تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

المغازي

تحقيق

الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية

في اتحاد المؤرخين العرب

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

دار الكتاب العربي

الرمله البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢/٨٠٠٨١١/٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقيا: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

لقد دَأَبَتْ « دار الكتاب العربي »، في مسيرتها الطويلة ، مع تحقيق ونشر الدُّرَر من كنوز التراث العربي الإسلامي ، على تقديم أهمّ المصادر الإسلامية الأساسية ، التي لا غنى عنها للباحثين والمثقّفين .

وهي إذ تواصل مسيرتها بثبات وتصميم ، رغم كل ما يعترض صناعة الكتاب ، طباعةً ونشراً ، وتوزيعاً ، وتسويقاً ، من عقباتٍ وصِعابٍ في الظروف العصيبة التي تمرّ بها هذه الصناعة في لبنان ، والتي لا تخفى على أحدٍ في عالمنا المعاصر ، فإنّ « دار الكتاب العربي » تفخر بأن تقدّم للمكتبة العربية الإسلامية هذه الدُّرَّة النفيسة المتمثّلة بكتاب « تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام »، وهو أهمّ وأضخم ما صنّفه الحافظ المؤرّخ الثقة « شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي »، والذي تفرّعت منه أكثر مؤلّفاته الأخرى .

ولقد كان تحقيق هذه الموسوعة ونشرها ، حُلُماً كبيراً يُراود مؤسّس هذه الدار ـ رحمه الله ـ لعدّة سنوات ، وكتب الله تعالى له أن يضع اللَّبِنَة الأولى في هذا المشروع الضخم ، ولم يُقيَّضْ له أن يشهد نتاجه ، ولكنّ أسرة الدار لم تفرّط بحمل هذه الأمانة ، بل واصلت العزْم على تجسيد الحُلُم إلى حقيقة ، فكان إخراج هذا الجزء باكورة هذا المشروع الكبير الذي أحجمت كبريات الهيئات الفكرية ، والمؤسّسات الثقافية ، والمجامع العلمية ، بله وزارات التربية

والتعليم ، عن تبنّيه وتحقيقه ونشره .

وسوف يعقب هذا الجزء أجزاء أخرى ، تصدر تِباعاً محقّقة كلّها تحقيقاً علمياً ، تصدّى لها أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، فعُني بتحقيقها وضبط نصوصها ، وتخريج أحاديثها ، وأحال إلى المصادر والمراجع المختلفة ، وصنع فهارسها المتنوّعة ، وهو عمل قمينٌ بأن يجد ترحيباً من أهل العلم والفكر .

وأسرة الدار إذ تتشرّف بإصدار هذا السفر الثمين ، للمؤرّخ الذهبي ، فإنّها تحمد الله تعالى على فضله ، وتهدي هذا العمل إلى روح فقيدها وعميدها المؤسّس « حسن إيراني »، وعسى أن يضاف هذا الإنجاز إلى مآثره السالفة في إحياء التراث الإسلامي ، فيُثاب عليه ويؤجَر خير الجزاء ، وأن يُكتب هذا العمل صَدَقَةً جاريةً في صحائفه .

وآخر دعوانا : أنِ الحمد لله رب العالمين .

دار الكتاب العربي

مقدمة التحقيق

إنّ الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ، مَن بعثه في الأمّيّين رسولاً ، وجاهد في الله حقّ جهاده .

وبعد

فيُعتبر كتاب « تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام » أهمّ ما صنّفه الحافظ المؤرّخ الثقة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ ، المولود بدمشق في الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ . والمُتَوَفَّى بها ليلة الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ . كما يُعتبر كتابه هذا من أهمّ الكتب الموسوعيّة الضخمة التي صنّفها المؤرّخون المسلمون ، وهو كتاب تاريخ وتراجم معاً ، وبهذا يختلف عن الموسوعة الضخمة الأخرى للمصنّف ، المعروفة بـ « سِيَر أعلام النبلاء » .

وأجدني لست بحاجة إلى التعريف بالحافظ المؤرّخ الذهبيّ ، فهو أشهر من أن يُعَرَّف ، ولن أزيد في هذا المجال على ما كتبه الصديق البحّاثة الأستاذ الدكتور بشّار عوّاد معروف في تقديمه لـ « سيَر أعلام النبلاء » ، وقد كفانا المحقّق الفاضل أيضاً مؤونة البحث في المنهج الذي اتّبعه الذهبيّ في تدوين « تاريخ الإسلام » ، وذلك ببحثه القيّم عن « الذهبيّ ومنهجه في تاريخ

الإسلام » والذي كان موضوع رسالته التي نال عليها درجة الدكتوراه .

وإذا كان لي ما أقوله في هذه المقدّمة المتواضعة ، فإنّني أودّ التنويه ببعض النُّقاط التي أراها أساسيّة ، وهي :

إنّ « تاريخ الإسلام » يتفوّق على « سِيَر أعلام النُّبَلاء » بالكمّيّة الهائلة التي يحتوي عليها من التراجِم ، فضلاً عن أنّه يتميّز بذِكر الأحداث الحَوْليّة . وإذا كانت التراجم في كتاب « السِيَر » تقتصر على « الأعلام النّبلاء » ـ كما نصّ المؤلّف على ذلك في عنوانه ـ فإنّ التراجم في « تاريخ الإسلام » لا تقتصر على « المشاهير والأعلام » كما يقول العنوان ، وإنّما تضمّ رجالاً غير مشاهير ، بل إن البعض منهم يُعتبرون من المجاهيل .

هذا ، مع الإشارة إلى أنّ الذهبيّ ، لم يترجم للخلفاء الراشدين الأربعة ـ رضوان الله عليهم ـ في « سِيَر أعلام النبلاء » ، وهم أشهر المشاهير ، بينما أفرد لهم جزءاً خاصّاً في « تاريخ الإسلام » .

وبالمقارنة بين « تاريخ الإسلام » وكتابَي « تاريخ بغداد » ، و« تاريخ دمشق » ، وغيرهما من كُتُب الرجال ، نجد « الذهبيّ » يتفرّد في « تاريخ الإسلام » بتراجم لأعلامٍ لا نجد ذكراً لهم عند غيره ، مما يعني أنّه وقف على أسانيد ورسائل مشيخات لم يسبقه إليها « الخطيب البغدادي » ولا « ابن عساكر الدمشقيّ » ولا غيرهما ممّن عُني بالسِيَر والتراجم ، رغم تقدُّم عصرهم .

وهناك ميزة أخرى عند « الذهبيّ » لا نجدها عند « الخطيب » و« ابن عساكر » وهي إشارته إلى روايات الصحابة ، والتابعين ، وتابعي التابعين في كُتُب الصِّحاح بالرموز التي اعتمدها عند أوّل كل ترجمة .

* * *

أمّا عن تقديم « المغازي » على « السيرة النَّبويّة » ، فهذا يرجع إلى المنهجيّة التي انتهجها « الذهبيّ » في تأليف « تاريخ الإسلام »، فهو يعرض للأخبار والوقائع والأحداث التي أسهم فيها صاحب الترجمة ، قبل أن يترجم له ويؤرّخ وفاته ، أو يتناول سيرته الذاتية . ومن هذا المُنطلق في المنهجية ، فقد قدّم « مغازي النبيّ » على « الترجمة النَّبويَّة»، ولذا كانت « المغازي » في الجزء الأول ، و« السيرة النبويّة » في الجزء الثاني ، ثم سيرة الخلفاء الراشدين ، في الجزء الثالث . . .

وممّا تجدر الإشارة إليه ، أنّ الأجزاء الأوائل من « تاريخ الإسلام » تُعتبر أقلّ الأجزاء كميّة للتراجم ، وقد أوضح « الذهبيّ » هذه الظاهرة في حوادث السنة الأولى للهجرة ، حيث يقول :

« . . . والسبب في قلّة مَن تُوُفّي في هذا العام وما بعده من السنين ، أنّ المسلمين كانوا قليلين بالنسبة إلى مَن بعدهم ، فإنّ الإسلام لم يكن إلّا ببعض الحجاز ، أو مَن هاجر إلى الحبشة . وفي خلافة عمر ـ بل وقبلها ـ انتشر الإسلام في الأقاليم ، فبهذا يظهر لك سبب قلّة مَن تُوُفّي في صدر الإسلام ، وسبب كثرة مَن تُوُفّي في زمان التابعين ممّن بعدهم » .

* * *

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على النُّسَخ المخطوطة التالية :

١ ـ نسخة مكتبة أياصوفيا .

٢ ـ نسخة حيدر أباد ، رقم (٣٠٠٥) تاريخ .

٣ ـ نسخة الأمير عبد الله الفيصل المنقولة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ .

وقد اتّخذت من نسخة مكتبة أياصوفيا أصلاً اعتمدت عليه في التحقيق لأنها بخطّ المؤلّف ـ رحمه الله ـ وقد أشرت في الحواشي إلى نسخة حيدر أباد بحرف « ح » ، وإلى نسخة الأمير عبد الله بحرف « ع » .

كما استعنت بـ « مختصر تاريخ الإسلام » لابن المُلاّ ، معتمداً على نسخة مخطوطة بالمكتبة الأحمدية بحلب ، ذات الرقم (١٢١٩) ، .

وكان الباحث « حسام الدين القُدْسي » ـ رحمه الله ـ قد حقّق « المغازي » معتمداً على النُّسَخ المذكورة أعلاه ، ونشرها في سنة (١٣٦٧هـ . /١٩٤٧ م) ، وجاء تحقيقه « لا جيّداً ولا رديئاً » ـ كما يقول الدكتور بشّار عوّاد معروف ، في دراسته عن «الذهبيّ ومنهجه في تاريخ الإسلام » .

ولا أُخفي أنّني استعنت بالجزء المطبوع الذي يسّر لي مؤونة العودة إلى الأصول المخطوطة ، كما استفدت من تعليقات « القدسي » في الحواشي ، فأبقيت أغلبها ، وزدت على بعضها في التعليق ، زيادة في التوضيح ، وأضفت حواشي جديدة لا بدّ منها ليأتي التحقيق أقرب إلى الكمال ـ وليس هو الكمال مُطْلقاً ـ فهذا أمر لا أدّعيه . وقد عملت جهدي في تصويب بعض الأخطاء والأوهام التي وقعت في طبعة « القدسي » ، ونبّهت إليها في الحواشي . وهذا ما فعلته أيضاً بالنسبة للجزء الذي حقّقه الدكتور « محمد عبد الهادي شعيرة » من « المغازي » ونشره باعتباره « القسم الأول ـ الجزء الأول » وينتهي بـ « موت أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانيّة » في حوادث سنة ستّ .

وقد أبقيت في المتن على ترقيم أوراق نسخة الأصل المخطوطة في أيا صوفيا ، مع التنبيه إلى أنّ هناك نقصاً في هذه النسخة ، عملت على استدراكه من نسختَيْ حيدر أباد والأمير عبد الله ، ومن « مختصر » ابن المُلاّ أيضاً .

وأضفت أحياناً بعض العبارات على الأصل ، نقلاً عن مصادر أخرى ، مثل « المغازي » لعُرْوة ، أو « المغازي » للواقدي ، أو « سيرة ابن هشام » ، أو « تاريخ الطبري » ، أو « السيرة النبوية » لابن كثير ، وغيره ، ووضعت الإضافة بين حاصرتين [ ] ، أمّا الآيات القرآنية فهي بين هلالين كبيرين ﴿ ﴾، وقمت بضبط وتحريك الكثير من أسماء الأعلام ، ومن المفردات التي يُستشكل في قراءتها ، مع شرح معاني الألفاظ التي يغمض فهمها ، في الحواشي .

وقد قمت بصناعة فهارس متنوّعة للقسمين تيسّر للباحثين سهولة العودة إلى الكثير من المعلومات التي ينشدها ، فصنعت فهارس للآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والأشعار والأراجيز ، والأعوام والأيام ، والأمم والقبائل والطوائف ، والمصطلحات والألفاظ اللغوية ، والأماكن والبلدان ، وأعلام الرجال والنساء . وبعد هذه المقدّمة سوف أضع ثبتاً بالمصادر التي رجعت إليها واعتمدتها في التحقيق .

راجياً من الله أن يتقبّل عملي هذا ، وأن يعصمني من الكِبْر والزَّهو ، وله الحمد أولاً وآخراً .

عمر عبد السلام تدمري

طرابلس الشام ٢٢ من رجب الفرد ١٤٠٦ هـ .

اول نيسان (ابريل) ١٩٨٦

نموذج من نسخة آيا صوفيا بخط المؤلّف

من الجزء الخاص بالمغازي

103

على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملؤوا أيديهم من السبي والنعم
والشاء وفي السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي إلى الشام وفي هذه الأيام كانت سرية
عكاشة بن محصن إلى أرض عذرة ذكر هذه السرايا شيخنا الدمياطي في مختصر السيرة وأظنه
أخذه من كلام الواقدي وفي رجب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مسيره إلى تبوك
على أصحمة صاحب الحبشة رضي الله عنه وأكرمه بالعزى عطية وكان قد آمن بالله
ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم قد مات أخ لكم بالحبشة فخرج بهم إلى المصلى وصفهم
وصلى عليه وقال ابن إسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت لما مات
النجاشي كان نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور وليس هذا الخبر الذي في السيرة
قبل إسلام عمر

بخط الذهبي رحمه الله تعالى

وفي رجب

قال ابن إسحق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل ما كان يخرج في غزوة إلا أظهر أنه يريد غيرها إلا غزوة تبوك فإنه قال أيها الناس
إني أريد الروم فأعلمهم وذلك في شدة الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس
يحبون المقام في ثمارهم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه إذ قال للجد بن قيس يا جد
هل لك في بنات بني الأصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجبا بالنساء
مني وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني فأذن لي يا رسول الله فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنزلت ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة
سقطوا قال وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزلت قل نار جهنم أشد حرا
ولم ينفق أحد أعظم من نفقة عثمان وحمل على مائتي بعير
روى عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في غزوة تبوك قال أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالصدقة والنفقة في سبيل الله فأنفقوا احتسابا وأنفق رجال غير محتسبين
وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أناس وأفضل ما تصدق به يومئذ عبد الرحمن بن عوف
تصدق بمائتي أوقية وتصدق عمر بمائة أوقية وتصدق عاصم الأنصاري بتسعين وسقا
من تمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن هل تركت لأهلك شيئا قال نعم أكثر مما أنفقت
وأطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير

نموذج من نسخة حيدر آباد

من المغازي

الإمام احمد وتاريخ المفضل بن غسان الغلابي والجرح والتعديل عن يحيى بن
والجرح والتعديل لعبد الرحمن بن ابي حاتم ومن عليه [illegible] فهو في الكتب [illegible]
او بعضها لاني طالعت مسودة تهذيب الكمال لشيخنا الحافظ ابي الحجاج يوسف المزي
ثم طالعت المبيضة كلها فمن على اسمه [illegible] فحديثه في الكتب الستة ومن عليه
[illegible] فهو في السنن الاربعة ومن عليه [illegible] فهو في البخاري ومن عليه [illegible] ففي مسلم
ومن عليه [illegible] ففي سنن ابي داود ومن عليه [illegible] ففي جامع الترمذي ومن عليه
[illegible] ففي سنن النسائي ومن عليه [illegible] ففي سنن ابن ماجه وان كان الرجل
في الكتب الا فرد كتاب فعليه سوى [illegible] مثلا او سوى [illegible] وقد طالعت عليه ايضا
من التواريخ التي اختصرتها تاريخ ابي عبد الله الحاكم وتاريخ ابي سعيد بن يونس
وتاريخ ابي بكر الخطيب وتاريخ دمشق لابي القاسم الحافظ وتاريخ ابي سعد السمعاني
والانساب له وتاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان وتاريخ العلامة شهاب الدين
ابي شامة وتاريخ الشيخ قطب الدين بن اليونيني وتاريخه ذيل على تاريخ مرآة
الزمان للواعظ شمس الدين يوسف بن الجوزي وهما على الحوادث والسنين وطالعت
ايضا الكثير من تاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابن الفرضي وصلته لابن
بشكوال والتكملة للابار والكامل لابن عدي وكتب كثيرة واجزاء عديدة وكثيرا
من مرآة الزمان ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي بل اتكلوا على حفظهم
فذهبت وفيات خلق من الاعيان من الصحابة ومن تبعهم الى قريب زمان ابي
عبد الله الشافعي رحمه الله فكتبنا اسماءهم على الطبقات تقريبا ثم اعتنى المتأخرون
بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة الى معرفتنا
لهم فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجهلت وفيات ائمة من المعروفين
وايضا فان عدة بلدان لم يقع الينا تواريخها اما لكونها لم يؤرخ علماءها احد من
الحفاظ او جمع لها تاريخ ولم يقع الينا وانا ارغب الى الله تعالى وابتهل اليه ان ينفع
بهذا الكتاب وان يغفر لجامعه وسامعه ومطالعه وللمسلمين امين

في صحيحه من حديث الزهري عن عروة
عن عايشه رضي الله عنها ان المسلمين بالمدينة سمعوا بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانوا يغدون الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الشمس فانقلبوا
يوما فاوفى يهودي على اطم فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
[illegible]

الصفحة الأولى من المغازي من تاريخ الإسلام

نسخة الأمير عبد الله الفيصل

بالسعودية

الصفحة الأولى من مختصر ابن الملا

نسخة الأحمدية بحلب

المصادر والمراجع
المعتمدة في تحقيق هذا الجزء

القرآن الكريم

أ

(١) أحوال الرجال ـ للجوزجاني

(٢) أخبار مكة ـ للأزرقي .

(٣) الأخبار الموفَّقِيَّات ـ للزُبَيْر بن بكّار .

(٤) الأدب المفرَد ـ للبخاري .

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .

(٦) الاستيعاب لمعرفة الأصحاب ـ لابن عبد البرّ .

(٧) أُسْد الغابة في معرفة الصحابة ـ لابن الأثير .

(٨) الاشتقاق ـ لابن دُرَيْد .

(٩) الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاّني .

(١٠) الأعلام ـ لخير الدين الزركلي .

(١١) إعلام السائلين عن كُتُب سيّد المرسلين ـ لابن طولون الدمشقي .

(١٢) الأغاني ـ لأبي الفرج الأصبهاني .

(١٣) الإكمال ـ للأمير ابن ماكولا .

(١٤) إمتاع الأسماع ـ للمقريزي .

(١٥) الأنساب ـ لابن السمعاني .

(١٦) أنساب الأشراف ـ للبلاذُريّ .

ب

(١٧) البداية والنهاية ـ لابن كثير الدمشقي .

ت

(١٨) تاج العروس ـ للزَّبيدي .

(١٩) تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي .

(٢٠) تاريخ التراث العربي ـ لفؤاد سزكين .

(٢١) تاريخ خليفة ـ لخليفة بن خيّاط .

(٢٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ـ للديار بكري .

(٢٣) تاريخ دمشق ـ لابن عساكر الدمشقي ، نسخة مخطوطة بالظاهرية .

ونسخة مخطوطة بالخزانة التيمورية .

الجزء العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان .

(٢٤) تاريخ الرسل والملوك ـ لابن جرير الطبري .

(٢٥) التاريخ الكبير ـ للبخاري .

(٢٦) تاريخ اليعقوبي ـ لابن واضح اليعقوبي .

(٢٧) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ـ لابن حجر العسقلاّني .

(٢٨) تذكرة الحفّاظ ـ للحافظ الذهبي .

(٢٩) تسمية أزواج النّبيّ ﷺ ـ لأبي عُبَيْدة بن المثنًى .

(٣٠) تعجيل المنفعة ـ لابن حجر العسقلاّني .

(٣١) تفسير القرآن الكريم ـ لابن كثير الدمشقي .

(٣٢) تلخيص المستدرك على الصحيحين ـ للحافظ الذهبي .

(٣٣) تهذيب الأسماء واللُّغات ـ للإمام النَّووي .

(٣٤) تهذيب التاريخ الكبير (تاريخ دمشق) ـ للشيخ عبد القادر بدران .

(٣٥) تهذيب التهذيب ـ لابن حجر العسقلاني .

(٣٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ للحافظ المِزِّي .

ج

(٣٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول ـ لابن الأثير .

(٣٨) الجامع الصحيح ـ للترمِذيّ .

(٣٩) الجرح والتعديل ـ لابن أبي حاتم الرازي .

(٤٠) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم الأندلسيّ .

(٤١) جوامع السيرة ـ لابن حزم الأندلسي .

ح

(٤٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ لأبي نُعَيْم الأصبهانيّ .

خ

(٤٣) خزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب ـ لعبد القادر البغدادي .

د

(٤٤) الدُّرَر في المغازي والسِّيَر ـ لابن عبد البَرّ .

(٤٥) دلائل النُّبُوَّة ـ للبَيْهقيّ .

(٤٦) ديوان حسّان بن ثابت .

(٤٧) ديوان عبد الله بن رَوَاحة .

(٤٨) ديوان قيس بن الخطيم .

ذ

(٤٩) الذيل على طبقات الحنابلة ـ لابن رجب البغدادي الحنبليّ .

ر

(٥٠) الرسالة المستَطْرَفَة ـ للكتّاني .

(٥١) الروض الأُنُف ـ للسُّهَيْليّ .

ز

(٥٢) زاد المعاد في هدْي خير العباد ـ لابن قيّم الجوزيّة .

(٥٣) الزاهر ـ للأنباري .

س

(٥٤) سبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ـ للصالحي الدمشقي .
(٥٥) السّمط الثمين في مناقب أمّهات المؤمنين ـ لمحبّ الدين الطبري .
(٥٦) السُنَن ـ لابن ماجه .
(٥٧) السُنَن ـ لأبي داود .
(٥٨) السُنَن ـ للنَّسائيّ .
(٥٩) السُنَن الكبرى ـ للبَيْهَقيّ .
(٦٠) سِيَر أعلام النُبَلاء ـ للحافظ الذهبي .
(٦١) السِيَر والمغازي ـ لابن إسحاق .
(٦٢) السيرة الحلبية ـ لابن حُمَيْدة الحلبي .
(٦٣) السيرة النبويّة ـ لابن كثير الدمشقي .
(٦٤) السيرة النبويّة ـ لابن هشام .

ش

(٦٥) شَذَرات الذَّهَب في أخبار مَن ذهب ـ لابن العِماد الحنبليّ .
(٦٦) شرح المُفَضَّليّات .
(٦٧) شرح المواهب اللَّدُنّيّة ـ للزُّرْقاني .
(٦٨) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ للقاضي الفاسي المكيّ (بتحقيقنا) .
(٦٩) الشمائل ـ للترمِذِيّ .

ص

(٧٠) الصحيح ـ لابن حبّان .
(٧١) الصحيح ـ للبخاري .
(٧٢) الصحيح لمسلم .
(٧٣) صفة الصفوة ـ لابن الجَوْزيّ .

ض

(٧٤) الضعفاء الكبير ـ للعُقَيْلي .
(٧٥) الضعفاء والمتروكين ـ للدارقُطْنيّ .
(٧٦) الضعفاء والمتروكين ـ للنّسائيّ .

ط

(٧٧) طبقات الشعراء ـ لابن سلاّم .
(٧٨) طبقات الصوفيّة ـ لعبد الرحمن السُّلَميّ .
(٧٩) طبقات فُحُول الشعراء ـ لابن المُعْتَزّ .
(٨٠) الطبقات الكبرى ـ لابن سعد الكاتب .

ع

(٨١) العِبَر في خبر مَن غَبَر ـ للحافظ الذهبيّ .
(٨٢) العِقْد الثمين في تاريخ البلد الأمين ـ للقاضي الفاسي المكّي .
(٨٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر ـ لابن سيّد الناس .
(٨٤) عيون التواريخ ـ لابن شاكر الكُتُبي .

ف

(٨٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ لابن حجر السعقلاّني .
(٨٦) فتوح البُلْدان ـ للبلاذُريّ .
(٨٧) الفوائد العوالي المؤرَّخَة من الصحاح والغرائب ـ للقاضي التنوخي ـ بتخريج الحافظ الصُّوريّ ـ (بتحقيقنا) .
(٨٨) فَوَات الوَفَيَات ـ لابن شاكر الكُتُبي .

ق

(٨٩) القاموس المحيط ـ للفيروز ابادي .

ك

(٩٠) الكامل في ضُعَفاء الرجال ـ لابن عدِيّ .
(٩١) كنز العمّال في سُنَن الأقوال والأفعال ـ للمتّقي الهندي البرهافوري

ل

(٩٢) اللُّباب في تهذيب الأنساب ـ لابن الأثير .
(٩٣) لسان العرب ـ لابن منظور .
(٩٤) اللّؤلؤ والمرجان ـ لمحمد فؤاد عبد الباقي .

م

(٩٥) المجروحين ـ لابن حبّان .
(٩٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للهيْثميّ .
(٩٧) المحبّر ـ لابن حبيب البغدادي .
(٩٩) المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم النّيسابوري .
(٩٩) المُسْنَد ـ للإمام أحمد بن حنبل .
(١٠٠) المُسْنَد ـ للبزّار .
(١٠١) المُسْنَد ـ للحُمَيْدي .
(١٠٢) مشاهير علماء الأمصار ـ لابن حبّان البُسْتي .

(١٠٣) المُشْتبه في أسماء الرجال ـ للحافظ الذهبي .

(١٠٤) المصنَّف ـ لعبد الرزّاق .

(١٠٥) المعارف ـ لابن قُتَيْبَة الدِّينَوَريّ .

(١٠٦) معالم التنزيل ـ للبَغَويّ .

(١٠٧) معجم البُلدان ـ لياقوت الحموي .

(١٠٨) معجم الشعراء ـ للمَرْزَبانيّ .

(١٠٩) معجم الشعراء في لسان العرب ـ للدكتور ياسين الأيوبي .

(١١٠) معجم الشيوخ ـ لابن جُمَيْع الصَّيْداويّ . (بتحقيقنا)

(١١١) معجم قبائل العرب ـ لكحّالة .

(١١٢) المعجم الكبير ـ للطبراني .

(١١٣) معجم ما استعجم ـ للبكري .

(١١٤) المعرفة والتاريخ ـ للفَسَوي .

(١١٥) المغازي ـ لعُرْوَة .

(١١٦) المغازي ـ للواقديّ .

(١١٧) المغانم المطابة في معالم طابة ـ لحمد الجاسر .

(١١٨) المغني في الضعفاء ـ للحافظ الذهبي .

(١١٩) مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ للواسطي .

(١٢٠) منحة المعبود ـ للطيالسيّ .

(١٢١) المُوَطَّأ ـ للإمام مالك .

(١٢٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ للحافظ الذهبي .

ن

(١٢٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ لابن تغري بردي .

(١٢٤) نسب قريش ـ لمُصْعَب الزُبيري .

(١٢٥) نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين النُّوَيْري .
(١٢٦) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ للآلوسي .
(١٢٧) النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير .

و

(١٢٨) الوافي بالوَفَيَات ـ للصفدي .
(١٢٩) الوثائق السياسية للعهد النبويّ والخلفاء الراشدين ـ للدكتور محمد حميد الله .
(١٣٠) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ـ للسمهودي .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي[1]

قال الشيخ الإمام العالم العامل الناقد البارع الحافظ الحُجَّة شمس الدين أبو عبد الله محمد[2] بن أحمد بن عثمان الذهبي رَحِمه الله تعالى وأدام النّفع به وغفر له ولوالديه[3] :

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه الكافي من تَوَكَّل عليه[4] ، القيّوم الذي ملكوت كّلِ شيءٍ بيديه ، حمداً كثيراً طيّباً مُبَارَكاً فيه ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سُلطانه . وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله رحمةً للعالمين ، وخاتماً للنّبيّين ، وحِرْزاً للأميّين[5] وإماماً للمتّقين ، بأوضح دليل ، وأفصح تنزيل ، وأفسح سبيل ،

(١) في نسخة حيدر أباد (ربَّنا أفْرِغ علينا صبراً)

(٢) « محمد » غير موجود في طبعة شعيرة ـ ص ٦٦

(٣) الفقرة كلها لم ترد في نسخة حيدر أباد.

(٤) العبارة من أولها ناقصة في طبعة شعيرة ـ ص ٦٦.

(٥) في الأصل من نسخة أياصوفيا ، ونسخة حيدر أباد ، وطبعة شعيرة « للآمنين ». وفي طبعة القدسي ١/١ «للأميّين». قال في الحاشية رقم (٣) إنّ صحته من نصّ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن صفة النبيّ ﷺ في التوراة ، وقد أخرجه البخاري في صحيحه في =

وأيسر(٦) تبيان(١) وأبدع(٣) برهان. اللَّهُمَّ آته الوسيلةَ، وابْعَثْه مقاماً محموداً، يغبطه به الأوَّلون والآخرون . صلّى(٤) الله عليه وعلى آله الطيّبين ، وصَحابته المجاهدين ، وأزواجه أُمَّهات المؤمنين .

أما بعد : فهذا كتابٌ نافع إن شاء الله ـ ونعوذ بالله من علم لا ينفع ومن دعاءٍ لا يُسمع ـ جمعْتُه وتعبت عليه ، واستخرجته(٥) من عدّة تصانيف . يعرف به الإنسان مُهِمَّ ما مضى من التاريخ ؛ من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا : من وَفَيات الكِبار من الخلفاء [والأمراء](٦) ، والقّراء والزُّهّاد والفقهاء ، والمحدِّثين والعلماء ، والسّلاطين والوزراء ، والنُّحاة والشعراء . ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم وبعض أخبارهم . بأخصر عبارةٍ وألخص لفظ . وما تمّ من الفتوحات المشهورة والملاحم(٧) المذكورة والعجائب المسطورة(٨) . من غير تطويل [ولا إكثار](٩) ولا استيعاب . ولكن أذكر المشهورين ومن يُشْبِههم . وأترك المجهولين ومَن يشبههم . وأشير إلى الوقائع الكبار ؛ إذ لو استوعبت التراجِمَ والوقائع لَبَلَغَ الكتاب مائة مجلَّدة(١٠) بل أكثر . لأنّ فيه مائة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم في خمسين مجلَّداً .

= كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق. وفي كتاب التفسير، باب سورة الفتح. والأميُّون : العرب ، أو غير اليهود . وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى .

(١) في طبعة شعيرة ٦٦ « آنس ».

(٢) في نسخة حيدر أباد « بيان ».

(٣) في نسخة حيدر أباد « أبهر » وفي طبعة شعيرة « آية ».

(٤) في نسخة حيدر أباد « صلّ ».

(٥) في نسخة حيدر أباد « خرَّجته ».

(٦) زيادة من نسخة حيدر أباد.

(٧) في نسخة أياصوفيا « المراحم ».

(٨) في نسخة حيدر أباد « المنظورة » وفي طبعة شعيرة « المشهورة » .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة من نسخة حيدر أباد.

(١٠) في نسخة حيدر أباد « مجلّد ».

وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنّفات كثيرة . ومادّته من :

« دلائل النُّبُوَّة » للبيهقي [1] .

و« سيرة النّبيّ صلى الله عليه وسلم » لابن إسحاق [2] .

و« مغازيه » لابن عائذ الكاتب .

و« الطبقات الكبرى » لمحمد بن سعد كاتب [3] الواقدي [4]

و« تاريخ » أبي عبد الله البخاري [5] .

وبعض « تاريخ أبي بكر أحمد بن أبي خَيْثَمة».

وتاريخ يعقوب الفَسَوي [6] .

وتاريخ محمد بن المثنّى العَنَزِيّ [7] ؛ وهو صغير .

وتاريخ أبي حفص الفلّاس .

وتاريخ أبي بكر بن أبي شَيْبَة .

وتاريخ الواقدي [8] .

وتاريخ الهَيْثم بن عَدِيّ .

وتاريخ خليفة بن خيّاط [9] .

والطبقات له [10].

---

(١) وهو مطبوع.

(٢) طبع بعنوان « السِّيَر والمغازي ».

(٣) في الأصل « الكاتب ».

(٤) الكتاب مطبوع وفيه نقص.

(٥) مطبوع بعنوان « التاريخ الكبير ».

(٦) في نسخة حيدر أباد : « وبعض تاريخ يعقوب بن سفيان » واسم الكتاب « المعرفة والتاريخ » مطبوع.

(٧) هو محمد بن عبيد بن قيس ، أبو موسى العنزي ، محدّث حافظ من أهل البصرة ، قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً . زار بغداد وعاد الى البصرة فتوفي فيها .

(٨) له « المغازي » وهو مطبوع ، ويُنسب إليه ، كتاب « فتوح الشام » ، وهو مطبوع أيضاً.

(٩) مطبوع.

(١٠)مطبوع.

وتاريخ أبي زُرْعَة الدمشقي [1] .

والفُتُوح لسيف بن عمر .

وكتاب النَّسَب للزُّبير بن بكار .

والمُسْنَد للإمام[2] أحمد[3] .

وتاريخ المفضّل بن غسّان الغَلَابي [4] .

والجرح والتعديل عن يحيى بن مَعِين[5] .

والجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم [6] .

ومَن عليه رمز فهو في الكتب السّتّة أو بعضها . لأنّني طالعت مُسَوَّدَة « تهذيب الكمال »[7] لشيخنا الحافظ أبي الحَجّاج يوسف المِزّي . ثم طالعت المبيَّضَة كلّها .

فَمَن على اسمه (ع) فحديثه في الكتب السّتّة .

ومَن عليه (٤) فهو في السُّنَن الأربعة .

ومَن عليه (خ) فهو في [٣ ب] البُخاري .

ومَن عليه (م) ففي مسلم .

ومَن عليه (د) ففي سُنَن أبي داود .

ومَن عليه (ت) ففي جامع التِّرْمِذِيّ .

---

(١) مطبوع.

(٢) من هنا تبدأ نسخة الأمير عبد الله.

(٣) مطبوع.

(٤) في اللباب ٢/٣٩٥ « بفتح الغين وبعدها لام ألف مخفَّفة . . » نسبة إلى غَلاب . وفي تاج العروس ٣/٤٩٣ ونقل الدكتور شعيرة ص ٦٨ الحاشية (٤) بتشديد اللام عن اللباب ، وهو وهم . وأثبت « الفضل » بدل « المفضّل » وهو وهم أيضاً ، أنظر تاج العروس.

(٥) له كتاب « التاريخ » وهو مطبوع.

(٦) مطبوع.

(٧) يقوم بتحقيقه الصديق البحّاثة الدكتور بشّار عوّاد معروف وقد صدر منه عدّة أجزاء عن مؤسّسة الرسالة ببيروت.

ومَن عليه (ن) ففي سُنَن النَّسَائيّ .

ومَن عليه (ق) ففي سُنَن ابن ماجه .

وإنْ كان الرجل في الكُتُب إلاّ فَرْدَ كتابٍ فعلَيْه (سوى ت) مثلاً . أو (سوى د)[1] .

وقد طالعتُ أيضاً عليه من التواريخ التي اختصرْتُها :

تاريخ أبي عبد الله الحاكم ،

وتاريخ أبي سعيد بن يونس ،

وتاريخ أبي بكر الخطيب ،

وتاريخ دمشق لأبي القاسم الحافظ ،

وتاريخ أبي سعد بن السَّمْعانيّ ، والأنساب له ،

وتاريخ القاضي شمس الدين بن خلّكان ،

وتاريخ العلاّمة شهاب الدين أبي شامة

وتاريخ الشيخ قُطْب الدّين بن اليُونيني ؛ وتاريخه ذيلٌ على « مِرآةِ الزّمان » للواعظ شمس الدين يوسف [سبط][2] ابن الجَوزي ؛ وهما على الحوادث والسِّنين .

وطالعت أيضاً كثيراً من :

تاريخ الطَّبري[3] .

وتاريخ ابن الأثير[4] .

وتاريخ ابن الفَرَضيّ[5] .

---

(١) تكرّرت بعدها في نسخة حيدر أباد كلمة (مثلاً) .

(٢) سقطت من النُسَخ الثلاث ،والصحيح ما أثبتناه .

(٣) هو باسم « تاريخ الرسل والملوك » مطبوع.

(٤) هو باسم « الكامل في التاريخ » مطبوع.

(٥) هو باسم « تاريخ علماء الأندلس » مطبوع.

وصِلته لابن بَشْكُوَال[1] .

وتكملتها للأبّار[2] .

والكامل لابن عدِيّ[3] .

وكُتُباً كثيرة وأجزاء عديدة ، وكثيراً من « مِرآة الزمان » .

ولم يعتن القدماء بضبط الوَفيَات كما ينبغي . بل اتّكلوا على حِفْظهم . فذهبت وفيَاتُ خلْقٍ من الأعيان من الصّحابة ، ومَن تبِعهم إلى قريب[4] زمان أبي عبد الله الشافعي . فكتبنا أسماءهم على الطبّقات تقريباً . ثم اعتنى المتأخّرون بضبط وَفيَات العلماء وغيرهم . حتى ضبطوا جماعةً فيهم جَهَالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم . فلهذا حُفظتْ وَفيَات خلقٍ من المجهولين وجُهِلَتْ وَفيَات أئمّةٍ من المعروفين . وأيضاً فإنّ عدّة بُلْدانٍ لم يقع إلينا تواريخها[5] ؛ إمّا لكَوْنها لم يُؤرِّخ علماءها أحدٌ من الحُفّاظ . أو جُمع لها تاريخ ولم يقع إلينا .

وأنا أرغب إلى الله تعالى ، وأبتهل إليه أن ينفع بهذا الكتاب . وأن يغفر لجامعه[6] وسامعه ومُطالعه وللمسلمين . آمين .

* * *

---

(١) مطبوع.

(٢) مطبوع باسم « صلة الصلة ».

(٣) مطبوع باسم « الكامل في ضعفاء الرجال ».

(٤) في نسخة الأمير عبد الله « قديم » وهو خطأ.

(٥) في الأصل (أنوارها) وفي طبعة شعيرة ٧٠ « أخبارها ».

(٦) هذا دُعاء جامع مخلص ، فيه تواضُع العلماء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّنَة الأولى مِنَ الهِجْرَة

روى البخاري في صحيحه[1] من حديث الزُّهْري ، عن عُرْوة ، عن عائشة رضي الله عنها أنّ المسلمين بالمدينة سمعوا بمخرج[2] رسول الله ﷺ . فكانوا يَغْدُون إلى الحَرّة[3] ينتظرونه ، حتى يَرُدَّهم حَرُّ الشّمس ، فانقلبوا يوماً ، فأوْفى يهوديٌّ على أُطُمٍ[4] فَبَصُرَ برسول الله صلّى الله عليه وسلم وأصحابه مُبَيِّضين[5] يَزُولُ بهم السّراب[6] ، فأخبرني عُرْوَة أنّ رسول الله ﷺ لقي الزُّبَيْرَ رضي الله عنه في رَكْبٍ من المسلمين كانوا تُجّاراً قافلين من الشّام . فكسا الزُّبَيْرُ رضي الله عنه رسول الله ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بياضٍ .

---

(١) باب هجرة النّبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ج ٢٥٧/٤

(٢) في طبعة شعيرة ٧١ « مخرج ».

(٣) الحَرَّة : الجمع : الحرّات والأحَرُّون والحرار والحِرُّون . قال الأصمعيّ « الحَرَّة الأرض التي أَلْبَسَتها الحجارة السُّود. . » ، والحَرَّات كثيرة ، (أنظر : معجم البلدان ومعجم ما استعجم للبكري) وهي هنا : أرض بظاهر المدينة المشرَّفة ، تحت واقم ، ولذا تُعْرَف بحرَّة واقم بها حجارة سود كبيرة ، وبها كانت وقعة الحَرَّة من أشهر الوقائع في الإسلام في ذي الحجة سنة ٦٣ هـ . (تاج العروس ٥٧٩/١٠ ، ٥٨٠).

(٤) الأُطُم : بضمَّتَين . القصر وكل حصن مبنيّ بحجارة وكلُّ بيتٍ مربَّعٍ مسطَّح . والجمع : آطام وأُطوم وآطامٌ (القاموس المحيط ٧٥/٤).

(٥) مُبَيِّضِين : أي يلبسون الثياب البيض.

(٦) أي يختفي السَّراب عن النظر بسبب عروضهم له . (الشرح على البخاري ٢٥٧/٤ بالحاشية).

قال : فلم يملك اليهوديُّ أنْ صاح ، يا مَعْشَر العرب ، هـذا جدُّكُمُ[1] الـذي تنتظرون[2] . فثار المسلمون إلى السّلاح . فتلقّوه بظهر الحَرَّة ، فَعَدَلَ بهم ذاتَ اليمين حتى نزل في بني عَمْرو بن عَوْف[3] يوم الإثنين من ربيع الأول . فقام أبو بكر للنّاس فطفِق مَن لم يعرف رسولَ الله ﷺ يسلم على أبي بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم . [٤ أ]، فأقبل أبو بكر يُظِلُّه بردائه ، فعرف الناسُ عند ذلك رسولَ الله ﷺ . فلبِث في بني عَمْرو بن عَوْف بضْعَ عشرةَ ليلة ، وأسَّس مسجدهم . ثم ركب راحلته وسار حوله النّاس يمشون ، حتى بركت به مكانَ المسجد ، وهو يصلّي فيه يومئذٍ رجالٌ من المسلمين . وكان مِرْبَداً[4] لسَهْلٍ وسُهَيل . فدعاهما فساومهما بالمِرْبَد ليتّخذه مسجداً ، فقالا : بل نَهَبُهُ لك يا رسول الله . ثم بناه مسجداً ، وكان ينقل اللَّبِنَ معهم ويقول :

هـذا الحِمـالُ ، لا حِمالَ[5] خَيْبَـرْ   هـذا أَبَـرُّ ـ ربَّنـا ـ وأطْـهَـرْ[6]

ويقول :

اللَّهُـمَّ إنّ الأجْـر أجـرُ الآخِـرهْ   فـارْحَمِ الأنصـارَ والمُهـاجِـرهْ[7]

---

(١) جَدُّكم : أي حظّكم وصاحب دولتكم .

(٢) في نسخة الأمير عبد الله ، وطبعة شعيرة « تنظروه » .

(٣) منازل بني عمرو بقُباء ، وهي على فرسخ من المسجد النبويّ ﷺ . أفاده العيني . (شرح البخاري) .

(٤) المِرْبَد : كل شيء حُبِست به الإبل والغنم ، والجرين الذي يوضع فيه التمر بعد الجَدّاد لييبس . قال سيبويه : هو إسم كالمِطْبخ . وقال الجوهري : المِرْبَد للتمر كالبيدر للحنطة . (تاج العروس ٨٢/٨) .

(٥) الحِمالَ : بالكسر ، جمع حمل (بالفتح) وهو تمر الشجر ، قال في (تاج العروس): و منه الحديث « هذا الحِمال لا حِمال خيبر » يعني تمر الجنّة وأنّه لا ينفد . وفي صحيح البخاري ٢٥٨/٤ والسيرة النبوية لابن كثير ٣٠٤/٢ « حمالُ » بضم اللام ، وهو غلط .

(٦) صحيح البخاري ٢٥٨/٤ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٠/١ ، السيرة لابن كثير ٣٠٤/٢ .

(٧) القول في صحيح البخاري ٢٥٨/٤ ويروى :

« اللّهمّ لا خيرَ إلّا خيرُ الآخِره   فانصر الأنصارَ والمهاجرَهْ

وخرّج البخاريُّ من حديث أبي إسحاق عن البَرَاء حديثَ الهِجرة بطُوله [1] .

وخرّج من حديث عبد العزيز بن صُهَيْب أن أَنَس رضي الله عنه قال : أقبل النّبيُّ ﷺ إلى المدينة وهو مُرْدِفٌ أبا بكر . وأبو بكر شيخ يُعرَف ، والنَّبيّ ﷺ شابٌّ لا يُعْرَف ، فَيَلْقى الرجلُ أبا بكرٍ فيقول : مَنْ هذا بين يديك ؟ فيقول : رجلٌ يهديني الطّريق ، وإنّما يعني طريقَ الخير .

إلى أن قال : فنزل رسولُ الله ﷺ جانب الحَرَّة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى النّبيّ ﷺ ، فسلّموا عليهما ، وقالوا : اركبا آمنين مُطَاعَيْن . فركبا ، وحَفُّوا دُونَهما بالسّلاح . فقيل في المدينة : جاء نبيُّ الله ، [جاء نبيّ الله][2] ، فأقبل يسير حتى نزل إلى جانب دار أبي أيّوب رضي الله عنه ، وذكر الحديث [3] .

ورَوَيْنا بإسنادٍ حَسَنٍ ، عن أبي البَدَّاح بن عاصم بن عدِيّ ، عن أبيه قال : قدم رسولُ الله ﷺ المدينةَ يوم الاثنين لاثنتي عشرة [ليلة][4] خَلَت من ربيع الأول ، فأقام في المدينة عشر سنين .

وقال محمد بن إسحاق [5] : فقدِم ضُحَى يوم الإثنين لاثنتي عشرة

= (الطبقات الكبرى ١/ ٢٤٠) ويروى :

« لا عيش إلّا عيش الآخرهْ ... اللّهم ارحم الأنصار والمهاجره »

(سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨) وتهذيب السيرة ١٢١ ويروى :

« اللّهم لا عيش إلّا عيش الآخره ... فاغفر للأنصار والمهاجرين»

(نهاية الأرب للنويري ١٦/ ٣٤٤) وانظر السيرة لابن كثير .

(١) صحيح البخاري ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٨ كتاب الفضائل ، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

(٢) زيادة من ع ، ح . ومن صحيح البخاري ٤/ ٢٦٠ .

(٣) صحيح البخاري ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦١ كتاب الفضائل ، باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه ألى المدينة .

(٤) ليست في الأصل ، وزدناها من ع . ح .

(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

[ليلة][1] خَلَت من ربيع الأول ، فأقام في بني عَمْرو بن[2] عوف ؛ فيما قيل ؛ يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، ثم ظعن يومَ الجمعة ، فأدركته الجمعةُ في بني سالم بن عَوْف ، فصلّاها بمن معه . وكان [مكان][3] المسجد ؛ فيما قال موسى بن عُقْبَة مِرْبَداً لغُلامين يتيمين ، وهما سَهْل وسُهَيْل ابنا رافع بن عَمْرو من بني النّجّار[4] ، وكانا في حِجْر أسعد بن زُرارة .

وقال ابن اسحاق[5] : كان المِرْبَد لسَهْلٍ وسُهَيلٍ ابني عَمْرو ، وكانا في حِجْر مُعاذ بن عَفْراء .

وغلط ابن مَنْدَه فقال : كان لسَهْلٍ وسُهَيلٍ ابنَيْ بيضاء ، وإنّما ابنا بيضاء من المهاجرين .

وأسّس رسول الله ﷺ في إقامته ببني عَمْرو بن عَوْف مسجدَ قُباء[6] . وصلّى الجمعةَ في بني سالم في بطن الوادي[7] . فخرج معه رجال منهم : وهم العبّاس بن عُبادة ، وعَتْبان بن مالك ، فسألوه أن ينزل عندهم ويقيم فيهم ، فقال : خَلُّوا النّاقة فإنّها مأمورة . وسار والأنصارُ حولَه حتى أتى بني

---

(١) ليست في الأصل ، وزدناها من ع . ح .

(٢) في طبعة القدسي ١/٩ « بني » والتصويب من الطبقات الكبرى وسيرة ابن هشام ٢/٢٣٧ .

(٣) زيادة على الأصل.

(٤) في الأصل : « رافع بن عمرو النجار » والتصحيح من نسختي الأمير عبد الله وحيدر أباد . (سنرمز بعد الأن إلى نسخة الأمير بـ « ع » والثانية بـ « ح »).

(٥) الطبقات الكبرى ١/٢٣٩ .

(٦) قُباء : أصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها ، وهي مساكن بني عمرو بن عَوْف من الأنصار (معجم البلدان ٤/٣٠١).

(٧) في سيرة ابن هشام (٢/٢٣٧) إنه وادي رانوناء. ويقول ياقوت (٣/١٩): وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخّصه ابن هشام . وكلٌ يقول : صلّى بهم في بطن الوادي في بني سالم . وانظر : سبل الهدى والرشاد للصالحي ٣/٣٨٧.

بياضة ، فتلقاه زياد بن لَبِيد ، وفَرْوَة بن عَمْرو ، فَدَعوْه إلى النّزول فيهم ، فقال : دعوها فإنّها مأمورة . فأتى دُورَ بني عدِيّ بن النّجّار ؛ وهم أخوال عبد المطلب[1] ؛ فتلّقاه سَليط بن قيس ، ورجالٌ من بني عدِيّ ، فدعوه إلى النّزول والبقاء عندهم ، فقال : دَعوها فإنّها [٤ ب] مأمورة . ومشى حتى أتى دُورَ بني مالك بن النّجّار ، فَبَرَكت النّاقة في موضع المسجد ، وهو مِرْبَدُ تَمْرٍ لغُلامَيْن يتيميْن . وكان فيه نخل وحَرْث وخِرَب ، وقبور للمشركين . فلم ينزل عن ظهرها ، فقامت ومشت قليلاً ، وهو ﷺ لا يُهَيّجُها ، ثم التفتت فكرّت إلى مكانها وَبَرَكَتْ فيه ، فنزل عنها . فأخذ أبو أيّوب الأنصاريّ رَحْلها فحمله إلى داره . ونزل النّبيّ ﷺ في بيتٍ من دار أبي أيّوب . فلم يزل ساكناً عند أبي أيّوب حتى بنَى مسجدَه وحُجَره في المِرْبَد . وكان قد طلب شراءه فأبت بنو النّجّار من بَيْعه ، وبذلوه لله وعَوَّضُوا اليتيميْن . فأمر بالقبور فنُبشت ، وبالخرَب فسُوِّيت . وبنى عِضَادَتيه[2] بالحجارة ، وجعل سَوَارِيه[3] من جُذُوع النَّخْل ، وسقفه بالجَريد . وعمل فيه المسلمون حِسْبَةً .

فمات أبو أُمامة أسعد بن زُرَارة الأنصاريّ تلك الأيام بالذُّبَحَة[4] . وكان من سادة الأنصار ومن نُقَبائهم الأبرار . ووَجَد النبيُّ ﷺ وَجْداً لموته ، وكان قد كواه . ولم يجعل على بني النّجّار بعده نقيباً وقال : أنا نقيبكم . فكانوا يَفْخرون بذلك .

وكانت يَثْرِب لم تُمَصَّر ، وإنّما كانت قُرىً مُفَرَّقة : بنو مالك بن النّجّار في قرية ، وهي مثل المَحِلَّة ، وهي دار بني فُلان . كما في الحديث : « خيْرُ

---

(١) قال ابن هشام ٢ / ٢٣٨ « وهم أخواله دنيا ـ أمّ عبد المطّلب سلمى بنت عمرو » .

(٢) العضادة : من الطريق ، الناحية ، وأعضاد البيت : نواحيه . (تاج العروس ٨ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

(٣) السارية : الأسطوانة من حجر أو آجُرّ .

(٤) الذبحة : داء يأخذ في الحلْق وربّما قتَلَ ، أو قَرْحَة تظهر فيه فينْسَدّ معها وينقطع النَّفَسُ فيَقتُل . يقال : أخذته الذّبحة . (تاج العروس ٦ / ٣٧٢) .

دُورِ الأنصار دارُ بني النّجّار »[1] .

وكان بنو عدِيّ بن النّجّار لهم دارٌ ، وبنو مازن بن النّجّار كذلك ، وبنو سالم كذلك ، وبنو سَاعدة كذلك ، وبنو الحارث بن الخَزْرج كذلك ، وبنو عَمْرو بن عَوْف كذلك ، وبنو عبد الأشهل كذلك ، وسائر بُطُون الأنصار كذلك .

قال النّبيّ ﷺ : « وفي كلّ دُور الأنصار خير »[2] .

وأمر عليه السّلام بأنْ تُبْنَى المساجدُ في الدُّور . فالدّار ـ كما قلنا ـ هي القرية . ودار بني عَوْف هي قُباء . فوقع بناء مسجده ﷺ في بني مالك بن النّجّار ، وكانت قريةً صغيرة .

وخرّج البخاري[3] من حديث أَنَس رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ نزل في بني عَمْرو بن عَوْف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة . ثم أرسل إلى بني النّجّار فجاءوا .

وآخى في هذه المدّة بين المهاجرين والأنصار . ثم فُرضت الزكاة . وأسلم الحَبْر عبد الله بن سلام ، وأُناسٌ من اليهود ، [وكَفَرَ سائرُ اليهود][4] .

* * *

قصّة إسلام ابن سَلاَم

قال عبد العزيز بن صُهَيْب ، عن أَنَس رضي الله عنه ، قال : جاء

---

(١) صحيح البخاري ٤/٢٢٤ : كتاب الفضائل ؛ باب فضل دُور الأنصار .

(٢) صحيح البخاري : الموضع السابق.

(٣) صحيح البخاري ٤/٢٦٣ : كتاب الفضائل ؛ باب مَقْدَم النّبيّ ﷺ وأصحابه المدينة.

(٤) زيادة من « ح » . وأوردها ابن المُلاّ في المُنْتَقى بلفظ « وكفر سائرهم » .

عبد الله بن سَلام فقال : أشْهد أنّك رسولُ الله حقّاً . ولقد علمت يهود أنّي سيّدُهُم وابن سيّدِهِم ، وأَعْلَمُهُم وابنُ أعلمِهِم ، فادْعُهم فاسْألهم عنّي قبل أن يعلموا أنّي أسلمت . فأرسل إليهم فأتوا ، فقال لهم : يا مَعْشَرَ يهود ، وَيْلَكم اتّقوا الله ، فَوَالذي لا إله إلاّ هو إنّكم لَتَعْلَمون أنّي رسول الله فأسْلِمُوا . قالوا : ما نَعْلَمُه ، فأعاد[١] ذلك عليهم ثلاثاً . ثم قال : فأيُّ رجلٍ فيكم عبد الله بن سَلام[٢] ؟ قالوا : ذاك سيّدُنا وابن سيِّدِنا ، وأعلمُنَا وابن أعلَمِنا . قال : أفرأيتم إنْ أسْلَم ؟ قالوا : حاش [لله][٣] ، ما كان ليُسْلم . قال : [٥ أ] يا بن سَلام اخرُجْ عليهم . فخرج عليهم ، فقال : وَيْلَكم اتَّقُوا الله ، فَوَالذي لا إله إلاّ هو[٤] إنّكم لَتَعْلَمُون أنّه رسولُ الله حقّاً ، قالوا : كَذَبْتَ . فأخرجهم رسولُ الله ﷺ . أخرجه البُخارِيُّ بأطْول منه[٥] .

وأخرج من حديث حُمَيْد عن أَنَس رضي الله عنه ، قال : سمع عبدُ الله ابن سَلام بقُدُوم رسولِ الله ﷺ ، وهو في أرضٍ ، فأتى النّبيَّ ﷺ فقال : إنّي سائلُك عن ثلاثٍ لا يعلمهنّ إلاّ نبيّ : ما أولُ أشراطِ السّاعة ؟ وما أولُ طعام أهل الجنّة ؟ وما يَنْزَعُ الولَد[٦] إلى أبيه أو إلى أمّه ؟ قال : أَخْبَرَني بهنّ جِبْريل آنفاً . قال : ذاك عدوّ اليهود من الملائكة . قال : ثم قرأ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾[٧] . أمّا أوّلُ أشراط السّاعة ، فنارٌ تخرج

---

(١) في « ع » : (فإنّما ردّ) تحريف.

(٢) في سيرة ابن هشام ٢/٢٥٧ « الحصين بن سلام » .

(٣) سقطت من الأصل . وزدناها من ع ، ح . والسيرة النبوية لابن كثير ٢/٢٩٥.

(٤) في الأصل ، ع : (إلاّ الله) وأثبتنا نص ح والبخاري وعن ابن كثير : « فوالله الذي لا إله إلاّ هو » .

(٥) صحيح البخاري ٤/٢٥٢ : كتاب الفضائل ؛ باب هجرة النّبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٦) في ع : وما أول ما ينزع الولد إلى أبيه ، ونصّ البخاري « وما بال الولد ينزع » . (أنظر السيرة لابن كثير ٢/٢٩٦).

(٧) سورة البقرة : من الآية ٩٧.

على النّاس من المشرقِ إلى المغرب . وأمّا أوّلُ طعامٍ يأكله أهلُ الجنّة فزيادة كبِدِ حُوتٍ . وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة نَزَعَ الولدُ إلى أبيه ، وإذا سبقَ ماءُ المرأة[1] نزع إلى أمّه . فتشهّد وقال : إنَّ اليهود قومٌ بُهْت[2] ، وإنّهم إنْ يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم عنّي بَهَتُوني . فجاءوا ، فقال : أيُّ رجلٍ عبدُ الله فيكم ؟ قالوا : خيرُنا وابنُ خيرنا ، وسيّدُنا وابن سيِّدِنا . قال : أرأيتم إنْ أسلم ؟ قالوا : أعاذه اللّهُ من ذلك . فخرج فقال : أشهد أنْ لا إلٰه إلّا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله . فقالوا : شرُّنا وابنُ شرّنا، وتنقَّصوه . قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسولَ الله[3] .

وقال عَوْف الأعرابيّ ، عن زُرارة بن أَوْفَى ، عن عبد الله بن سَلام قال : لما قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ انْجَفَل النّاسُ قِبَله ، قالوا : قدم رسولُ الله ﷺ . فجئت لأنظر ، فلما رأيته عرفتُ أنَّ وجهه ليس بوجه كذّاب . فكان أوّلُ شيءٍ سمعتُه منه أنْ قال : يا أيّها النّاس ، أطْعِموا الطّعام ، وأَفْشُوا السّلام ، وصِلُوا الأرحامَ ، وصَلُّوا بالليْل والنّاسُ نِيام ، تدخُلُوا الجنّة بسلام . صحيح[4] .

وروى أسباط بن نصر ، عن السُّدِّي ، عن أبي مالك ، وأبي صالح ، عن ابن عبّاس ؛ وعن مُرَّة ، عن ابن مسعود ، وعن ناسٍ من أصحاب النّبيّ ﷺ في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾[5] ؛ قال : كانت العرب تَمُرُّ باليهود فيُؤْذُونَهم . وكانوا يجدون محمّداً في التَّوْراة ،

---

(١) في ع : وإذا سبق ماءُ المرأة ماءَ الرجل . . . (أنظر ابن كثير ٢/٢٩٦) .

(٢) البُهْت : الكذِب .

(٣) صحيح البخاري ٤/٢٦٠ ، ٢٦١ : كتاب الفضائل ؛ باب في إسلام عبد الله بن سلام .

(٤) المُسْنَد لأحمد بن حنبل (٥/٤٥١) وسُنَن التِرْمِذِي (٢/٧٩) .

(٥) سورة البقرة : من الآية ٨٩ .

فيسألون اللّهَ أن يبعثه فيقاتلون معه العرب . فلّما جاءهم ما عرفوا كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل .

* * *

قصّة بناء المسجد

قال أبو التّيّاح[1] ، عن أَنَس رضي الله عنه : فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى ملأ بني النّجّار فجاءوا ، فقال : يا بني النّجّار ، ثامِنوني بحائطكم هذا[2] . قالوا : لا والله ، لا نطلب ثمنه إلاّ إلى الله . فكان فيه ما أقول لكم : كان[3] فيه قبورُ المشركين ، وكان فيه خِرَبٌ ونخلٌ[4] . فأمر رسولُ الله ﷺ بقبور المشركين فَنُبِشَت ، وبالخِرَب فسُوِّيتْ ، وبالنَّخْل فقُطِع . فصَفُّوا النَّخْلَ قبلة [المسجد][5] ، وجعلوا عِضَادَتَيْه حجارةً ، وجعلوا ينقُلُون [ذاك][6] الصّخر ، وهم يرتَجِزون ، ورسول الله ﷺ معهم ، ويقولون :

اللّهُمّ [إنّه][7] لا خير إلاّ خيرُ الآخرة فانصُرِ [٥ ب] الأنصارَ والمُهاجرة .

مُتَّفَقٌ عليه[8] . وفي رواية : فاغفِرْ للأنصار .

---

(١) هو يزيد بن حُمَيْد الضُّبَعي .

(٢) ثامنوني بحائطكم ؛ وقد وردت في موضعٍ آخر من « صحيح البخاري » ٢٦٦/٤ : « ثامنوني حائطكم » ؛ أي اجعلوا له ثمناً . أو سوموني ، كما في شرح البخاري .

(٣) في صحيح البخاري « كانت » .

(٤) في صحيح البخاري « وكان فيه نخل » .

(٥) زيادة من صحيح البخاري .

(٦) زيادة من صحيح البخاري .

(٧) زيادة من صحيح البخاري .

(٨) البخاري ٢٦٦/٤ كتاب الفضائل ، باب مقدم النبيّ ﷺ وأصحابه المدينة ، ومسلم (٥٢٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ابتناء مسجد النبيّ ﷺ .

وقال موسى بن عُقْبة ، عن ابن شهاب ، في قصّة بناء المسجد : فطفِق هو وأصحابهُ ينقلون اللَّبِن ، ويقول وهو ينقل اللَّبِنَ معهم :

هـذا الحِمـال ، لا حِمَـال خيبـرْ   هـذا أبـرُّ ـ ربَّـنـا ـ وأطْـهـرْ

ويقول :

اللّهمَّ لا خيـرَ إلّا خيـرُ الآخـره[1]   فـارْحَـمِ الأنصـارَ والـمُحَـاجِـرَهْ

قـال ابن شِهاب : فتمثّـل رسولُ الله ﷺ بشِعْـر رجـلٍ من المسلمين لم يُسَمَّ في الحديث . ولم يبلغني في الحديث أنّ رسول الله ﷺ تمثّل ببيت شِعْرٍ غير هذه الأبيات .

ذكره البخاري في صحيحه [2] .

وقال صالـح بن كَيْسان : ثنـا نافـع أنّ عبد الله أخبـره أنّ المسجد كـان على عهـدِ رسـول الله ﷺ مَبْنيّـاً باللَّبِن، وسَقْفـه الجـريـد ، وعُمُـده خشب النَّخْل . فلم يزِدْ فيه أبو بكر شيئاً . وزاد فيه عمر ، وبنـاه على بُنْيانـه في عهد رسول الله ﷺ باللَّبن والجريد ، وأعاد عُمُدَه خَشَباً . وغيَّره عثمـان ، فزاد فيـه زيادةً كبيرة ، وبنى جـدارَه بالحجـارة المنقوشـة والقَصَّة[3] ، وجعـل عُمُدَه من حجارةٍ منقوشةٍ ، وسقفـه بالسَّاج[4] . أخرجه البُخاري [5] .

وقال حمّاد بن سَلمة ، عن أبي سِنان ، عن يَعْلَى بن شـدّاد ، عن عُبادة

---

(١) في السيرة لابن كثير ٢/٣٠٤ « لا هُمّ إنّ الأجر أجر الآخرة » .
(٢) صحيح البخاري ٤/٢٦٦ : كتاب الفضائل : باب هجرة النّبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة .
(٣) القَصَّة : الجَصَّة ، وقيل : الحجارة من الجصّ . كما في النهاية لابن الأثير.
(٤) السَّـاج : ضرْب عـظيم من الشجر ، وخشب أسـود يُشبه الأبنـوس ، لا ينبت إلّا بـالهنـد (تـاج العروس ٦/٤٩ ، ٥٠).
(٥) صحيح البخاري : كتاب الصلاة ؛ بابُ بنيان المسجد.

رضي الله عنه ، أنّ الأنصار جمعوا مالاً ، فأتوا به النَّبيَّ ﷺ فقالوا : ابْنِ بهذا المسجدَ وزيِّنْه ، إلى متى نصلّي تحت هذا الجريد ؟ فقال : ما بي رغبةٌ عن أخي موسى ، عريشٌ كَعَرِيش موسى (١) .

ورُوي عن الحَسَن البصْريّ في قوله « كَعَرِيش موسى » ؛ قال : إذا رفع يده بلغَ العريشَ ، يعني السَّقْفَ .

وقال عبد الله بن بدر ، عن قَيْس بن طِلْق بن عليّ ، عن أبيه قال : بنيتُ مع النّبيّ ﷺ مسجدَ المدينة ، فكان يقول : قرِّبوا اليمَامِيّ (٢) من الطّين ، فإنّه من أحسنِكم له بِناءً .

وقال أبو سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : المسجد الذي أُسِّس على التَّقْوَى مسجدي هذا . أخرجه مسلم بأطْوَلَ منه (٣) .

وقال ﷺ : صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه من المساجد إلّا مسجد الكعبة . صحيح (٤) .

وقال أبو سعيد رضي الله عنه : كنّا نحمل لبنةً لبنةً ، وعمّار يحمل لبِنَتَيْن لَبِنَتَيْن ؛ يعني في بناء المسجد . فرآه النّبيّ ﷺ ، فجعل ينفض عنه

---

(١) أنظر : دلائل النبوّة للبيهقي (٢/٢٦٢) ، والبداية والنهاية لابن كثير : (٣/٢١٥) ، ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (١ /٢٤٢) قال ابن كثير : وهذا حديث غريب من هذا الوجه : (أنظر السيرة النبوية له ٢/٣٠٤) .

(٢) اليَماميّ : نسبة إلى اليمامة . وهو طِلْق بن عليّ السُّحَيْمي ، ويقال طِلْق بن ثمامة . كان من الوفد الذين قدِموا على رسول الله ﷺ من اليمامة فأسلموا . مشهورٌ له صُحبة ووفادة ورواية . ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/٥٥٢) . أسد الغابة (٣/٩٢) . الإصابة في تمييز الصَّحابة (٢/٢٣٢) ، تهذيب التهذيب (٥/٣٣) .

(٣) صحيح مسلم ١٣٩٨ : كتاب الحجّ ، باب بيان أنّ المسجد الذي أُسّس على التَّقْوَى هو مسجد النّبيّ ﷺ بالمدينة .

(٤) صحيح البخاري ٢/٥٦ : كتاب الصلاة ، أبواب التطوّع ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة . وصحيح مسلم١٣٥٤ : كتاب الحجّ ، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة .

التراب ويقول : « وَيْحَ عمّارٍ ، تقتُله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار ». أخرجه البخاريّ دون قوله « تقتله الفئة الباغية » ، وهي زيادة ثابتة الإسناد[1] .

ونافق طائفةٌ من الأَوْس والخَزْرَج ، فأظهروا الإسلامَ مُداراةً لقومهم . فممّن ذُكِر منهم : من أهل قُباء : الحارث بن سُوَيْد بن الصّامِت .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد . ولم ترد جملة « تقتله الفئة الباغية » في روايَتَيْ أبي ذَرّ والأصيلي عن البخاري .
وقول الذهبي « زيادة ثابتة الإسناد » يفسّره قول ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري ٤٥١/١) : « واعلم أنّ هذه الزيادة لم يذكرها الحُمَيْدي في الجمع » وقال : إنّ البخاري لم يذكرها أصلاً ، وكذا قال أبو مسعود . قال الحُمَيْديّ : ولعلّها لم تقع للبخاري ، أو وقعت فحذفها عَمْداً . قال : وقد أخرجها الإسماعيليّ والبَرْقاني في هذا الحديث . قلت : ويظهر لي أنّ البخاري حذفها عمْداً ، وذلك لنكتة خَفِيّة ؛ وهي أنّ أبا سعيد الخُدْرِيّ اعترف أنّه لم يسمع هذه الزيادة من النّبيّ ﷺ . فدلّ على أنّها في هذه الرواية مُدْرَجَة . والرواية الأولى التي بيّنت ذلك ليست على شرط البخاري . وقد أخرجها البزّار من طريق داود بن أبي هند ، عن أبي ندرة ، عن أبي سعيد ، فذكر الحديث في بناء المسجد وحَمْلِهم لَبنةً لَبنةً ، وفيه : فقال أبو سعيد : فحدّثني أصحابي ولم أسمع من رسول الله ﷺ أنه قال : يا بْنَ سُمَيّة ، تقتُلُك الفئةُ الباغية » . وأخرج الحديث : مسلم (٢٩١٦) في الفِتَن ، باب : لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء . وعن أمّ سَلَمَة قالت: قال رسول الله ﷺ لعمّار: « تقتلك الفئة الباغية » . وعن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال لعمّار : « أَبْشِرْ عمّار تقتلك الفئة الباغية » . (رواه التّرمذي ٣٨٠٢) في المناقب ، باب ؛ مناقب عمّار بن ياسر ، وهو حديث صحيح . وقال : هذا حديثٌ حسن صحيح غريب . وفي الباب : عن أمّ سَلَمَة ، وعبد الله بن عمر ، وأبي اليُسْر ، وحُذَيْفة . وقال ابن حجر : روى حديث « تقتل عمّاراً الفئة الباغية » جماعة من الصحابة ، منهم : قتادة بن النعمان ، وأمّ سَلَمَة عند مسلم . وأبو هريرة عند الترمذي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي ، وعثمان بن عفان ، وحذيفة ، وأبو أيوب ، وأبو رافع ، وخزيمة بن ثابت ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبو اليُسْر ، وعمّار نفسه ، وكلها عند الطبراني وغيره ، وغالب طُرُقِها صحيحة ، أو حَسَنَة ، وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم . (جامع الأصول ٤٣/٩) ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٩٨/٤ رقم ٣٧٢٠ و٢٠٠/٤ رقم ٤٠٣٠ و٣٠٠/١ رقم ٩٥٤) و(المعجم الصغير ١٨٧/١) وابن جُمَيْع الصَّيداوي في (معجم الشيوخ ٢٨٤ بتحقيقنا) وابن عساكر في (تاريخ دمشق ٣٥٥/٩) و(تهذيب تاريخ دمشق ١٥٠/٤) .

وكـان أخوه خَـلَّاد رجلاً صـالحـاً ، وأخـوه الجُـلَاس[1]. دون خـلّاد في الصّلاح .

ومن المنافقين : نَبْتَل بن الحارث [2] . وبِجَاد[3] بن عثمان . وأبو حَبِيبة ابن الأَزْعَر أحد من بَنَى مسجـدَ الضِّرار[4] . وجَـارِية بن عـامر ، وابنـاه : زيدٌ ومُجَمِّع . وقيل لم يصحّ عن مجمّع النِّفاق ، وإنّما ذُكِـر فيهم لأنّ قومـه جعلوه إمـامَ مسجد الضِّـرار[5] . وعَبّاد بن حُنَيْف . وأخـواه سهلٌ وعثمـان من فُضَلاء الصَّحابة .

ومنهم :

بِشْرٌ ، ورافعٌ ، ابنا زيد . ومِرْبَع ، وأَوْس ، ابنا قَيْظِيّ[6] . وحاطِبُ بن أميّة ، ورافع [٦ أ] بن وَدِيعة ، وزيد بن عَمْرو ، وعَمْرو بن قيس ؛ ثـلاثتهم من بني النَّجّـار ، والجَـدّ بن قيس الخـزْرَجي ؛ من بني جُشَم ، وعبـد الله بن أُبَيّ بن سَلُول، من بني عَوْف بن الخَزْرج ، وكان رئيس القوم .

وممّن أظهر الإيمانَ من اليهود ونافق بعدُ :

---

(١) الجُلاس: بالجيم، في: المحبَّر لابن حبيب ٤٦٧، والمعارف لابن قتيبة ٣٤٣، وأنساب الاشراف للبلاذري ١/٢٧٥ ، والاستيعاب لابن عبد البَرّ ٢٦٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٣/١٧٠ ، وأُسْد الغـابة لابن الأثـير ١/٢٩١ ، ومشتبه النسبة للذهبي ١/١٩٦ ، والوافي بـالـوفيـات للصفـدي ١١/١٧٨ رقم ٢٦٢ ، وإمتاع الأسماع للمقريزي ٤٥٣ ، والإصابة لابن حجر ١٥/٥٠٩ وانـظر عنـه : سيرة ابن هشـام ٢/٢٥٨ و٢٦١ وأثبته محقّقـا : جـوامـع السيـرة لابن حـزم (الخـلاس) بالخاء ، وكذا محقّق : الدُّرَر لابن عبد البَرّ.

(٢) من بني لوذان بن عمرو بن عوف : وهو الذي قال لـه رسول الله ﷺ : « من أحبَّ أن ينـظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث ». (سيرة ابن هشام ٢/٢٥٩)

(٣) في الأصـل وسائـر النسـخ : نجـاد بـالـنون ، والتصحيـح من ابن هشـام (٢/٢٥٩) ، والمحبَّر (٤٦٧) وأنساب الأشراف(١/٢٧٥)وتاريخ الطبري (٣/١١١). وأثبته شعيرة-ص ٨٠« نجاب »وهو ترجيح خاطيء .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٩

(٥) السيرة .

(٦) السيرة ٢/٢٦١ .

أسعد[1] بن حُنَيْف ، وزيد بن اللُّصَيْت ، ورافع بن حَرْمَلة[2] ، ورِفاعة ابن زيد بن التّابُوت[3]، وكِنَانة بن صُورِياَ[4] .

ومات فيها :

البَرَاء بن مَعْرور السَّلِمِي[5] أحد نُقباء العَقَبَة رضي الله عنه . وهو أول من بايع النَّبيَّ ﷺ ليلةَ العَقَبَة ، وكان كبيرَ الشّأن .

وتَلاحق المهاجرون الذين تأخّروا بمكة بالنّبيِّ ﷺ . فلمْ يبق إلاَّ محبوسٌ أو مَفْتون . ولم يبق دارٌ من دُور الأنصار إلاّ أسلم أهلُها ، إلاَّ أوْس [الله][6] ، وهم حيٌّ من الأوس ؛ فإنّهم أقاموا على شِرْكهم .

ومات فيها : الوليد بن المُغيرة المَخْزوميّ والد خالد ، والعاص بن وائل السَّهْميّ والد عَمْرو بمكة على الكُفْر .

وكذلك : أبو أُحَيْحة سعيد بن العاص الأُموي تُوُفيّ بماله بالطّائف .

وفيها : أُرِيَ الأذانَ عبدُ الله بن زيد ، وعمرُ بن الخطاب ، فشُرِع الأذان على ما رأيا[7] .

---

(١) في الأصول ،وطبعة القدسي وطبعة شعيرة « سعد » والتصويب من سيرة ابن هشام ٢/٢٦١ .

(٢) ويقال « ابن حرَيْملَة » بالتصغير . أنظر : المحبّر ٤٧٠ وأنساب الأشراف ١/٢٨٥ والدرر لابن عبد البر ١٠٢ وعيون الأثر ١/٢١٨ وسيرة ابن هشام ٢/٢٦١ وقال : « وهو الذي قال له الرسول ﷺ ـ حين مات ـ : « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين » .

(٣) المحبّر ٤٧٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٢ وفي المحبّر ٤٧٠ « صُوَيْراء» .

(٥) السُّلِمي : نسبة إلى سلِمة (بكسر اللاّم) بطن من الأنصار . والنّسبة إليها عند النّحْويين بفتح اللّام ، والمحدّثون يكسرونها . (اللباب في تهذيب الأنساب : ٢/١٢٩) . أنظر عنه : المحبّر ٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٣ و٤١٦ .

(٦)سقطت من الأصل ، وزدناها من ع ، ح .

(٧)في الأصل وفي طبعة شعيرة ٨٢، (رأينا) والتصحيح من ع . ح. وانظر حول ذلك: الطبقات الكبرى ١/٢٤٦ وما بعدها ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٥٣ ، وعيون الأثر ١/٢٠٣ ، والسيرة لابن كثير ٢/٣٣٤ .

وفي شهر رمضان عقد النّبيّ ﷺ لواءً لحمزة بن عبد المطَّلِب يعترض عِيراً لقُرَيش . وهو أول لواءٍ عُقِد في الإسلام[1] .

وفيها : بعث النّبيّ ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافعٍ إلى مكة لينقلا بناته وسَوْدة أمّ المؤمنين .

وفي ذي القِعْدة عَقَد لواءً لسعد بن أبي وقّاص ، ليُغير على حيٍّ من بني كِنانة أو بني جُهَيْنَة . ذكره الواقدي .

وقال عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رُومان ، عن عُروة قال : قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة ، فكان أول رايةٍ عقدها راية عُبيدة بن الحارث[2] .

وفيها : آخى النّبيّ ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، على المواساة والحقّ .

وقد روى أبو داود الطَّيالسي ، عن سليمان بن مُعاذ ، عن سِماك ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : آخى رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وورَّث بعضَهم من بعض ، حتى نزلت : ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ[3] ﴾ .

والسبب في قلّة من تُوُفي في هذا العام وما بعده من السّنين ، أنّ المسلمين كانوا قليلين بالنّسبة إلى مَن بعدهم . فإنّ الإسلام لم يكن إلّا ببعض الحجاز ، أو مَن هاجر إلى الحَبَشة . وفي خلافة عمر ـ بل وقبلها ـ

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠ .

(٢) المحبَّر ١١٦ وأنظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨ .

(٣) سورة الأنفال : من الآية ٧٥ ، وانظر ترتيب مُسْنَد الطيّالسي ، كتاب فضائل القرآن ؛ باب ما جاء في سورة الأنفال (٢/ ١٩) .

انتشر الإسلام في الأقاليم . فبهذا يظهر لك سببُ قلّة من تُوُفّي في صدر الإسلام ، وسبب كثرة من تُوُفّي في زمان التّابعين فَمَن بعدَهم .

وكان في هذا القُرب[1] أبو قيس بن الأسْلَت[2] بن جُشَم بن وائل الأوسيّ الشاعر . وكان يُعْدَل بقَيْس بن الخطيم[3] في الشجاعة والشِعْر . وكان يحضّ الأوسَ على الإسلام . وكان قبل الهجرة يتألّه[4] ويدّعي الحنيفيّة ، ويحضّ قُرَيْشاً على الإسلام ، فقال قصيدتَه المشهورة التي أوّلها[5] :

أيا راكباً إمّا عرضت فبلِّغنْ مُغَلْغلةً عنّي لُؤَيَّ بن غالبِ
أقيموا لنا دِيناً حنيفاً ، فأنتمو لنا قادةٌ ، قد يُقْتَدَى بالذّوائبِ

(٦ ب) روى الواقديّ عن رجاله قالوا : خرج ابنُ الأسلت إلى الشام ، فتعرّض آل جفنة[6] فوصلوه . وسأل الرُّهبانَ فدَعُوه إلى دينهم فلم

---

(١) هكذا في جميع النُّسَخ ، ولعلّها بمعنى كان قريباً من ذلك الوقت . وجعلها ابن المُلاّ « وكان شاهد العرب » وهو قول لامعنى له .

(٢) في الأصل (الأسلم) تصحيف . وهو أبو قيس صَيْفي بن الأسلت الشاعر . ترجمته في الأغاني (١٧ /١١٧) وطبقات فُحُول الشعراء (١٨٩) والإصابة (٣/ ٢٥١ و٤/ ١٦١) والاستيعاب على هامش الإصابة (٢/١٩٣و٤/ ١٦٠)، والمحبَّر ٤٢٠ ، وشرح المفضَّليات ٧٥ ، وخزانة الأدب ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٣ ومعجم الشعراء في لسان العرب ٣٣٥ رقم ٨٦٤ . للدكتور ياسين الأيوبي.

(٣) قيس بن الخطيم: شاعر مشهور من بني ظفر من الأوس ، أدرك الإسلام ، ولقي النّبيَّ ﷺ بمكة قبل الهجرة ، فدعاه إلى الإسلام وحرص عليه ، ولكنّه قُتِل قبل أن يُسْلم . ترجمته في الأغاني (٣/ ١) وطبقات فحول الشعراء (١٩٠) ومعجم الشعراءللمرزباني (١٩٦) ، وطبقات الشعراء لابن سلام ٥٢و٦٥ ، ومعجم الشعراء في لسان العرب ٣٣٦ ، ٣٣٧ رقمَ ٨٦٧ وقد طُبع ديوانه في ليبزغ سنة ١٩١٤

(٤) يتألّه : يَتَنسَّك.

(٥) أنظر القصيدة بتمامها في ديوانه (٦٤ ـ ٧٠) وابن هشام (١/ ٢٨٣ ـ٢٨٦) والبداية والنهاية (٣/ ١٥٤ ـ١٥٥) والروض الأنف (٣/ ٧٢ـ٧٤) .

(٦) آل جفنة : ملوك غسّان بالشّام ، ترجع نسبتهم إلى جَفْنة بن عَمْرو مزيقياء بن عامر ، وغسّان اسم ماءٍ نزلوه فسُمُّوا به ، ليس بأب ولا أمّ . (الاشتقاق لابن دُرَيْد ١/ ٤٣٥) .

يُـرِدْه . فقـال لـه راهبٌ : أنت تـريـد دين الحنيفيّـة ، وهـذا وراءك من حيث خرجت . ثم إنّه قـدِم مكةَ مُعْتَمِـراً ، فلقي زيد بن عمـرو بن نُفَيْل[1] ، فقصّ عليـه أمره . فكـان أبو قيس بعـدُ يقول : ليس أحـدُ على دين إبـراهيم إلاّ أنـا وزيد . فلما قدِم رسول الله ﷺ المدينة ؛ وقـد أسلمت الخزْرجُ والأوْس ، إلاّ ما كان من أوس ِ الله فإنّها وقفت مـع ابن الأسْلَت ؛ وكان فـارسَها وخـطيبَها ، وشهِد يومَ بُعَاث ، فقيل له : يا أبا قيس ، هذا صـاحبُك الـذي كنتَ تصِفُ . قـال : رجلٌ قـد بُعث بالحقّ. ثم جـاء إلى النّبيّ ﷺ فعـرض عليـه شـرائـع الإسلام ، فقال : ما أحسن هذا وأجمله ، أنـظرُ في أمري . وكـاد أن يُسْلِم . فلقيـه عبدُ الله بن أُبَيّ ، فـأخبره بشـأنه فقـال : كرِهتَ والله حـربَ الخزْرج . فغضب وقال : والله لا أُسلم سنةً . فمات قبل السَّنة .

فروى الواقديّ عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن أشياخه أنّهم كانوا يقولون : لقد سُمِع يُوَحِّد عند الموت[2] .

---

(١) زيـد بن عمرو بن نُفَيْـل : ابن عمّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنـه : أحـد المتفـرّقـين في طلب الأديان كما يقول ابن هشام . وكـان يقول : أنـا أنتظر نبيـاً من ولد إسمـاعيل ، ثم من بني عبـد المطّلب ، ولا أراني أُدْرِكه ، وأنا أؤمن به وأصدّقه وأشهد أنه نبيّ وكان يستقبل الكعبةَ في المسجد ويقـول : لبّيْك حقّـاً حقاً ، تعبُّداًورقّاً. وقـال النّبيّ ﷺ إنه يُبعث أمّـةً وحْدَه ، وأنـه رآه في الجنّة يسحب ذيولاً . وخرّج البخاري في كتاب الفضائل من صحيحه حديثاً مطَوَّلاً عنه ، وفيه عن ابن عمر أنّ زيداً خرج إلى الشام يسأل عن الدّين ويتبعـه ، فدُلَّ عـلى الحنيفيّة دين إبـراهيم ، وأنه لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً ، ولا يعبد إلاّ الله ، فرفع يديه إلى السماء فقال : الّلهُمّ إنّي أشهد أنّي على دين إبراهيم .

تـرجمته في ابن هشـام (١/٢٢٢) والطبقـات الكبـرى (١/١٦١ و٤/٣٨٤) والمحبّـر ١٧٠ و١٧١ و١٧٥ وتاريخ الطبري (٢/٢٩٥) وانظر صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحـاب النّبيّ ﷺ ، باب حديث : زيد بن عمرو بن نُفَيْل .

(٢) أنظر هذه القصة في ترجمة محصن بن أبي قيس بن الأسلت في الطبقات الكبرى (٤/٣٨٥).

سنة اثنتين

في صَفَرِها :

(غَزْوة الأَبْوَاء[1])

فخرج النّبيّ ﷺ من المدينة غازياً ، واستعمل على المدينة سعدَ بن عُبَادة حتى بلغ وَدَّان[2] يريد قُرَيْشاً وبني ضمرة . فوادَع بني ضمرة بن عبد مَنَاة بن كِنانة ، وعقد ذلك معه سيّدُهم مَخْشِيّ بن عَمْرو . ثم رجع إلى المدينة . ووَدَّان على أربع مراحل[3] .

[بَعْثُ حَمْزة[4]]

ثمّ في أحد الرَّبيعَين :

(١) وتُسمَّى كذلك غزوة وَدَّان . والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجُحْفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . (معجم البلدان ١/ ٧٩)

(٢) وَدَّان : قرية جامعة من نواحي الفرع بين مكة والمدينة ، بينها وبين الأبواب نحوٌ من ثمانية أميال ، قريبة من الجحفة . (معجم البلدان ٥/ ٣٦٥)

(٣) قال ابن هشام : هي أول غزوة غزاها . (السيرة ٣/ ١٨) وانظر : الطبقات الكبرى ٢/ ٨ وتهذيب سيرة ابن هشام ١٣٠ والروض الأنف ٣/ ٢٥ ، وتاريخ الرسل والملوك ٢/ ٤٧٠ ، وتاريخ خليفة ٥٦ وعيون الأثر ١/ ٢٢٤ والبداية والنهاية ٣/ ٢٤١ ، وعيون التواريخ ١/ ١٠٧ .

(٤) العنوان مضاف إلى الأصل للتوضيح .

بعث عمَّه حمزة في ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى سِيف البحر من ناحية العِيص[1] . فلقي أبا جهلٍ في ثلاثمائة ، وقال الزُّهري : في مائةٍ وثلاثين راكباً . وكان مَجْدِيُّ بن عمرو الجُهنيّ وقومُه حلفاء الفريقين جميعاً ، فحجز بينهم مَجْدِيّ بن عَمْرو الجُهَنيّ[2] .

[بعث عُبيدة بن الحارث]

وبعث في هذه المدَّة عُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطّلب[3] بن عبد مَناف ، في ستّين راكباً أو نحوِهم من المهاجرين . فنهض حتى بلغ ماءً بالحجاز بأسفل ثَنِيّة المِرَّة[4] . فلقي بها جمعاً من قُريش ، عليهم عِكْرمة بن أبي جَهْل ، وقيل مكرز بن حفص . فلم يكن بينهم قتال . إلاّ أنّ سعد بن أبي وقّاص كان في ذلك البَعْث ، فرُمي بسهمٍ ، فكان أوّل سهمٍ رُمِيَ به في سبيل الله .

وفرّ الكُفَّار يومئذ إلى المسلمين : المِقْداد بن عَمْرو البَهْرانيّ حليف بني زُهْرة ، وعُتْبة بن غَزْوان المازنيّ حليف بني عبد مَناف . وكانا مسلمَيْن ، ولكنّهما خرجا ليتوصّلا بالمشركين[5] .

---

(١) العيص : عرض من أعراض المدينة على ساحل البحر . قال ابن إسحاق : من ناحية ذي المَرْوَة بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام . (معجم البلدان ٤/١٧٣)

(٢) أنظر : السيرة لابن هشام ٣/٢٠ ، التهذيب ١٣١ ، عيون الأثر ١/٢٢٤ البداية والنهاية ٣/٢٤٤

(٣) في ع : عبد المطّلب ، خطأ . وانظر ترجمته في الإصابة (٢/٤٤٩) .

(٤) ذكر ابن سعد والواقديّ : أنّ هذا الماء « أحياء » من بطن رابغ ، ورابغ على عشرة أميالٍ من الجُحْفَة . وثَنِيّة المِرَّة بالكسر وتشديد الرّاء ، وقال ياقوتَ بالفتح وتخفيف الراء من نواحي مكة .

(٥) أنظر : السيرة ٣/١٨ ، التهذيب ١٣٠ ، الطبقات الكبرى ٢/٧ ، الروض الأنف ٣/٢٥ ، ٢٦ ، عيون الأثر ١/٢٢٥ .

[غزوة بُوَاط[1]]

وخرج النّبيّ ﷺ في ربيع الأول غازياً . فاستعمل على المدينة السّائبَ ابن عثمان بن مَظْعون . حتى بلغ بُوَاط من ناحية رَضْوى[2] ثم رجع ولم يلق حرباً[3] .

[غزوة العُشَيرة]

وخرج غازياً في جمادى الأولى ، واستخلف على المدينة أبا سَلَمَة بن عبد الأسد ، حتى بلغ العُشَيْرة[4] ، فأقام هناك أياماً ، ووادع بني مُدْلج . ثم رجع فأقام بالمدينة أياماً . والعُشَيْرة [من][5] بطن يَنْبُع .

وقال يونس بن أبي إسحاق[6] : حدّثني يزيد بن محمد بن خُثَيْم[7] عن محمد بن كعب [٧ أ] القُرَظِيّ قال : حدّثني أبوك محمد بن خُثَيْم المُحَاربيّ[8] ، عن عمّار بن ياسر قال : كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشَيْرة من بطن يَنْبُع . فلما نزلها رسولُ الله ﷺ أقام بها شهراً ،

---

(١) بُواط : جبل من جبال جُهَيْنة من ناحية رَضْوى (معجم البلدان ١/٥٠٣).

(٢) رضوى جبل بالمدينة معروف.

(٣) السيرة ٣/٢١ ، التهذيب ١٣١ ، الطبقات الكبرى ٢/٨ ، ٩ ، الروض الأنف ٣/٢٧ ، تاريخ خليفة ٥٧ ، تاريخ الرسل ٢/٤٠٧ ، عيون الأثر ١/٢٢٦ البداية والنهاية ٣/٢٤٦.

(٤) العُشَيْرَة : بلفظ تصغير العشرة ، يضاف إليه (ذو) فيقال ذو العُشَيْرة ، وهي من ناحية يَنْبُع بين مكة والمدينة : وفي صحيح البخاري أنّها العُشَيرة أو العُشَيْراء ، وقيل العُسَيْرة والعُسَيْراء ؛ بالسّين المهملة ؛ والصّحيح أنّه العُشَيْرة . قال ابن إسحاق : هو من أرض بني مدلج . (معجم البلدان ٤/١٢٧).

(٥) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع ، ح.

(٦) في الأصل و(ع) يونس عن ابن إسحاق ، والتصحيح من ح . وهو يونس بن أبي إسحاق عَمْرو ابن عبدالله الهَمداني السّبيعي أبو إسرائيل الكوفي ، تُوُفي سنة ١٥٩ هـ . (تهذيب التهذيب ١١/٤٣٣).

(٧) في الأصل و (ع) : خيثم ، تصحيف تصحيحه من ح وتهذيب التهذيب (١١/٣٥٧) .

(٨) في ح : البخاري ، خطأ . والمحاربي نسبة إلى مُحارب بطن من قريش (اللباب ٣/١٧٠).

فصالح بها بني مُدْلِج . فقال لي عليّ : هل لك يا أبا اليقظان أنْ نأتي هؤلاء ؛ نفرٌ من بني مُدْلِج يعملون في عينٍ لهم ؛ ننظرْ كيف يعملون ؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعةً ، ثم غشِيَنا النَّومُ فنمنا . فَوَالله ما أهبَّنا إلاّ رسول الله ﷺ بقَدَمِه ، فجلسنا . فيومئذٍ قال لعليّ : يا أبا تُراب ، لِما عليه من التُّراب[1] .

[غزوة بدر الأولى]

وخرج في جُمَادَى الآخرة في طلب كُرْز بن جابر الفِهْرِيّ ، وكان قد أغار عَلَى سَرْح[2] المدينة . فبلغ ﷺ وادي سَفَوان[3] من ناحية بدر ، فلم يلق حرباً . وسُمِّيت بدراً الأولى . ولم يدرِك كُرزاً[4] .

[سريّة سعد بن أبي وقّاص]

وبعث سعد بن أبي وقّاص في ثمانيةٍ من المهاجرين ، فبلغ الخَرار[5] . ثم رجع إلى المدينة[6] .

[بعث عبد الله بن جَحْش]

قال عُروة : ثم بعث النّبيّ ﷺ - في رجب - عبدَ الله بنَ جَحْش

---

(١) أنظر : السيرة ٣/٢١ ، ٢٢ ، التهذيب ١٣١، ١٣٢ ، الطبقات ٢/٩ ، ١٠ ، الروض الأنف ٣/٢٧ ، تاريخ خليفة ٥٧ ، تاريخ الرسل والملوك ٢/٤٠٨ عيون الأثر ١/٢٢٦ ، البداية والنهاية ٣/٢٤٦ ، عيون التواريخ ١/١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) السرح : الإبل والغنم .

(٣) سَفَوان : بفتح أوّله وثانيه ، وادٍ من ناحية بدْر . (معجم البلدان ٣/٢٢٥) .

(٤) وتُسمَّى غزوة سَفَوان . (السيرة ٣/٢٢ تاريخ الخليفة ٥٧) .

(٥) في الأصل وسائر النّسخ : الحوار ، تصحيف . والخرار : موضع بالحجاز يقال هو قرب الجُحْفَة ، وقيل وادٍ من أودية ، وقيل ماء بالمدينة . (معجم البلدان ٢/٣٥٠) .

(٦) السيرة ٣/٢٢ ، البداية والنهاية ٣/٢٤٨ ، عيون التواريخ ١/١٠٨ .

الأَسَدِيّ ، ومعه ثمـانية . وكتب معـه كتاباً ، وأمره أن لا ينـظُر فيه حتى يسيـر يومين . فلمّا قرأ الكتاب وجده : إذا نظرتَ في كتـابي هذا فـامْضِ حتى تنزل بين نخلة والطائف[1] ، فترصُدْ لنا قُرَيْشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم . فلمـا نظر عبـد الله في الكتاب قـال لأصحابـه : قد أمـرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة ، ونهاني أنْ أَسْتكْرِه أحداً منكم . فمن كان يريد الشهادة فلينطلقْ ، ومن كره الموت فليرجعْ . فأمّا أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ . فمضى ومضى معه الثمـانيـة ، وهم : أبـو حُـذَيفـة بن عُتبـة ، وعُكّـاشة بن مِحْصن ، وعُتْبَـة بن غَـزْوان ، وسعـد بن أبي وقّـاص ، وعـامـر بن ربيعـة ، ووَاقِــد بن عبـد الله التَّميمِي ، وسُهَيْل بن بيضاء الفِهْرِيّ ، وخالد بن البُكَيْر .

فسلك بهم على الحجـاز ، حتى إذا كان بمَعْـدِنٍ فـوق الفُـرُع يقـال لـه بُحْران[2] ، أضلّ سعدُ بن أبي وقّاص، وعُتْبة بن غَزْوان بعيـراً لهما ، فتخلّفـا في طلبه . ومضى عبد الله بمن بقي حتى نزل بنَخْلَة . فمرّت بهم عِيرٌ لقُرَيشٍ تحمل زبيباً وأُدْماً[3] ، وفيها عَمْـرو بن الحَضرَميّ وجمـاعة . فلمـا رآهم القوم هـابوهم . فـأشرف لهم عُكّـاشة ؛ وكـان قد حَلَق رأسـه ؛ فلّمـا رأوه أمِنـوا ، وقالوا : عُمّارٌ[4] لا بأس عليكم منهم .

وتشاور القوم فيهم ، وذلك في آخر رجب ، فقالوا : والله لئن تركتموهم هـذه الليلة ليـدخُلُنّ الحَـرَم فليمتنعُنّ منكم بـه ، ولئن قتلتمــوهم لتقتُلُنَّهُم في

(١) نخلة : وتسمى نخلة اليمـانية : وادٍ بينـه وبين مكـة مسيـرة ليلتـين (معجم البلدان ٥/٢٧٧) والطّائف : هي وادي وَجّ ، وبه كانت تُسمَّى قديماً ، بينها وبين مكة أثنا عشر فرسخاً (معجم البلدان ٤/٨) .

(٢) بُحران : بالضم ، وهو المشهور ، ويُفتح : موضـع بناحيـة الفرع ، وبـين الفرع والمـدينة ثمـانية بُرُد . والمعدن مكان كلّ شيء فيـه أصله . ويقال إنّ معـدن بُحران هـذا كان للحَجّـاج بن علاط البهزيّ . (معجم البلدان ١/٣٤١)

(٣) الأدم : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .

(٤) العُمّار : المعتمِرون .

الشهر الحرام . وتردّدوا ، ثم أجْمَعوا على قتلهم وأخْذِ تجارتهم ، فرمى واقد ابن عبد الله عَمْرو بن الحَضْرَميّ فقتله ، واستأسروا عثمانَ بن عبد الله ، والحَكَم بن كَيْسان . وأفلت نَوْفَلُ بن عبد الله .

وأقبل ابن جَحْشٍ وأصحابه بالعِير والأسيرَيْن ، حتى قدِموا المدينة . وعزلوا خُمْسَ ما غنِموا للنّبيّ ﷺ ، فنزل القرآن كذلك . وأنكر النّبيّ ﷺ قَتل ابن الحَضْرَمِيّ ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ[1] ﴾ الآية ، وقبِل [٧ ب] النّبيّ ﷺ الفِداءَ في الأسيرَيْن . فأمّا عثمان فمات بمكة كافراً ، وأمّا الحَكَم فأسلم واستُشهد ببئر مَعُونة[2] .

وصُرِفت القبلة في رجب ، أو قريباً منه[3] .

* * *

غزوة بدر الكبرى

من السّيرة لابن إسحاق ، رواية البكّائيّ .

قال ابن إسحاق : سمع النّبيّ ﷺ أنّ سُفيان بن حرب قد أقبل من الشام في عِيرٍ وتجارةٍ عظيمة ، فيها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش ؛ منهم : مَخْرمة بن نَوفل ، وعَمْرو بن العاص . فقال النّبيّ ﷺ : هذه عِير قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعلّ الله يُنفلكُموها . فانتدب النّاس ، فخفّ بعضُهم ، وثَقُلَ بعضٌ ، ظنًّا منهم أنّ النّبيّ ﷺ لا يلقى حرباً . واستشعر أبو

(١) سورة البقرة ، من الآية ٢١٧ .

(٢) السيرة ٢٢/٣ ـ ٢٤ التهذيب ١٣٢ ـ ١٣٥ ، الطبقات الكبرى ١٠/٢ ، ١١ ، تاريخ الرسل والملوك ٤١٠/٢ ، الروض الأنف ٢٨/٣ ، ٢٩ ، عيون الأثر ٢٢٧/١ ـ ٢٣٠ ، البداية والنهاية ٢٤٨/٣ ـ ٢٥٢ ، عيون التواريخ ١٠٨/١ ـ ١١١ .

(٣) السيرة ٣٥/٣ ، الطبري ٤١٥/٢ .

سفيان فجهّز مُنْذِراً إلى قُرَيْش يستنفرهم إلى أموالهم . فأسرعوا الخروج ، ولم يتخلّف من أشرافهم أحد ، إلاّ أنّ أبا لهبٍ قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهل . ولم يخرج أحدٌ من بني عَدِيّ بن كعب . وكان أُميّة بن خَلَف شيخاً جسيماً فأجمع القُعود . فأتاه عُقْبة بن أبي مُعَيْط ـ وهو في المسجد ـ بِمجْمَرةٍ وبخورٍ فوضعها بين يديه ، وقال : أبا عليّ ، استَجْمِر ! فإنّما أنت من النّساء . قال : قبَّحك الله . فتجهَّز[1] وخرج معهم .

وخرج النّبيّ ﷺ في ثامن رمضان ، واستعمل على المدينة عَمْرو بن أمّ مكْتوم على الصّلاة . ثم ردّ أبا لُبابة من الرَّوْحاء[2] واستعمله على المدينة . ودفع اللواءَ إلى مُصعب بن عُمَيْر . وكان أمام النّبيّ ﷺ رايتان سوداوان ؛ إحداهما مع عليّ رضي الله عنه ، والأخرى مع رجلٍ أنصاريّ . وكانت راية الأنصار مع سعد بن مُعاذ .

فكان مع المسلمين سبعون بعيراً يعتقبونها[3] ، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً . فكان رسول الله ﷺ ، وعليّ ، ومَرْثد بن أبي مَرْثَد يعتقبون بعيراً . وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عَوْف يعتقبون بعيراً . فلما قَرُب النّبيّ ﷺ من الصَّفْراء[4] بعث اثنين يتجسسان أمرَ أبي سفيان . وأتاه الخبر بخروج نفير قُرَيْش ، فاستشار النّاسَ ، فقالوا خيراً . وقال المِقْدَاد بن الأسود : يا رسول الله ، إمْضِ لِما أراك الله فنحن معك ، والله لا

---

(١) في الأصل (فتجمّر) والتصحيح من ع ، ح . وسيرة ابن هشام ٣/٣١ .

(٢) الرَّوْحاء : من عمل الفرع بالمدينة ، على نحوٍ من ثلاثين أو أربعين يوماً منها . (معجم البلدان) ، ويقول العلاّمة الاستاذ حمد الجاسر إنّها لا تزال معروفة وتُسمّى (الرحا) على طريقة البدوِ في الإبدال (المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزابادي ، قسم المواضع ١٦١ هامش) .

(٣) يعتقبونها : يتعاقبون عليها ويتناوبونها . والاعتقاب : كالتعاقب : التداول .

(٤) الصفراء : وادٍ من ناحية المدينة كثير النّخل والزّرع في طريق الحاجّ . بينه وبين بدر مرحلة . (معجم البلدان) .

نقول(١) كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فقاتلا إنَّا هاهنا قَاعِدُونَ »(٢) ، ولكن اذْهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا معكما مقاتلون ، فَوَالذي بَعَثَكَ بالحقّ لو سِرْتَ بنا إلى بِرْك الغِمَاد(٣) لجالَدْنا معك من دونه حتى تبلُغَه . فقال النَّبيّ ﷺ له خيراً ودعا له .

وقال سعد بن مُعاذ : يا رسول الله ، [والله] (٤) لو استعرضْتَ بنا هذا البحر لخُضْناه معك . فسَرَّ رسولَ الله ﷺ قولُهُ ، وقال : سِيروا وأبشِروا ، فإنّ ربِّي قد وعدني إحدى الطّائفتين : إمّا العِير وإمّا النَّفير .

وسار حتى نزل قريباً من بدر . فلما أمسى بعث عليًّا والزُّبَيْر وسعداً في نَفَرٍ إلى بدر [٨ أ] يلتمسون الخبر . فأصابوا راويةً(٥) لقُرَيْش فيها أسلم وأبو يَسَار من مَواليهم ، فأتوا بهما النَّبيَّ ﷺ . فسألوهما فقالا : نحن سُقَاة لقُرَيش . فكره الصَّحابة هذا الخبر ، ورجوا أن يكونوا سُقاةً للعِير . فجعلوا يضربونهما ، فإذا آلمهما الضَّرب قالا : نحن من عِير أبي سُفيان . وكان النّبيّ ﷺ يصلِّي ، فلما سلّم قال : إذا صدقا ضربتموها ، وإذا كذبا تركتموهما . ثم قال: أخبراني أين قُرَيش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب. فسألهما: كم ينحرون كلّ يوم ؟ قالا : عَشْراً من الإبل أو تسعاً : فقال : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف .

وأما اللّذان بعثهما النَّبيّ ﷺ يتجسّسان ، فأناخا بقرب ماء بدر واستقيا

---

(١) في ح : لا نقول لك . وكذلك في السيرة ٣/٣٣.

(٢) استشهاد بالآية ٢٤ من سورة المائدة.

(٣) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن ، وقيل موضع في أقصى أرض هَجَر . (معجم البلدان).

(٤) زيادة من ع ، ح .

(٥) الإبل التي يستقي عليها.

في شَنِّهما(١) . ومَجْديّ بن عَمْرو بقربهما لم يفطنا به . فسمعا جاريتين من جواري الحيّ تقول إحداهما للأخرى : إنّما تأتي العِير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ثمّ أقضيك . فصرفهما مَجْدِيّ ، وكان عَيْناً لأبي سُفيان . فرجعا إلى النّبيّ ﷺ فأخبراه . ولما قرُب أبو سُفيان من بدر تقدّم وحده حتى أتى ماءَ بدر فقال لمجديّ : هل أحسست أحداً ؟ فذكر له الراكبَيْن . فأتى أبو سُفيان مناخهما ، فأخذ من أبعار بعِيرَيْهما ففتّه ، فإذا فيه النَّوَى ، فقال : هذه والله علائف يثْرب . فرجع سريعاً فصرف العِير عن طريقها ، وأخذ طريقَ الساحل ، وأرسل يخبر قريشاً أنّه قد نجا فارجِعوا . فأبى أبو جهْل وقال : والله لا نرجِع حتى نَرِد ماءَ بدر ، ونُقيم عليه ثلاثاً ، فتهابُنا العربُ أبداً .

ورجع الأخْنَس بن شَريق الثقفي حليفُ بني زُهْرة ببني زُهْرة كلّهم ، وكان فيهم مُطاعاً . ثم نزلتْ قُرَيش بالعُدْوة القُصْوى من الوادي .

وسبق النّبيّ ﷺ إلى ماء بدر . ومنع قريشاً من السَّبَق إلى الماء مطرٌ عظيم لم يُصِب المسلمين منه إلّا ما لَبَّد لهم الأرض . فنزل النّبيّ ﷺ على أدنى ماءٍ من مياه بدر إلى المدينة . فقال الحُباب بن المنذر بن عَمْرو بن الجَمُوح : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل ، أَمَنْزِلٌ أنزلَكَه الله فليس لنا أن نتقدَّمه أو نتأخّر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل الرأي والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، إنّ هذا ليس لك بمنزِل ، فانهضْ بنا حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم فننزله ونُغَوِّر ما وراءه من القُلُب(٢) ، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً ، فنشربُ ولا يشربون . فاستحسن النّبيّ ﷺ ذلك من

---

(١) الشن : القربة الصغيرة ، أو كلّ آنية من جلد.

(٢) القُلُب : جمع قَليب ، وهو البئر (تاج العروس ٧٢/٤) وغَوَّر البئر ، أي دفنها وطمّها وسدَّها . ووردت في بعض الروايات « نعوِّر » بالعين ، ومنه حديث عليّ : أمره أن يغوّر آبار بدر .

رأيه ، وفعل ما أشار به ، وأمر بالقُلُب فغُوِّرت ، وبنى حوضاً وملأه ماءً . وبُني لرسول الله ﷺ عريشٌ يكون فيه ، ومشى النّبيّ ﷺ على موضع الوقعة ، فأرى أصحابَه مَصَارعَ قُريش ، يقول : هذا مَصْرع فلان ، وهذا مَصْرع فلان . قال : فما عدا واحدٌ منهم مصرعه ذلك .

ثم بعثت قُرَيش فَحَزَرُوا المسلمين[1] . وكان فيهم فارسان : المِقداد والزُّبير . وأراد عُتبة بن ربيعة ، وحكيم بن حِزام قُريشاً على الرجوع فأبَوْا . وكان الذي صمّم على القتال أبو جهل . فارتحلوا من الغد قاصدين نحو الماء . فلما [٨ ب] رآهم رسول الله ﷺ مُقْبلين قال : اللهم هذه قُريش قد أقبلت بخُيَلائها وفخْرها تُحَادُّك[2] وتكذِّب رسولَك ، اللهم فنصْرُك الذي وعدتني ، اللّهمَّ أَحِنْهم[3] الغَدَاة . وقال ﷺ - وقد رأى عُتْبة بن ربيعة في القوم على جملٍ أحمر - إنْ يكن في أحدٍ من القوم خيرٌ فعند صاحب [الجمل][4] الأحمر ، إنْ يُطيعوه يَرْشُدُوا .

وكان خُفَاف بن إيماء بن رَحْضة الغِفاريّ بعث إلى قُرَيش ، حين مَرّوا به ، بجزائر[5] هديّة ، وقال : إنْ أحببتم أن نمدّكم بسلاحٍ ورجالٍ فَعَلْنا . فأرسلوا إليه : أنْ وصلتك رَحِمٌ ، قد قضيت الذي ينبغي ، فلَعَمْري لئنْ كنّا إنّما نقاتل النّاسَ فما بنا ضَعْفٌ ، وإنْ كنّا إنّما نقاتل الله ، كما يزعُمُ محمدٌ ،

---

(١) حزر الشيء أو القوم : قدَّر عددهم بالحَدْس والتخمين.
(٢) حادَّه : غاضَبَه وعاداه.
(٣) أحِنهم : من الحَيْنْ وهو الموت والهلاك ؛ أي أمِتهم وأهلكهم . وفي الأصل و(ح) (أحتفهم) كأنه فعل من الحتف ، وله وجه . ولكنّ الرواية ما أثبتناه كما في ع وأغلب كتب السيرة . (أنظر سيرة ابن هشام ٤/٣٦)
(٤) سقطت من الأصل ، وأثبتناه من ع ، ح . والسيرة ٤/٣٦.
(٥) في ح : « حين مرّوا به ابناً له بجزائر هديّة » والجزائر : جمع جَزُور: البعير.

ما لأحدٍ بالله من طاقة .

فلّما نزل النّاس أقبل نفرٌ من قُرَيش حتى وردوا حـوْضَ رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : دَعُوهم . فما شرب يومئذ رجلٌ إلاّ قُتل ، إلاّ ما كان من حكيم بن حِـزام . ثم إنّـه أسلم بعـد ، وكـان إذا اجتهـد في يمينـه قـال : لا والذي نجّاني يوم بدر .

ثم بعثتْ قُريشٌ عُمَيْر بن وهب الجُمَحي ليَحْزَر المسلمين. فجال بفرسه حول العسكر ، ثم رجع فقال : هم ثلاثمائة يزيدون قليلاً أو ينقصـونه . ولكن أمهِلوني حتى أنـظر [أ] لِلقَومِ كمينٌ أو مَـدَد ؟ وضرب في الـوادي ، فلم يـر شيئاً . فرجع إليهم فقال : ما رأيت شيئاً . ولكن قـد رأيت ـ يا معشـر قريش ـ البلايا تحمل المنايا ، نواضحُ[1] يثرب تحمـل الموت النّـاقع . قـومٌ ليس لهم منعة ولا ملجأ إلاّ سيوفهم ، والله ما أرى أنْ يُقتـل رجل منهم حتى يقتـل رجلاً منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم ، فما خيرُ العيش بعد ذلك ؟ فرَوْا رأيَكم .

فلما سمع حكيم بن حِزام ذلك مشى في النّـاس ، فأتى عُتْبـة بن رَبيعة فقال : يا أَبا الوليد إنّك كبير قريش وسيّدها والمُطاع فيها ، هـل لك إلى أن لا تزال تذكر بخيـرٍ إلى آخر الـدهر ؟ قـال : ومـا ذاك يـا حكيم ؟ قـال : تـرجع بالنّاس ، وتحمل أمرَ حليفِك عامر[2] بن الحَضْرَميّ . قـال : قد فعلتُ . أنت عليّ بـذلك ، إنّمـا هـو حليفي فعَلَيّ عَقْلُه ومـا أصيبُ من مـالـه . فـائتِ ابنَ الحنـظليّة ـ والحنـظليّة أمّ أبي جهـل ـ فإنّي لا أخشى أنْ يَشْجُـر[3] أمرَ النّـاس

---

(١) النّواضِح : جمع ناضح : البعير ، أو غيره ، الذي يُسْتَقَى عليه الماء.

(٢) في الأصل : عمرو ، خطأ سيصوبه بعد قليل . وكذا في سيرة ابن هشام بالصيغتين ٣/٣٧.

(٣) في الأصـل : يسحر ، وفي ع (يسجـر) وأثبتنـا روايـة ح . ويشجـر فـلان أمرَ النّاس أيْ يثير التخاصمَ والتنازعَ بينهم . (تاج العروس ١٢/ ١٤٠).

غيره . ثم قام عُتبة خطيباً فقال : يا معشر قُريش ، إنّكم والله ما تصنعون بأن تَلْقَوْا محمداً وأصحابَه شيئاً . والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النّظر إليه ، قتل ابن عمّه وابن خاله أو رجلاً من عشيرته . فارجِعوا وخلُّوا بين محمدٍ وبين سائر العرب ، فإنْ أصابوه فذاك ، وإنْ كان غير ذلك أكفاكم ولم تعرّضوا منه ما تريدون .

قال حكيم : فأتيتُ أبا جهلٍ فوجدته قد شدّ درعاً من جرابها فهو يهيِّؤها قلت : يا أَبا الحَكَم ، إنّ عُتْبة قد أرسلني بكذا وكذا . فقال : انتفخ والله سَحْرُه[1] حين رأى محمداً وأصحابَه . كلّا ، والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد . وما بعُتبة ما قال ، ولكنّه قد رأى محمداً وأصحابَه أَكَلَة جَزُور ، وفيهم ابنه قد تخوَّفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرَمِيّ فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالنّاس ، وقد رأيت [٩ أ] ثأرك بعينك ، فقم فانشد خُفْرَتَكَ[2] ومَقْتَلَ أخيك . فقام عامر فكشف رأسه وصرخ : واعمراه ، واعمراه . فحميت الحرب[3] وحَقِبَ[4] أمرُ النّاس واستوسقوا[5] على ما هم عليه من الشّر . وأفسد على النّاس رأيَ عُتبة الذي دعاهم إليه .

فلما بلغ عُتبةَ قولُ أبي جهل : انتفخ والله سَحْرُه ، قال : سيعلم مُصَفِّرُ أُسْتَهُ[6] مَن انتفخ سَحْرُه . ثم التمس عُتبةُ بيضةً لرأسه ، فما وجد في الجيش

---

(١) السَّحْر : الرئة ، ويقال للجبان الذي ملأ الخوفُ جوفَه : انتفخ سَحْرُه . (تاج العروس ١١/٥١٠ ، ٥١١).
(٢) الخُفْرة : الذمّة والجوار . وانشد خُفْرتك ، أي أطلب من يُجيرك . (تاج العروس ١١/٢٠٥).
(٣) في ح : (نار الحرب).
(٤) حَقِبَ : فَسَدَ واحتبس (تاج العروس ٢/٢٩٨).
(٥) استوسقوا : استجمعوا وانضمّوا.
(٦) مُصَفِّرُ استُه : كلمة تقال في الشتم ، أو تُقال للمتنعّم المُتْرَف الذي لم تُحنِّكه التجارب والشدائد .

بيضة تَسَعُهُ من عِظَم هامته ، فاعتجر[1] على رأسه بِبُرْدٍ له .

وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزوميّ ـ وكان شرساً سيءَ الخُلُق ـ فقال : أعاهد الله لأشربنّ من حَوْضهم أو لأهدِمنّه أو لأموتنَّ دُونه . وأتاه فخرج إليه حمزة بن عبد المطَّلب ، فالتقيا فضربه حمزة فقطع ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تَشْخَبُ رِجْلُهُ دماً . ثم جاء إلى الحوض حتى اقتحم فيه ليبرَّ يمينَه ، واتَّبعه حمزة فقتله في الحوض .

ثم إنّ عُتْبة بن ربيعة خرج للمبارزة بين أخيه شَيْبة ، وابنه الوليد بن عُتبة ، ودَعوا للمبارزة ، فخرج إليه عَوْف ومُعَوَّذ ابنا عَفْراء وآخرُ من الأنصار . فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : من الأنصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة ، ليخرج إلينا أكفاؤ نا من قومنا . فقال رسول الله ﷺ : قم يا عُبَيْدة بن الحارث ، ويا حمزة ، ويا عليّ . فلما دَنَوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ فتسمَّوا لهم . فقال : أكفاء كِرام . فبارز عُبَيْدة ـ وكان أسنّ القوم ـ عُتْبة ، وبارز حمزة شَيْبة ، وبارز عليّ الوليد . فأما حمزة فلم يُمْهِل شَيبةَ أن قتله . وأمّا عليّ فلم يمهل الوليد أنّ قتله . واختلف عُتبة وعُبيدة بينهما ضربتين : كلاهما أثبت[2] صاحبَه . وكرّ عليٌّ وحمزة على عُتبة فدفَّفا[3] عليه . واحتملا عُبَيْدة إلى أصحابهما[4] .

ثم تزاحف الجَمْعان . وقد أمر النّبيّ ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال: انْضَحُوهم عنكم بالنَّبْل . وهو ﷺ في العريش ، معه أبو بكر . وذلك يوم الجمعة صبيحة سبْعَ عَشرة من رمضان . ثم عدَّل رسول الله ﷺ

---

(١) الاعتجار : لَيُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحَنَك . والعِجْرَةَ ، بالكسر : نوع من العِمّة ، يقال : فلان حَسَن العِجْرَة (تاج العروس ٥٣٨/١٢) .

(٢) أثبته : اصابه بحيث لا يتحرّك .

(٣) دفَّف عليه : أجهز عليه ، ومثلها ذفّف .

(٤) أنظر الخبر في المغازي لعروة بن الزبير ـ ص ١٤٠ ، ١٤١ .

الصفوف بنفسه ، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر فقط . فجعل يناشد ربّه ويقول : يا ربّ إنْ تَهْلَك هذه العصابةُ اليوم لا تُعْبد في الأرض . وأبو بكر يقول: يا نبيَّ الله ، بعضَ مُناشدتك ربّك . فإنَّ الله منجزٌ لك ما وعدك . ثم خفق[1] ﷺ ، فانتبه وقال : أبشِر يا أبا بكر ، أتاك النَّصْر ، هذا جبريل آخذٌ بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النَّقْعُ .

فرُميَ مِهْجع ـ مولى عمر ـ بسهم ، فكان أوّل قتيلٍ في سبيل الله . ثم رُمي حارثة بن سُراقة النَّجّاريّ بسهمٍ وهو يشرب من الحوض ، فقُتل .

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس يحرّضهم على القتال . فقاتل عُمير ابن الحُمام حتى قُتل . ثم قاتل عَوْف بن عَفْراء ـ وهي أمّه ـ حتى قُتل

ثم إنّ رسول الله ﷺ رمى المشركين بحفْنةٍ من الحَصْباء وقال : شاهت الوجوه . وقال لأصحابه : شُدُّوا[2] عليهم . فكانت الهزيمة ، وقَتَلَ الله مَن قَتَل من صناديد الكُفْر : فقُتل سبعون وأُسر مثلهم .

ورجع النّبي ﷺ إلى العريش . وقام سعد بن مُعَاذ على الباب [٩ ب] بالسيّف في نَفَرٍ من الأنصار ، يخافون على رسول الله ﷺ كَرَّةَ العدوّ.

ثم قال النّبي ﷺ لأصحابه : إنّي قد عرفت أنّ رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخرِجوا كُرْهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا ، فمن لقي أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البَخْتَرِي بن هاشم بن الحارث[3] فلا يقتله ، ومن

---

(١) خفق : نعس نعسة ثم تنبه .

(٢) في الأصل : (صدوا) والتصحيح من ع . ح . والسيرة ٣/٣٩.

(٣) أبو البَخْتَرِيّ: هو العاص بن هشام بن الحارث ، وقيل : ابن هاشم. وهو الذي ضرب أبا جهل بلحى بعير فشجّه حين أراد أن يمنع ابن أخي السيّدة خديجة من الوصول إليها ؛ وهي مع النّبيّ ﷺ في الشِّعْب ؛ وكان يحمل قمحاً يريد به عمّته . لذلك قيل إنّه كان أكفّ القوم عن رسول الله ﷺ الإصابة ٣/١٢٤).

لقي العبّاس فلا يقتله فإنَّه إنّما خرج مُسْتَكرهاً . فقال أبو حُذَيفة(١) : انقتل آباءنا وإخواننا ونترك العبّاس ؟ والله لئن لقيته لأُلْحِمَنَّه(٢) بالسيف . فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر : يا أبا حفص(٣) ، أَيُضْرَبُ وجْهُ عمّ رسول الله(٤) ؟ فقال عمر : دعني فلأضرِبْ عُنُقَ هذا المنافق . فكان أبو حُذَيْفة يقول : ما أنا آمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال منها خائفاً ، إلّا أنْ تُكفِّرها عنّي الشهادة . فاستُشهد يوم اليمامة.

وكان أبو البَخْتَريّ أكَفَّ القوم عن رسول الله ﷺ ، وقام في نقض الصَّحيفة . فلقيه المُجذَّر بن ذياد(٥) البَلَوي حليف الأنصار ، فقال : إنَّ رسول الله ﷺ قد نهانا عن قَتْلِكَ . فقال : وزميلي جُنادة الليثيّ؟ فقال المجذَّر : لا والله ما أمَرَنا إلاّ بك وحدك . فقال : لأَموتنَّ أنا وهو ، لا يتحدّث عنِّي نساءُ مكة أنّي تركت زميلي حِرْصاً على الحياة . فاقتتلا ، فقتله المجذَّر . ثم أتى النّبي ﷺ فقال : والذي بعثك بالحقّ لقد جهدت عليه أن يستأسر ، فآتيك به ، فأبى إلا أنْ يقاتلني.

وعن عبد الرحمن بن عَوف رضي الله عنه قال : كان أُمَيّة بن خَلَفَ صديقاً لي بمكة . قال فمررت به ومعي أدْراعٌ قد استلبتُها ، فقال لي : هل لك فِيَّ ، فأنا خيرٌ لك من الأدراع؟ قلت : نعم ، ها الله إذن . وطرحت

---

(١) هو أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة ؛ من فُضلاء الصّحابة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، أسلم قبل دخول النّبيّ ﷺ دار الأرقم . وشهد بدراً وما بعدها ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة . قُتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن ثلاثٍ - أو أربعٍ - وخمسين سنة . (الإصابة ٤/٤٢ ، ٤٣ رقم ٢٦٤).

(٢) ألحمه السيف : أي أمكن منه لحمه . ولحمه : ضربه . ورواية ابن هشام « لأُلحمنّه السيف » قال : ويقال « لأُلجمنّه السيف » بالجيم . (السيرة ٣/٣٩)

(٣) في طبعة القدسي ٣٨ « أيا حفص ».

(٤) في ح وفي السيرة ٣/٣٩ « أيُضرب وجه عمّ رسول الله بالسيف » ؟.

(٥) المحبّر ٧٤ ، ١٧٧ ، و٤٦٧ ، المشتبه للذهبي ٢/٥٧٣.

الأدراع ، فأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كاليوم قطّ ، أما لكم حاجة في اللَّبَن ؟ يعني : مَن أسَرَني افتديتُ منه بإبلٍ كثيرة اللّبن . ثم جئت أمشي بهما ، فقال لي أُمَيَّة : من الرجل المُعلم بريشة نَعَامة في صدره ؟ قلت : حمزة . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . فَوَالله إنّي لأقودهما ، إذ رآه بلال؛ وكان يعذّب بلالاً بمكة، فلما رآه قال: رأسُ الكُفر أميَّة بن خَلَف؟ لا نجوتُ إنْ نجا[1]. قال : أتسمع يا بْنَ السَّوداء ما يقول ؟ ثم صرخ بلال بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأسُ الكُفر أُمّية بن خَلَف ، لا نجوتُ إن نجا . قال : فأحاطوا بنا ، وأنا أذُبّ عنه . فأخلف رجل السَّيف ، فضرب رجل ابنه فوقع ، فصاح أُمَيَّة صيحةً عظيمة ، فقلت : انْجُ بنفسك ، ولا نجاء ، فَوَالله ما أُغني عنك شيئاً . فهبروهما بأسيافهم . فكان يقول : رحِم الله بلالاً ، ذهبت أدراعي ، وفجعني بأسيرَيّ .

وروى ابن عبّاس رضي الله عنهما ، عن رجلٍ من غِفار قال : أقبلت أنا وابن عمّ لي حتى أصعدْنا في جبلٍ يُشرف بنا على بدر، ونحن مُشْركان، ننتظر الدائرة على مَن تكون ، فننتهب[2] . فبينما نحن في الجبل ، إذ دَنَتْ منا سحابة ، فسمعت فيها حمحمة الخَيْل ، فسمعت قائلاً يقول : أقْدِم حَيْزُوم[3] . فأمّا ابن عمّي فانكشف قناع قلبه [١٠ أ] فمات مكانه ، وأمّا أنا فكِدت أهلك ، ثم تماسكت.

رواه عبدالله بن أبي بكر بن حزْم ، عمّن حدّثه ، عن ابن عبّاس .

وروى الذي بعده[4] ابن حزم عمّن حدّثه من بني ساعدة عن أبي أُسَيْد

---

(١) زاد في ح بعد هذا : « قلت : أي بلال ، أبأسيري ؟ قال : لا نَجوْت إنْ نجا » . وانظر : السيرة ٣/٤١ .

(٢) في ح : فننتهب مع مَن ينتهب. وانظر السيرة ٣/٤١ .

(٣) حَيْزوم : اسم فرس جبريل عليه السلام ، وقيل اسم فرس من خيل الملائكة .

(٤) هكذا في الأصل وسائر النُسخ ،

مالك بن ربيعة قال : لو كان معي بَصَري وكنت ببدر لأريتكُم[1] الشِّعْبَ الذي خرجت منه الملائكة[2] .

قال ابن إسحاق : فحدّثني أبي ، عن رجال ، عن أبي داود المازني قال : إنّي لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه بالسيف ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنّه قتله غيري .

وعن ابن عبّاس قال : لم تقاتل الملائكة إلاّ يومَ بدر.

وأمّا أبو جهل بن هشام فاحتمى في مثل الحَرَجة ـ وهو الشجر الملتفّ ـ ، وبقي أصحابه يقولون : أبو الحَكَم لا يُوصَل إليه . قال مُعَاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح : فلمّا سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت نحوه ، فلما أمكنني حملت عليه فضربت ضربة أَطَنَّتْ[3] قدمه بنصف ساقه . فَوَالله ما أشبهها حين طارت[4] إلاّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة النَّوى[5] حين تُضْرَب بها. فضربني ابنه عِكْرمة على عاتقي فطرح يدي ، فتعلّقت بجلدةٍ من جنبي ، وأجهضني القتال عنه[6] . فلقد قاتلت عامّةَ يومي ، وإنّي لأَسْحَبُها خلفي . فلما آذَتْني وضعتُ عليها قدمي . ثم تمطّيتُ بها عليها حتى طرحتُها . قال : ثم عاش بعد ذلك إلى زمن عثمان .

ثم مرّ بأبي جهل مُعَوِّذ بن عَفْراء ، فضربه حتى أثبته ، وتركه وبه رمق . وقاتل مُعَوِّذ حتى قُتِل. وقُتل أخوه عَوْف قبله. واسم أبيهما: الحارث بن

---

(١) في طبعة القدسي ٤٠ « لأريت لكم ».

(٢) وفي السيرة ٤١/٣ « لا أشك فيه ولا أتمارى » .

(٣) أطنّت قدمه : أطارتها.

(٤) في ح : طاحت . والسيرة ٤٢/٣ .

(٥) المِرْضَخة والمِرْضَحَة : حجر يُرْضَخ به النَّوى . (أي يُكسر) (تاج العروس ٢٥٨/٧) .

(٦) أجهضه عن الأمر : أعجله عنه.

رفاعة بن الحارث الزُّرَقي[1] .

ثم مرّ عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر النبيّ ﷺ بالتماسه ، وقال فيما بلغنا : إنْ خَفِيَ عليكم في القتلى فانظروا إلى أثر جرحٍ في رُكبته ، فإنّي ازدحمت أنا وهو يوماً على مأدبة لعبدالله بن جُدْعان[2] ، ونحن غلامان ؛ وكنت أشفَّ منه[3] بيسير ، فَدَفَعْتُهُ ، فوقع على رُكْبته فجُحِش[4] فيها . قال ابن مسعود : فوجدْتُه بآخر رَمَقٍ ، فوضعت رِجلي على عُنُقِهِ.

وقد كان ضَبَثَ[5] بي مرَّةً بمكة ، فآذاني ولَكَزني . فقلت له : هل أخزاك الله يا عدوّ الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ، وهل فوق رجلٍ قتلتموه ؟ أخبِرني لِمَنْ الدائرةُ اليوم ؟ قلت : لله ولرسوله . قال لقد ارتقيتَ ، يا رُوَيعي الغنم مُرتَقًى صعْباً . قال فاحتززْتُ رأسه وجئت به رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدوّ الله أبي جهل . قال : آلله الذي لا إله غيره ؟ قلت : نعم . وألقيت الرأس بين يدي النّبي ﷺ .

ثم أمر بالقتلى أنْ يُطْرَحُوا في قَلِيبٍ[6] هناك . فطُرِحوا فيه إلاّ ما كان من أُميّة بن خَلَف ، فإنّه انتفخ في درعه فملأها ، فذهبوا ليُخْرجوه فتزايل ، فأقرّوه به ، وألقوا عليه التراب فغيّبوه .

---

(١) الزُّرَقي : نسبة إلى زُرَيْق ؛ بطن من الأنصار . (اللباب ٢/٦٥)

(٢) هو عبد الله بن جُدْعان بن عَمْرو بن كعب ، وهو الذي اجتمعت قريش في داره وصنع لهم طعاماً يوم حلف الفُضُول ، فتعاهدوا وتعاقدوا أن يكونوا مع المظلوم . وفي هذا الحلف يقول النّبيّ ﷺ : « ما أحبّ أنّ لي بحُلفٍ حَضَرْتُه بدار ابن جُدْعان حُمْر النَّعم ، وأنّي أغدر به ، ولو دُعِيتُ به لأَجَبْت » . (سيرة ابن هشام ١/١٥٥) .

(٣) أَشَفَّ منه : ينقص عنه أو يزيد عليه (من الأضداد) .

(٤) الجَحْش: سحج الجلد وقشره من شيء يصيبه ، أو كالخدش .

(٥) في هامش ح : (ضَبَثَ به : أمسكه) . وقال الزبيدي ٥/٢٨٧ : قبض عليه بكفّه .

(٦) القليب : البئر (تاج العروس ٤/٧٢) .

فلما أُلْقوا في القَلِيب ، وقف عليهم النّبي ﷺ [فقال][1] : يا أهل القَلِيب هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقّاً فإنّي وجدت ما وعدني ربِّي حقّاً . فقالوا : يا رسول الله أتُنادي أقواماً قد جَيَّفوا ؟ فقال: ما أنتم بأسمعَ [١٠ ب] لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوا[2] .

وفي رواية : فناداهم في جَوْف اللَّيل : يا عُتبة بن ربيعة ، ويا شَيْبة بن ربيعة ، ويا أُمَيَّة بن خَلَف ، ويا أبا جهل بن هشام . فَعَدَّدَ مَنْ كان في القَلِيب .

زاد ابن إسحاق : وحدّثني بعضُ أهل العِلم أنّه ﷺ قال : يا أهل القَلِيب ، بئس عشيرة النّبي كنتم لنبيّكم ؛ كذّبتموني وصدّقني النّاس ، وأخرجتموني وآواني النّاس وقاتلتموني ونصرني الناس .

وعن أنس رضي الله عنه : لما سُحب عُتبة بن ربيعة إلى القَلِيب نظر رسول الله ﷺ في وجه أبي حُذَيفة ابنه ، فإذا هو كئيب متغيّر . فقال: لعلّك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ قال : لا والله ما شككت في أبي ولا في مَصْرَعه ، ولكنّي كنت أعرف منه رأياً وحِلْماً ، فكنت أرجو أنْ يُسلم ، فلما رأيت ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك . فدعا له النّبي ﷺ وقال له خيراً .

وكان الحارث بن ربيعة بن الأَسْود ، وأبو قيس بن الفَاكِه بن المُغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المُغِيرة ، وعليّ بن أُمَّية بن خَلَف ، والعاص بن مُنَبِّه ابن الحَجَّاج قد أسلموا . فلما هاجر النّبي ﷺ حبسهم آباؤهم وعشائرهم ، وفتنوهم عن الدّين فافتتنوا ـ نعوذ بالله من فتنة الدّين ـ ثم ساروا مع قومهم يوم

(١) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع ، ح . والسيرة ٣/ ٥١ .
(٢) أنظر السيرة ٣/ ٥١ والمغازي لعروة ١٤٣ ، ١٤٤ .

بـدر ، فقتلوا جميعـاً . وفيهم نـزلت ﴿ إِنَّ الَّـذِينَ تَـوَفَّـاهُمُ الْمَلَـٰئِكَـةُ ظَـالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) الآية .

وعن عُبـادة بن الصَّـامت رضي الله عنه قـال : فينـا أهـل بـدر نـزلت (الانفال) حين تنازَعْنا في الغنيمة وساءت فيها أخلاقنا . فنزعه الله من أيـدينا وجعله إلى رسوله . فقسّمه بين المسلمين على السَّواء .

ثم بعث النّبي ﷺ عَبد الله بن رَوَاحَة ، وزيـد بن حارثـة ، بشيرَين إلى المدينة . قـال أسامـة : أتانـا الخبر حين سـوّينا على رُقيَّـة بنت رسول الله ﷺ قبرَها . كان رسول الله ﷺ خَلَّفَني عليها مع عثمان .

ثم قفـل رسـول الله ﷺ ومعــه الأسـارى ؛ فيهم : عُقبــة بن أبي مُعَيْط والنَّضْر بن الحارث . فلما خرج من مَضِيق الصَّفْراء(٢) قسّم النَّفْل . فلمـا أتى الرَّوحاءَ لقِيه المسلمون يهنّئونه بالفتح . فقال لهم سَلمة بن سَلامة : مـا الذي تهنّئوننا بـه ؟ فَوَالله إنْ لقينـا إلاّ عجائـز صُلْعاً كـالبُدن المُعْقَلَة(٣) فنحـرناهـا . فتبسّم رسـول الله ﷺ وقال : أي ابنَ أخي ، أولئـك المـلأ . يعني الأشـراف والرؤ ساء .

ثم قُتـل النَّضر بن الحـارث العَبْدَرِي بـالصَّفْراء . وقُتـل بعِرق الـظُّبية(٤) عُقْبـة بن أبي مُعيط . فقـال عُقْبـة حين أمـر النّبي ﷺ بقتله : مَنْ للصِّبْيَــة يـا

---

(١) سورة النّساء : من الآية ٩٧ .

(٢) الصَّفراء : قرية فوق ينبع كثيرة المزارع والنخل . (معجم ما استعجم ٣/٨٣٦)

(٣) في الأصل و(ح) : (المعلقة) والتصحيح من ع ومن السيرة ٣/٥٣ . والبُـدْن : جمع بُـدْنَة وهي الناقة . والمُعْقَلَة : المقيَّدة .

(٤) عِرْق الظُّبْيَة : هو من الـرَّوْحاء عـلى ثلاثـة أميال ممـا يلي المـدينة . وقيـل بين مكـة والمدينـة قرب الرَّوْحاء . وقيل هو الرَّوحاء نفسهـا ، (معجم البلدان) والمغانم المُطابة ص ٢٤٠ ، ومعجم مـا استعجم ٣/٩٠٣ و٩٣٤ .

محمد ؟ قال : النّار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح . وقيل : عليّ رضي الله عنه.

وقال حمّاد بن سَلَمة عن عطاء بن السّائب عن الشَّعْبِيّ قال : لما أمر النّبي ﷺ بقتل عُقْبة قال: أَتَقْتلني يا محمد من بين قُريش؟ قال: نعم، أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاء وأنا ساجدٌ خلْف المقام فوضع رِجْله على عُنُقي [١١ أ] وغمزها ، فما رفع حتّى ظننتُ أنّ عَيْنَيّ ستنـدُران(١) . وجاء مرَّةً أخرى بسَلَى شاة(٢) فألقاه على رأسي وأنا ساجد ، فجاءت فاطمة فَغَسَلَتْه عن رأسي(٣) .

واستشهد يومَ بدر:

مِهْجـع ، وذو الشَّمَالَيْن عُمَيْر بن عبد عمرو الخُزاعي، وعاقل بن البُكَيْر، وصَفْوان بن بَيْضاء ، وعُمَيْر بن أبي وقّاص أخو سعد ، وعُبَيْدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مَناف المطَّلبيّ الذي قطع رِجلَه عُتبة ، مات بعد يومين بالصَّفراء . وهؤلاء من المهاجرين .

وعُمير بن الحُمام ، وابنا عَفْراء ، وحارثة بن سُراقة ، ويزيد بن الحارث فُسْحُم(٤)، ورافع بن المُعَلّى الزُّرَقي ، وسعد بن خيثمة الأوْسي ، ومُبشِّر بن عبد المنذر أخو أبي لُبابة.

فالجملة أربعة عشر رجلاً.

---

(١) ستسقطان.

(٢) سَلَى الشّاة : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أُمّه ملفوفاً فيه .

(٣) روى البخاري في صحيحه قال : « بينما النّبيّ يصلّي في حِجر الكعبة إذ أقبل عُقْبة بن أبي مُعَيْط فوضع ثوبه في عنق رسول الله فخنقه خنقاً شديداً . فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النّبيّ ﷺ وقال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربكم » ، وذكر مسلم هذه الرواية في صحيحه أيضاً .

(٤) فُسْحُم إسم أمّه ، ويقال له يزيد فُسْحُم ، ويزيد بن فُسْحُم (المحبّر لابن حبيب ٧٢) .

وقُتل عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة ، وهما ابنا أربعين ومائة سنة . وكان شَيْبة أكبر بثلاث سنوات .

قال ابن إسحاق : وكان أوّلُ من قدِم مكّة بمصاب قريش : الحيسُمان بن عبد الله الخُزَاعي . فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتل عُقبة ، وشَيْبة ، وأبو جهل ، وأُميَّة ، وزَمَعة بن الأسود ، ونُبَيْه ، ومُنَبِّه ، وأبو البَخْتَرِيّ ابن هشام . فلما جعل يعدّد أشرافَ قُرَيش قال صَفْوان بن أُمَيَّة وهو قاعد في الحِجْر : والله إنْ يَعْقِل هذا فاسألوه عنّي : فقالوا : ما فعل صَفْوان ؟ قال : ها هو ذاك جالس ، قد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلا [1].

وعن أبي رافع مولى النّبي ﷺ قال : كنت غلاماً للعبّاس وكان الإسلام قد دَخَلنا أهلَ البيت ، فأسلم العبّاس وأسلمتُ . وكان العبّاس يهاب قومه ويكره الخلاف ويكتم إسلامه ، وكان ذا مالٍ كثير متفرِّق في قومه . وكان أبو لهب قد تخلّف عن بدر ، فلما جاءه الخبر بمُصَاب قُريش كَبَتَهُ الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوّة وعِزًّا ، وكنت رجلًا ضعيفاً ، وكنت أَنْحَتُ الأقداح[2] في حُجْرة زَمْزَم . فإنّي لَجَالسٌ أَنْحَت أقداحي ، وعندي أمّ الفضل ، وقد سرّنا الخَبَرُ ، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رِجْليه[3] بشرٍّ ، حتى جلس على طُنُب[4] الحُجْرة ، فكان ظهره إلى ظهري . فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب قد قدِم . فقال أبو لهب : إليّ ، فعندك الخبر. قال: فجلس إليه، والناس قيامٌ عليه، فقال: يا بن أخي ، أخبِرني كيف كان أمرُ النّاس ؟ قال : والله ما هو إلاّ أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا

---

(١) السيرة لابن هشام ٣/٥٤ وانظر المغازي لعروة ص ١٤٣ .

(٢) في ع : (سهام الأقداح) وفي ح : (السهام أو الأقداح) . وفي السيرة ٣/٥٥ « أعمل الأقداح » .

(٣) في ع : (رجل) .

(٤) الطُنُب : حبل الخباء والسرادق ، ويقال : الوتد . (تاج العروس ٣/٢٧٨) .

كيف شاءوا ويأسروننا ، وايْم الله ما لُمْتُ النّاسَ ، لقينا رجالاً بِيضاً على خَيْل بُلْق[1] بين السماء والأرض ، والله ما تُليق[2] شيئاً ولا يقوم لها شيء[3] .

قال أبو رافع : فرفعت طُنُب الحُجْرة بيدي ، ثم قلت : تلك والله الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة . قال : وثاوَرْتُهُ[4] ، فحملني وضرب بي الأرض . ثم برك عَلَيَّ يضربني ، وكنت رجلًا ضعيفاً . فقامت أمّ الفضْل إلى عمود من عُمُد الحُجْرة ، فأخذته فضربته به ضربة ، فلقت في رأسه شجَّةً مُنْكَرَة ، وقالت: استضْعَفْتَهُ أنْ غاب عنه سَيِّدُهُ؟ فقام مُوَلِّياً ذليلاً . فوالله ما عاش إلاّ سبع ليالٍ ، حتى رماه [١١ ب] الله بالعَدَسة[5] فقتلته[6] .

وكانت قريش تتّقي هذه العدسة كما يُتَّقى الطّاعون . حتى قال رجل من قريش لا بنَيه : ويْحكما ؟ أما[7] تستحيان أنّ أباكما قد أنْتَن في بيته لاتدفنانه ؟ فقالا : نخشى عَدْوى هذه القُرْحَة . فقال : انطلقا فأنا أعينكما فَوَالله ما غسَّلوه إلاّ قذْفاً بالماء عليه من بعيد . ثم احتملوه إلى أعلى مكة ، فأسندوه إلى جدارٍ ، ثم رضموا[8] عليه الحجارة[9] .

رواه محمد بن إسحاق من طريق يونس بن بُكَيْر عنه بمعناه . قال :

---

(١) البلق : جمع أبلق وبلقاء ، وهو ما يجتمع فيه البياض والسواد.

(٢) ما تليق شيئاً ، ما تمسكه.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٥/٣

(٤) ثاورته : واثبته و ساورته . (تاج العروس ٣٤٣/١٠).

(٥) العَدَسَة : بثرة صغيرة شبيهة بالعَدَسَة تخرج بالبَدَن مفرَّقة كالطّاعون فتقتل غالباً وقلّما يَسْلَم منها .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٥/٣ .

(٧) في ع ، ح . (ألا).

(٨) رضموا عليه الحجارة : وضعوا بعضها فوق بعض.

(٩) الروض الأنف ٦٧/٣.

حدّثني الحسين بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عبّاس ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس قال : حدّثني أبو رافع مولى النّبي ﷺ .

وروى عبّاد بن عبد الله بن الزُّبَير ، عن أبيه قال : ناحت قريش على قتلاها ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابَه فيَشْمتوا بكم .

وكان الأسود بن المطّلب قد أُصيب له ثلاثة من ولده[١] : زَمَعة ، وعَقيل ، والحارث . فكان يحبّ أنْ يبكي عليهم .

قال ابن إسحاق : ثم بعثت قُريش في فِداء الأسارى . فقدِم مِكْرَز بن حفص في فداء سُهَيل بن عَمْرو . فقال عمر رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أنزع ثَنِيَّتَيْ سُهَيْل[٢] فلا يقوم عليك خطيباً في مَوْطِن[٣] أبداً فقال : لا أمثّل به فيمثّل الله بي ، وعسى أنْ يقوم مقاماً لا تذمّه . فقام في أهل مكة بعد وفاة النّبي ﷺ بنحوٍ من خُطْبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وحَسُن إسلامه .

وانسلَّ[٤] المطّلب بن أبي وَدَاعة ، فَفَدَى أباه بأربعة آلاف دِرْهِم ، وانطلق به .

وبعثت زينب بنتُ رسول الله ﷺ في فِداء زوجها أبي العاص بن الربيع ابن عبد شمس، بمالٍ . وبعثت فيه بقلادةٍ لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص . فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها ، وقال : إنْ رأيتم أن تُطْلِقوا لها أسيرها وتردّوا عليها [مالها][٥] . قالوا : نعم ، يا رسول الله . وأطلقوه .

---

(١) في ع : (الولد).
(٢) زاد في ح : « ليدلع لسانه » . أي يخرج من الفم ويسترخي ويسقط على العُنْقُفَة كلسان الكلب.
(٣) في ح : (موضع) وكتب إزاءها في الهامش (موطن).
(٤) انسلّ : إنطلق في استخفاء.
(٥) سقطت من الأصل وبقيّة النّسخ ، وزدناها من ابن المُلّا . ورواية ابن سعد « وتردُّوا عليها متاعها ».

فـأخـذ عليـه النّبي ﷺ أن يُخلِّي سبيـلَ زينب ، وكـانت من المستَضْعَفِين من النّساء . واستكتمه النّبيّ ﷺ ذلك . وبعث زيدَ بن حارثة ورجلاً من الأنصار ، فقال : كونا ببطْن يَأْجَجٍ [1] حتى تمرّ بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها . وذلك بعد بدرٍ بشهر[2] .

فلمّا قدِم أبو العاص مكّة أمَرَها باللّحوق بأبيهـا ، فتجهّزت . فقـدّم أخو زوجها كِنانة بن الربيع بعيراً ، فركبته وأخذ قوسه وكِنانتـه ، ثم خرج بهـا نهاراً يقودها . فتحدّث بذلك رجال ، فخرجوا في طلبها . فبرك كنانة ونثر كنانته لمّا أدركوها[3] بذي طُوى[4] ، فروّعها هبّار بن الأسود[5] بـالرُّمْـح . فقال كِنـانة : والله لا يدنو منّي رجل إلاّ وضعت فيه سهمـاً . فتكركـر النّاس عنـه . وأتى أبو سفيـان في أجِلَّة[6] من قـريش ، فقـال : أيّهـا الـرجـل كُفّ عنّـا نَبْلك حتى نكلّمـك . فكفّ . فوقف عليـه أبو سفيـان فقـال : إنّـك لم تُصِبْ . خـرجتَ بالمرأة على رؤوس النّاس علانية ، وقد عرفتَ مُصيبتنا وَنَكْبَتَنا وما دخـل علينا من [١٢ أ] محمد ، فيظن النّاس إذا خرجتَ بابنته إليـه علانيـة أنّ ذلك على ذُلٍّ أصابنا ، وأنّ ذلك منّا وهنٌ وضعف ، ولَعَمْري ما بنا بحَبْسها عن أبيها من حاجة ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتّى إذا هدأت الأصـوات ، وتحدّث النـاس أنّا ردَدْناها ، فسُلَّها سِرًّا وأَلْحِقها بأبيها . قال : ففعـل . ثم خرج بهـا ليلاً ، بعـد ليالٍ ، فسلّمها إلى زيدٍ وصاحبه . فقدِما بها على النّبيّ ﷺ فأقامت عنده[7] .

---

(١) بطن يأجج : مكان من مكة على ثمانية أميال ، (معجم البلدان) .

(٢) السيرة ٥٨/٣ .

(٣) في ع : (أدركوه) .

(٤) ذو طُوى ، مثلثة الطّاء ، والفتح أشهر : موضع قرب مكة ، به كان البئر المعروف بالطُوى . (معجم ما استعجم ٨٩٦/٣)

(٥) هو : هبّار بن الأسود بن المطّلب بن عبد العُزّى .

(٦) في الأصل والسيرة ٥٨/٣ : جِلّة . وأثبتنا نصّ ع ، ح .

(٧) سيرة ٥٨/٣ .

فلما [كان][1] قبل الفتح ، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بماله ، وبمالٍ كثير لقُرَيش. فلما رجع لقِيَتْه سرِيّة فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فقدِموا بما أصابوا. وأقبل أبو العاص في الليل، حتى دخل على زينب، فاستجار بها فأجارته ، وجاء في طلب ماله . فلما خرج النّبيّ ﷺ إلى الصُّبْحِ فكبَّر وكبَّر الناس معه ، صرخت زينب من صُفَّة النّساء : أيّها النّاس إنّي قد أَجَرْتُ أبا العاص بن الربيع[2].

وبعث النّبيّ ﷺ إلى السّرِيّة الذين أصابوا ماله فقال : إنّ هذا الرجل منّا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً ، فإنْ تُحسِنوا وتردّوا عليه الذي له ، فإنّا نُحبّ ذلك . وإنْ أبيتم فهو فَيْءُ الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحقّ به . قالوا : بل نردُّه . فردّوه كلَّه . ثم ذهب به إلى مكة ، فأدّى إلى كلّ ذي مالٍ مالَه . ثم قال : يا مَعْشَر قُريش ، هل بقي لأحدٍ عندي منكم مال ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً ، فقد وجدناه وفيّاً كريماً . قال : فإنّي أشهد أنْ لا إِلَه إلّا الله ، وأنّ[3] محمداً عبده ورسوله . والله ما منعني من الإسلام عنده إلّا تخوّف أنْ تظنّوا أنّي إنّما أردت أكْلَ أموالكم .

ثم قدِم على رسول الله ﷺ . فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : ردّ عليه النّبيّ ﷺ زينبَ على النّكاح الأول ، لم يُحْدِثْ شيئاً[4] .

ومن الأسارى : الوليد بن الوليد بن المُغِيرة المخزوميّ ، أسره عبد الله ابن جَحْش، وقيل : سَلِيط المازِني .

وقدِم في فدائه أخواه : خالد بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، فافتكّاه

(١) سقطت من الأصل ، واستدركناها من ع ، ح.
(٢) السيرة ٣/ ٥٩ ، ٦٠.
(٣) في ع : (وأشهد أن).
(٤) السيرة ٣/ ٦٠.

بأربعة آلاف دِرْهم ، وذهبا به .

فلما افتُدي أسلم ، فقيل له في ذلك فقال : كرِهتُ أنْ تظنّوا بي أنّي جزِعْتُ من الأسر . فحبسوه بمكة . وكان رسول الله ﷺ يدعو له في القُنُوت ، ثم هرب ولحِق برسول الله ﷺ بعد الحُدَيْبية . وتُوُفّي قديماً ؛ لعلّ في حياة النّبيّ ﷺ ؛ فَبَكَتْه أمّ سَلَمة ، وهي بنت عمّه[1] :

يا عين فابكي للوليـ ـدِ بن الوليدِ بن المغيرهْ
قد كان غَيْثاً في السنيـ ـن ورحمةً فينا ومِيرَه
ضَخْم الدَّسيعة ماجِداً يسمو إلى طلب الوَتيره
مثلِ الوليد بن الوليد أبي الوليد كفَى العَشيره[2]

* * *

ومن الأسرى: أبو عَزَّة عَمْرو بن عبد الله الجُمَحِيّ. كان محتاجاً ذا بناتٍ. قال للنّبيّ ﷺ : قد عرفتَ أنّي لا مال لي ، وأنّي ذو حاجةٍ وعِيالٍ ، فامنُن[3] عَلَيّ . فمنّ عليه ، وشرط عليه أن لا يُظاهر عليه أحداً[4] .

* * *

وقال عُروة بن الزُّبَير : جلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحِي مع صَفْوان بن أُميّة ، بعد مُصاب أهل بدر بيسير ، في الْحِجْر . وكان عُمَيْر من شياطين

---

(١) في الأصل : (عمّته). والتصحيح من ع ، ح. وانظر أسد الغابة (٥/٤٥٥) والإصابة (٣/٦٤٠).

(٢) الميرة : الطعام . والدَّسيعة : اسم للعطيّة الجزيلة ، يقال للجواد : هو ضخم الدَّسيعة أي كثيرة العطية . والوتيرة : الثأر. والأبيات في : الإصابة ٣/٦٤٠.

(٣) في ع : (فمنّ).

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٣/٦١.

قـريش ، [١٢ ب] وممّن يُؤذي المسلمين . وكان ابنـه وُهَيب في الأسرى . فذكر أصحابَ القَلِيب ومُصابهم . فقـال صَفْوان : والله إنّ في العيش بعـدهم لخيـر(١) فقال عُمَيْـر : صدقت ، والله لـولا دَيْنٌ عَلَيَّ ليس عندي لـه قضـاءٌ ، وعيـال أخشّى عليهم ، لـركبت إلى محمـدٍ حتى أقتُلَه ، فـإنّ لي فيهم عِلَّة ؛ ابني أسيرٌ في أيديهم . فاغتنَمَها صَفْـوان فقال : عَلَيَّ دَيْنُـك وعيالُـك . قال : فاكتمْ عَلَيَّ . ثم شحذ سيفه وسمّه ، ومضى إلى المدينة .

فبينـا عمر في نفرٍ من المسلمين يتحدّثـون عن يوم بـدر ، إذ نظر عُمـر رضي الله عنـه إلى عُمَيْر حين أنـاخ على بـاب المسجـد متـوشّحـاً بـالسّيف . فقال : هذا الكلب عدوّ الله عُمَيْر ، وهو الذي حَزَرَنا يوم بدر . ثم دخـل على النّبيّ ﷺ فقـال : هذا عُمَيـر . قال : أدخِلْه عليّ . فـأقبل عمر(٢) حتى أخذ بحمّـالة سيفـه في عُنُقه(٣) ، فلَبَّبـه به(٤) ، وقـال لرجـال ممّن كـانـوا معـه من الأنصـار : ادخلوا على رسـول الله ﷺ فـاجلِسُـوا عنـده واحـذروا عليـه هـذا الخبيث . ثم دخل به فقال : أَرْسِلْه يا عمر ، أُدْنُ يا عُمَيْر . فدنـا ، ثم قال : أَنْعِمـوا صباحـاً ، قال : فمـا جاء بـك ؟ قال : جئت لهـذا الأسيـر الـذي في أيـديكم . قال : فمـا بال السيف في عُنُقِـكَ ؟ قال : قبّحها الله من سيـوف ، وهـل أغنَتْ شيئاً ؟ قـال : اصْدِقْني مـا الـذي جئتَ لـه ؟ قـال : مـا جئت إلاّ لذلك . قـال : بلى ، قعدتَ أنت وصَفْـوان في الحِجْر . وقصّ لـه ما قـالا . فقال : أشهدُ أنْ لا إلَه إلاّ الله وأنّك رسوله . قد كنّا يا رسول الله نكذّبك بمـا تأتينا به من خبرِ السّماء ، وهذا أمرٌ لم يحضُرْه إلاّ أنا وصَفْوان فَوَالله [إنّي](٥)

---

(١) في ح : (والله إنّ ما في العيش بعدهم خير).

(٢) في ح : (فأقبل عمر على عُمَير).

(٣) في ح : (وهو في عنقه) وحمّالة السيف علاّقته التي يُحمل منها .

(٤) لبّبه تلبيباً : إذا جمع ثوبه عند نحره وقبضه إليه . (تاج العروس ٤/١٩١)

(٥) في الأصـل ، ع : (فوالله لأعلم) . وفي ح : (فـوالله إنّي لا أعلم) . والزيـادة من السيـرة لابن هشام ٣/٧١ وعيون الأثر لابن سيّد النّاس (١/٢٧٠).

لأعلم ما أتاك به إلاّ الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام . فقال النّبيّ ﷺ : فَقِّهوا أخاكم في دِينه ، وأَقْرِئوه القرآن وأطلقوا له أسيرَه . ففعلوا .

ثم قال : يا رسول الله إنّي كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحبّ أن تأذَنَ لي فأقدم مكةَ فأدعوهم إلى الله ورسوله ، لعلّ الله أن يهديهم . وإلاّ آذيتهم في دينهم . فأذِن له ولحِقَ بمكة . وكان صفوان يَعِدُ قُريشاً يقول : أبشِروا بوقعةٍ تأتيكم الآن تُنْسيكم وقعةَ بدر . وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدِم راكباً فأخبره عن إسلامه ، فحلف لا يكلّمه أبداً ولا ينفعه بشيء أبداً . ثم أقام يدعو إلى الإسلام ، ويُؤْذيهم . فأسلم على يديه ناسٌ كثير[1] .

* * *

بقيّة أحاديث غزوة بدر

وهي كالشَّرْحِ لِما قدّمناه فيها :

قال إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عَمْرو بن ميمون ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : انطلق سعدُ بن مُعاذ معتمراً : فنزل على أُميَّة ابن خَلَف[2] ـ وكان اميَّة ينزل عليه إذا سافر إلى الشام ـ فقال لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل النّاسُ فطُفْ . قال : فبينا هو يطوف إذ أتاه أبو جَهْل فقال : من أنت : قال : أتطوف آمناً وقد أويتم محمَّداً وأصحابه ، وتلاحيا . فقال أُميّة لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحَكَم فإنّه سيّد أهل الوادي . فقال : [١٣ أ] والله لئن منعتني أنْ أطوفَ بالبيت لأقطعنّ عليك متْجرَك بالشّام . وجعل أُميّة يقول : لاترفع صوتك . فغضب وقال : دعنا منك ، فإنّي سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتِلُكَ قال : إيّاي ؟ قال : نعم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٧٠ ، ٧١ .

(٢) أنظر عنه : المحبّر ١٤٠ و١٦٠ و١٦٢ و١٧٠ و١٧٤ ، تهذيب ابن هشام ٧٠ و٨٢ و٨٤ .

قال : والله ما يكذب محمد . فكاد أن يُحْدِث . فرجع فقال لامرأته : أتعلمين ما قال أخي اليثربيّ ؟ قالت : وما قال؟ قال : زعم أنّ محمداً يزعم أنّه قاتلي . قالت : فوالله ما يكذب . فلما خرجوا لبدْرٍ وجاء الصَّريخ قالت له امرأته : أما علِمْتَ ما قال اليَثْرِبِيّ . قال : فإنّي إذن لا أخرج . فقال أبو جَهْلٍ : إنّكَ من أشراف أهل الوادي فسِرْ معنا يوماً أو يومين . فسار معهم ، فَقُتِل . أخرجه البخاري[1].

وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيم بن يوسف [بن إسحاق][2] بن أبي إسحاق السّبيعي ، عن أبيه ، عن جدّه . وفيه ، فلما استنفر[3] أبو جهل النّاس وقال : أدرِكوا عِيرَكم كَرِه أُمَيَّةُ أن يخرج . فأتاه أبو جهل فقال : يا أبا صَفْوان إنّك متى يراك النّاس تخلَّفتَ ـ وأنت سيّد أهل الوادي ـ تخلّفوا معك . فلم يزل به حتى قال : [أما][4] إذْ غلبتني فَوَالله لأشترينَّ أَجْوَدَ بعيرٍ بمكة . ثم قال : يا أمّ صَفْوان جهِّزيني فما أريد أن أجوز معهم إلّا قريباً . فلما خرج أخذ لا ينزل منزلاً إلّا عَقَلَ بعيره . فلم يزل بذاك حتى قتله الله ببدر[5].

وذكر الزُّهْري قال : إنّما خرج رسول الله ﷺ بمن خرج من أصحابه يريدون عِير قُرَيش التي قدِم بها أبو سُفْيان من الشام ، حتى جمع الله بين الفئتين من غير ميعاد . قال الله تعالى ، ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدُّنيا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي المِيعَادِ ﴾[6] .

* * *

(١) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء ، باب علامات النبوّة في الإسلام (٤/٢٤٩) .
(٢) زيادة في اسمه من تهذيب التهذيب (١/١٨٣).
(٣) في الأصل (استفزّ) والتصحيح من ع ، ح .
(٤) سقطت من الأصل وبقية النسخ ، وزدناها من صحيح البخاري .
(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب ذِكر النّبيّ ﷺ من يُقْتَل ببدر (٥/٩١).
(٦) سورة الأنفال : من الآية ٤٢ .

رُؤْيا عاتكة

قال يونس بن بُكَيْر[1] ، عن ابن إسحاق ، حدّثني حسين بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عبّاس ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس ،

(ح) قال ابن إسحاق[2] : وحدّثني يزيد بن رُومان ، عن عُرْوَة قال :

رأت عاتكةُ بنت عبد المطَّلب فيما يرى النّائمُ قبل مَقْدِم ضمضم بن عَمْرو الغِفاريّ على قُريش مكة بثلاث ليالٍ ، رؤيا ، فأصبحت عاتكةُ فأعظَمَتْها ، فبعثت إلى أخيها العبّاس فقالت له : يا أخي لقد رأيت الليلةَ رؤيا لَيَدْخُلَنّ منها على قومك شرٌّ وبلاء . فقال : وما هي ؟ فقالت :

رأيت فيما يرى النّائم أنّ رجلاً أقبل على بعيرٍ له فوقف بالأبطح[3] فقال : انفروا يا آل غُدُر لمَصَارِعكم في ثلاثٍ[4] ، فاجتمعوا إليه ، ثم أُرِيَ بعيرَه دخل به المسجد واجتمع النّاس إليه . ثم مَثَلَ به بعيرهُ فإذا هو على رأس الكعبة ، فقال : انفِروا يا آل غُدُرٍ لمَصَارِعكم في ثلاث . ثم أُرِيَ بعيرَه مثل به على رأس أبي قبيس[5] ، فقال : انفروا يا آل غُدُرٍ لمَصَارِعكم في ثلاث . ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلتْ تهوي ، حتى إذا

---

(١) في طبعة القدسي ٥٥ « بكر » والتصحيح من : تهذيب التهذيب ١١/٤٣٤ ، ٤٣٥

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣٠ .

(٣) كل مسيل فيه دِقاق الحَصَى فهو أبطح . والأبطح والبَطْحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . وهو يضاف إلى مكة وإلى منى لأنّ المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى مِنّى أقرب ، وهو المحصّب ، وهو خَيْف بني كنانة . وقد قيل إنه ذو طوى وليس به . وذكر بعضهم أنه إنّما سُمّي أبطح لأنّ آدم عليه السلام بطح فيه . (معجم البلدان) وانظر تاج العروس ٦/٣١٤ و٣١٥ .

(٤) يا آل غُدُر : أكثر ما يُستعمل في النداء في الشتم . يقال للمفرد : يا غُدُر ، وللجمع يا آل غُدُر . وقد ضبطه السهيليّ بضم الغين والدال . (الروض الأنف ٢/٦١)

(٥) أبو قبيس : الجبل المشرف على مكة من شرقيّها ، وفي أصل تسميته أكثر من رواية ذكرها ياقوت في معجم البلدان ١/٨٠ ، ٨١ .

كانت في أسفله ارْفضَّتْ[1] فما بقيت دارٌ من دُور مكة[2] ولا بيتٌ إلّا دخل فيه بعضُها .

فقال العبّاس : والله إنّ هذه لرؤْيا ، فاكتُمِيها . فقالت : وأنت فاكتمها ، لئن بَلَغَتْ هذه قريشاً لَيُؤْذُنَّنا[3] .

فخرج العبّاس من عندها ، فلقي الوليدَ بن عُتْبة ـ وكان له صديقاً ـ فذكرها له واستكتمه . فذكرها الوليد [١٣ ب] لأبيه ، فتحدّث بها ، ففشا الحديث . فقال العبّاس : والله إنّي لَغَادٍ إلى مكة لأطوف بها ، فإذا أبو جهلٍ في نفرٍ يتحدّثون عن رؤيا عاتكة ، فقال أبو جهل : يا أبا الفضل تعال . فجلست إليه فقال : متى حدّثت هذه النبيّة فيكم ؟ ما رضيتم يا بني عبد المطّلب أنْ تَنَبّأَ[4] رجالُكم حتى تتنبّأ نساؤكم ، سنتربّص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة ، فإنْ كان حقّاً فسيكون ، وإلّا كتبنا عليكم كتاباً أنّكم أكذبُ أهلِ بيتٍ في العَرَب .

قال : فوالله ما كان منّي إليه من كَبير[5] ، إلّا أنّي أنكرتُ ما قالت ، وقلت : ما رأتْ شيئاً ولا سمعتْ بهذا ، فلمّا أمسيتُ لم تبق امرأةٌ من بني عبد المطّلب إلّا أتتني فقُلْن : صبرتم[6] لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في

---

(١) ارفضَّت : تفرَّقت.

(٢) في الأصل : (قومك) . وأثبتنا نص ع ، ح. وانظر السيرة ٣٠.

(٣) في ع ، ح. (ليؤذوننا).

(٤) في السيرة « يتنبّأ » .

(٥) (كبير) : كذا بالأصل وسائر النُسخ وابن المُلاّ . وفي السيرة : ما كان منّي إليه كبير . وهذا الاستعمال يرد في كلام العرب ، ومنه الحديث الشريف « إنّهما ليعذّبان وما يعذّبان في كبير » (البخاريّ كتاب الوضوء) . قال في اللسان : أي ليس في أمرٍ كان يكبر عليهما ويشقّ فِعْله لو أرادا.

(٦) في السيرة « أقررتم ».

رجالكم ، ثم قد تناول النّساءَ وأنت تسمع ، فلم يكن عندك في ذلك غِيَر[1] . فقلت : قد والله صدقتنّ وما كان عندي في ذلك من غِيَـر[1] إلاّ أنّي أنكرتُ . و، لأتَعَرَّضَنّ له ، فإنْ عاد لأكفيكَنّه .

فغدوتُ في اليوم الثالث أتعرَّض لـه ليقول شيئاً فأشاتمه . فَـوَالله إنّي لَمُقْبِلٌ نحوه ، وكان رجلاً حديد الوجه ، حديد النَّظر ، حديد اللّسان ، إذْ ولّى نحـو بـاب المسجـد يشتـدّ . فقلت في نفسي : اللَّهُمَّ الْعَنْـه ، كـل [هذا][2] فَرَقاً[3] أن أُشاتمه . وإذا هو قد سمع ما لم أسمع ، صوت ضمضم ابن عَمْـرو [الغِفاريّ][4] ، وهـو واقف [على][5] بعيره بـالأبـطح؛ قـد حَـوَّل رَحْلَه وشقَّ قميصـه وجدّع بعيره ؛ يقـول : يـا معشـر قـريش ، اللَّطِيمَـةَ[6] اللَّطيمة ! أموالكم مع أبي سفيان ، قد عرض لهـا محمد ، فـالغَوْثَ الغَـوْثَ ! فشغله ذلك عنّي ، وشغلني عنه . فلم يكن إلاّ الجهاز حتى خرجنـا ، فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر . فقالت عاتكة :

ألم تكـن الـرؤ يـا بحقٍّ وجـاءكم   بتصـديقهـا فَـلٌّ من القـوم هـاربُ[7]

---

(١) في ح : (غيره) في الموضعين . قال « ابن الأنباري » في قولهم « لا أراني الله بك غِيَراً » الغِيَر تَغَيُّر الحال ، وهو اسم واحد بمنزلة القِطَع والعِنَب وما أشبههما ، ويجوز أن يكون جمعاً واحدتـه غِيَرَة . قال بعض بني كنانة :

فـمـن يـشـكـر الله يَـلْقَ المـزيـد   ومـن يـكـفُـرِ اللَّـهَ يـلق الـغِـيَر

أنظر : الزاهر ٢/٣١٣ ولسان العرب، والنهاية في غريب الحديث ، وتاج العروس ١٣/٢٨٧ .

(٢) إضافة من سيرة ابن هشام ٣/٣١.

(٣) في هامش ح (أي خوفاً) .

(٤) إضافة من السيرة .

(٥) سقطت من الأصل ، ح ، وزدناها من ع . والسيرة.

(٦) اللّطيمة : العِير التي تحمل الطِّيب وبزّ التجارة وسائر المتاع غير الميـرة ، أو كل سـوق ويُجلب إليها ذلك

(٧) الفَلّ القوم المنهزمون : وفي هامش ح : ويقال جاء فَلُّ القوم أي منهزموهم . يستوي فيـه الواحـد والجمع .

فقلتم[1] ولم أكـذِب : كذبتِ وإنّمـا يكـذِّبنا بـالصِّـدْق من هـو كـاذب[2]

وقال أبو إسحاق[3] : سمعت البَرَاء يقول : استُصْغِرْتُ أنا وابن عمر يوم بـدر . وكنّا ـ أصحـابَ محمّدٍ ـ نتحـدّث أنَّ عدَّة أهـلِ بدرٍ ثـلاثمائـة وبِضْعـةَ عشَر ، كعِدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النّهر ، وما جـازه إلاّ مؤمن . أخرجه البُخاري[4] .

وقال : سمعت البراء يقول : كان المهاجرون يوم بدر نيِّفـاً وثمانين[5] . أخرجه البخاري[6] .

وقال ابن لَهيعة: حدّثني يزيـد بن أبي حبيب، حدّثني أسلم أبـو عِمْران أنّه سمع أبا أيّوب الأنصاريّ يقول : قـال لنا رسـول الله ﷺ ونحن بالمـدينة : هل لكم أنْ نخرج فنلقَى العِيرَ لعلّ الله يغنمنا ؟ قلنا : نعم . فخـرجنا ، فلمـا سرنا يوماً أو يومين أمرنـا أن نَتعادَّ ، ففعلنـا ، فإذا نحن ثـلاثمائـة وثلاثـة عشر رجـلاً ، فأخبـرناه بعِـدَّتنا ، فسُـرَّ بذلـك وحمـد الله ، وقـال : عـدّة أصحـاب طالوت .

وقـال ابن وهب : حـدّثني حَيِيّ بن عبـد الله ، عن أبي عبـد الـرحمن الحُبُلي[7] ، عن عبـد الله بن عمـر رضي الله عنهـمـا أَنّ رسـول الله ﷺ

---

(١) في طبعة القدسي ٥٨ « فلقتم » .

(٢) في ح : (من كان كاذب) وكتب فوقها : كان تامّة . وفي الهامش (خ) : أي في نسخة. والبيتان ليسا في سيرة ابن هشام .

(٣) في الأصل ، ع : (ابن إسحاق) وكذلك في نسخة شعيرة ص ١١٥ والتصحيح من البخاري ، وتهذيب التهذيب ١/ ٤٢٥ في ترجمة البراء بن عازب .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب عدة أصحاب بدر (٩٤/٥) .

(٥) رواية البخاري : نيّفاً على ستين . كذلك في البداية والنهاية ٣/ ٢٦٩ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب عدّة أصحاب بدر (٩٣/٥) .

(٧) في طبعة القدسي ٥٨ « الجبلي » والتصحيح من اللبـاب ٣٣٧/١ قال : بضم الحـاء المهملة والباء الموحَّدة ، وذكر سيبويه النحوي « الحُبَلي » بفتح الباء ، وهو منسوب إلى بني الحُبلي.

[خرج][1] يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المُقاتِلَة كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال : اللَّهُمَّ إنّهم حُفَاةٌ فاحملهم ، [١٤ أ] اللَّهُمّ إنّهم عُراةٌ فاكسِهِم[2] ، اللّهُمّ إنّهم جِياع فأشبِعْهم . ففتح الله لهم ، فانقلبوا وما منهم رجل إلاّ وقد رجع بجَمَلٍ أو جَمَلَيْن ، واكتسوا وشبعوا .

وقال أبو إسحاق عن البَرَاء قال : لم يكن يوم بدر فارس غير المِقْداد .

وقال أبو إسحاق عن حارثة بن مُضَرِّب : إنّ عليّاً رضي الله عنه قال : لقد رأيتنا ليلةَ بدرٍ وما منّا أحدٌ إلاّ وهو نائم إلاّ رسول الله ﷺ ، فإنّه يصلّي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح ، ولقد رأيتنا وما منّا أحد فارس يومئذ إلا المِقْداد . رواه شُعْبة عنه .

ومن وجهٍ آخر عن عليّ، قال: ما كان معنا إلاّ فَرَسَان . فرسٌ للزُّبَيْر[3] وفرس للمِقْداد بن الأسود .

وعن إسماعيل بن أبي خالد ، عن البهيّ قال : كان يوم بدر مع رسول الله ﷺ فارسان ، الزُّبَيْر على المَيْمَنة ، والمِقْداد على المَيْسَرة .

وقال عُرْوَة : كان على الزُّبَيْر يوم بدر عمامة صفراء ، فنزل جبريل على سيما الزُّبَيْر .

وقال حمّاد بن سَلَمة ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبد الله قال : كنّا يوم بدر نتعاقب ثلاثة على بعير ، فكان عليّ وأبو لُبَابة زميلَيْ رسولِ الله ﷺ .

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع ، ح .

(٢) في طبعة القدسي ٥٩ « فاكسبهم » وهو غلط .

(٣) في طبعة القدسي ٥٩ « للزمن » والتصحيح من نسخة شعيرة ١١٦ ومن السياق .

فكانت [1] إذا حانت [2] عُقْبَةُ رسول الله ﷺ يقولان له : اركب حتى نمشي . فيقول : إنّي لست بأغنى عن الأجر منكما ، ولا أنتما بأقوى على المشْي منّي .

المشهور عند أهل المغازي : مرثد بن أبي مرثد الغَنَوي بدل أبي لُبَابة . فإنّ أبا لُبَابة ردَّه النّبيّ ﷺ واستخلفه على المدينة .

وقال مَعْمَر : سمعت الزُّهْرِيَّ يقول : لم يشهد بدراً إلاّ قُرَشِيٌّ أو أنصاريٌّ أو حليف لهما .

وعن الحَسَن ، قال : كان فيهم اثنا عشر من الموالي .

وقال عَمْرو العَنْقَزِيّ ، أنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرِّب ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال : أخذْنا رجُلَين يوم بدر . أحدهما عربيّ والآخر مَوْلى ، فأفْلَتَ العربيُّ وأخذْنا المولى ؛ مولى لعُقْبة بن أبي مُعَيْط ؛ فقلنا : كم هم ؟ قال : كثيرٌ عَدَدُهُم شديدٌ بأسُهم . فجعلنا نضربه . حتى انتهينا به إلى رسول الله ﷺ ، فأبى أنْ يُخبره . فقال رسول الله ﷺ : كم ينحرون من الجَزُور ؟ فقال : في كلّ يومٍ عَشْراً . فقال رسول الله ﷺ : القوم ألْف ، لكلّ جَزُور مائة .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، ثنا عبد الله بن أبي بكر ، أن سعد بن مُعَاذ قال لرسول الله ﷺ : ألا نبني لك عَرِيشاً ، فتكون فيه ، ونُنِيخ لكْ ركائبك ونَلْقى عدوَّنا ، فإذا أَظْهَرَنا الله عليهم فذاك ، وإنْ تكنِ الأخرى فتجلس على ركائبك وتلْحق بمن وراءنا من قومنا . فقد تخلَّف عنك أقوامٌ ما نحن بأشدّ لك حُبّاً منهم ، ولو علِموا أنّك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك ،

(١) في ح : (فكان) . وكذلك في نهاية الأرب ١٨/١٦ .
(٢) في نهاية الأرب « كانت ».

ويُوَادُّونك وينصرونك . فأثنى عليه النّبيّ ﷺ خيراً ودعا لـه . فبُني لرسـول الله ﷺ عريش[1] ، فكان فيه وأبو بكر ما معهما غيرهما .

وقال خ[2] : ثنا أبـو نُعَيْم ، ثنا إسـرائيل ، عن مُخـارق ، عن طارق بن شهـاب ، سمـع ابن مسعـود يقـول : شهـدت من المقـداد مشهـداً لأنْ أكـونَ صـاحبَـه أحبّ[3] إليّ ممّـا عُـدِل[4] بـه : أتى النّبيَّ ﷺ ، وهـو يـدعـو على المشـركين فقال : لا نقـولُ لك كمـا قال قـوم موسى [١٤ ب] لمـوسى[5] : ﴿ إذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَـاعِدُونَ ﴾ ،[6] ولكنْ نقـاتل عن يمينـك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ، قال : فرأيت رسول الله ﷺ أشـرق [وجهه[7]] لذلك ، وسَرَّهُ[8] .

وقـال (م د) حمّاد بن سَلَمـة ، عن ثابت ، عن أَنَس رضي الله عنـه أنّ رسول الله ﷺ ندب أصحابه فـانطلق إلى بـدر ، فإذا هم بـروايا قُـرَيش ، فيها عبـد أسود لبني الحَجّـاج ، فأخـذه أصحـاب النّبيّ ﷺ فجعلوا يسألونـه: أين [أبو[9]] سفيان ؟ فيقول : والله مالي بشيءٍ من أمره عِلْم ، ولكنْ هذه قُـرَيش قـد جاءت ، فيهم أبـو جَهْل ، وعُتْبـة ، وشَيْبة ابنـا ربيعة ، وأُميّـة بن خَلَف . قال: فإذا قال لهم ذلك ضربوه. فيقول: دَعُوني دَعُوني أخبركم. فإذا تركوه قال

---

(١) في طبعة القدسي ٦٠ « عريشاً » والتصحيح من نسخة شعيرة.
(٢) ليست في نسخة شعيرة ١١٧.
(٣) في نسختي : ع ح ، زيادة « كان أحبّ ».
(٤) في نسخة شعيرة ١١٧ « عذر » وهو غلط.
(٥) لموسى ، غير موجودة في صحيح البخاري.
(٦) سورة المائدة ، الآية ٢٤.
(٧) زيادة من ح والبخاري.
(٨) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب قول الله تعالى « إذ تستغيثون ربَّكم فـاستجاب لكم أنّي مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مُرْدِفين » (٥/٩٣). وفيه اختلاف ألفاظ عن هنا .
(٩) سقطت من الأصل وزدناها من ع ، ح.

كقوله سَوَاء . والنّبيّ ﷺ يصلّي وهو يسمع ذلك . فلما انصرف قال : والذي نفسي بيده إنّكم لَتَضْربونه إذا صَدَقَكُم وتَدَعُونَه إذا كَذَبَكم . هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان(١) .

قال أَنَس رضي الله عنه : وقال رسول الله ﷺ : هذا مصرع فُلانٍ غداً ؛ ووضع يده على الأرض . وهذا مصرع فلانٍ ؛ ووضع يده على الأرض،وهذا مصرع فلانٍ ، ووضع يده على الأرض .

قال : والذي نفسي بيده ما جاوز أحدٌ منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ . قال : فأمر بهم رسول الله ﷺ ، فأُخِذ بأَرجُلهم ، فسُحِبوا فأُلْقُوا في قَلِيب بدر(٢) . صحيح .

وقال حمّاد أيضاً ، عن ثابت ، عن أَنَس رضي الله عنه ؛ أنّ رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبالُ أبي سفيان . فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلّم عمر فأعرض عنه . فقام سعد بن عُبادة ـ كذا قال ، والمعروف سعد بن مُعاذ ـ فقال : إيّانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده لو أَمَرْتَنَا أنْ نُخيضهَا البحرَ لأخَضْناها . ولو أمرْتَنا أنْ نضرب أكبادَها إلى بَرْك الغماد(٣) لفعلنا . قال : فندب رسول الله ﷺ النّاسَ ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً . وساق الحديث المذكور قبل هذا . أخرجه مسلم(٤) .

ورواه أيضاً من حديث سليمان بن المُغيرة أخصر منه عن ثابت ، عن أَنَس رضي الله عنه : حدّثنا عمر قال : إنّ رسول الله ﷺ لَيُخْبِرُنا عن مَصَارِع

---

(١) صحيح مسلم (١٧٧٩) كتاب الجهاد والسير ؛ باب غزوة بدر،وعون المعبود : ٣/ ١٠ .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) بَرْك الغِماد : برك : بفتح الباء وإسكان الراء . والغِماد : بغين معجمة مكسورة ومضمومة ، لغتان مشهورتان ، لكن الكسر أفصح وهو المشهور في روايات المحدّثين ، والضمّ هو المشهور في كتب اللغة . وهو موضع من وراء مكة . بخمسة ليال بناحية الساحل ، وقيل بلدتان ـ وقيل هو موضع بأقاصي هجَر .

(٤) صحيح مسلم ١٧٧٩ كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة بدر.

القوم بالأمس : هذا مَصْرع فلانٍ إنْ شاء الله غداً ، هذا مَصْرع فلانٍ إنْ شاء الله غداً . فَوَالذي بعثه بالحقّ ، ما أخطأوا تلك الحدود ، وجعلوا يُصْرعون حولها . ثم أُلْقوا في القَلِيب .

وجاء النّبيّ ﷺ فقال : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعَدَكم ربُّكم حقّاً ؟ فإنّي وجدت ما وعدني ربّي حقّاً . فقلت : يا رسول الله أَتُكَلِّمُ أجساداً لا أرواح فيها ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمَعَ لما أقول منهم ، ولكنّهم لا يستطيعون أن يردّوا عليّ .

وقال شُعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن عليّ رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارسٌ يوم بدرٍ غير المِقداد على فَرَسٍ أَبْلَق ، ولقد رأيتنا وما فينا إلّا نائم[1] إلّا رسول الله ﷺ تحت سَمُرةٍ يصلّي ويبكي ، حتى أصبح .

[١٥ أ] وقال أبو عليّ عُبَيْد الله بن عبد المجيد الحنفي : حدّثنا عُبَيْد الله بن عبد الرحمن بن مَوْهب ، أخبرني إسماعيل بن عَوْن [بن عليّ[2]] بن عُبَيْد الله بن أبي رافع ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال ، ثم جئتُ لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل ، فجئت فإذا هو ساجد يقول : يا حيّ يا قيّوم ، يا حيّ يا قيّوم ؛ لا يزيد عليها . فرجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول أيضاً . غريب .

وقال الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدة ، عن عبد الله قال : ما سمعت مناشداً ينشد حقّاً أشدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر ؛ جعل يقول : اللَّهُمَّ أنشدك[3] عهدَك ووعدَك ، اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِك هذه العصابة لا

---

(١) في ح : (وما فينا أحد إلّا وهو نائم) .
(٢) الزيادة من ترجمته في تهذيب التهذيب (١ / ٢٢١) .
(٣) في ح : « إنّي أنشدك» .

تُعبد ، ثم التفت وكأنّ شقّ وجهه القمر ؛ فقال : كأنّما أنظر إلى مَصَارع القوم عشيّة بدر .

وقال خالد ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، أنّ النّبيّ ﷺ قال وهو في قبّته يوم بدر : اللَّهُمّ إنّي أنشدك عهدَك ووعدَك ، اللَّهُمّ إنْ شئتَ لم تُعبد بعد اليوم أبداً . فأخذ أبو بكر بيده فقال : حَسْبُكَ حَسْبُك يا رسول الله فقد أَلْححت على ربّك ؛ وهو في الدرع . فخرج وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وأَمَرّ[١] ﴾ أخرجه البخاري[٢] .

وقال عِكْرمة بن عمّار : حدّثني أبو زُمَيْل سِمَاك الحنفي ، حدّثني ابن عبّاس ، عن عمر قال : لما كان يوم بدرٍ نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ ، وأصحابُهُ ثلاثمائةٍ وتسعةَ عَشَرَ رجُلاً . فاستقبل القبلةَ ثمّ مدّ يديه[٣] فجعل يهتف بربّه ، مادًّا يديه مستقبِلَ القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على مَنْكِبَيْه ، ثم التزمه مِن ورائه فقال : يا نبيَّ الله[٤] كفاك[٥] مناشدتُك ربّك فإنّه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله [عزَّ وجلّ[٦]] ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّيْ مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ ٱلمَـلَٰئِكَةِ مُرْدِفِينَ[٧] ﴾ فأمدّه الله بالملائكة .

فحدّثني ابن عبّاس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتدّ في أثر

---

(١) سورة القمر : ٤٥ ـ٤٦ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير ، سورة اقتربت الساعة (٦ / ١٧٩).

(٣) في طبعة القدسي ٦٤ « يده » والتصويب من صحيح مسلم ، ونسخة شعيرة ؛ والبداية والنهاية .

(٤) في ع : (يا رسول الله).

(٥) في الأصل ، ع : (كذاك). والتصحيح . والتصحيح من ح . ورواه مسلم « كذاك » . .

(٦) زيادة من ع ، ح. وصحيح مسلم.

(٧) سورة الأنفال : ٩

رجلٍ من المشركين أمامه ، إذْ سمع ضربةً بالسَّوْط فوقه وصوتَ الفارس [يقول][1] : أقدِمْ حَيْزوم [2] . إذْ نظر إلى المُشْرك أمامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفُه [3] وشُقّ وجهُهُ كضربةِ السوط ، فاخضرّ ذلك أجمع . فجاء الأنصاريّ ، فحدّث ذاك رسولَ الله ﷺ فقال : صدقتَ ، ذاك من مدد السماء الثالثة .

فقتلوا يومئذٍ سبعين ، وأسروا سبعين . أخرجه مسلم[4] .

وقال سَلامة بن رَوْح ، عن عُقَيْل ، حدّثني ابن شِهاب قال : قال أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال أبو أسيد السّاعديّ بعدما ذهب بصرُه: يا ابن أخي ، والله لو كنتُ أنا وأنتَ ببدرٍ ، ثمّ أطلق الله لي بَصَري لأريتُكَ الشِّعْبَ الذي خَرَجَتْ علينا منه الملائكة ، غير شكٍّ ولا تمار[5] .

وقال الواقدي : ثنا ابن أبي حبيبة[6] عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس . وحدّثنا موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال : يا أبا بكر [أبْشِرْ][7] هذا جبريل مُعْتَجِرٌ بعمامة صفراء آخذ [١٥ ب] بعِنان فَرَسِه بين السماء والأرض . فلما نزل إلى الأرض ،

---

(١) إضافة من صحيح مسلم.

(٢) أقدم حيزوم : ضبطوه بوجهين : أصّحها وأشهرها ، لم يذكر ابن دريد وكثيرون أو الأكثرون غيره : أنه بهمزة قطع مفتوحة ، وبكسر الدال . من الإقدام ، قالوا : وهي كلمة زجر للفَرس معلومة في كلامهم . والثاني بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدّم وحيزوم اسم فرس الملك ، وهو مُنادى بحذف حرف النداء . أي : يا حيزوم . شرح صحيح مسلم ص ١٣٨٤ رقم (٨) وانظر الروض الأنف ٣/ ٤٨ .

(٣) خَطم أنفه ؛ ضربه . والخطم : الأثر على الأنف.

(٤) صحيح مسلم (١٧٦٣): كتاب الجهاد والسِير ؛ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر.

(٥) العبارة عند ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٨٠ « لاأشك فيه ولا أتمارى » .

(٦) في الأصل : (ابن أبي حنيفة) خطأ صوابه من ع ، ح. وانظر تهذيب التهذيب (١/ ١٠٤). والبداية والنهاية ٣/ ٢٨٠ .

(٧) زيادة من ح . وفي البداية والنهاية ٣/ ٢٨٠ وردت : « أبشر يا أبا بكر » .

تغيّب عنّي ساعةً ثم طلع ، على ثناياه النَّقْع[1] يقول : « أتاك نصرُ الله إذْ دَعَوْتَه » [2] .

وقال عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس ، أن النّبيّ ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريل آخذٌ رأسَ فرسِه ، عليه أداة الحرب . أخرجه البخاري [3] .

وقال موسى بن يعقوب الزَّمَعي : حدّثني أبو الحُوَيْرِث ، حدّثني محمد ابن جُبَيْر بن مُطْعِم أنّه سمع عليًّا رضي الله عنه ، خَطَبَ النّاسَ فقال : بينما أنا أمْتَحُ [4] من قَلِيب بدْرٍ إذْ جاءت ريحٌ شديدة لم أر مثلها ثم ذَهَبَتْ ، ثم جاءت ريحٌ شديدة كالتي قبلها . فكانت الريح الأولى جبريل نزل في ألفٍ من الملائكة ، وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألفٍ من الملائكة . وجاءت ريحٌ ثالثة كان فيها إسرائيل في ألفٍ [5] . فلما هزم الله أعداءه حملني رسولُ الله ﷺ على فَرَسِه ، فجرت بي ، فوقعتُ على عَقِبي ، فدعوتُ الله فأمْسَكَتْ . فلما استويت عليها طعنتُ بيدي هذه في القوم حتى اختضب هذا ، وأشار إلى إبْطِه .

غريب . وموسى فيه ضَعْف[6] . وقوله : « حملني على فرسه » لا

---

(١) النقع : الغبار.

(٢) الواقدي : كتاب المغازي (١/ ٨١) . وابن كثير : البداية والنهاية ٣/ ٢٨٠ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب شهود الملائكة بدراً (٣/ ١٠٥) . وراجع سيرة ابن هشام ٣/ ٣٨.

(٤) يقال : مَتَحَ الماء كمَنَعَ ، يمتحه متحاً : نزعه . وفي اللسان : المتْح : نَزْعُكَ رِشاءَ الدلو تُمدُّ بيدٍ وتأخذ بيدٍ على رأس البئر. مَتَحَ الدَّلْو يمتحها متْحاً ومتح بها. (تاج العروس ٧/ ١٠٧) .

(٥) زاد بعدها في ع : (من الملائكة).

(٦) أنظر : الكامل في الضعفاء لابن عديّ ٦/ ٢٣٤١ والمغني في الضعفاء للذهبي (٢/ ٦٨٩) وميزان الاعتدال له ٤/ ٢٢٧ .

يُعلم[1] إلاّ من هذا الوجه .

وقال يحيى بن بُكَيْر . حدّثني محمد بن يحيى بن زكريّا الحِمْيري ، ثنا العلاء بن كثير ، حدّثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ، حدّثني أبو أُمامة بن سهل قال : قال أبي : يا بُنيّ لقد رأيتنا يوم بدرٍ وإنّ أحدَنا ليُشير بسيفه إلى رأس المُشْرِك فيقع رأسُه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف[2] .

وقال ابن إسحاق : حدّثني مَن لا أتّهم ، عن مُقْسِم ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : كانت[3] سيما الملائكة يوم بدرٍ عمائم بيضاً قد أرسلوها في[4] ظهورهم ويوم حُنَيْن عمائم حُمْراً . ولم تقاتل الملائكة في يومٍ سوى يوم بدر[5] . وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً[6] .

وجاء في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[7] ؛ ذكر الواقدي ، عن إبراهيم [بن إسماعيل][8] بن أبي حبيبة ؛ حدّثه عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس ، قال : كان المَلَكُ يتصوَّر في صورة من يُعْرَفون من النّاس ، [يثبِّتونهم][9] ، فيقول : إنّي قد دَنَوْت منهم[10] فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا .

---

(١) في ع ، ح : (يعرف).
(٢) الرواية بالسند والنص عند ابن كثير ٣/ ٢٨٠ ، .
(٣) في طبعة القدسي ٦٦ « كان » والتصويب من السيرة .
(٤) في السيرة « على ».
(٥) في الأصل : « في سوى يوم بدر » وما أثبتناه عن نسخة ح ، والسيرة .
(٦) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١ وفي آخرها « عدداً ومدداً لايضربون » وكذا في البداية النهاية ٣/ ٢٨١ .
(٧) سورة الأنفال : من الآية ١٢ .
(٨) زيادة في اسمه اضفناها من ترجمته في تهذيب التهذيب (١/ ١٠٤).
(٩) زيادة من ح .
(١٠) في الأصل : (منكم) وأثبتنا نصّ ع ، ح .

إلى غير ذلك من القول[١] .

وقال إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن عليّ رضي الله عنه قال : لمّا قدِمنا المدينة ، أصبْنا من ثمارها فاجْتَوَيْناها وأصابنا بها وَعْك . فكان[٢] النّبيّ ﷺ يتخبَّر عن بدر . فلما بَلَغنا أنّ المشركين قد أقبلوا ، سار رسول الله ﷺ إلى بدر - وهي بئر - فسَبَقْنا المشركين إليها . فوجدنا فيها رَجُلَين : رجلاً من قريش ومولًى لعُقْبة بن أبي مُعَيْط . فأما القُرَشيّ فانفلت ، وأمّا مولى عُقْبة فأخذناه فجعلنا نقول له : كم القوم ؟ فيقول : هم والله كثيرٌ عددُهُم شديدٌ بأسهُم . فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه . حتى انتهوا به إلى النّبيّ ﷺ فقال له : كم القوم ؟ [قال][٣] : هم والله كثيرٌ عددهم شديدٌ بأسهُم . فجهد أن يُخْبِره كم هم فأبى . ثم سأله : كم ينحرون كلَّ [١٦ أ] يومٍ من الجَزُور ؟ فقال : عشرة . فقال نبيُّ الله ﷺ : القوم ألْفٌ ، كلُّ جَزُورٍ لمائة وتبعها .

ثم إنّه أصابنا من الليل طَشٌّ[٤] من مطرٍ ، فانطلقنا تحت الشجر والحجف[٥] نستظلّ تحتها[٦] . وبات رسول الله ﷺ يدعو ربّه ويقول : « اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض » . فلما طلع الفجر نادى رسول الله ﷺ : الصلاةُ جامعة . فجاء النّاس من تحت الشجر والحجف[٧] فصلّى بنا رسول الله ﷺ وحضّ على القتال . ثم قال : إنّ جَمْع قُرَيشٍ عند

---

(١) الواقدي : كتاب المغازي ١/ ٧٩ وانظر : البداية والنهاية ٣/ ٢٨٠ .
(٢) في ح : (وكان) .
(٣) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع . وفي ح : (فقال) .
(٤) الطش : المطر الخفيف .
(٥) الحجف : جمع حجفة ، وهي الترس من الجلود خاصة .
(٦) البداية والنهاية ٣/ ٢٦٧ .
(٧) زاد في ح : والجرف . وفي الأصل رسمت علامة الإلحاق على كلمة «الحجف» . وكتب إزاءها في الهامش « خ : والجرف » أي في نسخة .

هذه(١) الضلع الحمراء من الجبل . فلما دنا القوم منّا وصافَفْناهم إذا رجل منهم يسير في القوم(٢) على جملٍ أحمر ، فقال رسول الله ﷺ : يا عليّ نادِ لي حمزة ـ وكان أقربهم من المشركين ـ مَنْ صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ ثم قال رسول الله ﷺ : إنْ يك(٣) في القوم أحدٌ يأمر بخيرٍ فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر ، فجاء حمزة فقال : هو عُتْبة بن ربيعة ، وهو ينهى عن القتال ويقول : يا قوم إنّي [أرى](٤) أقواماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير . يا قوم اعصبوها اليوم برأسي(٥) وقولوا جَبُن عُتْبة ، وقد تعلمون أنّي لست بأجبنكم . فسمع بذلك أبو جَهْل فقال : أنت تقول هذا ؟ والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته(٦) . قد مَلأَتْ [رِئتُك](٧) جوفَك رُعْباً ، فقال : إياي تعني يا مصفِّر أُسْتَه ؟ ستعلم اليوم أيُّنا أجْبن ؟

فبرز عُتْبة وابنُهُ الوليد وأخوه شَيْبة(٨) . فقال : من يبارز ؟ فخرج من الأنصار شَبَبَة(٩) ، فقال عُتبة : لا نريد هؤلاء ، ولكنْ يبارزنا من بني عمِّنا . فقال رسول الله ﷺ : قُم يا عليّ ، قم يا حمزة ، [قم](١٠) يا عبيدة بن الحارث . فقتل الله عُتْبةَ ، وشَيْبة ابنَيْ ربيعة ، والوليد بن عُتْبة . وجُرح

---

(١) في الأصل : (هذا) . والتصحيح من ح . والبداية والنهاية ٢٧٨/٣ .

(٢) في الأصل : (الأرض) . وأثبتناه نص ع ، ح. والبداية والنهاية .

(٣) في طبعة القدسي ٦٨ « بك » وهو تحريف .

(٤) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع، ح.

(٥) اعصبوها برأسي : يريد السُّبَّة التي تلحقهم بترك الحرب والجُنُوح إلى السِّلْم أي أقرنوا هذه الحال بي وأنسبوها إليّ ولو كانت ذميمة .

(٦) عضّه وعضّ عليه : أمسكه بأسنانه وشدّه بها .

(٧) سقطت من النسخ الثلاث واستدركناها من مسند الإمام أحمد والبداية والنهاية ٢٧٨/٣ .

(٨) في الأصل وح : (حمية)؛ وليست من السياق في شيء . وصُحّحت في ع كما أثبتناها . وهي كذلك في البداية والنهاية .

(٩) الشببة : الشبان . والعبارة في البداية والنهاية : « فخرج فتية من الأنصار مشببة » .

(١٠) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع، ح. والبداية والنهاية .

عُبَيْدة . فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين .

فجاء رجل من الأنصار قصير برجلٍ من بني هاشم أسيراً فقال الرجل : إنّ هذا والله ما أسَرني ، ولقد أسرني رجل أجلح[1] من أحسن النّاس وجهاً ، على فَرَسٍ أبلق ، ما أراه في القوم . فقال الأنصاريّ : أنا أسرته يا رسول الله . فقال : « اسكت ، فقد أيّدك الله بمَلَكٍ كريم » .

قال : فأُسِر من بني عبد المطّلب : العبّاس ، وعقيل ، ونَوْفل بن الحارث[2] .

وقال إسحاق بن منصور السَّلُولي : ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة ، عن عبد الله[3] قال : لقد قلُّوا[4] في أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي : أتراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة . فأسَرْنا رجلاً فقلت : كم كنتم ؟ قال : ألفاً .

وقال سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أَنَس رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم بدر : قوموا إلى جنّةٍ عرضُها السّموات والأرض . قال : يقول عُمَيْر بن الحُمَام الأنصاريّ : يا رسول الله عرضُها السموات والأرض ؟ فقال : نعم . قال : بَخٍ بَخٍ ! قال : ما يحملك على قولك بَخٍ بَخٍ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلاّ رجاء أنْ أكون من أهلها . قال : فإنّك من أهلها . فأخرج تُمَيْرَات من قَرَنه[5] فجعل يأكل منها ، ثم قال : [١٦

---

(١) الجلح : إنحسار الشعر عن جانبي الرأس.

(٢) البداية والنهاية ٣/٢٧٨ وقال : هذا سياق حسن .

(٣) في البداية والنهاية ٣/٢٦٩ « عن أبي عبيد وعبد الله »

(٤) في البداية والنهاية « قلّلوا ».

(٥) في ح : (من كمه) . والقَرَن : الجُعْبَة .

ب] لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنّها لحياةٌ طويلة . فرمى بهنّ ، ثم قاتل حتى قُتل . أخرجه مسلم[١] .

وقال عبد الرحمن بن الغَسِيل ، عن حمزة بن أبي أُسَيْد ، عن أبيه ؛ قال : قال رسول الله ﷺ حين اصْطففنا يوم بدر : إذا أكْثَبُوكم[٢] ؛ يعني غَشَوْكم ، فارْمُوهم بالنَّبل ، واستبقوا نَبْلَكم . أخرجه البخاري[٣] .

وروى عمر بن عبد الله بن عُرْوة ، عن عُرْوة بن الزُّبَير قال : جعل رسول الله ﷺ شعارَ المهاجرين يوم بدر : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزْرَج : يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني عُبَيْد الله[٤] .وسمّى خيله : خيل الله

أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن عبد السلام ، وابنة عمّه ستّ الأهل بنت علوان ـ سنةَ ثلاثٍ وتسعين[٥] ـ وآخرون قالوا : حدّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفقيه ، أنبأتنا شَهْدَة بنت أحمد ، أنا الحسين بن طلْحة ، أنا أبو عمر[٦] عبد الواحد بن مهديّ ، ثنا الحسين بن إسماعيل ، ثنا محمود بن خداش ، ثنا هُشَيْم ، أنبأنا أبو هاشم عن أبي مِجْلَز ، عن قيس بن عُبَاد قال : سمعت أبا ذَرٍّ رضي الله عنه يُقسِم قَسَماً : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِي

---

(١) صحيح مسلم (١٨٩٩) : كتاب الإمارة ؛ باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٢) في ع : (كثبوكم) . وكثبه وأكثبه : قاربه .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب حدّثني عبد الله بن محمد الجُعْفي (١٠٠/٥) . وانظر البداية والنهاية ٢٧٤/٣ .

(٤) البداية والنهاية ٢٧٤/٣ وفيه : قال ابن هشام : كان شعار الصحابة يوم بدر : أَحَدٌ أَحَد . (٤٢/٣) .

(٥) أي سنة ٦٩٣ هـ . وهي السنة التي سمع الذهبي فيها ببعلبك.

(٦) في الأصل : (أبو عمرو) وأثبتنا نص ع ، ح. وهو أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي ، مُسْند الوقت ، كما قال عنه الذهبي في تذكرة الحفّاظ (١٠٥١/٣) في سياق ترجمته لابن مردويه ـ ولم يترجم له.

رَبِّهِمْ ﴾[1] ؛ إنّها نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة ، وعليّ ، وعُبَيْدة بن الحارث رضي الله عنهم ، وعُتْبة ، وشَيْبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عُتْبة . أخرجه البخاري[2] عن يعقوب الدَّوْرَقيّ وغيره . ومسلم[3] عن عَمْرو بن زُرَارة ، عن هُشَيْم ، عن أبي هاشم يحيى بن دينار الرُّمّاني الواسطي ، عن أبي مِجْلَز لاحق بن حُمَيْد السَّدُوسي البصْري . وهو من الأبدال العوالي .

[4] وعُبَيْدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ المطّلبي ، أمّه ثَقَفِيّة ، وكان أسنّ من النّبيّ ﷺ بعشر سنين ، أسلم هو وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون في وقتٍ . وهاجر هو وأخواه الطُّفَيْل والحُصَين . وكان عُبَيْدة كبير المنزلة عند النّبيّ ﷺ ، وكان مربوعاً[5] مليحاً ، تُوُفّي بالصَّفراء .

وهو الذي بارز عُتْبة بن ربيعة ، فاختلفا ضربتَيْن ، كلاهما أثبت صاحبَه ، كما تقدّم .

وقد جهّزه النّبيّ ﷺ في ستّين راكباً من المهاجرين أمَّره عليهم ؛ فكان أوّل لواءٍ عقده النّبيّ ﷺ لواء عُبَيْدة . فالتقى بقُريش وعليهم أبو سُفْيان عند ثنيّة المَرَة[6] ، فكان أول قتالٍ في الإسلام . قاله محمد بن إسحاق[7] .

* * *

---

(١) سورة الحج : من الآية ١٩.

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب قتل أبي جهل (٥/٩٦) .

(٣) صحيح مسلم (٣٠٣٣) كتاب التفسير ؛ باب في قوله تعالى « هذان خصمان اختصموا في ربّهم ».

(٤) من هنا ناقص من نسخة شعيرة ١٢٧ .

(٥) المربوع : كالربعة ؛ المتوسط القامة بين الطول والقِصَر.

(٦) ثنية المَرَة : بفتح الميم وتخفيف الراء . موضع بأسفله ماء بالحجاز. (معجم البلدان ٢/٨٥).

(٧) إلى هنا ينتهي النقص في نسخة شعيرة.

وقال ابن إسحاق وغيره عن الزُّهْرِي ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير أنّ المستفتِح يوم بدر أبو جَهْل . قال لما التقى الجمعان : اللَّهُمّ أقطعنا للرّحمِ وآتانا بما لا يعرف ، فأَحِنْه الغَداة . فقتل[1] ففيه أنزلت[2] : ﴿ إنْ تَسْتَفتِحوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الفَتْحُ﴾[3] .

وقال مُعَاذ بن مُعاذ : ثنا شُعبة ، عن عبد الحميد صاحب الزّيادي ، سمع أَنَساً يقول : قال أبو جَهْل : ﴿ اللَّهُمَّ إنْ كانَ هذا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فأمْطِرْ عَلَيْنا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4] ، فنزلت : ﴿ وَمَا كانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[5] مُتَّفَقٌ عليه[6] .

وعن ابن عبّاس في قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ الله ﴾[7] ، قال : يوم بدرٍ بالسيف . قاله عبد الله بن صالح ، [١٧ أ] عن معاوية بن صالح ، عن عليّ بن أبي طلحة ، عنه .

وبه عنه في قوله : ﴿ وَإذْ يَعِدُكُمُ الله إحْدَى الطَّائفَتين [أَنَّهَا لكم] ﴾[8] قال : أقبلت عِير أهل مكة تريد الشام ـ كذا قال ـ فبلغ أهلَ المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العِير . فبلغ ذلك أهلَ مكة فأسرعوا السَّيْر ، فسبقت العِير رسول الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدى الطّائفتين .

---

(١) في ح . (فقيل) تصحيف.

(٢) في ح : نزلت.

(٣) سورة الأنفال : من الآية ١٩.

(٤) سورة الأنفال : من الآية ٢٢.

(٥) سورة الأنفال : الآية ٣٣.

(٦) صحيح البخاري : كتاب التفسير ؛ سورة الأنفال (٦/٧٨) وصحيح مسلم (٢٧٩٦) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ؛ باب في قوله تعالى : وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم الآية.

(٧) سورة الأنفال : من الآية ٣٤.

(٨) سورة الأنفال . من الآية ٧ ، وما بين المعقفين من الآية الكريمة زيادة من ع ، ح.

وكانوا أن يلقوا العِير أحبّ إليهم ، وأيسر شوكة وأحضر مغنما

فسار رسول الله ﷺ يريد القوم ، فكره المسلمون مسيرَهم لشوكة القوم ، فنزل رسول الله ﷺ والمسلمون ، وبينهم وبين الماء رملة دِعْصة[(1)] ، فأصاب المسلمين ضَعْفٌ شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم القَنَط[(2)] يوسوسهم : تزعمون أنّكم أولياءُ الله وفيكم رسولُه ، وقد غَلَبَكُم المشركون على الماء ، وأنتم كذا . فأنزل الله عليهم مطراً شديداً ، فشرب المسلمون وتطهَّروا . فأذهب الله عنهم رِجْزَ الشّيطان . وصار الرمل ؛ يعني ملبداً[(3)] . وأمدَّهم الله بألفٍ من الملائكة . وجاء إبليس في جُنْدٍ من الشياطين ، معه رايته في صورة رجال من بني مُدْلج ، والشيطان في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشم ، فقال للمشركين : « لاَ غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاس ، وإنِّي جارٌ لَكُمْ »[(4)] فلما اصطفّ القوم قال أبو جَهْل : اللَّهُمَّ أولانا بالحقّ فانصره .

ورفع رسول الله ﷺ يده فقال : يا ربّ إنّك إنْ تُهْلِك هذه العصابةَ فلن تُعبد في الأرض أبداً . فقال له جبريل : خذ قبضةً من التراب . فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم . فما من المشركين من أحدٍ إلاّ أصاب عينيه ومِنْخَرَيْه وفمه ، فَوَلَّوا مُدْبِرين . وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه وكانت يدُه في يد رجلٍ من المشركين نزع يده وولّى مُدْبِراً وشيعته . فقال الرجل : يا سُراقة ، أما زعمت أنّك لنا جارٌ ؟ قال : ﴿ إنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ ، إنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾[(5)] .

---

(١) الدِعْص والدِعْصة : قوز من الرمل مجتمع أقلّ من الحقف.

(٢) القنط : اليأس من الخير ، أو أشدّ اليأس . وأثبته شعيرة في نسخة ١٢٨ « المقفط » وقال : هو الشيطان الصغير.

(٣) هكذا في الأصل وسائر النُسخ ، وفي دلائل النُّبوّة للبيهقي (٢/٣٥٤) : « وصار الرمل كداً ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر » والأرجح أنّ كداً محرَّفة عن (كذا) بدليل ما بعدها.

(٤) و(٥) سورة الأنفال : من الآية ٤٨ ، وتمام الآية الكريمة ﴿ وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم وقال : =

وقال يوسف بن الماجشون ، أنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جده ، قال : إنّي لَوَاقفٌ يوم بدرٍ في الصّفّ ، فنظرت عن يميني وشِمالي ، فإذا أنا بين غُلامَين من الأنصار حديثةٌ أسنانُهُما . فتمنيَّت أن أكون بين أضلع[1] منهما . فغمزني أحدُهما فقال : يا عمّ أتعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، وما حاجتك [إليه][2] ؟ قال : أُخبِرت أنّه يسُبّ رسولَ الله ﷺ ، والذي نفسي بيده إنْ رأيته لا يفارق سوادي سوادُه حتى يموتَ الأعجلُ منّا . فتعجّبتُ لذلك . فغمزني الآخر فقال لي مثلَها . فلم أنْشَب أنْ نظرتُ إلى أبي جهلٍ وهو يجول في النّاس ، فقلت : ألا تَرَيان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه . فابتدراه بسيفيهما [فضرباه][3] حتى قتلاه . ثم انصرفا إلى النّبيّ ﷺ فأخبراه . فقال : أيّكُما قَتَلَه ؟ فقال كلُّ واحد [١٧ ب] منهما : أنا قتلته[4] . فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا . قال : فنظر في السَّيفين ، فقال ، كلاهما[5] قتله . وقضى بسَلْبِه لمُعاذ بن عَمْرو ، والآخر مُعَاذ بن عَفْراء . مُتَّفَقٌ عليه[6] .

وقال زُهير بن مُعاوية : حدّثنا سليمان التَّيْمي ، حدّثني أَنَس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ فانطلق ابن

= لا غالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عَقِبَيْهِ وقال : إنّي بريء منكم إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ .

(١) أضلع : أقوى .

(٢) زيادة من ح .

(٣) زيادة من ح .

(٤) في ح : (أنا) .

(٥) في ع : (كلاكما) .

(٦) صحيح البخاري : كتاب فرض الخُمْس ؛ باب من لم يخمّس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سَلْبه (١١١/٤) .

وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ؛ باب استحقاق القاتل سلب القتيل (١٤٨/٥) .

مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد . قال : أنت أبو جهل ؟ فأخذ بلحيته . فقال : هل فوق رجلٍ قتلتموه ، أو قتله قومُه ؟ أخرجه خ م [1] .

وقال إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن عبد الله أنّه أتى أبا جهلٍ فقال : قد أخزاك الله . فقال : هل أَعْمد [2] من رجل قتلتموه ؟ أخرجه البخاري [3] .

وقال عَثَّام بن عليّ : ثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة، عن عبد الله قال : انتهيت إلى أبي جهلٍ وهو صريع ، وعليه بيضة ، ومعه سيف جيّد ، ومعي سيف رَثّ . فجعلت أنقف [4] رأسه بسيفي ، وأذكر نَقْفاً كان يَنْقُف رأسي بمكة ، حتى ضعُفَتْ يدي ، فأخذت سيفه . فرفع رأسه فقال : على مَنْ كانت الدبرة [5] ، لنا أو علينا ؟ ألستَ رُوَيْعِينا بمكة ؟ قال : فقتلته . ثم أتيت النّبيَّ ﷺ فقلت : قتلتُ أبا جهل . فقال : آللهِ الذي لا إله إلاّ هو ؟ فاستحْلَفني ثلاث مِرار [6] . ثم قام معي إليهم ، فدعا عليهم . [7] .

ورُوي نحوه عن سُفْيان الثَّوري، عن أبي إسحاق . وفيه : فاستحلفني وقال : الله أكبر ، الحمد لله الذي صَدَق وعْدَه ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، انطلِقْ فأَرِنِيه . فانطلقتُ فأريتُه . فقال : هذا فِرْعونُ هذه الأُمّة .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي، باب قَتْل أبي جهل (٩٤/٥). وصحيح مسلم (١٨٠٠) : كتاب الجهاد والسِيَر ؛ باب قتل أبي جهل.

(٢) أعْمد : بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الميم . أي أشرف . أنظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٤٩/٦ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل (٩٤/٥).

(٤) النَّقف : كسر الهامة عن الدماغ . ونَقَفَه ضَرَبَه حتى خرج دماغه .

(٥) في نسخة شعيرة ١٣٠ « الدائرة ».

(٦) في هامش ح : (قلت : لعلّه استحلفه لكون المذكورَيْن أخبرا النّبيّ ﷺ بقتله ، فقضى لهما بسلبه . كذا بخطّ الذهبي).

(٧) راجع سيرة ابن هشام ٤٢/٣ .

ورُوِي عن أبي إسحاق أنّ النّبيّ ﷺ لما بلغه قتْلُهُ خرّ ساجداً .

وقال الواقديّ : وقف رسول الله ﷺ على مصرع ابنَيْ عَفْراء فقال : يرحم الله ابنَي عَفْراء ، فهما شركاء في قتْل فِرْعون هذه الأمّة ورأسِ أئمّة الكُفْر . فقيل : يا رسول الله ، ومَن قتله معهما ؟ قال : الملائكة ، وابن مسعود قد شُرِكَ في قتله .

وقال أبو نُعَيْم : ثنا سَلَمَة بن رجاء ، عن الشَّعثاء ؛ امرأة من بني أسد ، قالت : دخلت على عبد الله بن أبي أَوْفَى ، فرأيته صلّى الضُّحَى رَكْعَتَين ، فقالت له امرأته : إنّك صلَّيتَ رَكْعَتَين . فقال : إنّ رسول الله ﷺ صلّى الضُّحَى رَكْعتين حين بشّر بالفتح ، وحين جيء برأس أبي جَهْلٍ .

وقال مُجالِد ، عن الشّعبيّ أنّ رجلاً قال للنّبيّ ﷺ : إنّي مررتُ ببدر ، فرأيتُ رجلاً يخرج من الأرض ، فيضربه رجلٌ بمِقْمَعة[1] حتى يغيب في الأرض ، ثم يخرج ، فيفعل به مثل ذلك مراراً . فقال رسول الله ﷺ : « ذاك أبو جهل بن هشام يُعذَّب إلى يوم القيامة » .

وقال خ م من حديث [ابن][2] أبي عَرُوبة ، عن قَتَادة قال : ذكر لنا أَنَسٌ رضي الله عنه ، عن أبي طلحة أنّ رسول الله ﷺ أمر [١٨ أ] يوم بدر بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صناديد قُرَيْش ، فقُذِفوا في طَوِيٍّ من أطواء[3] بدرٍ خبيثٍ مُخْبِثٍ . وكان إذا ظهر على قومٍ أقام بالعَرْصة[4] ثلاث ليالٍ . فلما كان ببدرٍ اليوم الثالث، أمر براحلته فشدّ عليها[5] ، ثم مشى واتّبعه أصحابُه ،

---

(١) المقمعة : سوط أو عمود من حديد ، أو خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ، والجمع مقامع.

(٢) سقطت من الأصل ، ع ، واستدركناها من ح والبخاري وتهذيب التهذيب .

(٣) الطويّ : البئر.

(٤) العَرْصَة : كل بُقْعة بين الدُور واسعة ليس فيها بناء ، وعَرْصَة الدار وَسَطُها .

(٥) في البداية والنهاية ٣/٥٩٣ « فشدّ عليها رَحْلها ».

فقالوا : ما نراه إلّا ينطلق لبعض حاجته ، حتى قام على شَفَة الرَّكِيّ[1] فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أَيَسُرّكُم[2] أنّكم أطعتم الله ورسولَه ، فإنّا قد وجدنا ما وعَدَنا ربُّنا حقّاً ، فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلّم من أجسادٍ لا أرواح لها ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم .

قال قَتَادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قولَه توبيخاً وتصغيراً ونَقِمة وحسرة وندامة . صحيح[3] .

وقال هشام ، عن أبيه ، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ وقف على قَلِيب بدرٍ فقال : إنّهم لَيَسْمعون ما أقول . قال عُرْوَة : فبلغ عائشةَ فقالت : ليس هكذا قال رسول الله ﷺ ، إنّما قال : إنّهم لَيَعْلَمون أنّ ما كنتُ أقول لهم حقٌّ . إنّهم قد تبوّءوا مقاعدَهم من جهنّم . إنّ الله يقول ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾[4] ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾[5] أخرجه البخاري[6] .

ما روت عائشة لا ينافي ما روى ابن عمر وغيره ، فإنّ عِلْمهم لا يمنع من سماعهم قولَه عليه [الصّلاة و][7] السلام ، وأمّا أنْ[8] لا تُسْمِع الموتى ،

---

(١) الركي ؛ والرَّكية : البئر.

(٢) في ح : (أبشركم) . تصحيف . وفي البداية والنهاية « يسركم » بحذف الهمزة.

(٣) في صحيح البخاري ندماً : كتاب المغازي ؛ باب قتل أبي جهل (٩٧/٥) ، البداية والنهاية ٢٩٣/٣ وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن سعيد بن أبي عروبة .

(٤) سورة النمل : من الآية ٨٠.

(٥) سورة فاطر : الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب قتل أبي جهل (٩٨/٥).

(٧) زيادة من ع.

(٨) في ح : (إنك).

فحَقٌّ لأنّ الله أحياهم(١) ذلك الوقت كما يُحيي الميت(٢) لسؤآل مُنْكر ونَكير.

وقال عَمْرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَةَ الله كُفْراً ﴾(٣)؛ قال: هم كُفّار قريش.

﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾(٤)؛ قال: النّار يوم بدر.

أخرجه البخاري(٥).

وقال إسرائيل، عن سِمَاك، عن عِكْرِمَة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له: عليك العِير ليس دونها شيء. فناداه العبّاس وهو في الوثاق: إنّه لا يصلح لك. قال: لِمَ؟(٦) قال: لأنّ الله [عزَّ وجلَّ](٧) وعدك إحدى الطّائفتين، وقد أنجز لك ما وعدك(٨). هذا إسناد صحيح، رواه جعفر بن محمد بن شاكر، عن أبي نُعَيم، عنه.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثني خُبَيْب بن عبد الرحمن قال: ضُرِب خُبَيْب(٩) بن عَدِيّ يوم بدرٍ فمال شقُّه، فَتَفَلَ عليه رسولُ الله ﷺ، ولأمَه وردَّه، فانطبق.

[أحمد بن الأزهر: ثنا عبد الرزّاق، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عِمران الجوني، عن أَنَس أو غيره قال: شهد عُمَيْر بن وهب الجُمَحِي بدْراً

---

(١) في ح: (قد أحياهم).

(٢) في ع: (الموق).

(٣) و(٤) سورة إبراهيم: من الآية ٢٨، وتمام الآية الكريمة ﴿ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلُّوا قومهم دار البوار ﴾.

(٥) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب قتل أبي جهل (٩٨/٥).

(٦) في الأصل: (كم) والتصحيح من ع، ح.

(٧) زيادة من ح.

(٨) البداية والنهاية ٢٩٥/٣.

(٩) في نسخة شعيرة ١٣٢ «حبيب» والتصويب من الإصابة ٤١٨/١.

كافراً ، وكـان في القتلى . فمرّ بـه رجل فـوضع سيفـه في بطنـه ، فخرج من ظهره . فلما برد عليه اللّيل لحِق بمكة فصَـحَّ . فاجتمـع هو وصَفْـوان بن أُميّة فقال : لولا عيـالي ودَيْني لَكُنْتُ أقتل محمـداً . فقال صَفْـوان : وكيف تقتله ؟ قـال : أنا رجـلٌ جريء الصـدْر جواد لا أُلحق ، فـأضربـه وألحق بالجبـل فلا أُدْرَك . قال : عيالـك في عيالي ودَيْنـك عليَّ . فانـطلق فشحذ سيفـه وسَمَّه . وأتى المدينة ، فرآه عمر فقال للصّحابة : احفظوا أنفسَكم فـإنّي أخاف عُمَيْـراً إنّه رجلٌ فاتك ، ولا أدري مـا جاء بـه . فأطـاف المسلمون بـرسول الله ﷺ ، وجاء عُمَير ، متقلِّداً سيفه ، إلى النّبيّ ﷺ فقال : أَنْعِمْ صباحاً . قال : ما جاء بك يا عُمَيْر ؟ قال : حاجة . قال : فما بـال السَّيف ؟ قال : قـد حملناهـا يوم بدرٍ فما أفلحت ولا أنْجَحَتْ . قـال : فما قـولك لصَفْـوان وأَنت في الحِجْر ؟ وأَخبـره بالقصَّـة . فقال عُمَيـر : قد كنتَ تحـدّثنا عن خبـر السماء فنُكَـذّبك ، وأَراك تعلم خبرَ الأرض . أَشهد أَنْ لا إلَه إلاَّ الله وأَنّك رسـول الله . بأبي أنت وأُميّ ، أعطني منك علماً تعلم أهلُ مكة أنّي أسلمتُ . فأعطاه . فقال عمر : لقد جاء عُمَير وإنّه لأضلّ من خنزير ، ثم رجع وهو أحبّ إليّ من ولدي][1] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق قال : عُكَّاشة الـذي قاتـل بسيفه يـوم بدر حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً[2] من حطب ، فقال : قاتلْ بهذا . فلما أخـذه هزّه فعـاد سيفاً في يـده ، طويـل القامـة شديـد المتْن أبيض الحديدة . فقاتل بـه[3] ، حتى فتح الله على رسـوله ، ثم لم يـزل عنده يشهـد به المشـاهد مـع رسول الله ﷺ ، حتى قُتـل في قتال أهـل الـرِّدة وهـو

(١) ما بين الحاصرتين من قوله : أحمد بن الأزهـر إلى آخر الخبـر ، ليس في الأصل ، ع . وزدنـاه من ح . والخبر في سيرة ابن هشام مثله ٣ / ٧٠ ، ٧١ .

(٢) في ع : جزلاً . والجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ، والجزل : الحطب اليابس.

(٣) في الأصل ، ع : (بها) والتصحيح من ح .

عنده . وكان ذلك السيف يسمَّى العَوْن(١) .

هكذا ذكره ابن إسحاق بلا سندٍ .

وقد رواه الواقديّ قال : حدّثني عمر بن عثمان الجحشيّ ، عن أبيه ، عن عمَّته قالت : قال عكَّاشة بن مُحصن : انقطع سيفي يوم بدرٍ ، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً ، فإذا هو سيفٌ أبيض طويل . فقاتلتُ [١٨ ب] به (٢) .

وقال الواقدي : حدّثني أسامة بن زيد اللَّيْثي ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن جماعةٍ قالوا : انكسر سيفُ سَلَمَة بن أسلم يوم بدر ، فبقي أَعْزَلَ لا سلاح معه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ، فقال : اضربْ به . فإذا هو سيفٌ جيِّد . فلم يزل عنده حتى قُتل يوم جسر أبي عُبَيْد(٣) .

* * *

---

(١) في الأصل وسائر النُّسخ : (القوى) تصحيف . والتصحيح من سيرة ابن هشام ٣/٥٠ والبداية والنهاية (٣/٢٩٠).

(٢) الواقدي : كتاب المغازي (١/٩٣).

(٣) الواقدي : كتاب المغازي (١/٩٣ ـ ٩٤).

ذكر غزوة بدر

"من مغازي موسى بن عقبة (1)
فإنها من أصحّ المغازي"

قد قال إبراهيم بن المنذر الحِزامي : حدّثني مُطَرِّف(2) ومَعْن(3) وغيرهما أنّ مالكاً كان إذا سُئل عن المغازي قال : عليك بمغازي الرجل الصّالح موسى بن عُقْبة ، فإنّه أصحّ المغازي .

قال محمد بن فُلَيْح ، عن موسى بن عُقْبة قال : قال ابن شهاب ، ح .

وقال إسماعيل بن أبي أُوَيْس : ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبة ـ وهذا لفظه ـ عن عمّه موسى بن عُقْبة قال :

مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضْرَمِيّ شهرين . ثم أقبل أبو

---

(1) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش أبو محمد الأسدي . وُلد تقريباً حول سنة ٥٥ هـ . كان تلميذ الزهري وعاش في المدينة . توفي سنة ١٤١ هـ . انظر عنه : الجرح والتعديل ١٥٥/٢/٤ » تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٨/١ ، الأعلام للزركلي ٢٧٦/٨ ، معجم المؤلفين ٤٣/١٣ ، تاريخ التراث العربي ٤٥٨/١ .

(2) هو مطرّف بن عبدالله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليساري الهلالي أبو مُصْعَب المدني ولد سنة ١٣٧ ومات سنة ٢٢٠ وقيل ٢١٤ هـ . (تهذيب التهذيب ١٧٥/١٠) .

(3) هو معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي مولاهم القزّاز أبو يحيى المدني أحد أئمة الحديث . مات بالمدينة سنة ١٩٨ هـ . وكان ثقة كثيرالحديث ثبتاً مأموناً (تهذيب التهذيب ٢٥٢/١٠، ٢٥٣) .

سفيان في عِيرٍ لقُرَيْش ، ومعه سبعون راكباً من بطون قُرَيش ؛ منهم : مَخْرَمة ابن نوَفَل وعَمْرو بن العاص ، وكانوا تُجّاراً بالشام ، ومعهم خزائن أهلِ مكة ، ويقال كانت عِيرهُم ألف بعير . ولم يكن لقُريش أُوقِيّةٌ فما فوقها إلّا بعثوا بها مع أبي سفيان ؛ إلّا حُوَيطب بن عبد العُزَّى ، فلذلك تخلَّف عن بدرٍ فلم يشهده . فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه ، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذاك ، فبعث عَدِيّ بن أبي الزَّغْباء الأنصاريّ ، وبَسْبَس بن عَمْرو ، إلى العِير ، عَيْناً له ، فسارا ، حتى أتيا حيًّا من جُهَيْنة ، قريباً من ساحل البحر ، فسألوهم عن العِير ، فأخبروهما بخبر القوم . فرجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه . فاستنفر المسلمين للعِير . وذلك في رمضان .

وقدِم أبو سُفيان على الجُهَنِيِّين وهو متخوِّف من المسلمين ، فسألهم فأخبروه خبر الراكبَيْن ، فقال أبو سُفيان : خذوا من بَعْر بعيريهما. ففتَّه فوجد النَّوَى فقال : هذه علائف أهلِ يثرب . فأسرع وبعث رجلاً من بني غِفار[1] يقال له : ضَمْضم بن عَمْرو إلى قريش أنِ انفِرُوا فاحْمُوا عِيرَكم من محمدٍ وأصحابه .

وكانت عاتكةُ قد رأت قبل قُدُوم ضمضم ؛ فذكر[2] رؤياها ، إلى أن قال : فقدِم ضمضمُ فصاح : يا آل غالب بن فِهْر انفروا فقد خرج محمدٌ وأهلُ يثرب يعترضون[3] لأبي سفيان . ففزعوا ، وأشفقوا من رؤيا عاتكة ، ونفروا على كل صَعْبٍ وذَلولٍ .

وقال أبو جهل : أيَظُنُّ محمدٌ أنْ يصيب مثل ما أصاب بنخلة ؟ سيعلم أَنَمْنَعُ عِيرَنا أم لا .

---

(١) في ع : (من غفار).

(٢) في الأصل : (فذكروا) . وأثبتنا نصّ ع ، ح.

(٣) في ع : (يتعرضون).

فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل ، وساقوا مائة فرس ، ولم يتركوا كارهاً للخروج . فأشخصوا العبّاسَ بن عبد المطّلب ، ونَوْفل بن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وأخاه عقيلاً ، إلى أن نزلوا الجُحفة .

فوضع جُهَيم بن الصَّلْت بن مَخْرمة المطّلبي رأسه فأغفى ، ثم فزع[1] فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارسَ الذي وقف عليّ آنفاً . قالوا : لا ، إنَّك[2] مجنون . فقال : قد وقف عليّ فارسٌ فقال : قُتل أبو جَهْل ، وعُتْبة ، وشَيْبة ، وزَمْعة ، وأبو البَخْتَرِيّ ، وأُمَيَّة بن خَلَف ، فعدّ جماعة . فقالوا :[3] إنّما لعب بك الشّيطان . فرُفع حديثُهُ [١٩ ا] إلى أبي جهل فقال : قد جئتمونا بكذِب بني المطّلب مع كذِب بني هاشم ، ستَرَوْن غداً من يُقتل .

وخرج رسول الله ﷺ في طلب العِير ، فسلك على نَقْب[4] بني دينار ، ورجع حين رجع من ثنيَّة الوداع . فنفر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . وأبطأ عنه كثير من أصحابه وتربَّصوا . وكانت أوّل وقعةٍ أعزَّ الله فيها الإسلام .

فخرج في رمضان ومعه المسلمون على النَّواضح[5] يَعْتَقِب النَّفر منهم على البعير الواحد . وكان زميل رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ، ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوِيّ حليف حمزة بن عبد المطّلب ، ليس مع الثلاثة إلّا بعير واحد .

---

(١) في الأصل ، ع : نزع ، وفي ح : رفع . والتصحيح من السياق ؛ يقال : فزع من نومه أي هبّ وانتبه .

(٢) في ع : (لإنك مجنون) .

(٣) في الأصل : (فقال) . وأثبتنا نص ع ، ح .

(٤) النقب : الطريق الضيق في الجبل أو بين دارين لا يستطاع سلوكه .

(٥) النواضح : مفردها : الناضح ، وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُستقى عليه الماء وهي ناضحة وسانية (تاج العروس ١٨٤/٧)

فساروا ، حتى إذا كانوا بعِرْق الظُّبْية(١) لقيهم راكبٌ من قِبَل تِهامة ، فسألوه عن أبي سفيان فقال : لا عِلم لي به . فقالوا : سلِّمْ على رسول الله ﷺ . قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم . وأشاروا إليه . فقال له : أنت رسول الله ؟ قال : نعم . قال : إنْ كنتَ رسول الله فحدِّثْني بما فيْ بطن ناقتي هذه . فغضب سلَمة(٢) بن سلامة بن وَقْش الأنصاري فقال : وقعتَ على ناقتك فَحَمَلَتْ منك . فكره رسول الله ﷺ ما قال سَلَمَة فأعرض عنه .

ثم سار لا يلقاه خبر ولا يعلم بنَفْرة(٣) قُرَيش . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا علينا . فقال أبو بكر : أنا أعلم بمسافة الأرض .

أخبرنا عدِيّ بن أبي الزَّغْباء : أنّ العِير كانت بوادي كذا(٤) .

وقال عمر : يا رسول الله ، إنّها قريش وعِزُّها(٥) ، والله ما ذلَّت منذ عزَّت ولا آمنت منذ كفرت . والله لتقاتلَنَّك ، فتأهّب لذلك .

فقال : أشيروا عليّ .

قال المِقْدادُ بن عَمْرو : إنّا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى ﴿ إذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إنّا هَاهُنا قَاعِدونَ ﴾ ، ولكن إذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنّا معكم متَّبِعون . فقال : أشيروا عليّ .

---

(١) عِرْق الظُّبْيَة : بكسر العين وسكون الراء ، والظُّبية : بضم الظاء المعجمة . قال الواقدي : هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة ، وبعرق الظبية مسجد للنّبيّ ﷺ . وفي كتاب نصر : عرق الظبية بين مكة والمدينة قرب الروحاء ، وقيل : هي الروحاء نفسها ، (معجم البلدان ٥٨/٤) وفي نسخة شعيرة ١٣٦ « عرق الطيب » وهو غلط .

(٢) في الأصل : (سلامة) . خطأ صوابه من ع ، ح والإصابة (٦٥/٢) .

(٣) النفرة : الجماعة يتقدّمون في الأمر ، ومثلها النفير .

(٤) في الأصل : (كدا) ، وفي ع ، ح : (كذا) . فهي إمّا أنْ تكون بمعنى الإشارة إلى الشيء على التكنية كما يقال : حدّث كذا وكذا ، وإمّا أن تكون كَدَاء أو كِدَى وهما إسمان لموضعين ، وفي تسميتها وتحديد موضعها انظر ياقوت (٤٣٩/٤) .

(٥) في ع : (وعيرها) تصحيف .

فلما رأى سعد بن مُعَاذ كثرةَ استشارته ظنّ سعد أنّه يستنطق الأنصارَ شَفَقاً أنْ لا يستحوذوا معه ، أو قال : أنْ لا يستجلبوا معه على ما يريد ، فقال : لعلّكِ يا رسول الله تخشى أنْ لا يكون [الأنصار][1] يريدون مواساتك . ولا يرونها حقّاً عليهم ، إلّا بأنْ يروا عدُوّاً في بيوتهم وأولادهم ونسائهم . وإنّي أقول عن الأنصار وأجيب عنهم : فاظعنْ حيثُ شئتَ ، وصِلْ حبلَ مَن شئت ، وخُذ من أموالنا ما شئتَ ، وأعطِنا ما شئتَ ، وما أخَذْتَه منّا أحبّ إلينا مما تركته علينا . فَوَالله لو سرتَ حتى تبلغَ البِرْك من غِمد ذي يَمَن[2] لَسرْنا معك .

فقال رسول الله ﷺ : سِيروا على اسم الله عزّ وجلّ فإنّي قد أُريت[3] مَصَارِعَ القوم . فعمد لبدر .

وخفض[4] أبو سُفيان فلصق بساحل البحر ، وأحرز ما معه ، فأرسل إلى قريش ، فأتاهم الخبرُ بالجُحْفَة . فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نقدم بدراً فنقيم بها . فكره ذلك الأخنس بن شريق وأشار بالرجعة ، فأبوا وعصوه . فرجع ببني [١٩ ب] زُهْرة فلم يحضر أحدٌ منهم بدراً . وأرادت بنو هاشم الرجوع فمنعهم أبو جهل[5] .

ونزل رسول الله ﷺ على أدنى شيءٍ من بدر . ثم بعث عليّاً والزُّبَيْرَ

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من ح.

(٢) في هامش ح : في برك فتح الموحّدة وكسرها ، وفي غمد كسر الغين وفتحها . وقال ياقوت : برك الغِماد : بكسر الغين والمعجمة . وقال ابن دريد : بالضم والكسر أشهر، وهو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن . وفي كتاب عياض : بَرْك الغِماد : بفتح الباء عن الأكثرين ، وقد كسرها بعضهم وقال : هو موضع في أقاصي أرض هجر . (أنظر معجم البلدان ٤/٣٩٩ ، ٤٠٠)

(٣) في ع : (رأيت).

(٤) خفض بالمكان : أقام . ولعلّها : حَفَضَ . بمعنى : جمع ، أي جمع الإبل وساقها .

(٥) أنظر المغازي لعروة ١٣٦ .

وجماعةً يكشفون الخبر . فوجدوا واردَ[1] قُرَيش عند القَلِيب ، فوجدوا غلامَين فأخذوهما فسألوهما عن العِير ، فطفقا يحدّثانهم عن قُرَيْش ، فضربوهما . وذكر الحديث ، إلى أنْ قال :

فقام رسول الله ﷺ فقال : أشيروا عليّ في المنزل .

فقام الحُباب بن المنذر السَّلمي : أنا يا رسول الله عالم بها وبقُلبها ؛ إنْ رأيت أنْ نسير إلى قَلِيب منها قد عرفتها كثيرةَ الماء عذْبة ، فننزل عليها ونسبق القوم إليها ونغوِّر[2] ما سَواها .

فقال : سِيروا . فإنّ الله قد وعدكم إحدى الطّائفتين .

فوقع في قلوب ناسٍ كثير الخوف .

فتسارع المسلمون والمشركون إلى الماء ، فأنزل الله تلك الليلة مطراً واحداً ؛ فكان على المشركين بلاءً شديداً منعهم أن يسيروا ، وكان على المسلمين دِيمة خفيفة لَبَّدَ لهم الأرض ، فسبقوا إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل . فاقتحم القوم في القَلِيب فماحوها[3] حتى كثر ماؤها . وصنعوا حوضاً عظيماً . ثم عوَّرُوا ما سواه من المياه[4].

ويقال : كان مع رسول الله ﷺ فَرَسان ؛ على أحدهما : مُصْعَب بن عُمَيْر ، وعلى الآخر سعد بن خَيْثَمَة . ومرّة الزُّبَيْر بن العَوّام ، والمِقْداد .

ثم صفَّ رسول الله ﷺ على الحياض . فلما طلع المشركون قال رسول

---

(١) الوارد : هو الذي يتقدّم القومَ فيرِد المنهل ويستقي لهم . يقع على الواحد والجماعة.
(٢) في طبعة القدسي ٨٦ « ونعوّر » بالعين المهملة، والتصويب عن المغازي لعروة ١٣٨.
(٣) ماح البئر : دخلها ليملأ الدلْو لقلّة مائها . يقال لمن يفعل ذلك مائح ، والجمع ماحة .
(٤) المغازيّ لعروة ١٣٨.

الله ﷺ ـ زعموا[١] ـ : « اللَّهُمَّ هذه قريش قد جاءت بخُيَلائها[٢] وفَخْرِها تُحَادُّك[٣] وتكذّب رسولَك »[٤] .

واستنصر المسلمون الله واستغاثوه ، فاستجاب الله لهم .

فنزل المشركون وتعبَّأوا للقتال ، ومعهم إبليس في صورة سُراقة المُدْلِجي يحدّثهم أنّ بني كِنانة وراءه قد أقبلوا لنَصْرهم .

قال : فسعى حكيم بن حِزام إلى عُتْبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيّدَ قُرَيْش ما عشتَ ؟ قال [عتبة][٥] : فأفعل ماذا ؟ قال : تجير بين الناس وتحمل دِيَةَ ابنِ الحَضْرَمِيّ ، وبما أصاب محمدٌ في تلك العِير ، فإنّهم لا يطلبون من محمد غيرها . قال عُتْبة : نعم قد فعلت ، ونعم ما قلت، فاسْعَ في عشيرتك فأنا أتحمّل بها . فسعى حكيم في أشراف قريشٍ بذلك .

وركب عُتْبة جَمَلاً له ، فسار عليه في صفوف المشركين فقال : يا قوم أطيعوني ودعوا هذا الرجل ؛ فإنْ كان كاذباً وَلِيَ قتلَه غيرُكم[٦] من العرب فإنّ فيهم رجالاً لكم فيهم قرابة قريبة ، وإنّكم إنْ تقتلوهم لا يزال الرجل ينظر إلى قاتل أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمّه ، فيورث ذلك فيكم[٧] إحناً[٨] وضغائن . وإنْ كان هذا الرجل مَلِكاً كنتم في مُلْك أخيكم . وإن كان نبيّاً لم تقتلوا النّبيّ فتُسَبُّوا به . ولن تخلصوا إليهم حتى يصيبوا أعدادهم منكم[٩] ،

---

(١) في ح : (فيما زعموا) .
(٢) الخُيَلاء : الكِبْر والإعجاب .
(٣) تحادّك : تعاديك .
(٤) المغازي لعروة ١٣٩ .
(٥) إضافة عن المغازي لعروة .
(٦) في ع ، (ولي غيركم قتله من العرب)
(٧) في مغازي عروة « فيهم » .
(٨) في هامش ح : الإحنة الحقد .
(٩) في الأصل ، ع : (حتى يصيبوا أعدادكم) . وأثبتنا نص ح .

ولا آمن أن تكون لهم الدبرة عليكم .

فحسده أبو جهلٍ على مقالته . وأبى الله إلاّ أنْ ينفذ أمره . وعُتْبة يومئذٍ سيّدُ المشركين .

فعمد [٢٠ ا] أبو جهل إلى ابن الحَضْرَميّ ـ وهو أخو المقتول ـ فقال : هذا عُتبة يخذل بين النّاس ، وقد تحمّل بدِية أخيك ، يزعم أنّك قابلها . أفلا[1] تستحْيُون من ذلك أنْ تقبلوا الدِّيَة ؟

وقال لقريش : إنّ عُتْبة قد علم أنّكم ظاهرون على هذا الرجل ومَن معه ، وفيهم ابنه وبنو عمّه ، وهو يكره صلاحكم . وقال لعُتْبة : انتفخ سَحْرُك .[2] وأمر النّساء أن يُعْوِلْن عمراً ، فقمن يصِحْن : واعَمراه واعَمراه ؛ تحريضاً على القتال .

وقام رجال فتكشّفوا ؛ يعيّرون بذلك قُرَيشاً . فأخذت قريش مصافَّها للقتال . فذكر الحديث إلى أن قال : فأُسر نفرٌ ممّن أوصى بهم رسولُ الله ﷺ أن لا يقتلوهم إلاّ أبا البَخْتَرِيّ ، فإنّه أبى أن يُستأسر ، فذكروا له أنّ رسول الله ﷺ قد أمرهم أن لا يقتلوه إن استأسر ، فأبى .

ويزعم ناسٌ أنّ أبا اليُسْر قتل أبا البَخْتَرِيّ . ويأبى عُظْم النّاس[3] إلاّ أنّ المجذّر هو الذي قتله . بل قتله أبو داود المازِني .

قال : ووجد ابنُ مسعود أبا جهلٍ مصروعاً ، بينه وبين المعركة غير كثير ، مُقَنَّعاً في الحديد واضعاً سيفَه على فخذَيْه ليس به جرح ، ولا يستطيع

---

(١) في الأصل : (ألا) . وأثبتنا نص ع ح . ومغازي عروة ١٤٠ .
(٢) يقال للجبان الذي ملأ الخوف جوفه : انتفخ سَحْرُه . والسَّحْر : الرئة .
(٣) عُظم الناس : معظمهم . وفي مغازي عروة « عظيم ».

أن يحرِّك[1] عُضْواً ، وهو مُنْكَبٌّ ينظر إلى الأرض . فلما رآه ابن مسعود أطاف[2] حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه ، وأبو جهلٍ مقنَّع بالحديد ، فلما أبصره لا يتحرّك ظنّ أنّه مثبت جراحاً ، فأراد أن يضربه بسيفه ، فخشي أن لا يغني سيفُه شيئاً ، فأتاه[3] من ورائه ، فتناول قائمَ سيفه فاستلّه وهو مُنْكَبٌّ ، فرفع عبد الله سابغة البيضة عن قفاه فضربه ، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه . فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه حَدْراً[4] ، وفي يديه وفي كتفَيه كهيئة آثار السِّياط[5] ، فأتى النّبيَّ ﷺ فأخبره ، فقال النّبيّ ﷺ : ذلك ضرْب الملائكة[6] .

قال : وأذلّ الله بوقعة بدر رقابَ المشركين والمنافقين ، فلم يبق بالمدينة منافقٌ ويهوديّ إلّا وهو خاضع عنقُه لوقعة بدر .

وكان ذلك يوم الفُرْقان ؛ فرّق الله بين الشّرْك والإيمان .

وقالت اليهود : تَيَقَّنّا أنه النّبيّ الذي نجد نَعْتَه في التوراة . والله ، لا يرفع رايةً بعد اليوم إلّا ظهرت[7] .

وأقام أهلُ مكّة على قَتْلاهم النَّوْحَ بمكة شهراً[8] .

ثم رجع النّبيّ ﷺ إلى المدينة ، فدخل من ثَنِيَّة الوداع .

---

(١) في ح : ومغازي عروة ١٤٢ : (يحرك منه) .
(٢) في ح : (طاف) .
(٣) في الأصل : (فأتى) . وأثبتنا نص ع ، ح . ومغازي عروة ١٤٣ .
(٤) في الأصل وسائر النُّسخ : (خدراً) تصحيف . والحَدْر : ورم الجلد وانتفاخه من الضرب . (تاج العروس ١٠/٥٥٥) .
(٥) في ع : (كهيئة السياط) .
(٦) أنظر الخبر في المغازي لعروة بن الزبير ١٤٢ ، ١٤٣ .
(٧) المغازي لعروة ١٤٣ .
(١) المغازي لعروة ١٤٣ .

ونزل القرآن يعرِّفُهُمُ الله نِعمتَه فيما كرِهوا من خروج رسـول الله ﷺ إلى بـدر ، فقال ﴿ كَمَـآ أَخْرَجَـكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِـكَ بِالحَقِّ وإنَّ فَـرِيقَـاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰارِهُونَ ﴾[1] ، وثلاث إيات معها[2] .

ثم ذكـر موسى بن عُقْبـة الآيات التي نـزلت في سورة الأنفـال في هـذه الغزوة وآخرها .

وقال رجال ممّن أُسِر : يا رسول الله ، إنّا كنّـا مسلمين ، وإنّما أُخْـرِجنا كرْهاً ، فَعَلامَ يؤخذ منّا الفِداء ؟ فنزلت ﴿ قُلْ لِمَنْ فِيٓ أَيْـدِيكُمْ مِنَ ٱلأَسْرَىٰٓ إنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فيٓ قُلُوبِكُمْ خَيْـرَاً يُؤْتِكُمْ خَيْـراً [٢٠ ب] ، ممَّـا أُخِـذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ﴾[3] .

حذفتُ من هذه القصّة كثيراً ممّا سلف من الأحاديث الصحيحـة استغناءً بما تقدّم[4] .

وقـد ذكر هـذه القصة ـ بنحـو قول مـوسى بن عُقْبة ـ ابنُ لَهيعـة عن أبي الأسود ، عن عُرْوة ، ولم يذكر أبـا داود المازني في قتْـل أبي البَخْتَري . وزاد يسيراً[5] .

وقال هو وابن عُقْبـة : إنّ عدد من قُتِـل من المسلمين ستّةٌ من قُـرَيْش ، وثمانية من الأنصار . وقُتل من المشـركين تسعة وأربعـون رجلًا ، وأُسـر تسعة وثلاثون رجلًا . كذا قالا .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٥.
(٢) المغازي لعروة ١٤٤.
(٣) سورة الأنفال : من الآية ٧٠.
(٤) في هامش ح : هذه القصة في مغازي ابن عُقبـة في اثنتي عشرة ورقـة ، مسطرة ستة عشر . كـذا بخطّ الذهبي.
(٥) المغازي لعروة ١٤٦.

وقال ابن إسحاق : استشهد أربعة من قريش وسبعة من الأنصار . وقُتل من المشركين بضعةٌ وأربعون ، وكانت الأسارى أربعة وأربعين أسيراً .

وقال الزُّهري عن عُرْوَة : هُزِم المشركون وقُتل منهم زيادة على سبعين ، وأُسِر مثل ذلك .

ويشهد لهذا القول حديث البراء الذي في البخاري[1] ؛ قال : أصاب النّبيُّ ﷺ وأصحابُه من المشركين يوم بدرٍ أربعين ومائة ؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً . وأصابوا منّا يوم أُحُدٍ سبعين .

وقال حمّاد بن سَلَمَة ، عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما ، أنّ النّبيّ ﷺ خلَّف عثمانَ وأسامةَ بن زيد على بنته رُقَيَّة أيام بدر . فجاء زيد بن حارثة على العَضْباء[2] ، ناقةِ رسول الله ﷺ بالبشارة . قال أسامة : فسمعت الهَيْعَةَ[3] ، فخرجتُ فإذا أبي قد جاء بالبشارة ، فَوَالله ما صدَّقْتُ حتى رأينا الأسارى . فضرب رسول الله ﷺ لعثمانَ بسهمه[4] .

وقال عبدان بن عثمان[5] : ثنا ابن المبارك ، أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن عبد الرحمن ـ رجل من أهل صنعاء ـ قال : أرسل النَّجَاشِيّ إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، فدخلوا عليه وهو في بيت ، عليه خلقان

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قصة غزوة بدر ـ ج ٥/١١ .

(٢) العَضْبَاء وهي القصواء والجدعاء ابتاعها أبو بكر الصدّيق من نعم بن الحريش ، وأخرى معها بثمان مائة درهم وهي التي هاجر عليها ، وكانت حين قدم المدينة رباعية وهي التي سُبقت فشقَّ ذلك على المسلمين . تهذيب الكمال للمزّي ١/٢١١ بتحقيق الدكتور بشّار عوّاد معروف.

(٣) الهيعة : الصوت تفزع منه وتخافه من العدو.

(٤) البداية والنهاية ٣/٣٠٤.

(٥) في ح : (عبد الله بن عثمان) وهو هو ؛ عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد ، واسمه ميمون وقيل أيمن : الملقب عبدان . (تهذيب التهذيب ٥/٣١٣) .

جالس على التراب . قال جعفر : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال . فقال : أُبشّركم بما يسُرّكم ؛ إنّه جاءني من نحو أرضكم عينٌ لي فأخبرني أنّ الله تعالى قد نصر نبيَّه ﷺ وأهلك عدوَّه ، وأُسر فلانٌ وفلانٌ [وقُتِل فلان وفلان][(١)] ، التقوا بِوَادٍ يقال له بدْر ، كثير الأراك[(٢)] ، كأنّي أنظر إليه ، كنت أرعى به لسيّدي ـ رجل من بني ضَمْرة ـ إبِلَه . فقال له جعفر : ما بالك جالسٌ على التراب ، ليس تحتك بساط ، وعليك هذه الأخلاق[(٣)] ؟ قال : إنّا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السّلام أنّ حقّاً على عباد الله أنْ يحدثوا لله تواضعاً عندما ما أحدث لهم من نعمته . فلما أحدث الله لي نصْرَ نبيّه أحدثت له هذا التواضع .

ذكر مثلَ هذه الحكاية الواقديُّ في مَغَازِيه بلا سَنَد[(٤)] .

فصل
في غنائم بدر والأسرى

قال خالد الطّحّان ، عن داود ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : من فعل كذا وكذا ، فله من النَّفْل كذا [٢١ أ] وكذا .

قال : فتقدّم الفِتْيان ولزِم المَشْيَخَةُ الرايات . فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة : كنّا رِدْءاً لكم ، لو انهزمتم ، فِئْتُم إلينا ، فلا تذهبوا بالمَغْنم ونبقى . فأبى الفِتْيان وقالوا : جعله رسول الله ﷺ لنا .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية ٣/٣٠٨.

(٢) الأراك : شجر من الحمض له حمل كحمل عناقيد العنب يُستاك به ، قال أبو حنيفة : هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب ما رَعَتْه الماشية رائحة لبن (التاج) .

(٣) الأخلاق : والخلقان ـ وقد مرت قبل قليل ـ كلاهما جمع خلق ، بالتحريك ، وهو الثوب البالي . وقد يقال ثوب أخلاق إذا كانت الخلوقة فيه كلّه . وعند ابن كثير « الأخلاط » .

(٤) الواقدي : كتاب المغازي (١/ ١٢٠ ـ١٢١) وانظر البداية والنهاية ٣/٣٠٧ ، ٣٠٨.

فأنزل الله تعالى ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلأَنْفَالِ ﴾(١) إلى قوله ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾(٢) .

يقول : فكان ذلك خيراً لهم . فكذلك أيضاً أطيعوني فإنّي أعلم بعاقبة هذا منكم . أخرجه أبو داود(٣) .

ثم ساقه من وجهٍ آخر عن داود بإسناده . وقال : فقسمها رسول الله ﷺ بالسّواء(٤) .

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النّبيّ ﷺ تنفّل سيفَه ذا الفِقار يوم بدر .

وقال عمر بن يونس : حدّثني عِكْرِمة بن عمّار ، حدّثني أبو زميل ، حدّثني ابن عبّاس ، حدّثني عمر قال : لما كان يوم بدر ، فذكر القصّة .

قال ابن عبّاس : فلما أسروا الأسارى قال لرسول الله ﷺ : ما ترون في هؤلاء ؟

فقال أبو بكر : هم بنو العمّ والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فِدْيةً فتكون لنا قوّةً على الكُفّار ، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام .

فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا بن الخطاب ؟ .

قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تُمَكِّنّا فنضربْ أعناقَهم ؛ فتمكِّنْ عليّاً من عقيل فيضرب عُنُقَه ، وتُمَكِّنّي من

---

(١) سورة الأنفال : من الآية الأولى ، وتمام الآية الكريمة ﴿يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ .

(٢) سورة الأنفال : من الآية ٥ ، وتمام الآية الكريمة ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ .

(٣) و(٤) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ؛ باب في النفل (٢ / ٧٠).

فُلان ؛ نسيب لعمر ؛ فأضرب عُنُقَه ، فإنّ هؤلاء أئمّة الكُفْر وصناديدها .

فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلتُ . فلما كان من الغد جئت ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر يبكيان . قلت : يا رسول الله أخبرني من أيّ شيء تبكيان ، فإنْ وجدتُ بكاءً بكيت ، وإلاّ تباكيت لبكائكما .

فقال : أبكي للذي عَرَض على أصحابك من أخْذهم الفداء . لقد عُرِض عليّ عذابهُم أدنى من هذه الشجرة ؛ شجرة قريبة من نبيّ الله ﷺ .

وأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾[1] إلى قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً ﴾[2] ، فأحلّ الله لهم الغنيمة . أخرجه مسلم[3] .

وقال جرير ، عن الأعمش ، عن عَمْرو بن مُرّة ، عن أبي عُبَيْدة بن عبد الله ، عن أبيه قال : لما كان يوم بدر قال لهم رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال عبد الله بن رواحة : أنت في وادٍ كثير الحطب فاضرم ناراً ثم ألْقِهم فيها . فقال العبّاس : قطع الله رَحِمَك . فقال عمر : قادتُهم ورؤوسُهم قاتلوك وكذّبوك ، فاضْرِبْ أعناقهم . فقال أبو بكر : عشيرتُك وقومُك .

ثم دخل رسول الله ﷺ لبعض حاجته . فقالت طائفة : القول ما قال عمر . فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما تقولون [٢١ ب] في هؤلاء ؟ إنّ مَثَلَ هؤلاء كمَثَل إخوةٍ لهم كانوا من قبلهم ؛ قال نوح : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى

---

(١) سورة الأنفال : من الآية ٦٧ .

(٢) سورة الأنفال : من الآية ٦٩ .

(٣) صحيح مسلم (١٧٦٣) : كتاب الجهاد والسير ؛ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم .

ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾(١) ، وقال موسى : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾(٢) ، وقال إبراهيم ، ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٣) ، وقال عيسى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾(٤) الآية . وأنتم [قوم](٥) بكم عَيْلَة(٦) ، فلا ينقلبنّ(٧) أحدٌ منهم(٨) إلا بفداءٍ أو بضربة عُنق . فقلت : إلّا سُهَيْل بن بيضاء فإنّه لا يُقتل ، قد سمعته يتكلّم بالإسلام . فسكت . فما كان يومٌ أخْوَف عندي أنْ يُلْقي الله عليَّ حجارةً من السماء من يومي ذلك ، حتى قال رسول الله ﷺ : إلّا سُهَيْل ابن بيضاء .

وقال أبو إسحاق عن البَراء أو غيره قال : جاء رجل من الأنصار بالعبّاس قد أسره إلى رسول الله ﷺ . فقال العبّاس : ليس هذا أسرني . فقال رسول الله ﷺ : لقد آزرك الله بمَلَكٍ كريم .

وقال ابن إسحاق. حدّثني مَن سمع عِكْرِمة، عن ابن عبّاس قال: كان الذي أسر العبّاسَ أبو اليُسْر كعب بن عَمْرو السَّلَمِيّ . فقال النبيّ ﷺ : كيف أسرته ؟ قال : لقد أعلق عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد ، هيئته كذا وكذا . فقال : لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم .

وقال للعبّاس : افْدِ نفسَك وابنَ أخيك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن

---

(١) سورة نوح : من الآية ٢٦ .

(٢) سورة يونس : من الآية ٨٨.

(٣) سورة إبراهيم : من الآية ٣٦.

(٤) سورة المائدة : من الآية ٣٦.

(٥) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع ، ح.

(٦) العيلة : الفقر.

(٧) في ع ، ح : (ينفلتنّ).

(٨) في الأصل : (منكم) ، والوجه ما أثبتناه عن ع ، ح.

الحارث . فأبى وقال : إنّي كنت مسلماً وإنّما استكرهوني .

قال : الله أعلم بشأنك إن يك ما تدّعي[1] حقّاً فالله يجزيك بذلك . وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فافْدِ نفسَك .

وكان قد أُخذ معه عشرون أوقية ذَهَباً . فقال : يا رسول الله احسبها لي من فدائي . قال : لا ، ذاك شيء أعطانا الله منك .

وقال عبد العزيز بن عمران الزُّهْري ؛ وهو ضعيف[2] : حدّثني محمد ابن موسى ، عن عمارة [بن عمّار][3] أبي اليُسْر ، عن أبيه ، عن جدّه قال :

نظرت إلى العبّاس يوم بدر ، وهو قائم كأنّه صنم وعيناه تذرُفان ، فقلت : جزاك الله من ذي رَحِم شرّاً ، تقاتل ابن أخيك مع عدوّه ؟ قال : ما فعل ، أَقُتِل ؟ قلت : الله أعزُّ له وانصَرُ من ذلك. قال: ما تريد إليّ؟ قلت : إسار ، فإنّ رسول الله ﷺ نهى عن قَتْلك . قال : ليست بأوّل صِلَتِه . فأسرته .

وروى ابن إسحاق ، عن رجل ، عن عِكْرمة ، عن ابن عبّاس قال : بَعَثَتْ قريش في فِداء أَسْراهم . وقال العبّاس : إنّي كنت مسلماً . فنزل فيه ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ في قُلُوبِكُمْ خَيْرَاً يُؤْتِكُمْ خَيْرَاً مِمَّا أُخذ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[4] قال العبّاس : فأعطاني الله مكان العشرين أوقيّة عشرين عبداً كلّهم في يده مالٌ يضرب به ، مع ما أرجو من المغفرة .

---

(١) في ح : (تدّعيه) .

(٢) قال عنه العقيلي : حديثه غير محفوظ ولا يُعرف إلّا به . وقال البخاري : لا يُكتب حديثه ، منكر الحديث . (الضعفاء الكبير ١٣/٣ ، ١٤) وانظر : الكامل في الضعفاء لابن عديّ ١٩٢٤/٥ ، والمغني في الضعفاء ٣٩٩/٢ وميزان الاعتدال للذهبي ٦٣٢/٢ .

(٣) زيادة في اسمه من ع ، ح .

(٤) سورة الأنفال : من الآية ٧٠ .

وقال أزهر السّمّان ، عن ابن عَوْن، عن محمد، عن عُبَيْدة ، عن عليّ رضي الله عنه ؛ وبعضهم يرسِلُهُ ؛ قال : قال النّبيّ ﷺ في الأسارى يوم بدر . إنْ شئتم قتلتموهم ، وإنْ شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء ، [٢٢ أ] واستشهد منكم بعدّتهم .

وكان آخر السبعين ثابت بن قيس ، قُتِل يوم اليمامة .

هذا الحديث داخلٌ في معجزاته ﷺ ، وإخباره عن حُكْم الله فيمن يُسْتَشْهَد ، فكان كما قال .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق : حدّثني نُبَيْه بن وهب العَبْدَرِي قال : لما أقبل رسول الله ﷺ بالأسارى فرَّقهم على المسلمين ، وقال : استوصُوا بهم خيراً . قال نُبَيْه : فسمعت من يذكر عن أبي عزيز[1] ، قال : كنت في الأسارى يوم بدر ، فسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : استوصوا بالأسارى خيراً . فإنْ كان لَيُقَدَّمُ إليهم الطّعامُ فما تقع بيد أحدهم كَسْرَةٌ إلاّ رمى بها إلى أسيره ، ويأكلون التمر . فكنت أستحي فآخذ الكسرةَ فأرمي بها إلى الذي رمى بها إليّ ، فيرمي بها إليّ .

أبو عزيز هو أخو مُصْعَب بن عُمَيْر ، يقال إنّه أسلم . وقال ابن الكلبي وغيره : إنّه قُتِل يوم أُحُد كافراً .

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : جعل النّبيّ ﷺ فداءَ أهلِ الجاهلية يوم بدر اربعمائة .

أخرجه أبو داود من حديث شُعْبة ، عن أبي العَنْبَس ، عن أبي الشعثاء عنه[2] .

---

(١) في الأصل ، ح : (أبي عزير) ، والتصحيح من ع . وهو أبو عزيز ؛ زُرارة بن عُمَير بن هاشم ابن عبد مَنَاف (المحبر ٤٠١) .

(٢) سُنن أبي داود : كتاب الجهاد ؛ باب في فداء الأسير بالمال (٢/ ٥٦) .

وقال أسباط ، عن إسماعيل السُّدِّي[1] : كان فداء أهل بدر : العبّاس ، وعُقَيْل ابن أخيه ، ونَوْفل ، كل رجل أربعمائة دينار .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدّثني العبّاس بن عبد الله بن مَعْبَد ، عن بعض أهله ، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قال يوم بدر : إنّي قد عرفت أنّ ناساً[2] من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجوا كرهاً ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً منهم[3] فلا يقتُلْه ، فإنّه إنّما أُخْرِج مستكرهاً .

فقال أبو حُذَيْفَة بن عُتْبة : أنقتل آباءنا وإخواننا ونترك العبّاس ؟ والله لئن لقيتُه لألحمنّه بالسيف . فبلغت رسولَ الله ﷺ ، فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص ، أيُضْرَب وجهُ عمِّ رسولِ الله بالسَّيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ائذنْ لي فأضرب عُنُقَه ، فَوَالله لقد نافق .

فكان أبو حُذَيْفة بعدُ يقول : والله ما أنا آمن[4] من تلك الكلمة التي قلتُ ، ولا أزال منها خائفاً، إلاّ أنْ يكفِّرَها الله عنّي بشهادة[5] . فاستُشهد يوم اليمامة .

قال ابن إسحاق : إنّما نهى رسولُ الله ﷺ عن قَتْل أبي البَخْتَرِيّ لأنّه كان أكَفَّ القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة[6] .

وكان العبّاس أكثر الأسرى فداءً لكونه مُوسراً ، فافتدى نفسه بمائة أوقية ذهب .

---

(١) السُّدِّي : بضم السين المهملة وتشديد الدال . نسبة إلى السُّدَّة وهي الباب . وإنّما نسب السُّدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسُدَّة الجامع بالكوفة . (اللباب ٢/١١٠).

(٢) في السيرة «رجالاً».

(٣) في السيرة (من بني هاشم ».

(٤) في ح : (ماآمن) وكذلك في السيرة.

(٥) في ع : (بالشهادة).

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٣٩ ، ٤٠ .

وقال ابن شهاب : حدّثني أَنَس أنّ رجالاً من الأنصار استأذنوا رسولَ الله ﷺ فقالوا : ائذَنْ لنا فلنترك لابن أختنا فِداءَه . فقال : لا والله لا تذرون دِرْهماً . أخرجه البخاري(1) .

وقال إسرائيل ، عن سِماك ، عن عِكْرِمة ، عن ابن [٢٢ ب] عبّاس قالوا : يا رسول الله ؛ بعد ما فرغ من بدر ؛ عليك بالعِير ليس دونها شيء . فقال العبّاس وهو في وِثاقه : لا يصلُح . قال : ولِم ؟ قال : لأنّ الله وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أعطاك ما وعدك .

وقد ذُكر إرسال زينب بنت رسول الله ﷺ بقلادتها في فداء أبي العاص زوجِها .

وقال سعيد بن أبي مريم : ثنا يحيى بن أيّوب ، ثنا ابن الهاد ، حدّثني عمر بن عبد الله بن عُرْوة بن الزُّبَيْر ، عن عُرْوَة ، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ لما قدِم المدينةَ خرجت ابنتُه زينب من مكة مع كِنانة ـ أو ابن كِنانة ـ فخرجوا في أثرها . فأدركها هبار بن الأسود ، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها ، وألقت ما في بطنها وأهريقت دماً . فتحمَّلت . فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أُميّة . فقالت بنو أُميّة : نحن أحقُّ بها . وكانت تحت أبي العاص ، فكانت عند هند بنت عُتْبة بن ربيعة . وكانت تقول لها هند : هذا من سبب أبيك .

قالت : فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : ألا تنطلق فتأتي بزينب ! فقال : بلى يا رسول الله . قال : فخذ خاتمي فأعطها إياه . فانطلق زيد ، فلم يزل يتلطّف حتى لقي راعياً فقال له : لمن ترعى ؟ قال : لأبي العاص . قال : فلمن هذه الغنم ؟ قال : لزينب بنت محمد . فسار معه شيئاً ثم قال

---

(1) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ؛ فداء المشركين (٤/٨٤).

له : هل لك أنْ أعطيك شيئاً تعطيها إيّاه ، ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم . فأعطاه الخاتم . وانطلق الراعي حتى دخل فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته . فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا . فسكتت ، حتى إذا كان الليل خرجَتْ إليه . فقال لها : اركبي بين يديّ . على بعيره . فقالت : لا ، ولكن اركب أنت بين يديّ . وركبت وراءه حتى أتت المدينة .

فكان رسول الله ﷺ يقول : هي أفضل بناتي ، أصيبت فيَّ .

قال : فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين[1] ، فانطلق إلى عُرْوة فقال : ما حديث بلغني عنك أنّك تحدّثه تتنقَّص به فاطمة ؟ فقال عُرْوة : والله ما أحبّ أنّ لي ما بين المشرق والمغرب وأنّي أتنقص فاطمةَ حقّاً هو لها ، وأمّا بعد فَلَكَ أنْ لا أحدّثه أبداً .

أسماء من شهد بدراً

جمعها الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد[2] في جزء كبير . فذكر من أُجمع عليه ومن اختُلِف فيه من البدريّين ، ورتّبهم على حروف المعجم . فبلغ عددهم ثلاثمائة وبضعة وثلاثين رجلاً .

وإنّما وقعت هذه الزيادة في عددهم من جهة الاختلاف [في بعضهم[3]] .

---

(١) في الأصل : (الحسن) . والتصحيح من ع ، ح . وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى (٥/٢١١) .

(٢) هو الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله بن محمد بن عبد الواحد المقدسي ثم الدمشقي (٥٦٩ -٦٤٣ هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤/١٤٠٦) والعبر في خبر من غبر (٥/١٧٩) وفوات الوفيات (٢/٤٧١) وشذرات الذهب (٥/٢٢٤) والبداية والنهاية (١٣/١٦٩) والنجوم الزاهرة (٦/٣٥٤) والذيل على طبقات الحنابلة (٢/٢٣٦) .

(٣) زيادة من ع ، ح .

وقد جاء في فضلهم حديث سعد بن عُبَيْدة ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال : بعثني [٢٣ أ] رسول الله ﷺ وأبا مَرْثَد الغَنَوِي ، والزُّبير ، والمِقْداد ؛ وكلّنا فارس ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، وهو موضع بين مكة والمدينة . فذكر الحديث ، ومكاتبة حاطب ابن أبي بَلْتَعَة قريشاً . فقال عمر : دعني أضرب عُنُقَه فقد خان الله ورسولَه . قال : أليس هو من أهل بدر ؟ وما يدريك لعلّ الله قد اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنّة . أو قد غفرتُ لكم . فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . مُتَّفَقٌ عليه(١) .

وقال الليث ، عن أبي الزُّبير ، عن جابر رضي الله عنه أنّ عبداً لحاطب ابن أبي بَلْتَعَة جاء يشكوه فقال : يا رسول الله ليدخلنّ حاطبٌ النّارَ . فقال : كذبتَ لا يدخلها إنّه شهد بدراً والحُدَيْبِيَة . أخرجه مسلم(٢) .

وقال يحيى بن سعيد الأنصاريّ ، مُعَاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرْقي ـ وكان أبوه بدْرِيّاً ـ أنّه كان يقول لابنه : ما أُحبّ أنّي شهدت بدراً ولم أشهد العَقَبَة .

قال : سأل جبريلُ النَّبيَّ ﷺ : كيف أهلُ بدرٍ فيكم ؟ قال : خيارُنا . قال : وكذلك مَن شهد بدراً من الملائكة هم خيار الملائكة . أخرجه البخاري(٣) .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب فضل من شهد بدراً (٥/٩٩) وصحيح مسلم : الفضائل ؛ باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصّة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤ و٢٤٩٥).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصّة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤ و٢٤٩٥).

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب شهود الملائكة بدراً (٥/١٠٣).

ذكر طائفة من أعيان البدريّين

أبـو بكر . وعمـر . وعليّ . واحتبس عنهما عثمـان بمرض زوجتـه رُقَيَّة بنت النّبيّ ﷺ . فتـوُفِّيَت في العَشْر الأخيـر من رمضـان يـوم قـدوم المسلمين المدينة من بدر . وضرب له النَّبيُّ ﷺ بسهمه وأجره[١] .

ومن البدريّين : سعد بن أبي وقّاص . وأمّا سعيد بن زيد ، وطلحـة بـن عُبَيْد الله ، فكانا بالشام ، فقدما بعد بدر وأسهم لهما النّبيّ ﷺ .

الـزُّبَير بن العـوّام ، أبو عُبَيْـدة بن الجرّاح ، عبـد الـرحمن بن عَـوْف ، حمزة بـن عبد المـطّلب ، زيد بن حـارثة ، عُبيـدة بن الحارث بن المـطّلب ، وأخواه : الطُّفَيْل ، والحُصَيْن ، وابن عَمّه : مِصْطَح[٢] بن أُثَاثة[٣] بن عبّاد بن المـطّلب ؛ وأربعتهم لم يعقبـوا ، مُصْعَب بن عُمَيْـر العَبْـدَرِي ، المِقْــداد بن الأسود ، عبد الله بـن مسعود ، صُهَيْب بن سِنان ، أبـو سَلَمَة بن عبـد الأسد ، عمّار بن ياسر ، زيد بن الخطّاب أخو عمر .[٤] .

ومن أعيان الأنصار ؛ من الأَوْس : سعد بن مُعَاذ .

ومن بني عبد الأشهل : عبّـاد بن بِشْر ، محمـد بن مسلمة ، أبـو الهيثم ابن التَّيْهان .

ومن بني ظفر : قَتَادة بن النُّعْمان .

ومن بني عَمْرو بن عَوْف : مبشَّر بن عبد المنذر ، وأخوه : رِفـاعة . ولم

---

(١) المغازي لعروة ١٦٠ .

(٢) كذا في الأصل : وهو : مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبد مناف . ويقـال مسطح لقب واسمه عوف بن أثاثة توفي سنة ٣٤ هـ . (الاستيعاب ٣/٤٩٤ ، ٤٩٥ ، أسد الغـابة ٤/٣٥٤ ، ٣٥٥ ، الإصابة ٣/٤٠٨ وانظر سيرة ابن هشام ٣/٨٥) .

(٣) أُثاثة : بضم الهمزة وفتح المثلّثة ، يليها ألف مثلّثة مفتوحة ثم هاء . (المشتبه للذهبي ١/١٠) .

(٤) راجع نسخة شعيرة ١٥٣ ففيها اختلاف في الأسماء ونقص .

يحضرها أخوهما أبو لُبابة ، لأنّ النّبيّ ﷺ ردّه فاستعمله على المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره .

ومن بني النّجّار :

أبو أيوب خالد بن زيد ، عَوْف ، ومُعَوِّذ ، ومُعاذ ؛ بنو الحارث بن رِفاعة ابن سواد بن مالك بن غُنْم بن عَوْف . وهم بنو عفراء ، أُبَيُّ بن كعب ، أبو طلحة زيد بن سهل ، بلال مولى أبي بكر ، عُبَادة بن الصّامت ، مُعَاذ بن جبل الخَزْرَجي ، عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، عتبان بن مالك الخزرجي ، عُكّاشة بن مُحْصَن ، كعب بن عَمْرو أبو اليُسْر السَّلَمي ، مُعَاذ بن عَمْرو الخزرجي ابن الجَمُوح[1] .

[٢٣ ب] حَشَرَنا الله في زُمْرتهم .

قد ذكرنا من استُشهد يومئذ .

* * *

وقُتِل من المشركين :

حنظلة بن أبي سُفيان بن حرب ، وعُبيد بن سعيد بن العاص ، وأخوه : العاص ، وعُتبة ، وشَيْبة ، ابنا ربيعة ، وولد عُتبة : الوليد ، وعُقْبة بن أبي مُعَيْط ، قُتِل صبْراً ، والحارث بن عامر النَّوْفَلي ؛ وابن عمّه طُعَيْمَة بن عدِيّ ، وزَمعة بن الأسود ، وابنه : الحارث ؛ وأخوه : عقيل ، وأبو البَخْتَرِيّ ابن هشام بن الحارث بن أسد ـ واسمه العاص ـ ونوفل بن خُوَيْلد أخو خديجة ، والنَّضْر بن الحارث ، قُتِل صبْراً بعد يومين ، وعُمَيْر بن عثمان التَّيْمي عمّ طلحة بن عُبَيد الله ، وأبو جهل ، وأخوه : العاص بن هشام ،

---

(١) راجع سيرة ابن هشام ٣/٨٥ ـ ٩٩ ، المغازي لعروة ١٤٧ ـ ١٥٩ ، الروض الأنف ٣/٩٩ ـ ١٠١ .

ومسعـود بن أبي أُميّة المخـزوميّ أخـو أمّ سَلَمَـة ، وأبـو قيس أخـو خـالـد بن الوليد ، والسّائب بن أبي السّائب المخزومي ، وقيل لم يُقْتَل ، بل أسلم بعـد ذلـك ، وقيس بن الفاكـه بن المغيرة ، ومنبّـه ونُبَيْه : ابنـا الحَجّـاج بن عـامـر السَّهْمي ، وولـدا منبّـه : الحـارث ، والعـاص . وأُميَّـة بن خَلَف الجُمَحي ، وابنه : عليّ .

وذكر ابن إسحاق[1] وغيرُه سائرَ المقتولين ، وكذا سمَّى الذين أُسـروا . تركتُهُم خوفاً من التطويل .

* * *

وفي رمضـان : فـرض الله صـومَ رمضـان ، ونسـخ فـريضـة[2] يـوم عاشوراء[3] وفي آخره : فُرِضت الفِطْرة[4] .

وفي شوّال : دخل النّبيُّ ﷺ بعائشة[5] ، وهي بنت تسع سنين .

وفي صفـر : تُوُفِّي أبـو جُبَيْر المُـطْعَم بن عَدِيّ بن نَـوْفَل ـ ونـوفـل أخـو هاشم بن عبد مَناف بن قُصَيّ ـ تُوُفيّ مشرِكاً عن سنٍّ عـالية ، وكـان من عقلاء قُريش وأشرافهم[6] . وهو الذي قال رسول الله ﷺ : لو كان المُطْعَم بن عَدِيّ حيّاً وكلّمني في هؤلاء النَّتْنَى لأجبتُهُ . وكانت له عنـد النّبيّ ﷺ يد ؛ لأنّـه قام في نقض الصحيفة .

* * *

وفيهـا : تُـوُفِّي أبـو السّـائب عثمـان بن مظعون[7] بن حبيب بن وهب بن

(١) سيرة ابن هشام ١٠٢/٣ ـ ١٠٨ .

(٢) في ح (فرضية) .

(٣) أنظر الطبري ٤١٧/٢ .

(٤) الفطرة : زكاة الفطر .

(٥) تاريخ خليفة ٦٥ ، الطبري ٤١٨/٢ .

(٦) المحبّر ١٦٥ .

(٧) تاريخ الطبري ٤٨٥/٢ ، الطبقات الكبرى ٣٩٣/٣ ، تاريخ خليفة ٦٥ .

حُـذَافة بـن جمَـح الجُمَحِي ، بعد بـدر بيسير . وقـد شهـدهـا هـو وأخـواه : قُدامة ، وعبد الله .

فعثمان أحد السابقين ، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ، ولما قدم أجاره الـوليد بن المغيـرة أياماً . ثم ردّ على الوليـد جواره . وكان صوَّاماً قوّاماً قانتاً لله .

* * *

وفيهـا : تُوُفِّي أبـو سَلَمَة (ت ق) عبـد الله بن عبد الأسـد بن هلال بن عبد الله بـن عمر بن مخزوم ، مَرْجِعَ رسول الله ﷺ من بدر .

وهـو ابن عمَّة النَّبيّ ﷺ وأخـوه من الرضـاعـة . وأمّـه : بَـرَّةُ بنت عبـد المطّلب .

من السابقين الأوّلين ، شهد بدراً ، وتزوَّجت أمّ سَلَمَة بعده بالنَّبيّ ﷺ ، وروت عنه القول عند المصيبة .

وقيل تُوُفِّي سنة ثلاثٍ بعد أُحُدٍ أو قبلها[١] .

وفيها : وُلد عبـد الله بن الزُّبَيْـر[٢] ، بالمـدينة . والمِسْـوَر بن مَخْرَمَـة . ومروان بـن الحَكَم : بمكة .

* * *

[وفيها قُتِل ببدر من الكُفّار :

أبو جهل بن هشام بن المُغِيرة المخـزومي ، وعُتْبة وشَيْبـة ابنا ربيعـة بن عبـد شمس بن عبد منـاف ، والـوليـد وَلـد عُتبـة ، وعُقْبـة بن أبي مُعَيْط قُتـل

---

(١) الإصابة ٢/٣٣٥ رقم ٤٧٨٣ .

(٢) تاريخ خليفة ٦٥.

صبراً ، والحارث بن عامر بن نَوفل بن عبد مَناف قتله عليّ ، وابن عمّه طُعَيْمَة ابن عديّ بن نوفل قتله حمزة على الصّحيح ، وزَمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد ، وَابنه الحارث ، وأخوه عقيل . وأبو البَخْتَرِي بن العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، ونوفل بن خُوَيْلد بن أسد قتله عليّ وقيل الزُّبَير ، والنَّضْر ابن الحارث بن علقمة بن كلْدة بن عبد مَناف بن عبد الدار بن قُصَيّ العَبْدَرِي ، قتله عليّ بأمر النّبيّ ﷺ لشدّة إيذائه الإسلام وأهله ، وعُمَيْر بن عثمان التَّيْمي عمّ طلحة بن عُبَيْد الله ، والعاص أخو أبي جهل قتله عمر ، ومسعود بن أبي أُميَّة المخزومي أخو أمّ سَلَمَة ، وَ أبو قيس أخو خالد بن الوليد ، وابن عمّه قيس بن الفاكه بن المغيرة ، ومنبّه ونُبَيْه ابنا الحَجّاج بن عامر السَّهْمي ، والعاص والحارث ابنا منبّه المذكور ، وأُميّة بن خَلَف الجُمَحِي ، وابنه عليّ .

ومات في الأسر :

مالك أخو طلحة بن عُبَيْد الله .

وقُتِل : هشام بن أبي حُذَيْفَة بن المغيرة ، وأسر أخوه حُذَيْفة ثم قُتِل ، وأُسر يومئذ العبّاس وابنا أخَوَيْه عُقَيْل بن أبي طالب ، ونَوفل بن الحارث .

وقد أفرد الحافظ ضياء الدين المقدسي أسماءَ من شهد بدراً من المسلمين بأنسابهم في جزءٍ كبير ، وساق اختلافَ النّاس في بعضهم][1] .

---

(١) ما بين الحاصرتين من أول قوله « وفيها قُتل ببدر من الكفّار » إلى قوله : « وساق اختلاف الناس في بعضهم » ، انفردت به ح وأثبتناه عنها . ويلاحظ أنّ أسماء القتلى من الكفّار ببدر وردت من قبل ، عقِب ذِكْر طائفة من أعيان البدرين . ولعلّ المصنّف أوردها هناك في سياق الحديث عن الغزوة باعتبار الحوادث ، ثم أعادها هنا باعتبار الوَفَيات على السنين.

قصّة النّجاشيّ

"من السِّيرة"

ثم إنّ قُريشاً قالوا : إنَّ ثـأرَنا بـأرض الحبشة . فـانتُدب إليهـا عَمْرو بن العاص ، و[عبد الله][1] بن أبي ربيعة .

[٢٤ أ] قال الزُّهْري : بلغني أنّ مخرجَهما كان بعد وقعة بدر .

فلما بلغ النّبيَّ ﷺ مخرجهُما ، بعث عَمْرو بن أُميَّة الضَّمري بكتـابه إلى النَّجَاشِيّ .

وَقـال سعيد بن المسيّب وغيـره : فبعث الكفّار مـع عَمْرو بن العـاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة للنَّجاشي ، ولعُظمـاء الحبشة هـدايا . فلمـا قدِمـا على النّجاشيّ قبِل الهدايا ، وأجلس عَمْرو بن العاص على سريره . فكلّم النّجاشيَّ فقال : إنّ بأرضك رجالاً منّا ليسوا على دينك ولا على ديننا ، فـادفعهم إلينا . فقال عُظماء الحبشة : صدق ، فادفعهم إليه . فقال : حتى أكلّمهم .

قال الزُّهْرِي ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أمّ سَلَمة ، رضي الله عنهما قالت :

---

(١) زيادة من ع ، ح ، ومن سيرة ابن هشام ٢/٨٦ .

نزلنا الحبشةَ ، فجاورنا بها خيرَ جارٍ ، النّجَاشيّ . أَمِنّا على ديننا وعَبَدْنا الله تعـالى ، لا نؤذَى ولا نسمع شيئـاً نكرهُـه . فلما بلغ ذلـك قريشـاً ائتمروا بينهم أن يبعثـوا إلى النّجاشيّ مـع رجلين بمـا يُسْتَطْرَف من مكـة . وكـان من أعجب ما يأتيه منها : الأدم . فجمعـوا له أدمـاً كثيراً . ولم يتـركوا بـطْرِيقاً[١] عنده إلّا أهدوا له . وبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعَمْرو بن العاص وقالوا : ادفعـا إلى كل بَطْريقٍ هديَّتَـه قبل أنْ تكلّمـا النَّجاشِيّ . فقـدِما ، وقـالا لكّـل بطْريقٍ : إنّه قـد ضوى[٢] إلى بلد الملك منّـا غِلْمـان سُفَهـاء ، خـالفـوا دينَ قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم . وقد بَعَثَنَا أشـرافُنا إلى الملك ليـردَّهم ، فإذا كلّمناه فأشيروا عليه أن يسلِّمهم إلينا . فقالوا : نعم .

ثم قـرّبا هـداياهمـا إلى النَّجاشيّ فقبِلهـا ، فكلّماه . فقـالت بطارقتُـه : صَدَقَا أيُّها الملك ، قومهم أعلى بهم عَيْناً ، وأعلم بما عـابوا عليهم . فغضب النَّجاشيُّ ، ثم قال : لا ها الله أبداً ، لا أرسلهم إليهم . قوم جاوروني ونـزلوا بلادي ، واختاروني على سواي . حتى أدعوهم فأسألهم عمّا تقولون .

ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ . فلما جاء رسوله اجتمعوا ، وقال بعضهم لبعض : ما تقولـون [للرجل][٣] إذا جئتمـوه ؟ قالـوا : نقول والله مـا علَّمنـا الله ، وأمرنـا به نبيُّنـا ، كائن في ذلـك ما كـان . فلما جـاءوه وقد دعـا النَّجاشيُّ أساقفتـهُ ، ونشروا مصـاحفهم حولـه ؛ سألهم : مـا هذا الـدّين الذي فارقتم فيه قومَكم ، ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحدٍ من المِلّل[٤] .

قالت : فكلّمه جعفر بن أبي طالب ، فقال : أيُّها الملك : كنّا قوماً أهل

---

(١) البطْريق : القائد من قواد الروم .

(٢) ضَوى : لجأ وأوى .

(٣) إضافة عن سيرة ابن هشام ٢/٨٧ .

(٤) في الأصل ، ح : (الملك) تصحيف ، تصويبه من ع .

جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل المَيْتَة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء إلى الجار ويأكل القويُّ منّا الضعيف . كنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا ، نعرف نَسَبَه وصِدْقه وأمانته وعفافه ، فدعا إلى الله لنعبده ونوحّده ، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤ نا من الحجارة والأوثان ، وأَمَرَنا بصِدْق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرَّحِم وحُسْن الجوار ، والكفّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزُّور ، وأكلْ مال اليتيم ، وقذف المُحْصنات ، وأمرنا أنْ نعبدَ الله ولا نُشْرِكَ به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . وعدّ أمور الإسلام . قال : فصدَّقناه واتّبعناه . فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا ، [٢٤ ب] خرجنا إلى بلدك ، وآثرناك على من سواك فرغبنا في جوارك : ورجَوْنا أن لا نُظلم عندك .

قال : فهل معك شيء ممّا جاء به عن الله ؟ قال جعفر : نعم . فقرأ : ﴿ كهيعص ﴾[1]

قالت : فبكى النَّجاشيُّ وأساقفته حتى أخضَلُّوا لحاهم ، حين سمعوا القرآن .

فقال النَّجاشيُّ[2] : إنّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ، فوالله لا أُسلّمهم إليكما أبداً .

قالت : فلما خرجنا من عنده ، قال عَمْرو بن العاص : والله لآتينَّه غداً بما أستأصل به خضراءهم . فقال ابن أبي ربيعة ؛ وكان أتقى الرجُلَين فينا : لا تفعل ، فإنّ لهم أرحاماً ، وإنْ كانوا قد خالفونا . قال : فَوَالله لأخبرنّه أنّهم يزعمون أنّ عيسى عبد .

---

(١) سورة مريم : الآية الأولى.

(٢) في طبعة القدسي ١١١ (للنجاشي) وهو خطأ.

قالت : ثم غدا عليه ، فقال : أيُّها الملك ، إنّهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً . فأرسَلَ إلينا ليسألنا . قالت : ولم ينزل [بنا][1] مثلها .

فقال : ما تقولون في عيسى ؟

فقال جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا : عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

فضرب النّجاشيُّ بيده إلى الأرض ، وأخذ منها عوداً ، وقال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا المقدار .

قال : فتناخرت[2] بطارقته حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله . ثم قال لجعفر وأصحابه : اذهبوا آمنين . ما أَحبّ أَنّ لي دبر[3] ذهب ، وأنّي آذيت واحداً منكم - والدبر بلسان الحبشة : الجبل - فرُدُّوا عليهما هديتهما ، فلا حاجة لنا فيها . فَوَالله ما أخذ الله فِيَّ الرشوة فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع النّاس فيّ فأطيعهم فيه .

فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به .

قالت : فوالله إنّا لعلى ذلك ، إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في

---

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ح ، ع.

(٢) النخر : مدّ الصوت والنَّفَس في الخياشيم ، وقد يكون بمعنى الكلام ؛ قالا في اللسان والتاج : جاء في حديث النّجاشيّ لما دخل عليه عَمْرو والوفد معه ؛ قال لهم : نخروا أي تكلّموا . قال ابن الأثير كذا فُسّر في الحديث ، ولعلّه إنْ كان عربياً مأخوذ من النّخر أي الصوت . وزاد في اللسان : وفي الحديث أيضاً تناخرت بطارقته أي تكلمت : وكأنه كلام مع غضب ونفور (أنظر تاج العروس ١٤/١٩١).

(٣) في الأصل ، ع : (دير - الدير) بالياء في الموضعين والتصحيح من ح . ولم ترد الكلمة في « المُعرب » للجواليقي و« شفاء الغليل » للخفاجي ، وأوردها الزبيدي في التاج (دبر) . وفي سيرة ابن هشام ٢/٨٨ « دبراً من ذهب » ، وحديث النجاشي في تاج العروس ١١/٢٥٤ كما في السيرة.

مُلْكه ، فَوَالله ما علمنا حُزناً قطّ ، أشدّ من حُزْنٍ حزنّاه عند ذلك ، تخوّفاً أنْ يظهر عليه من لا يعرف حقّنا .

فسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل .

فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من يخرج حتى يحضر الوقعة ويخبرنا ؟ فقال الزُّبير بن العوّام : أنا أخرج . وكان من أحدث القوم سِنّاً . فنفخوا له قُرْبةً فجعلها في صدره ، وسبح عليها إلى النّاحية التي فيها الوقعة . ودعونا الله للنّجاشيّ . فَوَالله إنّا لعلى ذلك ، متوقّعون لما هو كائن ، إذ طلع علينا الزُّبير يسعى ويلوح بثوبه . ألا أبشروا ، فقد ظهر النّجاشيُّ ، وأهلك الله عدوَّه . فَوَالله ما علمنا فرحة مثلها قطّ .

ورجع النّجاشيّ سالماً ، وأهلك الله عدوَّه . واستوثق له أمر الحبشة . فكنّا عنده في خير منزل ، حتى قدِمْنا على رسول الله ﷺ بمكة .

خرَّجه د[1] من حديث ابن إسحاق عن الزُّهْري .

وهؤلاء قدِموا مكةَ ، ثم هاجروا إلى المدينة . وبقي جعفر وطائفة بالحبشة إلى عام خَيْبر .

وقد قيل إنّ إرسال قُريش إلى النَّجاشيّ كان مرَّتين . وأنّ المرَّة الثانية كان مع عَمْرو ، عمارة بن الوليد المخزومي أخو خالد .

ذكر ذلك ابن إسحاق أيضاً . وذكر ما دار لعَمْرو بن العاص مع عمارة ابن الوليد من رمْيِه إيّاه [٢٥ أ] في البحر ، وسعى عَمْرو به إلى النَّجَاشيّ في وصوله إلى بعض حَرمه أو خَدَمه . وأنّه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك

---

(١) كذا في النُسخ الثلاث ، ولم نجده في سنن أبي داود ، وأخرجه أحمد في مسنده (٥/٢٩٠) . والخبر بطوله في سيرة ابن هشام ٢/٨٦ ـ ٨٩.

عليـه ، وأنّ الملك دعا سَحَـرَةً فسحـروه ونفخـوا في إحليله . فتبـرّر[1] ولـزم البرّيّة ، وهـام ، حتى وصل إلى مـوضع رام أهله أخـذه فيه ، فلمـا قَرُبُـوا منه فاضت[2] نفسُه ومات .

وقال ابن إسحاق[3] ؛ قال الزُّهري : حدّثت عُرْوةَ بن الزُّبَير حديث أبي بكر عن أمّ سَلَمَة، فقال: هل تدري ما قوله : ما أخذ الله منّي الرّشوَة حين ردّ عليَّ مُلْكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع النّاس فيّ فـأطيعهم فيه ؟ قلت : لا . قال : فإنّ عـائشة حـدّثتني أنّ أباه كـان ملك قومـه ، [و] لم يكن له ولـد إلاّ النّجاشيّ . وكان للنّجاشيّ عمّ ، له من صُلْبـه اثنا عشر رجلاً ، وكـانوا أهـل بيت مملكة الحبشة . فقالت [الحبشة[4]] : لـو أنّا قتلنـا أبا النَّجـاشيّ وملَّكْنا أخاه لتوارث بنوه مُلْكَه بعـده ، ولَبَقِيَتْ الحبشةُ دهـراً . قالت : فقتلوه وملكـوا أخاه . فنشأ النَّجـاشيُّ مع عمّـه . وكان لبيبـاً حازمـاً ، فغلب على أمر عمّـه . فلما رأت الحبشة ذلك قالت : إنّا نتخوَّف أنْ يملِّكـه بعده ، ولئن مُلِّك ليقتُلَنّـا بأبيه . فمشوا إلى عمّه فقالوا : إمّـا أنْ تقتل هـذا الفتى ، وإمّا أنْ تخـرجه من بين أظهُرِنا . فقال : وَيْلكم ! قتلتُ أباه بالأمس ، وأقتلُه اليوم ؟ بل أُخْرِجـه . قال : فخرجوا به فباعوه من تاجر بستمـائة[5] دِرْهَم . فـانطلق بـه في سفينة . فلما كان العَشِيُّ ، هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمُّـه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلتـه . ففزعت الحبشـة إلى ولده ، فـإذا هو محمق[6]

(١) التبرُّر : الطاعـة . يقال : فـلان يَبَرُّ خـالقه ويتبـرّره ، أي يطيعـه ، وهو مَجـاز ، (تاج العـروس ١٥٢/١٠).

(٢) وفي نسخة شعيرة « قاصب » من قصبه يقصبه بمعنى قطع (١٦٠).

(٣) سيرة ابن هشام ٨٩/٢.

(٤) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع ، ح . وفي السيرة (فقالت الحبشة بينها).

(٥) في السيرة ٨٩/٢ « بمائة درهم ».

(٦) المحمق : من الرجال ؛ كالمحمقة من النّساء ؛ من خرج نسله حمقى.

ليس في ولده خير . فَمَرَجَ على الحبشة أمرهم[1] وضاق عليهم ما هم فيه . فقال بعضهم لبعض : تعلَّموا ، والله ، إنّ ملككم الذي لا يقيم أمرَكم غيرُه لَلَّذِي بِعْتُم . قال : فخرجوا في طلبه وطلب الذي باعوه منه ، حتى أدركوه فأخذوه منه . ثم جاءوا به فعقدوا عليه التّاجَ وأجلسوه على سرير المُلْك . فجاء التاجر فقال : إمّا أن تُعطوني مالي وإمّا أنْ أكلّمه في ذلك . فقالوا : لا نُعطيك شيئاً . قال : إذن والله أكلّمه . قالوا : فَدُونك . فجاءه فجلس بين يديه ، فقال : أيّها الملك ، ابتعت غلاماً من قومٍ بالسّوق بستمائة دِرْهم ، حتى إذا سرت به أدركوني ، فأخذوه ومنعوني دراهمي . فقال النّجاشيّ : لَتُعْطِنَّه غلامه أو دراهمه . قالوا[2] : بل نُعطيه دراهمه .

قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله منّي رشوةً حين ردّ عليّ مُلْكي ، فآخذ الرشوة فيه .

وكان ذلك أوّل ما خُبر من صلابته في دينه وعدله[3] .

قال ابن إسحاق : وحدّثني يزيد بن رومان ، عن عُرْوة ، عن عائشة قالت : لما مات النّجاشيُّ كان يتحدّث أنّه لا يزال على قبره نور .

قال : وحدّثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنّجاشيّ : إنّك فارقتَ ديننا . وخرجوا عليه . فأرسل إلى جعفر واصحابه . فهيّأ لهم سُفُناً ، وقال اركبوا فيها ، وكونوا كما أنتم ، فإنْ هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإنْ ظفرتُ فاثْبُتوا . ثم عمد إلى كتابٍ فكتب : هو يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله [٢٥ ب] ، وأنّ[4] عيسى

---

(١) مرج عليهم الأمر : اضطرب واختلط.

(٢) في الأصل : (قال) وصحّحناها من ع ، ح. ومن السيرة لابن هشام.

(٣) السيرة ٢ / ٩٠.

(٤) في ع ، ح وفي السيرة: ويشهد أنّ.

عبده ورسوله وروحه وكلمته(1) .

ثم جعله في قبائه(2) وخرج إلى الحبشة . وصفّوا له ، فقال : يا معشر الحبشة ، ألستُ أحقّ النّاس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سِيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة . قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقتَ دينَنا وزعمتَ أنّ عيسى عبد . قال : فما تقولون أنتم ؟ قالوا : هو ابن الله . فوضع يده على صدره ، على قبائه ، وقال : هو يشهد أنّ عيسى بن مريم . لم يزد على هذا شيئاً ، وإنّما يعني على ما كتب . فرضوا وانصرفوا .

فبلغ ذلك النّبيَّ ﷺ ، فلما مات صلّى عليه واستغفر له ، رضي الله عنه (3) وإنّما ذكرنا هذا(4) استطراداً .

* * *

سريّة عُمَيْر بن عَدِيّ الخَطْميّ (5)

ذكر الواقدي(6) أن رسول الله ﷺ بعثه لخمسٍ بقين من رمضان ، إلى عصماء بنت مروان ؛ من بني أُميّة بن زيد ؛ كانت تعيب الإسلام ، وتحرّض على النّبيّ ﷺ ، وتقول الشعر . فجاءها عُمَيْر بالليل فقتلها غيلة (7) .

---

(1) في ع (وكلمته ألقاها) وفي السيرة : (وكلمته ألقاها إلى مريم) .

(2) القباء : نوع من الثياب تجتمع أطرافه ، وهو من ملابس الأعاجم في الأغلب.

(3) سيرة ابن هشام 2/89 ، 90.

(4) في ح : وإنّما ذكرنا هذا بعد بدر استطراداً.

(5) هو عمير بن عديّ بن خرشة بن أميّة بن عامر بن خطمة ، كان أبوه شاعراً ، وهو أول من أسلم من بني خطمة . ولم يشهد بدراً لضرارته. (الإصابة 3/33 ، 34) .

(6) الواقدي : كتاب المغازي (1/172 ـ174) وانظر : الطبقات الكبرى لابن سعد 2/27 ، 28 وعيون الأثر 1/293.

(7) ويذكر الواقدي أنّ عُمَيْراً حين بلغه قولُها وتحريضُها قال : اللهم إنّ لك عليّ نذراً لئن رددتَ رسول الله ﷺ إلى المدينة لأقتلنّها ـ ورسول الله ﷺ يومئذٍ ببدر ـ فلما رجع رسول الله ﷺ من بدر=

غزوة بني سُلَيم(١)

قال ابن إسحاق :(٢)

لم يُقِم رسول الله ﷺ ؛ مُنْصَرَفَه(٣) عن بدر بالمدينة ، إلاّ سبعة أيام .

ثم خرج بنفسه يريد بني سُلَيْم . واستخلف على المدينة سِباعَ بن عَرْفَطَة الغِفاريّ(٤)، وقيل ابنَ أمّ مكتوم .

فبلغ ماءً يقال له : الكُدْر(٤) . فأقام عليه ثلاثـاً ، ثم انصرف . ولم يلق أحداً(٦) .

* * *

= جاءها عُمَيْر في جوف الليـل حتى دخل عليهـا في بيتها ، وحولها نفـر من ولدهـا نيام ، منهم من ترضعه في صدرها ، فجسَّها بيده فوجد الصَّبيّ تُرْضعه فنحّاه عنها ، ثم وضع سيفه على صدرهـا حتى أنفذه من ظهرها . ثم خرج حتى صـلّى الصبح مـع النّبيّ ﷺ فلما انصرف النّبيّ ﷺ نـظر إلى عُمَير فقال : أقتلتَ بنتَ مروان ؟ قال : نعم ، بأبي أنت يا رسول الله .وخشي عمير أن يكـون افتات على النّبيّ ﷺ بقتلها ، فقال : هل عليّ في ذلك شيء يا رسول الله ؟ قال : لا ينتطح فيها عنزان ؛ فإنّ أول مـا سمعت هذه الكلمـة من النّبيّ ﷺ. قال عُمَـيْر . فالتفت النّبيّ ﷺ إلى من حوله فقـال : إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجـل نصر الله ورسـوله بـالغيب ، فانـظروا إلى عُمَيْر بن عديّ . فقال عمـر بن الخطّاب رضي الله عنـه : انظروا إلى هـذا الأعمى الذي تشـدّد في طاعـة الله . فقال : لاتقل الأعمى ، ولكنّه البصير.

فلمّا رجع عُمَير من عند رسول الله ﷺ، وجد بنيها في جماعة يدفنونها، فأقبلوا إليه حين رأوه مقبلاً من المدينة ، فقالوا : يا عُمَيْر ، أنت قتلتها ؟ فقال : نعم ؟ فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ، فَوَالذي نفسـه بيده ، لـو قلتم بأجمعكم مـا قالت لضـربتكم بسيفي هذا حتى أمـوت أو أقتلكم . فيومئذٍ ظهـر الإسلام في بني خـطمة ، وكـان منهم رجالٌ يستخفّـون بالإسـلام خوفـاً من قومهم . (أنظر : كتاب المغازي ١/١٧٢ ـ ١٧٤).

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٣٥ ، ١٣٦ ، وانظر تاريخ الطبري ٢/٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٢) يسميّها خليفة « غزوة الكُدْر » (تاريخ خليفة ٥٨).

(٣) في ح : (بعد منصرفه).

(٤) ويقال له الكناني حدّث عنه أبو هريرة . (الإصابة ٢/١٣)

(٥) الكُدْر : قال الواقدي : بناحية المعدن قريبة من الأرحضيّة بينهـا وبين المـدينة ثمـانية بُـرُد . وقال غيره : ماء لبني سُليم . (معجم البلدان ٤/٤٤١).

(٦) في ح : (ولم يلق كيداً ولا احداً) .

سرِيّة سالم بن عُمَير[1] لقتل أبي عَفَك

وذكـر الواقـدي[2] أنّ أبا عَفَـك اليهوديّ ، كـان قد بلغ مـائـةً وعشـرين سنة ، وهو من بني عَمْرو بن عَوْف ، كـان يؤذِي النّبيَّ ﷺ ، ويقول الشِّعـر ، ويحرّض عليه . فانتدب له سالم بن عُمَيْر ، فقتله غِيلةً ، في شوّال منها .

* * *

غزوة السّوِيق
في ذي الحِجَّة

قال موسى بن عُقْبة ، عن ابن شهاب :

كان أبو سُفيان بن حرب ، حين بلغه وقعةُ بـدر ، نَذَرَ أنْ لا يمسّ رأسَـه دهنٌ ولا غُسْـلٌ ، ولا يقـرُبَ أهلهَ ، حتى يغـزو محمـداً ويحـرق في طـوائف

---

(١) ويقال . سالم بن عمرو ، ويقال ابن عبد الله بن ثابت بن النعمان بن أميّة بن امـريء القيس . . الأنصاري الأوسي . وهو أحد البكّائين . شهد العقبة وبدراً ومات في خلافة معاوية . (الإصابـة ٢/ ٥ رقم ٣٠٤٦) .

(٢) الواقدي ، كتاب المغازي (١/ ١٧٤ ـ ١٧٥) .

وفي سريّة قتْل أبي عفك يروي الواقدي عن رجاله ، أنّه لما خرج رسـول الله ﷺ إلى بدر ، رجـع وقد ظفَّره الله بما ظفَّره ، فحسده أبو عفك وبغى ، وذكر شعره في ذلك . فقـال سالم بن عُمَـير ؛ وهو أحد البكّائين من بني النّجار : عليَّ نذْرٌ أن أقتل أبا عفك أو أموت دونَه . فأمهل ، فطلب له غرَّة . حتى كانت ليلة صائفة ، فنـام أبو عفـك بالفنـاء ، في الصيف ، في بني عَمْرو بن عَـوْف . فأقبل سالم فوضع السيـف على كبده حتى خشّ في الفراش ، وصـاح عدوُّ الله ، فثـاب إليه أُنـاسٌ ممن هم على قوله ، فأدخلوه منـزله وقبـروه ، وقالـوا : مَن قتله ؟ والله لو نعلم من قَتَلَه لقتلنـاه به . فقالت شاعرة مسلمة تُدعى النهدية أبياتاً في ذلك ، منها قولها :

حبـاك حنيف آخـر الليـل طعـنـة   أبـا عفك ، خـذهـا عـلى كبـر السنّ

ثم قال : قُتِل أبو عفك في شوّال على رأس عشـرين شهراً . وانـظر الطبقـات الكبرى لابن سعـد ٢/ ٢٨ وعيون الأثر ١/ ٢٩٣ ، ٢٩٣ .

المدينة . فخرج من مكة سرّاً خائفاً ، في ثلاثين فارساً[1] ، ليحلّ يمينه . فنزل بجبلٍ من جبال المدينة يقال له : ثيب[2] . فبعث رجلاً أو رجلين من أصحابه ، وأمرهما أنْ يحرّقا أدنى نَخْلٍ يأتيانه من نخل المدينة . فوجدا[3] صَوْراً من صِيران[4] نخل العُرَيْض[5] . فأحرقا فيها وانطلقا . وانطلق أبو سُفيان مسرعاً .

وخرج رسول الله ﷺ في المسلمين ، حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْر[6] ففاته أبو سُفيان ، فرجع[7] .

وذكر مثلَ هذا ابن لَهِيعة عن أبي الأسود ، عن عُرْوَة[8] .

وقال : وركب المسلمون في آثارهم ، فأعجزوهم وتركوا أزوادهم .

---

(١) في سيرة ابن هشام ١٣٦/٣ « فخرج في مئتي راكب من قريش».

(٢) في الأصل وسائر النُسخ والمغازي لعروة ١٦١ : (نبت) وهو تصحيف تصحيحه من سيرة ابن هشام ١٣٦/٣ والمغانم المُطابة للفيروزأبادي (٨٥ و٤٣٧). وأثبته محقّق الطبري ٤٨٤/٢ « تَيْت » ! وانظر عيون الأثر ٢٩٦/١ .

(٣) في الأصل : (فوجدوا) . والتصحيح من ع ، ح .

(٤) الصَّوْر : جماعة النَّخْل الصغار . لا واحد له من لفظه ويُجمع على صِيران . ويقال لغير النخل من الشجر صَوْرٌ وصيران . (تاج العروس ٣٦٢/١٢) .

(٥) العُرَيْض : وادٍ بالمدينة ، كأنه على صيغة التصغير من عرض أو عرض ، والعرض كل وادٍ فيه شجر ، وقيل كلّ وادٍ فيه قُرًى ومياه . وأعراض المدينة بُطون سوادها أو قُراها التي في أوديتها ، ويقال للرساتيق بأرض الحجاز الأعراض . (معجم البلدان ١١٤/٤ والمغانم المطابة ٢٥٨ ـ ٢٥٩) .

(٦) قرقرة الكُدْر : بناحية المعدن بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، وقيل ماء لبني سليم ، وقيل غير ذلك . أنظر ياقوت (٤٤١/٤) . وقال السهيلي ١٤٢/٣ : القرقرة : أرض ملساء ، والكُدْر : « طير في ألوانها كدر ، عرف بها ذلك الموضع» .

(٧) أنظر سيرة ابن هشام ١٣٦/٣ وتاريخ خليفة ٥٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠/٢ وتاريخ الطبري ٤٨٣/٢ ـ ٤٨٥ وعيون الأثر لابن سيّد الناس ٢٩٦/١ والمغازي للواقدي ١٨١/١ ، ١٨٢ ودلائل النبوّة للبيهقي ٤٣٣/٢ .

(٨) المغازي لعروة ١٦١

فسُمِّيتْ غزوةُ أبي سفيان : غزوة السَّوِيق .

وقال محمد بن إسحاق[1] : حدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير ، ويزيد ابن رومان ، وحدّثني من لا أتّهم ، عن عُبَيد الله بن كعب بن مالك ، قالوا :

لما رجع أبو سفيان إلى مكة ، ورجع فَلُّ قريش من يوم بدر ، نذر أن لا يمسّ رأسَه ماءٌ من جَنابة حتى يغزوَ محمداً . فخرج في مائتي[2] راكب ، إلى أَن نزل بجبل يقال له : ثيب[3] ، على نحو بريد من المدينة . ثم خرج من اللّيل حتى أتى[4] حُيَيّ بن أخطب ، فضرب عليه [٢٦ أ] بابه ، فلم يفتح له وخافه . فانصرف إلى سلاّم بن مِشْكَم ، وكان سيّد بني النَّضير ، فأذِن له وقَراه، وابطن له من خبر النّاس. ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابَه، فبعث رجالاً ، فأتوا ناحية العُرَيْض ، فوجدوا رجلَين من المسلمين ، فقتلوهما ورَدُّوا ونذر بهم النّاس .

فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم ، حتى بلغ قَرْقَرَة الكُدْر ، ثم انصرف [راجعاً][5] وقد فاته أبو سُفيان وأصحابُه ، قد رموا زاداً لهم[6] في الحَرْث[7] ، وسويقاً كثيراً ، يتخفّفون منها للنَّجاء .

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، أنطمع أن يكون لنا غزوة ؟ فقال : نعم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٣٦ .

(٢) في الأصل : (مائة) . والتصحيح من ع ، ح وكتب المغازي .

(٣) في الأصل وسائر النسخ : (نبت) وانظر ما تقدم.

(٤) في ح : (أتى دار حيّ).

(٥) إضافة عن السيرة ٣ /١٣٦ .

(٦) في ع : (زادهم).

(٧) في طبعة القدسي ١٢١ « جرب » وفي الطبقات الكبرى ٢ /٣٠ « وجُرُب السويق » وما أثبتناه عن : السيرة لابن هشام ٣/١٣٦ وتاريخ الطبري ٢ /٤٨٤ .

قال : وذلك بعد بدر بشهرين [١] .

* * *

وفي هذه السنة : تزوّج عثمان بأم كلثوم .

وفيها[٢] تزوّج عليّ بفاطمة الزهراء رضي الله عنهم[٣] .

قال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق ، حدّثني عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، عن عليّ ، قال : خَطَبْتُ فاطمةَ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت لي مولاةٌ لي : علمتَ أنَّ فاطمة خُطِبتْ إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا . قالت : فما يمنعك أن تأتيه فيزوِّجك ؟ فقلتُ : وعندي شيء أتزوّج به ؟ قالت : إنْ جئته زوَّجك . قال[٤] : فَوَالله ما زالت ترجيني ، حتى دخلت على رسول الله ﷺ . وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة . فأُفحِمْتُ ، فَوَالله ما استطعت أن أتكلّم . فقال : ما جاء بك ، أَلَك حاجة ؟ فسكتُّ . ثم قال : لعلّكَ جئتَ تخطب فاطمة ؟ قلت : نعم . قال : وهل عندك من شيء تستحلّها به ؟ فقلت : لا والله . فقال : ما فعلت درعٌ سلّحْتُكَها ؟ فَوَالذي نفسُ عليٍّ بيده إنّها لَحُطَمِيَّة[٥] ما ثمنها أربعة دراهم . فقلت : عندي . قال : قد زوَّجْتُكَها ، فابعث إليّ بها[٦] .

فإنّ [الحُطْمِيَّة][٧] كانت[٨] لصَداق فاطمة رضي الله عنها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٣٦ تاريخ خليفة (باختصار) ٥٩ ، الطبري ٢/٤٨٤ .

(٢) من هنا يبدأ السقط في نسخة ح .

(٣) تاريخ خليفة ٦٥، الطبري ٢/٤٨٥، ٤٨٦.

(٤) في الأصل : (قلت) والتصحيح من السياق.

(٥) في الأصل ، ع : (لحطمة) . والتصحيح من الطبقات الكبرى (٨/٢٠). وسُنن أبي داود .

(٦) الطبقات الكبرى ٨/٢٠ و٢١ .

(٧) إضافة على الأصل للتوضيح.

(٨) في الأصل : (كان) . والتصحيح من ع.

وقال أيّوب ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس ؛ قال : لما تزوّج عليٌّ فاطمةً ، قال له النّبيُّ ﷺ : إعطِها شيئاً . قال : ما عندي شيء . قال : أين درعك الحُطْمِيَّة ؟[1] .

أخرجه أبو داود[2] .

وقال عطاء بن السّائب ، عن أبيه ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال : جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل[3] ، وقربة ، ووِسادة أُدْم حشْوُها إذْخِر[4] .

* * *

وفيها : تُوُفِّي سعد بن مالك بن خالد بن ثَعلبة الخزْرجيّ السّاعدي ، والد سهل بن سعد . وكان تجهّز إلى بدر فمات قبلها في رمضان . فيقال : إنّ النّبيّ ﷺ ضرب له بسهمه ، وردَّه على وَرَثَتِه[5]

وفيها : بعد بدر ، تُوُفِّي خُنَيْس بن حُذَافة السَّهْمي ، أحدُ المهاجرين ، شهد بدراً . وَتأيَّمَتْ منه حفصة بنت عمر بن الخطّاب[6] .

وَفي شوّال : بَنَى النّبيُّ ﷺ بعائشة ، وعُمْرُها تِسْعُ سنين[7] .

---

(١) في الأصل : (الحطمة) . والتصحيح من الطبقات الكبرى (٨/ ٢٠) وسنن أبي داود.

(٢) سنن أبي داود : كتاب النكاح ؛ باب في الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقدها شيئاً (١/ ٤٩٠).

(٣) الخميل : القطيفة . وأثبتها شعيرة في المتن ١٦٦ « حميل» وفي الحاشية « الجميل » وقال : هو الشيء المحمول من بلد إلى بلد . وهو قد ذهب بعيداً ، والصحيح ما اثبتناه ، ويقوّيه قول ابن سعد : « لما زوّجه فاطمة بعث معها بخملة » . ٨/ ٢٥ .

(٤) الإذْخر : بالكسر ، الحشيش الأخضر ، الواحدة إذْخِرَة ، وهو حشيش طيّب الريح يُسقّف به البيوت فوق الخشب . وله تمرة كأنّها مكاسح القصب ، إلاّ أنّها أرقّ وأصغر ، يُطحن فيدخل في الطّيب ، ينبت في الحُزون والسهول . (تاج العروس ١١/ ٣٦٤).

(٥) الإصابة ٢/ ٣٤ رقم ٣١٩.

(٦) الإصابة ١/ ٤٥٦ رقم ٢٢٩٤ .

(٧) تاريخ خليفة ٦٥.

ثُمَّ دَخَلَت سَنَةُ ثلاث

"غزوة ذي أمر"

في المحـرَّم ، غزا النّبيّ ﷺ نَجْـداً ، يريـد غَـطَفـان . واستعمـل على المـدينة عثمـان . فأقـام بنجْد صَفَـراً كلّه ، ورجع من غيـر حرب . قـالـه ابن إسحاق[1] .

وأمّا [2] الواقدي فقال :

[٢٦ ب] كانت في ربيع الأول . وأنَّ غيبته أحدَ عشرَ يوماً .

ثم روى عن أشيـاخه ، عن التّـابعين : عبد الله بن أبي بكـر بن حـزم ، وغيـره ، قالـوا : بلغ النّبيَّ ﷺ أنّ جمعاً من غـطفان ، من بني ثعلبـة ، بـذِي أَمَر[3] ، قد تجمَّعوا يريدون أن يُصيبوا من أَطراف المسلمين[4] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٣٦/٣ وانظر : تاريخ خليفة ٦٥ وتاريخ الطبري ٤٨٧/٢ .

(٢) في الأصل : (وقال) . والتصحيح من ع.

(٣) ذو أمر : (بلفظ الفِعل من أَمَر يأمرُ) قال الواقدي : هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديـار غطفان (معجم البلدان ٢٥٢/١) وقيل : وادٍ بطريق فيد إلى المدينة على نحـو ثلاث مـراحل من المدينة بقرية النخيل (وفاء الوفا ٢٤٩/٢) .

(٤) الواقدي : كتاب المغازي (١٩٣/١).

غزوة بُحْران[1]

قال ابن إسحاق : أقام رسول الله ﷺ [بالمدينة][2] ، ربيع الأول . ثم

= وفي غزوة ذي أَمَر يقول الواقدي بعد ما تقدّم من كلامه : جمعهم رجل منهم يقال له دُعْثور بن الحارث بن محارب ، فندب رسول الله ﷺ المسلمين ، فخرج في أربعمائة رجل وخمسين ، ومعهم أفراس . فأخذ على المنقى ، ثم سلك مصيق الخبيث ثم خرج إلى ذي القصة ، فأصاب رحلاً منهم بذي القصة يقال له جبّار من بني ثعلبة فقالوا : أين تريد ؟ قال : أريد يثرب قالوا : وما حاجتك بيثرب ؟ قال : أردت أن أرتاد لنفسي وأنظر . قالوا : هل مررت بجَمْع ، أو بلغك خبر لقومك ؟ قال : لا ، إلاّ أنّه قد بلغني أنّ دُعْثور بن الحارث في أناس من قومه عُزَّل ، فأدخلوه على رسول الله ﷺ ؛ فدعاه إلى الإسلام فأسلم ؛ وقال : يا محمد ؛ إنهم يلاقوك ؛ إنْ سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال ؛ وأنا سائر معك ودالُّك على عورتهم فخرج به النّبيّ ﷺ وضمّه إلى بلال ؛ فأخذ به طريقاً أهبطه عليهم من كثيب ؛ وهربت منه الأعراب فوق الجبال ؛ وقبل ذلك ما قد غيّبوا سَرْحَهم في ذُرَى الجبال وذراريهم فلم يلاق رسول الله ﷺ أحداً ؛ إلاّ أنّه ينظر إليهم في رؤس الجبال . فنزل رسول الله ﷺ ذا أَمَرَ وعَسْكَر مُعَسْكَره ؛ فأصابهم مطر كثير . فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فَبَلَّ ثوبَه ؛ وقد جعل رسول الله ﷺ وادي ذي أَمَر بينه وبين أصحابه . ثم نزع ثيابه فنشرها لتَجُفّ ؛ وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها ؛ والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل . فقالت الأعراب لدعثور ؛ وكان سيِّدَها وأشجَعَها : قد أمكنك محمد ؛ وقد انفرد من أصحابه حيث إنْ غَوَّثَ بأصحابه لم يُغَثْ حتى تقتله . فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس النّبيّ ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ، من يمنعك منّي اليوم ؟ قال رسول الله ﷺ : الله ! قال : ودفع جبريل عليه السلام في صدره ، ووقع السيف من يده ، فأخذه النّبيّ ﷺ وقام به على رأسه فقال : من يمنعك منّي اليوم ؟ قال : لا أحد قال : فأنا أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله . والله لا أكثر عليك جَمْعاً أبداً . فأعطاه رسول الله ﷺ : سيفه . ثم أدبر ، ثم أقبل بوجهه فقال : أما والله لأنت خير منّي . قال رسول الله ﷺ : أنا أحق بذلك منك . فأتى قومه فقالوا : أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ قال : والله كان ذلك ، ولكنّي نظرت إلى رجل أبيضَ دفع في صدري فوقعت لظهري ، فعرفت أنّه مَلَكٌ وشهدت أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الاسلام . ونزلت هذه الآية فيه ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا أذكروا نِعْمَةَ الله عليكم إذْ هَمّ قومٌ أنْ يبسطوا إليكم أيديَهُمْ فكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عنكم ﴾ (سورة المائدة : من الآية ١١).

(١) بُحْران : بالضمّ ، موضع بناحية الفُرع . قال الواقدي : بين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرُد ، وقال ابن إسحاق : هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع . وضبطه بعضهم بالفتح (بَحْران). (معجم البلدان ١/ ٣٤١).

(٢) زيادة من ع.

غزا يريد قريشاً .

قال عبد الملك بن هشام : فبلغ بُحْران ، معدناً بالحجاز ، فأقام هناك ربيع الآخر كلّه ، وجُمادَى الأولى .

وبُحْران من ناحية الفُرْع[1] .

ثم رجع ولم يلق كيداً[2] .

وقال الواقدي[3] : غزا النّبيّ ﷺ بني سُلَيْم ببُحْران ، لِسِتٍّ خَلَوْن من جُمادَى الأولى . وبُحْران من ناحية الفُرْع بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد[4] . فغاب عشرَ ليالٍ . وكان بلغه [أنّ][5] بها جمعاً من بني سُلَيْم ، فخرج في ثلاثمائة . واستخلف ابنَ أمِّ مكتوم[6] .

* * *

غزة بني قَيْنُقَاع

ذكرها ابن إسحاق[7] هكذا ، بعد غزوة الفُرْع .

وأما الواقديّ ، فقال : كانت يوم السبت نصف شوّال ، على رأس عشرين شهراً من الهجرة . فحاصرهم إلى هلال ذي القعدة .

---

(١) في هامش الأصل : الفُرْع بالسكون بين مكة والمدينة . وقال السهيلي في الروض الأنف ١٤٣/٣ : الفُرُع: بضمّتين، وهي أول قرية مارَتْ اسماعيلُ وأمُّه التمرَ بمكة.

(٢) السيرة ١٣٧/٣ .

(٣) الواقدي : كتاب المغازي (١٩٦/١).

(٤) البُرُد : جمع البريد ، وهو المسافة التي بين السُّكتَين ، وبُعْدُما بين السكتين فرسخان أو أربعة.

(٥) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع.

(٦) وأنظر : تاريخ خليفة ٦٥ ،٦٦ ، وتاريخ الطبري ٤٨٧/٢ ، والروض الأنف للسهيلي ١٤٢/٣ ، ١٤٣ ، وعيون الأثر لابن سيّد الناس ٣٠٤/١.

(٧) سيرة ابن هشام ١٣٧/٣ .

وقال البكّائي : قال ابن إسحاق :

ومن حديثهم أنّ رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قَيْنُقاع ، ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النَّقْمة ، وأسْلِموا فإنّكم قد عرفتم أنّي نبيٌّ مُرْسَل ، تجدون ذلك في كتابكم وعَهْدِ الله إليكم . قالوا : يا محمد ، إنّك ترى أنّا كقومك ؟ لا يغرَّنّك أنّك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبتَ منهم فرصة . إنّا والله لو[1] حاربتنا لتعلمنَّ أنّا نحن الرجال[2] .

عن ابن عبّاس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلاّ فيهم ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُون وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾[3] الآيتين .

وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة : أنّ بني قَيْنُقاع كانوا أوّل يهودٍ نقضوا وحاربوا فيما بين بدر وأُحُد .

قال : وعن أبي عَوْن ، قال : كان [من][4] أمر بني قَيْنُقَاع أنَّ امرأةً من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسُوقهم ، وجلست إلى صائغٍ بها . فجعلوا يريدونها على كشْف وجهها ، فلم تفعل . فعمد الصّائغ إلى طَرَف ثوبها فعقده إلى ظهرها . فلما قامت انكشفت سَوْءَتُها فضحكوا ، فصاحت . فوثب رجلٌ من المسلمين على الصّائغ فقتله [وكان يهوديّاً][5] . فشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه . فأغضِب المسلمون ووقع الشَّرُّ .

وحدّثني عاصم ، قال : فحاصرهم رسولُ الله ﷺ حتى نزلوا على

---

(١) في السيرة « لئن ».

(٢) في السيرة « الناس».

(٣) سورة آل عمران : من الآية ١٢ .

(٤) إضافة من سيرة ابن هشام ١٣٧/٣ .

(٥) عن السيرة للتوضيح.

حُكْمه . فقام إليه عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول حين أمكنـه الله منهم ، فقال : يـا محمد ، أحسن في مَوَالِيَّ . فأعرض عنه . فأدخل يده في جَيْبِ درعِ رسـولِ الله[1] ﷺ . فـقـال لـه رسـول الله ﷺ : أرسِلْني ، وغضـب ؛ أرسلني ، وَيْحَـك . قال : والله لا أرسلك حتى تحسن في مَـوَالِيَّ : أربعمائـة حاسـر ، وثـلاثمائـة دارع ؛ [٢٧ أ] قد منعـوني من الأحمر والأسـود ، تحصـدهم في غـداةٍ واحـدة . إنّي والله امـرؤٌ أخشى الـدوائـر . فقـال رسـول الله ﷺ : هم لك .

وحـدّثني أبي إسحاق[2] عن عُبَـادة بن الوليـد ، قال : لمـا حاربتْ بنـو قَيْنُقاع رسولَ الله ﷺ ، تشبّث بأمرهم ابنُ سَلُول وقام دونَهم .

قـال : ومشى عُبَادة بن الصّـامت إلى رسـول الله ﷺ ؛ وكـان أحـدَ بني عَـوْف[3] ؛ لهم من حِلْفه[4] مثـل الذي لابن سَلُول ، فخلعهـم[5] إلى رسـول الله ﷺ ، وتبـرّأ إلى الله ورسـولـه من حِلْفِهم ، وقـال : أتـولّى الله ورسـولَـه والمؤمنين ، فنـزلت فيه وفي ابن سَلُول : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّـذِينَ ءَامَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا ٱلْيَهُـودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَـآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قـوله ﴿ فَتَـرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّمَا

---

(١) قال ابن هشام ١٣٧/٣ « وكان يقال لها : ذات الفضول » .

(٢) كذا في الأصل ، والمقصود أنّ القائل محمد بن إسحـاق يحدِّث عن أبيـه إسحاق بن يَسـار . وبهذا السند وردت الروايـة في ابن هشام (١٣٨/٣) وابن كثـير في التفسير (١٢٦/٣) والبـداية والنهـاية (٤/٤) . على أنّ ابن حجر يذكر في ترجمة إسحـاق في تهذيب التهـذيب (٢٥٧/١) أنه روى عن أشخاص عدَّدهم وقال : دون غيرهم . وليس من بينهم عُبَادة بن الوليد.

(٣) في ع : (عون) تحريف . وانظر جمهرة أنساب العرب (٣٥٤) وأنساب الأشراف (٢٥١/١) وسيرة ابن هشام ١٣٨/٣ .

(٤) كـذا في الأصل ، ع . وفي السيـرة . وعبـارة ابن المـلا في المنتقى « لـه من حلفهم » وهي أصحّ وأنسب للسياق.

(٥) في الأصل ، ع : (فجعلهم) . والتصحيح من ابن هشام وابن كثير.

﴿ وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا[1] ﴾ ؛ لتولّى عُبادة اللّه ورسولَه[2] .

وذكر الواقدي[3] : أنّ النّبيّ ﷺ حاصرهم خمسَ عشرةَ ليلةً ، إلى هلال ذي القِعدة . وكانوا أوّل من غدر من اليهود . وحاربوا حتى قذف الله في قلوبهم الرُّعْب ، ونزلوا على حُكْمه ، وأنّ له أموالهم . فأمر ﷺ[4] فكُتِّفُوا ، واستعمل على كتافهم المنذر بن قُدامة السّلَمي[5] ؛ من بني السّلم . فكلّم عبد الله بن أُبَيّ [بن] سَلُول[6] رسولَ الله ﷺ ، وألحّ عليه . فقال : خُذْهم . وَأمر بهم أن يُجْلوا من المدينة ، وولِيَ إخراجَهم منها عُبَادةُ بن الصّامت . فلحقُوا بأَذْرِعات[7] ، فما كان أقلّ من بقائهم فيها . وتولّى قبضَ أموالهم محمدُ بن مَسْلَمة . ثم خُمِّسَتْ ، وأخذ النّبيّ ﷺ من سلاحهم ثلاثة أسياف ، ودِرْعَين ، وغيرَ ذلك .

غزوة بني النَّضِير

قال مَعْمَر ، عن الزُّهْرِي ، عن عُرْوَة : كانت غزوة بني النَّضير ؛ وهم طائفة من اليهود ، على رأس ستّة أشهر من وقعة بدر . وكانت منازلهم ونخْلهم بناحية المدينة . وحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء ، على أنّ لهم ما أقلّت الإبلُ إلاّ السّلاح . فأُنزلتْ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة المائدة : ٥١ ـ ٥٥ .

(٢) يعني عُبادة بن الصامت . أنظر الخبر بطوله في سيرة ابن هشام ١٣٧/٣ ، ١٣٨ وفي تاريخ خليفة ٦٦ .

(٣) الواقدي : كتاب المغازي (١/١٧٦ ـ ١٨٠) .

(٤) في ع : فأمر النّبيّ ﷺ بهم .

(٥) الإصابة ٤٦١/٣ رقم ٨٢٢٥ .

(٦) في ع : فكلّم عبد الله بن أُبيّ فيهم .

(٧) أَذْرِعات : بالفتح ، ثم السكون وكسر الراء . بلد في أطراف الشام يجاور أرضَ البلقاء وعمّان (معجم البلدان ١/١٣٠) .

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلكِتَابِ [مِنْ دِيَارِهِمْ] ، لِأَوَّلِ ٱلحَشْرِ[1] ﴾ الآيات .

فأجلاهم إلى الشّام ، وكانوا من سِبْط لم يُصبهم جلاء . وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ، ولولا ذلك لَعَذَّبهم في الدنيا بالقَتْل والسَّبي .

وقوله ﴿ لأَوَّلِ الحَشْرِ ﴾ ؛ أي كان[2] جلاؤهم ذلك أوّلَ حشرٍ في الدنيا إلى الشام .

ويرويه عقيل عن الزُّهْري قوله :

وأسنده زيد بن المبارك الصَّنَعاني ، ثنا محمد بن ثَوْر ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن عُرْوة ، عن عائشة . وذِكْرُ عائشةَ فيه غيرُ محفوظ .

وقال ابن جُرَيْج ، عن موسى بن عُقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر : إنّ يهود بني النَّضير ، وقُرَيْظَة حاربوا رسول الله ﷺ ، فأجلى بني النَّضير ، وأقرّ قُرَيْظة ومَنّ [٢٧ ب] عليهم ، حتى حاربوا بعد ذلك . أخرجه البخاري[3] .

وقال مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجلٍ من أصحاب النّبيّ ﷺ ؛ أنّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كتبوا إلى ابن أُبَيّ ومَن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج قبل وقعة بدر : إنّكم آويتم صاحبَنا ، وإنّا نُقسم بالله لتقاتلنَّه أو لَتُخْرِجنَّه أو لَنَسِيرنَّ إليكم بجمْعنا حتى نقتل مقاتلتَكم ونَستبيحَ نساءكم . فلما بلغ ذلك عبدَ الله بن أُبَيّ وأصحابَه ، اجتمعوا لقتال رسول الله ﷺ ، فبلغه ذلك فلقيهم فقال : لقد بلغ وعد قريش منكم المبالغ ، ما كانت تكيدكم بأكثر ممّا تريدون أن تكيدوا به أنفُسَكم . تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم ؟ فلما سمعوا ذلك تفرّقوا . فبلغ ذلك كفّارَ قُريشٍ فكتبوا ؛

---

(١) سورة الحشر : من الآية ٢ .
(٢) في الأصل : (فكان) . وأثبتنا عبارة ابن المُلاّ .
(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب حديث بني النَّضير (١١٢/٥) .

بعد بدر ، إلى اليهود : إنّكم أهل الحَلَقَة[1] والحِصْن وإنّكم لتقاتُلُنَّ صاحبَنا أو لَنَفْعَلَنَّ كذا وكذا ، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء . وهي الخلاخيل .

فلما بلغ كتابُهُم النّبيّ ﷺ ، أجمعت بنو النَّضِير بالغدر . وأرسلوا إلى النّبيّ ﷺ : أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك ، ولْيَخْرُجْ منّا ثلاثون حبْراً ، حتى نلتقي بمكان المنصف[2] ، فيسمعوا منك ، فإنْ صدَّقوا وآمنوا بك آمنّا بك . فقصّ خبرهم .

فلمّا كان الغد ، غدا عليهم رسولُ الله ﷺ بالكتائب فحصرهم ، فقال لهم : إنّكم والله لا تأمنون عندي إلاّ بعهدٍ تُعاهدوني عليه . فأبوا أنْ يُعطوه عهداً ، فقاتلهم يومهم ذلك .

ثم غدا على بني قُرَيْظَة بالكتائب ، وترك بني النَّضِير ، ودعاهم إلى أن يعاهدوه . فعاهدوه ، فانصرف عنهم .

وغدا إلى بني النَّضير بالكتائب ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء . فجلت بنو النَّضِير ، واحتملوا ما أقلّت الإبلُ من أَمتعتهم وأبوابهم وخشبهم . فكان نخل بني النَّضير لرسول الله ﷺ خاصّة ، أعطاه الله إيّاها ، فقال ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ[3] ﴾ ، يقول[4] : بغير قتال . فأعطى النّبيُّ ﷺ أكثرَها المهاجرينَ وقسّمها بينهم ، وقسّم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة[5] . وبقي

---

(١) الحلقة : السلاح.

(٢) في هامش ع : المنصف بالفتح نصف الطريق.

(٣) سورة الحشر : من الآية ٦ ، والإيجاف : سرعة السير ، والركاب : الإبل التي تحمل القوم.

(٤) من أول قوله « يقول بغير قتال » يبد سقط نسخة ع . وقد نصّ عليه في هامش النسخة بقوله : « الأصل ـ هنا سقط نحو ستّ ورقات فليُعْلَم » .

(٥) سيأتي اسماهما بعد قليل في حديث عروة.

منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة رضي الله عنها .

* * *

وذهب موسى بن عُقبة ، وابنُ إسحاق إلى أنّ غزوة بني النَّضِير كانت بعد أُحد ، وكذلك قال غيرهما . ورواه ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَة(١) . وهذا حديث موسى وحديث عُرْوة : إنّ رسول الله ﷺ خرج إلى بني النَّضير يستعينهم في عَقل الكلابيّين . وكانوا ـ زعموا ـ قد دسَّوا إلى قريش حين نزلوا بأُحُدٍ لقتا [ل] رسول الله ﷺ ، فحضُّوهم على القتال ودلُّوهم على العَوْرة . فلما كلَّمهم رسولُ الله ﷺ في عقل الكلابيّين ، قالوا : إجلس يا أبا القاسم حتى تُطْعَم وترجع [٢٨ أ] بحاجتك ونقوم فنتشاور . فجلس بأصحابه . فلما خَلَوْا والشَّيطانُ معهم ، ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ وقالوا : لن تجدوه أقرب منه الآن ، فاستريحوا منه تأمنوا . فقال رجل : إنْ شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدلَّيت عليه حجراً فقتلته . فأوحى الله إليه فأخبره بشأنهم وعَصَمَه ، فقام كأنّه يقضي حاجة . وانتظره أعداء الله ، فراث عليهم(٢) . فأقبل رجل من المدينة فسألوه عنه فقال : لقيته قد دخل أزقَّة المدينة . فقالوا لأصحابه : عجل أبو القاسم أنْ نقيم أمرَنا في حاجته . ثم قام أصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾(٣) الآية .

وأمر رسول الله ﷺ بإجلائهم ، وأَن يسيروا حيث شاءوا . وكان النِّفاق قد كثُر بالمدينة . فقالوا : أين تخرجنا ؟ قال : أُخرجكم إلى الحشْر(٤) . فلما

---

(١) المغازي لعروة ١٦٤ .

(٢) في الأصل : (عليه) والتصحيح من ابن الملا . وراث : أبطأ.

(٣) سورة المائدة : من الآية ١١ .

(٤) من بداية حديث غزوة بني النضير من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، إلى هنا ، في دلائل النبوّة للبيهقي (طبعة الهند) ١٧٦ ، ١٧٧ .

سمع المنافقون ما يُراد بأوليائهم أرسلوا إليهم : إنّا معكم مَحيانا ومماتُنا ، إنْ قُوتلتم فلكم علينا النّصر ، وإنْ أُخرجتم لم نتخلّف عنكم . وسيّد اليهود أبو صَفية حُيَيُّ بن أَخْطَب . فلما وثِقُوا بأمانيّ المنافقين عظُمَتْ غرَّتهُم ومَنَّاهم الشّيطان الظّهور ، فنادوا النبي ﷺ وأصحابَه : إنّا ، والله ، لا نخرج ولئنْ قاتلْتَنا لنقاتلنَّك .

فمضى النّبيّ ﷺ لأمر الله فيهم ، وأمر أصحابَه فأخذوا السّلاح ثم مضى إليهم . وتحصّنت اليهود في دُورهم وحصونهم . فلما انتهى النّبيّ ﷺ إلى أَزِقَّتهم وحُصونهم كره أن يُمكِّنَهم من القتال في دُورهم وحصونهم ، وحفظ الله له أمره وعزم له على رُشْده ، فأمر أن يهدم الأدنى فالأدنى من دُورهم ، وبالنَّخل أن تُحرَّق وتُقطع ، [و] كفَّ الله أيديَهُم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم ، وألقى في قلوب الفريقَيْن الرُّعب . ثم جعلت اليهود كلّما خلص رسولُ الله ﷺ من هدم ما يلي مدينتهم ، ألقى الله في قلوبهم الرّعب ، فهدموا الدُّور التي هم فيها من أدبارها ، ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النّبيّ ﷺ ، وأصحابه يهدمون شيئاً فشيئاً . فلما كادت اليهود أن تبلغ آخر دُورها ، وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا مَنَّوْهُم ، فلما يئسوا ممّا عندهم ، سألوا النَّبيَّ ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك ، فقاضاهم على أن يُجْلِيَهم ، ولهم أن يحملوا ما استقلَّتْ به الإبل إلاّ السّلاح . وطاروا كل مُطَيَّر ، وذهبوا كل مذهب . ولحق بنو أبي الحقيق بخَيْبر ومعهم آنية كثيرة من فضّة ، فرآها النّبيّ ﷺ والمسلمون . وعمد حُيَيُّ بنُ أَخطب حتى قدِم مكةَ على قُريش ، فاستغواهم على رسول الله ﷺ . وبيَّن الله لرسوله حديثَ أهلِ النّفاق ، وما بينهم وَبين اليهود ، وكانوا [٢٨ ب] قد عيَّروا المسلمين حين قطعوا النَّخل وهدموا . فقالوا : ما ذنب الشجرة وَأنتم تزعمون أنّكم مصلحون ؟ فأنزل الله ﴿ سَبَّحَ لله ﴾ سورة الحشر . ثم جعلها نَفْلاً لرسوله ، فقسّمها فيمن أراه الله من المهاجرين . وأعطى منها أبا دُجَانةَ سِماك بن خَرَشَة ، وسهل بن حُنَيْف ،

الأنصاريَّيْن . وأعطى ـ زعموا ـ سعد بن مُعاذ سيفَ ابن أبي الحقيق[1] .

وكان إجلاء بني النّضير في المحرَّم سنة ثلاث .

وأقامت بنو قُرَيْظة في المدينة في مساكنهم ، لم يؤمر النّبيُّ ﷺ بقتلٍ وَلا إخراجٍ حتى فضحهم الله بحُيَيّ بن أخطب وبجمُوع الأحزاب .

هذا لفظ موسى ، وحديث عُرْوة بمعناه ، إلى إعطاء سعدٍ السّيف[2] .

وقال موسى بن عُقبة وغيرُه ، عن نافع ، عن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ قطع نخْل بني النّضير وحرَّق . ولها يقول حسّان بن ثابت[3] :

وهان على سراة بني لُؤَيٍّ حريقٌ بالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِير

وفي ذلك نزلت هذه الآية ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[4] . مُتَّفَقٌ عليه[5] .

وقال عَمْرو بن دينار ، عن الزُّهري ، عن مالك بن أوس ، عن عمر رضي الله عنه ؛ أنّ أموال بني النَّضير كانت ممّا أفاءَ الله على رسوله ممّا لم يوجِف المسلمون عليه بخيلٍ ولا رِكاب . فكانت لرسول الله ﷺ خالصةً يُنفق

---

(١) أنظر : المغازي لعروة ١٦٤ -١٦٧ وانظر عن هذه الغزوة : سيرة ابن هشام ٣/٢٤٠ـ ٢٤٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٥٧ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٥٠ ـ ٥٥٥ ، ودلائل النبوة ٢/٤٤٦ ـ ٤٥٠ ، وعيون الأثر ٢/٤٨ ـ ٥١ وتاريخ اليعقوبي ١/٤٩ .

(٢) العبارة في المغازي لعروة ١٦٧ .

(٣) ديوانه : ١٩٤ ، والبُوَيْرَة : موضع كان به بني النّضير.

(٤) سورة الحشر : من الآية ٥ ، واللّينة : النّخلة الناعمة ، كما في مفردات الراغب.

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب حديث بني النَّضير (٥/١١٣).وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسِّيَر ؛ باب جواز قطع أشجار الكفّار وتحريقها (٥/١٤٥) والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٥٨ من طريقِ الليث بن سعد عن نافع .

منها على أهله نفقة سنة ، وما بقي جعله في الكراع[1] والسّلاح عدّة في سبيل الله . أخرجاه[2] .

سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة[3]

قال ابن إسحاق : وسَرِيَّةُ زيدٍ التي بعثه رسول الله ﷺ فيها ، حين أصاب عير قُريش ؛ وفيها أبو سُفيان ؛ على القَرَدَة ؛ ماءٌ من مياه نجد .

وكان من حديثها أنّ قُريشاً خافوا طريقَهم التي كانوا يسلكون إلى الشام حين جرت وقعة بدر ، فسلكوا طريقَ العراق . فخرج منهم تُجّار فيهم أبو سُفيان ، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له : فرات بن حَيَّان يدلُّهم . فبعث رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثة ، فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العِير وما فيها ، وأعجزهم الرجال ، فقدم بها على رسول الله ﷺ[4] .

* * *

غزوة قَرْقَرَة الكُدْر

قال الواقدي : إنّها في المحرَّم سنة ثلاثٍ . وهي ناحية معدن بني سُلَيْم . واستخلف على المدينة ابنَ أمّ مكتوم .

وكان ﷺ بلغه أنَّ بهذا الموضع جمعاً من سُلَيْم وغطفان . فلم يجد في المجال أحداً ، ووجد رعاءً منهم غلام يقال له يسار، فانصرف رسول الله ﷺ

---

(١) الكراع : الخيل . وقد يُسمَّى به السلاح كذلك.

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ؛ باب المِجَنّ ومن يتترّس بترس صاحبه (٤/٤٦).
وصحيح مسلم (١٧٥٦ و١٧٥٧) كتاب الجهاد والسير ، باب حكم الفَيء. وانظر الطبقات لابن سعد ٢/٥٨.

(٣) القَرَدَة : بالتحريك ، كما في معجم البلدان ٤/٣٢٢.

(٤) أنظر : سيرة ابن هشام ٣/١٣٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٦ وعيون الأثر ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ وتاريخ الطبري ٢/٤٩٢ .

وقد ظفر بالنَّعم ، فانحدر به إلى المدينة فاقتسموها بصرار ؛ على ثلاثة أميالٍ من المدينة ، وكانت النَّعم خمسمائة بعير ، وأسلم يسار.

القرقرة أرض ملساء ، والكُدْر طير في ألوانها كُدْرة[1] ، ومنهم من يقول قرارة الكُدْر ؛ يعني أنها [٢٩ أ] مُسْتَقَرُّ هذا الطير.

---

(١) هذا القول في الروض الأنف للسهيلي ١٤٢/٣ وقد سبق الإشارة إليه في غزوة السويق.

مَقتَل كعب بن الأشرف[1]

قال ابن إسحاق[2] من طريق يونس بن بُكَيْر : حدّثني عبد الله بن أبي بكر ، وصالح بن أبي أُمامة بن سهل ، قالا :

بعث رسول الله ﷺ حين فرغ من بدر بشيرَيْن إلى أهل المدينة ؛ فبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية ، فبشَّروا ونعوا أبا جهل وعُتْبة والملأ من قريش. فلما بلغ ذلك كعبَ بنَ الأشرف قال : ويْلَكم ، أحَقٌّ هذا ؟ هؤلاء ملوك العرب وسادة النّاس . ثم خرج إلى مكة ، فنزل على عاتكة بنت أُسَيْد بن أبي العيص ، وكانت عند المطّلب بن أبي وداعة ، فجعل يبكي على قتلى قُرَيْش ، ويحرّض على رسول الله ﷺ وسلم ، فقال :

طحنتْ رَحى بدرٍ لمهلِك أهلها[3] ولمثل بدر تستهلّ وتَدْمَعُ
قُتلت سُراةُ النَّاسِ حول حِياضِهم لا تبْعُدوا إنّ الملوكَ تُصْرَعُ

(١) انظر عنه : المحبّر ١١٧ و٢٨٢ و٣٩٠.
(٢) سيرة ابن هشام ١٣٩/٣ .
(٣) في سيرة ابن هشام « أهله » .

كم قد أُصيب بها[1] من أبيضَ ماجدٍ ذي بهجةٍ تأوي[2] إليه الضّيعُ
ويقول أقوامٌ أذلّ[3] بسخطهم إنّ ابنَ الأشرف ظلّ كعباً يجزعُ
صَدَقُوا ؛ فليتَ الأرضَ ساعةَ قُتّلوا ظلّت تَسوخُ بأهلها وتُصَدَّعُ
نُبّئْتُ أنّ بني كِنانةَ[4] كلَّهم خشعوا لقول أبي الوليد[5] وجدَّعوا

قال ابن إسحاق : ثم رجع إلى المدينة فشبّب بأمّ الفضل بنت الحارث :

أراحِلٌ أنتَ لم تَحْلُلْ بمَنْقَبةٍ وتاركٌ أنت أمَّ الفضْل بالحَرَمِ ؟

في كلامٍ له . ثم شبّب بنساء المسلمين حتى آذاهم[6].

وقال موسى بنُ عُقْبة : كان ابن الأشرف قد آذى رسول الله ﷺ بالهجاء، وركب إلى قريش فقدم عليهم فاستغواهم على رسول الله ﷺ ، فقال له أبو سفيان : أناشدك الله ، أدِينُنا أحب إلى الله أم دِين محمد وأصحابه ؟ قال : أنتم أهدى منهم سبيلاً[7]. ثم خرج مقبلاً قد أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله ﷺ معلناً بعداوته وهجائه .

وقال محمد بن يونس الجمّال المخرمي ـ الذي قال فيه ابن عديّ : [8] كان عندي ممّن يسرق الحديث . قلت : لكن روى عنه مسلم[9] ـ ثنا ابن

---

(١) في السيرة « به ».
(٢) في السيرة « يأوي».
(٣) في السيرة « أسر ».
(٤) في السيرة « بني المغيرة ».
(٥) في السيرة ومغازي الواقدي « أبي الحكيم ».
(٦) تاريخ الطبري ٤٨٨/٢ .
(٧) أنظر المغازي لعروة ١٦٢ .
(٨) الكامل في الضعفاء ٢٢٨٣/٦ .
(٩) قال الذهبي في كتابه « المغنى في الضعفاء » : « وقد ذكر ابن عساكر في النُّبل أنّ مسلم روى عنه ، وهذا معدوم ، فلعله في غير الصحيح » (٦٤٦/٢) وانظر ميزان الاعتدال ٧٣/٤ رقم ٨٣٤٩.

عُيَيْنَة ، ثنا عَمرو ، عن عِكْرمة ، عن ابن عبّاس قال : قدِم حُيَيُّ بنُ أخطب ، وكعب بن الأشرف مكة على قريش فحالَفُوهم على قتال رسول الله ﷺ . فقالوا لهم : أنتم أهلُ العِلْمِ القديم وأهلُ الكتاب ، فأخْبرُونا عنّا وعن محمد ، قالوا : ما أنتم وما محمد؟ قالوا : نحن ننحر الكوماء[1] ونسقي اللَّبن على الماء وَنَفُكُّ العُنَاة ونسقي الحَجيجَ ، وَنَصِلُ الأرحام . قالوا : فما محمد ؟ قالوا : صُنْبُور[2] قطع أرحامنا واتّبعه سُرَّاقُ الحجيج بنو غفار . قالوا: لا ، بل أنتم خيرٌ منه وأهدى سبيلاً . فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا [٢٩ ب] نَصيباً مِنَ الكتاب يُؤْمِنُونَ بِٱلجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ ﴾[3] الآية .

قال سُفيان : كانت غفار سرقة في الجاهلية .

وقال إبراهيم بن جعفر بن محمود بن مَسْلَمَة ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : ولحق كعب بن الأشرف بمكة إلى أنْ قدِم المدينَة مُعلِناً بمعاداة النّبيّ ﷺ وهجائه ، فكان أوّل ما خرج منه قوله :

أذاهِبٌ[4] أنتَ لم تَحْلُلْ بمَنقَبةٍ ... وتارِكٌ أنتَ أمَّ الفضلِ بالحَرَمِ !
صفراءُ رادعةٌ لو تُعْصَرُ ٱنْعَصَرَتْ ... من ذي القوارير والحنَّاءِ والكَتمِ[5]
إحْدَى بني عامرٍ هام[6] الفُؤادُ بها ... ولو تشاءُ شَفَتْ كَعْباً من السَّقمِ

---

(١) الكوماء : الناقة العظيمة السّنام الطويلة.
(٢) في هامش الأصل : الصُّنْبُور : الفَرْد الذي لا ولد له ولا أخ . (وانظر : تاج العروس ٣٥٣/١٢)
(٣) سورة النساء : من الآية ٥١.
(٤) عند الطبري ٢/٤٨٨ والروض الأنف ١٤٥/٣ «أراحل».
(٥) رادعة : أي يفوح منها أثر الطيب أو الزعفران . والكَتم : نبت يُخلط بالحنّاء ويخضب به الشعر فيبقى لونه.
(٦) عند الطبري «جُنَّ ».

لم أَرَ[1] شمساً [بليلٍ][2] قبلها طَلَعَتْ حتى تبدَّتْ[3] لنا في ليلةِ الظُّلَمِ

وقال : * طحنتْ رَحى بدرٍ لمهلِك أهلِها * الأبيات .

فقال النّبي ﷺ يوماً : مَن لكعب بن الأشرف ؟ فقد آذانا بالشِّعر وقوَّى المشركين علينا . فقال محمد بن مَسْلَمَة : أنا يا رسول الله . قال : فأنت . فقام فمشى ثم رجع فقال : إنّي قائل قال : فأنت في حِلّ : فخرج محمد ، بعد يوم أو يومين ، حتى أتى كعباً وهو في حائط[4] فقال: يا كعب، جئت لحاجةٍ؛ الحديث[5] .

وقال ابن عُيَيْنَة : قال عَمْرو بن دينار : سمعت جابراً يقول : قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف فإنّه قد آذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مَسْلَمَة فقال : يا رسول الله ، أعجب إليك[6] أن أقتله ؟ قال : نعم . قال : فأذن لي أنْ أقول شيئاً . قال : قل . فأتاه محمد بن مَسْلَمَة فقال: إنّ هذا الرجل قد سألنا صَدَقَةً ، وقد عنانا ، وإنّي قد أتيتك أستسلفك . قال : وأيضاً لتملنّه[7] . قال : إنّا قد اتّبعناه فنكْرَه أنْ ندعه حتى ننظر إلى أيّ شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تُسلفنا . قال : ارهنوني نساءكم . قال : نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال : فارهنوني أبناءكم . قال : كيف نرهنك أبناءنا فيقال رهن بوَسَقٍ أو وَسَقَيْن ؟ قال : فأيُّ شيء ؟ قال : نرهنك الّلأْمَة[8] .

---

(١) رواية ابن المُلّا : لم ألق.
(٢) سقطت من الأصل ، واستدركناها من ابن الملا والطبري .
(٣) عند الطبري « تجلّت » .
(٤) الحائط : البستان .
(٥) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، وفتح الباري ٣٣٨/٧ .
(٦) كذا في الأصل ، وعبارة البخاري : وعروة في مغازيه ١٦٢ « احبّ أن أقتله » .
(٧) كذا في البداية والنهاية ٤/٥ .
(٨) اللأمة : السلاح وفي مغازي عروة ١٦٣ «الأمَة » .

فواعده أن يأتيه ليلاً ، فجاءه ليلاً[1] ومعه أبو نائلة ، وهو أخو كعب من الرَّضاعة ، فدعاه من الحصن فنزل إليهم ، فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ قال : إنّما هو أخي أبو نائلة ومحمد بن مَسْلَمَة ، إنّ الكريم لو دُعي إلى طعنةٍ بليل لأجاب . قال محمد : إنّي إذا ما جاء فإنّي قائل بشعره[2] فَأَشُمُّهُ ثم أشمُّكم ، فإذا رأيتموني أثبتُ يدي فدونكم . فنزل إليهم متوشِّحاً ، وهو ينفح منه ريح الطِّيب ، فقال محمد : ما رأيت كاليوم ريحاً ، أي أطيب ، أتأذن لي أن أَشُمَّ رأسَك ؟ قال : نعم . فشمَّه ثم شمَّ أصحابه ، ثم قال : أتأذن لي ؟ يعني ثانياً . قال : نعم . فلما استمكن منه قال : دونكم . فضربوه فقتلوه . وأتوا النَّبيَّ ﷺ فأخبروه . أخرجه البخاري[3].

وقال شُعيب بن أبي حمزة ، عن الزُّهري [٣٠ أ] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، أنّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً ، وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرّض عليه كُفّار قريش في شعره . وكان رسول الله ﷺ قدِم المدينة وأهلُها أخلاطٌ ،منهم المسلمون ، ومنهم عَبَدَة الأوثان ، ومنهم اليهود ، وهم أهل الحَلقة والحصون ، وهم حُلَفاء الأوس والخزرَج ، فأراد رسول الله ﷺ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشرِك وأخوه ، وكان المشركون واليهود حين قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة يؤذونه أشدَّ الأذى، فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبْر والعفو، فقال تعالى : ﴿ ولَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِين أُوتوا الكتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ومِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً ﴾[4] ، وقال : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ

---

(١) هنا ينتهي الخبر عند عروة في المغازي ١٦٣ .

(٢) قائل بشعره : آخذ به ، يقال : قال بيده أهوى بها وقال برأسه أشار ، كلّ ذلك على الاتساع والمجاز ، ويعبِّر بها على التهيُّؤ للأفعال والاستعداد لها .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب قتل كعب بن الأشرف (١١٥/٥).

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٨٦ .

مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِـأَمْرِهِ ﴾[١] ، فأمر رسول الله ﷺ سعدَ بن مُعاذ أنْ يبعثَ رَهْطاً ليقتلوا كعباً ، فبعث إليه سعد محمد بن مَسْلَمَة وأبا عبس[٢] ، والحارث ابن أخي سعد بن مُعَاذ في خمسة رَهطٍ أتوه عشيَّةً ، وهو في مجلسهم بالعوالي . فلما رآهم كعب أنكرهم وكاد يُذعَر منهم ، فقال لهم : ماجاء بكم ؟ قالوا : جاءت بنا إليك الحاجة . قال : فليدْنُ إليَّ بعضكُم فليحدّثني بها . فدنا إليه بعضُهم فقال : جئناك لنبيعك أدراعاً لنا لنستنفق أثمانها .

فقال : والله لئن فعلتم ذلك لقد جُهِدْتُم ، قد نزل بكم هذا الرجل . فواعدهم أن يأتوه عشاءً حين يهدأ عنهم الناس . فجاءوا فناداه رجل منهم ، فقام ليخرج فقالت امرأته : ماطرقوك ساعتهم هذه لشيء تحبّ . فقال : بل إنّهم قد حدّثوني حديثهم[٣] . فاعتنقه أبو عبس ، وضربه محمد بن مَسْلَمة بالسَّيف ، وطعنه بعضُهم بالسيف في خاصرته . فلما قتلوه فزعت اليهود ومَن كان معهم من المشركين . فغَدَوْا على رسول الله ﷺ حين أصبحوا فقالوا : إنّهُ طُرِق صاحبُنا الليلة وهو سيّد من سادتنا فقُتِل ، فذكر لهم رسول الله ﷺ الذي كان يقول في أشعاره . ودعاهم رسول الله ﷺ أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ، فكتب بينهم صحيفة . وكانت تلك الصحيفة بعده عند عليّ . أخرجه أبو داود[٤] .

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٠٩ .

(٢) في الأصل: أبا عيسى، تحريف. وهو أبو عبس بن جبر الحارثي. (تهذيب التهذيب ١٢/١٥٦ والاستيعاب ٤/١٢٢) ، وفي الإصابة أنه أبو عُبَيْس بن جابر (٤/١٣٠) .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/٣٣ .

(٤) سنن أبي داود : كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٢/١٣٨) وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٤ .

وذكـر موسى بن عُقْبـة وغيره أنّ عَبّـاد بن بِشْر كـان معهم ، فأصيب في وجهه بالسيف أو رِجْله .

وقـال يونس بن بُكَيْـر ، عن ابن إسحـاق ، حـدّثني ثـور بن زيـد ، عن عِكْـرمـة ، عن ابن عبّـاس قـال : ومشى معهم رسـول الله ﷺ [٣٠ ب] إلى بقيع الغَرْقَد(١) ، ثم وجَّههم وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهُمَّ أَعِنْهم .

وذكـر البكّائيّ ، عن ابن إسحـاق هذه القصّـة بأطـول ممّـا هنـا وَأحسن عبارة ، وفيه : فاجتمع في قتله محمـد ، وسِلْكان بن سـلامة بن وَقْش ؛ وهـو أبو نائلة الأشهليّ ؛ وعَبَّاد بن بِشْر ، وأبو عَبْس بن جبر الحارثي . فقدّمـوا إلى ابن الأشرف سِلْكان ، فجـاءه فتحدّث معـه ساعـةً وتناشـدا شِعْراً ، ثم قـال : ويحك يا بنَ الأشـرف ، إنّي قد جئت لحـاجةٍ أريـد ذِكْرَهـا لك فـاكتم عنّي . قال : أفعـل . قال : قد كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ؛ عادَتْنا العربُ ورمـونا من قـوسٍ واحدةٍ ، وقُـطِعَتْ عنا السُبُـل حتى ضاع العِيـال وجُهِدْنـا . فقال : أنا ابنُ الأشرف ! أما والله لقـد أخبرتُـك يا بنَ سـلامة أنَّ الأمر سيصير إلى مـا أقول . فقـال : إنّي أردت أن تبيعنا طعـاماً ونَـرْهَنُـك ونُـوثّق لـك ، وتُحسن في ذلك . فقال : أتَرْهَنُوني أبناءكم ؟ قال : لقـد أردتَ أن تفضحنا . إنَّ معي أصحـابـاً لي على مثـل رأيي ، وقـد أردتُ أن آتيـك بهم فتبيعهم ، وتُحسن في ذلك ، ونَرْهَنُك من الحَلْقَة ما فيه وفاء . قال : فرجع سِلْكـان إلى أصحـابه فـأخبرهم خَبَـرَه ، وأمرهم أن يـأخذوا السّـلاح ثم ينطلقـوا فيجتمعوا إليه . واجتمعوا ، وساق القصّة(٢) .

---

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة المعروفة بالبقيع . والغرقد كبار العوسج .

(٢) أنـظر : سيـرة ابن هشـام ٣/١٤٠ ، ١٤١ ، تـاريـخ الـطبـري ٢/٤٨٩ ، ٤٩٠ ، عيـون الأثـر ١/٢٩٩ ، ٣٠٠ ، المغازي للواقدي ١/١٨٤ وما بعدها ، فتح الباري ٧/٣٣٧ـ٣٤٠ .

قال ابن إسحاق : وأطلق رسول الله ﷺ قتل اليهود ، وقال : من ظفرتم به من اليهود فاقتلوه[1].

وحينئذٍ أسلم حُوَيِّصة بن مسعود . وكان قد أسلم قبله أخوه مُحَيِّصة . فقتل مُحَيِّصَة بنُ سُنَيْنَة اليهودي التّاجر ، فقام[2] مُحَيِّصة قبل أن يُسلم وجعل يضرب أخاه ويقول : أيْ عدُوّ الله قَتَلْتَه ؟ أما والله لَرُبَّ شَحْمٍ في بطنك من ماله . فقال : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربتُ عنقك . قال : والله إنّ دِيناً بلغ بك هذا لَعَجب . فأسلم حُوَيِّصة[3].

* * *

وفي رمضان : وُلد السيد أبو محمد الحسن بن علي ، رضي الله عنهما[4].

وتزوج النّبيّ ﷺ بحفْصَةَ بنت عمر[5].

وفي هذه السنة : تزوّج أيضاً بزينب بنت خُزَيْمة ، من بني عامر بن صَعْصَعَة ، وهي أمّ المساكين ، فعاشت عنده شهرين أو ثلاثة[6] ، وتُوُفِّيَتْ.

وقيل أقامت عنده ثمانية أشهر ، والله تعلى أعلم.

* * *

(1) تاريخ الطبري ٢/٤٩١ .
(2) في الأصل : فقال . والتصحيح من السياق.
(3) تاريخ الطبري ٢/٤٩١ .
(4) تاريخ خليفة ٦٦ .
(5) تاريخ خليفة ٦٦ ، تاريخ الطبري ٢/٤٩٩.
(6) تاريخ خليفة ٦٦ .

غَـزْوَة أُحُـد

"وكانت في شوّال"

قال شَيْبان ، عن قَتَادة : واقَعَ نبيُّ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ من العام المقبل بعد بدر في شوّال ، يوم السبت لإحدى عشرة ليلةٍ مضت من شوّال.

وكـان أصحابـه يومئـذٍ سبعمائـة ، والمشركـون ألفَيْن أو ما شـاء الله من ذلك.

وقال ابن إسحاق : للنصف من شوّال[1]

وقال مالك : كان القتال يومئذٍ في أول النّهار.

وقـال بُرَيْـد بن عبـد الله ، عن أبي بُـرْدَة ، عن أبي مـوسى ، عن النّبي ﷺ ، قال : رأيت أنّي قد هززت سيفاً فانقطع صـدرُه ، فإذا هـو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحُد ، ثم هززته أخـرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله بـه من الفتـح واجتمـاع [٣١ أ] المؤمنين ، ورأيت في رُؤيـاي بقـراً ، والله خير ، فإذا هم النَّفر من المؤمنين يوم أُحُد ، وإذا الخير ماجاء الله به من الخير

(١) تاريخ خليفة ٦٧.

وثواب الصِّدق الذي آتانا يوم بدر . أخرجاه[1].

وقال وهب بن منبِّه : أخبرني ابن أبي الزِّنـاد ، عن أبيه ، عن عُبَيْـد الله ابن عبد الله ، عن ابن عبّاس قـال : تنفَّل رسـول الله ﷺ سيفه ذا الفِقـار يـوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرُّؤْيا يوم أُحُد . وذلك أنّه لما جاءه المشركون كـان رأيُ رسولِ الله ﷺ أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها ، فقـال له نـاسٌ لم يكونـوا شهدوا بدراً : يخرج بنا رسول الله ﷺ إليهم نقاتلهم بأُحُد ، ورجوا أنْ يصيبوا من الفضيلة ما أصاب أهلُ بدر . فما زالوا بـرسول الله ﷺ حتى لبس أداتـه ، ثم نـدِموا وقـالوا : يـا رسول الله ، أقم فـالرأيُ رأيُـك . فقال لهم رسـول الله ﷺ : مـا ينبغي لنبيٍّ أنْ يضع أداتـه بعـد أن لبِسهـا حتى يحكم الله بينـه وبين عدوِّه . قالوا : وكان ماقال لهم رسول الله ﷺ قبل أنْ يلبس الأداة : إنّي رأيت أنّي في دِرْع حصينةٍ فأوّلْتُها المدينة ، وأنّي مُرْدِفٌ كَبْشـاً فأوّلتـه كَبْش الكتيبة ، ورأيت أنّ سيفي ذا الفِقار فُلَّ فأوّلْتُه فَلاًّ فيكم ، ورأيت بقراً تُذْبح ، فبقـرٌ واللّهِ خيرٌ ، فبقرٌ واللّهِ خيرٌ .

وقال يونس ، عن الزُّهْريّ في خروج النّبي ﷺ إلى أحُد ، قـال : حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحُد[2] ، انخزل عبد الله بن أُبَيّ بقريبٍ من ثُلُث الجيش[3] . ومضى النّبي ﷺ وأصحـابه وهم في سبعمـائة . وتعبَّـأت قـريش وهـم ثلاثة آلاف ، ومعهم مائتا فَـرَس قد جنَّبـوها ، وجعلوا على ميمنـة الخيل

---

(١) صحيـح البخاري : كتـاب المنـاقب : بـاب عـلامـات النُّبـوَّة في الإسـلام (٤/٢٤٧) ، وكتـاب التعبير ؛ باب إذا رأى بقراً تُنْحر (٩/٥٢) وباب إذا هزّ سيفاً في المنام (٩/٥٣).
وصحيح مسلم (٢٢٧٠) : كتاب الرؤيا ؛ باب رؤيا النبي ﷺ.

(٢) في الأصـل : بالشـوط بين الجنـانة . وليس بشيء ، وأثبتنـا رواية ابن هشـام وابن كثير . وانـظر معجم البلدان والمغانم المطابة في (شوط).

(٣) في المغـازي لعروة ١٦٩ «ورجـع عنه عبـد الله بن أُبيّ في ثلثمائـة » وكذلـك في تـاريـخ الـطبـري ٢/٥٠٤.

خالدَ بنَ الوليد ، وعلى مَيْسَرتها عِكْرِمَة بن أبي جَهْل .

وقال ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، وعن عُرْوَة قال : فخرج رسول الله ﷺ والمسلمون وهم ألف ، والمشركون ثلاثة آلاف . فنزل رسول ﷺ أُحُداً ، ورجع عنه عبد الله بن أُبَيّ في ثلاثمائة (١) ، فسُقِط في أيدي الطائفتين ، وهمَّتا أنْ تفشلاً ؛ والطائفتان : بنو سَلَمَة وبنو حارثة .

وقال ابن عُيَيْنَة ، عن عَمْرو ، عن جابر : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾(٢) ؛ بنو سَلَمَة وبنو حارثة ، ما أحبّ أنّها لم تنزل لقوله ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾(٣) . مُتّفقٌ عليه(٤) .

وقال شُعْبَة ، عن عَدي بن ثابت ، سمع عبد الله بن يزيد يحدّث ، عن زيد بن ثابت قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد ، رجع ناسٌ خرجوا معه . فكان أصحابُ رسول الله ﷺ فِرْقَتين ؛ فِرْقة تقول : نقاتلهم ، وفِرقة تقول : لا نقاتلهم . فنزلت ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾(٥) ، فقال رسول الله ﷺ : إنّها طيّبة تنفي الخبيث كما تنفي النّار خَبَثَ الفِضّة . مُتّفقٌ عليه(٦) .

وقال ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾(٧) ؛ وقال ميَّزهم يوم أُحُد .

---

(١) هذه الفقرة في المغازي لعروة ١٦٩ .

(٢) ، (٣) سورة آل عمران : من الآية ١٢٢ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا الخ (١٢٣/٥) ، وصحيح مسلم (٢٥٠٥) : كتاب فضائل الصحابة ؛ باب من فضائل الأنصار .

(٥) سورة النساء : من الآية ٨٨ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة أُحُد (١٢٢/٥) وكتاب التفسير ؛ سورة النساء ، باب فما لكم في المنافقين فئتين (٥٩/٦) ، وصحيح مسلم (١٣٨١) : كتاب الحجّ ؛ باب المدينة تنفي شرارها .

(٧) سورة آل عمران : من الآية ١٧٩ .

[٣١ ب] وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق قال : كان من حديث أُحُد ؛ كما حدّثني الزُّهري ، ومحمد بن يحيى بن حَبّان ، وعاصم بن عمر ، والحُصَيْن بن عبد الرحمن ، وغيرهم ، كلٌّ قد حدّث بعضَ الحديث ، وقد اجتمع حديثُهم كلُّه فيما سُقت في هذا الحديث عن يوم أُحُد؛ أنّ كُفَّار قريش لما أصيب منهم أصحاب القَلِيب ، ورجع فَلُّهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان ابن حرب بالعِير ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعِكْرمة بن أبي جهل ، وصَفْوان بن أُميَّة، في رجالٍ من قريش ممّن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم [ببدر][1] ، فكلّموا أبا سُفيان ومَن كان له في تلك العِير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إنّ محمداً قد وتركم[2] وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلّنا ندرك منه ثأراً بمن أصاب منّا . فاجتمعوا لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحابُ العِير بأحابيشها[3] ومَن أَطاعها[4] من قبائل كِنانة وأهل تِهامة .

وكان أبو عَزَّة الجُمَحِي[5] قد منَّ عليه رسول الله ﷺ ، وكان ذا عيال وحاجة ، فقال : يا رسول الله ، إنّي فقيرٌ ذو عيال وحاجة ، فامنُنْ عليّ . فقال له صَفْوان : يا أبا عزَّة ، إنّك أمرؤٌ شاعر ، فأعِنّا بلسانك فاخرج معنا ، فقال : إنَّ محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه . قال[6] بلى ، فأعِنّا بنفسك ، فلك الله عليّ إنْ رجعت أن أُعينك ، وإن أُصِبتْ أن

---

(١) إضافة عن السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٢ .

(٢) وتركم : أي أصابكم بالوتر وهو الذحل . ووترتَ الرجل أفزعتّه وأدركته بمكروه .

(٣) الأحابيش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

(٤) في السير لابن إسحاق ٣٢٣ «أطاعهم » .

(٥) هو عمرو بن عبد الله . (سيرة ابن هشام ١٤٨/٣ ، الطبقات لابن سعد ٤٣/٢ ، تاريخ الطبري ٥٠٠/٢ ، البداية والنهاية ١٠/٤ ، عيون الأثر ٣/٢ ، السيرة الحلبية ٢٢٩/٢ وفي السير والمغازي لابن إسحاق « أبو عزيز » .

(٦) في الأصل « قالوا » والتصحيح من السياق .

أجعل بناتَكَ مع بناتي يصيبهنّ ما أصابهنّ من عُسْر ويُسْر . فخرج أبو عَزَّة يسير في تِهامة ويدعو كِنانة ، ويقول :

إيهاً بني عبد مَناة الرُّزام[1]   أنتم حُماةٌ وأبوكم حامْ
لا يعدُوني[2] نصركم بعد العام   لا تُسْلِمُوني لا يحلّ إسلامْ[3]

وخرج مُسافع بن عبد مَنَاف الجُمَحِي إلى بني مالك بن كِنانة يدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، ويقول شِعراً . ودعا جُبَيْر بن مُطْعم غلاماً له حبشياً يقال له وَحْشيّ ، يقذف بِحَرْبة له قذْف الحبشة قلَّما يُخطىء بها ، فقال له : أخرج مع النّاس فإنْ أنتَ قتلت حمزَة بعمّي طُعيْمَة بن عَدِيّ فأنت عتيق . فخرجت قريشٌ بحدّها وحديدها وأحابيشها ومَن تابعها ، وخرجوا معهم بالظُّعْن[4] التماس الحفيظة وأنْ لا يفِرّوا. وخرج أبو سُفيان ، وهو قائد النّاس ، بهند بنت عُتْبة ، وخرج عِكْرِمة بأمّ حكيم بنت الحارث بن هشام[5] ، حتى نزلوا بعَيْنَيْن[6] بجبل أُحُد ببطن السَّبخة من قناةٍ على شفير الوادي مقابل المدينة . فقال رسول الله ﷺ : إنْ رأيتم أنْ تقيموا بالمدينة وَتَدَعوهم حيث

(١) في الأصل : الدرام . وأثبتنا رواية ابن هشام وغيره . والرزام : جمع رازم وهو الذي يثبت في مكانه لا يبرحه . يريد أنّهم يثبتون في الحرب ولا ينهزمون .

(٢) في سيرة ابن هشام ١٤٨/٣ «تعدوني ».

(٣) وفي السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٣ :

يا بني عبد مناة الرزام   أنتم بنو الحرب ضرّابوا الهامْ
أنتم حماة وأبوكم حامْ   لاتعدوني نصركم بعد العام
لا تسلموني لا يحل إسلامْ

وأنظر مغازي الواقدي ٢٠١/١ وطبقات الشعراء لابن سلام ٢١٣ .

(٤) الظعن : جمع الظعينة ، وهو الهودج ، أو المرأة تكون فيه ، سُمّيت به على حدّ تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه . وأكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج .

(٥) في السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٣ زيادة في الأسماء عما هنا. وكذلك في السيرة لابن هشام ١٤٨/٣.

(٦) عينين ؛ ويقال « عينان » وهو هضبة جبل أُحُد بالمدينة ، ويقال اسم لجبلين عند أُحُد . ويسمّى يومُ أُحُد يوم عينين.

نـزلوا ، فـإن أقامـوا بشرِّ مقـام ، وإنْ دخلوا علينا قـاتلناهم فيهـا . وكان يكـره الخـروجَ إليهم . فقال رجـال ممّن فاتـه يومُ بـدر : يا رسـول الله ، أخرج بنـا إليهم لا يـرون أنّا جَبُنّـا عنهم . فلم يزالـوا برسـول الله ﷺ حتى دخـل فلبس لأَمَتَـه، وذلك يـوم الجمعة حين فـرغ النّـاسُ من الصّـلاة . فـذكـر خـروجـه وانخزال ابن أُبَيّ بثُلُث النّاس ، فاتّبعهم عبدُ الله [٣٢ أ] والدُ جابر ، يقول : أذكـركم الله أنْ تَخْذلـوا قومَكم ونبيَّكم . قـالـوا : لـو نعلم أنّكم تقـاتلون لَمَـا أسلمناكم ، ولكنّا لا نرى أنّه يكون قتال . وقالت الأنصار : يا رسول الله ، ألا نستعين بحلفـائنا من يهـود ؟ قال : لا حـاجة لنـا فيهم(١) . ومضى حتى نـزل الشِّعْبَ من أُحُـد في عُدْوَة الـوادي إلى الجبـل ، فجعـل ظهـره وعسكـره إلى أُحُـد ، وقال : لا يقـاتلنّ أحـد حتى نـأمـره بـالقتـال(٢) . وتعبّـأ للقتـال وهـو في سبعمائة، وأمّـر على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر وهم خمسون رجلاً، فقال: انضحوا عنّا الخيل بالنَّبل ، لا يأتونا من خلفنا ، إنْ كانت لنا أو علينا ، فـاثبت مكانك لا تؤتَيَنَّ من قِبَلِك وظاهر رسـول الله ﷺ بين درعين ، ودفع اللواء إلى مُصْعَب بن عُمَيْـر . وتعبَّأت قُـرَيشْ وهم ثلاثـة آلاف ومعهم مـائتـا فـرس قـد جنّبوها فجعلوا على الميمنة خالداً ، وعلى الميسرة عِكْرِمة(٣) .

وقال سلاّم بن مِسكين ، عن قَتَادَة ، عن سعيد بن المسيّب قال : كانت راية رسول الله ﷺ يوم أُحُدْ مرطاً(٤) أسود كان لعـائشة ، ورايـة الأنصار يقـال لهـا العُقـاب ، وعلى ميمنتـه عليّ ، وعلى مَيْسَـرتـه المنـذر بـن عَمْـرو السّـاعـديّ، والزُّبير بن العوّام كان على الرجال ، ويقـال المِقداد بن الأسـود ، وكـان حمـزة على القلب ، واللواء مـع مُصْعَب ، فقُتِـلَ ، فـأَعـطاه النَّبيّ ﷺ

(١) في الأصل : فيكم . ولعلّ الوجه ما أثبتناه كما ورد في أكثر من مصدر .
(٢) السير والمغازي ٣٢٥ ،تاريخ الطبري ٢/٥٠٧ .
(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٥٠ .
(٤) المرط : كساء من صوف أو خزّ أو كتّان يؤتزر به ، وقيل كل ثوب غير مخيط .

عليّـاً : قـال : ويقـال كـانت ثـلاثـة ألـويـة ، لـواء إلى مُصْعَب بن عُمَيْر للمهاجرين ، ولواء إلى عليّ ، ولواء إلى المنذر.

وقال ثابت ، عن أَنَس أنّ رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحُـد فقال : من يأخذ مني هـذا السيف بحقّه ؟ فبسـطوا أيديهم كـلّ إنسانٍ منهم يقـول : أنا ، أنا . فقال من يأخذه بحقّه ؟ فأحجم القـوم ، فقال لـه أبو دُجـانة سِمَـاك : أنا آخذه بحقّه . قال : فأخذه ففلق به هامَ المشركين . أخرجه مسلم(١).

وقال ابن إسحاق: حتى قام إليه أبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة، أخو بني ساعدة ، فقـال : وما حقُّـه ؟ قال : أنْ تضـرب بـه في العـدوّ حتى ينحني . قـال : فأنـا آخذه يـا رسول الله . فـأعطاه إيّـاه ، وكان [أبـو دُجانـة](٢) رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، وكان إذا قاتل علَّم بعصابة له حمراء فاعتصب بها على رأسه ، ثم جعل يتبختر بين الصَّفَّين . فبلغنا أنّ رسـول الله ﷺ قال حين رآه يتبختر : إنّها لمِشْيَة يبغضها الله إلاّ في مثل هذا الموطن(٣).

وقال عَمْرو بن عاصم الكِلابيّ : حـدّثني عُبَيْد الله بن الـوازع ، حدّثني هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن الزُّبير بن العوّام قال : عرض رسول الله ﷺ سيفـاً يوم أُحُـد فقال : من يـأخذه بحقّـه ؟ فقمتُ فقلت : أنا يـا رسول الله . فأعرض عنّي ، ثم قال : من يأخذ هذا السيف بحقّه ؟ فقام أبـو دُجانـة سِماك ابن خَرَشَة فقال : أنا يا رسول الله ، فما حقّه ؟ قال : أنْ لا تقتل بـه مسلماً ولا تفـرّ به عن كـافر . قـال : فدفعـه إليه ، وكـان إذا أراد القتال أعلم بعصـابة ، فقلت : لأنظرنّ اليوم كيف يصنع . قال : فجعـل لا يرتفـع له شيء إلاّ هتكـه

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٧٠) : كتاب فضـائل الصحـابة ، بـاب من فضـائل أبي دُجانـة سِمـاك بن خَرَشَة.

(٢) إضافة عن سيرة ابن هشام ٣/١٥٠.

(٣) السيرة ٣/١٥٠.

وأفراه ، حتى انتهى إلى نِسْوةٍ في سفح جبل معهنّ دفوف لهنّ ، فيهنّ امرأة وهي تقول :

[٣٢ ب] نحنُ بناتُ طارقْ نمشي على النّمارِقْ
إنْ تُقْبِلوا نُعانِقْ أو تُدْبِرُوا نُفارِقْ
فِراق غيرِ وامِقْ[١]

قال : فأهوى بالسّيف إلى امرأةٍ ليضربها ، ثم كفَّ عنها . فلما انكشف القتال قلت له : كلّ عملكَ رأيتُ ماخلا رفْعَك السّيف على المرأة ثم لم تضربها . قال أكرمتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة[٢].

وروى جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر ، عن معاوية بن مَعْبَد ابن كعب بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال حين رأى أبا دُجانة يتبختر : إنّها لمِشْيَةٌ يبغضُها الله إلاّ في مثل هذا الموطن[٣].

وقال ابن إسحاق ، عن الزُّهري وغيره ، إنّ رجلاً من المشركين خرج يوم أُحُد ، فدعا إلى البراز ، فأحجم النّاس عنه حتى دعا ثلاثاً ، وهو على جَمَلٍ له ، فقام إليه الزُّبير فوثب حتى استوى معه على بعِيره ، ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير جميعاً ، فقال رسول الله ﷺ : الذي يلي حضيضَ الأرض[٤] مقتولٌ . فوقع المشرك ووقع عليه الزُّبير فذبحه . ثم إنّ النّبيّ ﷺ

---

(١) النّمارق : جمع النمرقة وهي الطُّنْفُسة أو الوسادة . والوامق : المحبّ . وراجع القول في : سيرة ابن هشام ١٥١/٣ والسير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٧ ، تاريخ الطبري ٥١٠/٢ ، الطبقات الكبرى ٤٠/٢ ، الروض الأنف ١٦١/٣ ، نهاية الأرب للنويري ٩٠/١٧ ، عيون الأثر ٢٥/٢ وغيره ، ففيها اختلاف ونقص.

(٢) سيرة ابن هشام ١٥٢/٣ الطبري ٥١١/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٥٠/٣ ، الطبري ٥١١/٢.

(٤) حضيض الأرض : قرارها وسافلها.

قرَّب الزُّبير فأجلسه على فخذه وقال : إنّ لكلّ نبيٍّ حوارياً[1] والزُّبير حَوَارِيّ .

قال ابن إسحاق[2] : واقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دُجانة حتى أمعن في النّاس ، وحمزة بن عبد المطّلب ، وعليّ بن أبي طالب ، وآخرون .

وقال زُهير بن معاوية : ثنا أبو إسحاق ، سمعت البراء يحدّث قال : جعل رسول الله ﷺ على الرُّماة يوم أُحُد ، وكانوا خمسين ، عبدَ الله بن جُبَيْر ، وقال : إذا رأيتمونا تخطَّفنا الطَّيْر فلا تبرحُوا حتى أرسل إليكم ، وإنْ رأيتمونا هزمنا القومَ وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، قال : فهزمهم . فأنا واللَّهِ رأيت النّساءَ يشتددْن على الجبل قد بدت خلاخيلهنّ وسوقهنّ رافعات ثيابهنّ . فقال أصحاب عبد الله بن جُبَيْر : الغنيمة ، أي قوم ، الغنيمة ، ظهر أصحابكُم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله لهم : أَنَسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : لنأتينّ النّاسَ فلنصيبنّ من الغنيمة : فأتوهم فصُرِفَتْ وجوهُهُم فأقبلوا منهزمين . فذلك [الذي][3] يدعوهم الرسول في أُخْراهم . فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلاّ اثنا عشر رجلاً . فأصابوا منّا سبعين[4] .

فقال أبو سُفيان : أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ ثلاث مرّات . فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه . ثم قال : أفي القوم ابن أبي قُحَافة ، أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ ثم قال : أفي القوم ابن الخطّاب ؟ ثلاثاً . ثم رجع إلى أصحابه فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتِلوا . فما ملك عمرُ نفسَه أن قال : كذبْتَ يا عدوَّ الله ، إنّ الذين عَدَدْتَ لأحياء كلّهم ، وقد بقي لك ما يسوؤك . فقال :

---

(١) الحواري : الناصر المبالغ في النُّصْرة ، والوزير والخليل، أو ناصر الأنبياء عليهم السلام خاصَّة .
(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٥١ .
(٣) سقطت من الأصل ، واستدركناها من تاريخ ابن كثير (٤/٢٥) وعبارة البخاري ٥/١٢٠ : فذاك إذ يدعوهم . .
(٤) تاريخ الطبري ٢/٥٠٨ .

يـومٌ بيوم بـدر والحـرب سِجـال(۱) ، إنَّكم ستجـدون مُثْلَةً(۲) لم آمـر بهـا ولم تَسُؤْني . ثم أخذ يرتجز : أُعْلُ هُبَل ، أُعْلُ هُبَل(۳) .

فقال رسول الله ﷺ : ألا تجيبوه ؟ قالوا : ما نقول ؟ قال : قـولوا : الله أعلى وأجلُّ .

ثم قال : لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم . فقال رسول الله ﷺ . ألا تجيبـوه ؟ قالوا : [۳۳ أ] ما نقول ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

أخرجه البخاري(٤) .

وقـال يـونس بن بُكَيْـر ، عن ابن إسحـاق ؛ فحـدّثني الحُصَيْن بن عبـد الرحمن ، عن محمود بن عَمْـرو بن يزيـد بن السَّكَن ؛ أنّ رسول الله ﷺ قـال يوم أُحُد حين غَشِيه القوم : من رجـل يشري منّـا نفسه ؟ فقـام زياد بن السَّكَن في خمسةٍ من الأنصار ؛ وبعض النّاس يقول : هو عمارة بن زياد بن السَّكَن ، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ ، رجلٌ ثم رجلٌ(٥) يُقْتَلون دونه ، حتى كان آخرهـم زيـاداً أو عمارة ، فقـاتل حتى أثبتتـه الجراحـة . ثم فـاءت من المسلمين فئةٌ فـأجهضوهم عنـه ، فقال رسـول الله ﷺ : أَدْنُوه منّي . فـأدنوه منـه ، فوسَّـده قَدَمَه ، فمات وخدُّه على قدم رسول الله ﷺ(٦) .

وتَّرس دونَ رسولِ الله ﷺ أبو دُجَانة بنفسه ، يقع النَّبل في ظهره ، وهو

---

(۱) سِجال : أي مساجلة يُدال فيها على هؤلاء مرّة ، وعلى هؤلاء أخرى.

(۲) المثلة : التنكيل بالقتلى بقطع أطرافهم والتشويه بهم .

(۳) هُبَل من أصنام قريش التي كانت في جوف الكعبة وكان أعظمها عندهم . قال ابن الكلبي : كان فيها بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان (الأصنام : ۲۸) .

(٤) صحيـح البخاري : كتـاب المغازي ، بـاب غزوة أحـد (۱۲۰/٥) ، وهـذا الحـديث من أفـراد البخاري دون مسلم .

(٥) في سيرة ابن هشام ۱٥۷/۳ «رجلاً ثم رجلاً » .

(٦) سيرة ابن هشام ۱٥۷/۳.

مُنْحَنٍ على رسول الله ﷺ حتى كثُرت فيه النَّبل[١] .

وقال حمّاد بن سَلَمة ، عن ثابت ، وغيره ، عن أنس ، أنّ رسول الله ﷺ أفرد يوم أُحُدٍ في سبعةٍ من الأنصار ورجُلَين من قريش ، فلما رهقوه قال : من يردّهم عنّا وله الجنّة ، أو هو رفيقي في الجنّة ؟ فتقدّم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل ؛ وتقدّم آخر حتى قُتِل . فلم يزل كذلك حتى قُتِل السَّبعة ، فقال لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا .

رواه مسلم[٢] .

وقال سُليمان التَّيْمي ، عن أبي عثمان قال : لم يبق مع رسول الله ﷺ ، في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهنّ غير طلحة بن عُبَيْد الله وسعد ؛ عن حديثهما . مُتَّفَقٌ عليه[٣] .

وقال قيس بن أبي حازم : رأيت يد طلحة شلّاء وَقَى بها النّبيَّ ﷺ ، يعني يوم أُحُد .

أخرجه البخاري[٤] .

وقال عبد الله بن صالح : حدّثني يحيى بن أيّوب ، عن عمارة بن غزيّة ، عن أبي الزُّبَيْر مولى حكيم بن حِزام ، عن جابر قال : انهزم النّاس عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد ، فبقي معه أحد عشر رجلاً ، وطلحة بن عُبَيْد الله ، وهو يصَّعَد في الجبل ، فلحقهم المشركون . فقال ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة :

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٥٧ ، السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٨.

(٢) صحيح مسلم (١٧٨٩) : كتاب الجهاد والسير ؛ باب غزوة أحد.

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ ، باب ذكر طلحة بنُ عُبيد الله (٥/٢٧) ، وكتاب المغازي ؛ باب إذ همّت طائفتان منكم إلخ (٥/١٢٤) وصحيح مسلم (٢٤١٤) : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما.

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب إذ همّت طائفتان منكم الخ (٥/١٢٥) .

أنا يا رسول الله . قال : كما أنت يا طلحة . فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل عنه ، وصعد رسول الله ﷺ ومن معه ، ثم قُتِل الأنصاريّ فلحقوه فقال : ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة مثل قوله ، وقال رسول الله ﷺ مثل قوله ، فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ، فأذِن له فقاتل ورسول الله ﷺ وأصحابه يصَّعَدُون ، ثم قُتِل فلحقوه . فلم يزل رسول الله ﷺ يقول مثل قوله ويقول طلحة : أنا فيحبسه . ويستأْذنه رجل من الأنصار فيأذن له ، حتى لم يبق معه إلاّ طلحة ، فغشوهما ، فقال النّبيّ ﷺ : مَن لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا . فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله ، فقال : حسّ[1] . [٣٣ ب] فقال رسول الله ﷺ : لو قلتَ بسم الله أو ذكرتَ اسمَ الله لَرَفَعَتْكَ الملائكةُ والنّاس ينظرون إليك حتى تلِج بك في جوّ السماء . ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون .

وقال عبد الوارث : ثنا عبد العزيز ، عن أَنَس قال : لما كان يوم أُحُد انهزم النّاس عن رسول الله ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ يجوب[2] عنه بحجفة معه . وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النَّزْع ، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة . وكان الرجل يمرّ بالجُعْبة فيها النَّبل فينثرها لأبي طلحة . ويشرف نبيّ الله ﷺ فينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة : يا نبيّ الله ، بأبي أنت وأمّي ، لا تشرف يُصِبْكَ سهمٌ من سهام القوم ، نحري دون نَحْرك .

ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبي بكر ، وأمَّ سُلَيْم وإنّهما مشمِّرتان أرى خدم سوقهما ، تنقلان القِرَبَ على متونهما ثم تُفْرِغانه في أفواه القوم .

ولقد وقع السيف من يدي طلحة من النُّعاس إمّا مرّتين أو ثلاثاً .

---

(١) حس : (بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين) كلمة تقال عند الألم.

(٢) يجوب عنه : يترس عليه . والجَوْبة الترس.

مُتَّفَقٌ عليه[1] .

وقال ابن إسحاق . وقاتل مُصْعَب بن عُمَيْر دون رسول الله حتى قُتِل قتله ابن قمِّيئة[2] اللَّيْثي ، وهو يظنّه رسولَ الله ﷺ . فرجع إلى قريش فقال : قتلتُ محمداً[3] .

ولما قُتِل مُصْعَب أعطى رسولُ الله ﷺ اللواءَ عليَّ بنَ أبي طالب ورجالاً من المسلمين[4] .

وقال موسى بن عُقْبَة : واستجلبتْ قُريشُ من شاءوا من مشركي العرب ، وسار أبو سُفيان في جَمْع قُريش . ثم ذكر نحو ما تقدّم ، وفيه : فأصابوا وجهه ، يعني النّبيَّ ﷺ وقصموا[5] رُبَاعيَّته ، وخرقوا شَفَتَه . يزعمون أنّ الذي رماه عُتْبة بن أبي وقّاص.

وعنده المنام ، وفيه : فأوّلت الدّرْع الحصينة المدينة ، فامكثوا واجعلوا الذراري في الآطام ، فإنْ دخلوا علينا في الأزقّة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت . وكانوا قد سكُّوا أزقّة المدينة بالبيبان حتى كانت كالحصن . فأبى كثير من النّاس إلاّ الخروج ، وعامّتهم لم يشهدوا بدراً . قال : وليس مع المسلمين فَرَس .

وكان حامل لواء المشركين طلْحة بن عثمان ، أخو شَيْبة العبدَري ، وحامل لواء المسلمين رجل من المهاجرين ، فقال : أنا عاصم إنْ شاء الله لِما معي ، فقال له طلحة بن عثمان : هل لك في المبارزة ؟ قال : نعم فبدره

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب إذ همّت طائفتان منكم إلخ (١٢٥/٥) .
(٢) في السيرة لابن هشام ١٥٧/٣ «قمئة » .
(٣) السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٩ .
(٤) سيرة ابن هشام ١٥٣/٣ .
(٥) قصمت السن : انشقت عرضاً.

ذلك الرجل فضرب بالسيف على رأسه حتى وقع السيف في لحيته .

فكان قَتْلُ صاحبِ المشركين تصديقاً لرسول الله ﷺ [في قوله] أرى(١) أنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً .

فلما صُرِع انتشر النّبيّ ﷺ وأصحابه ، وصاروا كتائب متفرّقة ، فحاسوا(٢) العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن أثقالهم . وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرّات ، كلّ ذلك تنضح بالنّبل فترجع مفلولة. وحمل المسلمون فنهكوهم قتلاً ، فلما أبصر الرُّماةُ الخمسون أنّ الله قد فتح ، قالوا : واللهِ [ما] نجلس ها هنا لشيء . فتركوا منازلهم التي عهد إليهم النّبيّ ﷺ أنْ لا يتركوها ، [٣٤ أ] وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول ، فأوجفت الخيل فيهم قتلاً ، وَكان عامّتهم في العسكر . فلما أبصر ذلك المسلمون اجتمعوا ، وصرخ صارخ : أُخْراكم أُخْراكم ، قُتِل رسول الله ﷺ . فسُقِط في أيديهم ، فقُتِل منهم من قُتِل ، وأكرمهم الله بالشهادة . وأصعد النّاس في الشِّعْب لا يلوون على أحدٍ ، وثبّت الله نبيّه ، وأقبل يدعو أصحابه مُصَعِّداً في الشِّعْب ، والمشركون على طريقه ، ومعه عصابة منهم طلحة بن عُبَيْد الله والزُّبَير ، وَجعلوا يسترونه [حتى](٣) قُتِلوا إلّا ستة أو سبعة .

ويقال : كان كعب بن مالك أول مَن عرف عينيْ رسول الله ﷺ ، حين فُقِد ، من وراء المِغْفَر . فنادى بصوته الأعلى : الله أكبر ، هذا رسول الله ، فأشار إليه - زعموا - رسول الله ﷺ أَنِ اسكتْ . وجُرح رسول الله ﷺ في وجهه وكُسِرت رُبَاعيَّتهُ(٤) .

---

(١) في الأصل : رأى . وصُحّحت العبارة بما يؤدّي المعنى.

(٢) حاسوهم ضرباً : بالغوا في النكاية فيهم.

(٣) ليست في الأصل ، وزدناها للسياق.

(٤) سيرة ابن هشام ١٥٨/٣ .

وكان أُبَيُّ بنُ خَلَف قال حين افتُدِي : واللَّهِ إنّ عندي لَفَرَساً أعلِفها كلّ يومٍ فرق ذُرَة ، ولأقتلنّ عليها محمداً . فبلغ قولُه رسولَ الله ﷺ فقال : بل أنا أقتله إنْ شاء الله . فأقبل أُبَيُّ مقنَّعاً في الحديد على فرسه تلك يقول : لا نجوتُ إنْ نجا محمد . فحمل على رسول الله ﷺ[1] .

قال موسى : قال سعيد بن المسيَّب : فاعترض له رجالٌ ، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلُّوا طريقه ، واستقبله مُصْعَب بن عُمَيْر يقي رسولَ الله ﷺ ، فقُتِل مُصْعَب . وأبصر رسول الله ﷺ ترقُوَةَ أُبَيّ من فُرْجَةٍ بين سابغة البَيْضة والدِّرْع ، فطعنه فيها بحربته ، فوقع أُبَيٌّ عن فَرَسه ، ولم يخرج من طعنته دم[2] .

قال سعيد : فكُسِر ضِلْعٌ من أضلاعه ، ففي ذلك نزلت ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[3] . فأتاه أصحابه وهو يخور خُوار الثَّور فقالوا : ما جزعك ؟ إنّما هو خَدْش . فذكر لهم قولَ رسول الله ﷺ : بل أنا أَقْتُلُ أُبَيّاً . ثم قال : والذي نفسي بيده ، لو كان هذا الذي بي بأهل المجاز لماتوا أجمعون . فمات قبل أن يُقْدِم مكة[4] .

وقال ابن إسحاق : حدّثني يَحْيَى بنُ عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَير ، عن أبيه ، عن جدّه ، أنّ الزُّبَير قال : واللَّهِ لقد رأيتُني أنظر إلى خَدَم سوق هندٍ وصواحباتها مشمِّراتٍ هَوَارب ، ما دون إحداهنّ قليل ولا كثير ، إذا مالت الرُّماةُ إلى العسكر حين كشفنا القومَ عنه يريدون النَّهْبَ ، وخَلُّوا ظهورَنا للخيل ، فأتينا من أدبارنا ، وصرخ صارخ : ألا إنّ محمداً قد قُتِل ، فانكفأنا

---

(1) السير والمغازي لابن إسحاق ٣٣١.
(2) سيرة ابن هشام ٣/١٦٦ .
(3) سورة الأنفال : من الآية ١٧ .
(4) سيرة ابن هشام ٣/١٦٦ .

وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحابَ لوائهم ، حتى ما يدنو منه أحد من القوم .

قال ابن إسحاق : لم يزل لواؤهم صريعاً حتى أخذَتْه عَمْرةُ بنتُ علقمة الحارثيّة ، فرفعته لقُريش فلاذوا به .

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد في قوله تعالى ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ أي تقتلونهم ، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ يعني إقبالُ مَن أقبل منهم على الغنيمة ، ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ ، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ ما تُحِبُّونَ﴾[1] يعني النصر. ثم أُديل [٣٤ ب] للمشركين عليهم بمعصيتهم الرسولَ حتى حصبهم النّبيُّ ﷺ .

وروى السُّدّيّ ، عن عبد خير ، عن عبد الله قال : ما كنت أرى أنّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نَزَلَتْ فينا ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[2] .

وقال[3] هشام بن عُروَة ، عن أبيه ، عن عائشة : هُزِم المشركون يوم أُحُد هزيمة بيِّنَة ، فصرخ إبليس : أي عبادَ اللهِ أخراكم ، فرجعت أُولاهم واجتلدوا هم وأخراهم . فنظر حُذَيْفَة فإذا هو بأبيه اليَمَان ، فقال : أبي ، أبي . فوَالله ماانحجزوا عنه حتى قتلوه . فقال حُذَيفة : غفر الله لكم . قال

---

(١) سورة آل عمران : من الآيتين ١٥٢ ، ١٥٣ بتقديم وتأخير في فِقَرها المُسْتَشْهد بحسب المعنى . وتمام الآيتين الكريمتين : ﴿ ولقد صَدَقَكُم الله وعْدَه إذ تحُسُّونهم بإذنه حتى إذا فشِلْتُم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبُّون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢) إذ تُصْعِدون ولا تَلْوُون على أحدٍ والرسولُ يدعوكم في أُخْراكم فأثابكم غماً بغمّ لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبيرٌ بما تعملون (١٥٣) . ﴾.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٢ .

(٣) آخر سقط ع .

عُـرْوَة : فَوَاللهِ مـا زالت في حُـذَيفـة بقيّـة خيـرٍ حتى لقي الله . أخـرجـه البخاري[1] .

وقال ابن عَوْن ، عن عُمَير بن إسحاق ، عن سعد بن أبي وقّاص قـال : كان حمزة يقاتل يوم أُحُد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقـول : أنا أسـد الله .

رواه يونس بن بُكَيْر ، عن ابن عَـوْن ، عن عُمَيْر مُـرْسَلاً ، وزاد : فعثَر فصُرِع مستلقياً وانكشفت الدّرع عن بطنه ، فزرقه العبد الحبشيّ فَبَقَرَه .

وقال عبد العزيز بن أبي سَلَمَة ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن سليمان بـن يَسار ، عن جعفر بن أُميَّة الضَّمري قال : خرجت مع عُبَيْد الله بن عدِيّ بن الخيار إلى الشّـام . فلما قـدِمنا حمصَ قـال عُبَيْد الله : هـل لك في وحشيّ نسـأله عن قتـل حمـزة ؟ قلت : نعم . وكـان وحشيٌّ يسكن حمصَ ، فسألنا عنه ، فقيل لنـا : هو ذاكَ في ظـلّ قصره كـأنّه حَمِيت[2] . فجئنـا حتى وقفنا عليه يسيراً فسلَّمنا ، فردّ علينا السلام . وكان عُبَيْدُ الله معتجراً بعمامته ، ما يرى وحشيٌّ إلاّ عينيه ورِجْليه . فقال عُبَيْد الله : يا وحشيّ ، تعرفني ؟ فنظر إليه فقال : لا واللَّهِ، إلاّ أنّي أعلم أنّ عدِيَّ بن الخيار تزوّج امرأةً يقـال لها أمّ قتال بنت أبي العيص ، فولدت غلاماً بمكّةَ فاسترضعته ، فحملتُ ذلك الغلامَ مع أمّه فناولتُها إيّاه ، لكأنّي نظرتُ إلى قَدَميك . قال : فكشف عُبَيْـد الله عن وجهـه ، ثم قـال : ألا تخبـرنـا بقتـل حمـزة ؟ قـال : نعم . إنّ حمـزة قتـل طُعَيْمَةَ بن عَدِيّ بن الخيـار ببدر . فقـال لي مولاي جُبَيْر بن مُطْعم : إنْ قتلت

---

(۱) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب إذ همّت طائفتان منكم الخ (١٢٥/٥) .

(۲) الحميت : الزّقّ (عن هامش ع) . قال الزبيـدي في التاج ٤٩٧/٤ : الحَميت : الـزّقّ الصغير، أو الزّقّ المُشْعَر الذي يُجعَل فيه السمن والعسل والـزيت . . وفي حديث وحشيّ : « كـأنّه حَميت » أي زِقّ. وفي حديث هند لما أخبرها أبو سفيـان بدخـول النبيّ ﷺ مكة، قـالت: «أقتلوا الحميت الأسود » تعنيه استعظاماً لقوله.

حمزةَ بعمّي فأنت حرّ . فلّما خرج الناس عن[1] عَيْنَين ـ وعَيْنَين[2] جبل تحت أُحُد ، بينه وبين أُحُـد وادٍ ـ خرجت مع النّاس إلى القتال . فلمـا أنِ اصْطفّـوا للقتـال خرج سبـاع : فقال : هـل من مبارزٍ ؟ فخـرج إليه حمـزة ، فقال : يـا سباع يا بن مُقَطِّعة البُظُور[3] ، تُحادّ اللهَ ورسولَه ؟ ثم شدّ عليه ، فكـان كأمس الّـذاهب . قال فكمِنْتُ لحمـزة تحت صخرةٍ حتى مـرّ عليَّ ، فرميتـه بحربتي فأضـعها في ثُنِيّه[4] حتى خرجت من ورِكه ، فكان ذاك العهد به . فلمـا رجع النّاس رجعت معهم ، فأقمتُ بمكة حتى فشا فيهـا الإسلام ، ثم خـرجتُ إلى الطّائف . قال : وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رُسُلاً ، وقيل إنّه لا تهيج الرُّسُل ، فخـرجتُ معهم . فلما رآني قـال : أنت وَحْشِيٌّ ؟ قلت : نعم . قال : الـذي قتـل حمزة ؟ [٣٥ أ] قلت : نعم ، قـد كان الأمـر الـذي بلَغَـك . قـال : مـا تستـطيع أنْ تغيِّب عنّي وجهَـك ؟ قال : فـرجعت . فلما تُـوُفّي رسولُ الله ﷺ وخرج مُسَيْلمة ، قلت : لأخرجنّ إليه لعلّي أقتله فأكافيء به حمزة . فخـرجت مع النّاس وكان من أمرهم ما كان ، فإذا رجل قائم في ثُلْمة جـدارٍ كأنّـه جَمَل أورق ثائرُ رأسُه . قال : فأرميه بحربتي فأضعها بين ثَدْيَيْه حتى خرجت من بين كتفيه ، ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسّيف على هامته .

قال سليمان بن يَسار : فسمعت ابنَ عمر يقول : قالت جارية على ظهـر بيت : وا أمير المؤمنين ، قتله العبد الأسود[5] .

---

(١) كذا بالأصل ، ورواية البخاري « عام عينين » .

(٢) في الأصل : وعينون . والمثبت عن البخاري .

(٣) البُظُور : بضم الباء : مفردها بظر، ما بين أَسْتَيِّ المرأة . (تاج العروس ١٠/٢١٦).

(٤) الثنة : وسط الإنسان (عن الهـامش) وهي ما بـين السُّرَّة إلى العـانة . وفي تـاريـخ الـطبـري : ٥١٧/٢ : « فـوقعت في لُبِّتِـه حتى خرجت من بـين رجليـه » . وفي تـاريـخ الخميس ٤٧٩/١ « فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه » . وانظر : السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٩ .

(٥) تاريخ الخميس ٤٨٠/١ .

أخرجه البخاري[1] .

قال ابن إسحاق[2] : ذكر الزُّهْري قال : كان أوّل من عرف رسولَ الله ﷺ بعد الهزيمة وقول النّاس : قُتل رسول الله ﷺ ، كعب بن مالك . قال : عرفت عينيه تزْهَران من تحت المِغْفَر ، فنَاديت : يا معشر المسلمين . أبشِروا ؛ هذا رسول الله ﷺ . فأشار إليّ أن أنصتْ ، وَمعه جماعة . فلما أسند في الشِّعْب[3] أدركه أُبَيُّ بنُ خلف وَهو يقول : يا محمد[4] ، لا نجوتُ إنْ نجوتَ . الحديث .

وقال هاشم بن هاشم الزُّهْري : سمعت سعيد بن المسيّب ، سمع سعداً يقول : نثل لي رسولُ الله ﷺ كنانته يوم أُحُد ، وقال : إرمِ ، فِداك أبي وأمّي .

أخرجه البخاري[5] .

وقال ابن إسحاق[6] : حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الزُّبَير قال : فرأيتُ رسولَ الله ﷺ قد ظاهر بين درعين يومئذٍ ، فلم يستطع أن ينهض إليها ، يعني إلى صخرةٍ في الجبل ، فجلس تحته طلحة بن عُبَيْد الله فنهض رسول الله ﷺ حتى استوى عليها[7] . فقال رسول

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب قتل حمزة رضي الله عنه (١٢٨/٥) .
(٢) سيرة ابن هشام ١٥٨/٣و١٦٦، الأغاني ١٩٥/١٥ ، ١٩٦ .
(٣) أسند فيه : أي رقى فيه.
(٤) في السيرة : « أي محمد » ١٦٦/٣ وفي تاريخ الطبري ٥١٨/٢ « أين محمد » وكذلك في السير والمغازي لابن إسحاق ٣٣١.
(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب إذ همّت طائفتان منكم إلخ (١٢٤/٥) . وانظر السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٨.
(٦) سيرة ابن هشام ١٦٧/٣ ، ١٦٨ .
(٧) السير والمغازي لابن إسحاق ٣٣٢.

الله ﷺ : أوجب طلحة[1].

وقال حُمَيْد ، عن أَنَس قال : غاب أَنَس بن النَّضْر ، عمُّ أَنَس بن مالك ، عن قتال بدر ، فقال : غبتُ عن أوّل قتالٍ قاتَلَه رسولُ الله ﷺ ، لئِن الله أُشهدَني قتالاً ليَرَيَنّ اللّهُ ما أصنع . فلما كان يوم أُحُد انكشف المسلمون فقال : اللَّهُمَّ إنّي أبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء ؟ يعني المشركين ، وأعتذِر إليك مما صنع هؤلاء ؛ يعني المسلمين . ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن مُعاذ ، فقال : أي سعدُ ؛ والذي نفسي بيده إنّي لأَجِدُ ريحَ الجّنة دون أُحُد ، واهاً لريح الجّنة ! قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أَنَس : وجدناه بين القتلى ، به بضْعٌ وثمانون جراحةً من ضربةٍ بسيفٍ وطعنةٍ برمحٍ ورَمْيةٍ بسهم ، قد مثّلُوا به فما عرفناه ، حتى عرفَتْهُ أختُه ببَنَانِه[2] . قال أَنَس : فكنّا نقول : أُنْزِل فيه هذه الآية ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ[3] ﴾ ، أنّها فيه وفي أصحابه . مُتَّفَقٌ عليه[4] ، لكنّ مسلم من حديث ثابت البَناني ، عن أَنَس .

وقال محمد بن عَمْرو ، عن أبي سَلَمَة ، عن أبي هريرة ؛ أنّ عَمْرو بن أقيش كان له ربّاً في الجاهلية ، فكره أن يُسْلِم حتى يأخذه . فجاء يوم أُحُد فقال : أين بنو عمّي ؟ قالوا : بأُحُد . فلبس لأمته وركب فرسَه ثم توجّه قِبَلَهم ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنّا . قال : إنّي قد آمنت . فقاتل حتى جُرح ، فحُمل جريحاً ، فجاءه سعد بن مُعاذ فقال لأخته : سَلِيه ، حَمِيَّةً

---

(١) كذا رواه الترمذي وأورده في الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه . وأخرجه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح . (انظر تاريخ الخميس ١/٤٩٢).

(٢) تاريخ الطبري ٥١٧/٢ ، ٥١٨ السير والمغازي لابن إسحاق ٣٣٠ ، النهاية لابن الأثير ١٥٧/١ .

(٣) سورة الأحزاب : من الآية ٢٣ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة أُحُد (١٢٢/٥) وصحيح مسلم : كتاب الإمارة ؛ باب ثبوت الجنة للشهيد (٤٥/٦) . وانظر المنتقى ، وتاريخ الخميس ٤٨٩/١ .

لقومك أو غَضَباً لله ؟ قال : بل غَضَباً [٣٥ ب] لله ورسوله . فمات فدخل الجنّة وما صلّى صلاةً .

أخرجه أبو داود[١] .

وقال حَيَّوَيْه بن شُرَيْح المصري : حدّثني أبو صخر حُمَيْد بن زياد ، أنّ يحيى بن النَّضْر حدّثه عن أبي قَتَادة ، قال : أتى عَمْرو بن الجَمُوح[٢] إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إنْ قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتَل ، أمشي برِجلي هذه صحيحة في الجنّة ؟ وكان أَعرج ، فقال رسول الله ﷺ : نعم . فقُتِل يوم أُحُد هو وابنُ أخيه ومولًى لهم ، فمرّ رسول الله ﷺ فقال : كأنّي أراك تمشي برِجْلك هذه صحيحة في الجنة . وأمر بهما وبمولاهما فجُعِلا في قبرٍ واحد[٣] .

وقال ابن عُيَيْنَة ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيّب قال ، قال عبد الله بن جَحش : اللهمَّ إنّي أُقسم عليك أنْ ألقى العدوَّ غداً فيقتلوني ثم يبقروا بطْني ويجدعوا أنفي وأُذُني ، ثم تسألني بمَ ذاك ، فأقول : فيك . قال سعيد بن المسيّب : إنّي لأرجو أنْ يبرَّ الله آخر قَسَمه كما أبرَّ أوله[٤] .

وروى الزُّبَير بن بكّار في « المُوَفَّقِيّات »[٥] ، عن عبد الله بن جَحْش ، أنّ سيفه انقطع ، فأعطاه النّبيّ ﷺ عُرْجوناً فصار في يده سيفاً . فكان يُسمَّى العُرْجون ، ولم يزل يُتَنَاوَل[٦] حتى بِيع من بُغَا التُركي بمائتي دينار[٧] .

---

(١) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ، باب فيمن يُسلم ويُقتل مكانه في سبيل الله تعالى (٢/ ١٩) .
(٢) انظر عنه : المحبّر ٣٠٤ .
(٣) الإصابة ٢/ ٥٣٠.
(٤) الاستيعاب ٢/ ٢٧٤ وصفة الصفوة ١/ ٣٨٥ ، ٣٨٦.
(٥) الأخبار الموفقيات ٣٩٠ ، ٣٩١ و٦٢٣.
(٦) كذا في الأصل ، ع والموفقيات المطبوع ، وعبارة ابن الملا « يتداول » . ولعلها الوجه
(٧) الأخبار الموفقيات : ص ٣٩٠ ، ٦٢٣ . وانظر الخبر أيضاً في الاستيعاب لابن عبد البر=

وكان عبد الله من السابقين ، أسلم قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة هو وإخوتُه وشهد بدْراً .

وقال مَعْمَر ، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي : ثنا أشياخنا أنّ عبد الله بن جحش جاء إلى رسول الله ﷺ يوم أُحُد وقد ذهب سيفُه ، فأعطاه النّبيّ ﷺ عسيباً من نخْلٍ ، فرجع في يد عبد الله سيفاً . مُرْسَل .

عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، قال : بعثني النّبيّ ﷺ يوم أُحُد لطلب سعد بن الربيع ، وقال لي : إنْ رأيتَه فاقره منّي السّلام وقل له : يقول لك رسول الله كيف تجدُك ؟ فجعلت أطوف بين القتلى ، فأصبتُه وهو في آخر رَمَقٍ وبه سبعون ضربة ، فقلت : إنّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السّلامَ ويقول لك : خبّرني كيف تجدُكَ ؟ قال : على رسول الله السّلام وعليك ، قل له : يا رسول الله أجد رِيحَ الجنّة ، وقل لقومي الأنصار : لاعُذْر لكم عند الله إنْ خلُص إلى رسول الله ﷺ شُفْرٌ يَطْرِفُ[1] . قال : وفاضت نفسُه[2] .

أخرجه البيهقي ، ثم ساقه فيما بعد من حديث محمد بن إسحاق[3] ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المازني ، منقطِعاً ، فهو شاهدٌ لِما رواه خارجة .

وقال موسى بن عُقْبة : ثم انكفأ المشركون إلى أثقالهم ، لا يدري المسلمون ما يريدون . فقال النّبيّ ﷺ : إنْ رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال[4]

= ٢/٢٧٢ ، ٢٧٣ والإصابة لابن حجر ٢/٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(١) الشُفْرُ : شُفْر العينْ ، وهو أصل منبت الشعر في الجفن . (تاج العروس ١٢/٢٠٧) .

(٢) أنظر الموطأ للإمام مالك كتاب الجهاد ٣١٠ رقم ١٠٠٤ ،صفة الصفوة ١/٤٨٠ ، ٤٨١ ، تاريخ الخميس ١/٤٩٥ ، الأغاني ١٥/٢٠٠ ، ٢٠١ ، السير والمغازي ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٧١ .

(٤) الأثقال : جمع الثقل ، محركة ، وهو متاع المسافر وحشمه .

تتبع آثار الخيل ، فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والآطام التي فيها الذَّراري ، وأُقْسِمُ بالله لئِنْ فعلوا لأواقعنَّهم في جوفها ، وإنْ كانوا ركبوا الأثقالَ وجنّبوا الخيلَ فهم يريدون الفرار[1] . فلما أدبروا بعث رسول الله ﷺ سعدَ بنَ أبي وقّاص في آثارهم . فلما رجع قال : رأيتهم سائرين على أثقالهم والخيل مجنوبة . قال : فطابت أنفُسُ القوم ، وانتشروا [٣٦ أ] يبتغون قَتْلاهم . فلم يجدوا قتيلاً إلاّ مَثَّلُوا به ، إلاّ حنظلة بن أبي عامر[2] ، وكان أبوه مع المشركين فتُرِكَ[3] لأجله . وزعموا أنّ اباه وَقف عليه قتيلاً فدفع صدره برِجْله ثم قال : ذَنْبان أصبْتَهُما ، قد تقدَّمتُ إليك في مصرعك هذا يا دُبيس[4] ، ولَعَمْرِ اللهِ إنْ كنتَ لواصلاً للرَّحِم برّاً بالوالد .

ووجدوا حمزةَ بنَ عبد المطّلب قد بُقر بطنُه وحُمِلَت كبِدهُ ، احتملها وحْشِيٌّ وقد قتله ، فذهب بكَبِدِه إلى هند بنت عُتبة في نَذْرٍ نَذَرَتْه حين قتل أباها يوم بدر . فدُفن في نَمِرَةٍ[5] كانت عليه ، إذا رُفعت إلى رأسه بَدَتْ قَدَماه ، فغطُّوا قدمَيْه بشيءٍ من الشجر[6] .

وقال الزُّهْري : فقال النّبيّ ﷺ : زمِّلُوهم بدمائهم ، فإنّه ليس أحدٌ

---

(١) المغازي لعروة ٣٣٤ ، سيرة ابن هشام ٣/١٧٠ ، ١٧١ ، تاريخ الطبري ٢/٥٢٧ ، الأغاني ١٥/٢٠١ .

(٢) هو المعروف بغسيل الملائكة ، انظر عنه : تاريخ خليفة ١/٣٤ ، الجرح والتعديل ٣/٢٣٩ ، المستدرك على الصحيحن ٣/٢٠٤ ، حلية الأولياء ١/٣٥٧ ، الطبري ٢/٥٢١ ، ٥٢٢ ، الاستيعاب ١/٣٨٠ ، المعارف ٣٤٣ ، طبقات الصوفية ٤٠٣ ،أنساب الأشراف ١/٣٢٠ ، ٣٢١ و٣٢٩ ، ٣٣٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٠ ، صفة الصفوة ١/٢٤٨ ، الوافي بالوفيات ١٣/٢٠٧ ، الإصابة ١/ ٣٦٠،تعجيل المنفعة ١٠٨ .

(٣) في الأصل : فنزل . والتصحيح من ع.

(٤) يراد بالدُبَيْس : عسل التمر ، وهو نداء حلو من الأب المشرك لأبنه المسلم الشهيد . (أنظر نسخة شعيرة ٢٠٣ حاشية ١).

(٥) النمرة : كل شملة مخطَّطة من مآزر الأعراب. (تاج العروس ١٤/ ٢٩٤).

(٦) سيرة ابن هشام ٣/١٧٢ .

يَكْلَمُ في الله إلاّ وهو يأتي يومَ القيامةِ وجرحه يُدْمي ، لونُه لونُ الدّم ورِيحه ريحُ المِسْك[1] .

وقال : إنّ المشركين لن يصيبوا منّا مثلَها . وقد كان أبو سُفيان ناداهم حين ارتحل المشركون : إنّ موعدكم الموسم ، موسم بدر . وهي سوق كانت تقوم ببدرٍ كلّ عام . فقال رسول الله ﷺ : قولوا له : نعم[2] .

قال : وَدخل النّبيّ ﷺ ، وإذا النَّوْح في الدُّور . قال : ما هذا ؟ قالوا : نساء الأنصار يبكين قتلاهم . وأقبلت امرأة تحمل ابنَها وزوجَها على بعير ، قد ربطتهما بحبلٍ ثم ركبت بينهما . وحمل ، قيل[3] : فدُفِنوا في مقابر المدينة ، فنهاهم عن ذلك وقال : واروهم حيث أُصيبوا[4] .

وقال لما سمع البُكاء : لكنّ حمزةَ لا بواكي له . واستغفر له ، فسمع ذلك سعد بن مُعاذ وابنُ رَوَاحة وغيرُهما ، فجمعوا كلَّ نائحةٍ وباكية بالمدينة ، فقالوا : واللهِ لا تبكين قتلى الأنصارِ حتى تبكينَ عمَّ رسولِ الله . فلما سمع رسول الله ﷺ بالبكاء ، قال : ما هذا ؟ قال : فأُخبر ، فاستغفر لهم وقال لهم خيراً ، وقال : ما هذا أردت وما أُحبّ البكاء ، ونهى عنه[5] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، حدّثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع[6] الأنصاريّ قال : انتهى أَنَس بن النَّضْر إلى عمر ، وطلحة ، وَرجال قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يُجْلِسكُم ؟ فقالوا : قُتِل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، ثم

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢/ ١٢٠ .

(٢) أنظر السيرة ٣/ ١٧٠ .

(٣) كذا في الأصل ، ع .

(٤) أنظر مثله في سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٢ ، ١٧٣ ، والمغازي لعروة ١٧١ .

(٦) في طبعة القدسي ١٦٨ وطبعة شعيرة ٢٠٤ «نافع» والتصحيح من الجرح والتعديل ٧/ ١١٣ رقم ٦٥٢ وسيرة ابن هشام .

استقبل القومَ فقاتل حتى قُتِل[1] .

قال ابن إسحاق : وقد كان حنظلة بن أبي عامر التَقى هو وأبو سُفيان بن حرب ، فلما استعلاه حنظلةُ رآه شدّاد بن الأسود . فضرب حنظلةَ بالسيف فقتله[2] .

وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة ، أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ صاحبكم لَتَغْسِلُه الملائكةُ ، يعني حنظلة ، فسألوا[3] أهلَه ما شأنه ؟ فسُئلت صاحبتُه قالت : خرج وهو جُنُب حين سمع الهَيْعَة[4] . فقال النّبيّ ﷺ : لذلك غسّلته الملائكة .

وقال البكّائي ، قال ابن إسحاق : وخلص العدوُّ إلى رسول الله ﷺ فدُثَّ[5] بالحجارة حتى وقع لشقّه فأُصيبت رَبَاعِيَتُه ، وشُجَّ [٣٦ ب] في وجهه ، وكُلِمتْ شَفَتُه . وكان الذي أصابه عُتْبة بن أبي وقّاص . فحدّثني حُمَيْد الطّويل ، عن أَنَس ، قال : كُسِرت رَباعِيَة النّبيّ ﷺ يوم أُحُد ، وشُجَّ في وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول . كيف يفلح قوم خضَّبوا وجهَ نبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم ؟ فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ[6] ﴾ .

وقال عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد ، قال :

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٥٤ ، تاريخ الطبري ٢/٥٢٢ .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام ٣/١٥٤ ، وفي تاريخ الطبري ٢/٥٢٢ « فسلوا » ، وكذلك في المختصر لابن الملا .

(٤) الهَيْعة : الصوت الذي تفزع منه وتخافه من العدو.

(٥) الدّثّ : الرمي المقارب المؤلم . (تاج العروس ٥/٢٤٧).

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٢٨ . والخبر في سيرة ابن هشام ٣/١٥٦ والطبقات لابن سعد ٢/٤٤ ، ٤٥ .

جُرِح رسول الله ﷺ ، وكُسِرت رَبَاعيَّتُه ، وهُشمتْ البَيْضَة على رأسه ، فكَانت فـاطمة بنت رسـول الله ﷺ تغسل الـدم ، وعليٌّ يسكب الماءَ عليـه بالمِجَنّ. فلما رأت فاطمة أنَّ الماء لا يزيد الدمَ إلاّ كثرة ، أخذت قطعة حصيرٍ أحرقته ، حتى إذا صار رماداً ألصقته بالجرح ، فاستمسك الدم .

أخـرجـاه(١) ، ورواه مسلم من حـديث سعيـد بن أبي هـلال ، عن أبي حازم عن سهل ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم أُحُد أصيبت رَبَاعيَّته وَهُشِمت بيضته . وذكر باقي الحديث(٢) .

وقال مَعْمَر ، عن همّـام ، عن أبي هريـرة ، قال رسـول الله ﷺ : اشتدّ غضب الله على قومٍ فعلوا برسول الله ؛ وَهو يشير إلى رَبَاعيَّتـه ؛ اشتدّ غضب الله على رجل يقتُلُه رسولُ الله في سبيل الله .

مُتَّفَقٌ عليـه(٣) ، وللبخَاري مثله من حـديث عِكْرِمـة ، عن ابن عبّاس . لكن فيه : دموا وجهَ رسولِ الله ، بَدَلِ ذِكْر رَبَاعيَّته(٤) .

وقـال ابن المبـارك ، عن إسحـاق بن يحيى بن طلحـة بن عُبَيْـد الله : أخبرني عيسى بن طلحة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كـان أبو بكـر إذا ذُكِـر يوم أُحـد بكى ثم قال : ذاك يـوم كان كلّه يـوم طلحة . ثم أنشـأ يحدّث قال :

---

(١) صحيح البخاري : كتـاب المغازي ، بـاب حدّثنـا قُتَيبة بن سعيـد (٥/١٣٠) ، وصحيح مسلم (١٧٩٠) : كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة أُحُد، ورواه ابن سعد في طبقاته ٢/٤٨ .

(٢) صحيح مسلم . الموضع السابق.

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب ما أصاب النّبيّ ﷺ من الجراح يوم أُحُد (٥/١٢٩) ، وصحيح مسلم (١٧٩٣) ، كتاب الجهـاد والسير ، بـاب اشتداد غضب الله عـلى من قتله رسولُ الله ﷺ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب ما أصاب النّبي ﷺ مں الجراح يوم أُحُد (٥/١٢٩) .

كنت اوّلَ من فاء (١) يوم أُحُـد ، فرأيت رجـلاً يقاتـل مع رسـول الله ﷺ دونـه . وأراد قال : يحميـه ، فقلت : كنْ طلحـة ؛ حيث فـاتني مـا فـاتني ، قلت : يكـون رجلاً من قـومي أحبّ إليّ . وبَيني وبين المشركين (٢) رجـلاً لا أعـرفه ، وأنـا أقرب إلى رسـول الله ﷺ منه ، وهـو يخطف المشي خـطْفاً لا أخطفه . فإذا هو أبو عُبَيْدة . فـانتهينا إلى رسـول الله ﷺ وقد كُسِـرت رَبَاعيَّتـه وشُجَّ في وجهه ، وقـد دخل في وجهـه حَلَقَتان من حلق المِغْفـر . قال رسـول الله ﷺ : عليكما صاحبكما ؛ يريد طلحة وقـد نزف . فلم نلتفت إلى قـوله ، وذهبتُ لأنـزع ذلك من وجهـه . فقال أبـو عُبَيْدة : أقسمت عليـك بحقّي لمـا تـركتني . فتركتـه . فكره أن يتنـاولها بيـده فيؤذي النّبيَّ ، فأزمَّ عليهمـا بفِيه ، فـاستخرج إحـدى الحلقتين . ووقعت ثنيَّتُه مـع الحلقـة . وذهبت لأصنـع مـا صنـع ، فقال : أقسمت عليـك بحقّي لما تـركتني . ففعل مـا فعل في المـرّة الأولى ، فوقعت ثنيّتُه الأخرى مع الحلقة . فكان أبـو عُبَيْدة من أحسن النّـاس هتْما ، فأصلحنا من شأن النّبيّ ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجِفـار (٣) [٣٧ أ] ، فإذا بضعٌ وسبعـون ، أقلّ أو أكثـر ، من بين طعنةٍ ورميـةٍ وضربـة ، وإذا قد قُطعت إصبعُه . فأصلحنا من شأنه .

وروى الـواقـديُّ عن ابن أبي سبـرة ، عن إسحـاق بن عبـدالله بن أبي فـروة ، عن أبي الحُـوَيْـرث ، عن نـافـع بن جُبَيْـر قـال : سمعت رجـلاً من المهاجرين يقـول : شهدتُ أُحُـداً ، فنظرت إلى النَّبْـل يأتي من كـلّ ناحيـة ، ورسول الله ﷺ وسطها ، كل ذلك يُصْرَف عنه . ولقد رأيت عبدَالله بنَ شهاب

---

(١) فاءَ : رجع ، وفـاء إلى الأمر يفيء . (تـاج العروس ٣٥٥/١) وفي نسخـة شعيرة ٢٠٥ « نـاء » وهو تصحيف لا معنى له هنا.

(٢) في الأصل ، ع : (المشرق) . وأثبتنا عبارة ابن الملا ، ولعلّها الوجه.

(٣) الجفار : جمع جفر ، البئر الـواسعة التي لم تُـطْوَ . أو هي التي طُوي بعضُهـا ولم يُطو بعض (تـاج العروس ٤٤٨/١٠).

الزُّهْريّ يقول يومئذ : دلّوني على محمدٍ ، فلا نجوتُ إنْ نجا . ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحد ، [ثم][1] تجاوزه . فعاتبه في ذلك صَفوان ، فقال : واللَّهِ ما رأيته ، أحلف بالله أنّه منّا ممنوع ، خرجنا أربعةٌ فتعاهدْنا وتعاقدنا على قتْله ، فلم نخلص إلى ذلك .

قال الواقديّ : الثّبْتُ عندنا أنّ الذي رمى رسول الله ﷺ في وجنتيه : ابن قَمِئَة ، والذي رمى شَفَتَيْه وأصابَ رَبَاعيَّته : عُتْبة بن أبي وقّاص[2] .

وقال ابن إسحاق[3] : حدّثني صالح بن كَيْسان ، عمّن حدّثه ، عن سعد بن أبيّ وقاص ، قال : واللَّهِ ما حَرَصْت على قتْل أحدٍ قطّ ما حَرَصْت على قتْل عُتْبَة بن أبي وقّاص ، وإنْ كان ما علمته لسيّء الخُلُق مُبْغَّضاً في قومه ، ولقد كفاني منه قولُ رسول الله ﷺ : « اشتدّ غضبُ اللَّهِ على من دَمَّى وجهَ رسولِ الله ﷺ » .

وقال مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، وعن عثمان الجَزَرِي ، عن مِقْسَم[4] أنّ النّبيّ ﷺ دعا على عُتْبة حين كسر رباعيته : اللَّهُمَّ لا تَحِلْ عليه[5] الحَوْل حتى يموت كافراً . فما حال عليه الحَوْلُ حتى مات كافراً إلى النّار . مُرْسَل .

ابن وهب : أنبأ عَمْرو بن الحارث ، حدّثني عمر بن السّائب ، أنّه بلغه أنّ والد أبي سعيد الخُدْرِيّ[6] لما جُرح النّبيّ ﷺ يوم أُحُد ، مصَّ جرحَه حتى أنقاه ولاح[7] أبيض ، فقيل له : مُجَّه . فقال : لا واللَّهِ لا أمُجُّه أبداً . ثم

---

(١) زيادة من ع.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٥٦ ، تاريخ الطبري ٢/٥١٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٦٧ ، تاريخ الطبري ٢/٥١٩.

(٤) مِقْسم : بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ، وهو ابن بُجْرة . (الإصابة ٣/٤٥٥ رقم ٨١٨٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٨ ، ٢٨٩ رقم ٥٠٧).

(٥) في الأصل : عنه ، والتصحيح من ع.

(٦) هو مالك بن سنان . أنظر : سيرة ابن هشام ٣/١٥٦ والإصابة ٣/٣٤٥ ، ٣٤٦.

(٧) في الأصل : ولا أبيض . والتحرير من ع.

أدبر فقاتَل ، فقال النّبيّ ﷺ : « من أراد أنْ ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة ، فلينظر إلى هذا » . فاستُشْهِد .

قال ابن إسحاق : قال حسّان بن ثابت(1) :

إذا اللّهُ جازَى مَعْشَراً بِفِعَالهِمْ ونَصَرَهُمُ الرَّحمنُ ربُّ المشارق
فأخزاك ربّي يا عُتَيْب بن مالك ولَقَّاك قبلَ الموتِ إحدى الصَّواعق
بَسَطْتَّ يميناً للنّبيّ تَعَمُّداً فأدميْتَ فاهُ ، قُطِّعْتَ بالبَوارق
فَهَلاّ ذكرتَ اللَّهَ والمنزِلَ الذي تَصيرُ إليه عند إحدى البَوَائق

قال ابن إسحاق(2) : وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ ، أنّ عُتْبة كسر رَباعيَّةَ النّبيّ ﷺ اليمنى السُّفْلى ، وجرح شَفَتَه السُّفْلى . وأنّ عبداللّه بن شهاب شجَّه في جبهته. وأنّ ابن قمئة جرح وجنَتَه، فدخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته ، ووقع ﷺ في حُفْرة من الحُفَر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون ، فأخذ عليٌّ بيد رسول الله ﷺ ، ورفعه طلحة [37 ب] حتى استوى قائماً . ومصّ مالك بن سِنان ؛ أبو أبي سعيد [الخُدْرِي](3) ؛ الدَّمَ عن وجهه ثم ازْدَرَدَه ، فقال رسول الله ﷺ : من مسَّ دمَه دمي لم تمسّه النّار . مُنْقَطِع .

قال البَكّائي : قال ابن إسحاق(4) : وحدّثني عاصم بن عمر ، أنّ رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقَّت سِيَتُها(5) ، فأخذها قَتَادة بن النُّعْمان ، فكانت عنده . وأصيبت يومئذ عينُ قَتَادة ، حتى وقعت على وجنته . فحدّثني

(1) ديوانه ؛ ص 291 باختلاف في بعض الألفاظ . وهي في سيرة ابن هشام 157/3.
(2) سيرة ابن هشام 156/3 .
(3) زيادة من ع والسيرة.
(4) سيرة ابن هشام 157/3 .
(5) في هامش ع :«اندقّت سِيَتُها هو ما عطف من طرفيها » وسِيَة القوس : طرفه .

عـاصم بن عمـر أنّ رسـول الله ﷺ ردّهـا بيـده ، وكـانت أحسن عينيـه وأَحَدَّهما[1] .

وقال الواقدي : ثنا موسى بن يعقوب الزّمعي ، عن عمّته ، عن أُمّها ، عن المِقْداد بن عَمْرو قال : فربَّما رأيت رسول الله ﷺ قائماً يوم أُحُد يرمي عن[2] قوسه ، ويرمي بالحجر ، حتى تحاجزوا ، وثبت رسول الله ﷺ كما هو في عصابةٍ صبروا معه .

هذان الحديثان ضعيفان ، فيهما أنّه رمى بالقوس .

وقال سليمان بن أحمد[3] نزيل واسط : ثنا محمد بن شُعَيْب ، سمعت إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة ، يحدّث عن عِياض بن عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ ، عن قَتَادة بن النُّعمان ؛ وكان أخا أبي سعيد لأُمّه ، أنّ عينه ذهبت يوم أُحُد ، فجاء بها إلى النّبيّ ﷺ فردّها ، فاستقامت .

وقال يحيى الحِمّاني[4] ، ثنا عبدالرحمن بن الغسيل ، عن عاصم بن عمر بن قَتَادة ، عن أبيه ، عن قَتَادة بن النُّعمان ، أنّه أصيبت عينُه يوم بدر ، فسالت حَدَقَتُه على وجنته ، فأرادوا أنْ يقطعوها ، فسألوا النّبيَّ ﷺ فقال : لا . فدعا به فغمز حَدَقَتَه براحته . فكان لا يدري أيَّ عينيه أُصيبت .

---

(1) في الأصل ، ع : وأَحَدَّها. والتحرير من ابن الملا والسيرة ، وتاريخ الطبري ٥١٦/٢ .

(2) في الأصل : على ، والتصحيح من اللغة.

(3) هو : سليمان بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حبيب أبو محمد الجرشي الدمشقي الناظر . قال أبو حاتم الرازي : كتبت عنه قديماً وكان حلواً وتغيّر بأخرة. (الجرح والتعديل ١٠١/٤ ، تاريخ بغداد ٤٩/٩ ، الأنساب ١٢٨ أ ، تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣٨٧/١٦ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٤٤/٤).

(4) الحِمّاني : بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم . وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن.(اللباب ٣٨٦/١).

كذا قال ابن الغسيل : يوم بدر .

وَقال موسى بن عُقْبة : إنّ أبا حُذَيْفَة بن اليمان ، واسمه حسيل بن جُبَيْر حليف الأنصار ، أصابه المسلمون ، زعموا ، في المعركة لا يدرون من أصابه . فتصدّق حُذَيْفة بدمه على من أصابه .

قال موسى : وجميع من استُشهد من المسلمين تسعة وأربعون رجلاً .

وقُتِل من المشركين ستّة عشر رجلاً .

وقال ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَة قال : حمل أُبَيُّ بن خَلَف على النّبيّ ﷺ يريد قتله ، فاستقبله مُصْعَب بن عُمَيْر ، فقتل مصعباً . وأبصر رسول الله ﷺ تَرْقُوَةَ أُبَيّ فطعنه بحربته فوقع عن فرسه ، ولم يخرج منها دم فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور .

وروى نحوه الزُّهْرِي عن ابن المسيّب .

وذكره الواقدي ، عن يونس بن محمد ، عن عاصم بن عمر بن قَتَادة ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، عن أبيه .

قال الواقدي : وكان ابن عمر يقول : مات أبي ببطن رابغ[1] ، فإنّي لأسير ببطن رابغ بعد هَوِيٍّ[2] من الليل إذا نار تأجّج لي فهِبْتُها ، فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها [٣٨ أ] يصيح : العطش . ورجل يقول : لا تسقه ، فإنّ هذا قتيل[3] رسول الله ﷺ ، هذا أُبَيُّ بن خَلَف .

وقال عبدالرحمن بن أبي الزّناد ، عن أبيه ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن عُتبة ، عن ابن عبّاس ، قال : ما نُصِر النّبيُّ ﷺ في موطنٍ كما نُصِر يوم

---

(١) رابغ : وادٍ بين الجحفة ووَدّان ، وقيل بين الأبواء والجحفة . (معجم البلدان ٣/١١) .

(٢) الهويّ من الليل : ساعة ممتدّة منه أو هزيع منه .

(٣) في الأصل : قتل . والتصحيح من ع .

أُحُد . فأنكرنا ذلك ، فقال ابن عبّاس : بيني وبين مَن أنكر ذلك كتابُ الله ، إنّ الله يقول في يوم أُحد ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ والحَسّ : القتل ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾[1] الآية . وإنّما عنى بهذا الرُّماة . وذلك أنّ النّبيّ ﷺ أقامهم في موضع . وقال : احموا ظُهورَنا ، فإنْ رأيتمونا نُقْتَل فلا تَنْصُرُونا ، وإنْ رأيتمونا قد غنِمْنا فلا تُشركونا . فلما غنم رسول الله ﷺ وانكفأ عسكر المشركين ، نزلت الرُّمَاة فدخلوا في العسكر ينتهبون ، وقد التفَّتْ صفوفُ أصحابِ رسول الله ﷺ فهم هكذا ؛ وشبَّك أصابعه ، وانتشبوا[2] . فلما خلَّى الرُّماة تلك الخلَّة[3] التي كانوا فيها ، دخل الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النّبيّ ﷺ ، فضرب بعضهم بعضاً ، والتبسوا[4] . وقُتِل من المسلمين ناس كثير . وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أوّلُ النهار ، حتى قُتِل من أصحاب لواء المشركين سبعةٌ أو تسعة . وجال المسلمون جولةً نحو الجبل . وصاح الشَّيطان : قُتِل محمد . فلم يُشَكَّ فيه أنّه حقّ . وساق الحديث .

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن قَتَادة ، عن أَنَس ، عن أبي طلحة ، قال : كنت ممّن تغشّاه النُّعاس يوم أُحُد ، حتى سقط سيفي من يدي مِراراً . أخرجه البخاري[5] .

وقال حمّاد بن سَلَمَة ، عن ثابت ، عن أَنس ، عن أبي طلحة ، قال :

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٥٢.

(٢) في الأصل : التبسوا . والتصحيح من مسند أحمد (١/٢٨٧) وتفسير ابن كثير (٢/١١٤) وانتشبوا أي تضامُّوا وتعلّق بعضهم ببعض . (تاج العروس ٤/٢٦٩).

(٣) الخلة : الهضبة.

(٤) في هامش الأصل : التبسوا أي اختلطوا.

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب « ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أَمَنَةً نُعاساً » الخ (٥/١٢٧).

رفعت رأسي يوم أُحُد ، فجعلت أنظر ، وما منهم أحدٌ إلاّ وهو يَميد[1] تحت حجفته من النُّعَاس . فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾[2] الآية .

وقال يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الزُّبَيْر ، قال : واللّهِ لَكَأنّي أسمع قولَ مُعْتِب بن قُشَيْر[3] ، وإنّ النُّعاس لَيَغْشاني ما أسمعها منه إلاّ كالحُلْم ، وهو يقول : ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا ﴾[4] .

وروى الزُّهْري ، عن عبدالرحمن بن مِسْوَر بن مَخْرَمة ، عن أبيه ، قال : أُلْقي علينا النَّومُ يوم أُحُد .

وقال ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ، والزُّهْري وجماعة ، قالوا : كان يوم أُحُد يوم بلاء وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومَحَقَ به المنافقين ممّن كان يُظْهِر إسلامَه بلسانه ، ويوم أكرم الله فيه بالشهادة غير واحد ، وكان ممّا نزل من القرآن في يوم أُحُد ستُّون آيةً من آل عمران[5] .

وقال المديني ، عن سلاّم بن مسكين ، عن قَتَادة ، عن سعيد بن المسيّب قال : كانت [٣٨ ب] راية رسول الله ﷺ مرطاً أسود كان لعائشة ، وراية الأنصار يقال لها العُقاب ، وعلى الميمنة عليّ رضي الله عنه ، وعلى الميسرة المنذر بن عَمْرو السّاعِدِي ، والزُّبَيْر بن العوّام على الرجال ، ويقال

---

(١) أثبتها شعيرة ٢١١ « قعيد » .
(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٥٤ .
(٣) الإصابة ٤٤٣/٣ .
(٤) سورة آل عمران ـ الآية ١٥٤ .
(٥) سيرة ابن هشام ١٨١/٣ .

المِقْـداد بن عَمْـرو ، وحمـزة بن عبـدالمـطّلب على القلب ، رضي الله عنهم أجمعين .

ولواء قريش مع طلحة بن أبي طلحـة فقتله عليّ ، فأخـذ اللواء سعد بن أبي طلحـة فقتله سعد بن مـالـك ، فـأخـذه عثمـان[1] بن أبي طلحـة ، فقتله عـاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فـأخذه الجُـلاَس بن طلحـة ، فقتله ابن أبي الأقلح أيضاً[2] ، ثم كلاب والحـارث ابنا طلحـة ، فقتلهما قُـزْمان حليف بني ظفـر ، وأرطاة بن عبـد شُرَحْبِيـل العَبْـدَرِي قتله مُصْعَب بن عُمَيْـر[3] رضي الله عنه ، وأخذه أبو يزيد بن عُمَير العبدري ، وقيل عبدحبشيٌّ لبني عبدالدار ، قتله قُزْمان .

قـال ابن إسحاق : وبقي اللواء مـا يأخـذه أحد ، وكـانت الهزيمـة على قريش .

وقال مروان بن معاوية الفِزاري : ثنا عبدالواحـد بن أيمن ، ثنا عُبَيْـد بن رفاعة الزُّرقي ، عن أبيه ، قال : لما كان يوم أُحُد [و] انكفأ المشـركون قـال رسول الله ﷺ : استووا حتى أثني على ربّي . فصـاروا خلفه صفـوفاً فقـال : « اللَّهُمّ لـك الحمـد كلّه ، اللَّهُمّ لا قـابضَ لِمـا بَسَـطْتَ ، ولا مُقـرِّبَ لِمـا باعدْتَ ، ولا مُباعد لِما قَرَّبْتَ ، ولا مانع لِما أَعطيت ، ولا مُعطي لِما منعت . اللَّهُمّ ابسُطْ علينـا من بركـاتـك ، أسـألـك النَّعيمَ المُقيم الـذي لا يحـول ولا يزول . اللَّهُمَّ عائذاً بك من سوء ما أعـطيتنا وشـرّ ما منعت [منّـا[4]] ، اللَّهُمَّ حبِّبْ إلينـا الإيمانَ وزيِّنْـه في قلوبنا ، وكـرِّه إلينا الكُفْـرَ والفُسُوق والعِصْيـان ،

---

(١) في مغازي الواقدي « مسافع بن طلحة بن أبي طلحة » . وفي الاستيعاب مـا يؤيّد ذلـك إذ قال : « قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح رحلين منهم مسافعاً» (٩٢/٣).

(٢) الاستيعاب ٩٢/٣.

(٣) في مغازي الواقدي : «قتله عليّ عليه السلام ».

(٤) زيادة من ع.

واجْعلنا من الراشدين ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنا مسلمين وأَحْيِنا مسلمين وألحِقْنا بالصَّالحين غيرَ خَزَايا ولا مفتونين . اللَّهُمَّ قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب ، إلَهَ الحقّ » .

هـذا حديث غـريب مُنْكَر ، رواه البخـاري في الأدب[1] ، عن عليّ بن المَدِيني ، عن مروان .

عدد الشهداء

قد مرّ أنّ البخاري أخرج من حـديث البَرَاء ، أنّ المشـركين أصابـوا منّا سبعين .

وقـال حمّاد بن سَلَمَـة ، عن ثابت ، عن أنس ، قـال : يا ربّ السّبعين من الأنصار ، سبعين يوم أُحُد ، وسبعين يوم بئر مَعُونَـة ، وسبعين يوم مُؤْتَـة ، وسبعين يوم اليَمامة .

وقـال عبد الـرحمن بن حَرْمَلَة ، عن سعيـد بن المسيّب قـال : قُتِـل من الأنصـار في ثلاثـة مَوَاطنَ سبعـون سبعون : يـوم أُحُد ، ويـوم اليَمامـة ، ويوم جسر أبي عُبَيْد .

وقـال ابن جُـرَيْـج : أخبـرني عمـر بن عـطاء ، عن عِكْـرِمـة ، عن ابن عبّاس ، في قولـه تعالى : ﴿ قَـدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا [2]﴾ ، قـال : قتل المسلمـون من المشركين يوم بدرٍ سبعين وَأسروا سبعين ، وقتـل المشركـون يوم أُحُـدٍ من المسلمين سبعين .

وأما ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسـود ، عن عُرْوَة ، فقـال : جميع من قُتِـل

---

(١) الأدب المفرد للبخاري : باب دعوات النّبيّ ﷺ ص ٢٤٣.
(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٦٥.

مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد ، من قُريش والأنصار : أربعةٌ وأربعون ، أو قال : سبعة وأربعون رجلاً .

وجميع من قُتل يوم أُحُد ، يعني من المشركين تسعة عشر رجلاً[1] .

[٣٩ أ] وقال موسى بن عقبة : جميع من استشهد من المسلمين ، من قريش والأنصار تسعة [أو سبعة[2]] وأربعون رجلا .

وقال ابن إسحاق[3] : جميع من استُشهد من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار ، يوم أُحُد ، خمسةٌ وستّون رجلاً . وجميع قتلى المشركين اثنان وعشرون .

قلت : قولُ مَن قال سبعين أصحّ . ويُحمل قولُ أصحابِ المغازي هذا على عدد من عُرِف اسمُه من الشُّهداء ، فإنّهم عدُّوا أسماءَ الشهداء بأنسابهم

قال ابن إسحاق[4] : استُشهد من المهاجرين :

حمزة ، وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسَدي ، حليف بني عبد شمس ، وهو ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وقد دُفن مع حمزة في قبرٍ واحد .

ومُصْعَب بن عُمَيْر ، وعثمان بن عثمان ، ولقبه شماس[5] ، وهو عثمان ابن عثمان بن الشَّريد بن سُوَيْد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القُرَشي

---

(١) العبارة من بعد قوله : « قريش والأنصار » إلى قوله «تسعة عشر رجلاً ». مضطربة في الأصل ، وصحّحناها من ع.

(٢) زيادة من ع وفي هامش الأصل : « ن سبعة » أي في نسخة .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩١/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٨٩/٣ .

(٥) ترجم له ابن حجر في الإصابة ١٥٥/٢ رقم ٣٩١٩ باسم « شماس بن عثمان بن الشريد » ، وفيه إن أبا عبيد شذّ فقال إنه استشهد ببدر.

المخزومي ، ابن أخت عُتْبة بن ربيعة ، هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً . ولُقّب شماساً لملاحته .

ومن الأنصار : عَمْرو بن مُعاذ بن النُّعمان الأَوْسي ، أخو سعد ، وابن أخيه الحارث بن أوس بن مُعاذ ، والحارث بن أَنس[1] بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السَّكَن ، وسَلَمَة ، وعَمْرو ، ابنا ثابت بن وَقْش .

وعمّهما : رفاعة بن وَقْش ، وصَيْفي بن قَيْظي ، وأخوه : حُباب ، وعَبّاد[2] بن سهل ، وعُبَيْد بن التَّيْهان ، وحبيب بن زيد[3] ، وإياس بن أوس ، الأشْهَليُّون . واليَمان أبو حُذَيْفة ، حليفٌ لهم . ويزيد بن حاطب بن أُميَّة الظَّفَرِيّ ، وَأبو سُفيان بن الحارث بن قيس ، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر الرّاهب ، ومالك بن أُميَّة ؛ وعَوْف بن عَمْرو ، وأبو حيّة[4] بن عَمْرو ابن ثابت ، وعبد الله بن جُبَيْر بن النُّعمان ، أميرُ الرُّماة ، وأنس بن قَتَادة[5] ، وخَيْثَمة والد سعد بن خَيْثَمة ، وحليفه : عبد الله بن سَلَمَة العَجْلاني ، وسُبيع[6] بن حاطب بن الحارث ، وحليفه : مالك بن أوس ، وعُمَيْر بن عدِيّ الخطمي .

---

(١) في الأصل وفي طبعة القدسي ١٨٠ وطبعة شعيرة ٢١٤ « أنيس » والتصحيح من سيرة ابن هشام ١٨٩/٣ والمحبّر ٤٢٢ . وجاء في المغازي لعروة ١٧٢ « الحارث بن أوس » وهو تصحيف .

(٢) في الأصل وفي طبعة القدسي ١٨٠ وطبعة شعيرة ٢١٤ « عبادة » والتصحيح من سيرة ابن هشام ١٨٩/٣ والإصابة ٢٦٥/٢ رقم ٤٤٦٥.

(٣) في سيرة ابن هشام : حبيب بن يزيد بن تيم (١٩٠/٣) وهو في الإصابة ٣٩٠/١ « حبيب بن زيد بن تيم » نسبه بعضهم لجدّه فذكره « حبيب بن تيم » (رقم ٢٠٦١) .

(٤) أبو حية : كذا في الأصل وفي سيرة ابن هشام ١٩٠/٣ . ويقال : أبو حبّة (بالباء) وأبو حنّة (بالنون) ؛ قال ابن عبد البر في الاستيعاب : والصواب أبو حبّة بواحدة . وانظر تهذيب التهذيب (٦٦/١٢) .

(٥) سيرة ابن هشام ١٩٠/٣ وقال في أنساب الأشراف (٢٣٠/١) : أنس ، وهو أنيس بن قتادة . وأنيس رواية الواقدي وابن عبد البر وابن حزم وابن حجر في الإصابة ٧٦/١ رقم ٢٩٣ .

(٦) في الواقدي : سُبَيْق . ويقال : سُوَيْبق (انظر ابن هشام ١٩٠/٣) .

عَمْـرو بن (٣٩ ب) إيـاس ، ونَـوْفـل بـن عبـد الله ، وعُبـادة بن الخشخاش[١] ، والعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة . وَالنُّعمان بن مالك . والمُجَذّر ابن ذياد البَلَوِي ، حليفٌ لهم .

وَمن بني الحُبُلي[٢] :

رِفاعة بن عَمْرو .

ومن بني سواد بن مالك :

مالك بن إياس .

ومن بني سَلَمَة :

عبـد الله بن عَمْرو بن حِـرام ، وعَمْرو بن الجَمُـوح بن زيد بن حِـرام . وكانا مُتَآخِيَيْن وصِهْرَيْن ، فدُفِنا في قبرٍ (واحد)[٣] .

وخَلَّاد بن عَمْرو بن الجَمُوح .

ومولاه أسير ، أبو أيمن ، مولى عَمْرو[٤] .

ومن بني سواد بن غُنْم :

سُلَيْم بن عَمْرو بن حديدة .

ومولاه عَنْتَرة ، وسُهَيْل بن قيس .

ومن بني زُرَيْق :

ذكوان بن عبد قَيْس ، وعُبَيْد بن المُعَلَّى بن لوذان .

---

(١) في الأصل كتب فوق الخشخاش (معاً) أي بالمعجمتين والمهملتين جميعاً وفي سيرة ابن هشام ١٩١/٣ « الحسحاس ».

(٢) الحُبُلى : بضم الحاء المهملة والباء الموحَّدة نسبة إلى حيّ من اليمن من الأنصار (اللباب ٣٣٧/١).

(٣) زيادة من ع . وسيرة ابن هشام ١٩١/٣.

(٤) في الواقدي وابن عبد البر أنه « أبو أسيرة» وفي ابن هشام ١٩١/٣ وابن حزم. «أبو أيمن ».

قال ابن إسحاق(١) : وَزعم عـاصم بن عمر بن قَتَـادة أنّ ثابت بن وَقْش قُتِل يومئذٍ مع ابنَيه .

وذكر الواقديُّ جماعةً قُتِلوا سِوى مَن ذَكَرْنا .

وقال البكّائي : قال ابن [إسحاق وحدّثني عاصم بن عمـر بن قَتَادة(٢)] عن محمود بن لَبيد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد رفع حُسَيْـل(٣) بن جـابر ـ والـد حُـذَيْفـة بن اليمـان ـ وثـابت بن وَقْش في الآطـام مـع النّسـاء والصّبيان ، فقال أحدُهما لصاحبه ـ وهمـا شيخان كبيـران ـ : « لا أبالَـك ، ما ننتظر ؟ فَوَالله ما بقي لواحدٍ منّا من عمره إلّا ظمء حمار(٤) ، إنّمـا نحن هامـة اليـوم أو غد ، أفـلا نأخـذ أسيافنـا ثم نلحق برسـول الله ﷺ لعـلّ الله يـرزقنـا الشهـادةَ مع رسـوله ؟ فخـرجا حتى دخـلا في النّاس ، وَلم يعلم بهمـا . فأمّـا ثابت فقتله المشركون ، وأما حُسَيْل فقتله المسلمون ولا يعرفونه(٥) .

قال : وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَـادة قال : كـان فينا رجـل أَتِيٌّ(٦) لا يُدْرَى ممَّن هو ، يقال له قُزْمان . وكـان رسول الله ﷺ يقـول إذا ذُكِر لـه : إنّه لَمِن أَهل النّار . فلما كان يـوم أُحُد قتـل وحده ثمـانيةً أو سبعـةً من المشركين وَكان ذا بأس ، فأَثْبَتَتْه الجراحةُ ، فاحتُمل إلى دار بني ظَفَـر ، فجعلوا يقولـون لـه : والله لقد أبليتَ اليـوم يا قُـزْمان ، فـأَبْشِر . قـال : بماذا أبشـر ؟ والله إنْ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٨٩/٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من سيرة ابن هشام ١٦٧/٣ .

(٣) حُسَيل : بالتصغير.

(٤) الظمء : ما بين الشربتَين أو السقيتين . يقال في المثل : ما بقي من عمره إلّا ظمء حمـار أي شيء يسير.

(٥) أنـظر الإصابـة ١٩٦/١ (ثابت بن وقش) و٣٣١/١ رقم ١٧٢٠ (حُسَيـل بن جابـر) والخبر في السيرة ١٦٧/٣ ، ١٦٨ .

(٦) الأتيّ: الذي لا يدرى من أين أتى .

قـاتلتُ إلاّ عن أحساب قـومي ، ولولا ذلـك لمَا قـاتَلْتُ . فلما اشتـدّت عليـه جراحته[1] أخذ سهماً فقتل به نفسه .

قال ابن إسحاق[2] : وكـان ممّن قُتِل يـومئذ مُخَيْـرِيق ، وكان أحـدَ بني ثعلبة بن الفطيـون[3] ، قال لمـا كان يـوم أُحُد : يـا معشر اليهـود ، والله لقد علمتم أنّ نصر محمدٍ عليكم لَحَقٌّ . قـالوا : إنّ اليـوم يوم السّبت . قـال : لا سبْت [لكم][4] . فأخذ سيفه وعدَّته وقال : إنْ أُصِبْتُ فمـالي لمحمدٍ يصنـع فيه ما شاء . ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل . فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا : مُخَيْرِيق خيرُ يهود .

ووقعت هنـد بنت عُتْبة والنِّسْـوةُ اللاّتي معهـا يمثِّلْنَ بـالقتلى ، يجـدعن الآذان والأُنُف ، حتى اتّخـذت هنـد من آذان الـرجـال وأُنفهم خـدمـاً[5] ، وَبقـرت[6] عن كبِد حمـزة فَـلاَكَتْهـا ، فلم تستـطع أن تسيغهـا فَلَفَـظَتْهـا . ثم [علت][7] على صخرة مشرفة ، فصرخت بأعلى صوتها :

نـحنُ جَـزَيْنـاكـم بـيـومِ بـدرٍ والحـربُ بعـد الحـربِ ذات سعـرِ
[٤٠ أ] ما كان عن عُتْبة لي من صبْرٍ ولا أخـي ، وعـمّـه وبـكـري
شفيتُ صـدري[8] وقضيتُ نـذْري شَـفَيْـتَ وَحْـشِيُّ غـليـلَ صـدْري

---

(١) في الأصل ، ع (فلما اشتد عليه جراحه) والمثبت من ابن المُلاّ وسيرة ابن هشام ١٦٨/٣ .
(٢) سيرة ابن هشام ١٦٨/٣ .
(٣) في الأصـل ، ع : العيطون . والتصحيـح من السيرة وأنسـاب الأشراف (٣٢٥/١) وتـاريـخ الطبري (٥٣١/٢) والمحبّر (١١٢) .
(٤) إضافة من السيرة.
(٥) الخدم : الخلخال.
(٦) في سيرة ابن هشام ١٦٩/٣ زيادة قبل هذه الكلمة « وأعـطت خدمهـا وقلائـدها وقـرطها وَحْشيّـاً غلام جبير بن مطعم ، وبقرت . » .
(٧) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع ومن السيرة .
(٨) في السيرة « نفسي » .

وقُتِل من المشركين ـ على ما ذكر ابن إسحاق ـ أحد عشر رجلاً من بني عبد الدّار ، وهم :

طلحة ، وأبو سعيد ، وعثمان : بنو أبي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى .

ومولاهم : صُؤاب[1] ، وبنو طلحة المذكور : مُسافِع ، والحارث ، والجُلاس ، وكِلاب .

وأبو يزيد[2] بن عُمَيْر أخو مُصْعَب بن عُمَيْر ، وابن عمّه : أرطأة بن [عبد] شُرَحْبِيل بن هاشم ، وابن عمّهم : قاسط بن شُرَيْح ، وعبد الله بن حُمَيْد بن زُهير الأسدي ، وسباع بن عبد العُزَّى الخُزاعيّ حليف بني أسد .

وأربعة من بني مخزوم : أخو أمّ سَلَمَة ؛ هشام بن أبي أُميَّة بن المُغِيرة .

والوليد بن العاص بن هشام بن المُغِيرة ، وأبو أُميَّة بن أبي حُذَيْفة بن المُغِيرة ، وحليفهُم : خالد بن الأعلم .

ومن بني زُهْرة :

أبو الحَكَم بن الأخنس بن شريق ، حليفٌ لهم .

ومن بني جُمَح :

أُبَيُّ بن خَلَف . وأبو عَزَّة عَمْرو بن عبد الله بن عُمَيْر . أمر رسول الله ﷺ بضَرْب عُنُقِه صبْراً ، وذلك أنّه أُسِر يوم بدر ، وأطلقه النّبيُّ ﷺ بلا فداء لفَقْره ، وأخذ عليه أنْ لا يُعين عليه . فنقض العهدَ وأُسِر يوم أُحُدٍ ، فقال

---

(١) غلام حبشي قتله قُزمان . (سيرة ابن هشام ١٩٢/٣)

(٢) في الأصل : أبو زيد . والتصحيح من ابن هشام (١٩٢/٣) وجوامع السيرة لابن حزم (١٧٣) .

رسـول الله ﷺ : [والله][1] لا تمسح عـارضَيْك بمكـة تقول خـدعتُ محمداً مرَّتين . وأمر به فضُرِبت عُنُقُه[2] . وقيل لم يؤسر سِواه .

ومن بني عامر بن لُؤَيّ :

عُبَيْدة بن جابر . وشَيْبَة بن مالك .

* * *

وقال سُليمان بن بـلال ، عن عبد الأعلى[3] بن عبـد الله بن أبي فَرْوة ، عن قـطن بن وهب ، عن عُبَيْد بن عُمَيْـر ، عن أبي هـريـرة ، ورواه حـاتم بن إسماعيل ، عن عبد الأعلى ـ فأرسله مـرَّةً وأسنده مـرَّة ـ عن أبي ذَرٍّ عِوَض أبي هـريرة ، أن النّبيّ ﷺ حين انصـرف من أُحُدٍ مـرّ على مُصْعَب بن عُمَيْر رضي الله عنـه وهو مقتـول ـ على طريقـه ـ فوقف عليـه ودعـا لـه ، ثم قـرأ : ﴿ مِنَ آلمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُـوا مَا عَـاهَدُوا الله عَلَيْـهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً[4] ﴾ . ثم قال : « أَشْهد أنّ هؤلاء شهـداء عند الله يـوم القيامة ، فأْتُوهم وَزُورُوهـم ، والـذي نفسي بيدِه لا يُسلِّمُ عليهم أحـدٌ إلى يوم القيامة إلاّ ردُّوا عليه السّلام » .

وقـال ابن إسحاق[5] : حـدّثني محمد بن جعفـر بن الزُّبَيـر ، وحـدّثنيـه بُرَيْدَة بن سُفيان ، عن محمد بن كعب قال : لما رأى رسول الله ﷺ ما بحمزةَ رضي الله عنه من المُثل ـ جُدِع أنفه ولُعِب بـه ـ قال : « لـولا أنْ تجزع صفيّـةُ

---

(١) زيادة من ع.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٤٣ .

(٣) في الأصل : أبي الأعلى . والتصحيح من ع ، ومن ترجمته في تهذيب التهـذيب (٦/٩٥) ، ويرد في الأصل صحيحاً بعد قليل.

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/١٧١ .

وتكونَ[1] سُنَّةً من بعدي[2] ما غُيِّبَ[3] حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطَّير » .

وحدّثني بُرَيْدة ، عن محمد بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : لئن ظفِرْتُ بقُرَيْشٍ لأُمثِّلَنَّ بثلاثين منهم . فلما رأى أصحابُ رسول الله ﷺ ما به من الجَزَع قالوا : لئنْ ظفِرْنا بهم لنمثّلنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثّلها أحدٌ من العرب بأحدٍ ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾[4] ، إلى آخر السّورة . فعفا رسول الله ﷺ [٤٠ ب] .[5]

وروى ابن إسحاق عن شيوخه الذين روى عنهم قصّةَ أُحُد ، أنّ صَفيَّة أقبلت لتنظر إلى حمزة ـ وهو أَخوها لأبَوَيْها ـ فقال رسول الله ﷺ لابنها الزُّبَير: إلْقَها فأَرْجِعْها، لا ترى ما بأخيها. فلَقِيَها فقال : أي أَمَّهْ ، إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أنْ ترجعي . قالت : ولِمَ ؟ فقد بلغني أنّه مُثِّل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، فلأحتسبنّ وَلَأَصْبِرَنَّ إنْ شاء الله . فجاء الزُّبيرُ فأخبره قولَها ، قال : فخلِّ سبيلَها . فأتته ، فنظرت إليه واسترجعتْ واستغفرتْ له ثم أَمر به فدُفِن[6] .

وقال أبو بكر بن عيّاش[7] ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مِقْسَم ، عن ابن عبّاس قال : لما قُتِل حمزة أقبلت صفيّة ، فلقيتْ عليّاً والزُّبَير ، فأرياها[8] أنّهما لا يدريان . فجاءت النّبيَّ ﷺ فقال : فإنّي أخاف على عقلها . فوضع

---

(١) في السيرة « يكون» .
(٢) في الأصل : ما بعدي . وأثبتنا لفظ ع والسيرة.
(٣) في السيرة « لتركته » .
(٤) سورة النحل : من الآية ١٢٦ .
(٥) سيرة ابن هشام ١٧١/٣ وفيه إضافة « وصبر ونهى عن المُثلة » .
(٦) السيرة ١٧٢/٣ .
(٧) في الأصل : عباس . والتصحيح من ع ، وتهذيب التهذيب (٣٤/١٢).
(٨) في الأصل : فارايا ، وأثبتنا عبارة ع.

يده على صدرها ودعا لها ، فاسترجعتْ وبكتْ . ثم جاء فقام عليه وقد مُثِّل به فقال : « لولا جَزَعُ النّساء لَتَركْتُه حتى يُحشر من حواصل الطيّر وبطون السباع » . ثم أمر بالقتلى فجعل يصلّي عليهم سبع تكبيرات ، ويُرفعون ويُتْرك حمزة ، ثم يجاء بسبعةٍ فيكبّر عليهم سبْعاً ، حتى فرغ منهم .

وحديث جابر أنّ النّبيّ ﷺ لم يصلِّ عليهم أصحّ .

وفي الصّحيحين[1] من حديث عُقْبة بن عامر أنّ النّبيّ ﷺ صلّى على قتلى أُحُد صلاتَه على الميت . فالله أعلم .

عثمان بن عَمْرو ، ورَوْح بن عُبادة ، بإسناد الحاكم في « المستدرَك »[2] إليهما ؛ ثنا أسامة بن زيد ، عن الزُّهْري ، عن أَنَس قال : لما كان يوم أُحُد ، مرّ رسولُ الله ﷺ بحمزة وقد جُدِع ومُثِّل به ، فقال : لولا أن تجد صفيّةُ تركته حتى يحشره الله من بطون الطيّر والسّباع . فكفَّنَه في نَمِرَةٍ . ولم يصلّ على أحدٍ من الشهداء غيره . الحديث .

وقال يحيى الحِماني : ثنا قيس ـ هو ابن الربيع ـ عن ابن أبي ليلى ، عن الحَكَم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عبّاس ، قال رسول الله ﷺ يوم قُتِل حمزة ومُثِّل به : « لئن ظفرتُ بقُريشٍ لأمثّلنّ بسبعين منهم » فنزلت : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ الآية[3] . فقال رسول الله ﷺ : بل نصبر يا ربّ . إسناده ضعيف من قِبَل قَيْس .

وقد روَى نحوه حجّاج بن مِنْهال، وغيره، عن صالح المُرِّي ـ وهو

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب « أُحُد يحبّنا » (٥/١٣٢) ، وكتاب الرقاق ، باب في الحوض وقول الله تعالى : ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ (٨/١٥١) وصحيح مسلم (٢٢٨٩) كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢/١٢٠ .

(٣) سورة النحل ـ الآية ١٢٦ .

ضعيف[1] ـ عن سُليمان التَّيْمي ، عن أبي عثمان النَّهْدي ، عن أبي هريرة . وزاد : فنظر إلى منظرٍ لم ينظر إلى شيءٍ قطّ أَوْجَعَ منه لقلبه .

أخبرنا محمد بن محمد بن صاعد القاضي ؛ أنبأ الحسن بن أحمد الزّاهد ببيت المقدس سنة تسعٍ وعشرين وستمائة، ثنا أحمد بن محمد السِّلَفي ، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأ الحسن بن أحمد بن إبراهيم ، أنبأ عبد الله ابن جعفر الفارسي ، ثنا يعقوب الفَسَوِي ، ثنا عبد الله بن عثمان ، أنا عيسى ابن عُبَيْد الكِنْدي ، حدّثني ربيع بن أنس ، حدّثني أبو العالية ، عن أُبَيّ بن كعب أنّه أُصيب من الأنصار يوم أُحُد أربعةٌ وستّون ، وأصيب من المهاجرين ستّة ؛ منهم [٤١ أ] حمزة . فمثّلوا بقَتلاهم . فقالت الأنصار : لئنْ أصبْنا منهم يوماً من الدهر لَنُرْبِيَنَّ[2] عليهم[3] .

فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا يُعرف : لا قريش بعد اليوم ، مرّتين ، فأنزل الله على نبيّه ﷺ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ الآية . فقال النّبيّ ﷺ : كُفُّوا عن القوم .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن هشام بن عُرْوة ، عن أبيه قال : جاءت صفيّة يوم أُحُد ومعها ثوبان لحمزة ، فلما رآها رسول الله ﷺ كره أن ترى حمزةَ على حاله ، فبعث إليها الزُّبَير يحبسها وأخذ الثوبين . وكان إلى جنب حمزة قتيل

---

(١) هو صالح بن بشير المرّي القاصّ ، من أهل البصرة . أنظر عنه : التاريخ الكبير ٢/٢٧٣ ، التاريخ لابن معين ٢/٢٦٢ ، المجروحين لابن حبّان ١/٣٧١ ، الضعفاء للعقيلي ٢/١٩٩ رقم ٧٢٣ ، الكامل لابن عديّ ٤/١٣٧٨ ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني ١٠٦ رقم ٢٨٧ ، المغني في الضعفاء ١/٣٠٢ رقم ٢٨١٧ ، ميزان الاعتدال ٢/٢٨٩ رقم ٣٧٧٢ ، أحوال الرجال للجوزجاني ١٢٠ رقم ١٩٧ الضعفاء الصغير للنسائي ١٦٥

(٢) لَنُرْبِينَّ : لَنُضاعفنّ عليهم في التمثيل من الإرباء ، وهو التضعيف .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/٣٥٩ من طريق اسحاق بن الفضل بن موسى عن عبسى بن عبيد . وبقية رجال السند.

من الأنصار ، فكرهوا أن يتخيّروا لحمزة ، فقال : أسهموا بينهما ، فأيّهما طار له أجود الثوبين فهو له . فأسهموا بينهما ، فكُفِّن حمزة في ثوبٍ والأنصاريُّ في ثوب .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق(١) : حدّثني الزُّهْري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : لما أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد قال : أنا الشهيد على هؤلاء ، ما من جريحٍ يُجرح في الله إلاّ بُعث يوم القيامة وجرحه يَثْعَبُ (٢) دماً ، اللّونُ لونُ الدم والريحُ رِيح المسك ، أنظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر . فكانوا يدفنون الإثنين والثلاثةَ في القبر .

قال ابن إسحاق(٣) : وحدّثني والدي ، عن رجالٍ من بني سَلَمَة ، أنّ رسول الله ﷺ قال حين أصيب عَمْرو بن الجَمُوح ، وعبد الله بن عَمْرو بن حِرام : اجمعوا بينهما ، فإنّهما كانا متصافيَيْن في الدنيا . قال أبي : فحدّثني أشياخ من الأنصار قالوا : لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء ، استصرخنا عليهم وقد انفجرت عليهما في قبرهما ، فأخرجناهما وعليهما بُرْدَتان قد غطّى بهما وجوههما . وعلى أقدامهما شيءٌ من نبات الأرض ، فأخرجناهما كأنّهما يتثنّيان تثنّياً كأنّما دُفِنا بالأمس .

وقال حمّاد بن زيد ، عن أيّوب ، عن أبي الزُّبَير ، عن جابر قال : استصرخنا إلى قتلانا يوم أُحُد ، وذلك حين أجرى معاوية العَين ، فأتيناهم فأخرجناهم تُتَنّى أطرافُهم رِطَاباً ، على رأس أربعين سنة .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٧٢/٣ .

(٢) يثعب : يجري دماً . (تاج العروس ٨٦/٢) .

(٣) سيرة ابن هشام ١٧٢/٢ .

قال حمّاد : وزادني صاحبٌ لي في الحديث : فأصاب قَدَمَ حمزة فانْثَعَب دماً .

وقال ابن عُيَيْنَة ، عن الأسود ، عن نُبَيْح[1] العَنَزِي ، عن جابر ، أنّ رسول الله ﷺ أمر بقتلى أُحُد أن يُرَدُّوا إلى مصارعهم .

وقال أبو عَوانة : ثنا الأسود بن قيس ، عن نُبَيْح العَنَزِي ، عن جابر ، قال : خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين لقتالهم . فقال لي أبي : ما عليك أن تكون في النَّظَّارة حتى تعلم إلى ما يصير أمرُنا ، فَوَالله لولا أنّي أترك بناتٍ لي بعدي لأحببت أن تُقتَل بين يديَّ . فبينما أنا في النَّظَّارين إذ جاءت عمّتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح ، فدخلت بهما المدينة ، لتدفنهما في مقابرنا ، فجاء رجل ينادي : ألا إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتْلَى فتدفنوها في مصارعها . فبينما أنا[2] في خلافة معاوية ، إذ جاءني رجل فقال : يا جابر ، قد والله أثار أباك عمّالُ معاوية فبدا طائفة منه . قال : فأتيته فوجدته على النَّحْو[3] الذي تركته ، لم يتغيّر منه شيء إلّا ما لم يدع القتل أو القتال[4] فواريته .

وقال حسين المعلّم ، عن عطاء ، عن جابر قال : لما حضر أُحُد قال أبي : ما أراني إلّا مقتولاً ، وإنّي لا أترك بعدي أعزَّ عليَّ منك غير نفسِ رسولِ الله ﷺ ، وإنّ عليَّ دَيْناً فاقضِ واستَوْصِ بإخوانك خيراً . فأصبحنا

---

(١) في الأصل : عن الأسود بن نُبيح العنزي . وإنّما هما شخصان ، والتصحيح من تهذيب التهذيب (١٠/٤١٧) وسيرد صحيحاً في الأصل في أول الحديث التالي.

(٢) من أول قوله : « أنا » السقط الكبير في نسخة الأصل الذي أشرنا إليه في التقديم ، وقد استدركناه من ع ، وصحّحناه من المراجع التي أشرنا إليها في مواضعها.

(٣) في ع : النحول . والتصحيح من تاريخ ابن كثير (٤/٤٣).

(٤) في ع : إلا ما لم يدع القتيل . وفي ابن كثير : إلّا ما لم يدع القتل أو القتيل . وأثبتنا عبارة وفاء الوفا (٢/١١٦) وفيه أنّ الحديث رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبَيْح .

فكان أول قتيل ، فدفنتُ معه آخَرَ في قبر ، ثم لم تطب نفسي أن أُنزِله مع آخر ، فاستخرجته بعد ستّة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعْتُه هنية[1] غير أذنه .

أخرجه البخاري[2] .

وقال الزُّهْري ، عن عبد [الرحمن؟ [3]] بن كعب بن مالك ، عن جابر ، أنّ رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُد في ثوب ، ثم يقول : أيُّهما أكثرُ أخْذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللَّحْد . وقال : أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة . وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصلّ عليهم ، وَلم يُغَسَّلُوا . أخرجه البخاري عن قُتَيْبة ، عن الَّليْث ، عنه[4] .

وقال أيّوب ، عن حُمَيْد بن هلال ، عن هشام بن عامر قال : قالوا يوم أُحُد : يا رسول الله قد أصابنا قَرْحٌ وجَهْدٌ فكيف تأمر ؟ قال : احفروا وأوسِعوا وأعمِقوا وَاجعلوا الاثنين والثلاثةَ في القبر ، وقدّموا أكثرَهم قرآناً[5] .

ومنهم من يقول : حُمَيْد بن هلال ، عن سعيد بن هشام بن عامر ، عن أبيه .

وقال شُعبة ، عن ابن المُنْكَدِر : سمعت جابراً يقول : لما قُتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوبَ عنه ، وجعل أصحاب النَّبيّ ﷺ ينهونني ، ورسولُ الله ﷺ لا ينهاني ، وقال لا تبكيه ، أَو ما تبكيه ، فما زالت الملائكة تظلّه

---

(١) في ع : هيبته والتصحيح من صحيح البخاري .
(٢) صحيح البخاري : كتاب الجنائز ، باب هل يُخرج الميت من القبر واللّحد لعلّة (٢/ ١١٦) .
(٣) سقطت من ع . واستدركناها من صحيح البخاري .
(٤) صحيح البخاري : كتاب الجنائز ؛ باب الصلاة على الشهيد (٢/ ١١٤) . وكتاب المغازي ، باب من قُتل من المسلمين يوم أُحُد (٥/ ١٣١) .
(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٤٤ .

بأجنحتها حتى رفعتموه . أخرجاه[1] .

وأخرج البخاري من حديث جابر أنّ رسول الله ﷺ أمر بدفن قتلى أُحُد في دمائهم ولم يُغَسَّلوا ولم يصلّ عليهم . وكان يجمع بين الرجلين في الثوب الواحد ، ثم يقول : أيُّهم أكثرُ أخْذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدَّمه في اللَّحْد[2] .

وقال عليُّ بن المَدِيني : ثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري ، سمع طلحة ابن خراش ، قال : سمعت جابرَ بنَ عبد الله قال : نظر إليّ رسولُ الله ﷺ فقال : مالي أراك مهتمًّا ؟ قلت : يا رسول الله قُتِل أبي وترك دَيْناً وعيالاً . فقال : ألا أُخْبِرُك ؟ ما كلّم الله أحداً إلّا من وراء حجاب ، وإنّه كلّم أباك كِفَاحاً[3] ، فقال له : يا عبدي سلْني أُعطِك . فقال : أسألك أن تردَّني إلى الدنيا فأُقتل فيك ثانياً . فقال : إنّه سبق منّي أنّهم إليها لا يرجعون . قال : يا ربّ فأبلِّغ مَن ورائي ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ[4] ﴾ الآية .

ويُرْوَى نحوه عن عُرْوة ، عن عائشة رضي الله عنها .

وكان أبو جابر من سادة الأنصار شهِد بدراً ، وهو أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة ، وَهو عبد الله بن عَمْرو[5] بن حَرام بن ثعلبة بن حَرام بن كعب بن غُنْم بن كعب بن سَلَمَة . وأُمُّه الرباب بنت قيس من بني سَلَمَة . شهد معه العَقَبَةَ ولدُه رضي الله عنهما .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب من قُتل من المسلمين يوم أحد (٥/ ١٣١) .
(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب من قُتل من المسلمين يوم أُحُد (٥/ ١٣١) .
(٣) كِفَاحاً : أي مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول . (تاج العروس ٧/ ٧٩) .
(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٦٩ .
(٥) الاستيعاب ٢/ ٣٣٩ الإصابة ٢/ ٣٥٠ رقم ٤٨٣٨ .

وعمرو بن الجَمُوح[١] بن زيد بن حَرام بن كعب بن غُنْم الأنصاري السّلمي ، سيّد بني سَلَمَة ، الذي دُفِن معه . قال ابن سعد[٢] وغيره : شهد بدراً . وابنه مُعَاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح هو الذي قطع رِجْلَ أبي جهل ، وقضى النّبيُّ ﷺ بسَلْبه لمُعَاذ . وكان عَمْرو بن الجَمُوح رضي الله عنه زوج أخت عبد الله بن عَمْرو بن حَرام .

وعن ثابت البناني ، عن عِكْرمة قال : كان مَناف[٣] في بيت عَمْرو بن الجَمُوح . فلما قدِم مُصْعَبُ بنُ عُمَيْر المدينةَ ، بعث إليهم عَمْرو : ما هذا الذي جئتمونا به ؟ قالوا : إنْ شئتَ جئنا وأسمعناك ، فواعدَهم فجاءوا ، فقرأ عليه [مُصْعَب[٤]] ﴿الٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ[٥]﴾ ، فقرأ ما شاء الله أنْ يقرأ . فقال : إنّ لنا مؤامرة في قومنا ـ وكان سيّدَ بني سَلَمَة ـ فخرجوا ، فدخل على مَناف فقال : يا مَناف ، تعلم والله ما يريدُ القومُ غيرَك ، فهلْ عندك من نكير ؟ قال : فقلّده سيفاً ، فخرج فقام أهلُه فأخذوا السّيف ، فجاء فوجدهم أخذوا السيف فقال : يا مَناف أين السيف ويْحك ؟ إنّ العَنْز لتمنع اسْتَها ، والله ما أرى في أبي جعار غداً من خير . ثم قال لهم[٦] : إنّي ذاهب إلى مالي فاستوصوا بمَنَاف خَيْراً . فذهب فكسروا مَناف وربطوه مع كلب ميت . فلما جاء رأى مَناف ، فبعث إلى قومه فجاءوه فقال : ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى ، أنت سيّدنا ، قال : فإنّي أُشْهِدُكم أنّي قد آمنت بمحمد . فلما كان يوم أُحُد قال النّبيّ ﷺ : « قوموا إلى جنّةٍ عرضها

---

(١) الاستيعاب ٢/٥٠٣ ـ ٥٠٦ ، الإصابة ٢/٥٢٩ ، ٥٣٠ رقم ٥٧٩٧.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/٤٣ .

(٣) مناف من أصنام قريش ، قال عنه ابن الكلبي : لا أدري أين كان ولا مَن نَصَبه . (الأصنام : ٣٢) وهو في رواية ابن هشام : مناةُ.

(٤) زيادة للتوضيح من ابن الملاّ .

(٥) سورة يوسف : الآية الأولى.

(٦) في ع : له . والتصحيح من ابن الملا.

السّماوات والأرض » فقام وهو أعرج ، فقاتل حتى قُتِل ، رضي الله عنه[1] .

قال أبو صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نِعْم الرجل عَمْرو بن الجَمُوح .

وروى محمد بن مسلم ، عن عَمْرو بن دينار ، وروى فِطْرُ بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت وغيرهما ، أنّ النّبيّ ﷺ قال : يا بني سَلَمَة مَن سيّدكم ؟ قالوا : الجدّ بن قيس ، وإنّا لَنُبَخِّلُه . قال : وأيّ داءٍ أدوى من البُخْل ؟ بل سيّدكم الجَعْد الأبيض عَمْرو بن الجَمُوح[2] .

وقد قال الواقديّ : لم يشهد بدراً ، ولما أراد الخروج إلى أُحُد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله وبك عَرَج ، فأتى النّبيَّ ﷺ فأخبره فقال : أما أنت فقد عَذَرَك الله . وقال لبنيه : لا تمنعوه لعلّ الله يرزُقُه الشهادة . فخرج واستُشهد هو وابنه خلّاد ، رضي الله عنهما[3] .

وعن إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبي الضُّحَى ، أنّ عَمْرو ابن الجَمُوح قال لبنيه: منعتموني الجنَّةَ يوم بدر، والله لئن بقيتُ لأدخلنَّ الجنّة . فكان يوم أُحُد في الرعيل الأول ، رضي الله عنه .[4]

وقال إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن جدّه قال : أُتي ابنُ عَوفٍ بطعامٍ فقال : قُتِل مُصْعَب بن عُمَيْر ـ وكان خيراً منّي ـ فلم يوجد له إلّا بُرْدة

---

(١) سيرة ابن هشام ، وسير أعلام النبلاء ١/٢٥٣ .

(٢) رجاله ثقات لكنه مرسل . رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٧/٧ من طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٦) من طريق عبد الله بن أبي الأسود ، حدثنا حميد بن الأسود ، عن الحجاج الصواف قال : حدثني أبو الزبير قال : حدثنا جابر قال : قال رسول الله ﷺ ، وذكره . وهذا سند قوي . (سير أعلام النبلاء ١/٢٥٤) .

(٣) أخرجه ابن هشام ، وأخرجه أحمد في مسنده ٥/٢٩٩ ، والذهبي في السير ١/٢٥٤ .

(٤) رجاله ثقات ، لكنه منقطع . (سير أعلام النبلاء ١/٢٥٥ حاشية (١).

يكفَّن فيهـا ، ما أَظُنُّنـا إلاّ قد عُجِّلَتْ لنـا طيّباتُنـا في حياتنـا الدنيـا . أخـرجـه البخاري[1] .

وقال الأعمش ، عن أبي وائل ، عن خَبّاب قال : هاجرنا مع رسـول الله ﷺ نبتغي وجـهَ الله ، فوجب أجـرُنـا على الله ، فمنّـا مَن ذهب لم يـأكـل من أجره ، وكان منهم مُصْعَب بن عُمَيْر ، قُتِل يـوم أُحُد ، ولم يكن لـه إلاّ نَمِرَةٌ ، كنّا إذا غطّينا رأسَه خرجت رِجْلاه ، وإذا غطَّينا رِجْلَيْه خرج رأسُه ، فقال رسول الله ﷺ : غطّوا بها رأسه واجعلوا على رِجْليه من الإذْخَـر . ومنّا من أينعت لـه ثمرتُهُ فهو يَهْدِبُها[2] . مُتَّفَقٌ عليه[3] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[4] ، حدّثني عبـد الواحـد بن أبي عَوْن ، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّـاص ، قال : كـانت امرأة من بني الأنصار من بني دينار قد أُصيب زوجُها وأخوها [وأبـوها][5] يـوم أُحُد . فلمـا نُعُوا لها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً ، يا أمَّ فُـلان . فقالت : أَرُونيه حتى أنظر إليه . فأشـاروا لها إليـه ، حتى إذا رأته قـالت : كلّ مُصيبـةٍ بعدك جَلَل ؛ أي هيِّن[6] . ويكون في غير ذا بمعنى عظيم .

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة أحد (١٢١/٥) .

(٢) يهدِبُها : يجنيها ويقطفها . (تاج العروس ٣٨٢/٤) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجنائز ؛ باب إذا لم يجد كفناً إلاّ ما يواري رأسه أو قدميه غطّى رأسه (٩٨/٢) ، وكتاب المغازي ؛ باب غزوة أُحُد (١٢١/٥) وباب من قُتل من المسلمين يـوم أحد (١٣١/٥) . وصحيح مسلم (٩٤٠) : كتاب الجنـائز : بـاب في كفن الميت . وأنظر : البـدايـة والنهاية ٣٥/٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٧٣/٣ .

(٥) ليست في ع، وأثبتناها من السيرة وتاريخ الطبري (٥٣٣/٢) وابن كثير (٤٧/٤) ولعلّه سقط ، يدلّ عليه ضمير الجمع في الفعل « نعوا » وعبارة ابن الملا كما في ع وصُرف الفعل إلى « نعيا » .

(٦) قال ابن هشام : « تريد صغيرة » الجلل يكون من القليل ومن الكثير ، وهو هنا من القليل .

عن أبي بَـرْزَة(١) أنّ جُلَيْبِيباً(٢) كـان من الأنصـار . فقـال النّبيّ ﷺ ذات يـوم لرجـلٍ : « زوِّجني ابنتك » . قـال : نعم ونعمة عين(٣) . قـال : « لست أريدها(٤) لنفسي » . قال : فلِمَنْ ؟ قال : « لجُلَيْبيب » . قال : أستأمر أُمَّها . فأتاها فأجابت : لرسول الله ﷺ ؟ قال : إنّما يريـد ابنتك لجُلَيْبيب . قـالت : الجُلَيْبيب ؟ لا لَعَمْـرِ الله لا تُـزَوَّجْـهُ(٥) . فلمـا قـام أبـوهـا ليـأتي النّبيَّ ﷺ . قـالت : أَفَتَرُدُّون عليـه أمره ؟ ادفعني إلى رسـول الله ﷺ فـإنّـه لن يضيِّعني . فذهب أبوها إلى النّبيّ ﷺ فقال : شأنك بهَا . فزوَّجها جُلَيْبيباً ، ودعـا لهما . فبينما رسول الله ﷺ في مَغْزىً له قال : هل تفقـدون من أحد ؟ قـالوا : نفقـد فلاناً ونفقد فلاناً . قال النّبيُّ ﷺ : أفقد جُلَيْبِياً ، فاطلبوه فنظروا فوجـدوه إلى جنب سبعةٍ قد قتلهم ، ثم قتلوه . فقال رسول الله ﷺ : هـذا منّي وأنا منـه . قتل سبعةً ثم قتلوه . فوضعوه على ساعديه ثم حفروا له ، مالَهُ سريرٌ إلاّ ساعدا رسولِ الله ﷺ حتى وضعه في قبره(٦) .

---

(١) في ع : أبي بـردة . والتصحيح من صحيح مسلم وتهـذيب التهـذيب (١٠/٤٤٦) وكـما يـرد في النصّ صحيحاً بعد قليل

(٢) جُليبيب : بصيغـة تصغير جلبـاب ، غير منسـوب ، من أصحاب رسـول الله ﷺ ، وكـانت فيـه دمامة ، فعرض عليه النّبيّ ﷺ التزويج فقـال : إذن تجدني يـا رسول الله كـاسداً ؟ فقـال : إنّك عندالله لست بكاسد . وانظر ترجمته في الإصـابة (١/٢٤٢) والاستيعـاب في الهامش (١/٢٥٦) وأسد الغابة (١/٣٤٨) .

(٣) في مسند أحمد ٤/٤٢٢ « نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني » .

(٤) في طبعة القدسي ١٩٧ «أريده » والتصويب من مسند أحمد .

(٥) هذه العبارة مضطّربة في ع ، وقـد رُسمت هكذا « قـالت حلقي الجليبيب لا لقمر والله لازوجـه » وواضح أنّها محرَّفة عن النّصّ الصحيح الذي أثبتناه والذي ورد في الحديث كما رواه الإمام أحمد في مُسْنَده ٤/٤٢٢ من طريق عفّان ، عن حمّاد بن سَلَمَة ، عن أبي بَرْزَة الأسلمي . وفيـه تقول الأم كـالمستنكرة : أجُليبيب ، إنيـه . أجليبيب ، إنيه . أجليبيب ، إنيـه (ثلاثـاً) الخ وإنيـه ؛ بكسر الألف والنون وسكون اليـاء بعدهـا هاء تقـال في الإنكار والاستبعـاد . قال الـزَّبيدي في التـاج : (هذه اللفظة وردت في حديث جُليبيب في مسند أحمد ، وفيها اختـلاف كثير) ثم تبقى بعـد هذا لفظة (حلقى) في أول العبارة ، ولعلّها تحريف شديد عن (محنقة) وقد أهملناها .

(٦) مسند أحمد ٤/٤٢١ ، و٤٢٢ ، ٤٢٥ .

قال ثابت البناني : فما في الأنصار أنفق منها[1] .

أخرجه مسلم من حديث حمّاد بن سَلَمَة ، عن ثابت ، عن كِنانة بن نُعَيْم ، عن أبي بَرْزَة[2] .

وقال الأعمش ، عن عبد الله بن مُرَّة[3] ، عن مسروق : سألنا عبدَ الله ابنَ مسعودٍ عن قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا[4]﴾ ، قال : أما إنّا قد سألْنا عن ذلك ، فقال[5] : أرواحهم في جوف طيرٍ خُضْرٍ تسرح في الجنّة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى قناديل معلّقة بالعرش . قال : فبينما هم كذلك إذ اطَّلَع عليهم ربك اطِّلَاعةً فقال : سلوني ما شئتم . فقالوا : يا ربَّنا وما نسألك ؟ ونحن نسرح في الجنّة في أيِّها شئنا : فلما رأوا أن لا يُتْركوا من أنْ يَسألوا قالوا : نسألك أن تردَّ أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا فنُقْتَل في سبيلك . فلما رأى أنَّهم لا يسألون إلاّ هذا ، تُركوا . أخرجه مسلم[6] .

وقال عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أُميَّة ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عبّاس ، قال النّبيّ ﷺ : لما أصيب إخوانكم بأُحُد ، جعل الله أرواحَهم في أجواف طيرٍ خُضْرٍ

---

(١) الضمير عائد إلى زوجة جُلَيبيب ، وفي رواية الإمام أحمد ٤/٤٢٢ « فما كان في الأنصار أيِّم أنْفَق منها » وذلك من أثر دعاء النّبيّ ﷺ لها : اللَّهُمّ اصْبِب عليها الخيرَ صبّاً ، ولا تجعل عيشَها كدّاً » .

(٢) صحيح مسلم (٢٤٧٢) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جُلَيبيب رضي الله عنه .

(٣) في ع : فره . والتصحيح من صحيح مسلم ، وتهذيب التهذيب (٦/٢٤) .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٦٩ .

(٥) في ع فقال لهم . وأثبتنا لفظ مسلم .

(٦) صحيح مسلم (١٨٨٧) كتاب الإمارة ، باب في بيان أنّ أرواح الشهداء في الجنّة ، وأنّهم أحياء عند ربّهم يُرزقون وذلك بتقديم وتأخير وألفاظ مختلفة . وانظر : سيرة ابن هشام ٣/١٨٨ والبداية والنهاية ٤/٤٥ ، ٤٦ .

تردُ أنهارَ الجنّة وتأكل من ثِمارها ، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ معلَّقة في ظلّ العرش . فلما وجدوا طِيب مأكلِهم ومَشْرَبِهم ومَقِيلهم ، قالوا : من يبلِّغْ إخوانَنا عنّا أنّا أحياء في الجنّة نُرْزَق ، لئلّا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد . قال الله تعالى : « أنا أبلِّغُهُم عنكم » ، فأُنزِلت : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِيْ سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً ﴾[1] .

وقال يونس : قال ابن إسحاق : حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة ، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : إذا ذُكر أصحابُ أُحُد : أما والله لَوَدِدْتُ أنّي غُودِرْت مع أصحاب نُحْصِ الجَبَل[2] يقول : قُتِلت معهم[3] .

وقال اللَّيث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عُقْبة بن عامر ، أنّ رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أُحُد صلاتَه على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : إنّي فَرَطٌ لكم[4] وأنا شهيد عليكم . الحديث أخرجه البخاري[5] .

وَروى العَطَّاف[6] بن خالد : حدّثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فَرْوة ، عن أبيه ؛ أنّ النّبيّ ﷺ زار قبورَ الشهداء بأُحُد .

وروى عبد العزيز بن عمران بن موسى : عن عبّاد بن أبي صالح ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يأتي قبورَ الشهداء ، فإذا أتى

---

(١) البداية والنهاية ٤/٤٥ .

(٢) النُّحْص ؛ أصل الجبل وسَفْحه أو أسفله . قال أبو عُبَيْد : أصحاب النُّحْص هم قتلى أُحُد . (تاج العروس ١٨/١٧٢) وفي البداية والنهاية ٤/٤٤ « بحضن الجبل » .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٣٧٥ بالسند والنص دون قوله : يقول : قتلت معهم .

(٤) في طبعة القدسي ١٩٩ « فرطكم » والتصحيح من البخاري .

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب « أحد يحبنا » (٥/٤٠) .

(٦) العَطّاف : بتشديد الطاء . (تهذيب التهذيب ٧/٢٢١ رقم ٤٠٩) .

فرضة[1] الشِّعْب يقول : السلام عليكم بما صبرتم فنِعْم عُقْبَى الدّار . وكان يفعله أبو بكر ثم عمر بعده ثم عثمان .

وذكر نحو هذا الحديث الواقدي في مغازيه بلا سَنَد[2] .

وقال أبو حسّان الزّيادي : ومات في شوّال يوم جمعة عَمْرو بن مالك الأنصاريّ أحد بني النّجّار ، فخرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد فصلّى عليه في موضع الجبّان[3] . وكان أوّل من فُعِل به ذلك .

---

(١) في ع : فرصة بالصاد . وفرضة الشعب مشرعته . أو الطريق الشارع إليه . وهي رواية ابن الملا . ورواية الواقدي « تفوه الشعب » بمعنى دخل في أوله .

(٢) الواقدي : المغازي (١/٣١٢).

(٣) الجبّان : المقبرة.

غزوة حمراء الأسد[1]

قال ابن إسحاق[2] : فلمّا كان الغدُ من يوم أُحُد ؛ يعني صبيحةَ وقعةِ أُحُد[3] أذّن مؤذّنُ رسولِ الله ﷺ في النّاس لطلب العدوّ[4] ، وأذّن مؤذّنه : لا يخرج معنا أحدٌ إلاّ أحَدٌ حضر يومَنا بالأمس . وإنّما خرج رسول الله ﷺ مُرْهِباً للعدوّ[5] ليُبَلغهم أنّه قد خرج في أثرهم وليظنُّوا به قوّة .

وقال ابن لَهِيعة : ثنا أبو الأسود ، عن عُرْوَة[6] قال : قدِم رجلٌ فاستخبره النّبيّ ﷺ عن أبي سُفيان . فقال : نازلتهم فسمعتهم يتلاومون ، يقول بعضُهم لبعض : لم تصنعوا شيئاً ، أصبتم شوكة القوم وحدهم ، ثم تركتموهم ولم تُبيدوهم ، وقد بقي منهم رؤوسٌ يجمعون لكم . فأمر رسول الله ﷺ أصحابه ـ وبهم أشدّ القَرْح ـ بطلب العدوّ ، وليسمعوا بذلك . قال : لا ينطلقنّ معي إلاّ من شهد القتال . فقال عبد الله بن أُبَيّ : أركب معك ؟

---

(١) هي من المدينة على ثمانية أميال . (طبقات ابن سعد ٢/ ٤٩).

(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) وذلك يوم الأحد لستعشرة خَلَت من شوّال . (تاريخ خليفة ٧٣) وفي طبقات ابن سعد ٢/ ٤٨ : « يوم الأحد لثماني ليالٍ خلون من شوّال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مُهَاجره » .

(٤) و(٥) في ع: الغزو ـ للغزو، والتصحيح من مختصر ابن الملاّ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٣٤ .

(٦) المغازي لعروة ١٧٤ .

قال : لا . فاستجابوا لله والرسول على ما بهم من البلاء . فانطلقوا ، فطلبهم النّبيّ ﷺ حتى بلغ حمراءَ الأَسَد .

وقال ابن إسحاق[1] : حدّثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السّائب مولى عائشة بنت عثمان ؛ أنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل قال : شهدتُ أُحُداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخٌ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذَّن مؤذّنُ رسولِ الله ﷺ بالخروج في طلب العدوّ ، قلت لأخي وقال لي : تفوتنا غزوةٌ مع رسول الله ﷺ ؟ وَوَالله ما لنا من دابّة نركبها وما منّا إلاّ جريح ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ ، وكنت أيسر جراحةً منه ، فكان إذا غُلِب حملته عُقْبَةً[2] ومشى عُقْبَة ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون[3] . فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراءَ الأَسَد ؛ وهي من المدينة على ثمانية أميال ، فأقام بها ثلاثاً ثم رجع[4] .

وقال هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : يا ابن أختي كان أبوك[5] تعني الزُّبَيْر - وأبا بكر - من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أَصابهم القَرْح . قال : لما انصرف المشركون من أُحُد وأصاب النّبيَّ ﷺ وأصحابَه ما أصابهم ، خاف أن يرجعوا فقال : من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أنّ بنا قوّة ؟ قال : فانتدب أبو بكر والزُّبَير في سبعين خرجوا في آثار القوم ، فسمعوا بهم . وانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضْلٍ لم يمْسَسْهم سوء . قال : لم يلقوا عدوّاً . أخرجاه[6] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٧٤ ، تاريخ الطبري ٢/٥٣٤ ، ٥٣٥ .

(٢) العُقْبة : النوْبة .

(٣) نهاية الأرب للنويري ١٧/١٢٧ .

(٤) أي : الأثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .(السيرة والطبري) .

(٥) رواية ابن المُلاّ : «كان أبواك» وهي هكذا في صحيح مسلم (٢٤١٨) وفي رواية للبخاري .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب الذين استجابوا لله والرسول (٥/١٣٠) ، وصحيح =

وقـال ابن إسحـاق[1] حـدّثني عبـد الله بن أبي بكـر بن حـزم أنّ مَعْبَـداً الخُـزَاعيّ مرّ بـرسول الله ﷺ وهـو بحمراءَ الأَسَـد . وكـانت خُـزَاعـة مُسْلِمُهُم ومُشْـرِكُهُم عَيْبَة نُصْـحٍ[2] لرسـول الله ﷺ بمكة ، صَغْـوُهُم[3] معه لا يُخْفُـون عليه شيئاً كان بها . ومَعْبَد يومئذٍ مُشْرِك . فقال : يا محمد ، والله لقد عزّ علينا ما أصابَك في أصحابك ولَوَدِدْنـا أنّ الله عافـاك فيهم . ثم خرج حتى لقي أبـا سفيان ومن معه بالرَّوْحاء ، وقد أجمعـوا الرَّجْعَـةَ وقالـوا : أصَبْنا حـدَّ أصحاب محمد وقادتهم ، ثم نـرجِعُ قبـل أن نستأصلهم ! لنكـون على بقيّتهم فلنفرغنّ منهم . فلما رأى أبو سفيان مَعْبَـداً قـال : ما وراءك ؟ قـال : محمد قـد خرج في طلبكم في جمْعٍ لم أر مثله قطّ ، يتحرّقون عليكم تحرُّقاً ، قد اجتمع معه مَن كـان تخلّف عنه في يـومكم ، ونـدِمـوا على مـا صنعـوا ، فيهم من الحَنِق عليكم شيء لم أر مثله قطّ . قـال : ويلك ما تقـول ؟ قـال : والله مـا أرى أن تـرتحل حتى تـرى نواصيَ الخيـل . قـال : فَـوَالله لقـد أجمعنـا الكَـرَّة عليهم لنستأصل بقيّتهم . قال : فإنّي أنهـاك[4] عن ذلك ، والله لقـد حملني ما رأيتُ على أنْ قلتُ فيهم أبياتاً . قال : وما قلتَ ؟ قال :

كادَتْ تُهَدُّ[5] من الأصـواتِ رَاحلتي إذ سالَتِ الأرضُ بالجُرْد الأبابيـلِ[6]

= مسلم (٢٤١٨) كتاب فضائل الصحابة ؛ باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهم .

(١) سيرة ابن هشام ١٧٤/٣ .

(٢) العيبة : ما يُجعل فيه الثياب والمتاع . ومن المستعار : هو عَيْبَة فُلانٍ إذا كان موضع سرّه .

(٣) الصَّغْـو : الميل . ومنـه أصغى إليه أي مـال إليه بسمعـه . وتروى في بعض المصـادر : صفقتهم معه ، أي اتفاقهم . (أنظر : سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٤ تاريخ الطبري ٢/ ٥٣٤) .

(٤) في ع : فأنهى . وأثبتنا عبارة ابن الملا وهي مطابقة لما ورد في ابن هشام ١٧٤/٣ وتاريخ الـطبري ٥٣٥/٢ .

(٥) في ع : تهدي . والتصحيح من ابن الملا ، وهي رواية ابن هشام والطبري ، والأغاني .

(٦) الجُرْد : جمع أجْرد ، وهو الفَرَس القصير الشَّعر . والأبابيل : الفِرَق الكثيرة .

تَـرْدِي [1] بـأُسْـدٍ كِـرام لا تَنـابِلَةٍ [2] ... عند اللقاء ، ولا ميل [3] مَعازيـلِ [4]
فَـظَلْتُ عَـدْواً أظـنُّ الأرضَ مـائلةً ... لمّـا سَمَـوْا بـرئيسٍ غيـرِ مخـذولِ
فقلتُ : ويـلَ ابنِ حربٍ من لِقـائِكُمُ ... إذا تَغَـطْمَطَتِ البَـطْحاءُ بـالجِيـلِ [5]
إنّي نذرتُ [6] لأهلِ البَسْـلِ ضاحِيـةً ... لكـلِّ ذي إرْبَـةٍ منهم ومَـعْقُـولِ [7]
من جَيْشِ أحمَدَ ، لا وَخْشٍ [8] تنابله [9] ... وليسَ يُوصَفُ ما أنْذَرْتُ بالقِيـلِ [10]

قال : فثنى ذلك أبا سُفيان ومن معه . ومرّ رَكْبٌ من عبـد القَيْس ، فقال أبو سُفيان : أين تريدون ؟ قالوا : المدينة ، لنمتـار . فقال : أمـا أنتم مبلغون عنّي محمـداً رسالـةً ، وأُحمِّلكم على إبِلِكم هـذه زبيبـاً بعُكَـاظ غـداً إذا وافيتمـوه [11] ؟ قالـوا : نعم . قال : إذا جئتم محمـداً فأخبـروه أنّا قـد أجمعنـا الرجْعَةَ إلى أصحابه لنستأصلهم . فلما مرّ الركْب برسول الله ﷺ وهـو بحمراءَ الأَسَد أخبروه [12] . فقال هو والمسلمـون : حسْبُنا الله ونِعْمَ الـوكيل . فـأُنزلت

---

(١) في ع : ترمي . والتصحيح من ابن هشام والطبري . وتَرْدِي : أي تسرع.
(٢) تنابلة : جمع تنبال وتنبالة ، وهو القصير .
(٣) عند الطبري ٢/٥٣٦ « خُرْقٍ » .
(٤) الميل : جمع أميل ، وهو الجبان أو الذي لا سيف معه . والمعازيل : جمع معزال وهو من لا رُمح معه .
(٥) تَغَطْمَطَت : اضطّربت البطحاء : السهل من الأرض . الجيل : الصّنف من النّاس أو الأمّـة . وفي سيرة ابن هشام (بالخيل) .
(٦) كذا في الأصل ، وعند ابن هشام والطبري « نذير » .
(٧) البَسْل : الحرام . ورواية الأغاني « السيل » وكلاهما يعني مكة . والإربة : العقل .
(٨) الوَخْش : رذالة الناس.
(٩) عند الطبري « قنابله » .
(١٠) هذا البيت ليس عند ابن هشام.
(١١) في ع : (وافيتموهم) وأثبتنا عبارة ابن الملا، وعند ابن هشام ٣/١٧٤ « وافيتموها » وكذا عند الطبري .
(١٢) في ع : وعند ابن هشام والطبري : فأخبروه . وأثبتنا عبارة ابن الملا.

﴿ الَّـذِينَ قَـالَ لَهُمُ ٱلنَّـاسُ إِنَّ النَّـاسَ قَـدْ جَمَعُـوا [لَكُمْ] فَـاخْشَـوْهُمْ ﴾[1] الآيات .

وقال البكّائي : قال ابن إسحاق[2] : وكـان عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول ، كما حدّثني الزُّهْري ، له مقام يقومه كلّ جمعة لا يتركه شَرَفاً لـه في نفسه وفي قـومه . فكـان إذا جلس رسول الله ﷺ يـوم الجمعة يخـطب قام فقـال : أيّهـا النّـاس هذا رسـول الله ﷺ بين أظْهُرِكم أكـرمكم الله به وأعـزّكم به . فَعَـزِّرُوه وانصُـرُوه واسمعوا لـه وأطيعوه . ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحُـد ما صنع ورجع ، قام يفعل كفعله ، فأخذ المسلمون ثيابه من نواحيه ، وقـالوا : إجلس أيْ عدوَّ الله ، لستَ لذلك بأهـلٍ ، وقد صنعتَ مـا صنعت ، فخرج يتخـطّى رقـابَ النّاس ويقـول : والله لكأنّي قلت بُجْـراً[3] أنْ قمتُ أشدُّ أمـرَه : فلقيـه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ؟ وَيلك ! قال : قمت أشـدُّ أمرَه فوثب عليّ رجالٌ من أصحابه يجبـذونني[4] ويعنّفونني ، لكأنّما قلت بُجْراً[5] . قـال : ويلك ارجع يستغفـر لـك رسـول الله ﷺ . قـال : والله مـا أبغي[6] أن يستغفر لي .

وَقال الواقدي : ثنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيـه . وَثنا سعيـد بن محمد ابن أبي زيـد ، ثنا يحيى بن عبـد العزيـز بن سعيد ؛ قـالـوا : كـان سُـوَيْـد بن

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٧٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٧٥/٣ .

(٣) في طبعة القدسي ٢٠٥ « هجراً » والتصحيح من سيرة ابن هشام ١٧٥/٣ قال السهيلي في الروض الأنف ١٨١/٣ : البُجْـر : الأمر العـظيم ، والبُجـاري : الـدواهي . انـظر تـاج العـروس ١٠٦/١٠ .

(٤) يجبذونني : يجذبونني .

(٥) انظر الحاشية الأسبق .

(٦) في السيرة « ابتغي » .

الصّامت قد قتل زياداً ، فقتله المجذّر بن زياد ، فهيَّج بقتْله وقعة بُعـاث[1] . فلما قدِم النّبيُّ ﷺ المدينة أسلم المجذّر ، والحارث بن سُوَيْد بن الصّـامت ، فشهدا بدراً . فجعل الحارث يـطلب مجذّراً ليقتله بـأبيه . فلمـا كان يـوم أُحُد أتاه من خلْفه فقتله .

فلما رجع النّبيّ ﷺ من حمراء الأسَد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره بأنّه قتل مجذَّراً . فـركب النبيّ ﷺ إلى قبـاء، فـأتاه الحـارث بن سُوَيْـد في ملحفة مُوَرَّسة . فلما رآه دعا عُوَيْم بن ساعدة[2] وقال : اضرب عُنُق الحارثِ بمجذَّر ابن ذياد . فقال : والله ما قتلته رجوعاً عن الإسلام ولكن حَمِيّة ، وإنّي أتـوب إلى الله وأُخْرج دِيَتَه وأصوم وأُعْتِق . وجعل يتمسّـك بركـاب النّبيّ ﷺ إلى أن فرغ من كلامه . فقال النّبيّ ﷺ : قدِّمْه يا عُوَيْم فاضرب عُنُقَه . فضرب عُنُقَـه على باب المسجد .

---

(١) بُعاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية.

(٢) بدريٌّ كبير شهد العقبتين . توفي في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ٦٥ سنة . أنظر : مسند أحمد ٤٢٢/٣ ، الطبقات لابن سعد ٣٠/٢/٣ ، التـاريخ الصغـير ٤٤/١ و٧٤ ، مشاهـير علماء الأمصار ، رقم ١٠٧ ، حلية الأولياء ١١/٢ الاستيعاب ٩٥/٩ ، أسد الغابـة ٣١٥/٤ ، تهذيب الأسماء واللغـات ٤١/٢ ، تهـذيب الكمـال ١٠٦٨/٢ سير أعـلام النبـلاء ٥٠٣/١ الإصـابـة ١٨١/٣.

السَّنة الرابعة

" سريّة أبي سلمة إلى قطن في أوّلها "

قال الواقدي[1] : حدّثنا عَمْرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعيّ ، عن سَلَمَة بن عبد الله بن عمر بن أبي سَلَمَة بن عبد الأسد ، وغيره قالوا : شهد أبو سَلَمَة أُحُداً ، وكان نازلاً في بني أُميّة بن زيد بالعالية ، حتى تحوّل من قباء فجُرح بأُحُد ، وأقام شهراً يداوي جُرْحَه . فلما كان هلال المحرَّم دعاه رسولُ الله ﷺ وقال : اخرج في هذه السَّريَّة فقد استعملتُك عليها : وعقد له لواءً وَقال : سِرْ حتىٰ تأتيَ أرضَ بني أسد فأغِرْ عليهم . وكان معه خمسون ومائة ، فساروا حتى انتهوا إلى أدنى قَطَن ـ ماء من مياههم[2] ، فيجدون سَرْحاً لبني أسد ، فأغاروا عليه وأخذوا مماليكَ ثلاثة ، وأفلت سائرُهم . ثم رجع إلى المدينة فغاب بضْعَ عشرةَ ليلة[3] .

قال عَمْرو بن عثمان : فحدّثني عبد الملك بن عُمَيْر[4] ، قال : لما

---

(١) المغازي ١/٣٤٠.

(٢) يعني من مياه بني أسد . وقَطَن : ماء ، ويقال جبل من أرض بني أسد بناحية فَيْد (ياقوت).

(٣) أنظر الطبقات الكبرى ٢/٥٠ وعيون الأثر ٢/٣٨ ، ٣٩.

(٤) في ع : عبيد . والتصحيح من تهذيب التهذيب (٦/٤١١) ومغازي الواقدي (١/٣٤٣).

دخـل أبـو سَلَمَـة المـدينـةَ انتقض جُـرْحُـه ، فمـات لثـلاثٍ بقين من جُمـادَى الآخرة[1] .

غزوة الرَّجيع[2]

وهي في صفر من السّنة الرابعة ، فيما ورَّخه الـواقدي[3] . وقـال : هي على سبعة أميال من عُسْفان .

فحدّثني موسى بن يعقوب ، عن أبي الأسود قـال : بعث رسول الله ﷺ أصحابَ الرَّجيع عيوناً إلى مكة ليُخْبِروه[4] .

قـال إبراهيم بن سعـد ، عن ابن شهاب ، أخبـرني ابن أَسيد بن جـارية الثَّقفي ، أنّ أبا هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة رَهط عَيْناً ، وأمَّر عليهم عاصمَ بنَ ثابت بن أبي الأقلح الأنصاريّ ، فانطلقوا حتى إذا كـانوا بـالهدَاة ؛ بين عُسْفـان ومكة ذكـروا لحيّ من هُذَيْـل يقال لهم بنـو لحيـان ، فنفـروا لهم بقريبٍ من مائـة رجلٍ رامٍ . فـاقتصُّوا آثـارهم ، حتى وجدوا مـأكلهم التّمر ، فقالوا ، نَوَى يَثْرِب ، فاتَّبعوا آثارَهـم . فلما أحسّ بهم عـاصم وأصحابُـه لجأوا إلى فدْفدٍ[5] فأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم : انزلوا ـ فأعْطُوا بأيـديكم ، ولكم العهد وَالميثاق أن لا نقتلَ منكم أحداً . قال عاصم : أما أنا فَـوَالله لا أنزل في ذمّة مُشْرِك ، اللّهُمّ أخبر عنّا نبيَّك . فرموهم بالنَّبْـل ، فقتلوا عاصمـاً في سبعةٍ

---

(١) المغازي للواقدي ١/٣٤٠.

(٢) الرجيع : ماء لهُذَيْل قرب الهداة أو الهَدَة ، قيل بين عُسْفان ومكة ، وقيل بين مكة والطائف.

(٣) المغازي ٣٥٤.

(٤) المغازي لعروة ١٧٥.

(٥) في ع : قردد . تصحيف ، والتصحيح من صحيح البخاري . والفَـدْفَد : الأرض المـرتفعة ذات الحصى .

من أصحـابه ، ونـزل إليهم ثـلاثـةٌ على العهـد والميثـاق : خُبَيْب ، وزيـد بن الدَّثِنةَ[1] ، وآخـر . فلما استمكنـوا منهم أطلقوا أوتـار قسِيِّهم فربـطوهم بها . فقال الرجل الثالث : هذا أوّل الغدر ، والله لا أَصْحَبُكُم إنّ لي بهؤلاء أُسْوةٌ . يـريـد القتلى . فجـرُّوه وعـالجـوه ، فـأبى أن يصحَبَهم ، فقتلوه ، وانـطلقـوا بخُبَيْب ، وزيد ، حتى باعو هما بمكة بعد وقعـة بدر . فـابتاع بنـو الحارث بن عامر بن نَوفل خُبَيْبـاً . وكان خُبَيْب هـو قتل الحـارث يوم بـدر . فلبث عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدّ بها للقتل فأعَارته . فدرج بُنَيٌّ لها وهي غافلة حتى أتاه ، فوجدتهُ مُجْلِسَـه على فَخِذِه والمُوسَى بيده ، ففزعت فزعةً عرفها خُبَيْب فقال : أَتَخْشَيْن أن أقتله ؟ ما كنتُ لأفعـل ذلك ، فقـالت : والله ما رأيت أسيـراً قطّ خيـراً من خُبَيْب ، والله لقد وجدتُه يكل قِطْفاً من عنب وإنّه لَمُوثَقٌ بالحديد وما بمكة من ثمرة ، وكانت تقول : إنّه لَرِزْقٌ رزقه الله خُبَيْباً . فلما خرجوا بـه من الحَرَم ليقتلوه في الحِـلّ قال لهم : دَعُوني أَركع رَكْعَتَين . فتركـوه فركـع ركعتين ، ثم قال : والله لـولا أن تحسبـوا أنّ ما بي جـزَعٌ من القتْل لـزِدْتُ ، اللّهُمَّ أحصِهِمْ عدداً ، واقتُلْهم بَدَداً ، ولا تُبْقِ منهم أحداً[2] ، وقال :

فلستُ أُبـالي حين أُقْتَـل مُسْلِمـاً ... على أيِّ جَنْبٍ كـان في الله مَصْرَعي
وذلـك في ذاتِ الإلـهِ ، وإنْ يشـأ ... يبـارِكْ على أوصـالِ شِلْوٍ مُمَـزَّعِ[3]

ثم قام أبو سِرْوَعَة عُقْبةُ بن الحارث فقتله .

---

(١) الـدَّثنة : ضُبط في المواهب اللدنية : بفتح الدال وكسر الثاء مع فتح النون ، المشدَّدة ، وزاد البرهان : وقد تسكَّن الثاء . وضبط صاحب القاموس بكسر الثاء مع فتح النون المخفَّفة.

(٢) أنظر سيرة ابن هشام ٢٢٦/٣ ، المغازي لعروة ١٧٥ ـ ١٧٧ ، عيون الأثر ٢/ ٤٠ ، ٤١ .

(٣) البيتـان في عيون الأثـر ٢/ ٤١ والبدايـة والنهايـة ٤/ ٦٣ ، وانظر : سيـرة ابن هشـام ٣/ ٢٢٧ ، ونهاية الأرب للنويري ١٧/ ١٣٦ ، ١٣٧ والمغازي لعروة ١٧٧ .

وكان خُبَيْب هو سَنَّ لكلّ مسلم قُتِل صبراً ؛ الصَّلاةَ .

واستجاب الله لعاصم يوم أُصيب ؛ فأخبر رسولُ الله ﷺ أصحابَه يوم أصيبوا خَبَرَهم . وبعث ناسٌ من قريش إلى عاصم بن ثابت ليأتوا منه بشيء يُعرف ، وكان قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله على عاصم مثل الظُّلَّة من الدَّبْر[1] ، فَحَمَتْه من رُسُلهم فلم يقدروا على أن يقطعوا منه شيئاً . أخرجه البخاري[2] .

وقال موسى بن عُقْبة ، وغير واحد : بعث رسول الله ﷺ عاصمَ بنَ ثابت وأصحابَه عَيْناً له ، فسلكوا النَّجْدِيّة ، حتى إذا كانوا بالرَّجيع . فذكروا القصَّة[3] .

قال موسى : ويقال : كان أصحاب الرَّجيع ستّةٌ منهم : عاصم ، وخُبَيْب ، وزيد بن الدَّثِنَة ، وعبد الله بن طارق ـ حليف لبني ظَفَر ـ وخالد بن البُكَيْر اللَّيْثي ، ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي ؛ حليف حمزة . وساق حديثَهم[4] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة : أنَّ نَفَراً من عضَل والقارة[5] قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة بعد أُحُد فقالوا : إنّ فينا إسلاماً ، فابعث معنا نَفَراً من أصحابك ليفقّهونا في الدِّين ويُقْرِئونا القرآن ، فبعث رسول الله ﷺ معهم خُبَيْب بن عَدِيّ[6] .

---

(١) الدَّبْر : جماعة النَّحل . ويقال : الزنابير ونحوهما مما سلاحها في أدبارها . (تاج العروس ٢٥٣/١١) .
(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ؛ باب غزوة الرّجيع الخ . (٤٠/٥ ، ٤١) .
(٣) المغازي لعروة ١٧٥ ، مجمع الزوائد للهيثمي ١٩٩/٦ ، فتح الباري ٣٨٤/٧ .
(٤) سيرة ابن هشام ٢٢٤/٣ ، المغازي للواقدي ٣٥٤/١ ، ٣٥٥ .
(٥) عضل والقارة ، حيّان من الهون بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة .
(٦) سيرة ابن هشام ٢٢٤/٣ .

قـال ابن إسحاق : بعث معهم ستّـةً ، أمَّـر عليهم مَـرْثَـد بن أبي مَـرْثَـد الغَنَوي ،[1] وسمّاهم كما قال موسى .

قال ابن إسحاق : فخرجوا مع القوم ، حتى إذا كانوا على الرَّجيع ـ مـاء لِهُـذَيْل بنـاحية الحجـاز على صدور الهـدأة[2] ـ ، غدروا بهم . فـاستصرخـوا عليهم هُذَيْلاً ، فلم يَرُع القومَ وهم في رحالهم إلاّ الرجالُ بأيـديهم السيوف ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : ما نريد قتلَكم ولكنّا نـريد أن نصيب بكم شيئـاً من أهل مكّـة ، ولكم علينا عهـدُ الله وميثاقُـه أنْ لا نقتلكم . فـأمّـا مَرْثَد ، وعاصم ، وابن البُكَيْر فقالوا : والله لا نقبـل من مشركٍ عهـداً ولا عقداً أبداً . وأرادت هُذَيْل أخْذَ رأسِ عاصم ليبيعوه من سُلاَفة بنت سعـد ، وكانت قد نذرت حين أصـاب ابنَيْها يـومَ أُحُد ، لِئنْ قـدِرَتْ على عاصمٍ لَتَشْـرَبَنَّ في قِحْفِه الخمرَ ، فمنعته الدَّبْرُ ، فانتظروا ذَهابها عنه ، فأرسل الله الـوادي فحمل عاصماً فذهب به[3] .

وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مُشْرِكٌ ولا يمسَّ مشركاً أبداً تنجُّساً . وأسروا خُبَيْباً ، وابنَ الدَّثِنَة ، وعبدَ الله بنَ طارق ، ثم مضوا بهم إلى مكّة ليبيعوهم . حتى إذا كانوا بالظَّهْران انتزع[4] عبدُ الله يده من القـران[5] ثم أخـذ سيفـه واستـأخـر عن القـوم ، فـرمـوه[6] بـالحجـارة حتى قتلوه ، فقَبْـرُهُ بالظَّهْران [7] .

---

(1) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٤ .

(2) في ع : الهدء . وانظر ما تقدّم .

(3) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، الأغاني ٤/٢٢٥ ـ ٢٢٧ .

(4) في ع : أن تزع . والتصحيح من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري (٢/٥٣٩) وابن الملاّ .

(5) في ع : القراب . والتصحيح من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري . وعبارة ابن الملاّ : الوثاق .

(6) في ع : فرموا . والتصحيح من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري .

(7) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٥ ، تاريخ الطبري ٢/٥٣٩ .

وقال البكّائيّ ، عن ابن إسحاق[1] ، حدّثني يحيى ، عن أبيه عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن عُقْبَة بن الحارث، سمعته يقول: ما أنا والله قتلتُ خُبَيْباً ، لأنا كنتُ أصغر من ذلك ، ولكنّ أبا مَيْسرة أخا بني عبد الدّار أخذ الحرْبَةَ فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

ثم ذكر ابن إسحاق أنّ خُبَيْباً قال :

لقد جَمَّع الأحزابُ حولي وألَّبوا ... قبائلَهم واستجمعوا كلّ مجمَّعِ
فكلّهم[2] مُبْدِي العداوةَ جاهدٌ[3] ... عليَّ لأنّي في وِثاق مضيعِ[4]
وقد جمعوا[5] أبناءَهم ونساءَهم ... وقُرِّبْتُ من جِذعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ
إلى الله أشكو غُرْبَتي ثم كُرْبَتي ... وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني[6] على ما يُرادبي[7] ... فقد بضّعوا لحمي وقد ياس[8] مطمعي
وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأْ ... يُبارِكْ على أوْصالِ شِلوٍ مُمَزَّعِ
وقد خيَّروني الكفرَ والموتُ دُونه ... وقد هملتْ عَيْناي من غير مَجْزَعِ[9]
وما بي حِذارُ الموتِ ، إنّي لميّتٌ ... ولكنْ حِذاري جحم نارٍ ببَلْقَعِ[10]

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٦ ، تاريخ خليفة ٧٥.

(٢) في سيرة ابن هشام ، ونهاية الأرب ١٧/١٣٦ « وكلّهم ».

(٣) في نهاية الأرب « جاهداً ».

(٤) في السيرة « بمصيع » وفي نهاية الأرب « بمَضْيَع ».

(٥) وفي نهاية الأرب « قرّبوا ».

(٦) في ع : صبري . والتصحيح من ابن المُلاّ وابن هشام والنويري .

(٧) في نهاية الأرب « على ما أصابني ».

(٨) لغة في (يئس) . وفي نهاية الأرب « ضلّ » وفي المغازي لعروة « بان » .

(٩) البيت في نهاية الأرب :

وقد عرّضوا بالكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مَدْمع

(١٠) في نهاية الأرب :

ولكن حذاري حرّ نار تلفع

ووالله مـا أرجـو إذا مـتُّ مسلِمـاً على أيّ جنبٍ كان في الله مَصْرَعي [1]
فـلست بـمُبـدٍ لـلعـدوّ تـخَشُّـعـاً ولا جَـزَعـاً إنّي إلى الله مـرجـعي

وقـال يونس بن بُكَيْـر ، وجعفر بن عَـوْن ، عن إبراهيم بن إسمـاعيل ، حدّثني جعفر بن عَمْرو بن أُميّة أنّ أباه حدّثـه عن جدّه ، وكـان النّبيّ ﷺ بعثه عَيْناً ؛ قـال : فجئتُ إلى خشبـة خُبيْب فـرَقِيتُ فيهـا وأنـا أتخـوَّف العيـونَ ، فأطلقْتُهُ فوقع بالأرض ، ثم اقتحمتُ فانتبذتُ قليلاً ، ثم التفتُّ فلم أر خُبَيْباً ، فكَأَنَّما ابتلعتْهُ الأرض .

زاد جعفـر بن عَـوْن : فلم يُـذْكَـر لخُبَيْب رضي الله عنـه رِمَّـةٌ حتى السّاعة [2] .

غزوة بئر مَعُونَة [3]

قال ابن إسحاق : بعث رسول الله ﷺ أصحابَ بئر مَعُونَة [4] في صفر ، على رأس أربعةِ أشهرٍ من أُحُد [5] .

---

(١) يرد هذا البيت بألفاظ مختلفة راجـع : المغازي لعـروة ١٧٧ ونهاية الأرب ١٧٧/١٧ والمـواهب اللدنية .

(٢) تاريخ الطبري ٥٤١/٢ ، ٥٤٢ ، الأغاني ٢٢٨/٤ ، ٢٢٩ .

(٣) أنـظر عنها : المغـازي لعروة ١٧٨ ـ١٨١ ، سيـرة ابن هشام ٢٣٠/٣ ـ ٢٣٢ ، المغـازي للواقـدي ٣٤٦/١ ومـا بعدهـا ، الطبقـات الكبرى ٥١/٢ ـ ٥٤ ، تاريخ خليفـة ٧٦ تـاريـخ الـطبـري ٥٤٥/٢ ـ ٥٥٠ ، الـروض الأنف ٢٣٨/٣ ، صحيح البخـاري ، كتاب المغـازي ، نهاية الأرب ١٣٠/١٧ ، عيـون التـواريـخ ١٨٤/١ ، عيـون الأثـر ٤٣/٢ ومـا بعـدهـا ، البـدايـة والنهـايـة ٧١/٤ ـ ٧٤ .

(٤) بئر معونة : قيل بـين أرض بني عامـر وحرَّة بني سُلَيم ، وقيـل بين جبـال يقال لهـا أبلى في طـريق المصعد من المدينة إلى مكة ، وقيل ماء لبني عامر بن صعصعـة ، وقيل في أرض بني سُلَيْم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع . (معجم البلدان ٣٠٢/١) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٣٠/٣ .

وقال موسى بن عُقْبة : قال الزُّهْري : حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك ، ورجالٌ من أهل العلم ، أنّ عامر بن مالك الذي يُدْعَى « مُلاعِبُ الأَسِنَّة » قدِم على رسول الله ﷺ وهو مُشْرِكٌ ، فعرض عليه رسولُ الله ﷺ الإسلامَ . فأبى أنْ يُسْلم ، وأهدى لرسول الله ﷺ هديَّةً . فقال : إنّي لا أقبل هديّةَ مشْرِك . فقال : ابعث معي مَن شئتَ من رُسُلِك ، فأنا لهم جارٌ . فبعث رَهَطاً ، فيهم المنذر بن عَمْرو السّاعدي ؛ وهو الذي يقال له « أعنق ليموت »[1] ، بعثه عَيْناً له في أهل نجد . فسمع بهم عامر بن الطُّفَيل ، فاستنفر بني عامر ، فأَبَوْا أنْ يُطيعوه . فاستنفر بني سُلَيْم فنفروا معه . فقتلوهم ببئر مَعُونة ، غير عَمْرو بن أُمَيَّةَ الضَّمري ، فإنّه أطلقه عامر بن الطُّفَيْل . فقدِم على رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق[2] : حدّثني والدي ، عن المُغِيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، وغيرهما ، قالوا : قدِم أبو البراء عامر بن مالك بن جعفر ، مُلاعِب الأَسِنَّة على رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يُسْلِمْ ولم يَبْعُدْ من الإسلام . وقال : يا محمد لو بعثت معي رجالاً من أصحابك إلى أهل نَجْدٍ يدعونهم إلى أمْرِك رجَوْتُ أن يستجيبوا لك . قال : أخشى عليهم أهلَ نجد . قال أبو البَرَاء : أنا لهم جار . فبعث المنذِرَ بنَ عَمْرو في أربعين رجلًا ، فيهم الحارث بن الصِّمَّة ، وحَرام بن مِلْحان ؛ أخو بني عَدِيّ بن النّجّار ، وعُرْوَة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَمي ، ونافع[3] بن وَرْقاء الخُزَاعي ، وعامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر ، في خيار المسلمين ، فساروا حتى بلغوا بئرَ مَعُونَة ، بين أرض بني عامر وحَرَّة بني

---

(١) أعنق ليموت ؛ أو المعنق ليموت : أي المسرع ، سمى بذلك لإسراعه إلى الشهادة.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٠ ، ٢٣١ ، تاريخ الطبري ٢/ ٥٤٦ ، ٥٤٧.

(٣) في طبعة القدسي ٢١٣ « رافع » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢/ ٥٤٦ ، والإصابة ٣/ ٥٤٣ وهو « نافع بن بديل بن ورقاء ».

سُلَيْم . ثم بعثوا حَرام بن مِلْحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفَيل ، فلم ينظر في الكتاب حتى قتل الرجل . ثم استصرخ بني سُلَيْم فأجابوه وأحاطوا القوم ، فقاتلوهم حتى استشهدوا كلّهم إلاّ كعب بن زيد ، من بني النّجّار ، تركوه وبه رمق فارتُثَّ[1] من بين القتلى ، فعاش حتى قُتِل يوم الخندق .

وكان في سَرْح القوم عَمْرو بن أُميّة ورجل من الأنصار[2] ، فلم يخبرهما بمصاب القوم إلاّ الطَّيرُ تحوم على العسكر ، فقالا : والله إنّ لهذه الطير لَشَأناً ، [فأقبلا][3] لينظرا ، فإذا القومُ في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاريّ لعَمْرو : ماذا ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر . فقال الأنصاريّ : لكنّي لم أكن لأرغب بنفسي عن موطنٍ قُتِل فيه المنذر بن عَمْرو ، وما كنتُ لأخبرَ عنه الرجال . وقاتل حتى قُتِل ، وأسروا عَمْراً . فلما أخبرهم أنّه من مُضَر أطلقه عامر بن الطُّفَيْل وجزَّ ناصيتَه[4] وأعتقه . فلما كان بالقَرْقَرَة[5] أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا في ظلٍّ هو فيه ، وكان معهما عهدٌ من رسول الله ﷺ وجوارٌ لم يعلم به عَمْرو . حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما . فلما قدِم على رسول الله ﷺ أخبره [فقال][6] : قد قتلتَ قتيلين ، لأَدِيَنَّهُما . ثم قال رسول الله ﷺ : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارِهاً متخوِّفاً . فبلغ ذلك أبا البراء فشَقَّ عليه إخفار عامرٍ إيّاه[7] ،

(١) ارتُثَّ : حُمِل من المعركة جريحاً وبه رَمَق .
(٢) قال ابن هشام هو أحد بني عمرو بن عوف .
(٣) بياض في ع والتكملة من ابن هشام ٣/٢٣١ .
(٤) المغازي لعروة ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٥) القرقرة : هي قرقرة الكُدْر ، أو قرارة الكُدْر ، وقد تقدّم التعريف بها .
(٦) إضافة على الأصل لضرورة السياق فالقول للرسول ﷺ ، انظر : السيرة ٣/٢٣١ ، وابن سعد ٢/٥٣ .
(٧) عبارة فشقّ عليه إخفار عامر أبا براء . وقد أثبتنا عبارة ابن المُلاّ وهي مطابقة لنصّ ابن هشام ٣/٢٣١ ، ٢٣٢ .

فحمل ربيعة ولد أبي براء على عامر بن الطُّفَيل فطعنه في فخِذِه فأشواه فوقع من فرسه وقال : هذا عمل أبي براء ؛ إنْ متُّ فدمي لعمّي فلا يُتْبَعَنَّ به ، وإنْ أعِش فسأرى رأيي (١) .

وقال موسى بن عُقْبة : ارتُثَّ في القتلى كعب بن زيد ، فقُتِل يوم الخَنْدَق .

وقال حمّاد بن سَلَمَة : أنا ثابت ، عن أَنَس أنّ ناساً جاءوا إلى النّبيّ ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجالاً يعلّموننا القرآن ، والسُّنَّة . فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القرّاء ، وفيهم خالي حَرام بن مِلْحان ، يقرءون القرآن ويتدارسون باللّيل ويتعلّمون ، وَكانوا بالنّهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ، ويتحطّبون فيبيعون ويشترون به الطّعام لأهل الصُّفَّة ، فبعثهم رسول الله ﷺ إليهم ، فتعرّضوا لهم فقتلوهم قبل أَن يبلغوا المكان .

قالوا : اللّهُمّ بلّغ عنّا نبيَّك أنْ قد لقِيناك فرضِيتَ عنّا ورضينا عنك .

قال : وأتى رجل خالي من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذه ، فقال حَرام : فزتُ وربِ الكعبة ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : إنّ إخوانكم قد قُتلوا وقالوا : اللّهُمّ أبلِغْ عنّا نبيَّك أنْ قد لقِيناك فرضينا عنك ورضيت عنّا .

روَاه مسلم (٢) .

وقال همّام وغيره ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : حدّثني أنس أنّ رسول الله ﷺ بعث خاله حَراماً في سبعين رجلاً فقُتِلوا يوم بئر مَعْونة . وكان رئيس المشركين عامر بن الطُّفَيْل ، وكان أتى النّبيّ ﷺ فقال :

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٣٢/٣ وانظر المغازي لعروة ١٨٠ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق.

(٢) صحيح مسلم (١٩٠٢) : كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنّة للشهيد.

أُخَيِّرُكَ بين ثلاث خِصال : أن يكون لك أهل السَّهْل ولي أهل المَدَر ، أو أكون خليفتَك من بعدك ، أو أغزُوَك[1] بغَطَفان بألف أشقر وألفِ شقراء ، قال : فطُعِنَ[2] في بيت امرأةٍ من بني فلان ، فقال : غُدَّةٌ كغُدَّة البَكْر[3] في بيت امرأةٍ من بني فلان ائتوني بفَرَسي ، فركبه ، فمات على ظهر فَرَسه . وانطلق حَرام ورجلان معه أحدُهما أعرج فقال : كونا قريباً منّي حتى آتيهم فإنْ آمنوني كنت كُفْواً ، وإنْ قتلوني أتيتم أصحابَكم . فأتاهم حَرام فقال : أتُؤَمِّنوني أبلِّغُكم رسالةَ رسولِ الله ﷺ ؟ قالوا : نعم . فجعل يحدّثهم ، وأومأوا إلى رجلٍ فأتاه من خلفه فطعنه . قال همّام ، وأحسبه قال : فُزْتُ وَربِّ الكعبة . قال : وقُتِل كلُّهم إلاّ الأعرج ، كان في رأس الجبل .

قال أَنَس : أُنزِل علينا ، ثم كان من المنسوخ ، « إنّا قد لَقِينا ربَّنا فَرَضِيَ عنّا وأرضَيْناه » . فدعا رسول الله ﷺ سبعين صباحاً على رِعْلٍ وذَكْوانَ وبني لَحْيان وعُصَيَّة عَصَتِ الله ورسولَه .

أخرجه البخاري ، وقال : ثلاثين صباحاً ، وهو الصحيح[4] .

وروى نحوه قَتَادة ، وثابت ، وغيرهما ، عن أَنَس . وبعضهم يختصر الحديث .

قال سليمان بن المُغيرة ، عن ثابت قال : كتب أَنَس في أهله كتاباً فقال : اشهدوا معاشرَ القرّاء . فكأنّي كرهت ذلك ، فقلت : لو سمّيتهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ؛ فقال : وما بأس أن أقول لكم معاشرَ القُرّاء ، أفلا أحدّثكم عن إخوانكم الذين كنّا ندعوهم على عهد رسول الله ﷺ القرّاء ؟

---

(١) في ع : عذول ، تصحيف تصحيحه من صحيح البخاري ٥/٤٢ .
(٢) طعن : أصابه الطاعون .
(٣) البَكْر : الفتى من الإبل . وغُدَّة البَكْر أي الطّاعون الذي يصيبه .
(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ٥/٤٢ ، ٤٣ وانظر المغازي لعروة ١٨١ .

قال : فذكر أنس سبعين من الأنصار كانوا إذا جَنَّهُمُ اللَّيلُ أوَوْا إلى معلِّم بالمدينة فيبيتون يدرسون ، فإذا أصبحوا فمَنْ كانت عنده قوّةٌ أصاب من الحَطَب واستعذب من الماء ، ومن كانت عنده سَعَةٌ أصابوا الشّاة فأصلحوها . فكان معلّقاً بحجر رسول الله ﷺ . فلما أصيب خُبَيْب ، بعثهم رسول الله ﷺ فكان فيهم خالي حَرام . فأتوا على حيٍّ من بني سُلَيْم ، فقال حَرام لأميرهم : دعني ، فلا خير [في] هؤلاء . إنّا ليس إيّاهم نريد فيخلّون وجوهَنَا . فأتاهم فقال ذلك ، فاستقبله رجلٌ منهم برُمْحٍ فأنفذه به . قال : فلما وجد حَرام مسّ الرمح قال : الله أكبر فزتُ وربِّ الكعبة . قال : فانطووا عليهم فما بقي منهم مُخْبِر . قال : فما رأيت رسول الله ﷺ وَجَدَ على شيءٍ وجْدَه عليهم . فقال أَنَس : لقد رأيت رسول الله ﷺ كلّما صلّى الغداةَ رفع يديه يدعو عليهم : فلما كان بعد ذلك ، إذا أبو طلحةَ يقول : هل لك في قاتلِ حَرام ؟ قلت : ما له ، فعل الله به وفعل . فقال : لا تفعل ، فقد أسلم .

وقال أبو أسامة : ثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان عامر بن فُهَيْرة غلاماً لعبد الله بن الطُّفَيْل بن سَخْبَرَة ، أخي[1] عائشة لأمّها ؛ وكانت لأبي بكر مِنْحَةٌ[2] ، فكان يغدو بها ويروح ، ويصبح فيَدَّلِج إليهما ثم يَسْرَحُ فلا يَفْطُنُ به أحد من الرِّعاء . ثم خرج معهما يُعْقِبانه حتى قدِم المدينة معهما . فقُتِل عامر بن فهيرة يوم بئر مَعُونة ، وأُسِر عَمْرو بن أُميَّة . فقال له عامر بن الطُّفَيْل : مَن هذا ؟ وأشار إلى قتيل . قال : هذا عامر ابن فُهَيْرة . فقال : لقد رأيتُهُ بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى إنّي لأنظُرُ إلى السماء بينه وبين الأرض . وذكر الحديث . أخرجه البخاري[3] .

---

(١) في صحيح البخاري ٤٣/٥ « أخو ».

(٢) المنحة : النّاقة يدرّ منها اللبن.

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ٤٣/٥ ، ٤٤.

قال ابن إسحاق : فقال حسّان بن ثابت يحرّض بني أبي البَراء على عامر [بن] الطُّفَيْل :

بَني أمّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وأنتُمْ من ذَوَائبِ أهلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عامرٍ بأبي بَرَاء ... ليُخْفِرَهُ ، وما خَطَأٌ كَعَمْدِ
ألَا أَبْلِغْ ربيعَةَ ذا المَسَاعي ... فما أحدثْتَ في الحَدَثَانِ بعدي
أبوك أبو الحُرُوب أبو بَرَاءٍ ... وخالُك ماجِدٌ حَكَمُ بن سَعْدِ[1]

(١) ديوانه : ص ١٠٧ باختلاف في بعض الألفاظ وفي ترتيب الأبيات ، وانظر : سيرة ابن هشام ٣/٢٣٢ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٤٨.

ذكر الخلاف في غزوة بني النَّضير

وقد تقدّمت في سنة ثلاث

ذهب الزُّهْرِي إلى أنّها كانت قبل أُحُد . وقال غيرُ واحدٍ : كانت بعد أُحُد ، وبعد بئر مَعُونة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنا الحسن بن عليّ بن الحسين بن البنّ ، أنا جدّي ، أنا أبو القاسم المَصِّيصي ، أنا عبد الرحمن بن أبي نصر ، أنا عليّ بن أبي العَقِب ، أنا أَحمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن عائذ ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن لَهِيعة ، عن أَبي الأسود ، عن عُرْوَة ، قال : خرج رسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه إلى بني النَّضِير يستعينهم في عَقَل[1] الكِلابيّين . قالوا : إجلس أبا القاسم ، حتى تُطْعَم وترجِع بحاجتك . ثم ساق الحديث كلّه وتقدّم ذِكْرُهُ .

وقال الواقدي : حدّثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : لما خرجَتْ بنو النَّضِير أقبل عَمْرو بن سُعْدَى فأطاف بمنازلهم ، فرأى خرابَها ، وفكّر ثم

---

(١) العَقَل : الدِّية.

رجع إلى قُرَيْظَة فيجدهم في الكنيسة فينفخ في بُوقهم ، فاجتمعوا . فقال الزُّبَيْر بن باطا : يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم . وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتألّه في اليهودية ، قال : رأيت اليوم عبراً قد عَبَرْنا بها ، رأيت منازلَ إخوانِنا خاليةً بعد ذلك العزّ والجَلَد والشَّرف الفاضل والعقل البارع ، قد تركوا أموالهم ومَلَكَها غيرُهم وخرجوا خروجَ ذُلّ . ولا والتَّوراةِ ما سُلِّط هذا على قومٍ قطّ لله[1] بهم حاجة . فقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف ذي عزّهم ؟ بيته في بيته آمناً ، وأوقع بابن سُنَيْنَة سيّدهم ، وأوقع ببني[2] قَيْنُقَاع فأجلاهم وهم جَدُّ يهود ، وكانوا أهل عدّة وسلاحٍ ونَجْدة ، وحَصَرَهم فلم يُخْرِج إنسانٌ منهم رأسَه حتى سباهم ، وكُلّم فيهم فتركهم على أنْ أجلاهم من يَثْرِب ، يا قوم قد رأيتم ما رأيتُ فأطيعوني وتعالوا نتّبع محمداً ، فَوَالله إنّكم لَتَعْلَمون أنه نبيّ ، وقد بشّرنا به وبأمْره ابنُ التَّيْهان وابن الحواس[3] ، وهما أعلم يهود ، جاءانا من بيت المقدس يَتَوَكَّفَان[4] قدومَه ، أمَرَانا باتّباعه ، وأَمَرَانا أنْ نُقْرِئه منهما السلام ، ثم ماتا على دينهما ، فأُسْكِتَ القومُ ، فأعاد هذا القولَ ونحوَه ، وتَخَوَّفَهم بالحرب والسِّباء والجلاء . فقال ابن باطا : والله لقد قرأتُ في التوراة[5] صفَتَه التي أُنزلت على موسى ، ليس في المَثَاني التي أحدثْنا . فقال له كعب بن أسد : ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتّباعه ؟ قال : أنت ، قال كعب : ولِمَ ، والتَّوْراة ما حالت[6] بينك وبينه قطّ ، قال الزُّبَير : أنت صاحب عهدنا وعقْدِنا فإنِ اتّبعْتَهُ اتّبعناه وإنْ أبيتَ أَبَيْنا . فأقبل عَمْرو بن

(١) في ع : (الله) . والتصحيح من ابن المُلّا .
(٢) في ع : (بني) والتصحيح من ابن المُلّا .
(٣) في ع . ابن الهيبان وابن جواس ، والتصحيح من ابن المُلّا .
(٤) يتوكف الخبر : يتوقعه ويتسقّطه .
(٥) نصّ عبارة ع : قال ابن باطا : قرءوا التوراة قرأت صفته . وهي مضطربة وصحّحناها من ابن الملا .
(٦) في ع : حلت ، ولعلّ الوجه ما أتبتناه .

سُعْدَى على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك ، إلى أنْ قال كعب : ما عندي في أمره إلاّ ما قلت ، ما تطيبُ نفسي أنْ أصيرَ تَابعاً .

وقال ابن إسحاق : كانت غزوة بني النّضير في ربيع الأول سنة أربع . وحاصرهم النّبيّ ﷺ ستّ ليالٍ[1] .

قال : ونزل تحريم الخمر[2] .

* * *

غزوة بني لحيان

قال ابن إسحاق[3] : خرج رسول الله ﷺ في جُمادَى الأولى ، على رأس ستّة أشهرٍ من صُلح[4] بني قُرَيْظة إلى بني لحْيَان بطلب بأصحاب الرَّجيع : خُبَيْب وأصحابه ، وأظهر أنّه يريد الشامَ ليصيب من القوم غِرَّة .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حَزْم ، وغيره قالوا : لما أُصيب خُبَيْب وأصحابُه خرج رسول الله ﷺ طلباً لدمائهم ليصيب من بني لِحْيان غِرَّةً ، فسلك طريقَ الشّام وورى على النّاس أنّه لا يريد بني لِحْيان ، حتى نزل أرضَهم ـ وهم من هُذَيْل ـ فوجدهم[5] قد حذروا فتمنّعوا في رؤوس الجبال . فقال رسول الله ﷺ : لو أنّا هبطنا عُسْفان لرأتْ قُرَيْش أنّا قد جئنا مكةَ . فخرج رسول الله ﷺ في مائتي راكب حتى نزل

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٤٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٤٠ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٩٧ .

(٤) في ع : صالح . والتصحيح من ابن المُلاّ .

(٥) في ع : فوجدوهم ، والتصحيح من ابن المُلاّ .

عُسْفان ، ثم بعث فارسين حتى نزلا كُراع الغَمِيم (١) ثم انصرفا إليه (٢) .

فذكر أبو عيّاش الزُّرقي أنّ رسول الله ﷺ صلّى بعُسْفان صلاةَ الخوف .

وقال بعضُ اهلِ المغازي إنّ غزوة بني لِحْيان كانت بعد قُرَيْظَة .

* * *

غزوة ذاتِ الرِّقاع (٣)

قال ابن إسحاق (٤) : إنّها في جُمادَى الأولى سنة أربع ، وهي غزوة خصفة من بني ثَعْلَبَة من غَطَفَان .

وقال محمد بن إسماعيل (٥) رحِمَه الله : كانت بعد خَيْبَر ، لأنّ أبا موسى جاء بعد خَيْبر ، يعني وشهِدَها . قال : وإنّما جاء أبو هريرة فأسلم أيامَ خَيْبر .

وقال ابن إسحاق (٦) : في هذه الغزوة سار رسول الله ﷺ حتى نزل نَخْلا (٧) ، فلقي بها جمعاً من غطفان ، فتقارب النّاس ولم يكن بينهم حرب .

---

(١) كُراع الغميم : وادٍ بعد عُسْفان بثمانية أميال ، وقيل فيما بين عُسفان ومرّ الظَّهران ، والكُراع جبل أسود في طرف الحَرّة يمتدّ إليه (معجم البلدان ٤/٤٤٣ ، ووفاء الوفا : ٣٥٤)

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٩٧ .

(٣) قيل سُمِّيت بذلك لأنّ أقدامهم نقبت « رقّت جلودها » فكانوا يلفّون عليها الخِرَق وقيل بل سُمِّيت بذلك لأنهم رقّعوا راياتهم فيها ، ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع . (أنظر الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ١٧٦ ، وصحيح البخاري ، باب غزوة ذات الرقاع) .

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٦ .

(٥) صحيح البخاري ٥/٥١ باب غزوة ذات الرقاع .

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٦

(٧) في ع : النخلة ، والتصحيح من البخاري وابن هشام وياقوت حيث قال في نخل : منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين ، وقيل موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزوة ذات الرقاع (معجم البلدان ٥/٢٧٦) .

وقد خاف النّاس بعضَهم بعضاً ، حتى صلّى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاةَ الخوف . ثم انصرف بالنّاس .

وقال الواقدي : إنّما سُمِّيت ذاتِ الرِّقاع لأنّها[1] قِبَل جبلٍ كان فيه بُقَعُ حُمْرةٍ وسواد وبياض ، فسُمِّي ذاتُ الرِّقاع .

قال : وخرج رسول الله ﷺ لعشرٍ خَلَوْن من المحرَّم ، على رأس سبعةٍ وأربعين شهراً ، [و] قدِم صِراراً[2] لخمسٍ بقين من المحرَّم . وذاتُ الرِّقاع قريبة من النُّخَيْل بين السَعد والشُقْرَة[3] .

قَال الواقدي : فحدّثني الضَّحّاك بن عثمان ، عن عُبَيْد الله بن مقْسم ، عن جابر ، وحدّثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن جابر ، قال . وعن مالك ، وغيره ، عن وهب بن كَيْسان ، عن جابر قال : قدِم قادمٌ بجلبٍ[4] له ، فاشترى بسوق النَّبْط[5] ، وقالوا : من أين جَلْبُك ؟ قال : جئتُ به من نجد ، وقد رأيت أنماراً وثعلبة[6] قد جمعوا لكم جُمُوعاً ، وأراكم هادين عنهم . فبلغ رسولَ الله ﷺ قولُه . فخرج في أربعمائة من أصحابه ـ

---

(1) في ع : لأنّه . ولعلّ الوجه ما أثبتناه.

(2) صرار : موضع ، وقيل ماء ، وقيل بشر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق (معجم البلدان ٣/٣٩٨) .

(3) النُّخَيْل : بصيغة التصغير ؛ منزل في طريق فَيْد به مياه وسوق قرية الكُدَيد وهو معروف اليوم بقرب الكُدَيد فوق الشقرة ، والسعد : موضع بقرب المدينة شرقيّ النُّخَيْل ، وقيل جبل بينه وبين الكُدَيْد ثلاثون ميلاً على جادّة طريقٍ كان يُسلك من فَيْد إلى المدينة . والشقرة : موضعٌ بطريق فَيْد بين جمال حُمْر على نحو ثمانية عشر ميلاً من النخيل ، ولا تزال معروفة (من تعليقات العلامة الشيخ حمد الجاسر على هامش المغانم المطابة) . وانظر : معجم البلدان ٣/٢٢١ .

(4) الجلب : ما يُجلب من الخيل والإبل والمتاع ونحوه.

(5) النبط : هم الأنباط ، قوم كانوا ببلاد الشام من الآراميّين.

(6) أنمار وثعلبة : هما على الأرجح أنمار بن عَمْرو « ويُروى : أنمار بن بغيض » وثعلبة بن قيس ؛ بطنان من العرب من غطفان من العدنانية ، انظر : أنساب الأشراف (١/٣٤٠) والاشتقاق لابن دريد (٢٧٧) ومعجم قبائل العرب لكحالة (١/٤٧ و١٤٤) .

وقيل سبعمائة ـ وسلك على المضيق[1] ، ثم أفضى إلى وادي الشُّقْرَة ، فأقام بها يوماً ، وبثّ السَّرايا ، فرجعوا إليه مع اللّيل وأخبروه أنّهم لم يروا أحداً ، وقد وطئوا آثاراً حديثة .

ثم سار النّبيّ ﷺ وأصحابه ، حتى أتى محالّهم ، فإذا ليس فيها أحد ، وهربوا إلى الجبال ، فهم مُطِلُّون على النّبيّ ﷺ . وَخاف النّاس بعضهم بعضاً .

وفيها صلّى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاةَ الخَوْف .

وقال عبد الملك بن هشام[2] : وإنّما قيل لها ذات الرّقاع لأنّهم رقّعوا فيها راياتهم . قال : ويقال ذات الرّقاع شجرة هناك . والظاهر أنّهما غزوتان .

وقَال شُعيب ، عن الزُّهْري ، حدّثني سِنان الدُّؤلي ، وأبو سَلَمَة ، عن جابر أنّه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نجد ، فلما قفل قفل معه ، فأدركته القائلة في وادٍ كثير العَضَاة[3] ، فنزل وتفرّق النّاس في العَضاة يستظلُّون بالشجر . وقَال : هو تحت شجرةٍ فعلِق بها سيفُه . فنمنَا نومةً ، فإذا رسول الله ﷺ يدْعونا فأجَبْناه ، فإذا عنده أعرابيّ جالس ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ هذا اخترط سيفي وأنا نائم ، فاستيقظتُ وهو في يده صِلْتاً ، فقال : من يمنعك منّي ؟ قلت : الله . فشَام[4] السيفَ وَجلس . فلم يعاقبْه رسول الله ﷺ ، وقد فعل ذلك . مُتَّفَقٌ عليه[5] .

---

(١) المضيق : قرية كبيرة في لحف جبل آرة قريبة من الفرع.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٦.

(٣) العَضاة : أعظم الشجر أو كلّ شجرة ذات شوك.

(٤) شام السيف : أغمده.

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرّقاع . وكتاب الجهاد والسير ، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ، وباب تفريق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر.

قال أبو عَوَانة ، عن أبي بِشْر : اسم الأعرابي « غورث بن الحارث » .

ثم روى أبو بِشْر ، عن سليمان بن قيس ، عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنَخْل ، فرأوا من المسلمين غِرَّةً ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث ، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال : من يمنعك منّي ؟ قال : الله . فسقط السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ فقال : من يمنعك منّي ؟ قال : كنْ خيرَ آخِذ . قال : تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسولُ الله ، قال : لا ، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فخلّى سبيلَه . فأتى أصحابَه وقال : جئتكم من عند خيرِ النّاس .

ثم ذكر صلاةَ الخوف ، وأنّه صلّى بكلّ طائفةٍ ركعتين . وهذا حديث صحيح إن شاء الله[1] .

وقال البكّائي ، عن ابن إسحاق[2] ، حدّثني وهب بن كَيْسان ، عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرّقاع من نخلٍ على جملٍ لي ضعيف ، فلما قَفَلَ رسولُ الله ﷺ جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلّف ، حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال : مالك يا جابر ؟ قلت : يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا . قال : أَنِخْه . وساق قصّةَ الجمل .

* * *

غزوة بدر المَوْعِد

قال موسى بن عُقْبَة ، عن ابن شهاب ؛ وروى عن عُرْوَة :[3] أنّ رسول

---

(١) المسند للإمام أحمد : ٣/٣٩٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٣ .

(٣) المغازي لعروة ١٨٣ .

الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدْراً . وكان ﷺ أهلاً للصِّدْق والوفاء ، فاحتمل الشيطان أولياء من النّاس ، فمشوا في النّاس يخوِّفونهم وقالوا : أخبرنا أن قد جمعوا لكم مثل الليل من النّاس ، يرجون أنْ يوافقوكم فينتهوا بكم ، فالحَذَرَ لا تغدوا . فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان فاستجابوا لله ولرسوله وخرجوا ببضائع لهم ، وقالوا : إنْ لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له ، وإنْ لم نلْقه ابتعنا ببضائعنا . وكان بدر متَّجراً يوافي كل عام . فانطلقوا حتى أتوا موسِم بدر ، فقضوا منه حاجتهم ، وأخلف أبو سُفيان الموعدَ ، فلم يخرج هو ولا أصحابه .

وأقبل رجل من بني ضَمْرَة ، بينه وبين المسلمين حِلْفٌ فقال : والله إنْ كنّا قد أُخبِرنا أنّه لم يبق منكم أحد ، فما أعملكم إلى أهل هذا الموسم ؟ فقال رسول الله ﷺ ، وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوَّه من قريش : إعمالنا إليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم ، وإنْ شئتَ مع ذلك نبذْنا إليك وإلى قومك حِلْفَهم ثم جالَدْناكم . فقال الضّمري(١) : معَاذَ الله .

قال : وذكروا أنّ ابن الحمام قدِم على قُرَيْش فقال : هذا محمد وأصحابه ينتظرونكم لموعدكم . فقال أبو سُفْيان : قد والله صدق . فنفروا وجمعوا الأموال ، فمن نشط منهم قَوَّرَه(٢) ، ولم يقبل من أحدٍ منهم دون أوْقِيّة . ثم سار حتى أقام بمَجَنَّة(٣) من عُسْفان ماشاء الله أن يقيم ، ثم ائتمر هو وأصحابه فقال أبو سفيان : ما يُصْلِحَكُمُ إلاّ خصْبٍ ترعون فيه السّمر

---

(١) في ع : الضميري ، والصّواب ما أثبتناه ، وفي سيرة ابن هشام ٢٤٩/٣ أنه مَخْشِيّ بن عَمْرو الضّمري

(٢) قَوَّره : كذا في ع ، ولم أهتد إلى الوجه فيها . وفي التاج : قار القانص الصّيد يقوّره أي خَتَلَه ، ولعلّها هنا بهذا المعنى .

(٣) مَجَنَّة : سوق بأسفل مكة على بريدٍ منها ، وهي لكنانة وأرضها من أرضها (أخبار مكة ١/١٣١) وانظر : معجم البلدان ٥٨/٥ .

وتشربون من اللّبن ، ثم رجع إلى مكة ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمةٍ من الله وفضْل ، وكانت تلك الغزوة تُدْعَى غزوة جيش السَّويق . وكانت في شعبان سنة أربع [1].

وقال الواقديّ : كانت بدر الموعد ، وتسمَّى بدر الصُّغْرَى ، لهلال ذي القعدة على رأس خمسةٍ وأربعين شهراً من مُهاجَره عليه الصّلاة والسّلام ، وأنّه خرج في ألفٍ وخمسمائةٍ من أصحابه ، واستخلف على المدينة عبد الله بنَ رَوَاحة ، وكان موسم بدر يجتمع فيه العرب لهلال ذي القعدة إلى ثامنه . فأقام بها المسلمون ثمانية أيّام وباعوا بضائعهم ، فربح الدرهم درهماً . فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضل .

* * *

غزوة الخندق

قال موسى بن عُقْبة : كانت في شوّال سنة أربع . وقال ابن إسحاق : كانت في شوّال سنة خمس [2] . فالله أعلم .

ويقوّي الأوّلَ قولُ ابن عمر إنّه عُرِض يوم أُحُد وهو ابن أربع عشرة ، فلم يُجِزْه [3] النّبي ﷺ ، وعُرِض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه . ولكنّ هذه التقوية مردودة بما سنذكره في سنة خمسٍ .

* * *

وفيها تُوُفّي عبد الله بن رُقَيّة بنت رسول الله ﷺ ، وأبوه عثمان رضي الله عنه عن ستّ سنين . ونزل أبوه في حُفْرَته [4].

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٤٨ ، عيون الأثر ٢/٥٣ ، ٥٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٥٨ .

(٣) في الأصل : يجده والوجه ما أثبتناه .

(٤) تاريخ الطبري ٢/٥٥٥ .

وفيهـا فـي شعبـان (٤١ ب) وُلـد[1] الحسيـن بن عـليّ رضي الله عنهما[2].

وفيها قُتِل عـاصم بن ثابت بن أبي الأقلح[3] وأصحـابه . وقـد ذكروا . وكنيـة عـاصم : أبـو سليمـان ، واسم جـدّه : الأقلح قيس بن عصمـة بن بني عَمْـرو بـن عَوْف . ومن ذُرِيّتـه الأحوص الشـاعـر ابن عبـد الله بن محمـد بن عاصم بـن ثابت.

وكان عاصم من الرُّماة المـذكورين ، ثبت يـوم أُحُد وَقَتَـلَ غيرَ واحـد ، وشهد بدْراً .

وقُتل يوم بئر مَعُونـة من الصَّحابـة : عامـر بن فُهَيْرَةَ[4] مـولى الصِّدّيق ؛ وكان من سادة المهاجرين.

ومن قُـرَيش : الحَكَم بن كَيْسان المخـزومي[5] ، ونـافـع بن بُـدَيْـل بن ورقاء الـسهـمي[6].

وقُتِلَ يومئذٍ من الأنصار : الحـارث بن الصِّمّة[7] بن عَمْـرو بن عتيك بن عَمْرو بـن مبذول أبو سعد.

فعن محمـد بن إبـراهيم التَّيْمي ، أنّ النَّبيّ ﷺ آخى بين الحـارث بن الصِّمَّة وصُهَيْب . وقال الواقدي : شهد الحارثُ أُحُـداً ، وثبت مع رسـول الله ﷺ وبايعه على الموت ، وقتل عثمـان بن عبد الله بن المُغيـرة . وعن المِسْوَر

(١) من أول قوله : « ولد الحسين . . » نرجع إلى نسخة الأصل بعد انتهاء السقط الذي أشرنا إليه.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٥٥٥.

(٣) الطبقات الكبرى ٣/٤٦٢.

(٤) المغازي لعروة ١٨٢ ، الطبقات الكبرى ٣/ ٢٣٠.

(٥) المغازي لعروة ١٨٢.

(٦) في سيرة ابن هشام ٣/٢٣٢ « الخزاعي ».

(٧) المغازي لعروة ١٨٢.

ابن رفاعة أنّ الحارث خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر ، فكُسر بالرَّوْحاء ، فردّه رسول الله ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجْرَه . قال ابن سعد[1] : وله ذُرّيّة بالمدينة وبغداد .

حَرام بن مِلْحان[2] : واسم مِلْحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جُنْدُب بن عامر بن غنم بن عَدِيّ بن النّجّار ؛ شهد بدْراً ، وهو أخو أمّ سُلَيْم . قال لما طُعِنَ يوم بئر مَعُونة : فُزْتُ وربِّ الكعبة . رضي الله عنه .

عطيّة بن عَمْرو ، من بني دينار . وهذا لم أره في الصّحابة لابن الأثير[3] .

المنذر بن عَمْرو[4] بن خُنَيْس بن حارثة بن لوذان بن عبد ودّ السّاعديّ ، أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة . شهد بدْراً وأُحُداً . وخُنَيْس هو المعروف بالمُعْنِق ليموت .

أنس بن معاوية بن أنس ، أحد بني النّجّار .

أبو شيخ[5] بن ثابت بن المنذر ، سهل بن عامر بن سعد ، من بني النّجّار كلاهما .

مُعاذ بن ناعص[6] الزُّرْقي ، بَدْرِي . عُرْوة بن الصَّلْت السّلَمى حليف الأنصار .

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/٥٠٨ .

(٢) الطبقات الكبرى ٣/٥١٤ .

(٣) الإشارة هنا إلى كتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة » لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير . ولم يترجم فيه لعطية بن عَمْرو الديناري هذا . وانظر ترجمة موجزة له في الإصابة (٢/٤٨٥) .

(٤) الطبقات الكبرى ٣/٥٥٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣/٥٠٤

(٦) في طبعة القدسي ٢٢٩ « ناعص » والتصحيح من الطبقات الكبرى ٣/٥٩٥

مالك بن ثابت ؛ وأخوه : سفيان ، كلاهما من بني النبيت.

فهؤلاء الذين حُفِظَت أسماؤهم من الشُّهداء السبعين الذين صحّ أنّه نزل فيهم ﴿ بلِّغوا عنّا قومَنا أنّا لقينا ربَّنا فرضي عنّا وأرضانا ﴾ ثم نُسِخَتْ .

وقيل : بل كانوا اثنين وعشرين راكباً . ولعلّ الراوي عدّ الركابَ دون الرَّجّالة.

أخبرنا إسماعيل بن أبي عَمْرو ، أنا ابن البنّ ، أنا جدّي ، أنا ابن أبي العلاء ، أنا ابن أبي نصر ، أنا ابن أبي العقب ، أنا أحمد بن البسري ، ثنا محمد بن عائذ ، أخبرني حَجْوَة بن مُدْرَك الغسّاني ، عن الحسن بن عمارة ، عن الحَكَم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : بعث عامر ابن مالك مُلاعب الأسِنّة إلى رسول الله ﷺ ابعث إليّ رهَطاً ممّن معك يبلّغوني عنك وهم في جواري . فأرسل إليه المنذر بنَ عَمْرو في إثنين وعشرين راكباً ، فلما أتوا أدنى أرض بني عامر بعث أربعةً ممّن بعث إلى بعض مياههم ، أو قال إلى بعضهم . قال : وسمع عامر بن الطُّفَيْل فأتاهم فقاتلهم فقتلهم قال : [٤٢ أ] ورجع الأربعة رَهَطٍ الذين كان وجَّه بهم المنذر ، فلما دنوا إذا هم بنُسُور تحوم ، قالوا : إنّا لنرى نُسُوراً تحوم ، وإنّا نرى أصحابُنا قد قُتِلوا . فلما أتوهم قال رجلان منهم : لا نطلب الشهادة بعد اليوم ، فقاتلا حتى قُتِلا . ورجع الرَّجلان إلى رسول الله ﷺ ، فلقيا رجلين من بني عامر فسألاهما مَن هما فأخبراهما فقتلاهما وأخذا ما معهما . وأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه خبَر أصحابهم وخبرَ الرجلين العامريين ، وأتياه بما أصابا لهما . فعرف رسول الله ﷺ حلَّتين كان كساهما فقال : قد كانا منّا في عهدٍ . فَوَدَاهُما إلى قومهما دِيةَ الحُرَّيْن المسلمَيْن.

وقال حسّان[1] بعد موت عامر بن مالك يحرّض ابنه ربيعة :

---

(١) ديوانه ١٠٧.

* بَني أمِّ البنين أَلَمْ يَرُعْكم * الأبيات

فقال ربيعة : هـل يرضى منّي حسّـان طعنةً أطعنهـا عامـراً ؟ قيل : نعم فشدّ عليه فطعنه فعاش منها.

* * *

وفيها تُوُفِّيَتْ أمّ المؤمنين زينب بنت خُـزَيْمَة(١) بن الحـارث بن عبد الله ابن عَمْرو بن عبد مَنَاف بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَة القَيْسيّة الهَوَازِنيّة العامرية الهِـلاليـة رضي الله عنهـا ، وكـانت تُسمَّى أمُّ المســاكين لإحسـانهــا إليهم ، تـزوّجت أوّلاً بالـطُّفَيْـل بن الحـارث بن المـطّلب بن عبـد مَنَـاف ، ثم طلّقهـا فتزوّجها أخوه عُبَيْدة بن الحارث ، فاستُشْهِـدَ يوم بـدر ، ثم تزوّجهـا رسـول الله ﷺ في رمضان سنة ثلاثٍ ، ومكثت عنده على الصّحيح ثمانيـة أشهر ، وقيـل كانت وفاتها في آخر ربيع الآخر ، وصلّى عليها النّبيّ ﷺ ودفنها بالبَقِيع ، ولها نحو ثلاثين سنة رضي الله عنها.

* * *

وفيها تزوّج النّبيّ ﷺ أمَّ سَلَمَة أمّ المؤمنين هندَ بنتَ أبي أُمَّيـة(٢) ـ واسمه حُذَيفة، وقيل سُهَيْل ، ويُدْعَى زاد الراكب ؛ ابن المُغِيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ـ القُرَشيّة المخزومية، وكانت قبله عند ابن عمـة النّبيّ ﷺ أبي سَلَمَة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمّه بَـرَّة بنت عبد المـطّلب ، وهاجـر بها إلى الحبشـة فـولـدت لـه هنـاك زينب ، وولدت له سَلَمَة وعمر ودرَّة ، وكـان أخا النّبيّ ﷺ من الـرضاعـة ، أرضعتهما وحمزة ثُوَيْبَة مولاة أبي لَهَب ، ويقـال إنّه كـان أسلم بعد عشـرة أنفُس ، وكان أوّل من هاجر إلى الحبشَة ، ثم كان أوَّل من هاجر إلى المدينة ، ولما عبر إلى الله كـان الذي أغمضـه رسول الله ﷺ ، ثم دعـا له ، وكـان قد جُـرِح بـأُحُـد

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/١١٥ تسمية أزواج النبيّ وأولاده لابن المثنّى ٦٩.

(٢) تسمية أزواج النبيّ وأولاده ٥٦ ، الطبقات الكبرى ٨/٨٦.

جرحاً ، ثم انتفض عليه ، فمات منه في جُمادَى الآخرة سنة أربع . فلما تُـوُفيَّ تـزوّجها النّبيّ ﷺ ، حين حلّت في شـوّال ، وكانت من أجمـل النّساء ؛ وهي آخر نسائه وفاةً .

ثم تـزوّج بعـدهـا بـأيـام يسيـرة ، بنت عمّتـه أمّ الحَكَم ؛ زينب بنت جحش[1] بن رئـاب الأسدي ، وكـان اسمها بَـرَّة فسمّاهـا زينب . وكانت هي وإخوتها من المهـاجرين ، وأمّهم أُمَيْمَـة بنت عبد المـطّلب ، وهي التي نزلت هـذه الآية فيهـا : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْـدٌ مِنْهَا وَطَـراً [٤٢ ب] زَوَّجْنَـاكَهَـا ﴾[2]. وكانت تفخر على نساء النّبيّ ﷺ وتقول : زوَّجَكُنّ أهاليكُنّ وزوَّجني الله من السّماء .

وفيها نزلت آية الحجاب[3] . وتزوّجها وهي بنت خمسٍ وثلاثين سنة .

وفي هذه السنة رجم النّبيّ ﷺ اليهوديّ واليهوديّة اللّذَيْن زَنَيا .

وفيهـا تُوُفِّيَتْ أمّ سعـد بن عُبَـادة[4] ، ورسـول الله ﷺ غـائب في بعض مغازيه ، ومعه ابنها سعد ، قال قَتَـادة ، عن سعيد بن المسيّب ، إن النّبيّ ﷺ صلّى على قبر أمّ سعد بعد أشهُر ، والله أعلم .

❊ ❊ ❊

---

(١) تسمية أزواج النبي وأولاده ٦١ ، الطبقات الكبرى ١٠١/٨ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

(٣) هي قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنـوا لا تدخلوا بيـوتَ النّبيّ إلاّ أن يُؤْذَن لكم إلى طعامٍ غـير ناظرين إنـاه ولكن إذا دُعِيتم فادخلوا فـإذا طَعِمْتُم فانتشـروا ولا مُستئنسينَ لحـديثٍ إنّ ذلكم كان يؤذي النّبيّ فيستحي منكم والله لا يستحي من الحقّ وإذا سـألتموهن متـاعاً فـاسئلوهنّ من وراء حجـاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ ومـا كان لكم أن تُؤْذُوا رسـولَ الله ولا أن تَنكِحوا أزواجـه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .

(٤) الـطبقات الكبـرى ٦١٤/٣ و٣٣٨/٨ ، أسد الغـابة ٥٨٧/٥ ، الإصـابـة ٣٦٧/٤ رقم ٧٤٧ ، الاستيعاب ٣٦٢/٤.

السَّنَةُ الخَامِسَةُ

"غزوة ذات الرقاع"

خرج لها رسول الله ﷺ لعشرٍ خَلَون من المحرَّم . قاله الواقـدي[1] كما تقدّم . وقال ابن إسحاق[2] : إنّها في جُمَادَى الأولى سنة أربع .

غزوة دُومَة الجَنْدَل

وهي بضمّ الدَّال

قيل سُمِّيَتْ بدُومى بن إسماعيل عليه السلام، لكَوْنها كانت مَنْزِلَه[3] . ودَوْمَة بالفتح موضعٌ آخر.

وهذه الغزوة كانت في ربيع الأوّل.

ورجع النّبيّ ﷺ قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كَيْداً[4] .

وقال المدائنيّ : خرج رسول الله ﷺ في المحرَّم ، يريـد أُكَيْدَر دُومـة ،

---

(١) المغازي ٣٩٥/١ ، الطبقات الكبرى ٦١/٢ ، تاريخ الطبري ٥٥٥/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٣

(٣) الروض الأنف ٢٧٦/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٥٨/٣ .

فهرب أُكَيْدَر ، وانصرف النَّبيّ ﷺ.

وقال الواقديّ : حدّثني ابن أبي سبرة ، عن عبد الله بن أبي لَبِيد ، عن أبي سَلَمَة بن عبد الرحمن ، وحدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، قالوا : أراد رسول الله ﷺ أنْ يقْرُب إلى أدنى الشام ليرْهِب قَيْصَر، وذُكِرَ له أنّ بدُومَة الجَنْدَل جَمْعاً عظيماً يظلمون مَن مرَّ بهم. وكان بها سوق وتجّار، فخرج رسول الله بألفٍ [من المسلمين، فكان](١) يسير اللّيل ويكمن النّهار ، ودليلُه مذكور العُذْرِيّ ، فنكب عن طريقهم ، فلما كان بينه وبين دُومة يوم قوي(٢) ، قال له : يا رسول الله إن سوائمهم ترعى عندَك ، فأَقِمْ حتى أنظر . وسار مذكور حتّى وجد آثارَ النّعم ، فرجع وقد عرف مواضعَهم ، فهجم النّبيّ ﷺ على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب ، وجاء الخبر إلى دُومَة فتفرّقوا ، ورجع النّبيّ ﷺ .

وهي عن المدينة ستّة عشر يوماً ، وبينها وبين دمشق خمس ليالٍ للمُجِدّ ، وبينها وبين الكوفة سبْعُ ليالٍ ، وهي أرض ذات نخلٍ ، يزرعون الشَّعير وغيرَه ، ويستَقون(٣) على النَّواضِح ، وبها عين ماء.

* * *

غزوة المُرَيْسِيع

وتُسَمّى غزوة بني المُصْطَلِق ، كانت في شعبان سنة خمسٍ على الصحيح ، بل المجزوم به.

قال الواقدي(٤) : استخلف النّبيّ ﷺ فيها على المدينة زيدَ بنَ حارثة.

---

(١) ما بين الحاصرتين عن المغازي للواقدي ١/٤٠٣.

(٢) في المغازي للواقدي ٤٠٣ « وبين دومة يوم أو ليلة ، سير الراكب المعتق » بدل « يوم قوي » .

(٣) في الأصل : يسقون.

(٤) المغازي للواقدي ٤٠٤.

فحدّثني شُعَيْب بن عَبّاد عن المِسْوَر بن رِفاعة قال : خرج رسول الله ﷺ في سبعمائة .

وقال يونس بن بُكَيْر : قال ابن إسحاق[1] حدّثني محمد بن يحيى بن حَبّان ، وعاصم بن عمر ، وعبد الله بن أبي بكر قالوا : خرج رسول الله ﷺ ، وبلغه أنّ بني المُصْطَلِق[2] يجمعون [٤٣ أ] له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جُوَيْرية أمّ المؤمنين ، فسار النّبيّ ﷺ حتى نزل بالمُرَيْسِيع[3]، ماء من مياههم ؛ فأَعَدُّوا لرسول الله ﷺ فتزاحف النّاس فاقتتلوا ، فهزم رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق وقتل مَنْ قتل منهم ونفَّل نساءهم وأبناءهم وأموالهم ، وأقام عليهم من ناحية قُدَيْد[4] والسّاحل .

وقال الواقدي[5] عن مَعْمَر وغيره : أنّ بني المُصْطَلِق من خُزاعة كانوا ينزلون ناحية الفرْع ، وهم حُلفاء بني مُدْلِج ، وكان رأسَهم الحارث بنُ أبي ضِرار ، وكان قد سار في قومه ومَن قدِر عليه ، وابتاعوا خيلاً وسلاحاً ، وتهيّأ للمسير إلى رسول الله ﷺ .

قال الواقدي : وحدّثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض ، عن أبيه ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٦ تاريخ الطبري ٢/٦٠٤.

(٢) بطن من خُزاعة من القحطانية ، وهم بنو المُصْطَلِق واسمه جُذَيْمة بن سعد بن عَمْرو بن ربيعة (معجم قبائل العرب ٣/١١٠٤).

(٣) المُرَيْسِيع بالعين المهملة في أصحّ الروايات وأشهرها ، وضبط بالغين المعجمة ، وهو بناحية قُدَيْد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق ، وفي حديث للطبراني هو ماء لخُزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم ، وقال المَجْد : الفرع على ساعة من المريسيع (وفاء الوفا ٢/٣٧٣ ومعجم ما استعجم ٤/١٢٢٠).

(٤) قُدَيْد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه ، وقيل موضع قرب مكة وقيل موضع بين الحرمين ، وقيل وادٍ . (وفي تعليقات الشيخ حمد الجاسر على المغانم المطابة أنّ القرية لا تزال معروفة ولكنّها ضعيفة وتقع بين خُلَيص وعُسْفان بقرب مكة).

(٥) المغازي ١/٤٠٨.

عن جدّته ، وهي مولاة جُوَيْرية ، [قالت][1] سمعتُ جُوَيْرية تقول : أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المُرَيْسِيع ، فأسمع أبي يقول : أتانا مالا قِبل لنا به ، قالت : وكنت أرى من النّاس والخيْل والعدد مالا أصِف من الكَثْرَة ، فلما أنْ أسلمتُ وتزوَّجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلتُ أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنّه رُعْبٌ من الله . وكان رجل منهم قد أسلم يقول : لقد كنّا نرى رجالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلقٍ ، ما كنّا نراهم قبلُ ولا بعدُ.

قال الواقديّ[2] : ونزل رسول الله ﷺ الماءَ ، وضُرِبتْ له قُبَّةٌ من أَدَم ، ومعه عائشة وأمّ سَلَمَة ، وصفّ رسول الله ﷺ أصحابه ، ثمّ أمر عمر فنادى فيهم : قولوا : لا إلٰه إلاّ الله ، تمنعوا بها أنفسَكم وأموالَكم ، ففعل عمر ، فأبَوْا . فكان أوّل من رمى رجلٌ منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبل ، ثم إنّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحملوا ، فحملوا ، فما أفلت منهم إنسان ، وقُتِلَ منهم عشرةٌ وأُسِرَ سائرُهم ، وقُتِلَ من المسلمين رجل واحد.

وقال ابن عَوْن : كتبت إلى نافع أسأله عن الدّعاء قبل القتال ، فكتب إنّما كان ذلك في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المُصْطَلِق وهم غارُّون ، وأنعامُهم تُسْقَى على الماء ، فقتل مقاتلهم وسَبَى سبْيهم ، فأصاب يومئذٍ أحْسبُهُ قال : جُوَيْرِية . وحدّثني ابنُ عمر بذلك ، وكان في ذلك الجيش . مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال إسماعيل بن جعفَر ، عن ربيعة الرأي ، عن محمد بن يحيى بن حَبّان ، عن ابنِ مُحَيْرِيز ، سمع أبا سعيد يقول : غزوْنا مع رسول الله ﷺ بني

---

(١) إضافة من المغازي للواقدي ١/٤٠٨.
(٢) المغازي ١/٤٠٧.
(٣) صحيح مسلم (١٧٣٠) كتاب الجهاد والسير ، باب جواز الإغارة على الكُفّار الذين بلغتهم دعوة الإسلام الخ.

المُصْطَلِقْ فسَبَينا كـرائم العرب ، وطـالت علينا العُـزْبَة[1] ، ورغِبْنـا في الفِداء فـأردْنـا أنْ نستمتـع ونَعْـزِل ، فسـألنـا رسـول الله ﷺ فقـال : لا عليكم أنْ لا تفعلوا ، ما كتب الله خلْقَ نسمةٍ هي كائنة إلى يـوم القيامـة إلاّ ستكون . مُتَّفَقٌ عليه ، عن قُتَيبة عن إسماعيل[2] .

* * *

(١) في الأصل : « الغربة » والتصحيح من صحيح البخاري ٥/٥٤ .

(٢) صحيح البخاري ٥/٥٤ كتاب المغازي ، باب غزوة بني المُصْطَلِق وكتاب النّكـاح باب العـزل ، وكتاب القدر ، باب وكان أمرُ الله قَدَراً مقـدوراً ، وصحيح مسلم : كتـاب النّكاح ، بـاب حكم العَزْل .

تزويج رسول الله ﷺ بجويرية رضي الله عنها

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[1] ، حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبير ، عن عُرْوَة ، [٤٣ ب] عن عائشة قالت : لمّا قسّم رسول الله ﷺ سبايا بني المُصْطَلِق وقعت جُوَيْرِية في السهم لثابت بن قيس بن شماس ، أو لابن عمّ له فكاتَبَتْه على نفسها ، وكانت امرأةً حُلْوَةً مُلَّاحة[2] ، لا يراها أحدٌ إلّا أخذتْ بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها ، فَوَالله ما هو إلّا أنْ رأيتها فكرهتها ، وقلت : سيرى منها مثل ما رأيت . فلما دخلتْ على رسول الله ﷺ قالت : أنا جُوَيْرِية بنت الحارث سيّد قومه ، وقد أصابني من البلاء مالم يخف عليك ، وقد كاتبت فأعنّي . فقال : أو خير من ذلك ، أؤدّي عنك كتابتك وأتزوّجك . فقالت : نعم . ففعل رسول الله ﷺ فبلغ الناس أنّه قد تزوّجها فقالوا : أصهار رسول الله ﷺ . فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المُصْطَلِق فلقد أعتق بها أهل بيت من بني المُصْطَلِق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركةً

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٨، ٩.

(٢) المُلّاحة : الشديدة الملاحة.

[على قومها][1] منها . وكان اسمها بَرَّة فسمَّاها رسول الله ﷺ جُوَيْرِية[2] .

وقـال يونس ، عن ابن إسحـاق[3] حدّثني محمـد بن يحيى بن حَبّـان ، وعبد الله بـن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قَتَادة ، في قصّة بني المُصْطَلِق : فبينا النّبيّ ﷺ مقيم هناك ، إذ اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغِفَاريّ أجير عمر ، وسِنان بن وبر[4] . قال : فحدّثني محمد بن يحيى أنّهمـا ازدحما على المـاء فاقتتـلا ، فقال سِنـان : يا مَعْشَـرَ الأنصـار . وقـال جهجـاه : يـا مَعْشَـرَ المهاجرين . وكان زيد بن أرقم ونفرٌ من الأنصار عنـد عبد الله بن أُبَيّ ، يعني ابن سَلُول ، فلمـا سمعها قـال : قد ثـاورونا في بـلادنـا . والله مـا أَعُـدُّنـا[5] وجـلاليب قُريشٍ هـذه إلاّ كما قـال القائـل : سمّن كلْبـك يـأكلك . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلّ . ثم أقبل على مَن عنده من قـومه فقال : هذا ما صنعتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقـاسمتموهم أمـوالكم . أما والله لو كففتم عنهم لتحوَّلوا عنكم من بلادكم . فسمعها زيد ، فذهب بهـا إلى رسول الله ﷺ وهو غُلَيم، وعنده[6] عمر فأخبره الخبر. فقال عمر: يا رسول الله مُـرْ عَبّادَ بـن بشْـرٍ فلْيَضرِبْ عُنُقـه . فقـال : فكيف إذا تحـدّث النّـاس أنّ محمداً يقتل أصحابه ؟ لا ولكنْ ناد يا عمر في الرحيل. فلما بلغ ذلك ابنَ أُبَيّ أتى النّبيّ ﷺ يعتذر ، وحلف له بالله ما قال ذلك ، وكان عند قـومه بمكـان .

---

(1) زيادة من ع والواقدي.

(2) الطبقات الكبرى ٨/١١٨ .

(3) سيرة ابن هشام ٤/٦ ، ٧.

(4) في الأصل : زيد . والتصحيح من ابن هشام ٤/٧ والواقدي والإصابة . ويقال سِنان بن وبـر أو وَبْرَة ، وسِنان بن تَيْم الجُهَني.

(5) في الأصل : عزنـا . والتصحيح من ابن هشـام ٤/٧ . وجلابيب قـريش لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقّبهم بذلك المشركون . وأصـل الجلابيب الأُزُر الغِـلاظ واحدهـا جلْباب ، وكـانوا يلتحفون بها ، فلقّبوهم بذلك.

(6) في الأصل : وله . والتصحيح من ع ، وابن هشام ٤/٧.

فقالوا : يا رسول الله عسى أن يكون هذا الغلام أوهم . وراح رسول الله ﷺ مهجراً في ساعة كان لا يروح فيها . فَلَقِيَه أسِيد بن حُضَيْر فسلّم عليه بتحية النُّبُوة ثم قال : والله لقد رُحْتَ في ساعةٍ مُنْكرة . فقال : أما بلغك ما قال صاحبُك ابنُ أبيّ ؟ فقال : يا رسول الله فأنت والله العزيز وهو الذّليل . ثم قال : يا رسول الله أرفِقْ به ، فوَالله لقد جاء الله بك وإنّا لننظم له الخَرَز لنُتَوِّجَه فإنّه [٤٤ أ] لَيَرَى أنْ قد استبلتهُ مُلْكاً . فسار رسول الله ﷺ بالنّاس بقيَّة يومه وليلته ، حتى أصبحوا وحتّى اشتدّ الضُّحى . ثم نزل بالنّاس ليشغلهم عمّا كان من الحديث ، فلم يلبث[1] النّاس أنْ وجدوا مسَّ الأرض فناموا . ونزلت سورة المنافقين[2] .

وقال ابن عُيَيْنَة : ثنا عَمْرو بن دينار ، سمعت جابراً يقول : كنّا مع النّبيّ ﷺ في غَزَاةٍ ، فكَسَعَ[3] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال الأنصاري : يا للأنصار . وقال المهاجريّ : يا للمهاجرين . فقال رسول الله ﷺ : ما بال دعوى الجاهلية ؟ دعوها فإنّها مُنْتِنَة . فقال عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول : أَوَ قد فعلوها ؟ لئِن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلّ . قال : وكانت الأنصار بالمدينة أكثر من المهاجرين حين قدِم النّبيّ ﷺ ثم كثُر المهاجرون بعد ذلك . فقال عمر : دعني أضرب عُنُقَ هذا المنافق . فقال النّبيّ ﷺ : دعه لا يتحدّث النّاسُ أنّ محمداً يقتل أصحابه . مُتّفقٌ عليه[4]

وقال عُبَيْد الله بن موسى : أنا إسرائيل ، عن أبي سعيد الأزدي ، ثنا زيد بن أرقم ، قال : غَزَونا مع رسول الله ﷺ ، وكان معنا ناسٌ من

---

(١) في الأصل « يامر » وفي طبعة القدسي ٢٣٩ « يأمن » وما أثبتناه عن سيرة ابن هشام ٤/٧.

(٢) هي السورة رقم ٦٣.

(٣) كسعه : ضربه بيده أو برجله على دُبُره.

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير ٦/٦٥ ، ٦٦ سورة (المنافقون) . وصحيح مسلم (٢٥٨٤) كتاب البِرّ والصِلة ؛ باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً .

الأعـراب . فكنّا نبتـدر الماءَ ، وكـانت الأغراب يسبقـوننـا ، فيسبق الأعـرابيُّ أصحابه : في لأ الحوضَ ويجعـل حولـه حجارة ، ويجعـل النِّطْعَ حتى يجيء أصحابُه فأتى الأنصاري فأرخى زمامَ ناقته لتشرب فمنعه ، فانتزع حجراً ففاض [الماء][1] فرفع الأعرابيُّ خشبـةً فضرب بهـا رأسَ الأنصاريّ فَشَجَّـه ، فأتى عبد الله بن أُبَيّ فأخبره فغضب وقال : لا تُنْفِقـوا على مَن عندَ رسـولِ الله ﷺ حتى يَنْفَضُّـوا من حولـه ؛ يعني الأعـراب . وقـال : لئِنْ رجعنـا إلى المـدينـة لَيُخْرِجَنَّ الأعَزّ منهاالأذلّ. قال زيـد : فسمِعْتُه فـأخبرت عمّي ، فـانطلق فـأخبر رسول الله ﷺ ، فحلف وجَحَد ، فصدَّقه رسـول الله ﷺ وكذّبني . فجـاء إلى عمّي فقال : ما أردت أنْ مَقَتَكَ رسولُ الله [أو] كذَّبك المسلمون . فوقع عليّ من الغَمّ مـا لم يقع على أحدٍ قَطّ . فبينا أنـا أسيرُ مـع رسـولِ الله ﷺ وقـد خفقتُ بـرأسي من الهمّ ، إذ أتـاني رسـول الله ﷺ فَعَـرَكَ أُذُني وضحــك في وجهي ، فمـا كانَ يَسُـرُّني أنّ لي بها الخُلْد أو الـدنيا . ثم إنّ أبـا بكرٍ لحِقني فقال : ما قال لك رسولُ الله ﷺ ؟ قلت : ما قال لي شيئاً . فقال أَبْشِرْ . فلمّا أصبحنا قرأ رسولُ الله ﷺ سورةَ المنافقين حتى بلغ منها : (الأذَلَّ).

وقـال إسرائيـل ، عن أبي إسحاق ، عن زيـد بن أرْقَم ، قـال : سمعت عبـدَ الله بـن أُبَيّ يقول لأصحـابـه : لا تُنْفِقـوا على مَن عنـد رسـول الله حتى ينفضُّـوامن حوله . وقال : لئِن رجَعْنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعـزُّ منها الأَذَلَّ . فـذكرتُ ذلـك لعمّي فذكـره لرسـول الله ﷺ ، فحلفوا مـا قالـوا ، فصـدّقهم وكذّبني ، فأصـابني هَمٌّ ، فأنـزل الله تعالى : ﴿ إذا جَـاءَكَ المُنَافِقُـون ﴾[2] ، فأرسل إليّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم [٤٤ ب] فقـرأها عليّ ، وقـال :

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع.

(٢) سورة المنافقون : من الآية ١ .

إنّ الله قد صدّقك يا زيد . أخرجه خ[1] .

وقال أنس بن مالك : زيد بن أرقم هو الذي يقول له رسولُ ﷺ : « هذا الذي أوفى الله له بأُذنه » . أخرجه خ ، من حديث عبد الله بن الفضل ، عن أنس[2] .

وقال الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، أنّ النّبيّ ﷺ قدِم من سَفَر ، فلما كان قُرْبَ المدينة هاجت ريحٌ تكاد أن تدفن الرّاكب . فزعم أنّ رسول الله ﷺ قال : بُعثت هذه الريح لموت مُنافق . قال : فقدِم المدينةَ فإذا منافقٌ عظيم مات . أخرجه مسلم[3] .

وقال ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَة[4] قال : فلما نزل رسول الله ﷺ من طريق عُمان سرحوا ظهورهم[5] ، وأخذتهم ريحٌ شديدة ، حتى أشفق النّاس منها ، وقيل : يا رسول الله ما شأن هذه الريح ؟ فقال : مات اليوم منافقٌ عظيمُ النِّفاق ، ولذلك عصفت الريحُ وليس عليكم منها بأس إنْ شاء الله ، وذلك في قصّة بني المُصْطَلِق .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[6] ، عن شيوخه الذين روى عنهم قصّة بني المُصْطَلِق قالوا : فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان ببقعاء[7] من

---

(١) و(٢) صحيح البخاري ٦/٦٥ كتاب التفسير ؛ سورة « المنافقون » وانظر تاريخ الطبري ٢/٦٠٨ ، وفي تفسير ابن كثير ٢٨/٧٠ ، ٧١ .

(٣) صحيح مسلم (٢٧٨٢) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم .

(٤) المغازي لعروة ١٩٠ .

(٥) في طبعة القدسي ٢٤١ ، وطبعة شعيرة ٢٣٦ « ظهرهم » والتصويب من المغازي .

(٦) سيرة ابن هشام ٤/٧ .

(٧) بقعاء : موضع على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الرِّدّة . وقال الواقدي : هو ذو القصّة . وهي الآن قرية من قرى جبل شَمِر المعروف قديماً باسم جبلي طيء وتقع شرقي حائل في شمال نجد . (من تعليقات الشيخ حمد الجاسر على المغانم المطابة ص ٦١) وانظر معجم البلدان ١/٤٧١ .

أرض الحجاز دون البقيع هبّت ريحٌ شديدة فخافها النّاس . فقال رسول الله ﷺ : لا تخافوا فإنّها هبَّتْ لموت عظيمٍ من عُظماء الكُفْر . فوجدوا رِفاعةَ بنَ زيد بن التّابوت قد مات يومئذ ، وكان من بني قَيْنُقَاع ، وكان قد أظهر الإسلامَ وكان كهفاً للمنافقين .

وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة قال : لما قدِم النّبيّ ﷺ من بني المُصْطَلِق ، أتاه عبدُ الله بن عبد الله بن أُبَيّ فقال : يا رسول الله بلغني أنّك تريد قتْلَ أُبَيّ ، فإنْ كنتَ فاعلاً فمرني به فأَنا أحمِل إليك رأسه فَوَالله لقد علمتْ الخزرجُ ما كان بها رجلٌ أَبَرَّ بوالده منّي ، ولكنّي أخشى أن تأمر به رجلًا مسلماً فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنْ أنظر إلى قاتل عبد الله يمشي في الأرض حيّاً حتى أقتله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النّار . فقال النّبيّ ﷺ : بل تُحسِن صُحْبَتَه وتترفّق به ما صَحِبنَا[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٨.

الإفـــك

" وكان في هذه الغزوة "

قال سليمان : ثنا حمّاد بن زيد ، عن مَعْمَر ، والنُّعمـان بن راشد ، عن الزُّهْري ، عن عُرْوة ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنّ النّبيّ ﷺ كـان إذا أراد سفـراً أقرع بين نسـائه . قـالت : فأَقْـرَعَ بيننـا في غَـزَاة المُـرَيْسِيـع ، فخـرج سهْمي . فَهَلَك فيّ مَن هَلَك .

وكذلك قال ابن إسحاق[1] ، والواقديّ وغيرهما إنّ حـديث الإفْك كـان في غزْوة المُرَيْسِيع .

ورُوي عن عبّاد بن عبد الله قال : قلت يا أمّاه حدّثيني حديثَك في غـزوة المُرَيْسِيع .

قـرأتُ على أبي محمد عبـد الخـالق بن عبـد السـلام ، ببَعْلَبَـكّ ، أنـا عبد الرحمن بن إبراهيم ، أنا أبـو الحسين عبد الحقّ اليُـوسفي ، أنا أبـو سعد ابن خُشَيْش، أنا أبو عليّ الحسن بن أحمد ، أنا ميمون [٤٥ أ] بن إسحاق ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ١٠.

ثنا أحمد بن عبد الجبّار ، ثنا يونس بن بُكَيْر ، عن هشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لقد تحدّث بأمري في الإفْك واستُفيض فيه وما أشعر . وجاء رسول الله ﷺ ومعه أُناسٌ من أصحابه ، فسألوا جاريةً لي سوداء كانت تخدمني فقالوا : أخبرينا ما عِلْمُك بعائشة ؟ فقالت : والله ما أعلم منها شيئاً أَعْيَب من أنّها ترقد ضُحىً حتى إنّ الدّاجن[1] داجنَ أهلِ البيت تَأكل خميرَها . فأداروها وسألوها حتى فطِنَتْ ، فقالت : سبحان الله ، والذي نفسي بيده ما أعلم على عائشة إلّا ما يعلم الصّائغ على تِبْر الذَّهَب الأحمر . قالت : فكان هذا وما شَعَرْت .

ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : أمّا بعد ، فأَشِيروا عليّ في أُناسٍ أَبَنُوا[2] أهلي ، وايْم الله إنْ علمت على أهلي من سوءٍ قطّ ، وأبنوهم بمَنْ ، والله إنْ علمت عليه سوءاً قطّ ، ولا دَخَلَ على أهلي إلّا وأنا شاهدٌ ، ولا غبتُ في سَفَرٍ إلّا غاب معي . فقال سعد ابن مُعاذ رضي الله عنه : أرى يا رسولَ الله أن تضرِب أعناقهم . فقال رجلٌ من الخَزْرَج ـ وكانت أمّ حسّان من رَهْطِه ، وكان حسّان من رَهطه ـ : والله ما صَدَقْتَ ، ولو كان من الأوس ما أشَرْتَ بهذا . فكاد يكون بين الأوس والخَزْرَج شرٌّ في المسجد ، ولا علِمْتُ بشيءٍ منه ، ولا ذكره لي ذاكر . حتى أمسيتُ من ذلك اليوم فخرجت في نِسْوةٍ لحاجتنا ، وخَرَجَتْ معنا أمّ مِسْطَح ـ بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه ـ فإنّا لَنَمْشِي ونحن عامدون لحاجتنا ، عَثَرَتْ أمُّ مِسْطَح فقالت : تَعِسَ مِسْطَح . فقلت : أيْ أُمْ ، أَتَسُبِّين ابنَكِ ؟ فلم

---

(١) الداجن : الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج إلى المرعى .

(٢) أَبَنُوا : مخفَّفة ، أي اتّهموا ، ورواها الأصيلي بالتشديد . وفي رواية القسطلاني « أنبوا » بتقديم النّون .

تراجِعْني . فعادت فعثَـرَت فقالت(١) : تعِس مِسْـطَح . فقلت : أيْ أُمْ أتَسُبِّين ابنَك صاحبَ رسول الله ﷺ ؟ فلم تراجعني . ثم عثَرَتْ الثالثـةَ فقالت : تعِسَ مِسْـطَح . فقلت : أيْ أُمْ ، أتَسُبِّين ابنَك صـاحبَ رسولِ الله ﷺ ؟ فقـالت : والله مـا أسبُّـه إلاّ من أجلك وفيـك . فقلت : وفي أيّ شـأني ؟ قـالت : ومـا علمتِ بما كان ؟ فقلت : لا ، وَما الذي كان ؟ قالت : أشهـد أنّكِ مبـرَّأةٌ ممّا قيـل فيك . ثم بَقَـرَتْ(٢) لي الحديثَ ، فـأكرُّ راجعـةً إلى البيت ما أجـد ممّـا خرجت له قليلاً ولا كثيراً . وركبتني الحُمَّى فحممت . فدخل عليّ رسول الله ﷺ فسـألني عن شـأني ، فقلت : أجـدُني مـوعـوكـة ، إئـــذن لي أذهب إلى أبَوَيَّ . فأذِن لي ، وأرسل معي الغلام ، فقال : إمشِ معها . فجئت فوجدتُ أمّي في البيت الأسفـل ، ووجدت أبي يصلّي في العُلُوّ فقلت لهـا : أي أَمَه ، ما الذي سمعتِ ؟ فإذا هي لم ينزل بها من حيث نزل منّي ، فقـالت : أيْ بُنَيّة وما عليكِ ، فما من امرأة لها ضرائر تكون جميلة يحبّهـا زوجُها إلاّ وهي يقـال لهـا بعضُ ذلك . فقلت : وقـد سمعه أبي ؟ فقـالت : نعم ، فقلت : وسمعه رســـولُ الله صلى الله عليـه [٤٥ ب] وسلم ؟ فقـالت : ورســـولُ الله ﷺ فبكيتُ ، فسمع أبي البكاءَ ، فقال : ما شأنُها ؟ قالت : سمعت الذي تحـدّث به . ففاضت عينـاه يبكي ، فقال : أَيْ بُنَيَّـة ، ارجعي إلى بيتك ، فـرجعتُ ، وأصبـح أبواي عنـدي ، حتى إذا صلَّيْتُ العصرَ دخـل رسول الله ﷺ وأنـا بين أبَوَيّ ، أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي ، فحمد الله وأثنى عليه بما هـو أهلُه ، ثم قال : أما بعد يا عائشة إنْ كنتِ ظلمتِ أو أخـطأتِ أوَ أسأتِ فتـوبي وراجعي أمـرَ الله واستغفـري ، فـوعـظني ، وبـالبـاب امـرأة من الأنصـار قــد سلّمت ، فهي جـالسةٌ ببـاب البيت في الحجْرة ، وأنـا أقـول : ألا تستحي أن تـذكر هـذا ، والمرأة تسمـع ، حتى إذا قضى كلامَـه قلت لأبي وغَمَزْتُـه : ألا

(١) في الأصل : « فعادت ثم عثرت فعادت تعس مسطح » والتصحيح من صحيح البخاري .
(٢) أي فتحت وكشفت .

تكلّمه ؟ فقال : وما أقول له ؟ والتفتُّ إلى أميّ فقلت : ألا تكلّمينه ؟ فقالت : وماذا أقول له ؟ فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد فوَالله لئنْ قلتُ لكم أنْ قد فعلتُ والله يشهد أنّي لَبَرِيئةٌ ما فعلت لتقولُنَّ قد باءت به على نفسها واعترفت به ، ولئِنْ قلتُ لم أفعل والله يعلم أنّي لَصَادقة ما أنتم بمُصدِّقيّ . لقد دخل هذا في أنفسكم واستفاض فيكم ، وما أجد لي ولكم مثلاً إلّا قولَ أبي يوسف العبد الصالح ؛ وما أعرف يومئذٍ اسمَه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ والله الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[1] .

ونزل الوحي ساعةَ قضيتُ كلامي ، فَعَرَفْتُ والله البِشْرَ في وجه رسولِ الله ﷺ قبل أن يتكلّم . فمسح جبهته وجبينه ثم قال : أبشِري يا عائشة ، فقد أنزل الله عُذْرَكِ . وتلا القرآن . فكنت أشدّ ما كنت غضباً ، فقال لي أبواي : قومي إلى رسول الله ﷺ . فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا إيّاكما ولكنّي أحمد الله الذي برّأني . لقد سمعتم فما أنكرتم ولا جادلتم ولا خاصمتم .

فقال الرجل الذي قيل له ما قيل ، حين بلغه نزول العُذْر : سبحانَ الله ، فوَالذي نفسي بيده ما كشفتُ قطّ كنف أنثى . وكان مِسْطَح يتيماً في حُجْر أبي بكر ينفق عليه ، فحلف لا ينفع مِسْطَحاً بنافعة أبداً . فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا ٱلفَضْلِ مِنْكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى قوله ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ ﴾[2] . فقال أبو بكر : بلى والله يا ربّ ، إنّي أحبّ أن تغفر [لي] [3] وفاضت عيناه فبكى ، رضي الله عنه .

وهذا [حديث] عالٍ حَسَن الإسناد ، أخرجه البخاري تعليقاً ؛ فقال :

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ١٨ .

(٢) سورة النور : من الآية ٢٢ .

(٣) ليست في الأصل ، وزدناها من ابن الملا.

وقال أبو أسامة ، عن هشام بن عُرْوة . فذكره[1] .

وقال اللَّيْث ـ واللَّفظ له ـ وابن المبـارك ، عن يونس بن يـزيد ، عن ابن شهاب ، أخبرني عُرْوة ، وابن المسيّب ، وعلقمة بن وقّاص ، وعُبَيْد الله ابن عبد الله ، عن حديث عائشة ، حين قال لها أهلُ الإفْك ما قالـوا ، فبرّأهـا الله ؛ وكلٌّ حدّثني بطائفةٍ من الحـديث ، وبعضُ حديثِهم يصـدِّق بعضاً ، وإنْ كان بعضهُم أوعى له من بعض . قالت :

كان رسول الله [٤٦ أ] ﷺ إذا أراد أن يخرج أَقْرَع بين نسائه ، فـأيَّتُهُنَّ خرج سهمُها خرج بها معـه . فأقـرع بيننا في غـزوةٍ غزاهـا ، فخرج سهمي ، فخرجتُ معه بعد ما نزل الحجاب ، وأنا أُحْمَل في هَوْدَجي وأنزل فيه . فسِرْنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ، وقفـل ودَنَوْنـا من المدينـة ، آذن ليلةً بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش . فلما قضيت شأني أقبلت إلى رَحْلي ، فإذا عِقْدٌ لي من جزع ظَفـار[2] قد انقـطع ، فـالتمستُـه ، وحبسني ابتغـاؤه ، وأقبـل الـرَّهْط الـذين كـانـوا يـرحلون[3] لي واحتملوا هودجي ، فرحّلوه على بعيري الذي كنتُ ركِبتُ . وهم يحسبـون أنّي فيه . وكان النّسـاء إذ ذاك خِفافـاً لم يُثقلهنّ اللَّحْم ، إنّما يـأكلن العُلْقَةَ[4] من الطعام . فلم يستنكروا خفَّةَ الهَـوْدَج حين رفعوه . وكنتُ جارية حديثة السِّنّ . فبعثوا الجملَ وساروا . فوجدت عِقْدي بعد ما استمرّ الجيش ، فجئت منازلهم وليس بهـا داعٍ ولا مُجيب . فـأَمَمْتُ منـزلي الـذي كنت فيـه ، وظننت أنّهم

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير ؛ سورة النور حديث أبي أسامة عن هشام ـ بـاب : إن الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . . ج ٦/١١ ـ ١٣ .

(٢) جرع ظَفار : الجزع خرز يماني . وظفار مبنيّة على الكسر ، مدينة باليمن قرب صنعاء ، وقيل هي صنعاء نفسها . قال ياقوت : ولعلّ هذا كان قديماً ، فأما ظفـار المشهورة اليـوم فليست إلاّ مدينـة على ساحل بحر الهند (معجم البلدان ٤/ ٦٠) .

(٣) هكذا في سيرة ابن هشام ٤/ ١٠ وفي تاريخ الطبري ٢/ ٦١٢ « يرحّلون » .

(٤) العُلْقَة : ما يُتَبَلّغ به من الطعام .

سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينا أنا جالسة غَلَبَتْني عيني فنمت . وكان صَفْوان ابن المعطّل السّلَميّ ثم الذّكْواني من وراء الجيش . فأدلج فأصبح عند منزلي ، فرأى سوادَ إنسانٍ نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفت ، فخمّرت وجهي بجلبابي ، والله ما كلّمني كلمةً ولا سمعت منه كلمةً غيرَ استرجاعه . فأناخ راحلته فوطِيء على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بي [الراحلة][1] حتى أتينا الجيشَ بعد ما نزلوا مُوغِرين في نحر الظّهيرة . فَهَلَكَ مَن هَلَك . وكان الذي تولّى الإفْك عبدُ الله بن أُبيّ بن سَلُول . فقدِمْنا المدينةَ ، فاشتكيتُ حين قدِمتُ شهراً ، والنّاس يُفِيضون في[2] قول أهلِ الإفْك ، ولا أشعر بشيءٍ من ذلك . وهو يُريبني في وجَعي أنّي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطْف الذي كنت أرى منه حين أشتكي . إنّما يدخل عليَّ فيُسَلّم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذلك الذي يُريبني ولا أشعر بالشّرّ ، حتى خرجت يوماً بعد ما نَقِهْتُ . فخرجتُ مع أمّ مِسْطَح قِبَل المَنَاصِع[3] ؛ وهو مُتَبَرَّزُنا ؛ وكنّا لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن نتّخذ الكُنُفَ قريباً من بيوتنا ، وأمْرُنا أمرُ العرب الأُوَل في التبرُّزِ قِبَل الغائط ، وكنّا نتأذّى بالكُنُف أنْ نتَّخذها عند بيوتنا . فانطلقتُ أنا وأمُّ مِسْطَح قِبَل بيتي ، قد فَرَغْنا من شأننا ، فعثَرَت أمّ مِسْطَح في مِرْطِها فقالت : تَعِسَ مِسْطَح . فقلت لها : بئس ما قلتِ ، أتسُبّين رجلاً شهد بدرا ؟ قالت : أيْ هَنْتَاهُ[4] ، أوَ لم تسمعي ما قال ؟ قلتُ : وماذا ؟ فأخبرتني بقول أهلِ الإفْك . فازددْتُ مَرَضاً على مرضي . فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول الله ﷺ [فسلّم] [5] ثم قال : [٤٦ ب]

---

(١) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع والبخاري ٦/٦ .

(٢) في الأصل : (من) والتصحيح من ع والبخاري ٦/٦ .

(٣) المناصع : جمع منصع وهو الموضع الذي يُتَخَلّى فيه لقضاء الحاجة .

(٤) أي هَنْتَاه : يقال يا هَنَة ويا هَنْتاه في النّداء للأنثى من غير تصريح بالاسم كما هذه .

(٥) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع . وفي صحيح البخاري « تعني سلّم ثم قال » ٦/٧ .

كيف تِيكم ؟ فقلت : أَتأذن لي أنْ آتي أبَوَيَّ ؟ وأنـا أريد أن أستيقنَ الخبرَ من قِبَلِهمـا ، فأذِن لي ، فجئت أبَـوَيَّ فقلت لأمّي : يا أمَتَـاه ما يتحـدّث النّاس ؟ قالت : يا بُنَيّـة هوِّني عليـكِ ، فَوَالله لَقَلّمـا كانت امـرأة قطّ وضيئةً عنـد رجلٍ يحبّها لها ضَرائر ، إلاّ كَثَّرْن عليها . فقلت : سبحانَ الله ، ولقد تحدّث النّاس بهـذا ؟ فبكيت الليلة حتى لا يـرقـأ لي دمْـعٌ ولا أكْتَحِـل بنَـوْم . ثم أصبحت أبكي .

فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأُسـامةَ بنَ زيـد ـ حين اسْتَلْبَثَ الـوحيُ ـ يستأمـرُهُما في فـراق أهله . فأمّـا أسامـة فأشـار على رسول الله ﷺ بـالذي يعلم من بـراءة أهله ، وبـالـذي يعلم لهم في نفسـه من الـوُدّ ، فقـال أُسامة : يا رسول الله أهْلَك وَلا نعلم إلاّ خيراً . وأمّا عليّ فقال : يا رسول الله لم يُضَيِّقِ الله عليـك ، والنّساء سـواها كثيـر ، واسأل الجـارية[1] تَصْـدُقْـك ، قـالت : فدعـا رسـول الله ﷺ بَـرِيـرَةَ فقـال : أي بَـرِيـرةَ هـل رأيتِ من شيءٍ يَريبُك ؟ قالت : لا والذي بَعَثَك بالحقّ إنْ رأيتُ عليهـا أمراً أَغْمِصُـهُ[2] عليها أكثر من أنّها جارية حديثة السِّنّ تنـام عن عجين أهلِها فتـأتي الدّاجِنُ فتـأكُلُه . فقـام رسول الله ﷺ فـاستعذر من عبـد الله بن أُبَيّ بن سَلُول ، فقال وهـو على المنبـر : يا معشـر المسلمين مَن يعذُرني من رجـلٍ قد بلغني[3] أذاه في أهـل بيتي ، فَوَالله ما علمتُ في أهلي إلاّ خيـراً ، ولقد ذكـروا رجلاً مـا علِمْتُ عليه إلاّ خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلاّ معي . فقام سعـد بن مُعَاذ فقـال : يا رسـول الله أنا أعـذرك منه ، إن كـان من الأوس ضربت عنقـه ، وإنْ كـان من إخـواننا من الخَـزْرج أمرتَنـا ففعلنـا أمـرَك . فقـام سعـد بن عُبَـادة وهـو سيّـد الخـزرج ـ وكان قبـل ذلك رجـلاً صالحـاً ـ ولكن احتملتـه الحَمِيّـة ، فقـال :

---

(١) في صحيح البخاري ٦/٥ « وإن تسأل الجارية».
(٢) أغْمِصُه : أعيبه.
(٣) في الأصل : بلغنا . وأثبتنا عبارة ع. وصحيح البخاري ٦/٧.

كذَبْتَ لَعَمْرُ الله لا تقتُلُهُ وَلا تقدِر على قتله . فقام أُسَيْـد بن حُضَيْر ، وهـو ابن عمّ سعـد بن مُعاذ فقـال : كذبتَ لَعَمْـرُ الله لنقتُلَنّه ، فـإنّك منـافقٌ تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيّان : الأوس والخَزْرَج ، حتى هَمُّوا أنْ يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل يُخَفِّضُهُم حتى سكتوا وسكت .

قالت : فبكيت[١] يومي ذلك وليلتي لا يرقـأ لي دمع ولا أكْتَحِـل بنوم . فـأصبح أبـواي عندي ، وقـد بكيتُ ليلتين ويوماً لا أكتحل بنـوم ٍ ولا يرقـأ لي دمع ، حتى ظننت[٢] أنّ البكاء فـالِقٌ كبدي . فبينمـا هما جـالسان عنـدي وأنا أبكي ، استأذنت عليّ امرأة من الأنصار فجلستْ تبكي معي . فبينا نحن على ذلك دخل علينـا رسول الله ﷺ فسلّم ثم جلس ، ولم يجلس عنـدي منذ قيـل [مـا قيل قبلهـا[٣]] ولقد لبِث شهـراً لا يُوحَى إليـه في شأني شيء . قـالت : فتشهّد حين جلس ثم قال : أمّا بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنـكِ كذا وكـذا ، فإنْ كنتِ بريئةً فسيبرّئُكِ الله ، وإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ فاستغفري الله [٤٧ أ] وتوبي إليه فـإنّ العبد إذا اعتـرف بذنبـه ثم تاب تـاب الله عليه . قـالت : فلما قضى رسـول الله ﷺ مقالَتَـه ، قَلَصَ دمعي حتى مـا أُحِسُّ منـه قـطرةً . فقلت لأبي : أجِبْ رسولَ الله فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقول لرسـول الله . فقلت لأمّي : أجيبي رسـولَ الله . قالت : مـا أدري ما أقـول له . فقلت وأنـا يـومئـذٍ حـديثـة السّنّ لا أقـرأ كثيـراً من القـرآن : إنّي والله لقـد علمتُ لقـد سمعتم[٤] هـذا الحديث حتى[٥] استقـرّ في أنفسكم وصدَّقتم بـه ، فلئن قلتُ لكم إنّي بـريئة ، والله يعلم أنّي بـريئة ، لا تصـدّقوني بـذلك ، ولئن اعتـرفتُ

---

(١) في صحيح البخاري ٦/٨ « فمكثت ».

(٢) في هامش الأصل : يظنّان ، خ ، أي في نسخة ، ولعلّه يقصد البخاري ، وهي لفظه ٦/٨.

(٣) ليست في الأصل، وأثبتناها من ع والبخاري ٦/٨ .

(٤) في الأصل : سمعت . والتصحيح من صحيح البخاري ٦/٨.

(٥) في طبعة القدسي ٢٥٠ « حق » والتصحيح من صحيح البخاري ٦/٨.

لكم بأمرٍ والله يعلم أنّي بريئة لتصدّقُنّي ، والله ما أجدُ لي ولكم مثلاً إلاّ قولَ أبي يوسف ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ والله الْمُسْتَعَان عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(١) ثم تحوَّلْتُ فاضطّجعت على فراشي ، وَأنا أعلم أنّي بريئة وأنّ [الله](٢) يبرّئني ببراءتي . ولكنْ والله ما ظننتُ أنّ الله مُنَـزِّلٌ في شأني وحْياً يُتْلَى ، ولَشَأني كان في نفسي(٣) أحقر من أنْ يتكلّم الله فيّ بأمرٍ يُتْلَى ، ولكنْ كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النّوم رؤيا يبرِّئني الله بها . قالت : فَوَالله ما قام رسولُ الله ﷺ ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أُنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء ، حتى إنّه لَيَتَحَدَّر منه مثلُ الجُمان(٤) من العَرَق ، وهو في يومٍ شاتٍ من ثِقَل القول الذي ينزل عليه . فلما سُرِّي عنه وهو يضحكُ كان أول كلمةٍ تكلّم بها : يا عائشة أَمَا والله لقد بَرَّأك الله . فقالت أمّي : قومي إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلاّ الله . وأنزل الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جاءُوا بِٱلإفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ العَشْر الآيات كلّها(٥) .

فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر وكان ينفق على مِسْطَح لقرابته وفَقْره ـ : والله لا أنفق على مِسْطَح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة . فأُنزلتْ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولُو ٱلقُرْبَى وَٱلمَسَاكِينَ وَٱلمُهَاجِرِينَ ، فِيْ سَبِيلِ الله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ(٦) ﴾ قال أبو بكر : بلى والله إنّي لأُحِبُّ أنْ يغفر الله لي . فرجع إلى مِسْطَح النَّفقةَ التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً . قالت :

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ١٨ .
(٢) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع والبخاري ٨/٦.
(٣) في صحيح البخاري « ولشأني في نفسي كان » ٩/٦.
(٤) الجُمان : الفضّة.
(٥) سورة النور : الآيات ١١ ـ ٢١ .
(٦) سورة النور : من الآية ٢٢ .

وكـان رسـول الله ﷺ يسـأل زينبَ بنتَ جحشٍ عن أمـري ، فقـالت : أَحْمي سمعي وبَصَـري ما علمتُ إلاّ خيـراً . وهي التي كانت تُسـاميني[1] من أزواج النّبيّ ﷺ . فعصمهـا الله بالـورع ، وطفِقَتْ أختُهـا حَمْنَـةُ تحـارب لهـا فَهَلَكَتْ فيمن هَلَكَ من أصحـاب الإفْـك . مُتَّفَقٌ عليـه من حـديث يـونس الأَيْلي[2] .

وقـال أبو مَعْشَـر : حدّثني أفلح بن عبـد الله بن المغيرة ، عن الـزُّهْـري قال : كنت عند الـوليد بن عبـد الملك فذكـر الحديث بطوله عن الأربعـة عن عـائشة ، فقـال الوليـد : وما ذاك ؟ قـال : إنّ رسـول الله ﷺ غـزا غـزوة بني المُصْطَلِق فَسَاهَمَ بين نسائه ، فخرج سهمي وسهمُ أمّ سَلَمَة .

وقال عبد الرّزّاق : أنا مَعْمَر ، عن الزُّهْـري قال : كنت عنـد الوليـد بن [٤٧ ب] عبـد الملك فقـال : الـذي تـولّى كِبْـرَه منهم عليّ . فقلت : لا . حدّثني سعيد ، وعُرْوَة ، وعَلْقمة ، وعُبَيْدُ الله كلّهم سمع عائشة تقـول : الذي تولّى كِبْرَه عبد الله بن أُبَيّ . قال فقـال لي : فما كـان جُرْمُـه ؟ قلت : سبحان الله ، [أخبرني رجلان[3]] من قومك : أبو سَلَمَة بنُ عبد الرحمن ، وأبـو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنّهما سمعا عائشة تقول : كان مُسَلِّماً[4] في أمري . أخرجه البخاري[5] .

---

(١) تُساميني : تفاخرني وتضاهيني .

(٢) صحيح البخاري : كتـاب التفسير : سـورة النور ؛ بـاب « ولولا إذا سمعتمـوه » الخ ٦/٥ ـ ٩ وصحيح مسلم (٢٧٧٠) كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف .
والأيـلي : هو يـونس بن يـزيـد الأمـوي ، مـولاهم أبـو يـزيـد الأَيْـلي . (بفتـح الهمـزة وسكـون التحتانية .) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٥٠ .

(٣) إضافة من صحيح البخاري ٥/ ٦٠ كتاب المغازي ـ باب حديث الإفك .

(٤) في الأصل ، ع : مسيئاً . وأثبتنا نصّ صحيح البخاري ٥/ ٦٠ .

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب حديث الإفك (٥/ ٦٠) .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق ، حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن عُرْوَة ، عن عائشة قالت : لما تـلا رسول الله ﷺ القصَّـةَ التي نزل بها عُذْرِي على النّاس ، نزل فأمر برجُلَين وامرأةٍ ممّن كان تكلّم بالفـاحشة في عـائشة فجُلدوا الحـدّ . قال : وكـان رماهـا ابنُ أُبَيّ ، ومِسْـطَح ، وحسّـان ، وحَمْنَة بنت جحش (١) .

وقال شُعبة ، عن سليمان ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروق قال : دخل حسّان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فشبَّب بأبيات له :

حَـصَـانٌ رَزَانٌ مـا تُـزَنُّ بـرِيْبَـةٍ وتُصبحُ غَرْثَى من لحُومِ الغوافِلِ (٢)

قالت : لستَ كَذَاك .

قلت : تَدَعِين مثلَ هذا يدخل عليكِ وقد أنزل الله ﴿ وَٱلَّـذِي تَوَلَّى كِبْـرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣)، قالت : وأيُّ عـذابٍ أشدُّ من العَمَى ؟ وقـالت : كان يردّ عن النّبيّ ﷺ . مُتَّفَقٌ عليه (٤).

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، حدّثني محمد بن إبراهيم التَّيْمي قال : وكان صَفْوان بن المعطّل قد كثَّر عليه حسّـان في شأن عـائشة ، وقـال يعرِّض به :

أَمْسَى الجلابيبُ قد عَزُّوا(٥) وقد كَثُروا وابنُ الفُـرَيْعَةِ أمسى بـيضة البلدِ(٦)

---

(١) سيرة ابن هشام ١٢/٤ .

(٢) ديوانه : ص ٣٢٤ ، وما تُزَنّ : أي ما تُتَّهم . وانظر : سيرة ابن هشام ١٤/٤ وصحيح البخاري ٦١/٥ والبداية والنهاية ١٦٤/٣ .

(٣) سورة النور : من الآية ١١ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب حديث الإفك (٦١/٥).

(٥) في طبعة القـدسي ٢٥٤ « غـروا » والتصـويب من سيـرة ابن هشـام ١٣/٤ وتـاريـخ الـطبـري ٦١٨/٢ ، وديوان حسان ١٠٤

(٦) قال السُهيلي في الروض الأنف : « الجلابيب: الغرباء، وبيضـة البلد ، يعني منفرداً ، وهـو كلمة

فـاعترضـه صَفْوان ليلةً وهـو آتٍ من عند أخـواله بني سـاعدة ، فضـربه بالسيف على رأسه ، فيعدو عليه ثـابتُ بنُ قيس فجمع يـديه إلى عنقـه بحبلٍ أسود وقاده إلى دار بني حارثة(١) ، فلقِيَه عبدُ الله بنُ رَوَاحة فقال : ما هذا : ؟ فقـال : ما أعجَبَـكَ ! عدا على حسّـانٍ بالسَّيْف ، فـوالله ما أراه إلاّ قـد قتله . فقال : هل علم رسول الله ﷺ بما صنعتَ بـه ؟ فقال : لا . فقـال : والله لقد اجتـرأت ، خلِّ سبيلَه . فلمّـا أصبحوا غَـدَوْا على النّبيّ ﷺ فذكـروا لـه ذلـك فقال : أين ابن المُعَطَّل ؟ فقام إليه ، فقال : هاأنذا يا رسول الله ، فقال : مـا دعـاك إلى ما صنعتَ ؟ قـال : آذاني وكثَّر عليّ ولم يـرض حتى عـرَّض بي في الهجاء ، فاحتملني الغضب ، وهـاأنذا ، فمـا كان عليّ من حقٍّ فخُـذْني به . فقـال رسـول الله ﷺ : ادعـوا لي حسّـان ، فـأتى بـه ؛ فقـال : يـا حسّـان : أتشـوَّهت(٢) على قومي أنْ هـداهم الله للإسـلام ، يقـول : تنفَّست عليهم يـا حسّان ، أحسِن فيما أصابك . فقال : هي لك يا رسول الله . فـأعطاه رسـول الله ﷺ سِيرين القِبْطِيَّة . فولـدت له عبـدَ الرحمن ، وأعـطاه أرضاً كـانت لأبي طَلْحة تصدّق بها على رسول الله ﷺ(٣) .

وحدّثني يعقوب بن عُتْبَة ، أنّ صَفْوان قال حين ضربه :

[٤٨ أ] تَلَقَّ ذُبابَ السَّيفِ عنّي(٤) فإنّني غـلامٌ إذا هُـوجِيتُ لَستُ بشـاعـر

يتكلم بها في المدح تارة وفي معنى القلّ أخرى ، يقال : فلان بيضة البلد أي أنه واحد في قـومه ، عظيم فيهم ، وفلان بيضة البلد ، يريد : أنه ذليل ليس معه أحد » (٢١/٤) .

(١) في الأصل : بني جارية ، والتصحيح من ع وهم بنو الحارث بن الخـزرج. كما جـاء في ابن هشام ١٣/٤ .

(٢) أتشوَّهت على قومي : أي أقبحت ذلك من فِعْلهم حين سمَّيتهم الجلابيب من أجـل هجرتهم إلى الله ورسوله.

(٣) سيرة ابن هشام ١٣/٤ ، ١٤ تاريخ الطبري ٦١٨/٢ ، ٦١٩ .

(٤) في الأصل « عنك » والمثبت عن هامش الأصل ، وتـاريخ الـطبري ٦١٨/٢ وفي سيـرة ابن هشام ١٣/٤ « تلقى » وفي طبعة شعيرة ٢٤٧ « لا تلقَّ ».

وقال حسّان لعائشة رضي الله عنها[1] :

رأيتُـكِ ولْيَـغْفِـرْ لـكِ الله ، حُـرَّةً ... من المُحْصَنـاتِ غيـرِ ذاتِ غَـوَائـلِ
حَـصَـانٌ رَزَانٌ مـا تُـزَنُّ بـرِيبـةٍ ... وتُصْبِـحُ غَـرْثَى من لُحُـوم الغَـوافِـلِ
وإنّ الـذي قـد قِيـل ليس بـلائقٍ[2] ... بك الدّهرَ بل قِيـل امريءٍ مُتَمـاحِلِ
فـإنْ كنتُ أَهْجُـوكم كمـا بلَّغُـوكم[3] ... فـلا رَفَعَتْ سَـوْطِـي إليَّ أنـامـلي
فكيف ووُدّي مـا حَيِيتُ ونُـصْـرَتي ... لآلِ رسـولِ الله زَينِ المَحـافِـلِ
وإنّ لهم عـزّاً يُـرَى النّـاسُ دونَـه ... قِصاراً ، وطال العزّ كلَّ التّطاوُلِ[4]

[و] منها :

مـهـذَّبَـةٌ قـد طيَّبَ الله خِيـمَـهـا ... وطَهَّـرهـا من كـلّ سـوءٍ وبـاطـلِ
عـقيـلةُ حَيٍّ مـن لُؤَيّ بـنِ غـالـبِ ... كِرَام المساعي مَجْدُهُم غيرُ زائِلِ[5]

* * *

استُشهد صَفْوان في وقعة أَرْمِينية سنة تسع عشرة . قاله ابن إسحاق[6] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لقـد سُئل عن ابن المعـطّل فوجـدوه حَصُوراً ما يأتي النّساء . ثم قُتِل بعد ذلك شهيداً[7] .

---

(١) ديوانه : ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ باختلاف في اللفظ وترتيب الأبيات.
(٢) في البداية والنهاية ٣/١٦٤ « بلائط » وانظر البيت في سيرة ابن هشام ٤/١٤.
(٣) في سيرة ابن هشام ٤/١٤ والبداية ٣/١٦٤ « فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم » .
(٤) هذا البيت ليس في سيرة ابن هشام.
(٥) البيتان في السيرة بتقديم الثاني على الأول ٤/١٤
(٦) الإصابة ٢/٢٩٠ ، ٢٩١ رقم ٤٠٨٩.
(٧) سيرة ابن هشام ٤/١٤، تاريخ الطبري ٢/٦١٩.

غزوة الخندق

قال الواقديّ(١) : وَهي غزوة الأحزاب ، وكانت في ذي القِعْدَة .

قالوا : لمّا أجلى رسولُ الله ﷺ بني النَّضير ساروا إلى خَيْبَر ، وخرج نفرٌ من وجوههم إلى مكة فألَّبُوا قُرَيْشاً ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وعاهدوهم على قتاله ، وواعدوهم لذلك وقْتاً . ثم أتوا غَطفانَ وسُلَيْما فدعوهم إلى ذلك ، فوافقوهم .

وتجهَّزَتْ قُرَيْشُ وجمعوا عبيدهم وأتباعهم ، فكانوا في أربعة آلاف ، وقادوا معهم نحو ثلاثمائة فَرَسٍ سوى(٢) الإبل . وخرجوا وعليهم أبو سُفيان ابن حرب ، فوافتهم بنو سُلَيْم بمَرّ الظَّهْران ، وهم سبعمائة . وتلقَّتْهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خُوَيْلد الأسَدي . وخرجت فِزارة وهم في ألف بعيرٍ يقودهم عُيَيْنَة بن حصْن . وخرجتْ أَشْجَعُ وهم أربعمائة يقودهم مسعود(٣) بن رُخَيْلة .

---

(١) المغازي ٢/٤٤٠ .

(٢) في الأصل ، ع : من سوى الإبل . ولعلّ الوجه ما أثبتناه كما يؤخذ من عبارة الواقدي : « وقادوا معهم ثلاثمائة فارس وكان معهم من الظهر ألف بعير وخمسمائة بعير » (المغازي : ٢/٤٤٣) .

(٣) في سيرة ابن هشام ٣/٢٥٩ مسعر بن رُخَيْلَة . وانظر الإصابة (٣/٤١٠) وأسد الغابة (٥/١٦١) وتاريخ الطبري ٢/٥٦٦ ففيها كما أثبتنا .

وخرجت بنو مُرَّة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عَوْف . وقيل إنّه رجع ببني مُرّة ، والأوّل أثبت .

فكان جميع الأحزاب عشرة آلاف ، وأَمْرُ الكّل إلى أبي سُفيان .

وكان المسلمون في ثلاثة آلاف . هذا كلام الواقدي(١) .

وأمّا ابن إسحاق فقال : كانت غزوة الخندق في شوّال(٢) .

قال : وكان من حديثها أنّ سَلاَم بن أبي الحُقَيْق ، وحُيَيَّ بنَ أخْطَب ، وكِنَانة بنَ الرَّبيع ، وهَوْذَة ، في نفرٍ من بني النّضير ونفر من بني وائل ، وهم الذين حزَّبوا الأحزابَ على رسول الله ﷺ قدِموا مكَّةَ فدعوا قريشاً إلى القتال ، وقالوا : إنّا نكون معكم حتى نستأصل محمداً . فقالت لهم قريش [٤٨ ب] : يا معشر يهود ، إنّكم أهلُ كتابٍ وعِلْمٍ بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد . أَفَدِينُنا خيرٌ أم دينُه ؟ قالوا : بل دينكم خيرٌ من دينه وأنتم أولى بالحقّ وفيهم نزل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ ٱلكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾(٣) الآيات .

فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم ونشطوا إلى الحرب واستعدُّوا له . ثم خرج أولئك النّفر اليهود حتى جاءوا غَطفان ، فدعوهم فوافقوهم(٤).

فخرجت قريش ، وخرجت غَطفان وقائدهم عُيَيْنَة في بني فِزارة ، والحارث بن عَوْف المُرِّي في قومه ، ومسعود بن رُخَيْلة فيمن تابعه من قومه

---

(١) الواقدي : المغازي (٢/ ٤٤٠ - ٤٤٤).
(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٥٨ .
(٣) سورة النّساء - الآية ٥١ .
(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٥٩ ، تاريخ الطبري ٢/ ٥٦٥.

أشْجَع . فلما سمع بهم النّبيّ ﷺ حفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده ، وأبطأ عن المسلمين في عمله رجالٌ منافقون ، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه(١) .

وكان في حفْره أحاديث بلغتني ، منها :

بلغني أنّ جابراً كان يحدّث أنّهم اشتدّت عليهم كدية(٢) فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناءٍ من ماءٍ فَتَفَلَ فيه ، ثم دعا بما شاء الله ، ثم نضح الماء على الكُدْية حتى عادت كثيباً(٣)

وحدّثني سعيد بن ميناء ، عن جابر بن عبدالله قال : عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق ، فكانت عندي شُوَيْهة ، فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ ، فأمرتُ امرأتي فطحنتْ لنا شيئاً من شعير ، فصنعتْ لنا منه خُبزاً ، وذبحت تلك الشاة فشَوَيْناها ، فلما أمسينا وأراد رسولُ الله ﷺ الانصراف ، وكنّا نعمل في الخندق نهاراً فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا ، فقلت : يا رسول الله إنّي قد صنعت كذا وكذا ، وأحبّ أن تنصرف معي ، وإنّما أريد أن ينصرف معي وحده . فلما قلت له ذلك ، قال : نعم . ثم أمر صارخاً فصرخ أنِ انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر . فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فأقبل وأقبل النّاس معه ، فجلس وأخرجناها إليه ، فَبَرَّكَ وسمَّى ، ثم أكل ، وتواردها النّاس ، كلّما فرغ قومٌ قاموا وجاء ناسٌ ، حتى صدر أهلُ الخندق عنها(٤) .

وحدّثني سعيد بن ميناء أنّه حُدِّث أنّ ابنةً لبشير بن سعد قالت : دَعَتْني

---

(١) السيرة ٣/٢٥٩ ، الطبري ٢/٥٦٦ .

(٢) الكدية : صخرة غليظة صلبة فيها الفأس ، على ما في (النهاية لابن الأثير) وغيرها .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٠ .

(٤) السيرة ٣/٢٦٠ .

أمّي عمرةُ بنتُ رَوَاحة فأعطتني حفنـةً من تمر في ثـوبي ، ثم قالت : أي بُنَيَّـة إذهبي إلى أبيك وخالك ، عبد الله بغذائهما . فـانطلقتُ بهـا فمررت بـرسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي ، فقال : ما هـذا معك ؟ قلت : تمـر بَعَثَتْ به أمي إلى أبي وخـالي ، قال : هـاتيـه . فَصَبَبْتُـهُ في كَفَّيْ رسـولِ الله ﷺ فما ملأتهما(١) ثم أمر بثوبٍ فبُسِط ، ثم دحـا بالتمـر عليه فتبـدّد فوق الثـوب ، ثم قال لإنسانٍ عنده : اصرخ في أهل الخندق أنْ هَلُمُّـوا إلى الغداء . فـاجتمعوا فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيـد ، حتى صَدَرَ أهـلُ الخندق [٤٩ أ] عنـه وإنه لَيَسْقُط من أطراف الثوب(٢).

وحـدّثني من لا أَتّهم ، عن أبي هُريـرة رضي الله عنه ، أنّـه كـان يقـول حين فُتِحَت هذه الأمصار في زمان عمر وعثمان وما بعده : افتحوا ما بدا لكم ، والـذي نفس أبي هُريـرة بيده ، مـا افتتحتم من مدينـةٍ ولا تفتحـونهـا إلى يـوم القيامة إلاّ وقد أعطى الله محمداً مفاتيحها قبل ذلك(٣).

قال : وحُدِّثتُ عن سَلْمان الفارسيّ قال : ضربت في ناحيةٍ من الخندق فغلُظَتْ عليّ ، ورسـولُ الله ﷺ قـريبٌ منّي ، فلمـا رآني أضـرب نـزل وأخـذ المِعْـوَلَ فضـرب به ضـربـةً فلمعتْ تحت المِعْـوَل بَـرْقَـةٌ ، ثم ضـرب أخـرى فلمعت تحتـه أخرى ، ثم ضـرب الثـالثـة فلمعت أخرى . قلت : بـأبي أنت وأمّي يـا رسول الله مـا هذا ؟ قـال : أوَ قـد رأيتَ ؟ قلت : نعم . قـال : أمّـا الأولى ، فـإنّ الله فتح عليّ بهـا اليمن ، وأمّا الثـانية ، فـإنّ الله فتح عليّ بهـا الشامَ والمغرب ، وأمّا الثالثة فإنّ الله فتح عليّ بها المشرق(٤).

---

(١) في الأصل « فملأتها » وما أثبتناه عن سيرة ابن هشام .
(٢) السيرة ٣/٢٦٠ .
(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٦١ .
(٤) السيرة ٣/٢٦١ ، المغازي لعروة ١٨٥ .

قال ابن إسحاق : ولما فرغ النّبيّ ﷺ من الخندق أقبلت قُرَيش حتى نزلت بمجتمع السُّيول من رُومة بين الجُرْف وزَغَابة[1] في عشرة آلاف من أحابيشهم ومَن تبِعهم من بني كِنانة وأهل تِهامة وغَطفان ، فنزلت غطفان ومَن تبعَهم من أهل نجد بذَنَب نَقَمَى[2] إلى جانب أُحُد . وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع[3] في ثلاثة آلاف ، فعسكروا هنالك ، والخندق بينه وبين القوم . فذهب حُيَيُّ بنُ أخطب إلى كعب بن أسد القُرظي صاحب عهد بني قُرَيْظة وعَقْدِهم ، وقد كان وادَعَ رسول الله ﷺ على قومه ، فلما سمع كعبُ بحُيَيّ أغلق دونه الحصْنَ فأبى أن يفتح له ، فناداه : يا كعب افتحْ لي . قال : إنّك امرؤٌ مشئوم ، وإنّي قد عاهدت محمداً فلست بناقضٍ ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلاّ وفاءً وصِدْقاً . قال : ويلك افتحْ لي أكلّمك . قال : ما أنا بفاعل . قال : والله إنْ أغلقت دوني إلاّ عن[4] جُشَيْشَتك[5] أن آكل معك منها . فأحْفَظَه ففتح له فقال : ويحك يا كعب، جئتك بعزّ الدّهر وببحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسَادتها حتى[6] أنزلتُهم بمجتمع الأسيال من رُومة ، وبغطَفان على قادتها وسَادَتها فأنزلتهم بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أُحُد ، قد عاهدوني وعاقدوني على[7] أن لا يبرحوا

---

(١) رُومة أرض بالمدينة فيها بئر رومة التي اشتراها عثمان بن عفان ثم تصدّق بها . والجُرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام . وزَغَابة موضع قريب من المدينة وهي مجتمع السيول آخر العقيق غربيّ قبر حمزة وهي أعلى إضم (وفاء الوفا). وانظر معجم البلدان ١/ ٢٩٩ و٣/ ١٤١ .

(٢) ذنب نَقَمَى : موضع من أعراض المدينة قريب أُحُد ، كان لآل أبي طالب . ونَقَمَى : بالتحريك . أنظر معجم البلدان ٥/ ٣٠٠ .

(٣) سَلْع : جبل بسوق المدينة ، وقيل موضع بقرب المدينة (معجم البلدان ٣/ ٢٣٦) .

(٤) في سيرة ابن هشام ٣/ ٢٦١ : « إلا تخوفت علي» .

(٥) الجُشيشة : طعام من حنطة تُطبخ مع لحمٍ أو تمرٍ .

(٦) في الأصل : على ؛ تحريف .

(٧) في الأصل : حتى ؛ تحريف .

حتى نستأصل محمداً ومَن معه . قال له كعب : جئتني والله بذُلّ الدَّهْرِ وبجهام[1] قد هراق ماءه برعدٍ وَبرْقٍ ليس فيه شيء ، يا حُيَيُّ فَدَعْنِي وما أنا عليه فإنّي لم أر من محمدٍ إلا صدْقاً ووفاءً . فلم يزل حُيَيّ بكعبٍ حتى سمح له بأنْ أعطاه عهداً لئن رجعتْ قُريش وغَطفان ولم يصيبوا محمداً أنْ أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك.

فنقض كعب عهده وبريء ممّا كان بينه وبين النّبيّ ﷺ[2] .

ولما انتهى الخبر إلى النّبيّ صلّى [٤٩ ب] الله عليه وسلم بعث [سعد][3] بن مُعاذ ، وسعدَ بنَ عُبادَة سيّدَ الأنصار ، ومعهما عبد الله بن رَوَاحة وخَوّات بن جُبَيْر رضي الله عنهم ، فقال : انطلِقُوا حتى تنظروا أَحَقٌ ما بَلَغَنا عن هؤلاء ؟ فإنْ كان حقاً فالْحنوالي لحناً أعرفه ، ولا تَفُتُّوا في أعضاد النّاس ، وإنْ كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للنّاس . فخرجوا حتى أَتَوْهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم ، فشاتمهم سعد بن مُعاذ وشاتموه ، وكان فيه حِدّة ، فقال له ابن عُبَادة : دع عنك مُشاتَمَتهم فما بيننا وبينهم أربى من المُشاتمة . ثم رجعوا إلى النبيّ ﷺ فسلّموا عليه وقالوا : عَضل والقارة ، أي كَغَدْر عضل والقارة بأصحاب الرّجيع خُبيْب وأصحابه . فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر ! أبْشروا يا معشر المسلمين . فعظُم عند ذلك الخوف[4] .

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وِمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ ٱلظُّنونَا هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) في هامش الأصل : هو السحاب الذي لا ماء فيه.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٦١ .

(٣) ليست في الأصل ، وزدناها للتوضيح من سيرة ابن هشام ٣/٢٦١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢٦١ ، ٢٦٢ .

وزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَديداً ﴾[1] الآيات .

وتكلّم المنافقون حتى قال مُعَتّب بن قُشَيْر أحدُ بني عَمْرو بن عوْف : كان محمد يعِدُنا أن نأكل كنوزَ كِسْرى وقَيْصرَ وأحَدُنا اليومَ لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط . فأقام رسول الله ﷺ وأقام عليه المشركون بِضْعاً وعشرين ليلةً لم يكن بينهم حرب إلاّ الرَّمْيُ بالنَّبل والحصار[2] .

ثم إنّ النّبيّ ﷺ بعث إلى عُيَيْنَة بن حصْن وإلى الحارث بن عَوْف ، فأعطاهما ثُلُثَ ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما ، فجرى بينه وبينهما الصُّلح[3] ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصّلح ، إلاّ المراوضة في ذلك .

فلما أنْ أراد رسولُ الله ﷺ أن يفعل ، بعث إلى السَّعْدين فاستشارهما فقالا : يا رسول الله أمراً تحبّه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بُدَّ لنا منه ، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلاّ لأنّي رأيت العربَ قد رمتكم عن قَوْسٍ واحدة ، فأردت أنْ أكسر عنكم من شوكتهم . فقال سعد بن مُعاذ : يا رسول الله ، قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشّرك ولا يطعمون أن يأكلوا منّا تمرةً إلاّ قِرَىً[4] أو بيعاً ، أفَحِين أكْرَمنا الله بالإسلام وأعَزَّنَا بك نُعطيهم أموالنا ؟ مالنا بهذا من حاجة ، والله لا نُعطيهم إلاّ السَّيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . قال : فأنتَ وذاك . فأخذ سعد الصحيفة فمحاها ، ثم قال : ليجهدوا علينا[5] .

---

(١) سورة الأحزاب : الأيتان ١٠ ، ١١

(٢) السيرة ٣/٢٦٢ .

(٣) في الأصل : صلح . وأثبتنا عبارة ع والسيرة ٣/٢٦٢ .

(٤) قِرى : إطعام الضيف .

(٥) السيرة ٣/٢٦٢ .

وأقـام رسولُ الله ﷺ والأحـزاب ، فلم يكن بينهم قتـالٌ إلاّ فـوارس من قُـريش ، منهم عَمْرو بن عبـد وُدّ ، وعِكْـرِمـة بن أبي جهـل ، وهُبَيْـرَة بن أبي وهب ، وضِـرار بن الخطّاب ، تلبّسـوا للقتال ثم خـرجـوا على خيلهم ، حتى مـرُّوا بمنازل بني كنـانة ، فقـالوا : تهيَّـئوا للقتال يـا بني كِنـانـة فستعلمون مَن [٥٠ أ] الفُـرسـان اليـوم ، ثم أقبلوا تُعْنِق بهم خَيْلهـم حتى وقفـوا عـلى الخندق ، فلما رأوه قـالوا : والله إنّ هـذه لمكِيدةٌ مـا كانت العـربُ تكِيدهـا . فتيمَّموا مكاناً من الخندق ضيّقاً فضربوا خيلهم ، فاقتحمت منه [فجالت](1) بهم في السَّبخَة بين الخندق وسَلْع .

وخـرج عليّ رضي الله عنـه في نفـرٍ من المسلمين حتى أخـذوا عليهم الثغرة ، فأقبلت الفرسان تُعْنِق نحوهم ، وكان عَمْـرو بن عبد وُدّ قـد قاتـل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أُحُـد ، فلما كان يوم الخندق خرج مُعْلِماً ليُـرى مكـانـه ، فلمـا وقف وهـو وخيلُه قـال : من يبـارزني ؟ فبـرز لـه عليّ رضي الله عنه ، فقال له عليّ : يا عَمْرو إنّك كنتَ عاهدتَ الله لا يدعوك رجلٌ من قريشٍ إلى إحدى خِلّتَين إلاّ أخـذْتَها(2) منـه . قال لـه : أجل . قـال له : فـإنّي أدعوك إلى الله ورسـوله وإلى الإسـلام . قال : لا حـاجـة لي بـذلـك . قال : فإنّي أدعوك إلى النّزال . قال له : لِمَ يـا ابنَ أخي ، فوَالله مـا أحبّ أن أقتلك . قال عليّ رضي الله عنه : لكّني والله أحبّ أن أقتلك . فحَمِي عَمْـرو واقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهـه ، ثم أقبل على عليّ فتنـازلا وتجاولا ، فقتله عليّ . وخـرجتْ خيلُهم منهـزمـة حتى اقتحمت من الخنـدق . وألقى عِكْرِمة يومئذٍ رُمْحَه وانهزم . وقال عليّ رضي الله عنه في ذلك :

نَصَـرَ الحجـارةَ من سفـاهـةِ رأيـهِ   ونَصَـرتُ دينَ(3) محمّـدٍ بضـرابِ

---

(1) سقطت من الأصل ، والإضافة من السيرة ٣/٢٦٣ .

(2) في الأصل : أخذتها ؛ وأثبتنا عبارة ع والسيرة ٣/٢٦٣ .

(3) في السيرة « رب ».

نــازلـتُـهُ فـتـركـتُـهُ مُـتَـجـدّلاً [1] كــالجـذْع بيـن دَكَــادِكٍ وروابي [2]
لا تَــحْسَـبَـنَّ الله خــاذلَ ديـنَـهُ ونبيَّـه يــا معـشـر الأحـزابِ [3]

وحـدثني أبو ليلى عبدُ الله بنُ سهل ، أنّ عـائشة رضي الله عنهـا كانت في حصن بني حـارثـة يـوم الخنـدق ، وكـانت أمّ سعـد بن مُعـاذ معهـا في الحصن ، فمرّ سعد وعليـه درْعٌ مُقَلَّصَة[4] قـد خرجت منهـا[5] ذراعهُ كلّهـا ، وفي يده حربة يرفل[6] بها ويقول :

لَبّثْ قليـلاً يَشْهَـدِ الهَيْجـا حَمَـلْ لا بأسَ بالموتِ إذا حانَ الأجَـلْ [7]

فقالت له أُمُّهُ: إلحق أي بُنَيّ فقد أَخَّرْتَ. قالت عائشة: فقلت لهـا يا أمّ سعد لَوَدِدْتُ أنّ دِرْع سعدٍ كانت أَسْبغ[8] مما هي . فَرُمي سعد بسهم قطع منه الأكْحَـل[9] رماه ابن العَـرِقة،[10]، فلمـا أصـابـه قـال: خُـذْهـا منّي وأنـا ابن العَرِقة . فقال له سعد : عَرَّق الله وجهـكَ في النّار ، اللّهُمّ إنْ كنت أبقيت من حرب قريشٍ شيئاً فأبقِني لها فإنّـه لا قومَ أحبّ إليّ[11] أن أجاهدهم فيـك من

---

(١) في السيرة « فصددت حين تركته متجدّلاً » .
(٢) الدكادك : جمع دكداك وهو من الرمل ما تكبّس واستوى.
(٣) في السيرة بيت رابع لم يرد هنا.
(٤) الدرع المقلّصة : المجتمعة المنضمّة . يقال قلّصت الدرع وتقلصت.
(٥) في الأصل : منه . وما أثبتناه عن السيرة ٢٦٤/٣ وتاريخ الطبري ٥٧٥/٢ .
(٦) يرفل : يجرّ ديله ويتبختر . وفي تاريخ الطبري ٥٧٥/٢ « ويَرْقدّ » .
(٧) قال السهيلي في الروض الأنف ٢٨٠/٣ « هو بيت تمثّل به ، يعني بـه حمل بن سعـدانة بن حـارثة بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي » .
(٨) أسبغ : أكمل .
(٩) الأكحل : عِرق في اليد أو هو عِرق الحياة.
(١٠) ابن العَرقة : هو حبّان بن قيس بن العَـرِقَة ، والعَـرِقَة هي قـلابة بنت سعيـد بن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة ، سُميّت العَرِقَة لِطيب ريحها . (الروض الأنف ٢٨٠/٣).
(١١) في الأصل : أحبَّ إليّ من أن أجاهـدهم . والمثبت عن السيرة ٢٦٤/٣ ، وتـاريـخ الـطبـري ٥٧٥/٢.

قوم آذوا رسولك وكذّبوه وأخرجوه ، اللّهُمّ إنْ كنتَ وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادةً ولا تُمِتْني حتى تقرّ عيني من بني قُرَيْظَة .

وكانت صفيّة بنتُ عبد المطّلب في فارع[1] ـ حصن حسّان بن ثابت ـ وكان [٥٠ ب] معها فيه مع النّساء والولْدان . قالت : فمرّ بنا يهودي فجعل يطيف بالحصْن ، وقد حاربت بنو قُرَيظة ونقضت وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنّا ، والنّبيّ ﷺ والمسلمون في نُحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا . فقلت : يا حسّان إنّ هذا اليهوديّ كما ترى يطيف بالحصن ، وإنّي والله ما آمنُه أن يدل على عورتنا من وَرائنا من يهود ، وقد شُغِل عنّا رسولُ الله ﷺ وأصحابُه ، فانزِلْ إليه فاقتُلْه . قال : يغفر[2] لكِ الله يا ابنةَ عبد المطّلبِ ، والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا . فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً ، احتجزت[3] ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغتُ رجعت إلى الحصن فقلت : يا حسّان إنزل إليه فاسلبه ، فإنّه لم يمنعني من سلبه إلاّ أنّه رجل . قال : مالي بسَلَبه من حاجة[4].

وأقام رسولُ الله ﷺ وأصحابُه فيما وصف الله من الخوف والشدّة لتظاهر عدوّهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

وروى نحوه يونس بن بُكَيْر ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه .

---

(١) فارع : أطم من آطام المدينة ، وقيل حصن بالمدينة .

(٢) في الأصل ، ع : فغفر ، وأثبتنا نصّ ابن هشام ٣/٢٦٤ .

(٣) احتجز : شدّ إزاره على وسطه .

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٤ ، تاريخ الطبري ٢/٥٧٧ وقد نقد السهيلي هذه الرواية ٣/٢٨١ فقال : « ويُحمل هذا الحديث عند الناس على أن حسّاناً كان جباناً شديد الجبن ، وقد دفع هذا بعض العلماء ، وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ، وقال : لو صحّ هذا لهُجي به حسّان ، فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعري وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردّون عليه . . » .

ثم إنّ نُعَيْم بن مسعود الغَطفاني أتى رسولَ الله ﷺ فـأسلم . وقال : إنّ قومي لم يعلموا بإسلامي فَمُرْني بما شئتَ يا رسول الله. قال إنّما أنت فينا رجلٌ واحد فاخْذُلْ عنّا ما استطعتَ فإنّ الحرب خُدْعة .

فأتى قُرَيْظَة -وكان نـديماً لهم في الجاهلية -فقـال لهم : قد عـرفتم وُدّي إيّاكم . قالوا : صدقتَ . قال : إنّ قُريشاً وغَطفان ليسوا كـأنتم ، البلدُ بلدكُم به أموالكم وأولادكم ونسـاؤكم ، لا تقدرون على أنْ تتحـوّلوا منـه إلى غيره ، وإنّ قُريشاً وغَطفان قد جاءوا لحرب محمدٍ وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدُهم وأموالهم ونساؤهم بغَيْـره ، فليسوا كـأنتم ، فإنْ رأوا نَهْـزَةً أصابـوها ، وإنْ كان غير ذلك لحِقُوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، فلا طـاقة لكم به إنْ خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رَهْناً من أشرافهم يكـونون بـأيـديكم ثـقةً لكم على أن يقـاتلوا معكم محمـداً حتى تنـاجـزوه ، فقالوا : لقد أشَرْتَ بالرأي .

ثم خرج حتى أتى قُريشـاً فقال لأبي سُفيـان ومَن معه : قـد عرفتم وُدّي لكم وفـراقي محمداً ، وإنّـه قـد بلغني أمـرٌ قـد رأيت عليّ حقـاً أن أُبلِّغكمـوه نُصْحاً لكم فاكتموه عليّ . قالوا : نفعل . قال : تعلَّموا[1] أنّ معشـر يهود قـد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد : وأرسلوا إليه أنّا قد ندِمْنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، قُريش وغَـطفان ، رجـالاً من أشـرافهم ، فنعطيكَهُم فتضـربَ أعناقَهم ، ثم نكـون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم . فأرسل إليهم : نعم . فإنْ بعثت إليكم يهـود يلتمسون رهنـاً منكم من [٥١ أ] رجالكم فلا تفعلوا .

ثم خـرج فأتى غَـطفان فقـال : يا معشـر غَطفـان أنتم أصلي وعشيـرتي

---

(١) في معـالم التنزيـل للبغوي ٥١٥/٦ « تعلمـون » والصحيح مـا أثبتنـاه كـما في السيـرة لابن هشـام ٢٦٦/٣ .

وأحبّ النّـاس إليّ ، ولا أراكم تتّهموني . قـالوا : صـدقتَ ، مـا أنت عنـدنـا بمُتّهم قال : فاكتموا عنّي . قالوا : نفعل . ثم قال لهم مثل مـا قال لقـريش ، وحذّرهم ما حذّرهم.

فلما كانت ليلة السبت من شوّال ، وكان من صُنعِ الله لرسوله أنّه أرسل أبو سُفيان ورؤس غَطفان ، إلى بني قُرَيظة ، عِكْرِمَة بنَ أبي جهـل في نفرٍ من قُـريش وغَطفـان ، فقالـوا : إنّا لسنـا بدار مقـام ، قد هلك الخُفّ والحـافر ، فاغْدُوا للقتال حتى نناجز محمداً . فأرسلوا إليهم أنّ اليوم يوم السبت وهو يـوم لا نعمـل فيه شيئـاً ، وقد كـان بعضُنا أحـدث فيه حَـدَثاً فـأصـابـه مـالم يخفَ عليكم ، ولسنـا مع ذلـك بالـذين نقاتـل معكم محمداً حتى تعـطونـا رُهُنـاً من رجالكم يكونون بأيدينا ثِقَةً لنا حتى نُنـاجز محمـداً ، فإنّـا نخشى إنْ ضرّستكم الحـربُ أنْ تنشمروا إلى بـلادكم وتتركـونا والـرجل في بـلادنا ، ولا طـاقة لنـا بذلك .

فلما رجعت إليهم الرُسلُ بما قـالت بنو قُـرَيْظة قـالت قريش وغَـطفان : وَالله لقد حدّثكم نُعَيْم بن مسعود بحقّ . فأرسلوا إلى بني قُـريظة : إنّـا والله ما ندفع إليكم رجلاً من رجالنا ، فإنْ كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقـالت بنو قُـرَيظة حين انتهت إليهم الـرُّسُل بهـذا : إنّ الذي ذكـر لكم نُعَيْم لَحَقّ ، ما يريد القوم إلاّ أن يقاتلوا ، فإنْ رأوا فرصةً انتهزوها . وإنْ كـان غيـر ذلك انشَمَـرُوا إلى بلادهم . فـأرسلوا إلى قريش وغَـطفـان : إنّـا والله لا نقاتل معكم حتى تعطُونا رُهُناً . فأَبَوا عليهم . وخذل الله بينهم .

فلما أَنهى ذلك إلى رسـول الله ﷺ ، دعا حُـذَيْفة بنَ اليَمـان فبعثه ليـلاً لينظر ما فعل القوم[1].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٦٥/٣ ، ٢٦٢ ، تاريخ الطبري ٥٧٨/٢ ، ٥٧٩.

قال: فحدّثني يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القُرَظي : قال رجل من [أهل](1) الكوفة لحُذَيْفَة : يا أبا عبدالله ، رأيتم رسولَ الله ﷺ وصحِبْتُموه ؟ قال : نعم يا ابن أخي قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنّا نجهد ، فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولَحَمَلناه على أعناقنا . فقال : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلّى هَوِيّاً(2) من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : مَن رجلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ـ يشرُطُ له رسول الله ﷺ الرَّجْعة ـ أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنّة . فما قام أحدٌ من شدّة الخوف وشدّة الجوع والبرد . فلما لم يقم أحدٌ دعاني فلم يكن لي من القيام بُدٌّ حين دعاني ، فقال : يا حُذَيْفَة اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يفعلون ولا تحدّثني شيئاً حتى تأتينا . فذهبتُ فدخلتُ في القوم ، والرّيح وجنودُ الله تفعل بهم ما تفعل ، لا يقرّ لهم قِدْراً ولا ناراً(3) ولا بناء . فقام أبو سُفيان فقال : يا معشر قريش ، [٥١ ب] إنّكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكُراع والخُفّ ، وأخلفتنا بنو قُريظة وَبَلَغَنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدّة الريح ما ترون ، ما تطمئنّ لنا قِدْر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناءٌ ، فارتحلوا فإنّي مُرْتحل . ثم قام إلى جَمَله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاثٍ ، فَوَالله ما أطلق عقاله إلّا وهو قائم . ولولا عهدُ رسول الله ﷺ « أنْ لا تُحدِث شيئاً حتى تأتيني ، ثم شئتُ لقتلتُه بسهم » . .

قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يُصليّ في مرْطٍ(4) لبعض

(1) زيادة من ع والسيرة ٣/٢٦٦ والطبري ٢/٥٨٠ .

(2) الهَوِيّ من الليل : القطعة منه والهزيع .

(3) في طبعة القدسي ٢٦٨ وفي طبعة شعيرة ٢٥٩ « لا يقر لهم قرار ولا نار » وما أثبتناه عن السيرة ٣/٢٦٦ والطبري ٢/٥٨٠ .

(4) المرط : كساء من صوف أو خز.

نسائه مراجل[1] ـ وهو ضَرْبٌ « من وشْي اليمن » فسّره ابن هشام[2] ـ فلما رآني أدخلني [إلى][3] رِجليه وطرح عليّ طَرَفَ المِرْط ، ثم ركع وسجد وإنّي لَفِيه فلما سلّم أخبرتُه الخبر .

وسمعتْ غَطفان بما فعلت قُريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم[4].

قال الله تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّاً عَزِيْزاً ﴾[5].

وهذا كلُّه من رواية البَكّائيّ عن محمد بن إسحاق .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، أنّ رجلاً قال لحُذَيْفة : صَحِبْتُم رسولَ الله ﷺ وأدركتموه ، فذكر الحديث نحو حديث محمد بن كعب ، وفي آخره : فجعلت أُخبرُ رسولَ الله ﷺ عن أبي سُفيان ، فجعل يضحك حتى جعلتُ أنظر إلى أنيابه .

وقال موسى بن عُقْبة ، عن ابن شهاب ، أنّ رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر في رمضان سنة اثنتين . ثم قاتل يوم أُحُد في شوّال سنة ثلاثٍ . ثم قاتل يوم الخندق ، وهو يوم الأحزاب وبني قُرَيْظة ، في شوّال سنة أربع ، وكذا قال عُرْوة في حديث ابن لَهِيعة عن أبي الأسود عنه . كذا قالا : سنة أربع ، وقالا في قصّة الخندق إنّها كانت بعد أُحُد بسنتين .

---

(١) مراجل : كذا في الأصل وابن هشام . وفي اللسان والتاج : المرجَّل كمعظَّم المعلَّم من البُرُود والثياب ، وبُرْدٌ مُرَجَّل فيه صُور كصُوَر الرجال ، والمرحّل (بالحاء) ضرْب من بُرود اليمن سُمّي مُرَحَّلاً لأنّ عليه تصاوير رحل ، ومِرْط مرحل عليه تصاوير الرحال . وقد ورد كذلك في حديث عائشة . ويُجمعان على مراجل ومراحل وراحولات .

(٢) السيرة ٣/٢٦٦ .

(٣) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع والسيرة ، وفي تاريخ الطبري ٢/٥٨١ «بين » .

(٤) راجع الخبر في السيرة ٣/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٧٨ ـ ٥٨١ .

(٥) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

وقال قَتَادة من رواية شَيْبان عنه : كان يـومُ الأحزاب بعـد أُحُد بسنتين ، فهـذا هو المقـطوع به . وقـول موسى وعُـرْوة إنّهـا في سنـة أربـعٍ وَهَمٌ بيِّن ، ويُشْبِهُهُ قول عُبَيْـد الله ، عن نافـع ، عن ابن عمر : « عـرضني رسول الله ﷺ يوم أُحُد ، وأنا ابنُ أربع عشرة ، فلم يُجِزْني . فلما كان يوم الخندق عُـرِضتُ عليه وأنا ابن خمس عشرة فأجازني » فيُحْمَل قـولُه على أنّـه كان قـد شرع في أربع عشرة ، وأنه يوم الخندق كان قد استكمل خمس عشرة سنة ، وزاد عليها بعد تلك[1] الزيادة . والعرب تفعل هذا في مددها وتواريخها وأعمارها كثيراً ، فتارةً يعتدّون بالكسر ويعدُّونه سنة ، وتارة يُسقِطونه . وذهب بعض العلماء إلى ظـاهر هـذا الحديث وعضَّـدوه بقول مـوسى بن عُقْبة : « وغـزوة الأحزاب في شوّال سنة أربع » وذلك مخالفٌ لقول الجماعة ، ولما اعترف به موسى وعُـرْوة من أنّ بين أُحُد والخندق سنتين والله أعلم[2] .

[٥٢ أ] وقال أبو اسحاق الفِزاريّ، عن حُمَيْد، عن أنس قـال : خرج رسـول الله ﷺ في غَداةٍ بـاردةٍ إلى الخندق ، والمهـاجرون والأنصـار يحفرون الخندق بأيديهم ، ولم يكن لهم عبيد : فلمـا رأى ما بهم من الجـوع والنَّصَب قال :

الّـلهـم إنّ العيش عـيشُ الآخـره ... فـاغفِـرْ لـلأنصـار والمهـاجِـرَهْ

---

(١) في الأصل : بعد ذلك الزيادة . وما أثبتناه من ع والخبر في صحيح البخاري ٤٥/٥ .

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري ٣٩٣/٧ « وقد بيّن البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدّون التاريخ من المحرّم الذي وقع بعد الهجرة ويُلغـون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول . وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه ، فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنـة الأولى ، وأن غزوة أحـد كانت في الثـانية ، وأن الخنـدق كانت في الرابعة . وهـذا عمـل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بناء واهٍ مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنـة الهجـرة ، وعلى ذلـك تكون بـدر في الثانيـة ، وأُحُد في الثـالثـة ، والخنـدق في الخـامسـة ، وهـو المعتَمَد » .

فقالوا مجيبين له :

نحن الّذين بايعوا محمَّدا   على الجهاد ما بقينا أبدا

أخرجه البخاري[1]. ولمسلم نحوه من حديث حمّاد بن سَلَمَة ، عن ثابت[2].

وقال عبد الوارث : ثنا عبد العزيز بن صُهَيْب عن أنسٍ نحوه ، وزاد قال : ويُؤتون بملء حفنتين شعيراً يصنع لهم بإهالة سَنِخَةٍ[3] وهي بَشِعَةٌ في الحَلْقِ ، فتوضع بين يَدَي القوم . أخرجه البخاري[4].

وقال شُعبة وغيره : [أبو] إسحاق ، سمع البراء يقول : كان رسول الله ﷺ ينقل معنا الترابَ يوم الأحزاب ، وقد وارى التُرابُ بياضَ بطنه[5] وهو يقول[6] :

الّلهم لولا أنتَ ما اهْتَدَيْنا   ولا تصدَّقْنا ولا صلَّينا
فأنْزِلَنْ سَكِينةً علينا   وثَبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنا
إنَّ الأُلَى قد بَغَوْا علينا   وإنْ أرادوا فتنةً أَبَيْنَا[7]

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ٥/٤٥ .
(٢) صحيح مسلم ١٧٨٨ : كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الاحزاب .
(٣) الإهالة : الوَدَك وما أُذيب من الشحم وكلّ دُهْنٍ أؤتُدِم به : والسَّنِخَة : المتغيّر الريح . قال الفيروز أبادي في القاموس : السنخة والسناخة هي الريح المُنْتِنة .
(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخندق ٥/٤٥ .
(٥) في الأصل « إبطه » والتصويب عن صحيح البخاري ٥/٤٧ ، والطبقات الكبرى ٢/٧١ ، والمغازي للواقدي ٢/٤٤٩ .
(٦) الأبيات لعبدالله بن رواحة (ديوانه : ١٠٦) وتُنسب كذلك لعامر بن الأكوع .
(٧) البيت في شرح المواهب للزرقاني ٢/١٠٧
إن الألى قد رغبوا علينا   وإذا أرادوا فتنة أبينا

رفع بها صوته . أخرجه البخاري(١) .
وعنده أيضاً من وجه آخر : ويمدّ بها صوته(٢) .

وقال عبد الواحد بن أيمن المخزومي ، عن أبيه ، سمع جابراً يقول : كنّا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كُدْيةٌ(٣) ـ وهي الجبل ـ فقلنا : يا رسول الله : إنّ كُدْيةً قد عَرَضَتْ فقال : رُشُّوا عليها . ثم قام فأتاها وبطنُهُ معصوبٌ بحجرٍ من الجوع ، فأخذ المِعْوَل أو المِسْحاةَ فسمَّى ثلاثاً ثم ضرب فعادت كثيباً أَهْيَلَ(٤) فقلت له : ائذنْ لي يا رسول الله إلى المنزل ، ففعل ، فقلت للمرأة : هل عندكِ من شيء ؟ وذكر نحو ما سُقناه من مغازي ابن إسحاق . أخرجه البخاري(٥) .

وقال هَوْذة بن خليفة : ثنا عَوْف الأعرابيّ ، عن ميمون بن أستاذ الزُّهْراني(٦) ، حدّثني البراء بن عازب قال : لما كان حين أَمَرَنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق ، عرض لنا في بعض الخندق صخرةٌ عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول ، فَشَكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها أخذ المِعْوَل وقال : بسم الله ، وضرب ضربةً فكسر ثلثها . فقال : الله أكبر أُعْطِيتُ مفاتيح الشّام ، والله [إنّي](٧) لأُبْصِرُ قصورَها الحُمْر إنْ شاء الله . ثم ضرب الثانية وقطع ثُلُثاً آخر فقال : الله أكبر أُعْطيتُ مفاتيحَ فارس ، والله إنّي لأُبْصِر قصرَ المدائن الأبيض . ثم ضرب الثالثة فقطع بقيّة الحجر فقال : الله أكبر أُعطيت

---

(١) و(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخندق ٥/٤٧ ، ٤٨ .
(٣) في الأصل : كدانة . ولعلّها مصحفة عن كداية وهي الكُدْية . وأثبتنا نصّ البخاري ٥/٤٥ .
(٤) عادت كثيباً أَهْيَل : أي رملاً سائلاً ، وفي البخاري : أَهْيَل أو أَهْيَم (٥/٤٦) .
(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخندق ٥/٤٥ ، ٤٦ .
(٦) الزُّهْراني : بفتح الزاي وسكون الهاء . نسبة إلى زَهْران بن كعب بن الحارث .. بطن من الأزد . (اللباب لابن الأثير ٢/٨٢) .
(٧) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع ومن السيرة الحلبية ١/١٠٠ طبعة الحلبي .

مفاتيحَ اليمن ، والله إنّي لأُبْصر أبوابَ صنعاء من مكاني السّاعة .

وقال الثَّوري : ثنا ابن المُنْكَدِر ، سمعت جابراً يقول : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال [٥٢ ب] الزُّبير : أنا . فقال : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال الزُّبير : أنا . فقال : « إنّ لكلّ نبيٍّ حَوَارِيّاً وحَوَارِيّ الزُّبَيْر » . أخرجه البخاري(١) .

وقال الحسين بن الحسن بن عطيّة العَوْفي : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس :

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾(٢) قال : كان ذلك يوم أبي سفيان ؛ يوم الأحزاب .

﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾(٣) ، قال هم بنو حارثة ، قالوا : بيوتنا مخليّة نخشى عليها السَّرق .

قوله : ﴿ وَلَمَّا رَأَىٰ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلأَحْزَابَ ﴾ الآية(٤) ، قال : لأنّ الله قال لهم في سورة البقرة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يأْتِكُمْ مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ ٱلبَأْسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ الله ﴾(٥) ، فلمّا مَسَّهم البلاء حيث رابطوا الأحزابَ في الخندق ، تأوَّل المؤمنون ذلك ، ولم يزِدْهم إلاّ إيماناً وتسليماً .

وقال حمّاد بن سَلَمَة : أنا حَجّاج ، عن الحَكَم ، عن مِقْسَم ، عن ابن

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخندق ٥/٤٩ .
(٢) سورة الاحزاب : الآية ٩
(٣) سورة الأحزاب : الآية ١٣ .
(٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٢ .
(٥) سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

عبّـاس : أنّ رجلاً من المشـركين قُتِل يـوم الأحزاب ، فبعث المشـركـون إلى رسول الله ﷺ أن ابعثْ إلينا بجسده ونُعطيهم اثنيْ عَشـرَ ألفاً ، فقـال : لا خير في جسده ولا في ثمنه .

وقال الأصمعيّ : ثنا عبد الرحمن بن أبي الزّناد قَـال : ضرب الـزُّبَيرُ بن العوّام يوم الخندق عثمانَ بنَ عبد الله بن المغيرة بالسيف على مِغْفَرِه فَقـدَّه إلى القَرْبُوس[(١)] ، فقَـالوا : مـا أجود سيفـك ، فغضب ، يريـد إنّ العمل ليـده لا لسيفه .

قـال شُعبة ، عن الحَكَم ، عن يحيى بن الجـزّار ، عن عليّ رضي الله عنه : إنّ رسول الله ﷺ كان يوم الأحزاب قاعداً على فُرْضة من فُرَض الخندق فقال ﷺ : شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غربت الشمس ، مـلأ الله قبورَهم وبيوتَهم ناراً ، أو بطونَهم . أخرجه مسلم[(٢)] .

وقـــال يحيى بن أبي كثيـر ، عن أبي سَلَمَـــة ، عن جـابـــر ، أنّ عمـــر [جاء][(٣)] يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعـل يسبُّ كفَّارَ قُـريش وقال : يا رسول الله مـا كِدْتُ أنْ أصلّي حتى كـادت الشمس أن تغرُب . فقـال رسول الله ﷺ : وأنـا والله ما صلَّيْتُهـا بعدُ . فنـزلتُ مع رسـول الله أحسَبُـهُ قـال إلى بُطْحان[(٤)] ، فتوضّأ للصّلاة وتوضّأنا ، فصلّى العصـرَ بعد مـا غربت الشمس ، ثم صلّى المغرب . مُتَّفَقٌ عليه[(٥)] .

---

(١) القـربوس : (بفتـح أوله وثـانيه وضمّ الأول وتسكـين الثاني لغـة مشهورة) حَنْـو السَّرْج ، وهمـا قربوسان ، وهما مقدّم السَّرْج ومؤخَّرُه.

(٢) صحيح مسلم (٦٢٨) : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر . ومثله في صحيح البخاري ٥/٤٨ كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق .

(٣) إضافة من صحيح البخاري.

(٤) بُـطْحان : واد بـالمدينـة ، وهو أحـد أوديتها الثـلاثة : العقيق وبُـطْحـان وقنـاة . (معجم البلدان ١/٤٤٦).

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخنـدق ٥/٤٨ ، ٤٩ . وصحيح مسلم (٦٢٩) =

وقال جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التَّيْمي ، عن أبيه قال : كنّا عند حُذَيْفة بن اليمان ، فقال رجل : لو أدركتُ رسولَ الله ﷺ لقَاتلتُ معه وأَبْلَيت . فقال : أنت كنت تفعل ذاك ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلةَ الأحزاب في ليلةٍ ذاتِ ريحٍ شديدةٍ وقَرّ ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يأتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟ فلم يُجْبه منّا [٥٣ أ] أحد ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله . ثم قال : يا حُذَيْفة قم فائتنا بخبر القوم . فلم أجد بُدّاً إذ دعاني باسمي أنْ أقوم . فقال ائتني بخبر القوم ولا تَذْعَرْهم[1] عليّ . قال : فمضيت كأنّما أمشي في حمَّام[2] حتى أتيتهم ، فإذا أبو سُفيان يَصْلي ظهرَه بالنّار . فوضعت سهمي في كبِد قوسي وأردت أن أرميه ، ثم ذكرت قولَ رسول الله ﷺ : لا تَذْعَرْهُم عليّ ، ولو رميته لأصبتُه . قال : فرجعت كأنّما أمشي في حَمَّام ، فأتيت رسولَ الله ﷺ ، ثم أصابني البرد حين فرغت وقُرِرْت ، وأخبرت رسولَ الله ﷺ ، فألبسني من فضل عباءةٍ كانت عليه يصلّي فيها ، فلم أزل نائماً حتى الصُّبح ، فلما أنْ أصبحت قال رسول الله ﷺ : « قم يا نَوْمَان » . أخرجه مسلم[3] .

وقال أبو نُعَيْم : ثنا يوسف بن عبد الله بن أبي بُرْدَة ، عن موسى بن أبي المختار ، عن بلال العَبْسيّ ، عن حُذَيْفَة : أنّ النّاس تفرّقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ، فلم يبق معه إلاّ اثنا عشر رجلاً فأتاني رسول الله ﷺ وأنا جاثٍ من البرد فقال : انطلق إلى عسكر الأحزاب . فقلت : والذي بعثك بالحقّ ما قمت إليك من البرد إلاّ حياءً منك . قال : فانطلق يا ابنَ اليَمان فلا بأس عليك من حَرٍّ ولا بردٍ حتى ترجع إليّ . فانطلقت إلى عسكرهم ،

= كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر .

(١) في طبعة شعيرة ٢٦٤ « تدعوهم » وهو تصحيف .

(٢) يعني أنه يجد البرد الذي يجده الناس .

(٣) صحيح مسلم (١٧٨٨) كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الأحزاب .

فوجدت أبا سُفيان يوقد النّار في عُصْبةٍ حولَه ، قد تفرَّق الأحزاب عنه ، حتى إذا جلست فيهم ، حسّ أبو سُفيان أنّه دخل فيهم من غيرهم ، فقال : يأخذ كلّ رجلٍ منكم بيد جليسه . قال : فضربت بيدي على الذي عن يميني فأخذت بيده ، ثم ضربت بيدي إلى الذي عن يساري فأخذت بيده . فكنت فيهم هنية . ثم قمت فأتيت رسولَ الله ﷺ وهو قائم يصلّي ، فأومأ إليّ بيده أن : ادْنُ ، فَدَنَوْت . ثم أومأ إليّ فدنوت . حتى أسبل عليّ من الثّوْب الذي عليه وهو يصلّي . فلما فرغ قال : ما الخبر ؟ قلت : تفرّق النّاس عن أبي سُفيان ، فلم يبق إلاّ في عُصْبةٍ يوقد النّار ، قد صبّ الله عليه من البرد مثل الذي صبّ علينا ، ولكنّا نرجو من الله ما لا يرجو .

وقال عِكْرِمة بن عمّار ، عن محمد بن عُبَيْد الحنفي ، عن عبد العزيز ابن أخي حُذَيْفة قال : ذكر حُذَيْفَةُ مشاهدَهم ، فقال جلساؤه : أما والله لو كنّا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا . فقال حُذَيْفة : لا تَمَنَّوْا ذلك ، فلقد رأيتُنا ليلةَ الأحزاب . وساق الحديث مطوَّلاً .

وقال إسماعيل بن أبي خالد : ثنا ابن أبي أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : اللّهُمّ مُنَزِلَ الكتابِ سريعَ الحساب اهزِمِ الأحزابَ ، اللّهُمّ اهزمهم وزلزلهم . مُتَّفَقٌ عليه[1] .

وقال اللَّيْث : حدّثني المَقْبُرِيّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يقول : لا إله إلاّ الله وحده ، أعزّ جُنْدَه[2] ، ونصر

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخندق ٤٩/٥ وصحيح مسلم (١٧٤٢) كتاب الجهاد والسير ؛ باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدوّ.

(٢) من أول قوله : « ونصر عبده » سقْطٌ في نسخة الأصل مقداره نحو سبع عشرة ورقة من نسخة ع وقد نقلناه عنها . وينتهي هذا السقْط عند أوائل الكلام عن مقتل ابن أبي الحقيق. وسنشير إلى مكانه.

عبده ، وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده . مُتَّفَقٌ عليه[1] .

وقال إسرائيل وغيره ، عن أبي إسحاق ، عن سليمان بن صرد قال : قال رسول الله ﷺ حين أجلى عنه الأحزاب : الآن نغزوهم ولا يغزونا ؛ نسير إليهم . أخرجه البخاري[2] .

وقال خارجة بن مُصْعَب ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس : ﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً[3] ﴾ ، قال : تزوّج النّبيّ ﷺ أمّ حبيبة بنت أبي سُفيان ، فصارت أمّ المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين . كذا روى الكلبيّ[4] وهو متروك . ومذهب العلماء في أُمّهات المؤمنين أنّ هذا حكم مختصٌّ بهنّ ولا يتعدّى التحريمُ إلى بناتهنّ ولا إخوانهنّ ولا أَخَواتهنّ[5] .

واستُشْهِد يوم الأحزاب :

عبد الله بن سهل بن رافع الأشهلي ، تفرّد ابن هشام[6] بأنّه شهد بدراً.

---

(1) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب غزوة الخندق ٥/٤٩ . وصحيح مسلم (٢٧٢٤) كتاب الذكر والدعاء ؛ باب التعوُّذ من شرّ ما عمل ومن شرّ ما لم يعمل.

(2) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الخندق (٥/٤٨) .

(3) سورة الممتحنة : من الآية ٧.

(4) هو محمد بن السائب الكلبي . أنظر عنه : التاريخ الصغير للبخاري ١٥٨ ، والضعفاء الصغير له ٢٧٥ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ٣٠٣ رقم ٥١٤ ، أحوال الرجال ٥٤ رقم ٣٧ ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ١٥١ رقم ٤٦٨ ، الضعفاء الكبير للعقيلي ٤/٧٦ رقم ١٦٣٢ ، الكامل في الضعفاء لابن عديّ ٦/٢١٢٧ ، المغني في الضعفاء ٢/٥٨٤ رقم ٥٥٤٢ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦ رقم ٧٥٧٤.

(5) وردت هذه العبارة في ع محرفة هكذا « وذهب العلماء في أمّهات المؤمنين هذا حكم مختص بهنّ ولا يتعدّى التحريم إلى بناتهنّ ولا إلى إخواتهنّ ولا أَخَواتهنّ »والتصحيح من ابن المُلاّ.

(6) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٥ .

وأَنَس بن أَوْس بن عتيك الأشهلي ، والطُّفَيْل بن النُّعمان بن خنساء ، وثعلبة بن غنمة[1] ؛ كلاهما من بني جَشَم بن الخزرج .

وكعب بن زيد أحد بنِي النَّجَّار ، أصابه سهم غرِب ، وقد شهد هؤلاء الثلاثة بدراً .

ذكر ابن إسحاق[2] أنّ هؤلاء الخمسة قُتِلوا يوم الأحزاب .

وقال ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوة قال : قُتِل من المشركين يوم الخندق : نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ؛ أقبل على فَرَسٍ له ليوثبه الخندقَ فوقع في الخندق فقتله الله ، وكَبُر على المشركين وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ : إنّا نعطيكم الدِّية على أن تدفعوه إلينا فندفنه . فردّه إليهم رسول الله ﷺ : إنّه خبيث الدِّية لعنه الله ولعن دِيَتَه ولا نمنعكم أن تدفنوه ، ولا أَرَب لنَا في دِيَتِه .

* * *

(١) في ع : عتمة : والتصحيح من ابن هشام وأنساب الأشراف (١/٢٤٨).
(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٥ .

غزوة بني قُرَيظة (1)

وكانوا قد ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب رسول الله ﷺ . وفيهم نزلت ﴿ وَأَنْزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾(2) الآيتين .

قال هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السّلاح واغتسل أتاه جبريل وقال : وضعتَ السّلاح ؟ والله ما وضعناه ، اخرج إليهم . قال : فأين(3) ؟ قال : ها هنا . وأشار إلى بني قُرَيظة . فخرج النّبيّ ﷺ . مُتَّفَقٌ عليه(4) .

وقال حُمَيْد بن هلال ، عن أنس : كأنّي أنظر إلى الغُبار ساطعاً من سكّة بني غَنْم ، موكِبَ جبريل حين سار إلى بني قُرَيْظة .(5) .

---

(1) بنو قريظة : فخذ من جذام إخوة النضير ، ويقال أنّ تهوّدهم كان في أيام عاديا أي السموأل ، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا إليه . (تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٢) .

(2) سورة الأحزاب : الآية ٢٦ .

(3) عند البخاري « فإلى أين » .

(4) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب مرجع النّبيّ ﷺ من الأحزاب. الخ . ٥/ ٤٩ ، ٥٠ . وصحيح مسلم (١٧٦٩) كتاب الجهاد والسير ؛ باب جواز قتال من نقض العهد الخ .

(5) صحيح البخاري ٥/ ٥٠.

وقال جُوَيْرِية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : نادى فينا رسولُ الله ﷺ يوم انصرف من الأحزاب أن لا يُصَلِّيَنَّ أحدُ العصرَ إلاّ في بني قُرَيْظة . فتخوّف ناس فَوْت الوقت فصلُّوا دون قُرَيْظة . وقال آخرون : لا نصلّي إلا حيث أَمَرَنا رسولُ الله ﷺ وإنْ فاتنا الوقت . فما عنَّف واحداً من الفريقين . مُتَّفَقٌ عليه [1] .

وعند مسلم في بعض طُرُقه : الظُّهر بدل العصر . وكأنّه وَهْم .

وقال بِشْر بن شُعَيب ، عن أبيه ، حدّثنا الزُّهْري ، أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أنّ عمّه عُبَيْد الله بن كعب [2] أخبره أنّ رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه اللأمة [3] واغتسل واستجمر ، فتبدَّى له جبريل عليه السلام فقال : عذيرك من محارب ، ألا أراك [4] قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعدُ . فوثب رسول الله ﷺ فزِعاً فعزم على النّاس أنْ لا يصلُّوا العصرَ حتى يأتوا بني قُرَيْظة . فلبسوا السلاح ، فلم يأتوا بني قُرَيْظة حتى غربت الشمس : فاختصم النّاس عند غروبها ، فقال بعضهم : إنّ رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا نصلّي حتى نأتي بني قُرَيْظة ، فإنّما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ ، فليس علينا إثم . وصلّى طائفة من النّاس احتساباً . وتركت طائفة حتى غربت الشمس فصلُّوا حين جاءوا بني قُرَيْظة . فلم يعنّف رسولُ الله ﷺ واحداً من الفريقين [5] .

وقال نحوَه عبدُ الله بنُ عمر ، عن أخيه عُبَيْد الله ، عن القاسم ، عن عائشة ، وفيه أنّ رجلاً سلّم علينا ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب مرجع ﷺ من الأحزاب . (٥/٥٠).

(٢) في طبعة القدسي ٢٨٠ « عبيد الله بن بني كعب » وهو خطأ . أنظر : تهذيب التهذيب ٤٤/٧ .

(٣) في ع : السلامة ، تصحيف .

(٤) في ع : الاراك . والتصحيح من مغازي الواقدي (٤٩٧/٢).

(٥) سيرة ابن هشام ٢٦٧/٣ ، والبداية والنهاية ١١٧/٤ .

فـزِعاً ، فقمت في إثـره ، فإذا بـدِحْيَـةَ الكلْبيّ ، فقـال رسـول الله ﷺ : هـذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قُـرَيْظة ، وقـال : وضعتم السلاح ، لكنّـا لم نضع السلاح ، طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراءَ الأَسَـد . وفيه : فمـرّ رسول الله ﷺ بمجـالس بينـه وبين بني قُـرَيـظة ، فقـال : هـل مـرّ بكم من أحـدٍ ؟ قالوا[1] : مرّ علينا دِحْيـة الكلْبيّ على بغلةٍ شَهباء تحتـه قطيفـة ديباج . قـال : ليس ذاك بدِحْية الكلبي ولكنّه جبريل أُرسِل إلى بني قُـرَيْظة ليُـزَلْزلهم ويقـذف في قلوبهم الرُّعب . فحاصرهم النّبيّ ﷺ ، وأمر أصحـابه أن يستـره بالجُحَف حتى يسمعهم كلامه . فنـاداهم : يا إخـوة القِرَدة والخنـازير . فقـالوا : يـا أبا القـاسم لم تك فحّـاشاً . فحـاصرهم حتى نـزلوا على حُكم سعـد بن مُعَـاذ ، وكـانـوا حلفـاءه ،[2] فحكم فيهم أن تُقتَـل مقـاتـلتهـم وتُسبَى ذراريـهم ونساؤهم[3] .

وقال محمد بن عَمْرو ، عن أبيه ، عن جدّه علقمة ، عن عائشة قالت : [فجـاءه][4] جبريـل وعلى ثنايـاه النَّقْـع فقـال : أَوَضَعْتَ السِّـلاح ؟ والله مـا وضعت الملائكةُ ، أخرج إلى بني قُرَيْظة . فلبس رسول الله ﷺ لأمَتَـه ، وأذّن بالرحيل ، ثم مرّ على بني غَنْم[5] فقال : مَن مرّ بكم ؟ قـالوا : دِحْيـة . وكان دِحْية تشبه لحيتُه ووجهُه جبريل . فأتاهم فحاصرهم خمسـاً وعشرين ليلة ، ثم نزلوا على حُكْم سعد ، وذكر الحديث بطوله في مُسْنَد أحمد[6] .

---

(١) في ع : قال . وفي البداية والنهاية ١١٨/٤ « فقالوا » .

(٢) في طبعة القدسي ٢٨١ « حلفاء » والتصحيح عن البداية والنهاية .

(٣) قال ابن كثير : ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها . البداية والنهاية ١١٨/٤ .

(٤) سقطت من ع وزدناها من مسند أحمد .

(٥) في ع : بني عمـرو . والتصحيح من مسنـد أحمد ١٤٢/٦ وفيـه أنّ بني غَنْم هم جيران المسجد حوله .

(٦) مسند أحمد : مسند أحاديث عـائشة (١٤١/٦ ـ ١٤٢) ط الميمنيـة ١٣١٣ هـ . وانظر سيـرة ابن هشام ٢٦٧/٣ .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : قدِم رسول الله ﷺ علينا معه رايته[1] وابتَدَرَ النّاس .

وقال موسى بن عُقْبة[2] . وخرج رسول الله ﷺ في أثر جبريل ، فمرّ على مجلس بني غَنْم وهم ينتظرون رسول الله ﷺ ، فسألهم : مَرَّ عليكم فارس آنفاً ؟ فقالوا : مرّ علينا دِحْية على فرسٍ أبيض تحته نمطٌ أو قطيفةٌ من ديباج عليه اللأمة . قال : ذاك جبريل . وكان رسول الله ﷺ يشبّه دِحيةَ بجبريل[3] . قال : ولما رأى عليّ بن أبي طالب [رسول الله ﷺ][4] مقبلاً تلقّاه . وقال : ارجع يا رسول الله ، فإنّ الله كافيك اليهود . وكان عليّ سمع منهم قولاً سبيبيّ[5] لرسول الله ﷺ وأزواجه . فكره عليّ أن يسمع ذلك ، فقال : لِمَ تأمرني بالرجوع ؟ فكتمه ما سمع منهم . فقال : أظنّك سمعت لي[6] منهم أذىً ؟ فامضِ فإنّ أعداء الله لو قد رأوني لم يقولوا شيئاً ممّا سمعت .

فلما نزل رسول الله ﷺ بحصنهم ، وكانوا في أعلاه ، نادى بأعلى صوته نفراً من أشرافها حتى أسمعهم فقال : أجيبونا يا معشر يهود يا أخوة القِرَدَة ، لقد نزل بكم خِزْي الله . فحاصرهم ﷺ بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة ، وردّ الله حُيَيَّ بنَ أخطب حتى دخل حصنَهُم ، وقذف الله في قلوبهم الرُّعب ، واشتدّ عليهم الحصار ، فصرخوا بأبي لُبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاء الأنصار . فقال : لا آتيهم حتى يأذن لي رسولُ الله ﷺ . فقال :

---

(١) العبارة عند ابن كثير « وقدّم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ومعه رايته وابتدرها الناس » .

(٢) المغازي لعروة ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٣) البداية والنهاية ٤/١١٩ .

(٤) إضافة من المغازي لعروة ١٨٦ والبداية والنهاية .

(٥) سبيبي : (وزن خليفي) السبّ أو أكثر منه . وفي البداية والنهاية « سيئاً » وكذلك في المغازي لعروة .

(٦) في البداية والنهاية « فيَّ » .

الآية في أبي لُبابة ﴿ يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لا تخـونـوا ٱللهَ وَالرَّسُولَ ﴾[1] .

وقال البكّائيّ ، عن ابن إسحاق : حدّثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط ، أنّ تَوْبة أبي لُبابة نزلت على رسول الله ﷺ وهـو في بيت أمّ سَلَمَة [فقـالت أم سلمـة][2] ، فسمعت رسولَ الله ﷺ من السَّحَر وهو يضحـك ، [قـالت][3] فقلت : مِمّ[4] تضحك ؟ قال : تِيب على أبي لُبابة . [قالت][5] قلت : أفلا أبشِّرُه ؟ قال : إنْ شئتِ . قـال : فقامت على بـاب حُجْرَتِهـا ، وذلـك قبـل أن يُضْرَب عليهنّ الحجاب ، فقالت : يا أبا لُبابـة ، أَبْشِر فقـد تاب الله عليـك . قالت : فثار إليه النّاس ليُطْلِقُوه . قال : لا والله حتى يكون رسـولُ الله ﷺ هو الذي يُطْلِقني بيده . فلما مرّ عليه خارجاً إلى صلاة الصُّبح أطلقه.

قال عبد الملك بن هشام[6] : أقام أبو لُبابة مرتبـطاً بالجذْع ستَّ ليالٍ : تأتيه امرأتُهُ في وقت كلّ صلاةٍ تحلّه للصلاة ، ثم يعود فيـرتبط بالجـذع ، فيما حدّثني بعضُ أهل العلم . والآيـة التي نزلت في تـوبته : ﴿ وَآخَـرُونَ اعْتَرَفُـوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً ﴾[7] الآية.

قال ابن إسحاق : ثم إنّ ثعلبـة بن سعية ، وأسيـد بن سعية ، وأسـد[8] ابن عُبَيْد، وهم نفر من [بني][9] هـدل، أسلموا تلك الليلة التي نـزل فيها بنـو

---

(١) سـورة الانفال : من الآيـة ٢٧ . وانظر سيـرة ابن هشـام ٢٦٨/٣ بـروايـة سفيـان بن عيينـة عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة .
(٢) إضافة من سيرة ابن هشام ٢٦٨/٣ .
(٣) إضافة من السيرة.
(٤) في ع : بم يضحك . والتصحيح من سيرة ابن هشام ٢٦٨/٣ .
(٥) عن السيرة.
(٦) السيرة ٢٦٨/٣ .
(٧) سورة التوبة : من الآية ١٠٢ .
(٨) في ع : أسيد . والتصحيح من ترجمته في أسد الغابة (١/ ٨٥) والإصابة (١/ ٣٣) .
(٩) إضافة من السيرة ٢٦٩/٣ .

قُرَيْظة على حُكْم رسول الله ﷺ .

وقال شُعْبة : أخبرني سعد بن إبراهيم ، سمعت أبا أُمَامة بن سهل يحدّث عن أبي سعد قال : نزل أهل قُرَيْظة على حكْم سعد بن مُعَاذ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فأتاه على حمار . فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ : قوموا إلى سيّدكم ، أو إلى خيركم فقال[1] : إنّ هؤلاء قد نزلوا على حُكمك ، فقال : نقتل مقاتلتهم ونسبي ذَراريهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمتَ عليهم بحكم الله . وربّما قال : بحكْم المَلِك . مُتَّفَقٌ عليه[2] .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق[3] قال : فأومأوا إليه فقالوا : يا أبا عَمْرو ، قد ولّاك رسول الله ﷺ أمرَ مواليكم لتحكم فيهم . فقال سعد : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقُه ؟ قالوا : نعم . قال : وعلى مَنْ هاهنا من النّاحية التي فيها النّبي ﷺ ومَن معه ، وهو مُعرضٌ عن رسول الله ﷺ إجلالاً له ؛ فقال رسول الله ﷺ : نعم . فقال سعد : أحكم بأنْ تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتسبي الذّراري[4] .

وقال شُعْبة وغيره ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن عطيّة القرظِيّ قال : كنت في سبْي قُرَيْظة ، فأمر رسول الله ﷺ بمن أنبت[5] أن يُقْتَل ، فكنت فيمن لم يُنْبِت[6] .

---

(١) في طبعة القدسي ٢٨٦ « فقالت » والتصويب عن البخاري ومسلم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب مرجع النّبيّ ﷺ من الأحزاب (٥/ ٥٠) وصحيح مسلم (١٧٦٨) كتاب الجهاد والسير ؛ باب جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حُكْم حاكمٍ عدْلٍ أهلٍ للحُكْم .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٦٩ .

(٤) في السيرة أيضاً « والنساء » .

(٥) أنبت : بلغ الحُلُم .

(٦) أنظر البداية والنهاية ٤/ ١٢٥ وقد قال ابن كثير : رواه أهل السُّنَن الأربعة من حديث عبد الملك ابن عمير بن عطية القرظي .

قـال موسى بن عُقْبـة : قال رسـول الله ﷺ حين سـألـوه أن يحكِّم فيهم رجـلاً : اختاروا من شئتم من أصحـابي ؟ فاختـاروا سعـد بن مُعـاذ ، فـرضي بـذلك رسـول الله ﷺ ، فنزلـوا على حُكْمه . فـأمر رسـول الله ﷺ بسـلاحهم فجُعِـل في قُبَّته ، وأمر بهم فكُتِّفوا[1] وأوثقوا وجُعِلوا في دار أُسـامـة ، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد ، فأقبل على حمار أعرابيّ يـزعمون أنّ وِطـاء بَرْذَعَتـه من ليف ، واتّبعه رجلٌ من بني عبد الأشهل ، فجعـل يمشي معه ويعـظِّم حقَّ بني قُرَيْظة ويذكر حِلْفَهم[2] والذي أَبْلوه يوم بعــاث ، ويقول : أختـاروك على من سواكَ رجاءَ رحمتِك وتحنُّنك عليهم، فاسْتَبْقِهم فإنّهم لك جمال وعُدَد. فأكثر ذلك الرجل ، وسعد لا يُرجع إليه شيئاً ، حتى دَنَوا ، فقال الرجل : ألا ترجع إليّ فيمـا أكلّمك فيـه ؟ فقال سعـد : قد آن لي أن لا تـأخـذني في الله لـومـةُ لائم . ففارقه الـرجل ، فـأتاني قـومه فقـالوا : مـا وراءك ؟ فأخبـرهـم أنّه غيـر مُسْتَقِيم ، وأن رسول الله ﷺ قتل مُقاتلتهُم ، وكانوا فيما زعموا ستمائـة مُقاتـل قُتِلوا عند دار أبي جهم بالبلاط ، فزعموا أنّ دماءهم بلغتْ أحجـار الزَّيت التي كـانت بالسّـوق ، وسبى نساءهم وذراريهم ، وقسّم أمـوالهم بين مَن حضر من المسلمين . وكـانت خيـل المسلمين ستّـاً وثـلاثين فـرسـاً . وأخـرج حُيَيَّ بنَ أخطبَ فقال لـه رسول الله ﷺ : هـل أخزاك الله ؟ قـال له : ظهـرتَ عليَّ وما ألوم إلاّ نفسي في جهادك والشّدّة عليك . فـأمر بـه فضُرِبَتْ عُنُقـه . كلّ ذلـك بعين سعد[3] .

وكان عَمْرو بن سعد اليهودي في الأسـرى ، فلما قـدَّموه ليقتلوه ففقـدوه فقيل : أين عَمْرو ؟ قالوا : والله ما نراه ، وإنّ هـذه لرمّتـه[4] التي كان فيهـا ،

---

(١) في ع : فتكفوا .

(٢) في المغازي لعروة ١٨٨ « خلقهم ».

(٣) المغازي لعروة ١٨٨ ومجمع الزوائد للهيثمي ١٣٨/٦ ، ١٣٩ نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني.

(٤) الرمّة : قطعة من حبل.

فما ندري كيف انفلت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أفلت بما علم الله في نفسه . وأقبل ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقال : هب لي الزُّبَيْر ؛ يعني ابن باطا وامرأته . فوهبهما له ، فرجع ثابت إلى الزُّبَيْر . فقال : يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني ـ وكان الزبير يومئذٍ كبيراً أعمى ـ قال : هل ينكر الرجل أخاه ؟ قال ثابت : أردت أن أجزيك اليوم بيدك . قال : أفعل ، فإنّ الكريم يجزي الكريم ، فأطلقه . فقال : ليس لي قائد ، وقد أخذتم امرأتي وبَنيّ . فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فسأله ذرّيَة الزُّبَيْر وامرأته ، فوهبهم له ، فرجع إليه فقال : قد ردّ إليك رسول الله ﷺ امرأتك وبنيك . قال الزُّبَيْر : فحائط لي فيه أعذق ليس لي ولأهلي عيش إلاّ به . فوهب له رسول الله ﷺ . فقال له ثابت : أسلم قال : ما فعل المجلسان ؟ فذكر رجالاً من قومه بأسمائهم . فقال ثابت : قد قُتِلوا وفُرِغ منهم ، ولعلّ الله أنْ يهديك . فقال الزُّبَيْر : أسألك بالله وبيدي عندك إلاّ ما ألحقتني بهم ، فما في العيش خير بعدهم . فذكر ذلك ثابت لرسول الله ﷺ ، فأمر بالزُّبَيْر فقُتِل .

قال الله تعالى في بني قُرَيْظة في سياق أمر الأحزاب : ﴿ وَأَنْزَلَ ٱلَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ يعني الذين ظاهروا قُريشاً : ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً ﴾(١) .

وقال عُرْوَة في قوله : ﴿ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُهَا ﴾(٢) . هي خَيْبَر.

وقال البكّائي ، عن ابن إسحاق ، حدّثني عاصم بن عَمْرو بن قَتَادة ، عن عبد الرحمن بن عَمْرو بن سعد بن مُعَاذ ، عن علقمة بن وقّاص اللّيْثي قال : قال رسول الله ﷺ لسعد : لقد حكمتَ فيهم بحكْم الله من فوق سبعة أرقعة(٣) .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٦ .

(٢) سورة الأحزاب : من الآية ٢٧ .

(٣) الأرقعة : جمع رقيع وهي السماء . والخبر في سيرة ابن هشام ٣/٢٦٩ .

وقـال البَكّـائي ، عن ابن إسحـاق[١] : فحبسهم رسـول الله ﷺ في دار بنت الحارث النَّجَّارية ، وخرج إلى سـوق المدينـة ، فخندق بهـا خنادق ، ثم بعث إليهم فضـرب أعنـاقهم في تلك الخنـادق . وفيهم حُيَيّ بن أخـطب ، وكعب بن أسد رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة ، والمُكْثِر يقول : كـانوا بين الثمانمائة والتسعمائـة . وقد قـالوا لكعب وهـو يذهب بهم إلى رسـول الله ﷺ أرسالاً[٢]: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كلّ موطن لا تعقلون. أما ترون الدّاعي لا ينزع ، وأنّه من ذهب منكم لا يرجع ؟ هـو والله القتْل . وأتى حُيَيّ بن أخطب وعليه حلّة فقاحية[٣] قـد شقّها من كـل ناحيـة قدر أنمُلَة لئـلاّ يسلبها ، مجموعة يداه إلى عُنُقـه بحبل ، فلمـا نظر إلى رسـول الله ﷺ قال : أمَا والله ما لمست نفسي في عداوتك ، ولكنّه من يخـذل الله يُخذل . ثم أقبـل على النّاس فقال : أيّها النّاس إنّه لا بأس بأمر الله . كتاب وقـدر وملحمة كُتبت على بني إسرائيل . ثم جلس فضُربت عُنُقُه .

وقال ابن إسحاق[٤] ، عن محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر ، عن عمّه عُرْوة ، عن عـائشة قـالت : لم يُقتل من نسـائهم إلاّ امرأة واحـدة ، قالت : إنّهـا والله لعنـدي تحدث معي وتضحـك ظهراً وبَـطْناً ، ورسـول الله ﷺ يقتـل رجـالَهم بالسّيوف ؛ إذ هتف هاتف : يا بنت فُلانة . قالت : أنا والله . قلتُ : ويْلكِ ، مالكِ ؟ قـالت : أُقتَل . قلتُ : ولِمَ ؟ قـالت : حَدَثٌ أحـدثته . فـانطلق بهـا فضُرِبت عُنُقها .

وقال عِكْرِمة وغيره : صياصيهم : حصونهم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٧٠ .

(٢) أرسالاً : طائفة بعد أخرى .

(٣) حلة فقاحية : أي على لون الورد حين همّ أن يتفتح . قال ابن هشام : ضرب من الوشي . .

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٧٠ .

وقال يونس، عن ابن إسحاق(١): ثم بعث النّبيّ ﷺ سعدَ بنَ زيد، أخا بني عبد الأشهل بسبايا بني قُرَيْظَة إلى نجد . فابتاع له بهم خيلاً وسلاحاً . وكان النّبيّ ﷺ قد اصطفى لنفسه رَيْحانة بنت عَمْرو بن خنافة ، وكانت عنده حتى تُوُفّي وهي في مِلْكه ، وعرض عليها أن يتزوّجها ، ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله بل تتركني في مالك فهو أخفّ عليك وعليّ . فتركها . وقد كانت أوّلاً توقّفت عن الإسلام ثم أسلمت ، فَسَرَّ النّبيّ ﷺ ذلك .

* * *

وفي ذي الحجة من هذه السنة :

وفاة سعد بن مُعَاذ

قال هشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أُصيب سعد يوم الخندق ، رماه رجلٌ من قُرَيْش يقال له حِبّان بن العَرِقَة ، رماه في الأكحل(٢) . فضرب(٣) رسولُ الله ﷺ خيمةً في المسجد ليعوده من قريب(٤) . فلما رجع من الخندق ؛ وذكر الحديث ، وفيه قالت عائشة : ثم إنّ كَلْمَهُ تحجّر للبُرْء(٥) فقال : اللّهمَّ إنّك تعلم أنّه ليس أحدٌ أحبَّ إليّ أن أُجاهد فيك من قومٍ كذّبوا رسولَك وأخرجوه ، اللهمَّ فإنّي أظنّ أنّك وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم ، فإنْ كان بقي من حرب قريش [شيء] (٦) فَأَبْقِني لهم حتّى أُجاهدهم فيك . وإنْ كنتَ وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم فافجرْها واجعل

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢) الأكحل : هو عِرْق في وسط الذراع . قال النووي : وهو عِرق الحياة في كل عضو منه شُعْبة لها اسم .

(٣) في ع : فضرب على رسول الله . وأثبتنا نص البخاري ٥/ ٥٠ .

(٤) الطبقات الكبرى ٣/ ٤٢٥ .

(٥) في ع : لكبر . والتصحيح من صحيح مسلم ٣/ ١٣٩٠ رقم ٦٧ .

(٦) سقطت من ع ، وزدناها من صحيحي البخاري ومسلم .

موتي فيها . قال فانفجرت لَبَّتُهُ[1] ، فلم يَرُعْهُم ـ ومعهم أهل خيمةٍ من بني غفار ـ إلّا والدّم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قِبَلكم ؟ فإذا سعدٌ جُرْحُهُ يَغِذُّ دماً[2] فمات منها . مُتَّفَقٌ عليه[3] .

وقال اللّيث : حدّثني أبو الزُّبَيْر ، عن جابر قال : رُمي سعدُ يوم الأحزاب فقطعوا أَكْحَلَه ، فحسمه رسول الله ﷺ بالنّار ، فانتفخت يده ، فتركه ، فنزفه الدّم فحسمه أخرى . فانتفخت يده ، فلما رأى ذلك قال : اللّهُمّ لا تُخْرِجْ نفسي حتى تُقِرّ عيني من بني قُرَيْظة . فاستمسك عِرقه فما قطرت منه قطرة . حتى نزلوا على حُكم سعد ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحكم أن يُقتل رجالُهم ويُسْتَبَى نساؤهم وذَراريهم . قال : وكانوا أربعمائة . فلما فرغ من قتلهم ، انفتق عِرقه فمات[4] . حديث صحيح.

وقال ابن راهويْه : ثنا عَمْرو بن محمد القُرَشي ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عُبَيْد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : رسول الله ﷺ : إنّ هذا الذي تحرّك له العرش ـ يعني سعد بن مُعاذ ـ وشيَّع جنازَته سبعون ألف مَلَك ، لقد ضُمَّ ضَمَّةً ثم فُرِّجَ عنه[5] .

وقال سليمان التَّيْمي ، عن الحسن : اهتزّ عرشُ الرحمن فرحاً بروحه[6] .

---

(١) لبّته : نَحْرُه.

(٢) في ع : يغدوا . والتصحيح من صحيح مسلم ، وعبارة البخاري : فإذا سعد يغذو جرحه دماً.

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب مرجع النّبيّ ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قُرَيظة ٥/٥٠ ، ٥١.

وصحيح مسلم (١٧٦٩) : كتاب الجهاد والسير ، باب جواز قتال من نقض العهد . الخ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٢٤ .

(٥) أنظر الطبقات لابن سعد ٣/٣٢٩.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٣٤ .

وقـال يزيـد بن عبد الله بن النَّجَّـار ، عن مُعاذ ، عن جـابر قـال : جـاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : من هذا العبد الصـالح الـذي مات ؛ فُتحت له أبواب السمـاء وتحرّك العـرش ؟ قال : فخـرج رسول الله ﷺ فـإذا سعد بنُ مُعَاذ ، فجلس رسول الله ﷺ على قبـره وهو يُـدْفَن ، فبينما هـو جالس قـال : سبحان الله ـ مرّتين ـ فسبّح القوم . ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، فكبّر القوم . فقال : عجِبْتُ لهذا العبد الصالح شُدِّد عليه في قبره حتى كان هذا حين فُـرِّج له[1].

[ذكـر][2] بعضَه محمـدُ بنُ اسحاق ، عن مُعـاذ بن رِفـاعـة ، أخبـرني محمود بن عبد الرحمن بن عَمْرو بن الجَمُوح ، عن جابر[3] .

وقال يونس ، عن ابن إسحـاق : حدّثني مُعَـاذ بن رِفاعـة الزُّرْقي قـال : أخبرني من شئت[4] من رجال قومي أنّ جبريـل أتى النَّبيّ ﷺ في جوف اللّيـل مُعْتَجِراً بعمامة من اسْتَبْرَق ، فقال : يا محمـد من هذا الميت الـذي فُتِحَت له أبوابُ السماء واهتزّ له العرش ؟ فقام رسول الله ﷺ يجرّ ثوبه مُبـادراً إلى سعد ابن معاذ فوجده قد قُبِض .

وقـال البكّـائي ، عن ابن إسحـاق : حـدّثني من لا أتّهم، عن الحَسَن البصْرِي قال : كان سعد رجلاً بادناً ، فلما حمله النّاس وجدوا له خفّة . فقال رجال من المنافقين : والله إنْ كان لَبَادِناً وما حملنا من جنازةٍ أخفّ منـه . فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: إنّ له حَمَلَةً غيركم، والذي نفسي بيده لقد استبشَرَت

---

(١) انظر مثله في طبقات ابن سعد ٤٣٢/٣ وقد أخرجه أحمد في مسنده ٣٢٧/٣ و٣٦٠ و٣٧٧.

(٢) كتبت في الأصل بالحُمْرة ولم تظهر في التصوير ، وأثبتناها ترجيحاً.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٧٥/٣ .

(٤) أثبتها القدسي في طبعته ٢٩٢ «نسيت» معتمداً على الطبعة الأولى من سير أعلام النبلاء ٢١٣/١ ، (أنظر الطبعة الجديدة منه ٢٩٤/١ « شئت ») .

الملائكة بروح سعدٍ واهتزّ له العرش[1].

وقال يونس ، عن ابن اسحاق : حدّثني أُميَّة بن عبد الله أنّه سأل بعضَ أهلِ سعد : ما بَلَغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا ؟ فقالوا : ذُكِر لنا أنّ رسول الله ﷺ سُئل عن ذلك فقال : كان يقصّر في بعض الطُّهور من البَوْل[2].

وقال يزيد بن هارون : أنا محمد بن عَمْرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عائشة قالت : خرجتُ يوم الخندق أقفو آثار النّاس ، فسمعت وئيد[3] الأرض : تعني حسّ الأرض ورائي ، فالتفتُّ فإذا أنا بسعد بن مُعاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس[4] يحمل مِجَنّه . فجلستُ ، فمرّ سعدُ وهو يقول :

لبِّثْ قليلاً يُدْرِكِ الهَيْجا حَمَلْ   ما أَحْسَنَ المَوْتَ إذا حانَ الأَجَلْ

قالت : وعليه درع قد خرجتْ منها أطرافه ، فتخوَّفْت على أطرافه ، وكان من أطول النّاس وأعظمهم . قالت : فاقتحمتُ حديقةً[5] ، فإذا فيها نفرٌ فيهم عمر ، وفيهم رجل عليه مغْفَر . فقال لي عمر : ما جاء بكِ ؟ والله إنّكِ لجريئة ، وما يؤمنكِ أن يصيبوا تَحُوُّزاً[6] وبلاءً . فما زال يلومني حتى تمنّيت أنْ الأرض انْشَقّت ساعتي ذي[7] فدخلتُ فيها . فرفع الرجل المِغْفَر عن

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٤٣٠ .

(٣) في ع : وبيد . والوئيد الصوت .

(٤) هكذا ذُكِرَ في الحديث . وقد ورد قبل ، أنّ الحارث بن أوس ابن أخي سعد بن مُعاذ كان ممن استُشهد يوم أُحُد . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٣٧ .

(٥) في ع : حذيفة والتصحيح من الطبقات لابن سعد ٣/٤٢١ .

(٦) أثبتها القدسي ٢٩٣ « تحرزاً » معتمداً على الطبعة الأولى من سير أعلام النبلاء ١/٢٠٦ ، والعبارة في الطبعة الجديدة ١/٢٨٤ « ما يؤمنك أن يكون بلاء » .

(٧) في الطبقات الكبرى ٣/٤٢٢ وسير أعلام النبلاء ١/٢٨٤ « ساعتئذ » .

وجهه ، فإذا طلحة بن عُبَيْد الله ، فقال : وَيْحَكَ، وأين التحوّز[1] والفِرار إلاّ إلى الله ؟ قالت : ويرمي سعداً رجلٌ من قُرَيْش ، يقال له ابن العَرِقَة ، بسهم ، فقال : خُذْها ، وأنا ابن العَرِقَة . فأصاب أكْحَلَه . فدعا الله سعدُ فقال: اللَّهُمَّ لا تُمِتْني حتى تشفيني من قُرَيْظَة. وكانوا مواليه وحُلَفاءه في الجاهلية . فرقأ كَلْمَه وبعث الله الريحَ على المشركين . وساقت الحديث بطوله . وفيه قالت : فانفجر كَلْمُه وقد كان بَرِيء حتى ما يُرَى منه إلاّ مثل الخرص[2]. ورجع إلى قُبّته . قالت: وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر . فإنّي لأعرف بكاءَ أبي بكر من بكاء عمر ، وأنا في حُجْرتي ، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[3] . قال : فقلت ما كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عيناه لا تدمع على أحد[4] ولكنّه كان إذا وَجَدَ فإنّما هو آخذٌ بلحيته[5].

وقال حمّاد بن سَلَمَة ، عن محمد بن زياد ، عن عبد الرحمن بن عَمْرو ابن سعد بن مُعَاذ ، أنّ بني قُرَيْظة نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ ، فأرسل إلى سعد بن مُعاذ فأُتي به محمولاً على حمار وهو مُضْنى [من جرحه][6] ، فقال له : أشِرْ عليّ في هؤلاء . فقال : إنّي أعلم أنّ الله قد أمرك فيهم بأمرٍ أنت فاعلُه . قال : أجل ، ولكنْ أشِرْ عليّ فيهم ، فقال : لو وُلِّيتُ أمرَهم قتلتُ مُقاتلَتهم وسبيتُ ذَراريهم وقسمتُ أموالَهم . فقال : والذي نفسي بيده

---

(١) انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٤٣٠ .
(٢) الخرص : الخاتم أو حلقة القِرْط.
(٣) سورة الفتح: من الآية ٢٩ .
(٤) بل كان عليه الصلاة والسلام رقيق القلب ، فقد وردت أحاديث في بكائه رحمةً وشفقةً على الميت أو خوفاً على أمّته أو خشيةً من الله أو اشتياقاً ومحبّة . (الشمائل للترمذي وجامع الأصول وغيرهما) .
(٥) الطبقات الكبرى ٣/٤٢٣ ورواه أحمد في مسنده ٦/١٤١ ، ١٤٢ وإسناده حسن .
(٦) الإضافة من سير أعلام النبلاء ١/ ٢٨٨ .

لقد أشرتَ فيهم بالذي أَمَرني الله به[1].

وقال محمد بن سعد : أنبأ خالد بن مَخْلَد[2] حدّثني محمد بن صالح التمّار ، عن سعد بن إبراهيم ، سمع عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : لما حكم سعد بنُ مُعاذ في بني قُرَيْظة أن يُقتل من جرت عليه المواسي[3] ، قال رسول الله ﷺ : لقد حكم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات[4] .

وقال ابن سعد : أنا يزيد ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن رجل من الأنصار قال : لما قضى سعد في بني قُرَيْظة ثمّ رجع انفجر جرحه ، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ ، فأتاه فأخذ رأسه فوضعه في حِجْره ، وسُجِّي بثوبٍ أبيض إذا مُدّ على وجهه بَدَتْ رِجْلاهُ ، وكان رجلاً أبيضَ جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ : اللّهُمّ إنّ سعداً قد جاهد في سبيلك وصدَّق رسولك وقضى الذي عليه ، فتقبَّلْ روحَه بخير ما تقبَّلتَ روح رجل . فلما سمع سعد كلامَ رسولِ الله ﷺ فتح عينيه ، فقال : السّلام عليك يا رسول الله ، أشهد أنك رسول الله . قال : وأمّه تبكي وتقول :

وَيْلُ أمّ سعدٍ سعدا[5] حَزَامَةً وَجِدّا

---

(1) الطبقات الكبرى ٤٢٥/٣ وأخرجه أحمد في مسنده ٢٢/٣ ، والبخاري في الجهاد ٣٠٤٣ و٣٨٠٤ و٤١٢١ و٦٢٦٢ ، ومسلم ١٧٦٨ في الجهاد .

(2) في طبعة القدسي ٢٩٤ « محمد » والتصحيح من الطبقات الكبرى ٤٢٦/٣ .

(3) في ع : « الموسى » وكذلك في أنساب الأشراف ٣٤٧/١ ، وأثبتها القدسيي في طبعته ٢٩٥ «المواثيق» بالاعتماد على الطبعة القديمة من سير أعلام النبلاء ٢٠٩/١ ، وما أثبتناه يؤيّد ما في الطبقات الكبرى ٤٢٦/٣ وسير أعلام النبلاء (الطبعة الجديدة) ٢٨٨/١ ، والمواسي : جمع موسى وهي الآلة التي يُحلق بها .

(4) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٢٦/٣ وسنده حسن ، ورواه ابن حجر في فتح الباري ٤١٢/٧ ونسبه إلى النسائي .

(5) في الطبقات لابن سعد ٤٢٧/٣ وسير أعلام النبلاء ٢٨٦/١ « ويل أمّك سعداً » .

فقيل لها : أتقولين الشِّعْرَ على سعد ؟ فقال رسول الله ﷺ : دعوها فغيرها من الشعراء أكذب .

وقال عبد الرحمن بن الغسيل ، عن عاصم بن عمر بن قَتَادَة عن محمود ابن لبيد قال : لما أُصيب أَكْحَلُ سعدٍ حَوَّلوه عند امرأةٍ يقال لها رُفَيْدة ، وكانت تداوي الجَرْحَى ، قال : وكان النّبيّ ﷺ إذا مرّ به يقول : كيف أصبحتَ ؟ وإذا أمسى قال : كيف أمسيتَ ؟ فتخبره ، فذكر القصّة . وقال : فأسرع النّبيّ ﷺ المشي إلى سعد ، فشكا ذلك إليه أصحَابه ، فقال : إنّي أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله كما غسَّلتْ حنظلة . فانتهى رسول الله ﷺ إلى البيت وهو يُغَسّل ، وأمّه تبكيه وتقول :

وَيْلُ أمّ سعدٍ سعدا حَزَامَةً وجِدّا

فقَال رسول الله ﷺ : كلّ نائحة تكذب إلاّ أمّ سعد . ثم خرج به فقالوا : ما حَمَلْنا ميتاً أخفَّ منه . فقال النّبيّ ﷺ : ما يمنعه[1] أن يَخِفّ عليكم وقد هبط من الملائكة كذا ، وكذا لم يهبطوا قطّ ، قد حملوه معكم[2] .

وقال شُعْبة : أخبرني سِماك بن حرب ، سمعت عبدالله بنَ شدّاد يقول : دخل رسول الله ﷺ على سعد بن مُعاذ وَهوَ يكيد[3] بنفسه فقال : جزاك الله خيراً من سيّد قومٍ ، فقد أنجزت الله ما وعدْتَه ولَيُنْجزنّك الله ما وَعَدَكَ[4] .

وقال ابن نُمَيْر : حدّثنا عُبَيْد الله بن عمر ، عن نافع قال : بلغني أنّه

---

(١) في ع وطبقات ابن سعد ٣/٤٢٨ : ما يمنعكم . والتصحيح من سير أعلام النبلاء (١/٢٨٧) .
(٢) الطبقات الكبرى ٣/٤٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٨٧ .
(٣) يكيد بنفسه : يجود بها .
(٤) الطبقات الكبرى ٣/٤٢٩ .

شهد سعداً سبعون ألف مَلَكٍ لم ينزلوا إلى الأرض.[1]

زاد غيره : عن عُبَيْد الله ، عن نافع فقال : عن ابن عمر[2].

وقال شَبابه : أنا أبو معشر ، عن المَقْبُري قال : لما دفن رسُول الله ﷺ سعداً قال : لونجا أحدٌ من ضغطة القبر لنجا سعد ولقد ضُمَّ ضمَّةً اختلفتْ فيها أضلاعُه من أثر البَوْل[3].

وقال يزيد بن هارون : أنا محمد بن عَمْرو ، عن [محمد بن المنكدر ، عن][4] محمد بن شُرَحبيل ، أن رجلاً أخذ قبضةً من تراب قبر سعد يوم دُفِن ، ففتحها بعد فإذا هي مِسْك[5].

وقال محمد بن موسى الفِطْري : أنا مُعاذ بن رِفاعة الزُّرقي قال : دُفِن سعد بن مُعَاذ إلى أُسّ دار عقيل بن أبي طالب[6].

قال محمد بن عَمْرو بن علقمة حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة أنّ رسول الله ﷺ استيقظ فجاءه جبريل ، أو قال : مَلَكٌ [فقال][7] مَن رجل من أُمَّتك مات الليلة استبشر بموته [أهلُ][8] السماء ؟ قال : لا أعلمه ، إلاّ أنّ سعد ابن مُعاذ أمسى دنيًّا[9]. ما فعل سعد ؟ قالوا : يا رسول الله قُبِض وجاء قومُه فاحتملوه إلى دارهم . فصلّى رسول الله ﷺ بالنّاس الصُّبح ، ثم خرج وخرج

---

(١) الطبقات ٣/٤٣٠ .
(٢) الطبقات ٣/٤٣٠ .
(٣) الطبقات ٣/٤٣٠ .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط ، استدركته من الطبقات .
(٥) الطبقات الكبرى ٣/٤٣١ .
(٦) الطبقات ٣/٤٣٣ .
(٧) زيادة يقتضيها السياق من طبقات ابن سعد.
(٨) سقطت من ع ، وزدناها من ابن الملا ، وابن سعد (٣/٤٢٣) .
(٩) الدنيّ : الضعيف الذي إذا آواه الليل لم يبرح ضعفاً . وعبارة ابن سعد : « دنِفاً » (٣/٤٢٣).

النّاس مَشْياً حتى إنّ شسوع نِعالهم تقطع[1] من أرجلهم وإنّ أَرْدِيتهم لتسقُط من عواتقهم ، فقال قائل : يا رسول الله قد بَتَتَّ[2] النّاسَ مَشْياً قال : أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سَبَقَتْنا إلى حنظلة[3].

قال شُعبة : أنا سعد بن إبراهيم ، عن نافع ، عن عائشة ، عن النّبيّ ﷺ قال : إنّ للقبر ضغطة ، ولو كان أحد ناجياً منها لنجا منها سعد بن مُعاذ[4] .

وقال شُعبة : حدّثني أبو إسحاق ، عن عَمْرو بن شُرَحْبِيل قال : لما انفجر جرح سعد بن مُعاذ التزمه رسول الله ﷺ ، فجعل الدمُ يسيل على النّبيّ ﷺ ، فجاء أبو بكر فقال : واكَسْرَ ظَهْراه ، فقال : مَه يا أبا بكر . ثم جاء عمر فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

روى عُقْبة بن مكرم : ثنا ابن أبي عَدِيّ ، عن شُعبة ، عن سعد بني إبراهيم ، عن نافع ، عن صفيّة بنت أبي عُبَيْد ، عن عائشة ، مرفوعاً : لو نجا أحدٌ من ضمّة القبر لنجا منها سعد . وقد تقدّم هذا ، وما فيه صفيّة.

وليس هذا الضّغط من عذاب القبر في شيء ، بل هو من رَوْعات المؤمن كنزْع روحه ، وكَألَمِه من بكاء حميمه ، وكَرَوْعته من هجوم مَلَكَيْ الامتحان عليه ، وكروْعته يوم الموقف وساعة[5] وُرُود جهنّم ، ونحو ذلك . نسأل الله أن يؤمّن روعاتنا.

وقال يزيد بن هارون : أنا محمد بن عَمْرو ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن

---

(١) في طبقات ابن سعد ٤٢٤ « لتنقطع ».

(٢) بَتَتّ النّاس مشياً : انقطعت من التعب.

(٣) الطبقات لابن سعد ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٤) الطبقات ٤٣٠ من طريق شبابة بن سوّار عن أبي معشر عن سعيد المقبري.

(٥) في ع : سابحة ، تصحيف.

عائشة قالت : ما كان أحد أشدّ فقْداً على المسلمين بعد رسول الله ﷺ وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن مُعاذ[1] .

وقال الواقديّ : أنا عُتْبة بن جَبِيرة ، عن الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عَمْرو بن سعد بن مُعاذ قال : كان سعد بن مُعاذ [رجلاً][2] أبيض طوالاً[3] ، جميلاً ، حَسَن الوجه ، أعْيَن ، حَسَن اللّحْية . فرُمي يوم الخندق سنة خمسٍ فمات منها ، وهو ابن سبعٍ وثلاثين سنة . ودُفن بالبقيع[4].

وقال أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سُفْيان ، عن جابر ، قال رسول الله ﷺ : اهتزّ عرش الله لموت سعد بن مُعاذ .[5]

وقال عَوْف[6] عن أبي نَضْرة ، عن أبي سعيد ، قال رسول الله ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن مُعاذ[7].

وقال يزيد بن هارون : أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن إسحاق بن راشد ، عن امرأة من الأنصار يقال لها أسماء بنت يزيد بن السَّكَن ، أنّ رسول الله ﷺ قال لأمّ سعد بن مُعَاذ : ألا يرقأ دمعُك ويذهب حزنُك بأن ابنَك أوّل من ضحك الله له واهتزّ له العرش ؟[8].

وقال يوسف بن الماجشون ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر بن قَتَادَة ، عن جدّته رُمَيْثَة أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ ـ ولو أشاء أن أقبّل الخاتم

---

(١) الطبقات لابن سعد ٣/٤٣٣ .
(٢) إضافة من طبقات ابن سعد .
(٣) في ع : طويلاً . وأثبتنا نص ابن سعد.
(٤) الطبقات الكبرى ٣/٤٣٣ .
(٥) الطبقات ٣/٤٣٣ ، ٤٣٤ .
(٦) في ع : عون . تصحيف ، وهو عوف الأعرابي . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٨/١٦٦).
(٧) طبقات ابن سعد ٣/٤٣٤ .
(٨) الطبقات لابن سعد ٣/٤٣٤ .

الذي بين كتفيه من قُربي منه لَفَعَلْتُ ـ يقول لسعد بن مُعاذ يوم مات : اهتزّ له عرش الرحمن[1].

وقال محمد بن فُضَيْل ، عن عطاء بن السّائب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : اهتزّ العرش لحبِّ لقاء الله سعداً . قال : إنّما يعني السّرير . قال : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[2] قال : تفسّختْ أعوادُه . قال : ودخل رسول الله ﷺ قبرَه فاحتُبِس ، فلما خرج قيل له . يا رسول الله : ما حبسك ؟ قال : ضُمَّ سعدٌ في القبر ضمَّة فدعوْت الله أن يكشف عنه[3] .

وقال الثَّوْرِي وغيره ، عن أبي إسحاق ، عن البَرَاءَ أنّ النّبيّ ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعل [أصحابُه[4]] يتعجّبون من لِينه فقال : إنّ مناديل سعد ابن مُعاذ في الجنّة ألْين من هذا[5] . مُتَّفَقٌ على صحّته .

وقال يزيد بن هارون : أنا محمد بن عَمْرو ، عن واقد بن عَمْرو بن سعد ابن مُعاذ قال : دخلت على أَنَس بن مالك ؛ وكان واقدُ[6] من أعظم النّاس وأطولهم ؛ فقال لي : من أنت ؟ قلت : أنا واقد بن عَمْرو بن سعد بن مُعاذ . فقال : إنّك بسعد لشبيه ، ثم بكى فأكثَرَ البكاء . ثم قال : يرحم الله سعداً ، كان من أعظم النّاس وأطولهم . ثم قال : بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى أُكَيْدر دُومة ، فبعث إلى رسول الله ﷺ بجُبّةٍ من دِيباج منسوج فيها الذَّهَب ، فلبسها رسول الله ﷺ ، فجعل النّاس يمسحونها وينظرون إليها ، فقال : أتعجبون من هذه الجُبَّة ؟ قالوا : يا رسول الله ما رأينا ثوباً قطّ أحسن منه ، قال : فَوَالله

---

(١) الطبقات ٣/٤٣٥ .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٠٠ .

(٣) الطبقات لابن سعد ٣/٤٣٣ .

(٤) سقطت من ع وزدناها من ابن الملا .

(٥) الطبقات لابن سعد ٣/٤٣٥ .

(٦) في ع : ذا قد . والتصحيح من طبقات ابن سعد ٣/٤٣٥ .

لَمَناديل سعد بن مُعاذ في الجنّة أحسن ممّا ترون[1] .

قلت : هو سعد بن مُعاذ بن النُّعمان بن امرىء القَيْس بن زيد بن عبد الأشهل بن الحارث بن الخزرج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس ؛ أخي الخَزْرج ؛ وهما ابنا حارثة بن عَمْرو ؛ ويُدعى حارثة العنقاء ؛ وإليه جماع الأوس والخزرج أنصار رسول الله ﷺ . ويُكنى سعد أبا عَمْرو ، وأمّه المذكورة كَبْشة بنت رافع الأنصارية ، من المُبايعات . أسلم هو وأسيد بن الحُضَير على يد مُصْعب بن عُمَيْر . وكان مُصْعب قَدِم المدينةَ قبل العقبة الآخرة يدعو إلى الإسلام ويُقْرِيء القرآن . فلما أسلم سعد لم يبق من بني عبد الأشهل ـ عشيرة سعد ـ أحدٌ إلّا أسلم يومئذٍ . ثم كان مُصْعَب في دار سعد هو وأسعد بن زرارة ، يدعون إلى الله . وكان سعد وأسعد ابنَيْ خالة . وآخى النّبيّ ﷺ بين سعد بن مُعاذ وأبي عُبَيْدة بن الجرّاح . قاله ابن إسحاق[2] .

وقال الواقديّ عن عبد الله بن جعفر ، عن سعد بن إبراهيم ، وغيره : آخى النّبيّ ﷺ بينه وبين سعد بن أبي وقّاص[3] .

شهد سعد بدْراً ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد حين ولّى النّاس[4] .

روى أبو نُعَيْم : ثنا إسماعيل بن مُسلم العبدي ، ثنا أبو المتوكّل ، أنّ النّبيّ ﷺ ذكر الحُمّى فقال : مَن كانت به فهي حظُّه من النّار . فسألها سعد ابن مُعاذ ربَّه ، فلزِمَتْه فلم تفارقْه حتى فارق الدنيا[5] .

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/٤٣٥ ، ٤٣٦ .
(٢) الطبقات الكبرى ٣/٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٣) الطبقات الكبرى ٣/٤٢١ .
(٤) الطبقات ٣/٤٢١ .
(٥) الطبقات ٣/٤٢١ .

وكـان لسعد من الـولد : عَمْرو ، وعبد الله ، وأُمُّهمـا : عمّة أُسيـد بن الحُضَير هند بنت سِماك من بني عبد الأشهل ، صحابيّة . وكان تـزوّجها أوس ابن مُعاذ أخو سعد ـ وقيل: عبد الله بن عَمْرو بن سعد ـ يوم الحَرَّة(١).

وكان لـعمرو من الولد : واقد بن عَمْرو ، وجماعة قيل إنّهم تسعة .

وقُتِلَ عَمْرو وأخو سعد بن مُعاذ يوم أُحـد. وقُتِلَ ابن أخيهمـا(٢) الحارث ابن أوس يومئذٍ شـاباً . وقـد شهدوا بـدْراً .. والحارث أصَـابه السَّيفُ ليلة قُتِـلَ كعب بن الأشرف ، واحتمله أصحابُه . وشهد بعد ذلك أُحُداً.

روى عن سعد بن مُعاذ : عبد الله بن مسعود ، وقصّته بمكة مع أُميَّة بن خَلَف ، وذلك في صحيح البخاري .

* * *

وحصن بني قُرَيْظة على أميالٍ من المدينة ، حاصـرهم النّبيّ ﷺ خمساً وعشرين ليلة .

واستشهـد من المسلمين : خـلّاد بن سُـوَيـد الأنصـاري الخـزرجي ، طُرِحت عليه رَحَى ، فَشَدَخَتْه(٣).

ومات في مدّة الحصار أبو سِنان(٤) بن مِحْصَن ، بدريّ مهاجري ، وهـو

(١) الطبقات ٣/٤٢٠.

(٢) في ع : ابن أختها . وقد تقـدم منذ قليـل أنه ابن أخي سعـد ، وذلك في حـديث عائشـة ، وفيه « فالتفتّ فإذا أنا بسعد بنُ معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنّه » كما ورد كذلـك في الكلام عن شهداء غزوة أحد « ومن الأنصار عَمْرو بن مُعاذ بن النّعمان الأوسي أخو سعد ، وابن أخيه الحارث بن أوس بن مُعاذ ».

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٦.

(٤) في ع : سفيان . والتصحيح من السيـرة ٣/٢٧٦ وترجمتـه في الإصابـة (٤/٧٦) . وقد ذكـر ابن حجر أنه غير أبي سفيان بن محصن الذي حضر حجّة الوداع . وروى عن النّبيّ ﷺ حديث النّهي عن لبس القميص يوم النّحر حتى يفيض .

أخو عكّاشة بن مِحْصَن الأسدي.

شهد هو وابنه سِنان بدْراً. ودُفن بمقبرة بني قُـرَيْظة التي يتـدافن بها من نـزل دُورهم من المسلمين. وعاش أربعين سنـة. ومنهم من قـال: بقي إلى أن بايع تحت الشَّجرة.

* * *

إسلام ابني سَعْيَة
وأسد بن عُبَيْد

قـال يونس بن بُكَيْـر، عن ابن إسحـاق، حـدّثني عـاصم بن عمـر بن قَتَادَة، عن شيخ [من][1] بني قُرَيْظة قـال: هل تـدري عَمَّ كان إسـلامُ ثَعْلَبَة وأسد[2] ابني سَعْيَة، وأسد بن عُبَيْد، نفر من هَدْل[3]، لم يكونوا من بني قُرَيْظَة ولا نَضِير، كانـوا فوق ذلـك[4]، قلت: لا. قال: إنّـه قدِم علينـا رجل من الشام يهوديّ، يقال له ابن الهَيّبان، ما رأينا خيراً منه. فكنّا نقـول إذا احتبس المطر: استسْق لنا. فيقول: لا والله، حتى تُخْرِجوا صدقة صاعٍ من تمر أو مُـدَّيْن [من] شعير. فنفعـل، فيخرج بنـا إلى ظاهـر حرّتنـا. فوَالله مـا يبرح مجلسه حتى تمرّ بنـا الشِّعاب بسَيْـل. وفعل ذلـك غير مـرّة ولا مرّتين. فلمـا حَضَـرَتْه الـوفاة قـال: يا معشـر يهود؛ مـا تـرونـه أخرجني من أرض الخمـر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قلنـا: أنت أعلم. قال: أخـرجني نبيٌّ أتـوقّعـه يُبعث الآن فهـذه البلدة مُهَـاجـره، وإنّـه يُبعث بسفـك الـدمـاء وسبي

---

(١) زيادة لازمة لصحّة العبارة.

(٢) ويقـال: أَسِيد (بفتـح الهمزة وكسـر السّـين) وأُسيْـد (بضم الهمـزة وفتـح السّـين). قـال ابن ماكولا: « أسيد بن سعية القُرَظِي أسلم وأخوه ثعلبة وحسُن إسلامهما » الإكمال ١/٥٣.
أنظر: أسد الغابة (١/٨٥ و١١٠)، والإصابة (١/٣٣ و٤٩).

(٣) الهَدْل ـ بالدال المهملة ـ هم إخوة قُرَيْظة، على ما في اللباب ٣/٣٨٢ وتبصير المنتبه.

(٤) عند ابن هشام ٣/٢٦٩ « نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم ».

الذّريّة ، فلا يمنعنّكم ذلك منه ولا تُسبقنَّ إليه . ثم مات.

زاد يونس بن بُكَيْر في حديثه : فلما كانت الليلة التي افتُتِحت فيها قُرَيْظة قال أولئك الثلاثة ، وكانوا شُبَّاناً أحداثاً : يا معشر يهود ، هذا الذي كان ذكر لكم ابن الهَيبان . قالوا : ما هو؟ قالوا : بلى والله إنّه لهو بصفته . ثم نزلوا فأسلموا وخلُّوا أموالَهم وأهلَهم[1] ، وكانت في الحصْن ، فلما فتح ردّ ذلك عليهم.

* * *

(١) أنظر بعض الخبر في الإصابة لابن حجر ١/٣٣ في ترجمة أسد بن سَعْيَة

سَنَةُ سِتٍّ مِنَ الهِجْرَة

قال البكّائي ، عن ابن إسحاق[1] : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ذا الحجّة والمحرَّم وصَفَراً وشهرَيْ ربيع ، وخرج في جُمادَى الأولى إلى بني لحْيان يطلب بأصحاب الرَّجيع : خُبَيْب بن عَدِيّ وأصحابه ، وأظهر أنّه يريد الشام ليصيب من القوم غِرَّةً ، فوجدهم قد حذروا وتمنَّعوا في رؤس الجبال . فقال : لو أنّا هبطنا عُسْفان لرأى أهلُ مكة أنّا قد جئنا مكة . فهبط في مائتي راكب من أصحابه حتى نزلوا عُسْفان . ثم بعث فارسَيْن من أصحابه حتى بلغا[2] كِراعَ الغَمِيم ، ثم كرّا . وراح قافلاً[3] .

غزوة الغابة

أو غزوة ذي قَرَد[4]

ثم قدِم فأقام بها ليالي ، فأغار عُيَيْنَة بن حصْن في خيل من غَطفان على

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٩٧ .

(٢) في ع : بلغ . والتصويب من سيرة ابن هشام .

(٣) أنظر الخبر في تاريخ الطبري ٢/٥٩٥ .

(٤) قرد : قال السهيلي : بضمّتين ، هكذا ألفيته مقيَّداً عن أبي علي ، والقرد في اللغة :الصوف=

لقاح النّبيّ ﷺ بالغابة(1) ، وفيها رجل من بني غِفار وامرأة ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللّقاح .

وكان أوّل من نذر(2) بهم سَلَمَة بن الأكْوَع ، غدا يريد الغَابة ومعه غلام لطلحة بن عُبَيْد الله معه فَرَسه ، حتى إذا علا ثَنِيَّة الوداع(3) نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية من سَلْع ، ثم صرخ : واصَبَاحاه ، ثم خرج يشتدّ في آثار القوم ، وكان مثل السَّبع ، حتى لحق بالقوم . وجعل يردّهم بنَبْله ، فإذا وُجّهت الخيل نحوه هرب ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمْي رمى . وبلغ رسولَ الله ﷺ ذلك فصرخ بالمدينة : الفَزَعَ الفَزَعَ. فنزلت(4) الخيول إلى رسول الله ﷺ [وكان أول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان](5) المِقداد وعَبّاد بن بشْر ، وأسيد بن ظُهَيْر(6) ، وعُكّاشة بن مِحْصَن وغيرهم . فأمّر عليهم سعدَ(7) بنَ زيد ، ثم قال : أخرج في طلب القوم حتى ألحقك بالنّاس . وقد قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني - لأبي عَيّاش : لو أعطيت فرسك رجلاً منك ؟ فقلت : يا رسول الله أنا أفرس النّاس . وضربت الفرسَ فَوَالله ما مشى بي إلاّ خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبت أنّ رسول الله ﷺ قال : لو أعطيته أفرس منك وجوابي له .

ولم يكن سَلَمَة بن الأكْوَع يومئذٍ فارساً ، وكان أوّل من لحق القومَ على رِجْلَيْه . وتلاحق الفُرسان في طلب القوم . فأول من أدركهم مُحْرِز بن نَضْلَة

= الرديء ، يقال في مثل : عثرت على الغزل بآخرة فلم تدع بنجد قردة . (الروض الأنف ٤/ ١٤).

(١) موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة ، بينه وبين سَلْع ثمانية أميال . قال ابن سعد : الغابة وهي على بريد من المدينة طريق الشام .

(٢) في ع : بدر ؛ تصحيف . ونذر بالشيء : علم به فحذره (سيرة ابن هشام ٤/ ٣).

(٣) ثنيّة الوداع : هي ثنيّة مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

(٤) عند ابن هشام ٤/ ٣ « فترامت ».

(٥) سقطت من ع ، وزدناها من سيرة ابن هشام (٤/ ٣).

(٦) شك فيه ابن إسحاق في رواية ابن هشام والطبري ٢/ ٦٠١ وعند الواقدي أنه أسيد بن حُضَيْر .

(٧) في ع : سعيد . والتصحيح من أسد الغابة والإصابة والسيرة ٤/ ٣ والطبري ٢/ ٦٠١.

الأَسَدي . فأدركهم ووقف بين أيديهم ثم قال : قفوا يا معشر بني اللَّكيعَة حتى يلحق بكم مَن وراءكم من المسلمين . فحمل عليه رجل منهم فقتله . ولم يُقتل من المسلمين سواه[١].

قال عبد الملك بن هشام[٢] : وقُتِل من المسلمين وقاص بن مجزَّز[٣] المُدْلجِي. وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[٤]: حدّثني من لا أتّهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ، أنّ مجزّزاً إنّما كان على فرس عُكّاشة يقال له الجناح ، فقُتِل مجزّز واستُلب الجناح . ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قَتادة بن ربعيّ ، حبيبَ بنَ عُيَيْنَة بن حِصْن ، وغشاه ببُرْده ، ثم لحق بالنّاس . وأقبل رسول الله ﷺ بالمسلمين ، فاسترجعوا وقالوا : قُتِل أبو قَتادة فقال رسول الله ﷺ : ليس بأبي قَتادة ولكنّه قتيل لأبي قَتادة وضع عليه بُرْدَه ليعرفوا به صاحبَه .

وأدرك عُكّاشةُ بنُ مِحْصَن أو باراً[٥] وابنَه عَمْرو بن أوبار ، كلاهما على بعير ، فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً . واستنقذوا بعض اللّقاح.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل[٦] من ذي قَرَد[٧] ، وتلاحق [النّاس به][٨] فنزل رسول الله ﷺ به ، وأقام عليه يوماً وليلة . وقال سَلَمَة : يا رسول الله لو سَرَّحتَني في مائة رجل لاستنقذتُ بقيّة السَّرح وأخذتُ بأعناق

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٣ ، ٤ ، تاريخ الطبري ٢/٦٠٢ ، ٦٠٣.

(٢) السيرة ٤/٤.

(٣) في ع : محرز . والتصحيح من أسد الغابة والاستيعاب والسيرة . وفي تاريخ الطبري « محرز » وهو تحريف.

(٤) السيرة ٤/٤.

(٥) أوبار : في ابن سعد أنه (أثار) وفي مغازي الواقدي (أوثار).

(٦) في ع : بالخيل ، تصحيف ، والتصحيح من ابن المُلّا ، والسيرة والطبري.

(٧) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خَيْبر.

(٨) سقطت من ع وأثبتناها من ابن المُلّا.

القوم . فقال رسول الله ﷺ ؛ فيما بلغني : إنّهم الآن لَيُغْبَقُون[1] في غَطَفان . فقسّم رسول الله ﷺ في أصحابه ، في كلّ مائة رجل ، جَزُوراً . وأقاموا عليها ثم رجعوا إلى المدينة[2].

قال : وانفلتت امرأة الغِفاريّ على ناقةٍ من إبل رسول الله ﷺ حتى قدمت عليه ، وقالت : إنّي نذرت لله أن أنحرها إنْ نجّاني الله عليها . قال : فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : بئس ما جَزَيْتِها أنْ حَمَلَكِ الله عليها ونجّاكِ بها ثم تنحرينها ، إنّه لانذرَ فيما لا يملك ابنُ آدم إنّما هي ناقةٌ من إبلي ، ارجعي على بركة الله[3].

قلت : هذه الغزوة تُسمّى غزوةُ الغابة ، وتُسمّى غزوة ذي قَرَد.

وذكر ابن إسحاق وغيره : إنّها كانت في سنة ستّ . وأخرج مسلم[4] أنها زمن الحُدَيْبِية.

قال أبو النَّضْر هاشم بن القاسم : أنا عِكْرِمة بن عمّار حدّثني إياس بن سَلَمَة بن الأكوع عن أبيه قال : قدِمْنا المدينةَ زمن الحُدَيْبية مع رسول الله ﷺ فخرجت أنا ورَباح ـ غلام النّبيّ ﷺ ـ بظهر رسول الله ﷺ ، وخرجت بفَرَسٍ لطلحة بنُ عُبَيْد الله كنت أريد أن أنديّه[5] مع الإبل . فلما كان بغلس ، أغار عبد الرحمن بن عُيَيْنة على إبلِ رسولِ الله ﷺ ، فقتل راعيها وخرج يطّرِدُها وأُناس معه في خَيْل . فقلت : يا رباح اقعد على هذا الفَرَس فألحقه بطلحة وأخبر رسولَ الله ﷺ الخبرَ . فقمت على تَلٍّ فجعلت وجهي من قِبَل المدينة ثم ناديت ثلاث مرّات : يا صباحاه . ثم أتْبعت القومَ مع سيفي ونبلي فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر ، فإذا رجع إليّ فارس جلست له

(١) يُغْبَقُون : يشربون اللبن بالعشيّ.
(٢) سيرة ابن هشام ٤/٤، تاريخ الطبري ٢/٦٠٣ ، ٦٠٤ ، عيون الأثر ٢/٨٦ ، ٨٧.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/٤.
(٤) صحيح مسلم ١٨٠٧ كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذي قرد وغيرها.
(٥) ندّى الإبل ينديّها تَنْدِية: أي يوردها فتشرب قليلاً ثم يرعاها قليلاً ثم يردها إلى الماء .

في أصل شجرة ثم رميت ، فلا يُقبل عليّ فارس إلاّ عقرت به . فجعلت أرميهم وأقول :

أنا ابنُ الأكْوَعِ واليومُ يومُ الرُّضَّعِ

فألحق برجلٍ منهم فأرميه وهو على راحلة رَحْله ، فيقع سهمي في الرَّحل[1] حتى انتظمت كتفه ، فقلت : خُذْها وأنا ابن الأكوع.

وكنت إذا تضايقت الثنايا عَلَوْت على الجبل فردّأتهم بالحجارة[2] ، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم فأرتجز ، حتى ما خلق الله شيئاً من سرح النّبيّ ﷺ إلاّ خلّفته ورائي واستنقذته من أيديهم . ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدة يستخفُّون[3] منها ، ولا يُلقُون من ذلك شيئاً إلاّ جعلت عليه حجارةً وجمعته على طريق رسول الله ﷺ حتى إذا مُدّ الضُّحَاء[4] أتاهم عُيَيْنة بن بدر الفِزاريّ مدداً لهم ، وهم في ثنيّة ضيّقة . ثم عَلَوْتُ الجبل ، فقال عُيَيْنة : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البَرْحَ[5] ، ما فارَقَنا سَحَراً حتى الآن وأخذ كلّ شيء كان في أيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عُيَيْنَة: لولا أنّ هذا يرى أنّ وراءه مدداً لقد تركّكم، لِيَقُم إليه نفرٌ منكم . فقام إليّ أربعةٌ فصعدوا في الجبل . فلما أسمعتهم الصوت قلت : أتعرفوني ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلت : أنا ابن الأكوع ، والذي كرَّم وجهَ محمدٍ لا يطلبني رجلٌ منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني.

قال رجل منهم : إنّي أظنّ ؛ يعني كما قال . فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخلّلون الشجر ، وإذا أوّلهم الأخْرم

---

(١) في ع : الرجل . والتصحيح من صحيح مسلم ١٤٣٦/٣ رقم ١٨٠٧.

(٢) ردأه وأردأه بالحجارة : رماه بها . وعبارة مسلم : أردّهم ١٤٣٦/٣.

(٣) أي يخفّفون من أثقالهم .

(٤) الضُحاء : أكلة الضُحى . ويتضحّى أي يأكل في هذا الوقت كما يقال يتغدّى ويتعشى.

(٥) البَرْح : الشدّة.

الأسدي ، وعلى إثره أبو قَتَادة ، وعلى إثره المِقدَاد . فولَّى المشركـون. فأنزل من الجبل فأعرضُ للأخرم فآخذ عِنانَ فَرَسه فقلت : يـا أخرم أنـذر القوم يعني احـذرهم فإنّي لا آمن أن يقـطعوك[1] ، فاتَّئد حتى يلحق النّبيّ ﷺ وأصحـابه فقال : إنْ كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فـلا تَحُلْ بيني وبين الشهـادة ، قال : فخلَّيت عِنان فَرَسِه فيلحق بعبد الـرحمن بن عُيَيْنة ويعطـف عليه عبـد الرحمن فاختلفا طعنتين ، ، فَعَقَرَ الأخرم بعبـد الرحمن ، فـطعنه عبـد الرحمن فقتله . وتحوّل عبد الرحمن على فَرَس الأخرم فيلحق أبو قَتَادة به ، فـاختلفا طعنتين ، فَعَقَـرَ بأبي قَتَـادَة ، وقتله أبو قَتَـادَة ، وتحوّل على فَـرَس الأخرم . ثم خـرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار أصحابي شيئاً .

ويعرضون قبل المغيب إلى شعب فيه مـاء يقال لـه ذو قَرَد ، فـأرادوا أنْ يشربوا منه ، فأبصروني أعدو وراءهم ، فعـطفوا عنـه واشتدّوا في الثنيّـة ، ثنيّة ذي دبـر[2] ، وغربت الشمس ، فـألحقُ رجلاً فأرميـه فقلت : خُـذْها وأنـا ابن الأكـوع . قال فقـال : يا ثَكْـل أمّي ، أكْوَعيّ بُكْـرَة[3] ؟ قلت : نعم يـا عـدوَّ نفسه ، وكان الذي رميته بُكْرة ، فاتْبعتُه سهماً آخر فعلق به سهمان . ويخلّفون فرسَين فجئت بهما أسـوقهما إلى رســول الله ﷺ وهو على المـاء الذي حلّيتهم عنـه[4] ذو قَرَد ؛ فـإذا نبيّ الله في خمسمائـة ، وإذا بلال قـد نحر جَـزُوراً ممّا خلَّفْت ، فهو يشوي لرسول الله ﷺ . فقلت : يا رسول الله خلّني فـأنتخب[5]

---

(١) في صحيح مسلم ١٤٣٧/٣ « يقتطعوك » .

(٢) في ع : في البنيـة بنية ذي تبـر : تصحيف والتصحيح من طبقـات ابن سعـد : (٨٣/٢) وقـال ياقوت : ذات الدبر ثنيّة . ولم يزد (معجم البلدان ٤٣٧/٢) .

(٣) أكوعي بُكْرة : وردت في حديث مسلم « أكوعه بُكرة » بـالإضافـة إلى ضمير الغـائب ، وفي رواية « أكْوَعُنا بُكـرة » بالإضـافة إلى ضمـير المتكلّمين ، ومعنـاها أأنت الأكـوع الذي كنت تتبعنـا بُكرة اليوم ؟ .

(٤) في ع جلبتهم عنـه (بالمعجمـة والتصحيح من صحيـح مسلم ١٤٣٨/٣ وأصل حلّيتهم حـلأتهم، بالهمزة يقال حلأت الرجل عن الماء إذا منعته منه).

(٥) في ع : فانتجز . والتصحيح من صحيح مسلم ١٤٣٩/٣ .

من أصحابك مائة واحدةً فآخذ على الكُفَّار بالعَشْوة فلا يبقى منهم مُخبر قال : أكُنْتَ فاعلاً يا سَلَمَة ؟ قلت : نعم ، والذي أكرمك . فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار . ثم قال : إنّهم يُقْرَوْن الآن[1] بأرض غَطَفان . فجاء رجل من غطَفان قال : مُرُّوا على فلان الغَطَفاني فنحر لهم جَزُوراً ، فلما أخذوا يكشطون جلدَها رأوا غبرة[2] فتركوها وخرجوا هراباً.

فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ : خير فرساننا اليوم أبو قَتادة ، وخير رَجَّالتنا سَلَمَة . وأعطاني سهم الراجل والفارس جميعاً . ثم أردفني وراءه على العَضْباء[3] راجعين إلى المدينة.

فلما كان بيننا وبينها قريباً من ضَحْوة ، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسْبَق ، فجعل ينادي : هل من مُسابق ؟ وكرّر ذلك . فقلت له : أما تُكْرِم كريماً ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا ، إلاّ رسول الله ﷺ . قلت : يا رسول الله بأبي وأمي خلّني فلأسابِقه . قال : إنْ شئتَ . قلت : إذْهَب إليك . فَطَفَرَ[4] عن راحلته ، وثَنَيْتُ رِجْلَيّ فَطَفَرْتُ عن النّاقة . ثم إنّي ربطت عليه شَرَفاً[5] أو شَرَفَيْن ؛ يعني استبقيت نفسي ، ثمّ إنّي غدوت حتى ألحقه فأَصُكُّ بين كتِفَيه بيدي . قلت : سبقتك والله . فضحك وقال : أنا أظنّ . فسبقته حتى قدِمنا المدينة.

أخرجه مسلم عن ابن أبي شيبة[6] ، عن هاشم[7].

* * *

(١) في ع : يقرون الأرض بأرض غَطَفان . والتصحيح من صحيح مسلم ١٤٣٩/٣ ويُقْرَوْن : يضافون.

(٢) في ع : غيرة . وعبارة مسلم ١٤٣٩/٣ « رأوا غباراً » ، والغبرة الغبار .

(٣) لقب ناقة النبيّ ﷺ وقد مرّ ذِكرها قبل الآن.

(٤) طَفَر : وثب وقفز.

(٥) ربطت عليه شَرَفاً : أي حبست نفسي عن الجري الشديد : والشَرَف : ما ارتفع من الأرض.

(٦) في ع : عن شيخ . والتصحيح من صحيح مسلم .

(٧) صحيح مسلم (١٨٠٧) كتاب الجهاد والسير ؛ باب غزوة ذي قَرَد وغيرها (١٤٣٣/٣ ـ ١٤٤١) =

قرأت على أبي الحسن عليّ بن عبد الغني الحَرَّاني بمصر ، وعلى أبي حسن علي بن أحمد الهاشمي بالإسكندرية ، وعلى أبي سعيد سُنْقُر بن عبد الله بحلب ، وعلى أحمد بن سليمان المقدسيّ بقاسيون ، وأخبَرنا محمد بن عبد السّلام الفقيه ، وأبو الغنائم بن محاسن ، وعمر بن إبراهيم الأديب ، قالوا : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أبي بكر بن رُوزبة .

ح وقرأت على أبي الحسين اليونيني[1] ، ومحمد بن هاشم العبّاسي ، وإسماعيل بن عثمان الفقيه، ومحمد بن حازم، وعليّ بن بقاء، وأحمد بن عبد الله بن عزيز ، وخلق سواهم ؛ أخبرهم أبو عبدالله الحسين بن أبي بكر ابن الزُّبَيْدي ؛ قالوا : أنبأنا أبو الوقت السّجزي ، أنا أبو الحسن الدَّرَاوَرْدِي ، أنا أبو محمد بن حَمَوَيه ، أنا محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، ثنا مكّي بن إبراهيم ، ثنا يزيد بن أبي عُبَيْد ، عن سَلَمَة أنّه أخبره قال :

خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة ، حتى إذا كنت بثنيّة الغابة لَقِيني غلامٌ لعبد الرحمن بن عَوْف قلت : ويحك ما بك ؟ قال : أُخِذَتْ لقاح النّبيّ ﷺ . قلت : من أخذها ؟ قال : غَطَفان وفِزَارة . فصرختُ ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها : ياصباحاه ، ياصباحاه . ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها ، فجعلت أرميهم وأقول :

أنا ابن الأكوع واليومُ يومُ الرُّضَّع

فاستنقذتُها منهم قبل أن يشربوا . فأقبلت بها أسوقها ، فلقيني النّبيّ ﷺ ، فقلت : يا رسول الله إنّ القوم عِطاش ، وإنّي أعجلتهم أن يشربوا

= وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٨٠ ـ ٨٤.

(١) اليونيني : نسبة إلى بلدة يونين القريبة من مدينة بعلبك.

سقْيَهم ، فابْعث في أثرهم . فقـال : يابن الأكْـوَع ملكت فأسْجِـعْ ، إنّ القوم يُقْرَوْن[1] في قومهم[2] .

* * *

مقتل ابن أبي الحُقَيْق

وهـو سلاّم بن أبي الحُقَيْق ؛ وقيـل عبد الله بن أبي الحُقَيْق اليهـودي ، لعنه الله .

قال البكّائي ، عنْ ابن إسحاق[3] : ولما انقضى شأن الخندق وأمـرُ بني قُرَيْظَة ، وكان سلاّم بن أبي الحُقَيْق أبو رافع فيمن حزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ . وكـانت الأوس قبل أُحُـد قد قتلت كعبَ بنَ الأشـرف . فـاستأذنت الخزرجُ رسولَ الله ﷺ في قتل ابن أبي الحُقَيْق وهو بخيبر ، فأَذِن لهم .

وحدّثني الزُّهْري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله لرسولـه ﷺ ؛ أنّ هذين الحيَّيْن من الأنصـار كانـا يتصاولان مـع رسول الله ﷺ تَصَاوُلَ الفحْلَيْن لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله ﷺ إلاّ قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الاسلام . فـلا ينتهون حتى يـوقعوا مثلَهـا . وإذا فعلت الخزرج شيئـاً قـالت الأوس مثل ذلك .

ولمـا أصابت الأوس كعبَ بن الأشـرف في عـداوتـه لـرسـول الله ﷺ ، قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا . فتذاكروا مَن رجل لـرسول الله ﷺ كابن الأشرف ، فذكروا ابنَ أبي الحُقَيْق وهو بخيبر . فاستأذنـوا رسولَ

---

(١) في ع : يعرفون والتصحيح من صحيح البخاري ٥/٧١.

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب من رأى العدوّ فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع النّاس.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٩٥.

الله ﷺ ، فأذِن لهم . فخرج إليه من الخزرج خمسة من بني سَلَمَة : عبد الله ابن عَتيك، ومسعود بن سِنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قَتَادة بن ربعي، وآخر هو أسود بن خُزَاعيّ[1] ، حليف لهم . فأمر عليهم ابن عَتيك ، فخرجوا حتى قدِموا خيبر ، فأتوا دار ابن أبي الحُقَيْق ليلاً ، فلم يَدعُوا بيتاً في الدار إلاّ أغلقوه على أهله ، ثم قاموا على بابه فاستأذنوا ، فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَن أنتم ؟ قالوا : نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه .

قال : فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحُجْرة تخوُّفاً أن يكون دونه مجاولة[2] تحُول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته فنوَّهَت بنا ، وابتدرناه وهو[3] [٥٣ ب] على فراشه ، والله ما يدلّنا عليه في سواد البيت[4] إلاّ بياضه، كأنّه قُبْطِيّة[5] مُلْقاة. فلما صاحت علينا جعل الرجل منّا يرفع سيفه عليها ثم يذكر نَهْيَ رسول الله ﷺ عن قتل النساء ، فيكفّ يده . فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قطني قطني[6] ؛ أي حسبي . قال : وخرجنا ، وكان ابن عَتيك سيّء

---

(١) في ع أسد بن خزاعي . والتصحيح من الإصابة (٤٢/١) وسمّاه ابن إسحاق : خزاعي بن الأسود (السيرة ٢٩٥/٣) .

(٢) المجاولة: الممانعة والمدافعة.

(٣) إلى هنا ينتهي السقط الثاني الذي أشرنا إليه في نسخة الأصل ، والذي بدأ في أواخر الكلام عن غزوة الخندق . وقد أشرنا إليه في الهامش هناك .

(٤) في ع والسيرة ٢٩٥/٣ : « الليل ».

(٥) القُبطية : ثياب بيض رقاق من كتّان تُتّخَذ بمصر تُنسب إلى القبط .

(٦) يقال : قطني كذا وقطني من كذا أي حسبي . وقال بعضهم : إنّما هو قطي ودخلت النّون على حال دخولها في قدني.

ومن العرب من يقول قطن فلاناً أو فلان كذا ، أي يكفيه ، فيزيد نوناً على قطّ وينصب بها ويخفض ويضيف إلى نفسه فيقول : قطني . (لسان العرب) . .

البصر فوقع من الدرجة ، فوثِئَتْ يدُه وَثْئاً[1] شديداً وحملناه حتى نأتي مَنْهَراً[2] من عيونهم فندخل فيه. فأوقدوا النّيران واشتدّوا في كلّ وجه يطلبوننا[3]، حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه . فقلنا : كيف لنا بأن نعلم أنّه هلك ؟ فقال رجل منّا : أنا أذهب فأنظر لكم . فانطلق حتى دخل في النّاس . قال : فوجدتُها وفي يدها المصباح وحوله رجال وهي تنظر في وجهه وتحدّثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عَتيك ثم أكذبت نفسي فقلت : أنّى ابن عَتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبَلَتْ عليه تنظر في وجهه ، ثم قالت : فاظ[4] ، وإله يهود . فما سمعت من كلمة كانت ألذّ إليّ منها . قال : ثم جاء فأخبرنا بالخبر ، فاحتملنا صاحبَنا فقدِمْنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه واختلفنا في قتله ، فكلّنا يدّعيه . فقال : هاتوا أسيافكم . فجئناه بها ، فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قَتَلَه ، أرى فيه أثر الطّعام والشراب.

وقال زكرّيا بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن البَراء قال : بعث رسول الله ﷺ رَهَطاً من الأنصار إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيتَه ليلاً فقتله وهو نائم . أخرجه البخاري[5].

وقال إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع رجالاً من الأنصار ، عليهم عبد الله يعني ابن عتيك . وكان أبو رافع يؤذي رسولَ الله ﷺ ويُعِين عليه . وكان في حصنٍ له بأرض الحجاز . فلما دَنَوْا وقد غَرُبتْ الشمسُ وراح النّاس بسَرْحِهم ، قال عبد الله لأصحابه :

---

(١) الوَثْء : وصْم يصيب اللّحم ولا يبلغ العظْم ، أو هو توجّع في العظم بلا كَسْر . ويقال في الدعاء : اللّهمّ ثأيده. (تاج العروس ١/٤٨١).

(٢) المَنْهَر : شقّ في الحصْن نافذ يجري منه الماء . (تاج العروس ١٤/٣١٦).

(٣) في الأصل «يطلبون » والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٣٨ .

(٤) في الأصل : فاض . وأثبتنا رواية ع وسيرة ابن هشام ٣/٢٩٦ ، وكلاهما بمعنى مات.

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق (٥/٢٦).

اجلسوا مكانكم فإنّي منطلق فمتلطّف للبوّاب لعلّي أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنّع بثوبه كأنّه يقضي حاجته . وقد دخل النّاس ، فهتف به البوّاب : يا عبد الله إنْ كنت تريد أن تدخل فادخل لأُغْلِق . فدخلت فَكَمَنْتُ[1] ، فأغلق الباب وعلّق الأقاليد على ودّ[2]، فقمت ففتحت الباب .

وكان أبو رافع يُسْمَر عنده وكان في عَلاليّ[3] . فلمّا أنْ ذهبَ عنه أهلُ سَمَرِه صعدت إليه ، وجعلتُ كلّما فتحتُ باباً أُغْلِقُهُ عليّ من داخل ، وقلت : إنّ القوم نذروا بي لم يَخْلُصوا إليّ حتى أقتله . فانتهيت إليه [٥٤ أ] فإذا هو في بيتٍ مظلمٍ وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت . قلت : يا أبا رافع ، قال : من هذا ؟ فأهويتُ نحو الصّوت فأضربه ضربة بالسيف ، وأنا دَهِشٌ ، فما أغنى شيئاً ، فصاح ، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الضّرب يا أبا رافع ؟ قال : لأُمّك الوَيْل ، إنّ رجلاً في البيت ضربني قبْل بالسيف . قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعلمت أنّي قد قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً فباباً حتى انتهيت إلى درجةٍ ، فوضعت رِجْلي وأنا أرى أنّي قد أنتهيت إلى الأرض ، فوقعت في ليلة مقمرةٍ فانكسرت ساقي ، فَعَصَبْتُها بعمامتي ، ثم انطلقت حتى جلست عند الباب . فقال : لا أبرح الليلة حتى أعلم أَقَتَلْتُهُ أم لا . فلما صاح الدّيك قام النّاعي على السّور فقال : أَنْعي أبا رافع . فانطلقتُ إلى أصحابي ، فقلت : النَّجاء النَّجاء ، فقد قتل الله أبا رافع . فانتهينا إلى النّبيّ ﷺ وحدّثناه فقال : ابسط رِجْلَك . فبسطْتُها .

---

(١) في الأصل : فمكثت . والتصحيح من صحيح البخاري (٥/ ٢٧) .

(٢) الأقاليد : جمع إقليد وهو المفتاح وودّ: الصنم المعروف . وفي رواية أخرى للبخاري : « علّق الأغاليق على وتد » (٥/ ٢٧) .

(٣) علالي : بفتح العين وتخفيف اللام فألف ولام مكسورة ، فياء مشدّدة . جمع عُلّيّة ، بضم العين وكسر اللام المشدّدة ، أي الغرفة . (أنظر شرح المواهب للزرقاني ٢/ ١٦٧) .

فمسحها ، فكأنّما لم أشْكُها قطّ . أخرجه البخاري[1].

وأخرجه أيضاً[2] من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن جدّه عن البَرَاء بنحوه . وفيه : ثم انطلقت إلى أبواب بيوتهم فغلَّقتها عليهم من ظاهر . وفيه : ثم جئت كأنّي أغيثه وغيّرت صوتي ، وقلت : مالك يا أبا رافع . قال : ألا أعجبك ، دخل عليّ رجلٌ فضربني بالسيف . قال : فعمدت له أيضاً فأضربه ضربةً أخرى فلم تُغْن شيئاً ، فصاح وقام أهله ، ثم جئت وغيّرت صوتي كهيئة المُغيث ، وإذا هو مُسْتَلْقٍ على ظهره ، فأضع السيف في بطنه ثم أتّكيء عليه حتى سمعت صوت العظم . ثم خرجت دَهِشاً إلى السُّلَّم ، فسقطْتُ فاختلعت رجلي فعصبتها . ثم أتيت أصحابي أحْجُلُ فقلت : انطلقوا فبشّروا رسولَ الله ﷺ فإنّي لا أبرح حتى أسمع النّاعية . فلما كان وجه الصُّبح صعد النّاعية فقال : أَنْعي أبا رافع . فقمت أمشي ، ما بي قَلَبَةٌ[3] ، فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النّبيّ ﷺ فبشّرْتُهُ .

وقال ابن لَهِيعة : ثنا أبو الأسود ، عن عُرْوَة قال : كان سلّام بن أبي الحُقَيْق قد أجلب في غَطَفَان ومَن حوله من مُشْركي العرب يدعوهم إلى قتال رسول الله ﷺ ويجعل لهم الجُعْلَ العظيم . فبعث النّبيّ ﷺ إليه جماعة فبيّتوه ليلاً .

وقال موسى بن عُقْبة في مغازيه : فطرقوا أبا رافع اليهوديّ بخيبر فقتلوه في بيته[4].

* * *

---

(1) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق (٥/ ٢٦ ، ٢٧) .

(2) البخاري ٥/ ٢٧ ، ٢٨ .

(3) القَلَبَة : الدّاء والتعب . والمعنى أنه كان يمشي ولم يكن به ألَم .

(4) راجع البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٣٩ ، ١٤٠ .

قتل ابن نُبَيْح الهُذْليّ

[قال][1] ابن لَهِيعة : ثنا أبو الأسـود ، عن عُرْوَة قـال : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس السّلميّ إلى [خالـد بن][2] سفيان بن نُبَيْـح الهُذْليّ ثم اللّحْياني ليقتله وهو بعُرَنَة وادي مكة[3] .

وقال محمد بن سَلَمَة ، عن ابن إسحاق ، [٥٤ ب] حـدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبيْر ، عن عبد الله بن عبـد الله بن أنيس ، عن أبيه قـال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : إنّه بلغني أنّ ابن نُبَيْح الهُذْليّ يجمع النّاسَ ليغزوني وهو بنخلة أو بعُـرَنَةَ ، فـأْتِه فـاقْتُلْه . قلت : يا رسـول الله انعته لي حتى أعـرفـه . قال : آية[4] ما بينك وبينه أنّك إذا رأيتَه وجدتَ قُشْعريرة . فخـرجت متوشّحـاً بسيفي ، حتى دفعت إليه في ظعنٍ يرتـاد بهنّ منزلاً وقت العصـر . فلما رأيتُـه وجدتُ له ما وصف لي رسولُ الله ﷺ من القُشعـريرة . فـأقبلت نحوه وخشيت أن يكـون بيني وبينه محـاولة تشغلني عن الصّـلاة ، فصلّيت وأنـا أمشي نحـوه أُوميء بـرأسي إيماءً . فلمـا انتهيت إليه قـال : مَن الرجـل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمْعك لهذا الرجل ، فجاء لـذلك . قـال : أجل نحن في ذلك . فمشيت معه حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيّف فقتلتـه ، ثم خرجت وتركت ظعائنه مُكِبّات[5] عليه .

فلما قدِمَتُ على رسول الله ﷺ قال : أفلح الوجْهُ . قلت : قـد قتلتُهُ يـا رسول الله . قال : صَدَقْتَ . ثم قام بي فدخل بيتـه فأعـطاني عصاً ، فقـال :

---

(١) ليست في الأصل ، وأثبتناها من ع،

(٢) إضافة من سيرة ابن هشام ٢٣٧/٤ وسيشير إلى ذلك في آخر الخبر.

(٣) عُرَنة : قال ياقوت «واد بحذاء عـرفات وقيـل مسجد عَـرَفة والمسيـل كله » بضم العين . (معجم البلدان ١١١/٤).

(٤) في الأصل : إنه ، والتصحيح من ابن هشام (٢٣٧/٤).

(٥) في السيرة ٢٣٨/٤ « منكبات ».

امسِك هذه عنـدك . فخرجت بهـا على النّاس . فقـالوا : مـا هـذه العصـا ؟ فقلت : أعـطانيها رسـول الله ﷺ ، وأمرني أن أمسكهـا عندي . قـالوا : أفـلا ترجع فتسـأله فـرجعت فسألتـه : لِمَ أعطيتنيهـا يا رسـول الله ؟ قال : آيـة بيني وبينـك يوم القيـامة ، إنّ أقـلّ النّاس المتخصِّـرون يومئـذ[1] . قال : فقـرنهـا عبد الله بسيفه فلم تـزلْ معه ، حتى إذا مـات أُمِرَ بهـا فضُمَّت معه في كفنـه ، فدُفنا جميعاً .

رواه عبـد الوارث بن سعيـد ، عن ابن إسحـاق فقـال : إلى خـالـد بن سُفيان الهُذليّ .

وقال موسى بن عُقْبة : بعثه رسـول الله ﷺ إلى سُفيان بن عبـد الله بن أبي نُبَيْح الهُذْليّ .

* * *

(١) المستخصرون : الذين يتّخذون المِخْصَرَة وهي العصا .

غزوة بني المُصْطَلِق

وهي غزوة المُرَيْسِيع

قال ابن إسحاق : غـزا رسول الله ﷺ بني المُصْـطَلِق من خُزَاعـة ، في شعبان سنة ستّ . كذا قال ابن إسحاق[1]

وقال ابن شهاب وعُرْوَة : هي في شعبان سنة خمسٍ .

وكذلك يُرْوَى عن قَتَادَة .

وقاله أيضاً الواقدي[2] ، فقال : خرج رسول الله ﷺ يـوم الأثنين لليلتين خَلَتا من شعبان سنة خمسٍ ، وقدِم المدينة لهلال رمضان .

قلت : وفيهـا حديث الإفـك ، وقد تقـدّم ذلـك في سنـة خمس . وهـو الصّحيح .

* * *

(١) سيرة ابن هشام ٤/٦.
(٢) المغازي ٤٠٤ .

سرِيّة نَجْد [1]

قيل إنّها كانت في المحرَّم سنة ستٍ

قال اللَّيْث بن سعد : حدّثني سعيد المَقْبُرِي أنّه سمع أبا هُريرة يقـول : بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَـل نجْد ، فجـاءت برجـلٍ من بني حنيفة يقـال له ثُمامة بن أُثَال[2] سيّد أهـل اليَمَامـة ، فربطوه بساريـةٍ من سواري المسجـد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال : مـا عندك ؟ قـال : عندي [٥٥ أ] يـا محمد خير ، إنْ تَقْتُلْ تقتـل ذا دمٍ ، وإنْ تُنْعِم تُنْعِم على شـاكـرٍ ، وإنْ كنتَ تـريـد المال فسَلْ تُعْطَ منـه ما شِئْتَ . فتـركه رسـول الله ﷺ ، حتى كان من الغـد ، فقـال : ما عنـدك يا ثمـامـة ؟ قـال : عنـدي مـا قلت لـك إنْ تُنْعِم تُنْعِم على شاكر ، وإن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دمٍ ، وإنْ كنت تريد المال فسَلْ تُعْطَ منه ما شئت . فقـال : أطلِقوه . فـانطلق إلى نخـلٍ قريبٍ من المسجـد ، فاغتسـل ثم دخل المسجد فقال : أشهـد أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمـداً رسولُ الله . يـا محمد ، والله مـا كان على وجـه الأرض أبغض إليّ من وجهك ، وقـد أصبـح وجهُـك أحبَّ الوجوه كلِّها إليّ . والله ما كان دينٌ أبغض إليّ من دينك ، فأصبح دينُك أحبَّ الدّين كلّه إليّ. والله ما كان من بلدٍ أبغض إليّ من بلدك ، فأصبح بلدُك أحبَّ البلاد كلّها إليّ وإنَّ خَيْلك أخذتني وأنا أريد العُمْرة ، فماذا ترى ؟ فبشَّره رسـول الله ﷺ ، وأمره أن يعتمـر . فلما قـدِم مكةَ قـال له قـائل : صبـوت يا ثمـامة . قـال : لا ، ولكنّي أسلمت ، فَوَالله لا يـأتيكم من اليَمامـة حبَّـةٌ حتى يأذَنَ فيها رسولُ الله ﷺ . مُتَّفَقٌ عليه[3] .

---

(١) ذكرها ابن كثير في بداية حوادث سنة ستّ من الهجرة ، وقال هي سرية محمد بن مسلمة قِبَل نجد (١٤٩/٤) وذكرها ابن هشام بعنوان : أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه . (٢٤٥/٤) وانـظر تاريخ الطبري ١٥٦/٣.

(٢) أثال : بضم الهمزة . (الإكمال ١٧/١ بالهامش).

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال. =

و (م) أيضاً من حديث عبد الحميد بن جعفر عن المَقْبُري ، به[1].

وخالفهما محمد بن إسحاق ، فيما روى يونس بن بُكَيْر عنه : حدّثني سعيد المَقْبُرِي ، عن أبي هريرة قال : كان إسلام ثُمامة بن أُثال أنّ رسول الله ﷺ دعا الله حين عرض لرسول الله ﷺ بما عرض له وهو مشرك ، فأراد قتله ، فأقبل معتمِراً حتى دخل المدينة ، فتحيّر فيها حتى أخذ ، فأُتي به رسولَ الله ﷺ ، فأمر به فربط إلى عمودٍ من عُمُد المسجد . وفيه : وإنْ تسأل مالاً تُعْطَهُ .

قال أبو هريرة : فجعلنا [نحن][2] المساكين نقول : ما نصنع بدم ثُمامة ؟ والله لأَكْلَةٌ من جَزُورٍ سمينةٍ من فدائه أحبّ إلينا من دمه .

قلت : وهذا يدلّ على أنّ إسلام ثُمامة كان بعد إسلام أبي هريرة ، وهو في سنة سبع . فذكر الحديث ، وفيه : فانصرف من مكة إلى اليمامة ، ومنع الحمل إلى مكة حتى جهِدَتْ قُريش ، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثُمامَة يُخْلي لهم حَمْل الطعام . وكانت اليَمامةُ ريفَ مكة . قال : فأذِن النّبيّ ﷺ[3].

* * *

وفيها : كان من السّرايا ، على ما زعم الواقدي[4] :

= وصحيح مسلم (١٧٦٤) كتاب الجهاد والسير ؛ باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه . وانظر سيرة ابن هشام ٤/٢٤٥ ، والإصابة ١/٢٠٣ في ترجمة ثمامة .

(١) م : (اختصار مسلم) وقد خرّج الحديث في الباب السابق نفسه .

(٢) سقطت من الأصل ، ع . ولعلّ الوجه ما أثبتناه .

(٣) الإصابة ١/٢٠٣ .

(٤) المغازي ٢/٥٥٠ .

[سرية عُكّاشة بن مِحْصَن إلى الغَمْر]

قال : بعث رسول الله ﷺ في ربيع الأول أو الآخر عُكّاشة بن مِحْصَن في أربعين رجلاً إلى الغَمْر(١) . وفيهم ثابت بن أقرم(٢) وشجاع(٣) بن وهب . فأسرعوا ، ونذر بهم القوم وهربوا . فنزل عُكّاشة على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا من دَلَّهم على بعض ما شيتهم ، فوجدوا مائتي بعيرٍ ، فساقوها إلى المدينة(٤) .

[سريّة أبي عُبَيْدة إلى ذي القَصَّة](٥)

قال : وفيها بَعَثَ سَرِيَّةَ أبي عُبَيْدة إلى [ذي](٦) القَصَّة(٧) ، في أربعين رجلاً ، فساروا ليلهم مشاةً ووافوا ذا القَصَّة مع عَماية الصُّبْح . فأغار عليهم وأعجزهم هرباً في الجبال . وأصابوا رجلاً فأسلم .

---

(١) الغَمْر : ماء من مياه بني أسد على ليلتين من فَيْد ، طريق الأول إلى المدينة (معجم البلدان ٤ / ٢١٢). وفي طبقات ابن سعد (٢ / ٨٤) أنه غمر مرزوق ، وهو في الطبري (٣/ ١٥٥) : الغَمْرة .

(٢) في الأصل و (ع) : ثابت بن أرقم ، تحريف تصحيحه من أسد الغابة لابن الأثير ١ / ٢٢٠ والإصابة ١ / ١٩٠ والاستيعاب ١ / ١٩١ وسيرة ابن هشام (٢ / ٣٧٩) ومغازي الواقدي (٢ / ٥٥٠).

(٣) في الأصل و(ع) : سباع . والتصحيح من أسد الغابة ٢ / ٣٨٦ والإصابة ٢ / ١٣٨ رقم ٣٨٤١ والاستيعاب ٢ / ١٦٠ وطبقات ابن سعد (٢ / ٨٥) ومغازي الواقدي (٢ / ٥٥٠) ونهاية الأرب للنويري ١٧ / ٢٠٣ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢ / ٨٥ ، عيون الأثر ٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ نهاية الأرب ١٧ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، البداية والنهاية ٤ / ١٧٨ ، عيون التواريخ ١ / ٢٤٧ ، تاريخ خليفة ٨٥ .

(٥) العنوان في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٨٦ .

(٦) إضافة من طبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبري ٢ / ٦٤١ و٣ / ١٥٤ ، والمغازي للواقدي ٢ / ٥٥٢ ، ونهاية الأرب ١٧ / ٢٠٤ ، عيون الأثر ٢ / ١٠٥ ، البداية والنهاية ٤ / ١٧٨ ، عيون التواريخ ١ / ٢٤٨ .

(٧) ذو القَصَّة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الرَّبذة . كان يقطنه بنو ثعلبة وبنو عوال من ثعلبة . (معجم البلدان ٤ / ٣٦٦).

[سَرِيَّةُ محمد بن مَسْلَمَة إلى ذي القَصَّة][1]

وبعث رسول الله ﷺ محمدَ بنَ مُسْلَمَة، في عشرة ، فكمن القومُ لهم حتى نام هو وأصحابه ، فما شعروا إلاّ بالقوم . فقُتِل أصحابُ محمد ، وأفلت هو جريحاً[2].

[سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة إلى بني سُلَيْم بالجَمُوم][3]

قال : وفيها كانت سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة [إلى بني سُلَيْم][4] بالجَمُوم . فأصاب امرأةً من مُزَيْنَة ، يقال لها : حليمة ، فدلَّتهم على مكانٍ فأصابوا مواشي وأُسَراء منهم زوجها . فوهبها النّبيّ ﷺ نفسَها وَزَوْجَها[5].

[سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة إلى الطَّرَف][6]

وفيها سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة إلى الطَّرف[7] ؛ إلى بني ثعلبة في خمسة

---

(١) العنوان في طبقات ابن سعد ٨٥/٢.

(٢) هذه السرية سرية محمد بن مسلمة سابقة على سرية أبي عُبَيْدة في رواية ابن سعد والواقدي ، والمقريزي في إمتاع الأسماع ، وابن سيِّد الناس في عيون الأثر ١٠٤/٢ وعيون التواريخ ٢٤٨/١ ، أما نسخة ابن كثير في البداية والنهاية ففيها خلط بن سرية أبي عبيدة ومحمد بن مسلمة . (١٧٨/٤) .

(٣) الجموم : أرض لبني سليم ناحية بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرُد . (معجم البلدان ١٦٣/٢ ، ١٦٤).
والعنوان في طبقات ابن سعد ٨٦/٢.

(٤) إضافة من ابن سعد.

(٥) اكتفى ابن هشام بذكر الغزوة دون تفاصيل ٢٣٤/٤ ، وكذا فعل الطبري ١٥٥/٣ ، وانظر الخبر في طبقات ابن سعد ٨٦/٢ ، ونهاية الأرب ٥٠٥/١٧ عيون الأثر ١٠٥/٢ ، ١٠٦ البداية والنهاية ١٧٨/٤ عيون التواريخ ٢٤٨/١ .

(٦) العنوان عن طبقات ابن سعد ١٧/٢ ، وهي عنده متأخرة عن سريّته إلى العيص.

(٧) الطرف : ماء قريب من المرقى ، وقيل المراض ، دون النُّخَيْل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . (معجم البلدان ٣١/٤) وطبقات ابن سعد . وقال ابن إسحاق : الطرف من ناحية نخل، من طريق العراق . (سيرة ابن هشام ٢٣٦/٤).

عشر رجلاً . فهربت الأعراب وخافوا ، فأصاب من نَعَمِهم عشرين بعيراً. وغاب أربع ليالٍ[1].

[سرية زيد بن حارثة إلى العِيص] [2]

وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العِيْص[3] ؛ في جُمَادَى الأول ؛ وأُخِذَت الأموال التي كانت مع أبي العاص ، فاستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارته[4].

[سَرِيَّةُ زيدِ بن حارثة إلى حِسْمَى][5]

وحدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه قال : أقبل دِحْية الكلبي من عند قَيْصر ، قد أجازه بمال . فأقبل حتى كان بحِسْمى[6] ، فلقيَه ناسٌ من جُذام ، فقطعوا عليه الطريق وسلبوه . فجاء رسول الله ﷺ قبل أن يدخل بيته فأخبره . فبعث زيدَ بنَ حارثة إلى حِسْمى ؛ وهي وراء وادي القُرَى وكانت في جُمادَى الآخرة[7].

---

(١) أنظر عنها : ابن سعد ، والواقدي ٢/٥٥٥ ، والنويري ١٧/٢٠٦ ، وابن سيد الناس ٢/١٠٦ ، وابن كثير ٤/١٧٨ ، والكتبي ١/٢٤٩.

(٢) العنوان من الطبقات لابن سعد ٢/٨٧ وذكره قبل سريته الى الطّرف.

(٣) العِيص : قال ابن سعد : بينها وبين المدينة أربع ليال ، وبينها وبين ذي المروة ليلة .

(٤) ابن سعد ٢/٨٧ ونهاية الأرب ١٧/٢٠٦ ، وعيون الأثر ٢/١٠٦ والبداية والنهاية ٤/١٧٨ وعيون التواريخ ١/٢٤٨.

(٥) العنوان من طبقات ابن سعد ٢/٨٨.

(٦) حِسْمَى : بالكسرة ثم السكون ، مقصور . أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وأهل تبوك يرون جبل حِسْمَى في غربيّهم . وقيل هي لِجُذام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض بني عُذرة من ظهر حَرَّتِهِا ، فذلك كلّه حِسْمَى . (معجم البلدان ٢/٢٥٨ ، ٢٥٩).

(٧) انظر : سيرة ابن هشام ٤/٢٣٥ ، المغازي للواقدي ٢/٥٥٥ ، الطبقات لابن سعد ٢/٨٨ ، تاريخ الطبري ٢/٦٤١ ، ٦٤٢ ، نهاية الأرب ١٧/٢٠٧ عيون الأثر ٢/١٠٦ ، ١٠٧ البداية والنهاية ٤/١٧٨ ، ١٧٩ ، عيون التواريخ ١/٢٤٩ ، ٢٥٠ .

[سَرِيَّةُ زيد إلى وادي القُرَى][1]

ثم سَرِيَّةُ زيدٍ إلى وادي القُرَى[2] في رجب[3].

[سَرِيَّةُ عليّ بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بِفَدَكَ][4]

ثم قال: وحدّثني عبدالله بن جعفر، عن يعقوب بن عُتْبَة قال: خرج عليّ رضي الله عنه في مائةٍ إلى فَدَك إلى حيٍّ من بني سعد بن بكر. ذلك أنّ رسول الله ﷺ بلغه عنهم أنّ لهم جَمْعاً يريدون أن يمدُّوا يهودَ خيبر. فسار إليهم اللّيل وكَمَنَ النّهار، وأصاب عيْناً فأقرّ له أنّه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر[5].

قال الواقدي[6]: وذلك في شعبان.

[سَرِيَّةُ عبد الرحمن بن عَوْف إلى دُومة الجَنْدَل][7]

قال الواقدي: وفيها سَرِيَّةُ عبدِ الرحمن بن عَوْف إلى دُومة الجَنْدَل في شعبان. فقال له رسول الله ﷺ: إنْ أطاعوا فتزوّج ابنةَ ملِكِهم. فأسلم

---

(١) العنوان من الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٨٩

(٢) وادي القُرَى: وادٍ بين الشام والمدينة بين تَيْماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سُمّي وادي القُرى. (معجم البلدان ٥/٣٤٥).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٧، تاريخ الطبري ٣/١٥٥ نهاية الأرب ١٧/٢٠٨، عيون الأثر ٢/١٠٧، الواقدي ٢/٥٦٢.

(٤) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وهي مما أفاء الله على رسوله صُلْحاً بعد غزوة خيبر، وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام عن هذه الغزوة. والعنوان من الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٨٩.

(٥) تاريخ الطبري ٣/١٥٤، طبقات ابن سعد ٢/٨٩، ٩٠، نهاية الأرب ١٧/٢٠٩، ٢١٠، عيون الأثر ٢/١٠٩، ١١٠.

(٦) المغازي ٢/٥٦٢.

(٧) العنوان من طبقات ابن سعد ٢/٨٩ وهي قبل سرية علي إلى فدك.

القوم ، وتزوّج عبدُ الرحمن تماضر بنت الأصبغ ؛ والدة أبي سَلَمَـة[1] ، وكان أبوها ملكهم[2].

[سَرِيَّةُ كُرْز بن جابر الفِهْرِي إلى العُرَنِيّين][3]

وفي شوّال كانت سَرِيَّةُ كُـرْز بن جابـر الفِهْرِيّ إلى العُـرَنِيّين الذين قتلوا راعي رسولِ الله ﷺ واستاقوا الإبِل . فبعثه في عشرين فارساً وراءهم .

وقـال ابن أبي عَـرُوبـة ، عن قَتَـادة ، عن أنَس : أنّ رَهْـطاً من عُكْـل وعُرَيْنَة[4] أتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا : إنّا أُناسٌ من أهل ضَرْعٍ ، ولم نكن أهل ريفٍ ، فاسْتَوْخَمْنا المدينَةَ . فأمر لهم رسول الله ﷺ بـذَوْدٍ ورَاعٍ[5] ، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها . فانطلقوا حتى إذا كانوا في نـاحية [الحَرَّة][6] قتلوا راعيَ رسولِ الله ﷺ واستاقوا الـذَّوْدَ ، وكفروا [٥٦ أ] بعـد إسلامهم . فبعث النّبيّ ﷺ في طَلَبهم ، فأمـر فقطع أيـديَهُم وأرجُلَهم وَسَمَـرَ أعْيُنَهم ، وتركهم في ناحية الحَرَّة حتى ماتوا وهم كذلك .

قال قَتَادة : فـذُكر لنـا أنّ هذه الآيـة نزلت فيهم : ﴿ إِنَّـما جَزَاءُ ٱلَّـذِينَ يُحَـارِبُونَ ٱللهَ وَرَسُـولَهُ ﴾[7] الآيـة . قال قَتَـادة : بَلَغَنا أنّ رسـول الله ﷺ كان

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف المحدث الثقة الفقيه . ذكره ابن سعد في الطبقة الثانيـة من المدنيين . ترجمته في تهذيب التهذيب (١٢/ ١١٥) .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٤٢ ، طبقـات ابن سعد ٢/ ٨٩ تـاريخ الـطبـري ٣/ ١٥٨ ، نهايـة الأرب ١٧/ ٢٠٩ ، ٢١٠ ، البداية والنهاية ٤/ ١٧٩ ، عيون الأثر ٢/ ١٠٨ ، ١٠٩.

(٣) العنوان من الطبقات لابن سعد ٢/ ٩٣.

(٤) عُكْل : بطن من طابخة من العدنانية ، وهو اسم امرأة حضنت بني عوف بن وائل ابن عبد مَنـاة فغلبت عليهم وسُمُّوا باسمها . وعُرَيْنَة : حيّ من قُضاعـة من القحطانيـة (معجم قبائـل العرب ٢/ ٧٧٦ و٨٠٤).

(٥) في الأصل ، ع : بذود وزاد . والتصحيح من صحيح البخاري ٥/ ٧٠.والذود : ثلاثة أبعـرة إلى التسعة أو العشرة وقيل فوق ذلك.

(٦) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع والبخاري ٥/ ٧٠.

(٧) سورة المائدة : من الآية ٣٣.

يحثّ في خطبته بعد ذلك على الصَّدَقَة وَيَنْهَى عن المُثْلَة . مُتَّفَقٌ عليه[١].

وفي بعض طُرُقه : من عُكْل ، أو عُرَيْنَة .

رواه شُعبة ، وَهَمَّام ، وغيرهما ، عن قَتَادة فقال : من عُـرَيْنَة ؛ من غيـر شَكّ .

وكذلك قال حُمَيْد ، وثابت ، وعبد العزيز بن صُهَيْب ، عن أنس .

وقال زُهير : سِمَاك بن حرب ، عن معاوية بن قُرَّة ، عن أنس : إنَّ نَفَراً من عُـرَيْنة أتـوا رسولَ الله ﷺ فبـايعوه ، وقـد وقـع في المـدينـة المـوم ـ وهـو البِرْسام[٢] ـ فقالوا : هذا الوجع قد وقع يا رسول الله ، فلو أذِنْتَ لنا فرُحنا إلى الإبِل . قال : فاخرجوا وكونوا فيها . فخـرجوا ، فقتلوا أحـد الراعيين وذهبـوا بـالإبل . وجـاء الآخر وقـد جرح ، قـال : قد قتلوا صـاحبي وذهبوا بـالإبل . وعنـده شُبَّان[٣] من الأنصـار قريب من عشـرين ، فأرسلهم إليهم وبعث معهم قـائفـاً[٤] يقتصّ أثـرهم . فـأتى بهم فقـطع أيـديهم وأرجلهم وسَمَـرَ أعينهم . أخرجه مسلم[٥].

وقـال أيّـوب ، عن أبي قـلابـة ، عن أنس قـال : قـدم رَهْط من عُكْـل فأسلموا فاجْتَوَوُا المدينة ، فذكره ، وفيه : فلم ترتفع الشمس حتى أُتي بهم ،

---

(١) صحيح البخاري : كتـاب المغازي : بـاب قصّة عُكْـل وعُرَيْنـة (٥/ ٧٠ ، ٧١) وانظر : البـداية والنهاية ٤/ ١٧٩ ، ١٨٠ ، عيون التواريخ ١/ ٢٥٣ ، نهاية الأرب ١٧/ ٢١٣ ، ٢١٤ ، الطبقات الكبرى ٢/ ٩٣ .

(٢) الموم أو البرسام : ذات الجَنْب ، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة (المعجم الوسيط) .
والموم فارسية بمعنى الشمع ، والبرسام فارسية كذلك مركبة من بر وهو الصدر وسام أي الالتهـاب (أدى شير) .

(٣) لفظ مسلم ٣/ ١٢٩٨ « شباب » .

(٤) القائف : من يتبع الأثر .

(٥) صحيح مسلم (١٦٧١) كتاب القسامة والمحاربين والقصـاص والدِّيـات ؛ باب حكم المحـاربين المرتدين ٣/ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨ .

فأمر بمسامير فأُحميت لهم ، فكواهم[1] وقطع أيديهم وأرجلهم ، ولم يحسمهم[2] وألقاهم في الحَرَّة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا . أخرجه البخاري[3] .

* * *

إسلام أبي العاص
مبسوطاً

أسلم أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مَناف ابن قُصَيّ العَبْشَمي ، ختن[4] رسول الله ﷺ على ابنته زينب ، أمّ أُمامة ، في وسط سنة ستٍ . واسمه لقيط ، قاله ابن مَعِين والفلاّس . وقال ابن سعد : اسمه مِقْسَم[5] وأمّه هالة بنت خُوَيْلِد خالة زوجته ، فهما أبناء خالة . تزوّج بها قبل المبعث ، فولدت له عليّاً فمات طفلاً ، وأُمامة التي صلّى النّبيّ ﷺ وهو حاملها وهي التي تزوّجها عليّ بعد موت خالتها فاطمة رضي الله عنها وكان أبو العاص يُدْعَى جَرْو البَطْحاء ، وأُسِر يوم بدر ، وكانت زينب بمكة .

قال يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر ، عن أبيه ، عن عائشة ،

---

(١) هكذا وردت في الأصل ، ع . ورواية البخاري : فكحَّلهم .

(٢) الحسم : قطع العِرق ثم كيّه لئلاّ يسيل دمه .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الحدود ؛ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة ، باب لم يُسْق المحاربون المرتّدون حتى ماتوا ، وباب سمر النّبيّ ﷺ أعين المحاربين. ومثله في صحيح مسلم ، كتاب القسامة ، باب المحاربين والمرتدّين (١٦٧١).

(٤) الختن : الصهر.

(٥) هكذا في الأصل ، ع : مقسم ولم أجده في ابن سعد . وقد اختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهشيم ، ومهشم (أو مهشم) والقاسم ، وياسر (قال ابن حجر : وأظنّه محرَّفاً من ياسم) . وقال البلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٣٩٧) : والثبت أنّ اسمه لقيط. أنظر عنه : نسب قريش ١٥٧ ، ١٥٨ تاريخ خليفة ١١٩ ، مشاهير علماء الأمصار رقم ١٥٦ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٦ و ٧٦ و٧٨ و١٢٠ ، أسد الغابة ٦/ ١٨٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، العبر ١/ ١٥ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٣٠ ـ ٣٣٥ ، مجمع الزوائد ٩/ ٣٧٩ ، العقد الثمين ٧/ ١١٠ و٨/ ٦٦ ، الإصابة ٤/ ١٢١ ـ ١٢٣ الاستيعاب ٤/ ١٢٥ ، ١٢٦ .

قالت : فبعثتُ في فدائه بمالٍ منه قِلاَدَة لها كانت خديجة أدخلتها بها . فلما رأى رسولُ الله ﷺ القلادة رقَّ لها وقال : « إنْ رأيتم أن تُطلِقُوا لها أسيرَها وتردُّوا عليها الذي لها فافعلوا»(١) . ففعلوا . فأَخذَ عليه عهداً أن يخلي زينب إلى رسول الله ﷺ سرّاً.

وقال ابن إسحاق(٢) : فبعث رسول ﷺ زيدَ بنَ حارثة ورجلاً [٥٦ ب] [من الأنصار](٣) ، فقال : كونا ببطن يَأْجَج(٤) حتى تمرّ بكما زينب . وذلك بعد بدر بشهر . قال : وكان أبو العاص من رجال قريش المعدودين مالاً وأمانةً وتجارة(٥) . وكان الإسلام قد فرّق بينه وبين زينب ، إلاّ أنّ النّبيّ ﷺ كان لا يقدر أن يفرّق بينهما.

قال يونس ، عن ابن إسحاق(٦) : حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً . فكانت معه بضائع لقريش . فأقبل فلقيته سريةٌ للنّبيّ ﷺ ، فاستاقوا عِيرَه وهرب . وقدِموا على رسول الله ﷺ بما أصابوا فقسمه بينهم . وأتى أبو العاص حتى دخل على زينب فاستجار بها ، وسألها أن تطلب له من رسول الله ﷺ ردّ ماله عليه . فدعا رسول الله ﷺ السَّرِيَّة فقال لهم : إنّ هذا الرجل منّا حيث قد علِمْتُم . وقد أصبتم له مالاً ولغيره ممن كان معه ، وهو فَيْءٌ ، فإنْ رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا ، وإنْ كرهتم فأنتم وحقّكم : قالوا : بل نردّه عليه . فردُّوا

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦/٢٧٦ ، وأبو داود (٢٦٩٢) من طريق ابن إسحاق ، وصحّحه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/٢٣٦ وانظر سيرة ابن هشام ٣/٥٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٥٨.

(٣) إضافة من نهاية الأرب ١٧/٥٨.

(٤) يأجج : مكان من مكة على ثمانية أميال . (معجم البلدان ٥/٤٢٤).

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٥٧.

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٥٩.

والله عليه ما أصابوا ، حتى إنّ الرجل ليأتي بالشَّنَّة ، والرجل بالإداوة[1] وبالجبل. ثم خرج حتى قدِم مكة ، فأدّى إلى النّاس بضائعهم . حتى إذا فرغ قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحدٍ منكم معي مال ؟ قالوا : لا فجزاك الله خيراً . فقال أما والله ما معنى أن أسلم قبل أن أقدِم عليكم إلاّ تخوُّفاً أن تظنُّوا أنّي إنّما أسلمت لأذهب بأموالكم . فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله[2].

وأما موسى بن عُقْبة فذكر أنّ أموال أبي العاص إنّما أخذها أبو بَصِير في الهدنة بعد هذا التاريخ .

وقال ابن نُمَيْر ، عن اسماعيل بن أبي خالد،عن الشَّعْبِيّ ، قال قدِم أبو العاص من الشّام ومعه أموال المشركين . وقد أسلمت امرأته زينب وهاجَرَت . فقيل له : هل لك أن تُسْلم وتأخذ هذه الأموال التي معك ؟ فقال : بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي . وكفلت عنه امرأته أن يرجع فيؤديّ إلى كلّ ذي حقٍ حقَّه ؛ فيرجع ويُسْلم . ففعل . وما فرَّق بينهما ، يعني النّبيّ ﷺ[4].

وقال ابن لَهِيعة عن موسى بن جُبَيْر الأنصاريّ ، عن عِراك بن مالك ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أم سَلَمَة أنّ بنت رسول الله ﷺ أرسل إليها زوجها أبو العاص أنْ خُذي لي أماناً من أبيك . فأطْلَعَتْ رأسها من باب

---

(١) الشنّة : القِرْبة لخَلِقة الصغيرة . والإداوة : إناء صغير من جلد يُتّخذ للماء .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٩/٣ ، ٦٠ ، نهاية الأرب ١٧/ ٦٠.

(٣) في الأصل : أبو نمير . والتصحيح من ع ومن ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٨٢/٩) .

(٤) ومن هذا الوجه عند أبي داود (٢٢٤٠) في الطلاق باب : إلى متى تُردُّ عليه امرأته إذا أسلم بعدها ، والترمذي (١١٤٣) في النكاح ، باب ماجاء في الزوجين المشركين يُسلم أحدهما . وروى ابن جميع الصيداوي في معجم الشيوخ ٧٠ ، ٧١ رقم ١٢ من طريق ابن عباس : « ردّ النبيّ ﷺ زينب ابنته على أبي العاص ابن الربيع على النكاح الأول بعد ست سنين » .

حجرتها، والنّبيّ ﷺ في الصبح، فقالت: أيُّها النّاس أنـا زينب بنت رسول الله ﷺ ، وإنّي قد أجرت أبا العاص . فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصّلاة قـال : أيّهـا النّاس إنّي لا عِلْم لي بهـذا حتى سمعتموه ، ألا وإنّـه يجيـر على النّـاس أدناهم.

وقـال ابن إسحـاق[1] عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْـرِمـة ، عن ابن عبّـاس قال : ردّ النّبيّ ﷺ [٥٧ أ] ابنتـه على أبي العاص على النّكـاح الأول بعد ستّ سنين.

وقـال حَجّـاج بن أرطـاة ، عن محمـد بن عُبَيْـد الله العَـرْزَمي[2] ـ وهـو ضعيف ـ ، عن عَمْرو بن شُعَيب ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ ردّها بمهر جديد ونكاح جديد.

قال الإمام أحمد : هذا حـديث ضعيف ، والصحيح أن رسـول الله ﷺ أقرّها على النّكاح الأول.

وقال ابن اسحاق : ثم إنّ أبا العاص رجع إلى مكّة مُسْلمـاً ، فلم يشهد مع النّبيّ ﷺ مشهداً . ثم قدم المدينـةَ بعد ذلـك ، فتُوفي في آخـر سنة اثنتي عشرة.

* * *

سَرِيَّةُ عبدِ الله بن رَوَاحة
إلى أُسَيْر بن زارم في شوّال

قيل إنّ سلاّم بن أبي الحُقَيْق لما قُتِل أمَّرَتْ يهود عليهم أُسَيْر بن رازم[3]

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٦٠.

(٢) العَرْزَمي : نسبة إلى عَرْزَم . بطن من فزارة. (اللباب ٢/٣٣٤).

(٣) في ع : زارم . وفي ابن هشام ٤/٢٣٧ اليسير بن رزام ، ويقال ابن رازم . وفي مغازي الـواقدي =

فسار في غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ . فوجّه رسول الله ﷺ ابن رَوَاحة في ثلاثة سرّاً ، فسأل عن خبره وغِـرّته فـأخبر بـذلك . فقـدِم على رسول الله ﷺ فأخبره . فندب رسولُ الله ﷺ ثلاثين رجـلاً ، فبعث عليهم ابن رَوَاحـة . فقدِمـوا على أُسَيْر فقـالوا : نحن آمنـون نعرض عليـك ما جئنـا له ؟ قال : نعم ، ولي منكم مثل ذلك . فقالوا : نعم . فقالـوا : إنّ رسول الله ﷺ بَعَثَنَا إليك لتخرج إليه فيستعملُك على خيبـر ويُحسن إليك . فـطمع في ذلـك فخرج ، وخرج معه ثلاثون من اليهود ، مع كلّ رجـلٍ رديفٍ من المسلمين . حتى إذا كـانوا بقَـرْقَرَة ثِبـار[1] نـدم أُسَيْـر فقـال عبـد الله بن أنيسٍ ـ وكـان في السَّرِيَّة ـ: وأهوى بيده إلى سيفي ففطِنْتُ له ودفعت بعيـري وقلت: غدراً، أي عـدوّ الله . فعل ذلـك مرّتين . فنـزلت فسقت بالقـوم حتى انفـردت إلى أُسَيْـر فضـربته بـالسيف فأنـدرتُ[2] عامّـةَ فَخْذِهِ ، فسقط وبيـدهِ مِخْرَش[3] فضـربني فشجّني مأمومة[4] ، ومِلْنا على أصحابه فقتلناهم ، وهرب منهم رجل . فقدِمْنا على رسول الله ﷺ فقال : لقد نجّاكم الله من القوم الظّالمين[5].

* * *

= ٥٦٦/٢ وإمتاع الأسماع للمقريزي : أسـير بن زارم . وفي طبقات ابن سعـد ٩٢/٢ « زارم » ، وفي تاريخ الطبري ١٥٥/٣ « تيسير بن رزام ».

(١) كتبت في الأصـل بغيـر إعجـام وفي ع : تيـار . والتصحيـح من معجم البلدان ووفـاء الـوفـا في (ثبار) ؛ وهو موضع على ستة أميال من خيبر . وانظر الطبقات الكبرى ٩٢/٢.

(٢) ندر الشيء : سقط ، وأندرته : أسقطته .

(٣) المِخْرَش : المِحْجَن وهو عصاً معْوَجَّة الرأس.

(٤) الشجَّـة المأمومة : التي بلغت أمّ الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ.

(٥) الطبقات الكبرى ٩٢/٢ ، وانظر تاريخ الـطبري ١٥٥/٣ ، وعيـون الأثر ١١١/٢ ، وسيـرة ابن هشام ٢٣٧/٣ .

قِصَّةُ غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَّة

وهي على تسعة أميال من مكّة

خرج إليها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ستٍ . قاله نافع ، وقَتَادة ، والزُّهري ، وابن إسحاق ، وغيرهم . وعُرْوة[1] في مغازيه[2] ، رواية أبي الأسود .

وتفرّد عليّ بن مِسْهَر ، عن هشام ، عن أبيه ، أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى الحُدَيْبية في رمضان.

وكانت الحُدَيْبِية في شوّال.

وفي الصَّحيحَيْن عن هُدْبة ، عن همّام ، ثنا قَتَادة ، أنّ أَنَساً أخبره أنّ نبيّ الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر كلّهنّ في ذي القِعْدة ، إلاّ العُمْرة التي مع حجّته : عُمْرة الحُدَيْبية في ذي القِعْدة ، وعُمْرة من العام المقبل ، وعُمْرة من الجُعْرانة ، حيث قسم غنائم حُنَيْن في ذي القِعْدة ، وعُمْرة مع حجّته[3] .

---

(١) في طبعة القدسي ٣٣٤ « عروبة » وهو تصحيف.

(٢) المغازي ١٩٢.

(٣) صحيح البخاري : كتاب الحجّ ، أبواب العُمْرة ؛ باب كم اعتمر النّبيّ ﷺ ٢/١٩٨ ، ١٩٩

وقال الزُّهْرِي ، عن عُرْوَة ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة أنّ رسول الله ﷺ خرج عام الحُدَيْبِية في بضع عشرة [٥٧ ب] مائةٍ من أصحابه ، فلما كان بذي الحُلَيْفَة[١] قلّد الهَدْي وأشعره وأحرم منها . أخرجه البخاري[٢] .

وقال شُعْبة ، عن عَمْرو بن مُرَّة [حدّثني عبد الله][٣] بن أبي أوفى ـ وكان قد شهد بَيْعَة الرّضْوان ـ قال : كنّا يومئذٍ ألفاً وثلاثمائة . وكانت أَسْلَمُ يومئذٍ ثُمْنَ المهاجرين . أخرجه مسلم[٤] . وعلّقه البخاري في صحيحه[٥].

وقال حُصَيْن بن عبد الرحمن ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر قال : لو كنّا مائة ألفٍ لكفانا ، كنّا خمس عشرةَ مائة . مُتَّفَقٌ عليه[٦] .

وخالفه الأعمش ، عن سالم عن جابر ، قال : كنّا أربع عشرة مائة ، أصحاب الشَّجَرة . اتّفقا أيضاً عليه[٧] .

وكأنّ جابراً قال ذلك على التقريب . ولعلّهم كانوا أربع عشرة مائة كاملة تزيد عدداً لم يعتبره ، أو خمس عشرة مائة تنقُص عدداً لم يعتبره. والعرب

= وكتاب المغازي ، باب غزوة الحُدَيبية ٥/٦١ ، ٦٢ . وصحيح مسلم (١٢٥٣) ، كتاب الحج ، باب بيان عدد عُمَر النّبيّ ﷺ .

(١) ذو الحُلَيْفَة : قرية بينها وبين المدينة ستّة أميال أو سبعة ، وهي ميقات أهل المدينة . (معجم البلدان ٢/٢٩٥).

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُدَيبية . (٥/٦١ ، ٦٢).

(٣) سقطت من الأصل ع ، واستدركناها من الصحيحين وكتب الرجال .

(٤) صحيح مسلم (١٨٥٧) كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة ٣/١٤٨٥ .

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الحُدَيْبية ٥/٦٣ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الحُدَيْبية ٥/٦٣ وصحيح مسلم (١٨٥٦) كتاب الإمارة ؛ باب استحباب مبايعة الإمام الخ . (٣/١٤٨٤).

(٧) صحيح البخاري وصحيح مسلم في الموضعين السابقين.

تفعل هذا كثيراً ، كما تراهم قد اختلفوا في سنّ رسول الله ﷺ ، فاعتبروا تارةً السَّنة التي وُلد فيها والتي تُوُفِّي فيها فأدخلوهما في العدد . واعتبروا تارةً السّنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة .

ويبيّن هذا أنّ قَتَادة قال : قلت لسعيد بن المسيَّب : كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة . قلت : إنّ جابراً قال : كانوا أربع عشرة مائة . قال : يرحمه الله ، وَهِمَ . هو حدّثني أنّهم كانوا خمس عشرة مائة . أخرجه البخاري[1] .

وقال عَمْرو بن دينار : سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنّا يوم الحُدَيْبية ألفاً وأربعمائة . فقال لنا رسول الله ﷺ : أنتم خيرُ أهلِ الأرض . أتّفقا عليه من حديث ابن عُيَيْنة[2] .

وقال اللَّيْث ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر : كنّا يوم الحُدَيْبية ألفاً وأربعمائة . صحيح[3] .

وقال الأعمش ، عن أبي سُفيان ، عن جابر : نَحَرْنا عامَ الحُدَيْبية سبعين بُدْنَة ، البُدْنَة عن سبعة . قلنا لجابر : كم كنتم يومئذٍ ؟ قال : ألفاً وأربعمائة بخيْلنا ورِجْلِنا[4] .

وكذلك قاله البَرَاء بن عازب ، ومَعْقِل بن يَسار ، وسَلَمة بن الأكْوَع ، في أصحّ الروايتين . والمسيَّب بن حزْم ، من رواية قَتَادة ، عن سعيد ، عن أبيه .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُدَيْبية (٥/٦٣) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُدَيْبية ٥/٦٣ ، وصحيح مسلم (١٨٥٦) كتاب الإمارة ؛ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش ٣/١٨٨٤ .

(٣) صحيح مسلم (١٨٥٦) كتاب الإمارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش ٣/١٤٨٣ .

(٤) في الأصل : ورجالنا . والتصحيح من ع .

وقـال مَعْمَـر ، عن الـزُّهْـرِي ، عن عُـرْوَة ، عن المِسْـوَر ، ومـروان بن الحكَم ، يصدّق كلّ واحدٍ منهما حديثَ صاحبِه ، قالا : خـرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبية في بضع عشرة مائةٍ من أصحـابه . حتى إذا كـانوا بـذي الحُلَيْفة قلّد رسولُ الله ﷺ الهَدْيَ وأشْعره ، وأحرم بـالعُمْرة . وَبعث بين يـديه عَيْنـاً له من خُزاعة يخبره عن قريش . وسار حتى إذا كان بغدير الأشـطاط[1] قريبـاً من عُسفان أتاه عينُه الخُزاعي فقال : إنّي تركت كعبَ بنَ لُؤَيّ وعامرَ بنَ لُؤَيّ قد جمعـوا لك جمـوعاً ، وهم مُقـاتلُوك وصـادُّوك عن البيت . فقـال النّبيّ ﷺ : أشيـروا عليّ . أترون أنْ نميـل إلى ذراري هؤلاء الذين أعـانـوهم فنصيبهم ؟ فـإنْ قعدوا قعـدوا موتـورين وإن لَجُّوا تكن عنقـاً[2] قـطعهـا [٥٨ أ] الله . أم ترون أن نَؤُمَّ البيتَ فمن صدَّنا عنه قاتلناه ؟ قال أبو بكر : الله ورسولـه أعلم ، إنّمـا جئنا معتمـرِين ولم نجيء لقتال أحـد ، ولكنْ من حـال بيننـا وبين البيت قاتلناه . قال : فروحوا إذاً[3] .

قال الزُّهْـرِي في الحديث : فـراحوا ، حتى إذا كـانوا ببعض الـطريق ، قال النّبيّ ﷺ : إنّ خالـد بن الوليـد بالغميم في خيْـلٍ لقُـرَيْش طليعةً فخُـذوا ذات اليمين . فَوَالله ماشعر بهم خالـد حتى إذا هم بقَتَرَة الجيش[4] ، فـانطلق يـركض نذيـراً[6] لقريش . وسـار النّبيّ ﷺ حتى إذا كان بـالثَّنِيّة[5] التي يهبط عليهم منها بركتْ راحلتُه فقال النّاس : حَلْ حَلْ ، فألحت ، فقـالوا : خـلأت

---

(١) غدير الأشطاط على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة (وفاء الوفا ٢/٣٥٢) .

(٢) العنق : الجماعة من النّاس ، أو الكُبراء والاشراف منهم . وعبارة البخاري ٥/٦٧ : « فإنْ يأتونا كان الله عزّ وجلّ قد قطع عيْناً من المشركين وإلاّ تركناهم محروبين » والعين الجاسوس ؛ قال في التاج : أي كفى الله منهم من كان يرصدنا ويتجسّس أخبارنا .

(٣) أنظر صحيح البخاري ٥/٦٧ كتاب المغازي باب غزوة الحديبية ، ونهاية الأرب ١٧/٢٢٠ .

(٤) في الأصل : حتى إذا هو بصره الجيش . وأثبتنا نصّ البخاري . وقترة الجيش : غباره .

(٥) في الأصل : تدبرا ؛ تصحيف .

(٦) هي ثنيّة المرار كما في سيرة ابن هشام ٤/٢٥ .

القصْواء خلأت القَصْواء[1] . قال : فرُوحُوا إذاً[2]

قال الزُّهْري : قال أبو هُريرة : ما رأيت أحداً كان أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ .

قال المِسْوَر ومروان في حديثهما : فراحوا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النّبيّ ﷺ : إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش ـ رجع الحديث إلى موضعه ـ قال النّبيّ ﷺ : « ما خَلأت القصواء وما ذاك لها بخُلُق ، ولكنْ حبسها حابس الفيل[3] » . ثم قال : « والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّةً يعظّمون فيها حُرُمات الله إلاّ أعطيتهم إيّاها » . ثم زجرها فوَثَبَتْ به . قال : فَعَدَل حتى نزل بأقصى الحُدَيْبية على ثمد[4] قليل الماء ، إنّما يتبرّضه النّاس تبرُّضاً[5] ، فلم يُلَبِّثْه النّاس أنْ نَزَحُوه ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ العَطَش . فانتزع سهماً من كِنانته ثم أمرهم [أن يجعلوه فيه ، فوالله مازال يجيش لهم بالرّيّ حتى صدروا][6] عنه .

فبينما هم كذلك إذ جاءه بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزَاعي في نفرٍ من خُزَاعة ، وكانوا عَيْبَة نُصْحٍ[7] لرسول الله ﷺ من أهل تِهامة . فقال : إنّي تركت كعبَ ابنَ لُؤَيّ وعامر بن لُؤَيّ نزلوا أعداد[8] مياهِ الحُدَيْبية ، معهم العُوذ

---

(١) حل حل : كلمة زجْر لإناث الإبل . وألحت : حرنت . وخلأت النّاقة : إذا بركت وحرنت من غير علّة فلم تبرح مكانها . والقصواء : لقب ناقة الرسول ﷺ .

(٢) نهاية الأرب ١٧/٢٢١ .

(٣) حابس الفيل : أي حبسها الله عن دخول مكة كما حُبِسَ الفيل عن دخولها .

(٤) الثمد : الماء القليل ، أو الحفرة في الأرض يكون فيها الماء القليل . (شرح المواهب ٢/١٨٥) .

(٥) يتبرّضه الناس تبرُّضاً : أي يأخذونه قليلاً قليلاً . من البرض وهو الماء القليل : ضد الغَمْر .

(٦) سقطت من الأصل ، ع واستدركناها من صحيح البخاري ٣/١٧٨ ، ١٧٩ ، ونهاية الأرب ١٧/٢٢٢ ، وشرح المواهب ٢/١٨٥ وتاريخ الطبري ٢/٦٢٥ .

(٧) عَيْبة نصح رسول الله ، أي خاصته وأصحاب سرّه .

(٨) الأعداد : جمع عد وهو الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين والبئر .

المطافيل[1] ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيت . قال رسول الله ﷺ : إنّا لم نجيء لقتال أحدٍ ولكّنا جئنا معتَمرين ، وإنّ قُرَيشاً قد نهكتهم الحرب وأضرَّتْ بهم فإنْ شاءوا مادَدْتُهُم مدَّةً ويُخَلُّوا بيني وبين النّاس[2] ، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه النّاس فعلوا ، وإلاّ فقد جَمُّوا[3] ، وإنْ هم أبَوا فَوَالذي نفسي بيده لأقاتلنّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[4] أو لَيُنْفِذَنَّ الله أمْرَه . فقال بُدَيْل : سأبلّغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قُرَيْشاً فقال : إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً ، فإنْ شئتم نعرضه عليكم فعلْنا، فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء . وقال ذَوُو الرأي منهم : هاتِ ما سمعته . قال : سمعته يقول كذا وكذا . فحدّثهم بما قال النّبيّ ﷺ .

فقام عُرْوة بن مسعود الثّقَفي فقال : أي قوم أَلَسْتُم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : ألست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : هل تتّهموني ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أنّي استنفرت أهل عُكاظ فلما بَلَّحُوا عليّ[5] [٥٧ ب] جئتكم بأهلي وولدي ومَن أطاعني ؟ قالوا : بلى . قال : فإنّ هذا قد عرض عليكم خطّة رُشْد ، فاقبلوها ودعوني آتِه . قالوا : ائتِه . فأتاه فجعل يكلّم النّبيّ ﷺ ، فقال نحواً من قوله لبُدَيْل . فقال : أي محمد أرأيت إنْ استأصلت قومَك هل سمعتَ بأحدٍ من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإنْ تكن الأخرى

---

(١) العوذ : الناقة ذات اللبن ، والمطافيل : الأمهات اللاتي معها اطفالها ، والمراد أنهم خرجوا بنسائهم وأولادهم لإرادة طول المقام ليكون أدعى إلى عدم الفرار . (شرح المواهب ٢/١٨٧) .

(٢) في نهاية الأرب ١٧/٢٢٣ إضافة « فإن أظهر » وفي شرح المواهب اللدنّية ٢/١٨٧ ، ١٨٨ « إن شاءوا فإن أظهر » .

(٣) جَمُّوا : استراحوا من جهد الحرب .

(٤) السالفة : صفحة العنق ، وكنّى بانفرادها عن الموت لأنّها لا تنفرد عمّا يليها إلاّ بالموت ، وقيل أراد حتى يفرّق بين رأسي وجسدي (التاج) .

(٥) بلّحوا عليّ : أبوا وامتنعوا .

فَوَاللهِ إنّي لأرى وجوهاً وأرى أَوْباشاً[1] من النّاس خلقاً أن يفرّوا وَيدعوك . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أَمْصَصْ بَظْرَ اللات[2] . أنحن نفرّ عنه ونَدَعُهُ ؟ قال : مَن ذا ؟ قال أبو بكر . قال : والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أُجْزِك بها لأجَبْتُك . قال : وجعل يكلّم النّبيّ ﷺ ، كلّما كلّمه أخذ بلحيته ، والمُغيرة بن شُعبة قائمٌ على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر ، فكلّما أهوى عُرْوَة إلى لحية النّبيّ ﷺ ، ضرب يده بنَعْل السّيف وقال : أَخِّرْ يدك . فرفع رأسه فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شُعبة . فقال : أي غدر ، أَوَ لست أسعى في غدرتك ؟ قال : وكان المغيرة صحِب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم فقال النّبيّ ﷺ : أمّا الإسلام فأقْبَل ، وأما المال فلستُ منه في شيء[3].

ثم إنّ عُرْوة جعل يَرْمُق صحابةَ النّبيّ ﷺ ؛ فَوَاللهِ ما تَنَخَّم رسولُ الله ﷺ نُخامةً إلاّ وقعت في كفّ رجلٍ منهم يدلك بها وجهَه وجِلده ، وإذا أمرهم بأمرٍ ابتدروه ، وإذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّون[4] إليه النَّظَرَ تعظيماً له . فرجع عُرْوَة إلى أصحابه فقال : أي قوم ، والله لقد وَفَدْتُ على الملوك ؛ وفَدْتُ على قَيْصر وكِسْرى والنَّجاشيّ ، والله إنْ رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابُه ما يعظّم أصحابُ محمدٍ محمداً[5] . والله إنْ تنخّم نُخامةً إلاّ وقعت في كفّ رجلٍ منهم فدلك بها وجهه وجلْده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمرَه ، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على

---

(١) الأوباش : الاخلاط والسَّفلة . ومثلها الأوشاب والأشْواب، وهما نصّ البخاري ٣/١٧٩.

(٢) جاء في شرح نهاية الأرب ١٧/٢٢٤ (٥) أقام أبو بكر رضي الله عنه معبود عروة ، وهو صنمه اللات مقام أمه لأن عادة العرب الشتم بلفظ الأم ، فأبدله الصدّيق باللات ، فنزّله منزلة امرأة تحقيراً لمعبوده.

(٣) أنظر سيرة ابن هشام ٤/٢٦ ، ٢٧ ، والبداية والنهاية ٤/١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) يُحِدّون : يحدّقون.

(٥) أنظر سيرة ابن هشام ٤/٢٧ ، ونهاية الأرب ١٧/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

وضـوئه ، وإذا تكلّم خفضـوا أصواتهم عنـده ، ولا يُحِدُّون إليـه النّظر تعـظيماً له ، وإنّه قد عرض عليكم خطّة رُشدٍ فاقبلوها(١) . فقال رجل من بني كِنـانة : دعوني آتِه . فقالوا : ائتِه . فلمّا أشرف على النّبيّ ﷺ وأصحابه ، قال رسـول الله ﷺ : هذا فلان وهـو من قوم يعـظّمون البُـدْن(٢) ، فابعثـوها لـه . فبُعِثَت له . واستقبله القوم يلبُّون . فلما رأى ذلك قال : سبحـان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت(٣) ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البُـدْنَ قد قُلِّدت وأشْعِرَت ، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال لـه مِكْرَز بن حفص فقال : دعوني آته . فقالوا : ائته . فلما أشرف عليهم قـال النّبيّ صلّى الله [٤٩ أ] عليـه وسلم : هذا مِكْـرَز وهو رجـلٌ فـاجـر . فجعـل يكلّم النّبيّ ﷺ . فبينا هو يكلّمه إذ جاء سُهَيْل بن عَمْرو.

قال مَعْمَر : وأخبرني أيّوب ، عن عِكْرِمة أنّه قال : لمـا جاء سُهَيْـل قال النّبيّ ﷺ : سهّل لكم من أمركم(٤) .

قال الزُّهْري في حديثه : فجاء سُهَيل بن عَمْرو فقال : هات اكتب بيننـا وبينـك كتابـاً . فدعـا الكاتبَ فقـال رسولُ الله ﷺ : «اكتُبْ بسم الله الـرحمن الـرحيم » . فقال سُهَيْـل : أمّا الـرحمن فَـوَالله مـا أدري مـاهـو ، ولكن اكتب [بـاسمك اللّهُمّ](٥) كمـا كنت تكتب . فقال المسلمـون : والله لا نكتبها إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم . فقال النّبيّ ﷺ : « اكتب باسمك اللّهمّ » ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله » . فقال سُهَيْل : والله لو كنّا نعلم أنّـك رســول الله مـا صـدّدْنـاك عن البيت ولا قـاتَلْنـاك ، ولكنْ أكتب محمــد بن

---

(١) انظر نهاية الأرب ١٧/٢٢٦ .
(٢) البُدْنة تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه .
(٣) حتى هنا انظر تاريخ الطبري ٢/٦٢٦ ، ٦٢٧ .
(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٢٩ .
(٥) الإضافة من البداية والنهاية ٤/١٦٨ وسيرة ابن هشام ٤/٢٨ .

عبد الله . فقال النّبيّ ﷺ : إنّي لَرَسُول الله وإنْ كذَّبْتُموني ، أكتب محمد بن عبد الله .

قال الزُّهْري : وذلك لقوله لا يسألوني خطّة يعظّمون فيها حُرُمات الله إلاّ أعطيتهم إيّاها .

فقال له النّبيّ ﷺ : على أنْ تُخْلُوا بيننا وبين البيت فنطوف . فقال : والله لاتتحدَّث العرب أنّا أُخِذْنا ضغطة[1] ، ولكن ذلك من العام المقبل . فكتب . فقال سُهَيْل : على أنّه لا يأتيك منّا رجل وإنْ كان على دينك إلاّ رَدَدْتَه إلينا . فقال المسلمون : سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدَل بن سُهَيْل بن عَمْرو [يرسف][2] في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظْهُر المسلمين . فقال سُهَيْل : وهذا أول ما أقاضيك عليه أن تردّه . فقال النّبيّ ﷺ : إنّا لم نقض الكتابَ بعد . قال : فَوَالله إذاً لانصالحك على شيء-أبداً . قال النّبيّ ﷺ : فأجره لي . قال: ما أنا بمُجِيره لك. قال: بلى ، فافعل قال: ما أنا بفاعل. قال مِكْرَز : بلى قد أجَرْناه . قال أبو جَنْدَل : معاشرَ المسلمين أردُّ إلى المشركين وقد جئت مُسلِماً ، ألا تَرَوْن ما قد لقِيت ؟ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله .

فقال عمر : والله ما شَكَكْتُ منذ أسلمتُ إلاّ يومئذٍ[3] ، فأتيت النّبيّ ، ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ألستَ نبيَّ الله ؟ قال : « بلى » قلت : ألَسْنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل ؟ قال : « بلى » قلت : فلِمَ نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا إذاً ؟ قال : « إنّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري » . قلت : أوَلستَ

---

(١) الضغطة : الضِيّق والإكراه والشدّة.

(٢) ليست في الأصل: وأثبتناها من ع. والبداية والنهاية ٤/١٦٩ .

(٣) في المغازي للواقدي ٢/٦٠٧ « ارتبت ارتياباً لم أرتبْه منذ أسلمت ».

كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيتَ فنطوف حقّاً ؟ قال : « بلى ، أفأخبرتُك[1] أنّك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فإنّك آتيه ومُطَوِّف بـه . قال : فـأتيت أبا بكـر فقلت : يا أبا بكـر أليس هذا نبيّ الله حقّـاً ؟ قال : بلى . قلت : أَلَسْنـا على الحقّ وعدوّنا على البـاطل ؟ قـال : بلى . قلت : فلم نُعْطي الـدَّنِيَّة في ديننـا إذاً ؟ قـال : أيّهـا الـرجـل إنّـه رسـول الله وليس يعصي الله [٥٩ ب] وهـو ناصره ، فاستمسك بغَـرْزه[2] حتى تموت ، فَـوَالله إنّه لَعَلَى الحقّ . قلت : أَوَ ليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيتَ ونطوف بـه ؟ قال : بلى فـأخبرك أنّـك تأتيـه العام ؟ قلت : لا . قال : فإنّك آتيه ومُطَوِّف به [3].

قال : الزُّهْري . قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً .

فلمـا فرغ من قضيّـة الكتاب قـال رسول الله ﷺ : قـومـوا فـانْحَـرُوا ثم احلِقُوا . قال : فَوَالله ماقـام منهم رجلٌ حتى قـال ثلاث مـرّات . فلما لم يقم منهـم [أحـد][4] ، قـام فـدخـل على أمّ سَلَمَـة فـذكـر لهـا مـا لقي من النّاس . فقالت : يا نبيّ الله أتحبّ ذلك ؟ أخرج ثمّ لا تكلّم أحداً كلمـةً حتى تنحر بُدْنَك ، ثم تدعو بحالقـك فيحْلِقك . فقـام فخرج فلم يكلّم أحـداً حتى فعل ذلك . فلمـا رأوا ذلك قـاموا فنحـروا وجعل بعضُهم يحلق بعضـاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غَمّاً . ثم جاء نسوةٌ مؤمنات ، وأنزل الله : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِـرَٰتٍ فَـٱمْتَحِنُـوهُنَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا تُمْسِكُـوا بِعِصَمِ

---

(١) في الأصل ، ع : أنا أخبرتك . ولعلّ الوجه ما أثبتناه وهو عبارة البخاري في بعض الأصول وفي نهاية الأرب ١٧/ ٢٣٠ « هل أخبرتك ».

(٢) الغَرْز : الركاب . واستمسك بغَرْزه أي اعتلق به واتّبعه ولا تخالفه.

(٣) صحيح البخاري ١٨٢/٣ .

(٤) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع والبخاري ١٨٢/٣ والبداية والنهاية ١٧٦/٤ ونهاية الأرب ٢٣٣/١٧ .

﴿ٱلْكَوَافِرِ﴾(١) . فطلّق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشّرْك ، فتزوّج إحداهما معاويةُ ، والأخرى صَفْوان بن أُمّية(٢).

ثم رَجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير(٣) ، رجلٌ من قريش ، وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذي جعلت لنا . فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحُلَيْفة ، فنزلوا يأكلون من تمرٍ لهم . فقال أبو بصير لأحد الرَّجُلَين : والله إنّي لأَرَىَ سيفك هذا جيّداً حَدّاً . فاسْتَلَّه الآخر فقال : أجل(٤) ، والله إنّه لجيّد ، لقد جرَّبْتُ به ثم جرَّبْت . فقال أبو بصير : أرني إليه . فأمكنه منه فضربه حتى بَرَد . وفرّ الآخر حتى بلغ المدينةَ فدخل المسجدَ يَعْدُو ، فقال للنّبيّ ﷺ : قُتل والله صاحبي وإنّي لَمَقْتُول . قال : فجاء أبو بَصِير فقال : يا نبيّ الله قد أوفى [الله](٥) ذمَّتك ، والله قد رَدَدْتني إليهم ثم أنجاني الله بسيفهم . فقال النّبيّ ﷺ : « ويْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ(٦) لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم . فخرج حتى أتى سيف البحر .وينفلت(٧) منهم أبو جَنْدَل بن سُهَيْل فلحق بأبي بصير ، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلاّ لحِق بأبي بصير ، حتى اجتمعت منهم عصابة.

---

(١) سورة الممتحنة : من الآية ١٠ .

(٢) صحيح البخاري ١٨٢/٣ .

(٣) قال النويري في نهاية الأرب ٢٤٤/١٧ : اختلف في اسمه . فقيل عبيد بن أسيد بن جارية ، وقال ابن اسحاق : عتبة بن أسيد بن جارية ، وعن أبي معشر قال : اسمه عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد.

(٤) في الأصل ، ع : الرجل وأثبتنا نصّ البخاري ١٨٣/٣ .

(٥) زيادة من البخاري ١٨٣/٣ يقتضيها السياق.

(٦) المِسْعر : موقد نار الحرب . يقال هو مِسْعَر حرب إذا كان يؤرثها ، أي تُحْمَى به الحرب . أما عبارة ابن هشام ٣١/٤ فهي « محش حرب » وتاريخ الطبري ٦٣٩/٢ .

(٧) في طبعة القدسي ٣٤٤ « ينفتل » والتصويب من صحيح البخاري ١٨٣/٣ .

قال : فَوَالله لا يسمعون بعيرٍ لقُرَيْش خرجت[1] إلى الشـام إلاّ اعترضـوا لهـا فقتلوهم وأخذوا أمـوالهم . فأرسلت قـريشٌ إلى النّبيّ ﷺ تنـاشـدُه الله[2] والـرَّحِم لما أرسـل إليهم، فمن أتاه منهم فهـو آمِن . فـأرسـل النّبيّ ﷺ إليهم فأنزل : ﴿ وَهُـوَ ٱلَّذي كَفَّ أَيْـدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ حَمِيَّـةَ ٱلجَـاهِلِيّةِ ﴾[3] . وكـانت حَمِيَّتُهم أنَّهم لم يُقرُّوا بنبيّ الله ولم يُقِـرُّوا ببسم الله الـرحمن الـرحيم ، وحـالـوا بينهم وبين المـوت . أخـرجـه البخـاري ، عن المُسْنِدِي ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، بطُوله[4].

وقـال قُرَّةُ ، عن أبي الـزُّبَيْر ، عن جـابر ، عن النّبيّ صلّى الله [٦٠ أ] عليه وسلم قال : من يصعد الثَّنِيَّةَ ، ثنِيَّةَ المُرار[5] ، فإنّه يُحَطّ عنـه ما حُطّ عن بني إسرائيل . فكان أوّل من صعد خيلُ بني الخَزْرج . ثم تبادر النّاس بعـدُ ، فقـال رسول الله ﷺ : كلُّكم مغفـورٌ له إلاّ صـاحب الجمل الأحمـر . فقلنـا : تعـال يستغفر لـك رسولُ الله . قـال : والله لأنْ أجِدَ ضـالّتي أحبّ إليّ من أن يستغفر لي صاحبُكم . وإذا هو رجل ينشد ضَالّة .

أخرجه مسلم[6].

وقال[7] عبيد[8] الله بن مـوسى ، عن إسرائيـل ، عن أبي إسحاق ، عن البَرَاء قال : تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكة ، وقد كان فتح مكة فتْحاً ، ونحن نَعُدُّ

---

(١) العبارة عند البخاري « بعير خرجت لقريش إلى الشام ».

(٢) هكذا في الأصل ، وعند البخاري « بالله ».

(٣) سورة الفتح : الآيات ٢٤ ـ ٢٦ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الشروط ؛ باب الشروط في الجهـاد والمصالحـة مع أهـل الحرب وكتـابة الشروط ٣/١٧٨ ـ ١٨٣ .

(٥) ثنيّة المُرار : من نواحي مكة وهي مهبط الحُديبية (المغانم المطابة : ٨٥) .

(٦) صحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين وأحكامهم . رقم (٢٨٨٠) ٤/٢١٤٤ ، ٢١٤٥ .

(٧) في الأصل : وقال خ . وأحسبها مقحمة فليس هنا مكانها .

(٨) في الأصل ، ع : عبدالله والتصحيح من صحيح البخاري ٥/٦٢ وتهذيب التهذيب (٧/٥٠) .

الفتحَ بيعَة الرِّضْوانِ يوم الحُديبية . كنّا مع النّبيّ ﷺ أربع عشرة مائة ، والحُدَيْبية بئر، فنزحناها فما تركنا[1] فيها قَطْرةً. فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فأتاها فجلس على شَفيرها ثم دعا بإناءٍ من ماءٍ منها فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبَّه فيها فتركها[2] غيرَ بعيدٍ ، ثم إنّها أصْدَرَتْنا[3] نحن وركابُنا . أخرجه خ[4].

وقال عِكْرَمة بن عمّار ، عن إياس بن سَلَمَة بن الأكوع ، عن أبيه قال : قدِمْنا مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبية ، ونحن أربع عشرة مائة ، وعليها خمسون شاةً ما ترويها . فقعد رسولُ الله ﷺ على جباها[5] ، فإمّا دَعا وإمّا بَزَقَ فيها فجاشت فَسَقَتْنا وأُسْقِينا . أخرجه مسلم[6].

وقال البكّائي : قال ابن إسحاق[7] : حدّثني الزُّهري ، عن عُرْوة ، عن مِسْوَر ، ومروان بن الحَكَم أنّهما قالا : خرج رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً . وساق معه للهَدْي سبعين بُدْنةً ، وكان النّاس سبعمائة رجل ، فكانت كلّ بُدْنةٍ عن عشرة نفر.

قال ابن إسحاق[8] : وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول : كنّا أصحاب الحُدَيبية أربع عشرة مائة.

قلت : قد ذكرنا عن جماعةٍ من الصّحابة كقول جابر .

---

(١) عبارة البخاري « فلم نترك » .

(٢) عند البخاري « فتركناها » .

(٣) عند البخاري « أصدرنا ما شئنا » .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُدَيْبية ٥/٦٢ .

(٥) الجبا : ما حول البئر ، أو الحوض الذي يجيء فيه الماء ، وقيل ماحول الحوض . ولفظ مسلم « جبا الركيّة » ٣/١٤٣٣ .

(٦) صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ؛ باب غزوة قَرَد وغيرها . لفظه : « فسَقَيْنا واستقينا » . (١٨٠٧) ـ ج ٣/١٤٣٣ .

(٧) سيرة ابن هشام ٤/٢٥ .

(٨) السيرة ٤/٢٥ .

ثم ساق ابن إسحاق ، حديث الزُّهْرِي بطُوله ، وفيه ألفاظٌ غريبة ، منها : وجعل عُرْوَة بن مسعود يكلّم النّبيّ ﷺ ، والمُغيرَةُ واقفٌ على رأس رسول الله ﷺ في الحديد . قال : فجعَلَ يقرع يدَ عُرْوَةَ إذا تناول لحيَةَ رسولِ الله ﷺ ويقول : أكفُفْ يدك عن لحية[1] رسول الله ﷺ [قبل][2] أن لا تصل إليك . فيقول عُرْوَة : وَيْحك ما أفَظَّكَ وأغلظَكَ . قال : فتبسّم رسول الله ﷺ . فقال عُرْوَة : مَن هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المُغِيرة بن شُعبة . قال : أي غدر ، وهل غَسَلْتَ سَوْءَتَك إلاّ بالأمس ؟

قال ابن هشام[3] : أراد عُرْوَة بقوله هذا أنّ المُغِيرة قبْل إسلامه قتل ثلاثةَ عشرَ رجلاً من بني مالك من[4] ثقيف ، فتهايج[5] الحيّان من ثقيف [بنو مالك][6] المقتولين ، والأحلاف رَهط المقتولين ، والأحلاف رَهط المُغِيرة [٦٠ ب] ، فَوَدَى عُرْوَة المقتولين ثلاثَ عشرةَ دِيَة ، وأصلح الأمر.

وقال ابن لهيعة : ثنا أبو الأسود ، قال عُرْوة : [و][7] خرجت قريش من مكة ، فسبقوا النّبيّ ﷺ إلى بلدح[8] وإلى الماء ، فنزلوا عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ أنّه قد سُبِقَ نزل على الحُدَيْبية ، وذلك في حَرٍّ شديدٍ وليس بها إلاّ بئرٌ واحدة ، فأشفق القوم من الظَّمأ وهم كثير ، فنزل فيها رجالٌ يَمْتَحُونَها ، ودعا رسول الله ﷺ بدلْوٍ من ماءٍ فتوضّأ في الدَّلْو ومضمض فاه ثم

---

(١) في السيرة « وجه » بدل « لحية ».
(٢) ليست في الأصل ، ع ، وزدناها من سيرة ابن هشام .
(٣) السيرة ٤/٢٧ .
(٤) في الأصل ، ع : بن والتصحيح من سيرة ابن هشام (٤/٢٧).
(٥) في طبعة القدسي ٣٤٧ « فمتهايج ».
(٦) زيادة من السيرة.
(٧) زيادة من ع .
(٨) بلدح : وادٍ قبل مكة من جهة المغرب (معجم البلدان ١/٤٨٠).

مجّ فيه ، وأمر أن يُصَبّ في البئر ، ونزع سهماً من كِنانته فألقاه في البئر ودعا الله تعالى ، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها ، وهم جلوسٌ على شَفَتِها . وقد كان النّبيّ ﷺ سلك على غير الطريق التي بلغه أنّ قريشاً بها .

قال ابن إسحاق[1] : فحدّثني عبد الله بن أبي بكر ، أنّ رجلاً من أسْلَم قال : أتانا رسولُ الله ﷺ قال : فسلك بهم طريقاً وعراً «أجْرَل[2] بين[3] شِعاب ، فلما خرجوا منه وقد شقّ ذلك على المسلمين ، وأفضوا إلى أرضٍ سهْلَةٍ عند منقَطع الوادي ، قال رسول الله ﷺ : قولوا « أستغفِر الله ونتوب إليه » فقالوا ذلك . فقال : « والله إنّها للحِطّة[4] التي عُرِضت على بني إسرائيل فلم يقولوها » .

قال عبد الملك بن هشام[5] : فأمر رسول الله ﷺ النّاسّ فقال : «اسلكوا ذاتَ اليمين بين ظَهْرَيْ المحمص[6] في طريق تخرجه على ثنيّة المُرار ، مهبط الحُدَيبية من أسفل مكة » فلما رأت قريش قَتَرَةَ الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش .

وقال شُعْبة ، وغيره ، عن حُصَين ، عن سالم بن أبي الجَعْد قال : قلت لجابر : كم كنتم يوم الشَّجَرة ؟ قال : كنّا ألفاً وخمس مائة : وذكرَ عَطَشاً

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٥ .

(٢) في الأصل : أحزل . تصحيف والتصحيح من السيرة . وأجرل : صلب غليظ . يقال : أرض جرلة أي فيها حجارة وغلظ . والجرول الأرض ذات الحجارة ، أو هي الحجارة ذاتها .

(٣) في الأصل : من . والتصحيح من سيرة ابن هشام (٤/٢٥) .

(٤) الحِطّة : من قوله تعالى لبني إسرائيل ﴿ وقولوا حِطَّةٌ ﴾ أي احطُط عنّا خطايانا .

(٥) السيرة ٤/٢٥ .

(٦) هكذا في الأصل ، ع ، ورواية ابن هشام في السيرة : الحمش ٤/٢٥ .

أصابهم ، فأتى رسول الله ﷺ بماءٍ في تَـوْر(١) فوضـع يده فيـه ، فجعل المـاء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون ، فشربنا ووسِعَنـا وكفانـا(٢) ، ولو كنّـا مائـةَ ألفٍ لَكَفَانا.

وقد أخرجه البخاري من وجهٍ آخر عن حُصَيْن(٣).

وقال أبو عَوَانة ، عن الأسود بن قيس ، عن نُبَيْح العَنَزي قال : قال جابر ابن عبدالله : غَزَوْنا أو سافـرنا مـع رسول الله ﷺ ، ونحن يـومئذٍ أربـع عشرة مائة ، فحضـرت الصّلاة ، فقـال رسول الله ﷺ : هـل في القوم من طَهُـور ؟ فجـاء رجل يسعى بـإداوةٍ فيها شيءٌ من مـاءٍ ليس في القوم مـاء غيره ، فَصَبَّـه رسـول الله ﷺ في قدح ثم تـوضّأ ، ثم انصـرف وترك القـدح . قال : فـركب النّاس ذلك القدح وقالـوا : تمسّحوا تمسّحـوا . فقال رسـول الله ﷺ : « على رِسْلِكم » ، حين سمعهم يقولون ذلك . قال : فـوضع كفَّـه في الماء والقـدح وقـال : « سبحانَ الله » . ثم قـال : « أَسْبِغـوا الـوضـوءَ » . فَـوَالـذي ابتـلاني ببصري لقد رأيتُ العيونَ [٦١ ب] عيونَ الماء تخرج من بين أصـابع رسـول الله ﷺ ، ولم يرفعها حتى توضّأوا أجمعون . رواه مُسَدّد عنه.

وقال عِكْرِمـة بن عمّار العِجْلي ، ثنـا إياس بن سَلَمَـة ، عن أبيه قـال : خـرجنا مـع رسول الله ﷺ في غـزوةٍ ، فأصـابنا جهـدٌ ، حتى هَمَمْنا أن ننحـر بعض ظهرنا . فأمر نبيّ الله ﷺ فجمعنا مزاودنا(٤) فبسطنا له نِطعاً(٥) ، فاجتمع زادُ القوم على النِّطع . فتطاولتُ لأحْزَركم هو ؟ فَحَزَرْتُه كَرَبْضَةِ العَنْز(٦) ونحن

---

(١) التور : إناء تشرب فيه العرب (لسان العرب ـ مادة تور).

(٢) في طبقات ابن سعد ٢/٩٨ زيادة « قال : قلت كم كنتم ؟ قال : ».

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُدَيْبية ٥/٦٣ وانظر الطبقات الكبرى ٢/٩٨.

(٤) المزاود : جمع مِزْود وهو الوعاء الذي يُجعل فيه الزاد.

(٥) النِّطع : البساط أو السُّفْرة من الأديم.

(٦) ربضة العنز (بفتح الراء وكسرها) : أي قدر جسمها إذا رَبَضَت .

أربع عشرة مائة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حَشَوْنا جُرُبَنا . ثم قال نبيّ الله ﷺ : هل من وضوء ؟ فجاء رجل بإداوة له ، فيها نُطْفَةٌ فأفرغها في قدح . فتوضّأنا كلُّنا ، نُدَغْفِقُهُ[١] دَغْفَقَةً ، أربع عشرة مائة . قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طَهُورٍ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « فرِغ الوضوء » . أخرجه مسلم[٢].

وقال موسى بن عُقْبة ، عن ابن شهاب قال : قال ابن عبّاس : لما رجع رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية كلّمه بعضُ أصحابه فقالوا : جهِدْنا وفي النّاس ظَهْر[٣] فأنْحَرْه . فقال عمر : لا تفعل يا رسول الله فإنّ النّاس إنْ يكن معهم بقيّة ظَهْرٍ أمثل . فقال رسول الله ﷺ : ابسُطوا أنْطاعكم وعَبَاءَكم . ففعلوا . ثم قال : من كان عنده بقيّةٌ من زادٍ وطعامٍ فلْيَنْثُرْه . ودعا لهم ثم قال : قرِّبوا أوعيتَكم . فأخذوا ماشاء الله . يحدّثه نافع بن جُبَيْر.

وقال يحيى بن سُلَيْم الطّائفي ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن ابن عبّاس ، أنّ رسول الله ﷺ لما نزلَ مَرَّ [الظَّهْران][٤] في صلح قريش قال أصحابه : لو انتحرنا يا رسول الله من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحَسَوْنا من المَرَق أصبحنا غداً إذا عَدَوْنا عليهم وبنا جمام[٥] . قال : [لا][٦] ، ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم . فبسطوا أنْطاعاً ثم صبُّوا عليها فضول أزوادهم . فدعا لهم رسول الله ﷺ بالبركة ، فأكلوا حتى تضلَّعُوا شبعاً ، ثم لفُّوا فضولَ ما فضل من أزوادهم في جُربهم.

---

(١) دَغْفَقَ الماء : إذا صبّه كثيراً . (لسان العرب ـ دغفق).

(٢) صحيح مسلم (١٧٢٩) : كتاب اللُّقَطَة ؛ باب استحباب خلْط الأزواد إذا قلَّت والمؤاساة فيها .

(٣) الظهر : الإبل التي يُحمل عليها وتُركب . (لسان العرب ـ ظهر).

(٤) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع

(٥) الجمام : الراحة.

(٦) سقطت من الأصل .

[وقال][1] مالك ، عن إسحاق [بن عبدالله][2] بن أبي طلحة ، عن أَنَس قال : رأيت رسولَ الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمسوا الوضوء ، فلم يجدوه . فأُتي بوَضُوءٍ، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر النّاسَ أن يتوضّأوا منه . قال : فرأيت الماء ينبُعُ من تحت أصابعه . فتوضّأ النّاس حتى توضّأوا من عند آخرهم . مُتَّفَقٌ عليه[3] .

وقال حمّاد بن زيد : ثنا ثابت ، عن أنس ، أنّ النّبيّ ﷺ دعا بماءٍ فأُتي بقَدَحٍ رَحْرَاح[4] فجعل القوم يتوضّأون . فحزرت ما بين السبعين[5] إلى الثمانين من توضّأ منه ، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه . مُتَّفَقٌ عليه[6] .

وقال عبدالله بن بكر : نا حُمَيْد عن أَنَس قال : حضرت الصّلاة ، فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضّأ [٦١ ب] وبقي قوم . فأُتي النّبيّ ﷺ بمِخْضَبٍ[7] من حجارةٍ فيه ماء ، فَصَغُرَ المِخْضَب أن يبسُط فيه كفّه فتوضّأ القوم . قلنا : كم هم ؟ قال : ثمانون وزيادة . أخرجه البخاري[8] . وجاء أنّهم كانوا بُقَباء .

---

(١) ليست في الأصل ، وزدناها من ع.
(٢) زيادة في اسمه من البخاري ومن ترجمته في تهذيب التهذيب (١/٢٣٩) .
(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب ؛ باب علامات النبوّة في الإسلام ، وصحيح مسلم (٢٢٧٩) كتاب الفضائل ؛ باب في معجزات النّبيّ ﷺ .
(٤) رحراح : ويقال له رحرح ، وهو الواسع القصير الجدار.
(٥) عند مسلم « الستين ».
(٦) صحيح البخاري : كتاب الوضوء ، باب الوضوء من التَّوْر ١/٥٧ ، ٥٨ وصحيح مسلم (٢٢٧٩) كتاب الفضائل ؛ باب في معجزات النّبيّ ﷺ.
(٧) المِخْضَب : إناء يشبه الإجّانة التي تُغسل فيها الثياب.
(٨) صحيح البخاري : كتاب الوضوء ؛ باب الغُسل والوضوء في المِخْضَب والقدح والخشب والحجارة (١/٥٧) .

وقال ابن أبي عَرُوبة ، عن قَتَادَة ، عن أَنس ، أنّ النَّبيّ ﷺ كان بالزَّوْراء[1] [مع أصحابه][2] يتوضَّأون . فوضع كفّه في الماء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه حتى توضَّأوا . فقلنا لأَنَس : كم كنتم ؟ قال : زُهاء ثلاث مائة .

أخرجه مسلم[3] ، والبخاري أيضاً بمعناه[4] ، والزَّوْراء بالمدينة عند السوق والمسجد .

وقال أبو عبيد الرحمن المُقْري : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، حدّثني زياد ابن نُعَيْم الحَضْرمي ، سمعت زياد بن الحارث الصُّدائي[5] قال : بايعت رسول الله ﷺ ، فذكر حديثاً طويلاً منه : فوضع كفّه ﷺ في الماء فرأيت بين أصبعين من أصابعه عَيْناً تفور . فقال لي رسول الله ﷺ : لولا أن استحيي من ربّي لسقينا واستقينا . عبد الرحمن ضعيف[6] .

وهذه الأحاديث تدلّ على البركة في الماء غير مرّة .

وقال إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله

---

(١) الزوراء : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد (معجم البلدان ٢/١٥٦) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، ونص عبارة صحيح مسلم : « أنّ نبيّ الله ﷺ وأصحابه بالزَّوراء » .

(٣) صحيح مسلم (٢٢٧٩) كتاب الفضائل ؛ باب في معجزات النّبيّ ﷺ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المناقب ، باب علامات النّبوّة في الإسلام .

(٥) الصُّدائي : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين . نسبة إلى صُداء ، وهو من مذحج ، وهي قبيلة من اليمن . اللباب ٢/٢٣٦ .

(٦) يعني عبد الرحمن بن زياد الوارد في السند . وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي القاضي .
قال عنه ابن حجر : « الحقّ فيه أنّه ضعيف لكثرة روايته المنكرات وهو أمر يعتري الصالحين » (تهذيب التهذيب ٦/١٧٣) ، وانظر المغني في الضعفاء للذهبي حيث قال عنه : « مشهور جليل » (٢/٢٨٠) والضعفاء الكبير للعقيلي ٢/٣٣٢ رقم ٩٢٧ ، وأحوال الرجال للجوزجاني ١٥٣ رقم ٢٧٠ ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ١١٩ رقم ٣٣٧ .

قال : كنّا نأكل مع رسول الله ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام.

وأُتي بإناءٍ فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ . فقال : حيّ على الطّهور المبارَك والبركة من الله . حتى توضّأنا كلُّنا. أخرجه البخاري[1] .

وقال أبو كُدَيْنة ، عن عطاء بن السّائب ، عن أبي الضُّحى ، [عن ابن عبّاس][2] قال : أُتي رسولُ الله ﷺ بإناءٍ من ماءٍ ، فجعل أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه ، فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه . وذكر الحديث . إسناده جيّد.

وقال ابن لَهِيعة : ثنا أبو الأسود قال : قال عُرْوة[3] في نزوله ﷺ بالحُدَيْبية : فزعتْ قريشُ لنزوله عليهم ، فأحبّ أن يبعث إليهم رجلاً . فدعا عمر ليبعثه فقال : إنّي لا آمنهم ، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي ، فأرسِلْ عثمانَ فإنّ عشيرته بها . فدعا عثمان فأرسله وقال : أخبرهم أنّا لم نأت لقتال ، وادْعهم إلى الإسلام . وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساءً مؤمنات فيدخل عليهم ويبشّرهم بالفتح . فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببَلْدح . فقالت قريش : إلى أين ؟ فقال : بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الإسلام ، ويخبركم أنّا لم نأتِ لِقتالٍ وإنّما جئنا عماراً . فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله ﷺ . قالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك . وقام إليه أَبَان بن سعيد بن العاص فرحّب به وأسرج فرسه ، فحمل عليه عثمان فأجاره ، وردفه أبان حتى جاء مكة . ثم إنّ قريشاً بعثوا بُدَيْل بن وَرْقاء ؛ فذكر الحديث والصُّلْح . وذكر أنّهم أمِن بعضُهم بعضاً وتزاوَرُوا . فبينا هم كذلك ، وطوائف من المسلمين في المشركين ، إذ رمى رجل رجلاً

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب ؛ باب علامات النّبوّة في الإسلام .

(٢) زيادة من ع.

(٣) المغازي ١٩٢ ، ١٩٣.

من الفـريق [٦٢ أ] الآخر . فكـانت مُعَارَكـة ، وترامـوا بـالنَّبْـل والحجـارة . وصـاح الفريقـان وارتهن كلّ واحـدٍ من الفريقين من فيهم، فـارتهن المسلمون سُهَيْل بن عَمْرو وغيره ، وارتهن المشركون عثمان وغيره[١].

ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعـة . ونادى منـادي رسولِ الله ﷺ : ألا إنّ القُـدُس قد نـزل على رسول الله ﷺ فـأمر بـالبيعة ، فـاخْرُجـوا على اسْمِ الله فبايعُوا . فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجـرة ، فبايعـوه على أن لا يفِرُّوا أبداً[٢].

فذكر القصَّة بطُولهـا ، وفيها : فقـال المسلمون وهم بـالحُدَيْبِيـة قبل أن يـرجع عثمـان بن عفان : خَلُص عثمـانُ من بيننا إلى البيت فـطاف به . فقـال رسـول الله ﷺ : « ما أظنّـه طاف بـالبيت ونحن محصورون » . قـالـوا : ومـا يمنعه يا رسـول الله وقد خلُص ؟ قـال : « ذلك ظنّي بـه أن لا يطوف بـالكعبة حتى يطوف معنا » . فـرجع إليهم عثمـان ، فقال المسلمـون : اشتفيت يا أبـا عبد الله من الطواف بالبيت ؟ فقال : بئس ما ظننتم بي ، فَوَالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيمٌ بالحُدَيْبِيـة ما طفت بهـا حتى يطوف بها رسول الله ﷺ ، ولقد دعتني قريش إلى الطّواف بالبيت فأبيت.

وقال البكّائيّ ، عن ابن إسحـاق[٣] : فحدّثني عبـد الله بن أبي بكر أنّ رسول الله ﷺ قال حين بلغه أنّ عثمان قـد قُتِل : لا نبـرح حتى نُناجـزَ القومَ. فدعا النّاس إلى البَيْعة . فكـانت بَيْعَةُ الـرّضوان تحت الشجـرة . فكان النّـاس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على المـوت ، وكان جـابر يقـول : لم يبايعنـا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفرّ.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/٢٧ .
(٢) السيرة ٤/٢٨ .
(٣) السيرة ٤/٢٨ .

وقـال يونس ، عن إبن إسحـاق[1] : حدّثني بعض آل عثمـان أنّ رسول الله ﷺ ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال : هذه لي وهذه لعثمان إنْ كـان حيّاً : ثم بلغهم أنّ ذلك باطل ، ورجـع عثمان : ولم يتخلّف عن بيعـة رسول الله ﷺ أحد إلاّ الجدّ بن قيس أخو بني سَلَمَة . قال جابـر : والله لَكَأنّي أنـظر إليه لاصقاً بإبط ناقةِ رسول الله ﷺ ، قد ضبأ[2] إليها يستتر بها من النّاس.

وقـال الحسن بن بِشْر البَجَلي : ثنـا الحَكَم بن عبـد الملك ـ وليس بـالقويّ قـاله النَّسـائيّ[3] ـ عن قَتَادَة ، عن أَنَس قـال : لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمـان قد بعثـه رسول الله ﷺ إلى مكـة . فبايـع النّاس ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ عثمان في حاجة الله ورسوله . فضرب بـإحدى يـديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم.

وقال ابن عُيَيْنة : ثنـا الزُّبيـر ، سمع جـابراً [٦٢ ب] يقـول : لما دعـا رسول الله ﷺ النّاس إلى البيعة وجدنا رجلاً منّا يقال له الجدّ بن قيس مختبئـاً تحت إبط بعير . أخرجه مسلم من حديث ابن جُرَيْج ، عن أبي الزُّبَيْر . وبه : قال لم نبايـع النّبيّ ﷺ على الموت ، ولكن بـايعناه على أن لا نفـرّ . أخرجـه مسلم عن أبي شَيْبَة ، عن ابن عُيَيْنة[4] . وأخرجه من حديث اللَّيْث ، عن أبي الزُّبير ، وقـال : فبايعنـاه وعمر رضي الله عنـه آخذ بيـده تحت الشجرة ، وهي سَمُرَة[5].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٨/٤ وانظر نهاية الأرب ٢٢٧/١٧.

(٢) ضبأ : لجأ واختبأ (تاج العروس ٣١٥/١).

(٣) الضعفاء والمتروكين ٣٨٨ رقم ١٢٣ وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي ٢٥٧/١ رقم ٣١٤ ، وميزان الاعتدال ٥٧٦/١ رقم ٢١٨٧ ، والمغني في الضعفاء ١٨٤/١ رقم ١٦٦٤.

(٤) صحيح مسلم (١٨٥٦) كتاب الإمارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

(٥) صحيح مسلم (١٨٥٦) كتاب الإمارة ؛ باب استحباب مبايعة الإمام الجبش عند إرادة القتال.

وقال خالد الحذّاء ، عن الحَكَم بن عبدالله الأعرج ، عن معقل بن يَسار قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنّبيّ ﷺ يبايع النّاس وأنا رافعٌ غصناً من أغصانها عن رأسه ، ونحن أربع عشرة مائة . ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفرّ . أخرجه مسلم(١).

وقال ابن عُيَيْنَة : ثنا ابن أبي خالد ، عن الشَّعبيّ قال : لما دعا النّبيّ ﷺ النّاس إلى البيعة كان أوّل من انتهى إليه أبو سِنان الأسدي فقال : أبسط يدك أبايعك . فقال النّبيّ ﷺ : علام تبايعني ؟ قال : [على](٢) ما في نفسك .

وقال مكّي بن إبراهيم ، وأبو عاصم ـ واللَّفْظ له ـ عن زيد بن أبي عُبَيْد ، عن سَلَمَة بن الأكوع قال : بايعت رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبية ، ثم عدلت إلى ظلّ شجرة . فلما خفّ النّاس قال : يا بن الأكوع ألا تبايع ؟ قلت [قد بايعت](٣) يا رسول الله . قال : وأيضاً . فبايعته الثانية . فقلت لسَلَمَة : يا أبا مسلم على أيّ شيءٍ كنتم تبايعون يومئذٍ ؟ قال : على الموت . مُتَّفقٌ عليه(٤).

وقال عِكرِمة بن عمّار ، عن إياس بن سَلَمَة ، عن أبيه فذكر الحديث وقال : ثم إنّ رسول الله ﷺ دعا إلى البيعة في أصل الشجرة ، فبايعته أول

---

(١) صحيح مسلم (١٨٥٨) كتاب الإمارة وأخرجه النسائي من طريق جابر في كتاب البيعة ، باب البيعة على أن لا نفر . (٧/ ١٤٠ ، ١٤١) وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٠٠ .

(٢) ليست في الأصل ، وزدناها من ع.

(٣) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع وصحيح البخاري .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الجهاد ؛ باب البيعة في الحرب أن لا يفرّوا الخ . وصحيح مسلم (١٨٦٠) كتاب الإمارة ؛ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال . وأخرجه النسائي في كتاب البيعة باب البيعة على الموت ١٤١/٧ .

النّاس وبايع [وبايع][1] حتى إذا في وسط النّاس قال : « بايعني يا سَلَمَة » . فقلت يا رسول الله قد بايعتك . قال : « وأيضاً » . قال : ورآني عَزِلاً[2] فأعطاني حَجَفَةً أو دَرَقَةً[3]. ثم بايع ، حتى إذا كان في آخر النّاس قال : « ألا تبايع » ؟ قلت : يا رسول الله قد بايعتك في أول النّاس وأوسطهم . قال : « وأيضاً » . فبايعت الثالثة . فقال : « يا سَلَمَة أين حجفتك أو دَرَقَتُك التي أعطيتُك » ؟ قلت : لقِيني عامر فأعطيتها إيّاه[4] . فضحك ثم قال: «إنّك كالذي قال الأول: اللَّهُمَّ أبغني حبيباً هو أحبّ إليّ من نفسي » . ثم إنّ مشركي مكّة راسلونا بالصُّلْح حتى مشى بعضنا إلى بعض فاصطلحنا . وكنت خادماً لطلحة بن عُبَيْد الله أسقي فرسه وأَحُسُّهُ[5] وآكل من طعامه . وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله وَرسوله . فلما اصطلحنا واختلط بعضُنا ببعض أتيت شجرةً فكَسَحْتُ شوكها[6] فاضّطجعت في ظلّها . فأتاني أربعةٌ من أهل مكة ، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضْتهم ، فتحوّلت إلى شجرةٍ أخرى ، فعلّقوا سلاحهم واضّطجعوا . فبينا هم كذلك إذ نادى مُنادٍ من أسفل الوادي : (٦٣ أ) يا للمهاجرين ، قُتِل ابن زُنَيْم . فاخترطْتُ سيفي فشدْدتُ على أولئك الأربعة وهم رُقُود ، فأخذت سلاحهم فجعلته ضِغْثاً[7] في يدي ، ثم قلت ، والذي كرَّم وجهَ محمدٍ ﷺ لا يرفع أحد منكم رأسه إلاّ ضربت الذي فيه عيناه[8] . ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ . وجاء

---

(١) زيادة من صحيح مسلم لتوضيح المعنى.

(٢) عزلا : أعزل ليس معه سلاح .

(٣) الحَجَفَة والدَرَقَة : شبيهتان بالترس .

(٤) كذا في الأصل و (ع) ، وعبارة مسلم « فأعطيته إياها » ولعلّها أصحّ.

(٥) الحسّ : نفض التراب عن الدّابّة بالمحسّة وهي الفرجون (الفُرشاة) .

(٦) كسحت شوكها : كنست ما تحتها من الشوك .

(٧) الضغث : الحزمة.

(٨) يريد رأسه.

عمّي عامر برجلٍ من العَبَلات[1] يقال له مِكْرَز يقوده [مُجَفَّفاً][2] حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين ، فنظر إليهم. وقال : « دَعُوهم ، يكون لهم بدء الفُجور وثِناه »[3]. فعفا عنهم رسول الله ﷺ ، وأُنزِلَت : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾[4] الآية.

أخرجه مسلم[5]

وقال حمّاد بن سَلَمَة ، عن أَنَس ، أنّ رجالاً من أهل مكة هبطوا إلى النّبيّ ﷺ من قِبَل جبل التنعيم[6] ليقاتلوه . قال : فأخذهم رسول الله ﷺ أخْذاً ، فأعتقهم . فأنزل الله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية ، أخرجه مسلم[7].

وقال الوليد بن مسلم : ثنا عَمْرو بن محمد العُمَري ، أخبرني نافع ، عن ابن عمر أنّ النّاس كانوا مع النّبيّ ﷺ يوم الحُدَيْبية ، قد تفرّقوا في ظلال الشجر . فإذا النّاس مُحْدِقون برسول الله ﷺ ، فقال - يعني عمر - : يا

---

(١) العَبَلات : بطن من أُميَّة الصُّغرى من قريش ، نُسبوا إلى أمّهم عَبلة بنت عُبيد من بني تميم.

(٢) إضافة من تاريخ الطبري ٢/ ٦٣٠ والمعنى : لابساً الجِفَاف ، وهو آلة الحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقي في الحرب.

(٣) في الأصل ، ع : بدؤ الفجور وثناؤه . والتصحيح من صحيح مسلم . والثنى : الأمر يُعاد مرَّتين . وفي بعض الروايات ثنياه. والمقصود أول الأمر وآخره.

(٤) سورة الفتح : من الآية ٢٤.

(٥) صحيح مسلم (١٨٠٧) ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذي قرد وغيرها ، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٢٩ ، ٦٣٠.

(٦) التنعيم : موضع بمكة في الحِلّ بين مكة وسَرِف . سُميّ بذلك لأنّ جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم والوادي نعمان ومنه إحرام المكّيّين بالعُمْرة (معجم البلدان ٤٧٢).

(٧) صحيح مسلم (١٨٠٨) كتاب الجهاد والسير ؛ باب قول الله تعالى « وهو الذي كفّ أيديهم عنكم » الآية.

عبد الله انظر ما شأن النّاس ؟ فوجدهم يبايعون ، فبايع ثم رجع إلى عمر ، فخرج فبايع .

أخرجه خ فقال : وقال هشام بن عمّار : ثنا الوليد[1] . قلت : ورواه دُحَيْم ، عن الوليد.

قلت : وسُمِّيَتْ بيعة الرّضوان من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قلوبهم فَأَنْزَلَ السكينَةَ عَلَيْهِمْ وأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[2] .

قال أبو عَوَانة ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان أبي ممّن بايع رسولَ الله ﷺ عند الشجرة ، قال : فانطلقنا في قابلٍ حاجّين ، فخفي علينا مكانُها ، فإنْ كانت تبيَّنتْ لكم فأنتم أعلم.

مُتَّفَقٌ عليه[3].

وقال ابن جُرَيْج : أخبرني أبو الزُّبَيْر المكّي أنّه سمع جابراً يقول : أخبرتني أمّ مبشِّر أنّها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول عند حَفْصة : « لا يدخل النّار إنْ شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد » . قالت : بلى يا رسول الله ، فانْتَهَرها ، فقالت : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾[4] ، فقال : قد

---

(١) صحيح البخاري ٥/٦٩ : كتاب المغازي ، باب غزوة الحُدَيْبية وقول الله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ﴾ الخ.

(٢) سورة الفتح ، الآية ١٨.

(٣) صحيح البخاري ٥/٦٥ كتاب المغازي ، باب غزوة الحُدَيبية الخ . وصحيح مسلم (١٨٥٩) كتاب الامارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال . الخ . واللفظ له . وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٩ .

(٤) سورة مريم ، من الآية ٧١.

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1] . أخرجه مسلم[2].

قرأت على عبد الحافظ بن بدران ، أخبركم موسى بن عبد القادر ، والحسين بن أبي بكر قالا : أنا عبد الأول بن عيسى ، أنا محمد بن أبي مسعود ، ناعبد الرحمن بن أبي شُرَيْح ، ثنا أبو القاسم البَغَوِيّ ، نا العلاء بن موسى إملاءً ، سنة سبعٍ وعشرين ومائتين ، أنا اللَّيْث بن سعد ، عن أبي الزُّبَيْر المكّي ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول [٦٣ ب] الله ﷺ : « لا يدخل أحدٌ ممّن بايع تحتَ الشجرة النّار » . أخرجه النَّسائيّ[3].

وقال قُتَيْبَة : نا اللَّيْث ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر ، أنّ عبداً لحاطب ابن أبي بَلْتَعَة جاء رسولَ الله ﷺ يشكو حاطباً؛ قال: يا رسول الله ليدخلنّ حاطب النّار . فقال رسول الله ﷺ : « كذبتَ لا يدخلها ، فإنّه شهد بدراً والحُدَيبية[4] » .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق[5] ، حدّثني الزُّهْري ، عن عُرْوَة ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ، ومروان في قصّة الحُدَيْبية ؛ قالا : فدعت قريش سُهَيْل بنَ عَمْرو ؛ قالوا : إذهب إلى هذا الرجل فصالحه ولا يكوننّ في صُلْحه إلاّ أنْ يرجع عنّا عامَهُ هذا ، لا تحدّث العربُ أنّه دخلها علينا عَنْوَةً . فخرج سُهَيْل من عندهم ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال : « قد أراد القوم

---

(١) سورة مريم ، من الآية ٧٢.

(٢) صحيح مسلم (٢٤٩٦) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان . وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٠ ، ١٠١ البداية والنهاية ٤/ ١٧١ .

(٣) لم أجده في كتاب البيعة عنده.

(٤) صحيح مسلم (٢٤٩٥) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٨ .

الصُّلْحَ حين بعثوا هذا الرجل » . فوقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين، وأن يخلُّوا بينه وبين مكة من العام المقبل، فيقيم بها ثلاثاً، وأنه لا يدخلها إلّا بسلاح الراكب والسيوف في القِرَب ، وأنّه من أتانا من أصحابك بغير إذْن وليِّه لم نردّه عليك ، ومَن أتاك منّا بغير إذنِ وليِّه ردَدْتَه علينا ، وأنّ بيننا وبينك عَيْبَةً مكفوفة[1] ، وأنه لا إسلال ولا إغلال . وذكر الحديث .

الإسلال : الخفية ، وقيل الغارة ، وقيل سلّ السيوف[2] والإغلال : الغارة.

وقال شُعْبة ، عن أبي إسحاق ، عن البَرَاء قال : لما صالح رسول الله ﷺ مشركي مكّة كتب كتاباً : « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » . قالوا : لو علِمنا أنّك رسولُ الله لم نقاتلْك . قال لعليٍّ : « امحه » . فأبى ، فمحاه رسول الله ﷺ بيده ، وكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . واشترطوا عليه أن يقيموا ثلاثاً ، وأن لا يدخلوا مكة بسلاحٍ إلاّ جُلُبّان السلاح ، يعني السيف بقِرابه . مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال حمّاد بن سَلَمَة عن ثابت ، عن أنس نحوَه أو قريباً منه . أخرجه مسلم[4].

---

(١) عيبة مكفوفة : أي مشرجة معقودة ، ويكنى بالعيبة عن الصدور والقلوب . يريد أنّ الشرّ بيننا مكفوف كما تكلّف العيبة إذا أشرجت.

(٢) قال السهيلي : الإسلال : السرقة والخلسة ونحوها ، وهي السلة ، قالوا في المثل : الخلة تدعو إلى السلّة. الروض الأنف ٤/ ٣٦ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الصلح ، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان الخ . وصحيح مسلم (١٧٨٣) . كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية في الحديبية . وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢٨ ، ٢٩ ، والطبقات لابن سعد ٢/ ١٠١ و١٠٣.

(٤) صحيح مسلم (١٧٨٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية في الحديبية .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق[1] ، حدّثني يزيد بن سُفيان ، عن محمد بن كعب أنّ كاتب رسول الله ﷺ كان عليّاً رضي الله عنه . فقال رسول الله ﷺ اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سُهَيْل بنَ عَمْرو » . فجعل عليّ يتلكأ ويأبى إلاّ أنْ يكتب : محمد رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « اكتب ، فإنّ لك مثلها تُعطيها وأنت مضطَّهد » ، فكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله .

وقال عبد العزيز بن سياه : نا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي وائل قال : قام سهل[2] بن حنيف يوم صِفِّين فقال : أيّها النّاس اتّهموا أنفسَكم ، لقد كنّا مع رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبية ، ولو نرى قتالاً لقاتلنا . فأتى عمر فقال : ألسنا على الحقّ وهم على الباطل ؟ قال : بلى . قال : (أليس)[3] قتلانا في الجنة وقتلاهم في النّار ؟ قال : بلى . قال : ففيم نُعطي [٦٤ أ] الدَّنِيَّة في أنفسنا ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ قال : يا بن الخطاب ، إنّي رسول الله ولن يضيّعني الله ، فانطلق متغيّظاً إلى أبي بكر ، فقال له كما قال رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن ، فأرسل النّبيّ ﷺ إلى عمر فأقرأه إيّاه . فقال : يا رسول الله ، أَوَ فَتْحٌ هو ؟ قال : نعم ، فطابت نفسُه ورجع .

مُتّفقٌ عليه[4] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[5] ، عن الزُّهْري ، عن عُرْوَة عن

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٨ .

(٢) في الأصل ، ع : سهيل . والتصحيح من صحيح مسلم والإصابة وتهذيب التهذيب .

(٣) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع وصحيح مسلم .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الجزية ؛ باب لم يسم بعد باب إثم من عاهد ثم غدر . وكتاب التفسير ؛ سورة الفتح . وصحيح مسلم (١٧٨٥) كتاب الجهاد والسير ؛ باب صلح الحُدَيبية في الحُدَيْبية .

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٩ نهاية الأرب ١٧/٢٣٣ .

المِسْوَر ، ومروان قالا : فخرج رسول الله ﷺ من عند أمّ سَلَمَة فلم يكلّم أحداً حتى أتى هَدْيَه فنحر وحلق . فلما رأى النّاس ذلك قاموا فنحروا وحلق بعض وقصّر بعض. فقال رسول الله ﷺ : اللهمَّ اغفرْ للمحلِّقين . فقيل : يا رسول الله والمقصِّرين ؟ فقال : اغفر للمحلّقين ، ثلاثاً . قيل : يا رسول الله وللمقصّرين ؟ قال : وللمقصّرين.

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[1] حدّثني عبدالله بن أبي نَجيح، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس قال : قيل له لِمَ ظاهر رسول الله ﷺ للمحلّقين ثلاثاً وللمقصّرين واحدة ؟ فقال : إنّهم لم يشكُّوا[2].

وقال يونس ـ هو ابن بُكَيْر ـ ، عن هشام الدَّسْتَوائيّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي إبراهيم ، عن أبي سعيد قال : حلق أصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية كلّهم غير رجلَين ؛ قصَّرا ولم يحلقا.

أبو إبراهيم مجهول.

وقال ابن عُيَيْنة ، عن إبراهيم بن مَيْسرة ، عن وهب بن عبد الله بن قارب قال : كنت مع أبي ، فرأيت رسولَ الله ﷺ يقول : يرحم الله المحلّقين. قال رجل : والمقصّرين يا رسول الله ؟ فلما كانت الثالثة قال : والمقصّرين.

وقال يحيى بن أبي بُكَيْر : ثنا زهير بن محمد ، نا محمد بن عبد الرحمن ، عن الحَكَم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عبّاس قال : نحر يوم الحُدَيْبية سبعون بَدَنَةً فيها جمل أبي جهل ، فلما صُدَّتْ عن البيت حنَّت كما تحنّ إلى أولادها.

---

(١) السيرة ٤/ ٢٩ ، الطبقات لابن سعد ٢/ ١٠٤.
(٢) أي لم يشكّوا في الفتح.

ويُرْوَى عن ابن عبّاس أنّ النّبيّ ﷺ أهدى في عُمْرة الحُدَيبية جملاً كان لأبي جهل ، في أنفه[1] بُرَةٌ من ذَهَب[2] أهداه ليغيظ به قريشاً[3] .

وقال فُلَيْح بن سُليمان ، عن نافع ، عن ابن عمر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم خرج مُعْتمراً ، فحال كفّارُ قريش بينه وبين البيت . فنحر هدْيَه وحلق رأسَه بالحُدَيْبية ، وقاضاهم على أن يعتمر العامَ المقبِل ، ولا يحمل سلاحاً عليها إلّا سيُوفاً ، ولا يقيم بها إلّا ما أحبّوا ، فاعتمر من العَام المقبل ، فدخلها كما صالحهم . فلما أنْ أقام بها ثلاثاً ، أمروه أن يخرج فخرج.

أخرجه البخاري[4] .

وقال مالك عن أبي الزُّبيْر ، عن جابر : نحرنا بالحُدَيْبية البَدَنَة عن سبعةٍ ، والبقرةَ عن سبعةٍ . رواه مسلم[5]

* * *

(١) عند ابن هشام ٤/ ٢٩ « في رأسه ».

(٢) البُرَةُ : حلقة تكون في أنف البعير.

(٣) السيرة ٤/ ٢٩ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الصلح ؛ باب الصلح مع المشركين (٣/ ١٦٩).

(٥) صحيح مسلم (١٣١٨) كتاب الحجّ ؛ باب الإشتراك في الهدْي وإجزاء البقرة والبَدَنة ، كلّ منهما عن سبعة .

نزول سورة الفتح

قال مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره ، وعمر معه ليلاً . فسأله عمر عن شيء فلم يُجِبْه ، ثم سأله فلم يُجِبْه ، ثم سأله فلم يُجبه ، [٦٤ ب] فقال عمر : ثكِلَتْكَ أمُّك ، نَزَرْتَ[١] رسول الله ﷺ ، قال : فحرّكت بعيري حتى تقدّمت أمام النّاس وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن ، فلم أنشب أن سمعت صارخاً يصرخ ، قال : قلت : لقد خشيت أن يكون نزل[٢] فيَّ قُرآن ، فجئت رسولَ الله ﷺ فسلّمت عليه ، فقال : « لقد أُنْزِلَتْ عليَّ اللّيلة سورةٌ هي أحبّ إليّ مما طلعتْ عليه الشمس » ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٣] .

أخرجه البخاري[٤].

---

(١) النزر: الإلحاح في السؤال . وقول عمر : نزرت رسول الله ؛ يعني ألححت عليه في المسألة إلحاحاً أدّبك بسكوته عن جوابك .

(٢) في الأصل : خشيت أن ينزل في قرآن . وحقّ العبارة مما اثبتناه من ع وصحيح البخاري ، والبداية والنهاية ٤/١٧٧ .

(٣) سورة الفتح : الآيتان الأولى والثانية .

(٤) صحيح البخاري ٥/٦٦ ، ٦٧ ، كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُديبية ، وكتاب التفسير باب =

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن عبد الرحمن المسعودي ، عن جامع بن شدّاد ، عن عبد الرحمن بن أبي علقمة ، عن أبي مسعود ؛ قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية ، جعلتْ ناقتُه تثقل ، فتقدّمنا ، فأُنزل عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ .

وقال شُعْبة ، عن قَتادة ، عن أنسٍ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ ، قال : فتح الحُدَيبية ، فقال رجل : هنيئاً مريئاً يا رسول رسول الله هذا لك ، فما لنا ؟ فأُنْزِلَت : ﴿لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي ﴾[1] .

قال شُعبة : فقدِمتُ الكوفةَ فحدَّثتُهم عن قَتادة ، عن أنس، ثم قدِمتُ البصرةَ فذكرت ذلك لِقَتادة فقال : أمّا الأول فعن أَنَس ، وأمّا الثاني : ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾، فعن عِكْرِمة، أخرجه البخاري[2] .

وقال همّام : ثنا قَتادة ، عن أنس ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ إلى آخر الآية على رسول الله ﷺ مرجعه من الحُدَيْبية ، وأصحابه مخالِطُو الحزْنَ والكآبة ، فقال : « نزلت عليَّ آيةٌ هي أحبّ إليّ من الدنيا » . فلما تلاها قال رجل : قد بيّن الله لك ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأُنزلت التي بعدها : ﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ .

أخرجه مسلم[3].

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، عن الزُّهْري[4] ، عن عُرْوة ، عن

= فضل سورة الفتح . (٦/٤٣ ، ٤٤) وانظر نهاية الأرب ١٧/٢٣٤ .

(١) سورة الفتح : من الآية ٥ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الحُدَيْبية (٥/٦٦).

(٣) صحيح مسلم (١٧٨٦) كتاب الجهاد والسير ؛ باب صلح الحُدَيْبية في الحُدَيْبية.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٣٨ .

المِسْوَر ، ومروان قالا في قصّة الحُدَيْبية : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً . فلما أنْ كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورةُ الفتح . فكانت القضيّة في سورة الفتح وما ذكره الله من بيعة الرضوان تحت الشجرة . فلما أمِن النّاس وتفاوضوا ، لم يُكلِّم أحدٌ بالإسلام إلاّ دخل فيه . فلقد دخل في تَيْنِك السنَتَيْن في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك . وكان صُلْح الحُدَيبية فتحاً عظيماً .

وقال ابن لَهِيعة : ثنا أبو الأسود عن عُرْوَة ؛ قالوا : وأقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيبية راجعاً . فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : ماهذا بفتحٍ ؛ لقد صُدِدْنا عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا ، وعكف رسول الله ﷺ بالحُدَيبية وردَّ رسول الله ﷺ رجلَين من المسلمين خرجا .

فبلغ رسولَ الله ﷺ قولُ رجالٍ من أصحابه : إنّ هذا ليس بفتح . فقال : « بئس الكلام ، هذا أعظم الفتح ، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالرَّواح عن بلادهم ويسألونكم [٦٥ أ] القضيّة ويرغبون إليكم في الأمان ، وقد رأوا منكم ما كرهوا ، وقد أظفركم الله عليهم وردّكم سالمين غانمين مأجورين ، فهذا أعظم الفتوح . أنَسِيتم يوم أُحُد ، إذ تُصْعِدُون ولا تَلْوُون على أحدٍ وأنا أدعُوكم في أُخْراكم؟ أَنَسِيتُم يوم الأحزاب، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفَلَ منكم » ؟ فقال المسلمون : صدق الله ورسوله ، هو أعظم الفتوح والله يا نبيَّ الله .

وقال ابن أبي عَرُوبة ، عن قَتَادة ، قال : ظهرت الروم على فارس عند مرجع المسلمين من الحُدَيبية . وقال مثل ذلك عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود.

وكانت بين الروم وبين فارس ملحمةٌ مشهودة نَصَرَ الله فيها الروم . ففرح المسلمون بذلك ، لكوْن أهل الكتاب في الحملة نُصِروا على المجوس[1]

(١) أنظر نهاية الأرب للنويري ١٧/٢٣٥ .

وقال مُغيرة ، عن الشّعبيّ في قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ ؛ قال : فتح الحُدَيْبية ، وبايعوا بيعةَ الرضوان ، وأُطْعِموا نخيل خَيبر ، وظهرت الروم على فارس . ففرح المسلمون بتصديق كتاب الله ونصر أهل الكتاب على المجوس.

وقال شُعبة ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : ﴿ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[1] ، قال : خيبر . ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾[2] ، قال : فارس والروم.

وقال ورقاء[3] ، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد ، قال : أُري رسولُ الله ﷺ وهو بالحُدَيْبية أن يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلِّقين رؤوسهم ومُقَصِّرين ، فقالوا له حين نحر بالحُدَيْبية : أين رُؤْياك يا رسول الله ؟ فأنزل الله : ﴿لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلحَقِّ ﴾ إلى قوله ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[4] يعني النَّحْر بالحُدَيْبية ثم رجعوا ففتحوا خيبر ، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة.

وقال هُشَيْم[5] : « أنا أبو بِشْر ، عن سعيد بن جُبير ، وعِكْرمة : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[6]، قالا : هوازن يوم حُنَيْن رواه سعيد بن منصور في سُننه ».

---

(١) سورة الفتح ، من الآية ١٨.

(٢) سورة الفتح ، من الآية ٢١.

(٢) هو ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري أبو بشر الكوفي . (تهذيب التهذيب ١١/١١٣).

(٤) سورة الفتح ، الآية ٢٧ .

(٥) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية الواسطي . (تهذيب التهذيب ١١/٥٩).

(٦) سورة الفتح ، من الآية ١٦.

وقال بندار[١] : ثنا غُنْدَر ،[٢] ثنـا شعبة ، عن هُشَيْم ، فـذكره ، وزاد : هوازن وبنو حنيفة .

وقـال عبد الله بن صـالح ، عن معـاوية بن صـالـح ، عن عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عبّاس ، في قوله : ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ، قال : فـارس . وقال : ﴿السكينـة﴾هي الرحمة .

وقال أبو حُـذَيْفة النَّهْـدِي : ثنا سُفيـان ، عن سَلَمَة بن كُهَيْـل ، عن أبي الأحوص، عن عليّ ﴿هُوَ ٱلَّـذِي أَنْزَلَ السَّكِينَـةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] قال: السكينة لها وجهٌ كوجه الإنسان ، ثم هي بعد ريح هفافة .

وقـال وَرْقاء ، عن ابن أبي نَجِيـح، عن مُجاهـد قـال : السكينـة كهيئـة الريح ، لها رأس كرأس الهرَّة وجناحان.

وقـال المسعوديّ ، عن قَتَـادة ، عن سعيد بن جُبَيْـر ، عن ابن عبّاس : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَـا صَنَعُوا قَـارِعةٌ ﴾[٤] ، قـال : السريّـة ، ﴿ أَوْ تَحُـلُّ قَـرِيبـاً مِنْ دَارِهِمْ ﴾[٥] ، قـال : هو محمـد ﷺ . ﴿ حَتَى يَأْتِيَ وَعْـدُ آللهِ ﴾[٦] ، قـال : فتح مكة .

وعن مُجاهد : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ ﴾ ، قال : الحُـدَيْبية ونحـوها

رواه [٦٥ ب] شريـك ،عن منصور ، عنه .

---

(١) هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي أبو بكر الحافظ البصري . قيل له بندار لأنه كان بنداراً في الحديث جمع حديث بلده . (تهذيب التهذيب ٩/ ٧٠).

(٢) هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبدالله البصري ، صاحب الكرابيس . مات سنة ٩٣ هـ . (تهذيب التهذيب ٩/ ٩٧).

(٣) سورة الفتح ، من الآية ٤ .

(٤) و(٥) و(٦) سورة الرعد ، من الآية ٣١.

وقال اللَّيْث، عن عقيل عن ابن شهاب، أخبرني عُرْوَة أنّه سمع مروانَ بنَ الحَكَم، والمِسْوَر يخبران عن رسول الله ﷺأنّ رسول الله ﷺ لما كاتب سُهَيْل بن عَمْرو، فذكر الحديث، وفيه: وكانت أمّ كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط ممّن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذٍ وهي عاتق[1]، فجاء أهلها يسألون رسولَ الله ﷺ يُرْجِعُها إليهم، فلم يُرْجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ، الله أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَىٰ الكُفَّارِ ﴾[2].

قال عُرْوة: فأخبرتني عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان يمتحنهنّ بهذه الآية: ﴿ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾[3] الآية. قالت: فمن أقرّ بهذا الشرط منهنّ قال لها قد بايعتك، كلاماً يكلِّمها به، والله ما مسَّتْ يدُه يدَ امرأةٍ قطّ في المبايعة، مابايعني إلاّ بقوله. أخرجه البخاري[4].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب قال: ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت من ثقيف أبو بصير[5] بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين، فذكر من أمره نحواً مما قدَّمْنا. وفيه زيادة وهي: فخرج أبو بصير معه خمسةٌ كانوا قدِموا (من)[6] مكة، ولم ترسل قريش في طلبهم كما أرسلوا في أبي بصير، حتى كانوا بين العِيص وذي المَرْوَة من أرض جُهَيْنَة

(١) العاتق: الجارية أول ما أدركت أو هي التي لم تتزوج.

(٢) سورة الممتحنة، من الآية ١٠.

(٣) سورة الممتحنة، من الآية ١٢.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الممتحنة ٦/ ٦٠ وكتاب الطلاق، باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذِّمِّي الخ ٦/ ١٧٣. وكتاب الأحكام، باب بيعة النساء (٨/ ١٢٥).

(٥) في المغازي للواقدي ٢/ ٦٢٤ «عتبة بن أسيد بن حارثة حليف بني زهرة».

(٦) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع.

على طريق عِير قُريش ممّا يلي سيف البحر ، لا يمرّ بهم عِيرٌ لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها . وانفلت أبو جنْدل في سبعين راكباً أسلموا وهاجروا ، فلحقوا بأبي بصير ، وقطعوا مادَّةَ قريش من الشام ، وكان أبو بصير يصلّي بأصحابه ، فلما قدِم عليه أبو جَنْدَل كان يؤُمُّهم[1] .

واجتمع إلى أبي جَنْدَل حين سمعوا بقدومه ناسٌ من بني غِفَار وأسْلم وجُهَيْنة وطوائف ، حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون ، فأرسلت قريش إلى النّبيّ ﷺ يسألونه أن يبعث إلى أبي بصير ومَن معه فيقدموا عليه ، وقالوا : من خرج منّا إليك فأمْسِكْه ، قال : ومرّ بأبي بصير أبو العاص بن الربيع من الشام فأخذوه ، فقدِم على امرأته زينب سرّاً . وقد تقدّم شأنه . وأرسل رسول الله ﷺ كتابه[2] إلى أبي بصير أن لا يعترضوا لأحد . فقدِم الكتاب على أبي جندل وأبي بصير ، وأبو بصير يموت . فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرؤه ، فدفنه أبو جندل مكانه ، وجعل عند قبره مسجداً[3] .

وقال يحيى بن أبي كثير : حدّثني أبو سَلَمَة ، أنّ أبا هريرة حدّثه ، أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا صلّى العشاء الآخرة نصب[4] في الركعة الأخيرة بعدما [٦٦ أ] يقول : « سمع الله لمن حمده » : اللَّهُمّ نجِّ الوليدَ بنَ الوليد ، اللهم نجِّ سَلَمَةَ بن هشام ، اللهم نجّ عيّاش بنَ أبي ربيعة ، اللهم نجّ المستَضْعَفين من المؤمنين ، اللَّهُمَّ اشدُد وطأتك على مُضَر . اللَّهُمّ اجعلها سِنِينَ مثلَ سِنيّ

(١) سيرة ابن هشام ٣١/٤ . تاريخ الطبري ٦٣٩/٢ ، نهاية الأرب ٢٤٥/١٧ ، و٢٤٦ و٢٤٧ ، سيرة ابن هشام ٣١/٤ عيون التواريخ ٢٦٣/١ ، عيون الأثر ١٢٨/٢ .

(٢) لم ترو كتب السيرة نصّاً لهذا الكتاب ، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله (ص ٦٥) ، وإعلام السائلين عن كتب سيّد المرسلين لابن طولون الدمشقي (ص ٤٧) .

(٣) نهاية الأرب ٢٤٧/١٧ ، ٢٤٨ .

(٤) نصب في الدعاء : جدّ فيه . (لسان العرب ـ مادة نصب) .

يوسف »[1] . ثم لم يزل يدعو حتى نجّاهم الله تعالى ، ثم ترك الدعاء لهم بعد ذلك .

* * *

وفي سنة ستّ :

مات سعد بن خَوْلة[2] رضي الله عنه في الأسر بمكة . ورثى له النّبيّ ﷺ لكونه مات بمكة.

وفيها : قُتِلَ هشام بن صُبابة[3] أخو مِقْيَس ، قتله رجل من المسلمين وهو يظنّ أنّه كافر ، فأعطى النّبيُّ ﷺ مِقْيَساً دِيَتَه . ثم إنّ مِقْيَساً قتل قاتل أخيه ، وكفر وهرب إلى مكة.

وفي ذي الحِجّة : ماتت أمّ رُومان بنت عامر[4] بن عُوَيْمر الكِنانية ، أمّ عائشة رضي الله عنهما ، أخرج البخاري من رواية مسروق عنها حديثاً[5] وهو منقطع لأنّه لم يدْرِكْها ، أو قد أدركها فيكون تاريخُ موتِها هذا خطأ[6] . والله أعلم.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء للمشركين بالهدي ليتألّفهم . (٣/٢٣٥).

(٢) هو سعد بن خولة القرشي العامري من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ . (الاستيعاب ٢/٤٣ ، الإصابة ٢/٢٤ رقم ٣١٤٥).

(٣) في طبعة القدسي ٣٧٢ « ضبابة » والتصحيح من : الاستيعاب ٣/٥٩٥ ، والإصابة ٣/٦٠٣ حيث قال ابن حجر : صبابة ، بضم المهملة وموحَّدَتَين الأولى خفيفة.

(٤) الاستيعاب ٤/٤٤٨ ، الإصابة ٤/٤٥٠ رقم ١٢٧١ عيون التواريخ ١/١٦٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، من رواية مسروق بن الأجدع (٥/٦٠).

(٦) أنظر ترجمة أم رومان في تهذيب التهذيب (١٢/٤٦٧) ، ففيه يناقش هذه الرواية بتوسع.

السَّنَة السَّابعة

"غزوة خيبر"

قال عبد الله بن إدريس ، عن ابن إسحاق : حدّثني عبد الله بن أبي بكر قال : كان افتتاح خيبر في عقِب المحرَّم ، وقدِم رسولُ الله ﷺ في آخر صفر.

قلت : وكذا رواه ابن إسحاق عن غير عبد الله بن أبي بكر(١).

وذكر الواقديّ ، عن شيوخه ، في خروج النّبيّ ﷺ إلى خيبر : في أول سنة سبعٍ ، وشذَّ الزُّهْري فقال ، فيما رواه عنه موسى بن عُقْبة في مغازيه قال : ثم قال رسول الله ﷺ يوم خيبر يوم سنة ستّ(٢).

وخيبر : بُلَيْدَةٌ على ثمانية بُرُد من المدينة.

قال وُهَيْب : ثنا خُثَيْم بن عِرَاك(٣) ، عن أبيه ، عن نفر من بني غفار قالوا : إنّ أبا هريرة قدِم المدينة وقد خرج النّبيّ ﷺ إلى خيبر ، واستخلف

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٩/٤ ، تاريخ خليفة ٨٢.

(٢) المغازي لعروة ١٩٥.

(٣) في الأصل ، ع : خيثم عن عراك . والتصحيح من ترجمته في تهذيب التهذيب (١٣٦/٣).

على المدينة سباع بن عرْفَطة الغِفَاري[1] قال أبو هريرة : فوجدناه في صلاة الصُّبح ، فقرأ في الركعة الأولى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[2] ، وقرأ في الثانية ﴿وَيْلٌ للمُطَفِّفينَ﴾[3] . قال أبو هريرة : فأقول في صلاتي : ويلٌ لأبي فلانٍ له مِكْيالان ، إذا اكتال اكتال بالوافي ، وإذا كال كال بالنّاقص . قال : فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباعَ بنَ عَرْفَطَة فزوّدنا شيئاً حتى قدِمْنا على رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر ، فكلّم المسلمين فأشركونا في سهمانهم .

وقال مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن بشير بن يَسار ، أخبرني سُوَيْد ابن النُّعمان ، أنّه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر ، حتى إذا كانوا بالصَّهْباء ـ وهي أدنى خيبر ـ صلّى العصرَ ، ثم دعا بأزوادٍ فلم يُؤْتَ إلاّ بالسَّويق ، فأمر به فثُرِّي[4] ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا . ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلّى ولم يتوضّأ : أخرجه البخاري[5] .

وقال حاتم بن اسماعيل ، عن يزيد بن أبي عُبَيْد ، عن سَلَمَة قال : خرجنا مع النّبيّ ﷺ [٦٦ ب] إلى خيبر فسرنا ليلاً . فقال رجل من القوم لعامر بن الأكْوَع : ألا تُسْمِعنا من هُنَيْهاتِك ؟[6] . وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم ويقول :

اللَّهُمّ لولا أنت ما اهتدينا[7] ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا

(١) الإصابة ٢/١٣ رقم ٣٠٨٠ وانظر الطبقات لابن سعد ٢/١٠٦ .

(٢) سورة مريم : الآية الأولى .

(٣) سورة المطففين : الآية الأولى .

(٤) ثري السويق وغيره تثرية : صبَّ عليه الماء ثم لبَّ . والسّويق خبز يتخذ من الحنطة والشعير .

(٥) صحيح البخاري : كتاب الوضوء باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ . (١/٥٩) وكتاب الجهاد والسير ؛ باب حمل الزاد في الغزو ٣/٢٢٢ ، وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٥/٧٢) .

(٦) الهُنَيْهات : ومثلها الهنات والهنيات : الكلمات والأراجيز (تاج العروس) .

(٧) عند ابن هشام في السيرة ٤/٣٩ : « والله لولا الله ما اهتدينا» وانظر مناقب أمير المؤمنين عليّ للواسطي ١٢٩ .

فـاغفـرْ فِـداءً لـك مـا اقتفينـا[1]   وثـبِّـت الأقـدام إنْ لاقـيْـنـا
وَأَلْـقِـيَـنْ سـكـيـنـةً عـلـيـنـا   إنّـا إذا صِـيـحَ بـنـا أتـيـنـا[2]
وبالصيّاح عَوَّلُوا علينا[3]

فقـال رسول الله ﷺ : « مَن هـذا السـائق » ؟ قـالـوا : عـامـر . قـال : « يـرحمه الله ». قـال رجل من القـوم : وجَبَتْ يا رسـول الله ، لولا أَمْتَعْتَنـا[4] به . فأتينـا خيبر فحـاصرنـاهم ، حتى أصابتنـا مَخْمَصَةٌ شـديدة . فلمـا أمسى النّـاس مساءَ اليـوم الذي فُتِحَت عليهم أوقـدوا نيرانـاً كثيرة ، فقـال رسول الله ﷺ : « مـا هـذه النّيـران على أيّ شيء تُـوقَـد » ؟ قـالـوا : على لحم حُمُرٍ إنسيّـة[5] . فقال : « أَهْـرِيقُـوهـا واكْسِرُوها». فقـال رجـل : أَوَ يُهْـرِيقُـوهـا وَيغسلوها[6] . قال : أو ذاك .

قـال : فلما تصـافَّ القومُ كـان سيف عامـر فيه قِصَـر ، فتناول بـه ساق يهوديّ ليضربه ، فيرجـع ذُبابُ سيفـه فأصـاب عينَ رُكبةِ عـامر ، فمـات منه . فلمـا قفلواقال سَلَمَـة ، وهو آخـذ بيدي (قـال)[7] : لما رآني رسـول الله ﷺ (ساكتاً)[8] : قال : مالك ؟ قلت : فَدَاك أبي وأميّ ، زعمـوا أنّ عامـراً حَبِطَ

---

(١) عند البخاري ٥/٧٢ « ابينا » .

(٢) اقتفينا : اتّبعنا وهي رواية مسلم ، وفي البخاري : ما أبقينا.

(٣) أنـظر سيرة ابن هشـام ٤/٣٩ ففيه اختـلاف عن هنا . وكـذلـك عيـون الأثـر ٢/١٣٠ ، وانـظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١١١ ونهاية الأرب ١٧/٢٤٩ ، وعيون التواريخ ١/٢٦٤ .

(٤) في الأصل : ع : أمتعنا . وأثبتنا نص البخاري (٥/٧٢).

(٥) الحُمُر الإِنْسيّة : نسبة إلى الإنس ، وهم النّاس لاختلاطهم بهم ، بخلاف حمر الوحش.

(٦) هذه عبارة صحيح مسلم ٣/١٤٢٩ والفعل فيها مجزوم بلام الأمر المحذوفة عند القائلين بجواز حذفها ، أو هو مجزوم لوقوعه في جواب أمر محذوف . وعبارة البخاري : أو نُهَرِيقُهـا ونغسِلُها . (٥/٧٢) وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١١٣ .

(٧) زيادة من صحيح مسلم لتوضيح السياق (٣/١٣٢٩).

(٨) في الأصـل : شأ ، وفـوقها كلمـة (كذا) . وهي تحـريف ظاهـر ، تصحيحـه من صحيـح مسلم (٣/١٤٢٩).

عملُهُ . قال ، مَن قاله ؟ قلت : فلان وفلان وأُسَيْدُ بنُ حُضَيْر . فقال : كَذَبَ من قاله ، إنّ[1] له أجران ، وجمع بين أصبعيه ، إنّه (لجاهدٌ)[2] مجاهد قَلَّ عربيٌّ مشى بها (مثله)[3] . مُتَّفَقٌ عليه[4].

وقال مالك ، عن حُمَيْد ، عن أَنَس ، أنّ رسول الله ﷺ حين خرج إلى خيبر أتاها ليلاً . وكان إذا أتى قوماً بليل لم يُغِرْ[5] حتى يُصْبح . فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومَكَاتِلهم ، فلما رأوه قالوا : محمدٌ والله ، محمدٌ والخميسُ[6] فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر خربَتْ خيبر . إنّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فَسَاءَ صباحُ المُنْذَرِين». أخرجه البخاري[7] . وأخرجاه من حديث ابن صُهَيْب ، عن أنس[8].

وقال غيرُ واحد : شُعبة ، وابن فُضَيْل ، عن مسلم المُلائي[9] ، عن أَنَس قال : كان رسول الله ﷺ يَعُودُ المريضَ ، ويتبعُ الجنازةَ ، ويُجيب دعوةَ المملوك ، ويركب الحمار . ولقد رأيتُه يومَ خيبر على حمارٍ خطامُه لِيف .

وقال يعقوب بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، أخبرني سهل بن سعد

---

(١) ساقطة من طبعة القدسي ٣٧٥ وأثبتناها من صحيح البخاري وصحيح مسلم .

(٢) في الأصل : إنه مجاهده قل عربي . وفي ع : إنه يجاهد مجاهد . وأثبتنا نصّ البخاري ومسلم .

(٣) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع والبخاري ومسلم .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة خيبر ٥/ ٧٤ ، ٧٣ وصحيح مسلم (١٨٠٢) كتاب الجهاد والسير ؛ باب غزوة خيبر (٣/ ١٤٢٧ - ١٤٢٩) .

(٥) في الأصل ، ع : يغز ، وعبارة البخاري « لا يغير عليهم حتى » .

(٦) عند ابن سعد ٢/ ١٠٨ « الجيش » .

(٧) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبيّ ﷺ إلى الإسلام الخ ٤/ ٥ ، وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٥/ ٧٣) وفيه : « لم يُغِرْ بهم حتى يصبح » ، وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ١٠٩ .

(٨) صحيح البخاري : كتاب الصلاة ، باب ما يُذْكر في الفَخذ ١/ ٩٧ ، وصحيح مسلم (١٣٦٥) كتاب الجهاد والسِيَر ، باب غزوة خيبر

(٩) المُلائي : بضم الميم . نسبة إلى الملاءة التي تستتر بها النساء (اللباب ٣/ ٢٧٧) .

أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسولُه . قال : فبات النّاس يدوكون[1] ليلتهم أيُّهُمْ يُعطاها ؟ فلما أصبح النّاس غدَوا على رسول الله ﷺ ، كلّهم يرجو أن يُعْطاها . فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟ قيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا [٦٧ أ] إليه . فأُتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى لم يكن به وجع . فأعطاه الراية ، فقال عليّ : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادْعُهُم إلى الإسلام وأخبرْهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه ، فَوَالله لأنْ يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم » . أخرجاه عن قُتَيْبة ، عن يعقوب[2] .

وقال سُهَيْل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « لأُعْطِيَنَّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسولَه ، يفتح الله على يديه » . فقال عمر : فما أحببتُ الإمارةَ قطّ حتى يومئذٍ . فدعا عليّاً فبعثه ، ثم قال : « اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفتْ » ، قال عليّ : عَلاَمَ أقاتِلُ النَّاس ؟ قال : « قاتِلْهم حتى يشهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله . فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءَهم وأموالهم إلاّ بحقّها ، وحسابُهمْ على الله». أخرجه مسلم[3] ، وأخرجا نحوه من حديث سَلَمَة بن الأكْوَع[4] .

---

(١) يدوكون : يخوضون ويتحدّثون في ذلك.

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسِيَر، باب دعاء النّبيّ ﷺ إلى الإسلام وباب فضل من أسلم على يديه رجل ٤/٥ . وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٧٦/٥ ، ٧٧ . وصحيح مسلم (٢٤٠٦) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ١١٠ و١١١ ، وسيرة ابن هشام ٤٢/٤ ، ونهاية الأرب ٢٥٣/١٧ .

(٣) صحيح مسلم (٢٤٠٥) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب ما قيل في لواء النّبيّ ﷺ (١٢/٤) وصحيح =

وقال عِكْرِمة بن عمّار : حدّثني إياس بن سَلَمَة بن الأكْوَع ، حدّثني أبي أنّ عمّه عامراً حدا بهم ، فقال له النّبيّ ﷺ : غَفَرَ لك ربُّك . قال : وما خُصَّ بها أحدٌ إلاّ استُشهِد . فقال عمر : هلاّ متَّعتَنا بعامر ؟ فقدِمنا خيبرَ ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، ويقول :

علِمَتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ ... شاكي[1] السلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُرُبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ[2]

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي عامِرُ ... شاكي السلاح بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال : فاختلفا ضربتَين ، فوقع سيف مَرْحَب في ترس عامر ، فذهب عامر يسفل له ، فرجع بسيفه على نفسه فقطع أكحلَه ، وكانت فيها نَفْسُهُ . قال سَلَمَة : فخرجت فإذا نفرٌ من أصحاب النّبيّ ﷺ يقولون : بَطلَ عَمَلُ عامر ، قتل نَفْسَه . فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي ، قال « مالك » ؟ فقلت : قالوا إنّ عامراً بَطلَ عَمَلُه . قال : « من قال ذلك » ؟ قلت : نفرٌ من أصحابك . فقال : « كذب أولئك بل له من الأجر مرَّتين »[3] قال : فأرسل إلى عليّ يدعوه وهو أرمد فقال : لأُعطِيَنَّ الرايةَ اليومَ رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله . قال : فجئت به أقوده . قال : فبصق رسول الله ﷺ في عينيه فَبَرأ ، فأعطاه الراية . قال : فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وهو يقول :

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ ... شاكي السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحُروبُ أقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

= مسلم (٢٤٠٧) كتاب فضائل الصحابة ؛ باب من فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) عند ابن سعد في الطبقات ٢/١١١ « شاك » . وشاكي السلاح : حادّ السلاح على ما في شرح السيرة النبوية لأبي ذَرّ الخشني ٢/٣٤٥ .

(٢) أنظر الرجز في سيرة ابن هشام ٤/٤١ ، و٤٢ ، وتاريخ الطبري ٣/١٠ و١١ .

(٣) أنظر طبقات ابن سعد ٢/١١١ .

قال : فبرز له عليّ رضي الله عنه وهو يقول :

أنا الذي سمَّتني أمّي حَيْدَرَهْ(*) كَلَيْثِ غاباتٍ كريه المَنْظَرَه
أوفِيهم[1] بالصّاع كَيْلَ السَّنْدَرَه[2]

فضرب مَرْحَباً فَفَلَقَ رأسه فقتله ، وكان الفتح . [٦٧ ب] أخرجه مسلم[3] .

وقال البَكّائي : قال ابن إسحاق ، فحدّثني محمد بن إبراهيم التَّيْمي ، عن أبي الهَيْثَم بن نصر الأسلمي أنّ أباه حدّثه أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول - في مسيره لخيبر - لعامر بن الأكْوَع : خذ لنا من هَنَّاتك فنزل يرتجز ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا
إنّا إذاً قومٌ بغَوا علينا وإنْ أرادوا فتنةً أَبَيْنا
فأنْزِلَنْ سكينةً علينا وثَبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنا

فقال رسول الله ﷺ : يرحمُك الله . فقال عمر : وجَبَ والله يا رسول الله ، لو أَمْتَعْتَنَا به . فقُتل يومَ خيبر شهيداً[4] .

وقال يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق : حدّثني بُرَيْدَة بن سُفْيان بن فَروة الأَسْلَمِيّ ، عن أبيه ، عن سَلَمَة بن الأكْوَع قال : فخرج (عليّ)[5] رضي الله

(*) حَيْدَرَه : الأسد .

(١) عند ابن سعد ٢/ ١١٢ « وأكيلهم » وأنظر الاختلاف عند الطبري ٣/ ١٣ .

(٢) كيل السندرة : أي كيلا وافياً ، وقيل السَّنْدَرَة ضرْب من الكيل واسع ، وقيل شجرة تُصنع منها مكاييل عظام . (راجع مناقب أمير المؤمنين علي للواسطي ١٣١) .

(٣) صحيح مسلم (١٨٠٧) كتاب الجهاد والسِيَر ، باب غزوة ذي قَرَد وغيرها . وانظر طبقات ابن سعد ٢/ ١١٠ - ١١٢ ، وتاريخ الطبري ٣/ ١٠ - ١٣ ومناقب أمير المؤمنين علي ١٢٩ - ١٣١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٩ .

(٥) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع .

عنه بالراية يُهَرْوِل وأنا خلفه حتى ركّزها في رضْمٍ[1] من حجارة تحت الحصْن . فاطلع إليه يهوديٌّ من رأس الحصْن فقال : مَن أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب (قال)[2] : غلبتم وما أُنْزل على موسى . فما رجع حتى فتح الله عليه[3].

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن المسيّب بن مسلم الأزْدي ، حدّثنا عبد الله ابن بُرَيْدَة، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ربّما أخذته الشقيقة[4] فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، ولما نزل خيبرَ أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى النّاس ، وإنّ أبا بكر أخذ رايةَ رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ، ثم رجع . فأخذها عمر فقاتل قتالاً هو أشدّ قتالاً من القتال الأوّل ، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « لأُعطِيَنّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسولُه يأخذها عَنْوَةً ، وليس ثَمَّ عليٌّ . فتطاولت لها قريش ، ورجا كلّ رجلٍ منهم أن يكون صاحب ذلك . فأصبح وجاء عليٌّ على بعيرٍ حتى أناخ قريباً ، وهو أرمد قد عصب عينه بشقّ بُرْدٍ قطري[5] . فقال رسول الله ﷺ : « مالك » ؟ قال: رمدت بعدك ، قال : « أدْنُ منّي » ، فَتَفَل في عينه ، فما وجعها (حتى)[6] مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فنهض بها ، وعليه جبُة

---

(١) رَضم ورِضام : حجارة أو صخور بعضها على بعض ، هي دون الهَضَبَة . (النهاية في غريب الحديث ٢/٢٣١) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، إذ القول على لسان اليهودي . كما جاء في سيرة ابن هشام ٤/٤٢ « علوتم » .

(٣) مناقب أمير المؤمنين علي للواسطي ١٣٢ رقم ٢١٧ .

(٤) الشقيقة : صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه .

(٥) القطر والقطرية : ضَرْب من البُرُود يكون من غليظ القطن ، أو حُمُر لها أعلام فيها بعض الخشونة .

(٦) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع.

أُرْجُوانٍ حمراء قد أخرج خَمْلَها ، فأتى مدينةَ خيبر[1] .

وخرج مَرْحَبُ صاحبُ الحصْن وعليه مِغْفَر[2] مظهر[3] يمانيّ وحجر قد ثَقَبَه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ، فارتجز عليّ واختلفا ضربتين ، فَبَدَرَه عليٌّ بضربة ، فقدَّ الحجر والمِغْفَر ورأسه ووقع في الأضراس ، وأخذ المدينة[4]

وقال عَوْف الأعرابيّ ، عن ميمون أبي عبد الله الأزْدي ، عن ابن بُرَيْدة ، عن أبيه قال : فاختلف مَرْحَب وعليّ ضربَتين ، فضربه عليٌّ على هامته حتى عضَّ السّيفُ بأضراسه . وسمع أهل العسكر صوتَ ضربته . وما تتامّ آخرُ النّاس مع عليّ حتى فتح الله له ولهم[5] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[6] ، حدّثني عبدالله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع مولى [٦٨ أ] رسول الله ﷺ قال : خرجنا مع عليّ حين بعثه النّبيّ ﷺ برايته . فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود فطرح تُرْسه من يديه ، فتناول عليٌّ الحصْنَ فَتَرَّسَ به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه . ثم ألقاه من يده ، فلقد رأيتني في نفرٍ معي سبعة أنا ثامنهم ، نجهد أن نقلب الباب فما استطعنا أن نقلبه[7] .

---

(١) رواه الشيخان . أنظر اللؤلؤ والمرجان ٣/١٢٢ ، وجامع الأصول لابن الأثير ٨/٥٤ ، وتاريخ الطبري ٣/١٢ ، ١٣ .

(٢) المِغْفَر : زَرَدٌ من الدرع يُلبس تحت القَلَنْسُوَة أو حلق يتقنّع بها . ومظهر : صلب شديد .

(٣) عند الطبري « مُعَصْفَر » .

(٤) تاريخ الطبري ٣/٣ .

(٥) مناقب أمير المؤمنين علي للواسطي ١٣٥ ، ١٣٦ رقم ٢٢٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٧) رواه الطبري ٣/١٣ وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/٥٦ .

رواه البكّائي ، عن ابن إسحاق ، عن أبي رافع منقطِعاً ، وفيه : فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن . والباقي بمعناه.

وقال إسماعيل بن موسى العُبْدي : ثنا مُطَّلِبُ بنُ زياد ، عن لَيْث بن أبي سُلَيْم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال : دخلت عليه فقال : حدّثني جابر بن عبدالله أنّ عليّاً حمل البابَ يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه . فافتتحوها ، وأنّه خرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً .

تابعه فُضَيْل بن عبد الوهاب ، عن مطَّلب.

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحَكَم ، والمِنْهال بن عَمْرو ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان عليٌّ يلبس في الحَرّ والشتاء القباء المَحْشُوّ الثَّخين وما يبالي الحَرَّ ، فأتاني أصحابي فقالوا : إنّا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً فهل رأيتَه ؟ فقلت : وما هو ؟ قالوا : رأيناه يخرج علينا في الحَرّ الشديد في القباء المحشُوّ وما يبالي الحَرَّ ، ويخرج علينا في البرد الشديد في الثَّوْبين الخفيفين وما يبالي البردَ ، فهل سمعتَ في ذلك شيئاً ؟ فقلت : لا . فقالوا : سل لنا أباك فإنّه يسمر معه . فسألته فقال : ما سمعت في ذلك شيئاً . فدخل عليه فسمر معه فسأله فقال عليّ : أَوَ ما شهدتَ معنا خيبر ؟ قال : بلى . قال : فما رأيت رسولَ الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له وبعثه إلى القوم ، فانطلق فلقي القوم ، ثم جاء بالنّاس وقد هُزِموا ؟ فقال : بلى . قال : ثم بعث إلى عمر فعقد له وبعثه إلى القوم ، فانطلق فلقي القومَ فقاتلهم ثم رجع وقد هُزِم ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « لأُعطِيَنَّ الرايةَ رجلاً يحبّه الله ورسولُه ويحبّ الله ورسُوله يفتح الله عليه غير فَرّار » فدعاني فأعطاني الراية ، ثم قال : اللهمَّ اكفِهِ الحَرَّ والبَرْدَ ، فما وجدتُ بعد ذلك حراً ولا بَرْداً .

وقال أبو عَوَانَة ، عن مُغيرة الضَّبِّي ، عن أمّ موسى قالت : سمعت عليًا يقول : ما رَمَدْتُ ولا صدعت مُذْ دَفَعَ إليّ الله ﷺ الراية يوم خيبر .

رواه أبو داود الطيالسي في مُسْنَدِه[1]

* * *

(١) منحة المعبود : كتاب السيرة النبوية ، باب ما جاء في غزوة خيبر (٢/١٠٥) أخرجه الواسطي في مناقب أمير المؤمنين علي ١٣١ رقم ٢١٤ من طريق جرير عن المغيرة عن أم موسى.

فصل
فيمَنْ ذكر أنَّ مرحبًا قتله محمَّد بن مسلمة

قال موسى بن عُقْبة ، عن ابن شهاب ، أنّ رسول الله ﷺ قام يوم خيبر فوعظهم . وفيه : فخرج اليهود بعاديتها[2] ، فقتل صاحب عادية اليهود فانقطعوا . وقتل محمد بن مَسْلَمَة الأشهليّ مَرْحَباً اليهوديّ[3].

و[٦٨ ب] قال ابن لهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَة نحوَه .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[4] حدّثني عبد الله بن سهل الحارثي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرجَ مَرْحَبُ اليهوديّ من حصْن خيبر ، قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول : من يبارز ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَن لهذا ؟ فقال محمد بن مَسْلَمَة : أنا له وأنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخي بالأمس . قال : « قُمْ إليه ، اللَّهُمّ أعِنْه عليه » . فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة

---

(١) في الأصل : سلمة . وهو يرد صحيحاً في السياق بعد قليل .

(٢) في الأصل : بغادتها ، وغادته . والتصحيح من المغازي للواقدي (٢/٦٥٣) . والعادية : الذين يعدون على أقدامهم أو أول من يحمل من الرجّالة لأنّهم يسرعون العدو .

(٣) أنظر تاريخ خليفة ٨٢ وعيون التواريخ ١/٢٦٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٤١ ، ٤٢ .

عُمْرِيَّةٌ[1] ، فجعل كلّ واحدٍ منهما يلوذ (بها)[2] من صاحبه ، كلّما لاذ بها أحدُهما اقتطع بسيفه مادونه ، حتى برز كلّ واحدٍ منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فَنَن . ثم حمل على محمد فضربه فاتّقاه بالدَّرَقة ، فعضَّتْ بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله[3]. فقيل إنه ارتجز وقال :

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي ماضي حُلْوٌ إذا شئتُ وسُمٌّ قاضي

وكان ارتجاز مَرْحب :

قد علِمَتْ خيبرُ أنّي مَرْحَبُ شاكي السّلاح بَطَلٌ مُجَرَّب
إذا الحروبُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ وأحجمتْ عن صَوْلَةِ المُغلِّب[4]
أطعنُ أحياناً وحيناً أضْرِبُ إنّ حِماي للحِمَى لا يُقرَبُ

وقال الواقدي[5] : حدّثني محمد بن الفضل[6] بن عُبَيْد الله عن[7] رافع ابن خُدَيْج[8] عن أبيه ، عن جابر قال : وحدّثني زكريّا بن زيد ، عن عبد الله ابن أبي سُفيان ، عن أبيه ، عن سَلَمَة بن سلامة . قال : وعن مجمّع بن

---

(١) عمرية : قديمة أتى عليها عُمْرٌ طويل.
(٢) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع.
(٣) السيرة ٤٢/٤.
(٤) كذا في الأصل ، ع وفيه إقواء . وقد ورد في إحدى نُسخ السيرة لابن هشام : يحجم عن صولتي المجرب . (أنظر ابن هشام : ٤١/٤) . وإذا قرئت الأبيات بسكون الباء ، فلا إقواء . وراجع الأبيات في تاريخ الطبري ١٠/٣ و١١ مع الاختلاف في الألفاظ وكذلك في نهاية الأرب ٢٥١/١٧ و٢٥٣ .
(٥) المغازي ٦٥٤/٢ ولعلّ السند كله محرَّفاً في الأصل وهو في مغازي الواقدي (٦٥٦/٢) : حدّثني محمد بن الفضل ، عن أبيه ، عن جابر .
(٦) في الأصل « الفضيل » والتصحيح من تهذيب التهذيب ٤٠١/٩ .
(٧) في الأصل « ابن » والتصحيح من تهذيب التهذيب ٢٢٩/٣ إذ ليس له ولد اسمه عبيد الله .
(٨) لعلّ السند كله محرَّفاً في الأصل وهو في مغازي الواقدي (٦٥٦/٢) : حدّثني محمد بن الفضل ، عن أبيه ، عن جابر .

يعقوب ، عن أبيه ، عن مجمّع بن جارية قالوا جميعاً : إنّ محمد بن مَسْلَمَة قتل مَرْحَباً .

وذكر الواقديّ ، عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن سَلَمَة ، عن أبيه ، أنّ عليّاً حمل على مَرْحَبٍ فقطره[1] على الباب ، وفتح عليٌّ الباب الآخر ، وكان للحصن بابان .

قال الواقدي : وقيل إنّ محمد بن مَسْلَمَة ضرب ساقيْ مَرْحَب فقطعهما ، فقال : أَجْهِزْ عليَّ يا محمد . فقال : ذُق الموتَ كما ذاقه أخي محمود ، وجاوزه ، ومرّ به عليّ فضرب عُنُقه وأخذ سَلْبَه . فاختصما إلى رسول الله ﷺ في سَلْبِه ، فأعطاه محمداً . وكان عند آل محمد بن مَسْلَمَة فيه كتاب لا يُدْرَى ماهو ، حتى قرأه يهوديّ من يهود تَيْماء فإذا هو : هذا سيفُ مَرْحَب من يَذُقْه يُعْطَب .

قال الواقديّ : حدّثني محمد بن الفضل[2] بن عُبَيْد الله عن[3] رافع ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : برز عامر وكان طُوالاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ حين برز وطلع : « أَتَرَوْنَه خمسة أذرع » ؟ وهو يدعو إلى البراز ؛ فبرز له عليٌّ فضربه ضربات ، كل ذلك لا يصنع شيئاً ، حتى ضرب ساقيه فبرك ، ثم دفف عليه وأخذ سلاحه .

قال ابن إسحاق[4] : ثم خرج بعد مَرْحَب أخوه ياسر ، فبرز له الزُّبَير فقتله .

وقال ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَة . ورواه موسى بن عُقْبة

---

(١) في الأصل ، ع : ففطره . والتصحيح من المغازي للواقدي (٢/٦٥٤) . وقطره وأقطره : ألقاه على قطره أي جنبه .

(٢) في الأصل « الفضيل »، انظر الحاشية (٦) من الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل « بن »، والتصحيح من تهذيب ٣/٢٢٩ ، انظر الحاشية (٧) من الصفحة السابقة .

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٤٢ .

ـ واللفظ لـه ـ قال : ثم دخلوا حصنـاً لهم منيعاً يُـدعى القموص . فحـاصرهم النّبيّ ﷺ [٦٩ أ] قريباً من عشرين ليلة . وكانت أرضاً وخمة شـديدة الحَـرّ . فجهد المسلمون جهداً شديداً . فوجدوا أحْمِرةً ليهـود ، فذكـر قصَّتها ، ونهى النّبيّ ﷺ عن أكلها .

ثم قال :(١) وجاء عبد حبشيٌّ من أهل خيبر كان في غنمٍ لسيّـده ، فلما رأى أهلَ خيبر قد أخذوا السّلاح ، سألهم ما يريدون ؟ قالوا : نقاتل هذا الذي يزعم أنّه نبيّ . فوقع في نفسه [ذكر النبيّ](٢) فأقبل بغنمه حتى عمد لـرسول الله ﷺ فـأسلم ، وقال : مـاذا لي ؟ قال : « الجنـة » فقال : يـا رسول الله إنّ هذه الغنم عندي أمانة . قال له رسول الله ﷺ : « أخرِجْهـا من عسكرنـا وارمِها بـالحَصْبـاء فـإنّ الله سيؤدّي عنـك أمـانَتَـك » . ففعـل ؛ فـرجعت الغنم إلى سيّـدها . ووعظ النّبيّ ﷺ النّـاس . إلى أن قال : وقُتِـل من المسلمين العبـد الأسود ، فاحتملوه فـأُدخِلَ في فُسْـطاط . وزعموا أنّ رسـول الله ﷺ اطّلع في الفُسطاط ، ثم أقبل على أصحـابه فقـال : لقد أكـرم الله هذا العبـد(٣) ، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحُور العِين(٤) .

وقـال ابن وهب : أخبـرني حَيـوَة بن شُـرَيْـح ، عن ابن الهـاد ، عن شُرَحْبيل بن سعد ، عن جابر بن عبدالله قال : كنّا مع رسول الله ﷺ في غـزوة خيبر ، فخرجت سريّة فأخذوا إنساناً معه غنم يرعـاها ، فجـاءوا به إلى رسـول الله ﷺ فكلّمـه ، فقال لـه الرجـل : إنّي قـد آمنت [بـك وبمـا جئت بـه](٥)

---

(١) من هنا يبدأ الموجود من مغازي عروة .

(٢) إضافة من المغازي لعروة ٢٠٠ .

(٣) في المغازي لعروة ٢٠٠ زيادة : « وساقه إلى خيبر ، قد كان الإسلام في قلبه حقاً » .

(٤) أنـظر سيرة ابن هشـام ٤/٤٦ : والمستدرك عـلى الصحيحين ٢/٦٣٦ ، وعيـون الأثر ٢/١٤٢ ، والبداية والنهاية ٤/١٩٠ ، ١٩١ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من المستدرك على الصحيحين ٢/١٣٦ .

فكيف بالغنم فإنّها أمانة ، وهي للنّاس الشّاة والشّاتـان [وأكثر من ذلـك][1] ، قال : احصب وجوهَهـا ترجـع إلى أهلها . فـأخذ قبضةً من حَصْباء أو تـرابٍ فرمى بها وجوهَها ، فخرجت تشتدّ حتى دخلت كلّ شاةٍ إلى أهلهـا . ثم تقدّم إلى الصفّ ، فـأصابـه سهم فقتله . ولم يصلّ لله سجـدةً قطّ قـال رسـول الله ﷺ : « أدخِلوه الخباء » فأُدخِلَ خباءَ رسـولِ الله ﷺ حتى إذا فرغ رسـول الله ﷺ دخل عليه ثم خرج فقال : « لقد حَسُن إسلام صاحبكم ، لقد دخلتُ عليه وإنّ عنده لزوجَتَين له من الحُور العِين » .

وهذا حديث حَسَن أو صحيح[2] .

وقال مؤمّل بن اسماعيل : نـاحمّاد ، نـاثابت عن أَنَس ، أنّ رجـلاً أتى النّبيّ ﷺ فقـال : يا رسـول الله إني رجلٌ أسـود اللّون ، قبيـح الـوجـه ، مُنْتِن الـريح ، لا مـال لي ، فـإنْ قـاتلتُ هؤلاء حتى أُقتـل أدخـل الجنّـة ؟ قـال : « نعم » . فتقدّم فقاتل حتى قُتل . فأتى عليه النّبيّ ﷺ وهـو مقتول ، فقـال : « لقد أحسن الله وجهَك وطيّب روحَـك وكثّر مـالَك » . قـال : وقال ـ لهـذا أو لغيره ـ : « لقد رأيت زوجتيه من الحُور العِين يتنـازعانـه جبَّته عنـه ، تدخـلان فيما بين جلده وجُبّته» وهذا حديث صحيح .

وقال يونس ، عن ابن اسحـاق[3] : حدّثني عبـد الله بن أبي بكر ، عن بعض أسلم أنّ بعض بني سهم من أَسْلَم أتوا رسولَ الله ﷺ بخيبر ، فقالـوا : يا رسول [٦٩ ب] الله ، والله لقد جهِدْنا وما بأيدينـا شيء . فلم يجدوا عنـد رسول الله ﷺ شيئاً فقال : « اللّهُمّ إنَّك قد علمت حالَهم وأنّهم ليست لهم قوّة

---

(١) إضافة من المستدرك.

(٢) قال الحاكم النيسابوري : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه وقـال الحافظ الـذهبي : بل كان شرحبيل مُتَّهماً. قاله ابن أبي ذويب . (تلخيص المستدرك ٢/ ١٣٦) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٤١ .

وليس بيدي ما أعطيهم إيّاه . فافتح عليهم أعظم حصن بها غنىً ، أكثره طعاماً وودكاً[1] . فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصَّعْب بن مُعاذ ، وما بخيبر حصن أكثر طعاماً ووَدَكاً منه . فلما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصْنَيْهم[2] الوطيح والسُّلالم ، وكانا آخر حصون خيبر افتتاحاً ، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة[3] .

* * *

(١) الوَدَك : الدَّسَم .

(٢) في الأصل ، ع : حصنهم وأثبتنا نصّ ابن هشام .

(٣) أنظر الخبر أيضاً في تاريخ الطبري ٣/ ١٤ وبعضه في نهاية الأرب ١٧/ ٢٥٥ و٢٥٧ .

ذِكرصَفِيَّة

وقال البكّائي ، عن ابن إسحاق قال : ويُدْني[1] رسولُ الله ﷺ الأموال ، يأخذها مالاً مالاً ، ويفتحها حصناً حصناً . فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قُتِل محمود بن مَسْلَمَة الأنصاريّ أخو محمد ، ألقيت عليه رَحَى فقتلته . ثم القَمُوص ؛ حصن ابن أبي الحُقَيْق . وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا ، منهنّ صفيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب[2] ، وبنتا عمّ لها ، فأعطاهما دِحْيَةَ الكلبي .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[3] ، حدّثني ابن لمحمد بن مَسْلَمَة الأنصاريّ عمّن أدرك من أهله ، وحدّثنيه مِكْنَف ، قالا : حاصر رسول الله ﷺ أهلَ خيبر في حصنيهم[4] الوَطِيح والسُّلالم ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة ، سألوا رسولَ الله ﷺ أن يسيِّرهم ويحقن دماءهم ، ففعل . وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلّها : الشِّقّ والنَّطاة والكُتَيْبة وجميع حصونهم ، إلاّ ما كان في

---

(١) عند ابن كثير ٤/١٩٢ « وتدنّى ».

(٢) تاريخ خليفة ٨٢ و٨٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٤٣ وفتوح البلدان ١/٢٧

(٤) في الأصل ، ع : حصنهم . وأثبتنا نصّ ابن هشام ، والطبري .

ذَيْنك الحصْنَين . فلما سمع بهم أهل فَـدَك قد صنعـوا ما صنعـوا ، بعثوا إلى رسـول الله ﷺ يسـألـونـه أنْ يسيّـرهم ويحقن دمـاءهم ، ويُخْلُون بينـه وبين الأمـوال ، ففعـل . فكـان ممن مشى بين يـدي رسـول الله ﷺ وبينهم ، في ذلـك ، مُحَيصَة بن مسعـود . فلما نـزلوا على ذلـك سألـوا رسـولَ الله ﷺ أن يعاملهم [في][1] الأموال على النّصْف ، وقالوا : نحن أعلم بهـا منكم وأعمر لهـا . فصالحهم على النّصف ، على أنّـا إذا شئنا أنْ نُخْرِجكم أخرجنـاكم . وصالحه أهل فَدَك على مثل ذلك . فكـانت أموال خيبـر فيئـاً بين المسلمين ، وكانت فَدَكَ خـالصةً لـرسول الله ﷺ ؛ لأنّ المسلمين لم يُجْلِبـوا عليها بخيـلٍ ولا رِكاب[2] .

وقال حمّاد بن زيد ، عن ثابت . وعبد العزيز بن صُهَيْب ، عن أَنَس أنّ رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر قَتَل المقاتلة وسَبَى الذَّراري . فصـارت صفيَّة لدحية الكلبي ، ثم صارت لرسول الله ﷺ ، ثم تزوّجها وجعل صَدَاقَها عتْقَها . مُتَّفَقٌ عليه[3] .

وقـال يعقـوب بن عبـد الـرحمن ، عن عَمْـرو (بن أبي عَمْـرو)[4] [٧٠ أ] ، عن أنس ، قـال : ذُكِرَ للنّبيّ ﷺ جمـال صفيّة ، وكـانت عـروسـاً وقُتـل زوجُها ، فـاصطفـاها رسـول الله ﷺ لنفسه . فلمـا كنّا بسـدّ الصَّهْباء[5]

---

(١) إضافة من السيرة . وعند الطبري « بالأقوال » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٤٣ ، ٤٤ تاريخ الطبري ٣/١٤ ، ١٥ ، تاريخ خليفة ٨٣ ، البداية والنهاية ٤/١٩٨ ، فتوح البلدان ١/٣٤ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر . (٥/٧٤) وانظر عن زواج النبي ﷺ من صفية : الطبقات لابن سعد ٨/٨٥ ومـا بعدهـا ، تسمية أزواج النبي لأبي عبيـدة ٦٦ ، والاستيعـاب ٤/١٨٧١ وأسد الغـابة ٥/٤٩٠ ، والسمط الثمين ١١٨ ، والإصابة ٤/٣٣٧ ، وإمتاع الأسماع ٣٢١ و٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٤) أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٨/٨٢) .

(٥) سدّ الصهباء : قال ياقوت في صهباء (٣/٤٣٥) : اسم موضع بينه وبين خيبر رَوْحة ، له ذِكْر في الأخبار .

حلَّت ، فبنى بها رسول الله ﷺ : واتَّخذ حيساً[1] في نِطْعٍ صغير ، وكانت وليمته . فرأيته يُحَوِّي لها بعباءة خلفه ، ويجلس عند ناقته ، فيضع ركبته فتجيء صفيّة فتضع رِجْلَها على ركبته ثم تركب[2] . فلما بدا لنا أُحُد قال رسول الله ﷺ : « هذا جبلٌ يحبّنا ونُحبّه » . أخرجه البخاري ، بأطول من هذا ، ومسلم[3].

وقال محمد بن جعفر بن أبي كثير : أخبرني حُمَيْد ، سمع أنَساً قال : أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عليه بصفيّة . فدعوتُ المسلمين إلى وليمة رسول الله ﷺ ، ما كان فيها من خبزٍ ولا لحم ، وما كان إلّا أن أمر [بلالاً][4] بالأَنْطاع فبُسِطَتْ ، وأُلْقِي عليها التمر والأقط والسَّمْن . فقال المسلمون : إحدى أمّهات المؤمنين هي أو ما ملكت يمينُه ؟ قالوا : إنْ حَجَبَها فهي إحدى أمّهات المؤمنين ، وإنْ لم يحجبها فهي ما ملكت يمينُه . فلما ارتحل وطّأ لها خلْفه ، ومدّ الحجابَ بينها وبين النّاس . أخرجه البخاري[5].

وقال حمّاد بن سَلَمَة[6] : عُبَيْد الله بن عمر ـ فيما أحسب ـ عن نافع ، عن ابن عمر ، أنّ رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم ، فغلب على الأرض والزرع والنَّخْل ، فصالحوه على أن يجلوا منها ، ولهم ما حملت رِكابُهُم ، ولرسول الله ﷺ الصَّفراء والبيضاء ، ويخرجون منها .

---

(١) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيُعجن شديداً ثم يندر منه نواه وربّما جُعل فيه سَويق (المحيط) .

(٢) المغازي لعروة ١٩٩ ، فتح الباري ٧/ ٤٨٠ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب من غزا بصبيٍّ للخدمة . وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٤٢١١) وصحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب فضيلة إعتاقه أمَته ثم يتزوّجها.

(٤) إضافة من البخاري ٥/ ٧٧ والبداية والنهاية ٤/ ١٩٦ .

(٥) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة خيبر . ٥/ ٧٧ ، ٧٨ وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ١٢٢ .

(٦) أنظر دلائل النبوّة للبيهقي ، وفتوح البلدان للبلاذري ١/ ٢٥ .

واشترط عليهم أن لا يكتموا شيئاً ، فإنْ فعلوه فلا ذِمَّةَ لهم ولا عهد . فغيَّبوا مَسكاً(١) فيه مالٌ وحُلى لِحُيَيّ بن أخطب، كان احتمله معه إلى خيبر حين أُجْلِيَتْ [بنو] النَّضير . فقال رسول الله ﷺ لعمّ حُيَيّ : ما فعل مَسْك حُيَيّ الذي جاء به من النَّضير؟ قال: أَذْهَبَتْهُ النَّفقات والحروب. فقال: العهد قريب والمال أكثر من ذلك . فدفعه رسول الله ﷺ إلى الزُّبير ، فمسّه بعذاب . وقد كان حُيَيّ قبل ذلك دخل خربة ، فقال عمّه : قد رأيت حُيَيّاً يطوف في خربةٍ هاهنا . فذهبوا فطافوا . فوجدوا المَسْك في الخربة . فقتل رسول الله ﷺ ابني [أبي](٢) حُقَيْق ، وأحدهما زوج صفيّة . وسبى رسول الله ﷺ نساءهم وذراريهم ، وقسم أموالهم بالنّكث الذي نكثوا.

وأراد أن يُجليهم منها . فقالوا : يا محمد ، دعنا نكون في هذه الأرض نُصْلِحها ونقوم عليها . ولم يكن لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه غِلال(٣) يقومون عليها ، فأعطاهم على النّصف ما بدا(٤) لرسول الله ﷺ(٥) . فكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كلّ عامٍ فيخرصها عليهم ثم يضمّنهم الشَّطْر . فشكوا إلى رسول الله]٧٠ ب] ﷺ شدّةَ خرصه(٦) ، وأرادوا أن يُرْشُوه فقال : يا أعداء الله تُطعموني السُّحْتَ ؟ والله لقد جئتكم من عند أحبّ النّاس إلي ، ولأنتم أبغض إليّ من عدّتكم من القِردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إيّاكم وحبّي إياه على أن لا أعدل عليكم . فقالوا : بهذا قامت السمٰوات والأرض .

---

(١) المَسْك : الجلد عامة أو جلد السحلة خاصة (السخلة ولد الشاة).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في طبعة القدسي ٣٩ « غلمان » والتصحيح من البداية والنهاية ٤/١٩٩ .

(٤) النقص واضح في العبارة ، وفي البداية والنهاية ٤/١٩٩ « فأعطاهم خيبر على أنّ لهم الشطر من كل زرع ونخيل وشيء ما بدا لرسول الله ».

(٥) رواه أبو داود في سننه ٣/١٥٨ رقم ٣٠٠٦ كتاب الخراج والإمارة والفيء.

(٦) الخرص : الحَزْر والحَدْس والتخمين ، وخَرَص العدد قدَّره تقديراً بظنّ لا إحاطة.

قـال : ورأى رسـول الله ﷺ بعين صفيّـة خضـرة ، فقـال : مـا هــذه ؟ قالت : كان رأسي في حجر ابن أبي الحُقيْق وأنا نائمة ، فرأيت كأنّ قمراً وقع في حجري فأخبرته بذلك ، فلطمني وقال : تمنّين مُلْكَ يثرب ؟ قالت : وكان رسول الله ﷺ من أبغض النّاس إليّ ، قتـل أبي وزوجي . فما زال يعتـذر إليّ ويقول : إنّ أباك ألّب العربَ عليّ وفعل وفعل ، حتى ذهب ذلك من نفسي .

وكان رسول الله ﷺ يعطي كلّ امرأةٍ من نسائه ثمانين وسقـاً من تمر كـلّ عـام ، وعشرين وسقـاً من شعير [من خيبـر][1] . فلما كـان زمان عمـر غشوا المسلمين ، وألقوا ابنَ عمر من فوق بيتٍ ، ففدعوا[2] يديه ، فقال عمـر : من كـان لـه سهمٌ بخيبـر فليحضـر ، حتى قسمهـا بينهم . وقـال رئيسهم : لا تُخرجنا ، دعنا نكون فيها كما أقرَّنا رسولُ الله وأبو بكر . فقال له : أتراه سقط عنّي[3] قولُ رسولِ الله ﷺ : كيف بك إذا وقَصَتْ[4] بك راحلتُك نحو الشـام يوماً ثم يوماً . وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحُدَيْبية .

استشهد به البخاريّ في كتابه ، فقال : ورواه حمّاد بن سَلَمَة[5].

وقال أبو أحمد المرار بن حَمَـوَيْه : ثنـا محمد بن يحيى الكِنـاني ، عن مـالك ، عن نـافع ، عن ابن عمـر قال : لما فُـدِعْتُ بخيبر قـام عمـر خـطيبـاً فقـال : إنّ رسول الله ﷺ عـامل يهـودَ خيبر على أمـوالها ، وقـال : نُقرّكم مـا أقرّكمُ الله ، وإنّ عبدالله بـن عمر خرج إلى خيبر مالـه هناك ، فعُـدي عليه من

(1) إضافة من فتوح البلدان 1/27 وانظر سنن أبي داود (3007) كتاب الخراج والإمارة والفيء.
(2) الفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرحل ، أو زيغ بين القدم وعَظْم السّاق.
(3) عند ابن كثير 4/200 « عليّ ».
(4) في طبعـة القدسي 392 « وفضت » ، والصحيـح مـا أثبتنـاه ، ووقص بمعنى كسـر ، وهنـا بمعنى اتجهت.
(5) صحيـح البخـاري : كتـاب الشـروط ، بـاب إذا اشتـرط في المـزارعـة إذا شئت أخـرجتـك . (3/177 ، 178) ورواه أبو داود مختصراً من حـديث حمّاد بن سلمـة . وقال ابن كثـير : ولم أره في الأطراف . (البداية والنهاية 4/199 ، 200) وانظر فتوح البلدان 1/25 ، 27 .

الليل ففدعت يداه ، وليس لنا هناك عدوّ غيرهم ، وهم تهمتنا[1] ، وقد رأيت إجلاءهم . فلما أجمع على ذلك أتاه أحد بني أبي الحُقَيْق فقال : يا أمير المؤمنين ، تُخْرجنا وقد أقرَّنا محمد وعاملنا؟ فقال : أظننتَ أنّي نسيتُ قولَ رسول الله ﷺ كيف بك إذا أُخْرِجتَ من خيبر تعدو قُلوصُك ليلةً بعد ليلة . فأجلاهم وأعطاهم قيمةَ مالهم من الثَمَر مالاً وإبلاً وعروضاً من أقتابٍ وحبالٍ وغير ذلك . أخرجه البخاري عن أبي أحمد[2].

وقال ابن فُضَيْل ، عن يحيى بن سعيد[3] ، عن بشير بن يَسار[4] عن رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر قسَّمها على ستّةٍ وثلاثين سهماً ، جمع كلّ سهمٍ مائة سهم ، فكان لرسول الله ﷺ وللمسلمين النّصف من ذلك ، وعزل النّصف الباقي لمن نزل به من الوفود والأمور ونوائب النّاس [٧١ أ] . أخرجه أبو داود[5].

وقال سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن بشير بن يَسار[6] أنّ رسول الله ﷺ قسّم خيبر ستّةً وثلاثين سهماً ، فعزل للمسلمين ثمانية عشر سهماً ، فجمع كلّ سهم مائة ، والنّبيّ ﷺ معهم وله سهم كسهم أحدهم[7] . وعزل النّصف لنوائبه وما ينزل به من أمور المسلمين ، فكان ذلك الوطيح

---

(١) التهمة : (كهمزة) ما يتهم عليه . وهم تهمتنا أي نظنّ فيهم ما نُسب إليهم .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الشروط ، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك . (٣/١٧٧ ، ١٧٨) .

(٣) في الأصل ، ع : سعد ويأتي صحيحاً في سند الحديث التالي . وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١١/٢٢٠) .

(٤) في الأصل : بشار . والتصحيح من ع ومن ترجمته في تهذيب التهذيب (١/٤٧٢) . ومن فتوح البلدان ١/٢٨ و٢٩ .

(٥) سُنن أبي داود : كتاب الخراج والفَيْء والإمارة ، باب ما جاء في حكم أرض خيبر (٢/١٤٢) وانظر : عيون الأثر لابن سيّد الناس ٢/١٤١ .

(٦) في الأصل : بشار . وانظر ما تقدّم .

(٧) في الأصل : كسهم آخرهم . وما أثبتناه من ع وسُنن أبي داود (٢/١٤٣) .

والسُّلالِم والكُتَيْبَة وتوابعها ، فلما صارت الأموال بيد النّبيّ ﷺ والمسلمين ، لم يكن لهم عمّال يكفونهم عملها ، فدعا اليهود فعاملهم[1] .

قال البيهقي[2] : وهذا لأنّ بعض خيبر فُتِحَ عَنْوَةً ، وبعضها صُلْحاً . فقسَّم ما فتح عَنْوةً بين أهل الخُمْس والغانمين ، وعزل ما فُتِح صُلْحاً لنوائبه وما يحتاج إليه في مصالح المسلمين.

وقال عبد الرزّاق [ثنا] مَعْمَر ، عن عُبَيْد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنّ خيبر يوم أشركها النّبيّ ﷺ كان فيها زرعٌ ونخلٌ فكان يقسم لنسائه كلّ سنةٍ لكلّ واحدةٍ منهنّ مائةَ وَسَقٍ تمر ، وعشرين وَسَقٍ شعير لكلّ امرأة.

رواه الذُّهلي ، عن عبد الرزّاق ، فأسقط منه : ابن عمر.

وقال ابن وهب ، وقال يحيى بن أيوب : حدّثني إبراهيم بن سعد ، عن كثير مولى بني مخزوم ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قسم لمائتي فَرسٍ يوم خيبر سهمين سهمين.

قال ابن وهب ، وقال لي يحيى بن أيوب ، عن يحيى بن سعيد ، وصالح بن كَيْسان مثلَ ذلك.

وقال ابن عُيَيْنَة : نا يحيى بن سعيد ، عن صالح بن كَيْسان قال : كانوا يوم خيبر ألفاً وأربعمائة ، وكانت الخيل مائتي فرس[3].

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، أخبرني الزُّهري ، عن سعيد بن

---

(١) قال البلاذري من رواية بشير بن يسار ٢٨ : « فدفعها » الى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها » وانظر : سنن أبي داود ٣/ ١٦٠ رقم (٣٠١٤) كتاب الخراج والإمارة والفيء .

(٢) في دلائل النبوّة .

(٣) عيون الأثر ٢/ ١٣٩ .

المسيّب ، عن جُبَيْـر بن مُـطْعم قـال : لمـا قسم رسـولُ الله ﷺ سهمَ ذوي القُرْبَى من خيبر على بني هاشم وبني المطَّلب ، مشيتُ أنا وعثمان فقلنـا : يا رسول الله ، هؤلاء إخوتك بنو هـاشم لا يُنْكَر فـضلهُم لمكـانك الـذي جعلك الله بـه منهم . أرأيتَ إخوانَنـا من بني المطَّلب أعـطيتهم وتركتنـا ، وإنّما نحن وهم بمنزلةٍ واحـدةٍ منك . فقـال : إنّهم لم يفارقـونا في جـاهلية ولا إسـلام ، وإنّمـا بنو هـاشم وبنو المـطّلب شيء واحد ، ثم شبـك رسـول الله ﷺ يـديـه إحداهما في الأخرى .

إستشهد به خ(١).

وقال شعبة ، عن حُمَيْـد بن هلال ، عن عبـد الله بن مغفل قـال : دُلّي جُرابٌ من شحم يوم خيبر فالتزمته ، وقلت : هـذا لا أعطي أحـداً منه شيئـاً . فالتفتُّ فإذا النّبيّ ﷺ يتبسّم ، فاستحْيَيت منه . مُتَّفقٌ عليه(٢).

وقال أبو معاوية : نا أبو إسحاق الشيباني ، عن محمد بن أبي مجالـد ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قلت أكنتم تخمّسون الطعـامَ في عهد رسـول [٧١ ب] الله ﷺ ؟ فقال : أصبنا طعاماً يوم خيبر فكان الرجـل يجيء فيأخـذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف . أخرجه أبو داود(٣).

وقال أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمـان النَّهْدِي ـ أو عن أبي قلابة ـ قال : لما قدِم رسولُ الله ﷺ خيبـر قدِم والثمـرة خَضِرة ، فـأشرع

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٥/ ٧٩) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب فرض الخُمس ، باب ما يصيب من الطعام في أرض الحـرب ، وكتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٧٨/٣ . وصحيح مسلم : كتاب الجهـاد والسير ، بـاب أخذ الـطعام من أرض العدو.

(٣) سُنن أبي داود : كتـاب الجهاد ، بـاب في النّهي عن النّهي إذا كان في الـطعام قلّة في أرض العـدو (٢/ ٦٠).

النّاس فيها فَحُمُّوا ، فشكوا ذلك إليه فأمرهم أن يقرسوا المـاء في الشنّان[١] ، ثم يحـدرون[٢] عليهم بين أذانَيْ الفجر ، ويـذكـرون اسم الله عليـه ، قـال : ففعلوا فكأنّما نشطوا من عقل .

وقال بِشْر بن المفضّـل ، عن محمد بن زيـد ، حدّثني عُمَيْـر مولى آبي اللّحم، قال : شهدت خيبر ، مع سادتي ، فكلّموا فيَّ رسـولَ الله ﷺ ، فأمر بي فقُلِّدْتُ سيفـاً ، فإذا أنـا أجرّه ، فـأُخبر أنّي مملوك ، فـأمـر لي بشيء من خرثى المتاع ؛ أي رديثه . أخرجه أبو داود[٣].

* * *

ذِكْرُ من استُشْهد على خيبر

على ما ذكر ابن إسحاق[٤] ؛ قال :

من حلفـاء بني أُميَّة : ربيعـة بن أكثم . وثقف[٥] بن عَمْرو . ورِفـاعـة ابن مسروح .

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى : عبد الله بن الهبيب[٦].

ومن الأنصار.

فُضَيْل بن النُّعمان السَّلمي ، ومسعود بن سعد الزُّرَقي . وأبو الضَّيَّاح[٧]

---

(١) قرس الماء تقريساً : بَرَّده : والشُّنان : الأسقية .

(٢) الحدر : الإسراع.

(٣) سُنن أبي داود : كتاب الجهاد باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة (٦٧/٢) .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٩/٤.

(٥) في سيـرة ابن هشام ٤٩/٤ « ثقيف » ، والمثبت عن : المغـازي لعروة ١٩٩ ، وطبقـات ابن سعد ٩٨/٣ ٩٨ وتاريخ خليفة ٨٣ ، وحلية الأولياء ٣٥٢/١ والإصابة ٢٠٢/١ رقم ٩٦٠.

(٦) قال ابن هشام : بضم الهاء ويقال بفتحها.

(٧) هـو: أبو ضيـاح بن ثابت بن النعمـان بن أمية بن امـرىء القيس بن ثعلبة بن عمـرو بن عـوف (السيرة ٤٩/٤) وقال في المغازي لعروة ١٩٩ « أبو الصباح أو أبو ضياح » .

ابن ثابت ، أحد بني عَمْرو بن عَوْف . والحارث بن حاطب ، وعُرْوة بن مُرّة[1]. وأوس بن القـائـد[2] . وأنيف بن حبيب . وثـابت بن أثلة[3] . وطلحـة[4]. وعمارة بن عُقبة الغِفَارِيّ .

وقد تقدّم : عامر بن الأكْوع . ومحمود بن سَلَمَة . والأسود الراعي .

وزاد عبـد الملك بن هشام[5] ، فقـال : مسعود بن ربيعـة ، حليف بني زُهْرة وأوس بن قَتَادَة الأنصاريّ .

وزاد بعضُهم فقال : ومبشّر بن عبد المنذر ، وأبو سُفيان بن الحـارث[6] وليس بالهاشميّ .

* * *

قدوم جعفر بن أبي طالب ومَن معه

خ ، م[7] قالا : ثنا أبو كريب ، ثنا أبو أسامة ، حدّثني بُرَيْـد عن[8] أبي بُرْدَة ، عن أبي موسى الأشعري قال :

---

(١) في السيرة « عروة بن سـراقة » وهو: عروة بن مرة بن سراقة . كما في الإصابة ٢/٤٧٧ .

(٢) في الأصل : القائف ، تصحيف . وقد اختُلف في إسم أبيه فقيل الفائد والفاتك والفاكـه . أنظر ترجمته في أسد الغابة (١/١٧٤) والإصابة (١/٨٦) .

(٣) في الأصـل : أيلة . والتصحيح من ترجمته في أسـد الغابـة (١/٢٦٥) . والإصـابـة (١/١٩٠) وسيرة ابن هشام ٤/٤٩ .

(٤) ورد في أسد الغابة والإصابة غير منسـوب . وفي شرح أبي ذَرّ أنـه « طلحة بن يحيى بن مليـل بن ضمرة »

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٤٩ .

(٦) تاريخ خليفة ٨٤ .

(٧) صحيح البخاري : كتـاب المغازي ، بـاب غزوة خيبـر . ٥/٧٩ - ٨١ وصحيح مسلم (٢٥٠٢) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب الخ .

(٨) في الأصل (بن) . خطأ تصحيحه من الصحيحين وتهذيب التهذيب . وهو بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ١/٤٣١ رقم ٧٩٥ أما أبو بُردة الـذي يروي عنـه فهو عمـرو بن يزيد التميمي الكوفـي (التهذيب ٨/١١٩ رقم ٢٠٠) .

بَلَغَنا مخرجُ رسولِ الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه ، أنا وأخَوان لي أنا أصغرُهم ، أحدهما أبو رُهْم ، والاخر أبو بُرْدَة ، إمّا قال : بِضعٌ ، وإمّا قال : في ثلاثة ، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي . فركِبْنا سفينةً ، فألقتنا سفينتُنا إلى النَّجاشيّ بالحبشة . فوافقْنا جعفرَ بن أبي طالب وأصحابه عنده . فقال جعفر . إنّ رسول الله ﷺ بَعَثنا وأَمَرَنا ؛ يعني بالإقامة ؛ فأقيموا معنا ، فأقمنا معه ، حتى قَدِمْنا جميعاً ، فوافقنا رسول الله ﷺ حين فتح خيبر . فأسهم لنا ، وما قسم لأحدٍ غاب عن فتح خيبر شيئاً إلّا لمن شهد معه ، إلّا أصحاب سفينتنا ، مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معهم .

قال : فكان أناس من النّاس يقولون لنا : سبقناكم بالهجرة .

قال : ودخلت أسماء بنت عُمَيْس ؛ وهي ممّن قدِم معنا ؛ على حفصة زوج النّبيّ ﷺ زائرةً [٧٢ أ] وقد كانت هاجرت إلى النّجاشيّ . فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها ، فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عُمَيْس . قال عمر : آلحبشيّةُ هذه ؟ آلبحريّةُ هذه ؟ فقالت أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، نحن أحقّ برسول الله ﷺ فغضِبَتْ ، فقالت كلمة : [كذبت][1] يا عمر ! كلّا والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ يُطعم جائعكم ويَعِظُ جاهِلكم ، وكنّا في دار ـ أو أرض ـ البُعداء ، أو البُغَضاء ، بالحَبَشَة ، وذلك في الله تعالى وفي رسوله . وايْم الله لا أَطْعم طعاماً ولا أشْرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسولِ الله ﷺ ، ونحن كنّا نؤذى ونخاف وسأذكر له ذلك وأسأله . فلما جاء قالت : يا نبيّ الله ، إنّ عمر قال كذا وكذا . قال : « ليس بأحقّ بي منكم ، له ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم ـ أهل السفينة ـ هجرتان » . قالت : فلقد رأيتُ أبا موسى وأصحابَ السفينة يأتوني أرسالاً ، يسألوني عن هذا الحديث . ما من الدنيا شيء هُمْ به

---

(١) سقطت من الأصل ، ع : وزدناها من صحيح مسلم .

أفرحُ ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ . قال أبو بُرْدَة : قالت أسماء : فلقد رأيت أبا موسى وإنّه ليستعيد هذا الحديث منّي . وقال : لكم الهجرة مرَّتين ، هاجرتم إلى النّجاشيّ وهاجرتم إليَّ[1] .

وقال أجلح بن عبد الله ، عن الشّعبي قال : لما قدِم جعفر من الحبشة تلقّاه رسول الله ﷺ فقبَّل جبهته ، ثم قال : « والله ما أرى[2] بأيّهما أفرح ، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر[3] وبعضهم يقول : عن أجلح ، عن الشَّعْبِي عن جابر .

وقال ابن عُيَيْنة : ثنا الزُّهْرِي ، أنه سمع عَنْبَسَة بن سعيد القُرَشيّ [يحدّث][4] عن أبي هريرة ، قال : قدِمتُ المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر حين افتتحها ، فسألته أن يُسْهِم لي . فتكلّم بعضُ ولدِ سعيد بن العاص فقال : لاتُسْهِم له يا رسول الله . فقلت : هذا قاتل ابن قوقل[5] . فقال ، أظنّه ابن سعيد بن العاص : يا عجبي لِوَبْرٍ قد تدلّى علينا من قَدُوم ضالّ[6] يعيّرني بقتل امرئٍ مسلمٍ أكرمه الله على يدي ، ولم يُهنّي على يديه .

لفظ د[7] ، وأخرجه البخاري ، لكن قال : من قَدُوم ضأن[8] .

وقال اسماعيل بن عيّاش ، عن الزُّبَيْدي ، عن الزُّهري ، أخبرني عَنْبَسَة

---

(١) أنظر البداية والنهاية ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) في سيرة ابن هشام ٤/٥٢ « ما أدري » .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/١٠٠ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/٢١١ من غير هذا الطريق وبلفظ مختلف .

(٤) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع وسُنن أبي داود .

(٥) هو النعمان بن قوقل الأنصاري الصحابي ، قتله أبان يوم أُحد . (الإصابة ٣/٥٦٤ رقم ٨٧٥٥) .

(٦) في صحيح البخاري ٥/٨٢ قال أبو عبدالله الضالّ السِّدر .

(٧) سنن أبي داود : كتاب الجهاد ؛ باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له (٢/٦٧) .

(٨) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٥/٨٢) .

ابن سعيد، أنّه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبان على سريةٍ قِبَل نجدٍ ، فقدِم أبانُ وأصحابُه على رسول الله ﷺ لخيبر بعد فتحها، وإنّ حُـزُمَ خيلِهم لَلِيفُ، فقلت: يا رسـول الله لا تَقْسِم لهم. فقال أبان : أنت بهذا يا وَبْرُ تَحَدَّر من رأس ضالٍّ[1] . فقال النّبيّ ﷺ : يا أبان ، إجلس . فلم يَقْسِم لهم.

علّقه البخاريّ في صحيحه ، فقال : ويذكر عن الزُّبَيْدي[2].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب [٧٢ ب] قال: كانت بنو فزارة ممّن قدِم أهل خيبر لِيُعِينُوهم. فراسلهم رسول الله ﷺ أن لا يعينوهم ، وسألهم أن يخرجوا عنهم ، ولكم من خيبر كذا وكذا . فأَبَوا عليه . فلما فتح الله خيبرَ ، أتاه مَن كان هنالك من بني فزارة ،قالوا: [اعْطِنا][3] حظَّنا الذي وعدْتنا . فقال : « حظّكم » ؛ أو قال لكم ذو الرقيبة ـ جبل من جبال خيبر ـ قالوا : إذاً نقاتلك . فقال : « موعدكم جَنَفَاء » . فلما سمعوا ذلك هربوا . جنفاء ماء من مياه بني فزارة.

وقال خ[4] ، ثنا مكّي بن إبراهيم ، نا يزيد بن أبي عُبَيْد قال : رأيت أثر ضربة في ساق سَلَمَة فقلت : يا أبا مسلم ، ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابتني يومَ خيبر ، فقال النّاس : أصيب سَلَمة ، فأتيت النّبيّ ﷺ فَنَفَثَ فيها ثلاث نَفَثَاتٍ ، فما اشتكيتُها حتى السّاعة.

---

(١) ويروى : من رأس ضأن كما تقدّم ، والضأن : قيل هو جبل بهذا الأسم ، وقيل هو الغنم . كأنّه يعرّض بأبي هريرة لقوله : لا تَقْسم لهم.

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (٥/٨٢).

(٣) في الأصل : أحظنا . والتصحيح من معجم البلدان (جنفاء) وقد أورد الحديث بتمامه من رواية موسى بن عُقبة التي هنا . وجنفاء : موضع في بلاد بني فزارة ، وموضع بين خيبر وفَيْد ؛ ذكرهما ياقوت ١٧٢/٢ ونسب إليه السمهودي (٢٨٣/٢) قوله عن الموضع الثاني أنه هو الذي وقع ذكره في غزوة خيبر . وليس في المطبوع ما يشير إلى ذلك.

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة خيبر . (٥/٧٥ ، ٧٦) وعيون الأثر ١٤٢/٢ .

وقال عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل ، أنّ رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون في بعض مغازيه ، فاقتتلوا . فمال كلّ فريق[1] إلى عسكرهم ، وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذّة ولا فاذَّة[2] إلاّ أتّبعها يضربها بسيفه[3] . فقال رسول الله ﷺ : « أما إنّه من أهل النار » . فقالوا : أيُّنا من أهل الجنّة إنْ كان من أهل النار ؟ فقال رجل : والله لا يموت على هذه الحال أبداً ، فاتّبعه حتى جُرِح ، فاشتدّت جراحتُه واستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض وذُبابه بين ثديَيْه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أشهد إنّك لرسول الله ، قال : « وماذاك » ؟ فأخبره . فقال النّبيّ ﷺ : « إنّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنّة فيما يبدو للنّاس وإنّه من أهل النار ، وإنه ليعمل بعمل أهل النّار فيما يبدو للنّاس وإنّه لمن أهل الجنّة » .

مُتَّفقٌ عليه[4] .

وأخرج البخاري[5] من حديث شُعيب[6] بن أبي حمزة ، عن الزُّهْري ، عن ابن المسيّب ، عن أبي هريرة قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر ، فقال لرجل ؛ يعني النّبيّ ﷺ إنّ هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل . فذكر نحوَ حديثِ سهل بن سعد .

---

(١) في صحيح البخاري « قوم » بدل « فريق » .

(٢) الشاذ : هو الذي يكون مع الجماعة ثم يفارقهم . والفاذّ هو الذي لم يكن قط قد اختلط بهم والتأنيث فيهما باعتبار النفس والتاء للوحدة (شرح الكرماني) .

(٣) في صحيح البخاري زيادة : « فقيل يا رسول الله ما أجزأ أحدٌ ما أجزأ فلان » .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٧٦/٥ وصحيح مسلم (١١٢) كتاب الإيمان ، باب غِلَظ تحريم قتل الإنسان نفسه الخ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر . (٧٤/٥ ، ٧٥)

(٦) في الأصل : سعيد ، تحريف تصويبه من صحيح البخاري ومن ترجمته في تهذيب التهذيب (٣٥١/٤) .

وقال يحيى القطّان وغيره ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى ابن حَبّان ، عن أبي عَمْرة ، عن زيد بن خالد الجُهَنيّ أنّ رجلًا تُوُفّي يوم خيبر ، فذُكر لرسول الله ﷺ ، فقال : صلُّوا على صاحبكم . فتغيّرت وجوهُهم : فقال : إنّ صاحبكم غلّ في سبيل الله . ففتّشنا متاعه ، فوجدنا خرزاً من خرز اليهود يساوي دِرهمين .

شأنُ الشّاةِ المسمومة

وقال ليث بن سعد ، عن سعيد ، عن أبي هريرة قال : لما فُتحت خيبر أُهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سمّ . فقال رسول الله ﷺ : « اجمعوا مَن كان ها هنا من اليهود» . فجمعوا [٧٣ أ] له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « إنّي سائلكم عن شيءٍ فهل أنتم صادقيَّ عنه » ؟ قالوا : نعم ، يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله ﷺ : « من أبوكم » ؟ قالوا : أبونا فلان . قال : « كذبتم ، بل أبوكم فلان » ، قالوا : صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ . قال لهم : « هل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه » ؟ قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ، وإنْ كذَبْنَاك عرفتَ كِذْبَنا كما عرفْتَه في آبائنا[1] ، فقال رسول الله ﷺ « مِن أهل النّار » ؟ فقالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلُفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « اخسأوا فيها ، فَوَالله لا نَخْلُفَنَّكم فيها أبداً » ، ثم قال : « هل أنتم صادقيَّ (في شيء إن سألتُكم عنه) » ؟ قالوا : نعم . قال : « أَجَعَلْتُم في هذه الشاة سُمّاً » ؟ قالوا : نعم ، قال : « فما حَمَلَكم على ذلك » ؟ قالوا : أردنا إنْ كنتَ كاذباً أن نستريح منك ، وإن كنتَ نبيّاً لم يضرّك . أخرجه خ[2] .

---

(١) عند ابن سعد ٢/١١٥ « أبينا » .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعْفَى عنهم ٤/٦٦ . وكتاب الطب ، باب ما يذكر في سمّ النّبيّ ﷺ . (٧/٣٢) وانظر البداية والنهاية ٤/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والطبقات الكبرى ٢/١١٥ ، ١١٦ .

وقال خالد بن الحارث : ثنا شُعبة ، عن هشام بن زيد ، عن أَنَس أنّ يهوديّة أتت النّبيّ ﷺ بشاةٍ مسمومة ، فأكل منها ، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ ، فسألها عن ذلك ، قالت : أردت لأقتلك . فقال : « ما كان الله ليسلّطك على ذلك » . أو قال : « عليّ »، قالوا : ألا نقتلها. قال : « لا » . فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ .

مُتَّفقٌ عليه من حديث خالد[1].

وقال عبّاد بن العوّام ، عن سفيان بن حسين ، عن الزُّهْري ، عن أبي سَلَمَة وابن المسيّب ، عن أبي هريرة ؛ أنّ امرأةً من اليهود أهدت إلى رسول الله ﷺ شاةً مسمومة ، فقال : « أَمسِكوا فإنّها مسمومة » ، قال : « وما حَمَلَكِ على ما صنعتِ » ؟ قالت : أردت أن أعلم إنْ كنتَ نبيّاً فسيُطْلِعك الله ، وإنْ كنت كاذباً أريح النّاسَ منك قال : فما عَرَضَ لها رسولُ الله ﷺ[2] . ورُوي عن جابر نحوُه.

وقال مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن عبد الرحمن بن كعب ، أنّ يهوديّة أهدت إلى النّبيّ ﷺ شاةً مَصْليَّةً[3] بخيبر ، فأكل وأكلوا ، ثم قال : « أمْسِكوا » . وقال لها : « هل سَمَّيْتِ هذه الشاة » ؟ قالت : مَن أخبرك ؟ قال : « هذا العظم » . قالت : نعم . فاحتجم على الكاهل ، وأمر أصحابه فاحتجموا ، فمات بعضُهم.

قال الزُّهْري : فأسْلَمَت ، وتركها[4].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الهبة ، باب قبول الهدية من المشركين . ٣/١٤١ وصحيح مسلم (٢١٩٠) . كتاب السلام ، باب السم . البداية والنهاية ٤/٢٠٩.

(٢) البداية والنهاية ٤/٢٠٩ وقال: رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله عن سعيد بن سليمان به . وانظر الطبقات الكبرى ٢/٢٠٠ .

(٣) مَصْلية : مشويّة ، من الصّلي وهو الشّيّ .

(٤) البداية والنهاية ٤/٢١٠.

وقال أبو داود في سُنَنه : ثنا سليمان المهدي ، نا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : كان جابر يحدّث أنّ يهوديّة سمَّتْ شاةَ أهدتها للنبيّ ﷺ . الحديث(١).

وقال خالد الطّحاوي ، عن محمد بن عَمْرو ، عن أبي سَلَمَة أنّ النّبيّ ﷺ أهدت له يهوديّة بخيبر شاةً ، نحو حديث جابر . قال : فمات بِشْرُ بن البراء بن معرور ، وأمر بها النّبيُّ ﷺ فقُتِلَت(٢).

ويحتمل [٧٣ ب] أنه لم يقتلها أولاً ، ثم لما مات بِشْر قَتَلَهَا(٣) .

وبشر(٤) شهِد العقبةَ وبدْراً ، وأبوه قائد النُّقباء ليلة العَقَبة . وهو الذي قال رسول الله ﷺ : « يا بني سَلَمَة ، مَن سيّدكم » ؟ قالوا : الجدّ بن قيس ، على بُخْلٍ فيه . فقال : « وأيُّ داء أدوى من البُخْل ؟ بل سيّدكم الأبيض الجعد بشْر بن البَرَاء »(٥) .

وقال موسى بن عُقْبة ، وابن شهاب ، وعُرْوة ، واللّفظ لموسى قالوا : لما فُتحت خيبر أهدت زينبُ بنت الحارث اليهودية ـ وهي ابنة أخي مَرْحَب ـ لصفيّةَ شاةً مَصْلِيَّةً وَسَمَّتْها وأكثرت في الذّراع ، لأنّه بَلَغَها أنّ النّبيّ ﷺ يحبّ الذراع . وذكر الحديث(٦).

---

(١) سنن أبي داود : كتاب الديات ، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيُقادُ منه ؟ (٢/٤٨٢) .

(٢) أنظر الطبقات الكبرى ٢/٢٠٠ .

(٣) البداية والنهاية ٤/٢٠٨ .

(٤) تاريخ خليفة ٨٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣/٥٧١ ، عيون التواريخ ١/٢٧٤ .

(٦) أنظر المغازي لعروة ١٩٨ .

[حديث الحَجَّاج بن عِلاط السُّلَمي][1]

وعن عُرْوة ، وموسى بن عُقْبة قالا : كان بين قريش حين سمعوا بمخرج النَّبيّ ﷺ تراهنٌ وتبايع ، منهم من يقول : يظهر محمد ومنهم من يقول : يظهر الحليفان ويهود خيبر . وكان الحَجَّاج بن عِلاط السُّلمي البَهْزي[2] قد أسلم وشهد فتحَ خيبر ، وكانت تحته أمّ شَيْبة العَبْدَرِية ، وكان الحَجَّاج ذا مالٍ ، وله معادن من أرض بني سُلَيْم . فلما ظهر النَّبيّ ﷺ على خيبر ، قال الحَجَّاج : يا رسول الله ، إنّ لي ذَهَباً عند امرأتي ، وإنْ تعلَمْ هي وأهلُها بإسلامي فلا مال لي ، فائذَنْ لي فأُسْرِعُ السيرَ ولا يسبق الخبر .

وقال محمد بن ثور ـ واللَّفظ له ـ وعبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، سمعت ثابتاً البَنَانيّ ، عن أَنَس ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ خيبر ، قال الحَجّاج ابن عِلاط : يا رسول الله ، إنّ لي بمكة مالاً ، وإنّ لي بها أهلاً أريد إتيانهم ، فأنا في حِلٍ إنْ أنا قلتُ منك وقلتُ شيئاً ؟ فأذِن له رسولُ الله ﷺ . فقال لامرأته ، وقال لها : أخفي عليّ واجمعي ما كان عندك لي ، فإنّي أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ، فإنَّهم قد استُبيحوا وأصيبت أموالُهم . ففشا ذلك بمكة ، واشتدّ على المسلمين وبلغ منهم . وأظهر المشركون فرحاً وسروراً . فبلغ العباسَ الخبرُ فعُقِر وجعل لا يستطيع أن يقوم .

قال مَعْمَر : فأخبرني عثمان الجزري ، عن مقسم قال : فأخذ العبّاس ابناً له يقال له قُثَم واستلقى ووضعه على صدره وهو يقول :

حبي قُثَم شبيه ذي الأنف الأشم ... فتى ذي النعم برغم من رغم[3]

---

(١) العنوان عن سيرة ابن هشام ٤/٤٦.

(٢) البهْزي : بفتح الباء الموحّدة وسكون الهاء وبعدها زاي . نسبة إلى بهْز بن امرىء القيس . . (اللباب ١/١٩٢) وانظر ترجمته في الإصابة ١/٣١٣ رقم ١٦٢٢ وأسد الغابة ١/٣٨١.

(٣) انظر هذا القول على اختلاف في اللفظ في : المعرفة والتاريخ والبداية والنهاية ٤/٢١٦ والطبقات الكبرى ٤/١٧.

قال مَعْمَر في حديث أنس : فأرسل العبّاس غلاماً له إلى الحَجّاج ، أنْ : وَيْلَكَ ، ما جئتَ به وما تقول ؟ والذي وعد الله خيرٌ مما جئت به . قال الحَجَّاج : يا غلام، أَقْرِيْء أبا الفضلِ السّلام ، وقل له فلْيُخْلِ لي في بعض بيوته فآتيه، فإنّ الأمر على ما يَسُرُّه. فلما بلغ العبد بابَ الدار، قال: أبشر يا أبا الفضل . فوثب العبّاس فرحاً حتى قبل ما بين عينيه وأعتقه ، ثم جاء الحَجَّاج فأخبره بافتتاح رسول الله ﷺ خيبرَ ، وغنم أموالهم ، وأنّ رسول الله ﷺ اصطفى صَفِيّة ، ولكنْ جئتُ لمالي ، وأنّي استأذنت [٧٤ أ] النّبيّ ﷺ فأذِن لي ، فأَخْفِ عليّ يا أبا الفضل ثلاثاً ، ثم اذكُرْ ما شئتَ . قال : وجمعت له امرأتُه متاعَه ، ثم استمرّ ، فلما كان بعد ثلاثٍ ، أتى العبّاس امرأةَ الحَجّاج فقال : ما فعل زوجك ؟ قالت : ذهب ، لا يُحزنك الله يا أبا الفضل لقد شقّ علينا الذي بَلَغَك . فقال : أجل ، لا يُحْزنني الله ، ولم يكن بحمد الله إلاّ ما أحبّ ؛ فَتَحَ الله على رسوله ، وجرت سهام الله في خيبر ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه ، فإنْ كان لك في زوجك حاجة فالحقي به . قالت : أظنُّك والله صادقاً . ثم أتى مجالسَ قريش وحدّثهم . فردّ الله ما كان بالمسلمين من كآبةٍ وجَزَعٍ على المشركين(١).

* * *

---

(١) الحديث بكامله في المعرفة والتاريخ ٥٠٧/١ ـ ٥٠٩ ورواه أحمد في مسنده ١٣٨/٣ ، وأبو يعلى ، والبزار ١٦٥ ، ١٦٦ ، وعبد الرزاق في المصنف ١٩٧٧١ ، وسيرة ابن هشام ٤٦/٤ ، ٤٧ وتاريخ الطبري ١٧/٣ ـ ١٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٧/٤ ، ١٨ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤٧/٣ ـ ٢٤٩ رقم ٣١٩٦ ، وتاريخ اليعقوبي ٥٧/٢ ، ونهاية الأرب للنويري ٢٦٦/١٧ ـ ٢٦٨ ، والبداية والنهاية ٢١٥/٤ ـ ٢١٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٥/٦ : ورجال أحمد رجال الصحيح.

غزوة وادي القُرَى

مالك ، عن ثور بن زيد ، عن أبي الغَيْث ، عن أبي هريرة ؛ قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ عامَ خيبر ، فلم نَغْنَم ذَهَباً ولا ورقاً ، إلاّ الثياب والمتاع . فوجّه رسولُ الله ﷺ نحو وادي القرى(1) . وقد أُهدِي لرسول الله ﷺ عبدٌ يقال له : مِدْعَم . حتى إذا كانوا بوادي القُرَى ، بينما يحطّ رحل رسول الله ﷺ ، إذ جاء سهمٌ فقتله فقال النّاس : هنيئاً له الجنّة . فقال رسول الله ﷺ : « كلاّ ، والذي نفسي بيده ، إنّ الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تُصِبْها المقاسمُ لَتشتعل عليه ناراً » . فلما سمعوا بذلك ، جاء رجل بشراك(2) أوشراكين إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « شراك من نار أوقال : شِراكان من نار » مُتَّفقٌ عليه(3) .

وقال الواقدي : حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن الزُّهْري ، عن أبي سَلَمَة ، عن أبي هريرة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر

---

(1) وادي القُرَى : وادٍ بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة ، وهو بين تيماء وخيبر ، فيه قرى كثيرة وبها سمّي وادي القُرَى.

(2) الشِراك : سير النعل الذي يكون على وجهها.

(3) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ٥/٨١ وصحيح مسلم (١١٥) كتاب الإيمان ، باب غِلَظ تحريم الغُلُول وأنه لا يدخل الجنّة إلاّ المؤمنون.

إلى وادي القُرَى . وكان رفاعة بن زيد الجُذَاميّ قد وهب لرسول الله ﷺ عبداً يقال له مِدْعم . فلما نـزلنا بـوادي القُرَى ، انتهينـا إلى يهود وقـد ثوى إليهـا ناسٌ من العرب . فبينما مِدْعَم يحطّ رحْلَ رسول الله ﷺ ، وقـد استقبَلَنا يهـودُ بالرمي حيث نَزَلنا . ولم نكنْ على تعبئـةٍ ، وهم يصيحون في طلبهم ، فيقبـل سهمٌ عائـر، فأصاب مِدْعَماً فقتله . فقال النّاس : هنيئاً له الجنّة . فقال النّبيّ ﷺ : « كلاّ ، والذي نفسي بيده ، إنّ الشملة التي أخَذَها يوم خيبر من الغنائم لم تُصِبْها المقاسمُ لَتَشْتَعِل عليه ناراً » . فلما سمع بذلـك النّاس ، جـاء رجل إلى رسـول الله ﷺ بْشراكٍ أو بشِـراكَيْن ، فقال : « شِـراك ، أو شِراكـان ، من نار » . فعبّأ رسول الله ﷺ أصحابه للقتال وصفَّهم ، ودفـع لواءه إلى سعـد بن عُبَادة ، ودفع رايةً إلى الحُباب بن المنذِر ، ورايةً إلى سهـل بن حنيـف ، وراية إلى عَبّـاد بن بِشْـر ، ثم دعـاهم إلى الإسـلام وأخبـرهم أنّهم إنْ أسلمـوا [٧٤ ب] أحـرزوا أموالهم وحقنـوا دماءهم ، فبـرز رجل ، فبـرز إليـه الـزُّبيـر فقتله ، ثم برز آخر ، فبرز إليه [عليّ][(١)] فقتله ، ثم برز آخر ، فبرز إليه أبـو دُجانة فقتله ، حتى قُتِل منهم أحد عشر رجلاً[(٢)] ثم أعطوا من الغد بـأيديهم . وفتحها الله عَنْوَة[(٣)].

وأقام رسول الله ﷺ بوادي القُرَى أربعة أيام . فلما بلغ ذلك أهـل تَيْماء صالحوا على الجزية. فلمـا كان عمـر ، أخرج يهـودَ خيبر وفَـدَك ، ولم يخرج أهـل تَيْماء ووادي القُـرَى لأنهما داخلتـان في أرض الشام ؛ ويـرى أن مـادون وادي القرى إلى المدينة حجاز ، وما وراء ذلك من الشام[(٤)].

---

(١) سقطت من الأصل ، واستدركناها من ع . ومن نهاية الأرب ١٧/ ٢٦٩ .

(٢) وهكذا في دلائل النبوّة للبيهقي ، وفي نهاية الأرب للنويري ١٧/ ٢٦٩ « أثنا عشر رجلاً » .

(٣) أنظر : تاريخ الطبري ٣/ ١٦ ، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٦٨ ، ٢٦٩ وعيون الأثر ٢/ ١٤٤ ، والبداية والنهاية ٤/ ٢١٨ .

(٤) أنـظر فتوح البلدان ١/ ٣٩ وعيـون الأثـر ٢/ ١٤٥ ونهايـة الأرب ١٧/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، والبـدايـة والنهاية ٤/ ٢١٨ .

وقال ابن وهب : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيِّب . عن أبي هريرة ، أنّ رسول الله ﷺ حين قفل من غـزوة خيبر ، فسـار ليله حتى إذا أدركنـا الكَرَى عَـرّسَ رسولُ الله ﷺ ، وقـال لبـلال : أكْلأ[1] لنـا اللَّيـلَ . فغلبت بـلالاً عينـاه فلم يستيقظ النَّبـيّ ﷺ ولا بـلال إلّا بحَـرّ الشمس . الحديث.

أخرجه مسلم[2].

ورُوي أنّ ذلـك كان في طـريق الحُدَيبيـة . رواه شُعْبة ، عن جـامع بن شدّاد ، عن عبد الرحمن بن أبي عَلْقَمة ، عن ابن مسعود . ويُحتَمَل أن يكون نومُهم مرَّتين.

وقد رواه زافر بن سليمـان ، عن شُعبة ، فـذكر أنّ ذلـك كان في غـزوة تَبُوك.

وقد روى النَّوم عن الصّلاة : عمرانُ بنُ حُصَين ، وأبو قَتَادة الأنصاريّ . والحديثان صحيحان رواهما مسلم[3] ، وفيهما طُول.

وقالت [عائشة][4] : لما افتتحنا خيبرَ ، قلنا : الآن نشبع من التمر .

وقال ابن وهب : أنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن أَنَسَ قال : لما قـدِم

---

(١) الكلاءة الحفظ والحراسة ، على ما في (النهاية).

(٢) صحيح مسلم (٦٨٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب قضـاء الصلاة الفـائتة واستحبـاب تعجيل قضائها.

(٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٦٨١ و٦٨٣.

(٤) في الأصل (وقال) ثم بياض بمقدار كلمة ، وهي ساقطة من ع . والحديث أخـرجه البخـاري في كتـاب المغازي ؛ بـاب غزوة خيبـر ٥/٨٣ ، بهذا الإسنـاد : حدّثني محمـد بن بشّـار ؛ حـدّثنـا حَرَمِيّ ؛ حدثنا شُعبة ؛ قال أخبرني عُمـارة ؛ عن عكْرمـة ؛ عن عائشـة رضي الله عنها قـالت : « لما فُتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ».

المهاجرون المدينةَ قدِموا وليس بأيديهم شيء . وكان الأنصار أهلَ أرض ، فقاسموا المهاجرين على أن أعطوهم أنصافَ ثمار أموالهم كلَّ عام ، ويكفونهم العمل والمَؤونة . وكانت أمّ أُنَس ، وهي أمّ سُلَيْم ، أعطت رسولَ الله ﷺ عِذاقاً لها ، فأعطاهنّ رسولُ الله ﷺ أمَّ أَيْمَنَ مولاته أمّ أُسامة بن زيد . فأخبرني أَنَس أنّ رسول الله ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر ، وانصرف إلى المدينة ، ردّ المهاجرون إلى الأنصار منائحهم ، وردّ رسولُ الله ﷺ إلى أمّي عذاقها[1] ، وأعطى أمَّ أَيْمن مكانهنّ من حائطه .

قال ابن شهاب : وكان من شأن أمّ أسامة بن زيد أنّها كانت وصيفةً لعبد الله بن عبد المطّلب . وكانت من الحَبَشة . فلما ولدت آمنةُ رسولَ الله ﷺ كانت أمّ أيمن تحضنه حتى كَبُر رسولُ الله ﷺ فأعتقها ، ثم أنكحها زيد بن حارثة . ثم تُوُفِّيَتْ بعدما تُوُفيّ رسولُ الله ﷺ بخمسة أشهر . أخرجه مسلم[2].

وقال مُعْتمِر[3] : حدّثنا أبي ، عن أَنس ، أنّ الرجل كان يُعطي من ماله النّخلات أو ما شاء الله من ماله ، النّبيّ ﷺ ، حتى فُتِحَت عليه قُرَيْظة والنَّضير ، فجعل يردّ بعد ذلك ، فأمرني أهلي أن آتيه فأسأله الذي [٧٥ أ] كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان النّبيّ ﷺ أعطاه أمَّ أَيْمن ، أو كما شاء الله ، قال : فسألته ، فأعطانيهنّ . فجاءت أمُّ أيمن فَلَوَتِ الثَّوبَ في عُنُقي ، وجعلتْ تقول : كلّا والله لا إله إلّا هو ، لا نعطيكهنّ وقد أعطانيهنّ . فقال نبيّ الله ﷺ : « يا أمّ أَيْمن اتركي كذا وكذا » . وهي تقول لا والله . حتى أعطاها عشرةَ أمثال ذلك ، أو نحوه . وفي لفظٍ في الصّحيح : وهي تقول :

---

(١) أي نحلاتها.

(٢) صحيح مسلم (١٧٧١) كتاب الجهاد والسِيَر ؛ باب ردّ المهاجرين إلى الأنصار منائحهم الخ.

(٣) في طبعة القدسي ٤١١ « معمر » وهو تصحيف ، والتصحيح من صحيح البخاري ٥/ ٥١.

كلاّ والله حتى أُعطَى عشرة أمثاله . أخرجاه[1].

* * *

وفي سنة سبع : قدِم حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَة من الرُّسليـة[2] إلى المُقَوْقِس ملك ديار مصر ، ومعه منه هديةُ للنَّبيِّ ﷺ ، وهي ماريّة القبـطية ، أمّ إبـراهيم ابن النّبيّ ﷺ ، وأختها سِيرين التي وهبها لحسّان بن ثـابت ، وبغلة النّبيّ ﷺ دُلْدُل ، وحماره يَعْفُور[3].

وفيها : تُوُفِّيتْ ثُوَيْبة[4] مُـرْضعة النّبي ﷺ بلبن ابنهـا مسروح[5] وكـانت مولاة لأبي لهب أَعْتَقَها عامَ الهجرة . وكان النّبيّ ﷺ يبعث إليها من مكة بِصِلة وكِسْوة . حتى جاءه موتُها سنة سبعٍ مرجعه من خيبر ، فقال : « مـا فعل ابنُهـا مسروح»[6] ؟ قالوا: مات قبلها[7] وكانت خديجة تُكْرِمُها ، وطلبت شراءها من أبي لَهَبٍ فامتنع . رواه الواقديُّ عن غير واحد . أرضعت النّبيّ ﷺ قبل حليمة أياماً ، وأرضعت أيضاً حمزةَ بنَ عبد المطّلب، وأبا سَلَمَة بنَ عبد الأسد.

* * *

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ بـاب مرجـع النّبيّ ﷺ من الأحزاب الـخ . وصحيح مسلم (١٧٧١) كتاب الجهاد والسير ؛ باب ردّ المهاجرين إلى الأنصار منائحهم.

(٢) علّق القدسي على هذه الكلمة وظنّهـا اسماً لمكـان فقال : لم أقف عليهـا في كتب البلدان ؛ ولم يرد لها ذكر فيما بين يدي من كتب السير والمغازي . وأقول : إن اللفظ ليس اسم مكان ، بل يـراد به إرسال الرسول . ويوضّحه السياق.

(٣) تاريخ الطبري ٢١/٣ ، ٢٢ ، تاريخ خليفة ٨٦ ، البداية والنهاية ٢٣٦/٤ ، وانظر عن مارية في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٢/٨.

(٤) أنظر عن ثُوَيْبة : أسد الغابة ٤١٤/٥ ، الإصابة ٢٥٧/٤ ، ٢٥٨ رقم ٢١٣.

(٥) عبارة الأصل : « وفيها توفيت مرضعة النّبيّ ﷺ ثويبة بلبن ابنها مسروح » . وأثبتنا عبارة ع وهي أقوم.

(٦) أنظر عنه في ترجمة أُمّاثُوَيْبة (الإصابة ٢٥٧/٤ و٤٠٨/٣).

(٧) عيون التواريخ ٢٧٤/١ ، ٢٧٥.

سَرِيّة أبي بكر إلى نجد

وكانت بعد خيبر سنة سبعٍ .

وقال عِكْرمة بن عمّار : حدّثني إياس بن سَلَمَة بن الأكْوَع ، عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه إلى بني فِزارة ، وخرجتُ معه حتى إذا دنونا من الماء عرَّس بنا أبو بكر ، حتى إذا ما صلّينا الصُّبح ، أمرنا فَشَنَنَّا الغارَة ، فوردْنا الماء . فقتل أبو بكر مَن قتل ، ونحن معه ، فرأيت عُنُقاً[1] من النّاس فيهم الذَّراريّ . فخشيتُ أن يسبقوني إلى الجبل ، فأدركتُهم ، فرميت بسهمي . فلما رأوه قاموا ، فإذا امرأة عليها قَشْعٌ[2] من أدَم ، معها ابنتها من أحسن العرب فجئت أسوقهم إلى أبي بكر ، فنفّلني أبو بكر ابنتها ، فلم أكشف لها ثوباً حتى قدِمتُ المدينة ، ثم باتت عندي فلم أكشفْ لها ثوباً . حتى لقيني رسولُ الله ﷺ في السوق فقال : « يا سَلَمَة ، هبْ ليَ المرأةَ » ، قلت : يا نبيّ الله والله لقد أعجبتني وما كشفتُ لها ثوباً . فسكتَ حتى كان من الغد فقال : « يا سَلَمَة ، هبْ ليَ المرأةَ لله أبوك » . قلت : هي لك يا رسول الله . فبعث بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ، ففدى بها أسرى من المسلمين . أخرجه مسلم[3].

وقيل كان ذلك في شعبان.

* * *

سرِيّة عمر إلى عَجُزِ هَوَازِن

وقال الواقديّ : ثنا أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبي بكر بن عمر بن

---

(١) أي جماعة.

(٢) القشع : النطع.

(٣) صحيح مسلم (١٧٥٥) كتاب الجهاد والسير ، باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى ، وأحمد في مسنده ٤/٤٦ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/١١٨ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٤/٢٢٠ ، ٢٢١ وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/١٤٦ .

عبد الرحمن قال : بعث رسول الله ﷺ عمرَ إلى [٧٥ ب] تُرَبَة عَجُز هَوَازن[١] ، في ثلاثين راكباً ، فخرج ومعه دليل . فكانوا يسيرون اللّيل ويكمنون النّهار . فأتى الخبرُ هوازن ، فهربوا . وجاء عمر محالَّهم ، فلم يلق منهم أحداً ، فانصرف إلى المدينة ، حتى سلك النَّجْدية[٢] . فلما كانوا بالجَدْر[٣] ، قال الدليل لعمر : هل لك في جمع آخر تركتُه من خَثْعَمٍ جاءوا سائرين ، قد أجدبتْ بلادُهم ؟ فقال عمر : ما أمرني رسولُ الله ﷺ بهم . ورجع إلى المدينة . وذلك في شعبان[٤].

* * *

سرية بشير بن سعد

قَال الواقديّ : حدّثني عبدالله بن الحارث بن الفضل[٥] ، عن أبيه ، قال : بعث النّبيّ ﷺ بشيرَ بنَ سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مُرّة بِفَدَك . فخرج فلقي رُعاءَ الشاء ، فاستاق الشاءَ والنَّعَم[٦] منحدراً إلى المدينة . فأدركه الطَّلب عند الليل ، فباتوا يرامونهم بالنّبل حتى فني نَبْلُ أصحاب بشير ، فأصابوا أصحابه وولّى منهم مَن ولّى ، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ضُرِبَ كعباه . وقيل قد مات ، ورجعوا بنَعمهم وشائهم ، وتحامل بشير حتى

---

(١) تُرَبة : وادٍ بالقرب من مكة على مسافة يومين منها يصبّ في بستان بني عامر ؛ وقيل وادٍ يأخذ من السَّراة ويفرُغ في نجران ، وقيل موضع بناحية العبلاء على أربع ليالٍ من مكة طريق صنعاء ونجران . (معجم البلدان ٢/٢١) وعجز هَوازن هم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنو جشم بن بكر بن هوازن .

(٢) النَّجْدية : لم يرد لها ذكر فيما وقفت عليه من كتب البلدان ، ولعلّها موضع في الطريق النّجدي إلى مكة.

(٣) الجَدْر : قرارة في الحَرّة على ستة أميالٍ من المدينة ناحية قُباء (معجم البلدان ٢/١١٤).

(٤) أنظر المغازي للواقدي : ٢/٧٢٢ ، والطبقات لابن سعد ٢/١١٧ ، وتاريخ الطبري ٣/٢٢ ، والبداية والنهاية ٤/٢٢١ ، وعيون الأثر ٢/١٤٥ ، ونهاية الأرب ١٧/٢٧٠.

(٥) كذا في الأصل ، ع . وفي المغازي للواقدي (٢/٧٢٣) : عبد الله بن الحارث بن الفضيل.

(٦) في الأصل : الغنم . وأثبتنا لفظ ع والواقدي.

انتهى إلى فَدَك ، فأقام عند يهوديّ حتى ارتفع من الجراح ، ثم رجع إلى المدينة (١).

* * *

سَرِيَّةُ غالب بن عبد الله الليثي

قال الواقديّ : حدّثني أفلح بن سعيد ، عن بشير بن محمد بن عبدا لله ابن زيد ، الذي أُرِيَ الأذان (٢) ، قال : كان مع غالب بن عبد الله بن مسعود ، عُقْبة بن عَمْرو الأنصاري ، وكعب بن عُجْرة ، وعلبة بن زيد . فلما دنا غالب منهم ليلاً وقد احتلبوا (٣) وهدأوا ، قام فحمد الله وأثنى عليه وأمر بالطّاعة ، قال : وإذا كَبَّرْتُ فكبِّرُوا ، وجرِّدُوا السُّيوف . فذكر الحديث في إحاطتهم بهم . قال : ووضعنا السيوف حيث شئنا منهم ، ونحن نصيح بشعارنا : أمِتْ أمِتْ ، وخرج أسامة يحمل على رجلٍ فقال : لا إله إلاّ الله . وذكر الحديث (٤).

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن محمد بن إسحاق (٥) ، حدّثني شيخ من أَسْلم ، عن رجالٍ من قومه قالوا : بعث رسول الله ﷺ غالبَ بنَ عبد الله الكلبي ، كلب لَيْث ، إلى أرض بني مُرَّة ، فأصاب بها مِرْداس بن نَهِيك ،

---

(١) أنظر المغازي للواقدي : ٧٢٣/٢ ، والطبقات لابن سعد ١١٨/٢ ، ١١٩ ، وتاريخ الطبري ٢٢/٣ ، ونهاية الأرب ٢٧٢/١٧ ، وعيون الأثر ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، والبداية والنهاية ٢٢١/٤ ، ٢٢٢ ، عيون التواريخ ٢٧١/١ ، تاريخ دمشق ـ تحقيق دهمان ١٥٠/١٠ .

(٢) عبارة الأصل : « عن بشير بن محمد الذي أرى الأذان عبد الله بن زيد » وأثبتنا عبارة ع ، وهي أصحّ ، فالذي أُرِيَ الأذان هو عبدالله بن زيد . والأذان لم يثبت بالرؤيا فقط ، على ما هو محقّق في مظانّه .

(٣) هكذا في الأصل ، ع ورواية الواقدي « اجتلبوا » ، ولكليهما وجه .

(٤) أنظر المغازي للواقدي : ٧٢٤/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٢٢/٤ . وسيأتي الحديث عن صحيح البخاري ٨٨/٥.

(٥) سيرة ابن هشام ٢٣٩/٤ .

حليف لهم من الحُرَقة(١) فقتله أسامة . فحدّثني محمد بن أسامة بن محمد بن أسامة ، عن أبيه ، عن جدّه أسامة بن زيد قال : أدركته ، يعني مِرْداساً ، أنا ورجل من الأنصار ، فلما شَهَرْنا عليه السَّيف قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه . فلما قدِمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره ، فقال : « يا أسامة من لك بلا إله إلاّ الله » ؟ فقلت : يا رسول الله ، إنّما قالها تَعَوُّذاً من القتْل . قال : « فمن لك بلا إله إلاّ الله » . فوالذي بعثه بالحقّ ، مازال يردّدها عليّ حتى لَوَدِدْتُ أنّ ما [٧٦ أ] مضى من إسلامي لم يكن . وأنّي أسلمتُ يومئذٍ ولم أقتلْه(٢).

وقال هُشَيْم : نا حُصَيْن بن عبد الرحمن ، ثنا أبو ظبيان ، سمعت أسامة ابن زيد يحدّث قال : أتينا الحُرَقَةَ من جُهَيْنة . قال : فصبَّحنا القَومَ فهزمناهم . ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلاّ الله . قال : فكفّ عنه الأنصاريّ ، فطعنته أنا برمحي حتى قتلته ، فلما قدِمْنا بلغ النّبيّ ﷺ ذلك ، فقال : أَقَتَلْتَه بعد ما قال لا إله إلاّ الله ، ثلاث مرّات . قلت : يا رسول الله ، إنّما كان مُتَعَوِّذاً ، قال : فما زال يكرّرها حتى تمنّيتُ أنّي لم أكن أسلمتُ قبل يومئذٍ.

مُتّفقٌ عليه(٣).

وقال محمد بن سَلَمَة ، عن ابن إسحاق ، حدّثني يعقوب بن عُتْبَة ،

---

(١) الحُرَقَة : هم بنو حميس من قبائل جُهَينة (الاشتقاق لابن دريد (٥٤٩).

(٢) أنظر : سيرة ابن هشام ٤/٢٣٩ ، الطبقات لابن سعد ٢/١١٩ ، تاريخ الطبري ٣/٢٢ ، نهاية الأرب ١٧/٢٧٢ ، ٢٧٣ ، عيون الأثر ٢/١٤٧ ، البداية والنهاية ٤/٢٢٢.

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب بعث النبيّ ﷺ أسامة بن زيد إلى الحُرَقات من جُهَينة ٥/٨٨ . وصحيح مسلم (٩٦) كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلاّ الله . وقال البغوي في شرح السّنّة : ثم إن رسول الله ﷺ استغفر بعدُ لأسامة ثلاث مرّات وقال له : أعتِقْ رقبة.

عن مسلم بن عبد الله الجُهني ، عن جُنْدب بن مَكِيث[1] الجُهَني ، قال : بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله إلى بني المُلَوِّح بالكُدَيْد[2] ، وأمره أن يُغير عليهم ، وكنتُ في سريَّته . فمضينا حتى إذا كنّا بقُدَيْد[3] ، لقينا به الحارثَ بنَ مالك بن البَرْصاء اللَّيْثي ، فأخذناه فقال : إنّي إنّما جئت لأُسْلم . فقال له غالب : إنْ كنتَ إنما جئت لتُسْلِم فلا يضرُّك رِباط يومٍ وليلة ، وإنْ كنتَ على غير ذلك استوثَقْنا منك ، قال : فأوثقه رِباطاً وخلَّف عليه رُوَيْجُلاً أسود ، قال : امكُثْ عليه حتى نمرَّ عليك ، فإنْ نازَعَك فاحتزَّ رأسَه ، وأتينا بطْنَ الكُدَيْد فنزلناه بعد العصر . فبعثني أصحابي إليه ، فعمدت إلى تلّ يُطْلعني على الحاضر ، فانبطحتُ عليه ، وذلك قبل الغروب . فخرج رجل فنظر فرآني منبطحاً على التلّ فقال لامرأته ، إنّي لأرى سواداً على هذا التلّ ما رأيته في أوّل النّهار ، فانظري لاتكون الكلاب اجترّت بعض أوعيتك . فنظرتْ فقالت : والله ما أفقد شيئاً . قال : فناوليني قوسي وسهمَيْن من نَبْلي . فناولَتْه فرمَاني بسهمٍ فوضعه في جبيني ، أو قال : في جنبي ، فنزعته فوضعتُه ولم اتحرّك ، ثم رماني بالآخر ، فوضعه في رأس منكبي ، فنزعته فوضعتُه ولم اتحرّك . فقال لامرأته : أما والله لقد خالطه سهماي ، ولو كان زائلاً لتحرّك ، فإذا أصبحتِ فابْتَغي سهميَّ فخذيهما ، لا تمضغهما عليّ الكلاب .

قال : ومَهِلْنا حتى راحت روائحهم ، وحتى إذا احتلبوا وَعَطفوا وذهب عَتْمَةٌ من اللَّيل شَنَنَّا عليهم الغارةَ فقتلنا مَن قتلنا واستَقْنا النَّعم فوجَّهْنا قافلين به ، وخرج صريخ القوم إلى قومهم . قال : وخرجنا سراعاً حتى نمرّ بالحارث

(١) مكيث: بفتح الميم وكسر الكاف . (انظر : المشتبه للذهبي ٢ /٦١١).
(٢) الكُدَيْد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة ، بين عُسفان وأمج . (معجم البلدان ٤ /٤٤٢) وقيل عين بعد خُلَيْص بثمانية أميال لجهة مكة يمنة الطريق.
(٣) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه وقيل موضع قرب مكة (معجم البلدان ٤ /٣١٣).

ابن مالك بن البَرْصاء وصاحبه ، فانطلقا به معنا . وأتانا صريخُ النّاس فجاءنا مالا قِبَل لنا به . حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلاّ بطن الوادي من قُدَيْد . بعث[1] الله من حيث شاء ماءً ما رأينا قبل ذلك مَطراً ولا سحاباً[2] ، فجاء بمالا يقدر أحدٌ يقدم عليه ، لقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا [٧٦ ب] ما يقدر أحدٌ منهم أن يقدم عليه ، ونحن نحدوها . فذهبنا سراعاً حتى أسندنا بها في المُشَلَّل[3] ، ثم حَدَرْنا عنه وأعجزناهم[4] .

* * *

سَرِيَّةُ الجِناب[5]

قال الواقدي في مغازيه : حدّثني يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عُبادة ، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال : قدِم رجلٌ من أَشْجَعَ يُقال له : حُسَيْل بن نُوَيْره ، وكان دليل النّبيّ ﷺ إلى خيبر ، فقال له : [من][6] أين يا حُسَيْل ؟ قال : من يَمْن وجبار[7] ، وما وراءك ؟ قال : تركت

(١) في الأصل : بعثه . وأثبتنا لفظ ع ، والبداية والنهاية ٤/٢٢٣ .

(٢) في الأصل : مطراً ولا أرحالاً (؟) وأثبتنا لفظ ع وهو يطابق رواية الواقدي (٢/٧٥٢) . وفي البداية والنهاية ٤/٢٢٣ « مطراً ولا حالاً » .

(٣) المشلّل : جبلٌ يهبط منه إلى قُدَيْد من ناحية البحر . (معجم البلدان ٥/١٣٦) وفي البداية والنهاية ٤/٢٢٣ « المسلك » . وفي عيون الأثر ٢/١٥١ « المسيل » وكذلك في طبقات ابن سعد ٢/١٢٥ وفي نهاية الأرب ١٧/٢٧٥ « السيل » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٤ .

(٥) في الأصل : سرية حنان . وتابعه في ذلك ع وابن الملا . وهو خطأ تصحيحه من الواقدي (٢/٧٢٧) ، وعيون الأثر (٢/١٤٨) حيث قال : « والجناب بكسر الجيم من أرض غَطَفان ، وذكره أيضاً الحازمي وقال : « من بلاد فزارة » . وكذلك ورد في إمتاع الأسماع (٣٣٥) وفيه « . أنّ جمعاً من غَطَفان بالجناب قد واعدوا عُيَيْنَة بن حصْن . . . حتى أتوا يُمن وجُبار وهي نحو الجناب ، والجِناب يعارض سَلاح وخيبر ووادي القُرَى» . وفي معجم البلدان ٢/١٦٤ : « والجِناب موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرَى ، وقيل هو من منازل بني مازن ، وقال نصر : الجِناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفَيْد » . وفي تاريخ دمشق ١٠/١٥١ « جبار » .

(٦) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع .

(٧) في الأصل : حنان ، تصحيف تصحيحه من ع . وجُبار : ماء لبني حميس بين المدينة وفَيْد ؛ =

جمعاً من يمْن وغَطَفان وجُبار وقد بعث إليهم عُيَيْنَة إمّا أن تسيروا إلينـا وإمّا أن نسيـر إليكم ، فأرسلوا إليـه أنْ سِرْ إلينـا ، وهم يريـدونك أو بعض أطـرافك . فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر فـذكر لهمـا ذلك فقـالا جميعاً : ابعث إليهم بشير بن سعد ، فعقد له لـواءً وبعث معه ثـلاثمائـة رجل ، وأمـرهم أن يسيروا اللّيـل ويكمنوا النّهار ، ففعلوا ، حتى أتـوا أسفلَ خَيبـر ، فأغـاروا وقتلوا عينـاً لعُيَيْنَة . ثم لقوا جمـع عُيَيْنة فنـاوشوهم ، ثم انكشف جمـع عُيَيْنة وأُسِـرَ منهم رجلان ، وقدِموا بهما على النّبيّ ﷺ فأسلما[1].

* * *

سَرِيَّة أبي حَدْرَد إلى الغابة

قـال يونس بن بُكَيْـر ، عن ابن إسحـاق : كـان من حـديث أبي حـدرد الأسلميّ مـا حـدّثني جعفـر بن عبـد الله بن أُسْلَم ، عن أبي حَـدْرَد ، قـال : تـزوَّجتُ امرأةً من قـومي ، فـأصـدقْتُهـا مـائتي دِرْهَم . فـأتيتُ رسـولَ الله ﷺ أستعينـه على نكاحي ، فقـال : كم أصدقت ؟ قلت : مـائتـا درهم ، فقـال : سبحان الله ، والله لو كنتم تأخذونها من بطن وادٍ ما زدتم[2] ، لا والله ما عندي ما أعينك به ، فلبث أياماً ، ثم أقبل رجل من جُشَم بن معاويـة يقال لـه رفاعـة ابن قيس (أو قيس)[3] بن رفاعة ، في بطن عظيم من جُشَم ، حتى نزل بقومه

= ويمن : ماء لغَطَفَان بين بطن قوّ ورؤاف على الطريق بين تَيْماء وفَيْد ، وقيل مـاء لبني صرمـة بن مُرَّة . (معجم البلدان ٥/٤٤٩) وقد ضبط الـزرقاني « جبار »، بفتح الجيم ، وياقـوت بالضم ، وكذلك الزبيدي في تاج العروس . وضبطها في عيون الأثر ووفاء الوفا للمسهودي بالفتح وتخفيف الباء.

(١) المغـازي للواقدي ٢/٧٢٧ ، الـطبقات الكبـرى ٢/١٢٠ تاريـخ الطبـري ٣/٢٣ ، نهاية الأرب ١٧/٢٧٣ ، ٢٧٤ ، عيون الأثر ٢/١٤٧ ، ١٤٨ ، عيـون التواريـخ ١/٢٧٢ ، إمتاع الأسمـاع ٣٣٥.

(٢) في الأصـل : «من وادي مـازاد» وفي ع : « من وادي تم ». واثبتنـا نص ابن هشـام في السيـرة ٤/٢٤١ .

(٣) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع ومن السيرة لابن هشام ٤/٢٤١ .

ومن معه بالغابة(١) ، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ . وكان ذا شَرَف ، فدعاني النّبيّ ﷺ ورجلين من المسلمين ، فقال : « اخرجوا إليه ، حتى تأتوا منه بخبرٍ وعِلْم » ، وقدّم لنا شارفاً عجفاء(٢) ، فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت(٣) به ضَعْفاً ، حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم ، حتى استقلّت وما كادت . وقال : تبلغوا على هذه ، فخرجنا ، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس ، وكمنت في ناحية ، وأمرت صاحبي فَكَمنّا في ناحية ، وقلت : إذا سمعتماني قد كبّرت وشدَدْت في العسكر ، فكبِّروا وشدُّوا معي ، فوالله إنّا لكذلك ننتظر أن نرى غِرَّةً وقد ذهبت فحمةُ العشاء ، وقد كان لهم راع قد سرَّح في ذلك البلد فأبطأ عليهم ، فقام زعيمُهم رِفاعة فأخذ سيفه وقال : لأتبعنّ أثر راعينا ، فقالوا : نحن نكفيك ، قال : لا ، ووالله [٧٧ أ] لا يتبعني أحدٌ منكم ، وخرج حتى مرّ بي ، فلما أمكنني نفحتُه بسهمٍ فوضعته في فؤآده، فوالله ما نطق ، فوثبت إليه ، فاحتززْتُ رأسه ، ثم شددت في ناحية العسكر وكبَّرتُ وكبَّر صاحباي ، فَوَالله ما كان إلاّ النُّجاء ممن كان فيه عندك بكلّ ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خفّ معهم ، واستقْنا إبلاً عظيمةً وغَنَماً كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ ، وجئت برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي ، فجمعته إلى أهلي(٤).

* * *

---

(١) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . (معجم البلدان ١٨٢/٤).

(٢) الشارف العجفاء من النوق : المُسِنَّة الهَرِمة .

(٣) في الأصل : قدمت . والتصحيح من ع ومن السيرة لابن هشام ٢٤٢/٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٤١/٤ ، ٢٤٢ ، عيون الأثر ١٦٢/٢ ، ١٦٣ ، تاريخ الطبري (حوادث سنة ٨ هـ) ٣٤/٣ ، ٣٥ ، البداية والنهاية ٢٢٣/٤ ، ٢٢٤ .

سَرِيَّة مُحَلِّم بن جَثَّامة

قال محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق ، حدّثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيط ، عن ابن[1] عبد الله بن أبي حَدْرَد ، عن أبيه ، قال : بَعَثَنا النّبيّ ﷺ إلى إضَم[2] في نفرٍ من المسلمين منهم أبو قَتَادة ، ومُحَلّم بن جَثّامَة بن قيس . حتى إذا كنّا ببطن إضَم ، مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعيّ على قَعُودٍ له ، معه مُتَيِّع[3] له ، ووطْب[4] من لبن ، فسلّم علينا بتحيّة الإسلام . فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلّم فقتله لشيءٍ كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومتاعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبرَ . فنزل فينا القرآن : ﴿ يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾[5] ، إلى آخر الآية[6] .

رواه حمّاد بن سلمة ، عن ابن إسحاق .

وقال حمّاد بن سَلَمَة ، عن ابن إسحاق : حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر ، سمعت زياد بن ضُمَيْرة بن سعد[7] الضّمْري يحدّث عن أبيه وجدّه ، وقد شهدا حُنَيْناً مع رسول الله ﷺ ، فصلّى الظهرَ وجلس في ظلّ شجرة ، فقام إليه عُيَيْنة بن بدر يطلب بدم عامر بن الأضبط ، سيّد قيس ، وجاء الأقرع ابن حابس يردّ عن مُحَلّم بن جَثّامة ، وهو سيّد خِنْدِف ، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) أنظر حول اسمه : سيرة ابن هشام ٤/٢٤٠ وتاريخ الطبري ٣/٣٥ ، ٣٦.

(٢) إضم : الوادي الذي تجتمع فيه أودية المدينة . وانظر تفصيل الكلام عنه . في وفاء الوفا ٢/٢١٩ .

(٣) متيِّع : تصغير متاع ، أي ما يستمتع به الإنسان من حوائج أو مال .

(٤) الوطب : وعاء اللبن.

(٥) سورة النساء : من الآية ٩٤.

(٦) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٠ ، تاريخ الطبري ٣/٣٥ ، ٣٦ نهاية الأرب ١٧/٢٨٦ ، الطبقات الكبرى ٢/١٣٣ عيون الأثر ٢/١٦١ ، ١٦٢ ، البداية والنهاية ٤/٢٢٤.

(٧) ويقال : زياد بن سعد بن ضميرة . انظر : سنن أبي داود ٤/٧١ ، تهذيب التهذيب ٣/٣٦٩ رقم ٦٧٧ .

لقوم عامر : « هل لكم أن تأخذوا منّا الآن[1] خمسين بعيراً ، وخمسين إذا رجعنا إلى المدينة » ؟ فقال عُيَيْنة بن بدر : والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحَرّ مثل ما أذاق نسائي . فقال رجل من بني ليث يقال له : مُكَيْتِل[2] ، وهو قصير[3] من الرجال ، فقال : (يا)[4] رسول الله ، ما أجد لهذا القتيل مثلاً في غُرَّة الإسلام إلّا كغَنَمٍ وَرَدَتْ فَرُمِيَتْ أولاها فنفرت[5] أخراها ، أُسْنُن اليوم وغيِّر غداً[6] ، فقال رسول الله ﷺ : هل لكم أن تأخذوا خمسين بعيراً الآن وخمسين إذا رجعنا ؟ فلم يزل بهم حتى رضوا بالدِّية . قال قوم مُحَلِّم : ائتوا به حتى يستغفر له رسولُ الله ﷺ ، قال : فجاء رجل طُوالٌ ضَرِبُ اللّحم[7] في حلّة قد تهيّأ فيها للقتْل ، فقام بين يدي النّبيّ ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « الّلهُمّ لا تغفر لمُحَلِّم » . قالها ثلاثاً . فقام وإنّه لَيَتَلَقّى دموعه بطرف ثوبه[8] .

قال ابن إسحاق : زعم قومه أنه استغفر له بعد.

وقال أبو داود في سُنَنه[9] : [٧٧ ب] ثنا موسى بن إسماعيل ، نا

---

(١) في الأصل : الأمان . والتصحيح من ع ، وسيرد في الأصل صحيحاً بعد سطور . وفي سيرة ابن هشام ٢٤١/٤ « بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ».

(٢) في الأصل : مكيتيل . وفي ع : ابن مكيتيل . والتصحيح من ترجمته في أسد الغابة (٢٥٩/٥) والإصابة (٤٥٧/٣) وسيرة ابن هشام ، وقيل : مكيثر (٢٤١/٤).

(٣) وفي طبعة القدسي ٤٢٢ « قصد » والتصحيح من السيرة والبداية والنهاية ٢٢٥/٤ .

(٤) سقطت من الأصل ، وزدناها من ع وسيرة ابن هشام ٢٤١/٤ .

(٥) في الأصل ففرت . وأثبتنا لفظ ع والسيرة وفي سنن أبي داود ١٧١/٤ « فنفر ».

(٦) اسنن اليوم وغيّر غداً : أي إعمل اليوم بسُنّتك التي سننتها في القصاص ثم بعد ذلك إذا شئت أن تغيّر فغيّر.

(٧) ضرب اللّحم : أي خفيف اللّحم ليس برهل.

(٨) سيرة ابن هشام ٢٤٠/٤ ، ٢٤١ ، سنن أبي داود ١٧١/٤ ، ١٧٢ البداية والنهاية ٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ .

(٩) سنن أبي داود ١٧١/٤ رقم ٤٥٠٣ كتاب الديات ، باب الإمام يأمر بالعفو في الدم .

حمّاد ، نا محمد بن إسحاق ، قال : فحدّثني محمد بن جعفر ، سمعت زياد ابن ضميرة . ح . قال وثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، ووهب بن بيان ، (قالا ثنا)[1] ابن وهب ، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزّناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن محمد بن جعفر ، أنه زياد بن سعد بن ضُمَيْرة السُّلمي . وهذا حديث وهب وهو أتمّ ، يحدّث[2] عُرْوَة بن الزُّبَيْر ، عن أبيه وجدّه ، قال موسى : وجدّه ، وكانا شهدا مع رسول الله ﷺ حُنَيْناً ، يعني أباه وجدّه . ثم رجعنا إلى حديث وهب : أنّ مُحَلِّم بن جَثَّامة قتل رجلاً من أشجع في الإسلام . وذلك أول غِيَرٍ[3] قضى به رسول الله ﷺ .

فتكلّم عُيَيْنَة في (قتل)[4] الأشجعيّ لأنّه من غَطَفان ، وتكلّم الأقرع بن حابس . فذكر القصّة إلى أن قال : ومُحَلّم رجل طويل آدم ، وهو في طرف النّاس ، فلم يزالوا حتى تخلّص فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ، وعيناه تدمعان . فقال : يا رسول الله ، إنّي قد فعلت الذي بَلَغَكَ ، وإنّي أتوب إلى الله ، فاستغفرْ لي يا رسول الله . فقال رسول الله (ﷺ) : « أَقَتَلْتَه بسلاحك في غُرَّة الإسلام ؟ اللّهُمّ لا تغفرْ لمُحَلِّم » . بصوتٍ عالٍ .

زاد أبو سَلَمَة : فقام وإنّه[5] لَيَتَلَقّى دموعَه بطرف ردائه[6] .

* * *

---

(١) في الأصل ، ع : وهيب بن بنان بن وهب . والتصحيح والزيادة مس سنن أبي داود وتهذيب التهذيب (١١/١٦٠) .

(٢) في الأصل ، ع : بحديث . والتصحيح من سنن أبي داود ٤/١٧١ .

(٣) الغِيَر : جمع الغِيَرَة وهي الدِّيَة .

(٤) سقطت من الأصل وزدناها من ع وسنن أبي داود .

(٥) في الأصل ، ع فقال إنه . وأثبتنا لفظ أبي داود في السنن ٤/١٧٢ .

(٦) سنن أبي داود: كتاب الدِّيات باب الإمام يأمر بالعفو في الدم (٤/١٧١ ، ١٧٢) .

سَرِيَّة عبد الله بن حُذَافَة بن قيس

(ابن عَدِيّ السَّهْمِيّ)[1]

قال ابن جُرَيْج : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا آللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[2] . نزلت في عبد الله بن حُذَافَة السَّهْمِيّ ، بعثه رسول الله ﷺ في سَرِيَّة . أخْبَرَنيه يَعْلَى بن مسلم ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عبّاس.

أخرجاه في الصَّحيح[3] .

وقال الأعمش ، عن سعد بن عُبَيْدة ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، عن علي بن أبي طالب : استعمل النّبيّ ﷺ رجلاً من الأنصار على سرّية ، وأمرهم أن يطيعوه . فأغضبوه في شيء ، فقال : اجمعوا لي حطباً ، فجمعوا . وأمرهم فأوقدوه . ثم قال : ألم يأمركم رسولُ الله ﷺ أن تسمعوا لي وتُطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادْخُلُوها . فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنّما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النّار . فسكن غضبه ، وطُفِئت النّار . فلما قدِموا على رسول الله ﷺ ذكروا له ذلك . فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها . إنّما الطّاعة في المعروف . أخرجاه[4].

* * *

وفيها كانت غزوة ذات الرِّقاع . وقد تقدّمت سنة أربعٍ ، وأوردنا الخلافَ فيها .

* * *

---

(١) هذه الزيادة في العنوان من ع.

(٢) سورة النساء : من الآية ٥٩.

(٣) صحيح البخاري : كتاب التفسير ؛ سورة النساء ، باب قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الخ . وصحيح مسلم (١٨٣٤) كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية الخ.

(٤) صحيح البخاري : كتاب الأحكام؛ باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٠٦/٨ وصحيح مسلم (١٨٤٠) كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء .

عُمْرَةُ القَضِيَّة[1]

روى نافع [بن عبد الرحمن][2] بن أبي نُعَيم ، عن نافع مولى ابن عمر قال : كانت عُمْرة القضيّة في ذي القِعدة سنة سبعٍ .

وقال مُعْتَمر بن سليمان ، عن أبيه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر ، بعث سرايا وأقام بالمدينة حتى [استهلّ][3] ذو القعدة . ثم نادى في النّاس أنْ تجهّزوا العُمْرة [٧٨ أ] فتجهَّزُوا ، وخرجوا معه إلى مكة .

وقال ابن شهاب : ثم خرج رسول الله ﷺ في ذي القِعدة حتى بلغ يَأْجَجَ[4] وضع الأداة كلها : الحَجَف والمَجَانّ[5] والرماح والنَّبْل . ودخلوا بسلاح الراكب : السيوف . وبعث رسول الله ﷺ جعفراً بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حَزْن العامريّة فخطبها عليه ، فجعلت أمرَها إلى العبّاس ؛

---

(١) وتُسَمَّى : عمرة القضاء ، ويقال لها عمرة القصاص . (عيون الأثر ٢/١٤٨) .

(٢) زيادة في اسمه من ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/٤٠٧) وقد يُنسب كذلك إلى جدّه.

(٣) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع.

(٤) يأجَج : بالهمزة والفتح ، مكان من مكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبد الله بن الزبير . (معجم البلدان ٥/٤٢٤).

(٥) في الأصل : المجنّ . وأثبتنا لفظ ع وهو صيغة الجمع من المجنّ أي الترس.

وكانت أختها تحته وهي أمّ الفضل فزوّجها العبّاس رسولَ الله ﷺ.

فلما قدِم أمر أصحابه فقال : اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطّواف ، ليرى المشركون جَلَدَهم وقوّتهم ، وكان يكايدهم بكلّ ما استطاع . فاستكفّ أهل مكة ـ الرجال والنّساء والصّبيان ـ ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت . وعبدالله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشّحاً بالسيف يقول[1] :

خَلُّوا بني الكُفَّار عن سبيلهْ — أنا الشهيد أنّه رسولهْ
قد أنزل الرحمن في تنزيلهْ — في صحف تُتْلى على رسولهْ
فاليوم نضربكم على تأويلِهْ — كما ضَرَبْناكم على تنزيلهْ
ضرْباً يُزيل الهامَ عن مَقِيلهْ — ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليلهْ

وتغيّب رجال من أشرافهم أن ينظروا إلى رسول الله ﷺ غَيْظاً وحنقاً ، ونفاسةً وحَسَداً ، خرجوا إلى الخَنْدَمَة[2] . فقام رسول الله ﷺ بمكة ، وأقام ثلاث ليالٍ ، وكان ذلك آخرالشرط. فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سُهَيل بن عَمْرو وغيره ، فصاح حُوَيْطِبْ بن عبد العُزَّى : نناشدك اللّهَ والعقد لما خرجتَ من أرضنا فقد مضت الثلاث . فقال سعد بن عُبَادة : كذبتَ لا أُمّ لك ليس بأرضك ولا بأرض آبائك ، [والله][3] لا نخرج . ثم نادى رسول الله ﷺ سُهَيلًا وحُوَيْطباً ، فقال : « إنّي قد نكحت فيكم امرأةً فما يضرّكم أن أمكث حتى أدخل بها ، ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا » . قالوا : نناشدك الله والعقد ، إلّا خرجت عنّا . فأمر رسول الله ﷺ أبا رافع فأذّن بالرحيل . وركب

---

(١) ديوانه : ص ١٠٠ ـ ١٠١ باختلاف في الألفاظ وفي ترتيب الابيات ، وكذلك في سيرة ابن هشام ٦٩/٤ ، والطبقات لابن سعد ١٢١/٢ ، وتاريخ الطبري ٢٤/٣ والمغازي لعروة ٢٠٢.

(٢) الخَنْدَمة : جبل من جبال مكة . (معجم البلدان ٣٩٢/٢) .

(٣) ليست في الأصل ، وأثبتناه من ع.

رسول الله ﷺ حتى نزل ببطن سَرِف[1] وأقام المسلمون ، وخلَّف رسولُ الله ﷺ أبا رافع ليحمل ميمونة إليه حين يُمسي . فأقام بسرِف حتى قدِمت عليه ، وقد لقيت عناءً وأذى من سُفهاء قريش ، فبنى بها . ثم أدلج فسار حتى قدِم المدينة . وقدّر الله أن يكون موتُ ميمونة بسَرِف بعد حين[2] .

وقال فُلَيْح ، عن نافع ، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ خرج معتمراً ، فحال كفّارُ قريش بينه وبين البيت . فنحر هدْيَه وحلق رأسه بالحُدَيبية . وقاضاهم على أن يعتمر العامَ المقبل ، ولا يحمل سلاحاً إلّا سيوفاً ، ولا يقيم بها إلّا ما أحبّوا . فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما صالحهم . فلما أنْ أقام بها ثلاثاً أمروه أن يخرج ، فخرج . أخرجه البخاري[3] .

وقال الواقديّ[4] : [٧٨ ب] ثنا عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : لم تكن هذه العُمْرة قضاءً ولكنْ شرطاً على المسلمين أن يعتمروا قابل في الشهر الذي صدّهم المشركون .

وقال محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عَمْرو بن ميمون ، سمعت أبا حاضر الحَضْرَميّ أنّ ميمون بن مِهْران قال : خرجت معتمِراً سنة حُوصِر ابنُ الزُّبير . وبعث معي رجال من قومي بهَدْي . فلما انتهينا إلى أهل الشام منعونا أن ندخل الحَرَمَ فنحرت الهدي مكاني ، ثم أحللتُ ثم رجعتُ . فلما كان من العام المقبل ، خرجت لأقضي عُمْرَتي ، فأتيت ابنَ عبّاس

---

(١) سَرِف : موضع على أميال من مكة ، وهو الذي فيه مسجد ميمونة أمّ المؤمنين . (معجم البلدان ٣/٢١٢) .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٦٩ ، ٧٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢، تاريخ الطبري ٣/٢٣ ـ ٢٥ ، تسمية أزواج النّبيّ لأبي عُبيدة ٦٧ ، عيون الأثر ٢/١٤٨ ، ١٤٩ ، البداية والنهاية ٤/٢٢٦ ـ ٢٣٠ ، عيون التواريخ ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ ، المغازي لعروة ٢٠١ ـ ٢٠٣ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب عمرة القضاء . (٥/٨٥) .

(٤) المغازي ٢/٧٣١ .

فسألته ، فقال : أبدل الهدْي الذي نحروا عام الحُدَيبية في عُمْرة القضاء . زاد فيه يونس عن ابن اسحاق قال : فَعَزَّت الإبل عليهم ، فرخَّص لهم رسول الله ﷺ في البقر(١).

وقال الواقديّ(٢) : حدّثني غانم بن أبي غانم ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قد ساق النّبيّ ﷺ ، في القضية ستين بَدَنَة . قال : ونزل النّبيّ ﷺ مَرّ الظَّهْران ، وقدّم السلاح إلى بطن يأجَج ، حيث ينظر إلى أنصاب الحَرَم . وتخوَّفت قريش ، فذهبت في رءوس الجبال وخَلُّوا مكة .

وقال مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن أنس قال : لما دخل النّبيّ ﷺ . مكةَ في عُمرة القضاء ، مشى ابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خَلُّوا بني الكفّار عن سبيلهْ   قد أنزل الرحمن في تنزيلهْ
بأنّ خيرَ القتْلِ في سبيلهْ   نحن قتلناكم على تأويلهْ
كما قتلناكم على تنزيلهْ   يا ربّ إنّي مؤمنٌ بقِيلهْ(٣)

وقال أيّوب ، عن سعيد بن جبير ، حدّثه ، عن ابن عبّاس : قدِم رسولُ الله ﷺ مكة ، وقد وهنتهم حُمَّى يثرب . فقال المشركون : إنّه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم الحُمَّى ، ولقوا منها شرّاً . فأَطْلَع الله نبيَّه على ما قالوه ، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا بين الرُّكْنَين . فلما رأوهم رملوا ، قالوا : هؤلاء الذين ذكرتم أنّ الحُمَّى وهنتهم ؟ هؤلاء أجلد منّا . قال ابن عبّاس : ولم

---

(١) تفرَّد به أبو داود من حديث أبي حاضر عثمان بن حاضر الحِمْيَري عن ابن عباس فذكره . وانظر الطبري ٣/٢٥ .

(٢) المغازي ٢/٧٣٢ ، البداية والنهاية ٤/٢٣١ .

(٣) قارن الأبيات بالأبيات التي مرت قبل قليل .

[يمنعه أن][(1)] يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلّها إلاّ الإبقاء عليهم . أخرجاه[(2)].

وقال يزيد بن هارون : أنا الجُرَيري عن أبي الطُّفَيْل قال : قلت لابن عبّاس إنّ قومك يزعمون أنّ رسول الله ﷺ قد رمل وأنّها سُنّة . قال : صدقوا وكذبوا ؛ إنّ رسول الله ﷺ قدِم مكةَ والمشركون على قُعَيْقِعَان[(3)]، وكان أهل مكة قوماً حُسَّداً ، فجعلوا يتحدّثون بينهم أنّ أصحاب محمد ضعفاء ، فقال رسول الله ﷺ : أروهم ما يكرهون منكم . فرمل رسول الله ﷺ ليريهم قوّته وقوّةَ أصحابه ، وليست بسُنّة . أخرجه مسلم[(4)].

وقد بقي الرمل سُنّةً في طواف القدوم ؛ وإن كان قد زالت علّته فإنّ جابراً قد حكى في حجّة النّبيّ ﷺ [أنّه][(5)] رَمَلَ ورَمَلُوا في عُمْرة الجُعْرانة .

وقال اسماعيل بن أبي خالد ، عن ابن أبي أوفى سمعه يقول : إعتمرنا مع رسول الله ﷺ ، فكنّا [٧٩ أ] نستره - حين طاف - من صبيان مكة لا يُؤْذونه . وأرانا ابن أبي أوفى ضربةً أصابته مع النّبيّ ﷺ يوم خيبر . خ[(6)].

* * *

(١) زيادة من الصحيحين تستقيم بها العبارة.

(٢) صحيح البخاري : كتاب الحجّ ، باب كيف بدْأ الرمل ١٦١/٢ . وكتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ٨٦/٥ ، وصحيح مسلم (١٢٦٤) كتاب الحجّ، باب استحباب الرمل في الطواف والعُمْرة . وانظر الطبقات الكبرى ١٢٣/٢ .

(٣) قُعَيْقِعان : جبل بأسفل مكة . وهو بالضم ثم الفتح . (معجم البلدان ٣٧٩/٤) .

(٤) صحيح مسلم (١٢٦٦) ، كتاب الحج ، باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة .

(٥) سقطت من الأصل ، وحرفت (رمل) بعدها إلى رملة . وأثبتنا عبارة ع .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء (٨٦/٥) .

تزويجه ﷺ بميمونة

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق[1] حدّثني أبان بن صالح ، وعبد الله بن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، وعطاء ، عن ابن عبّاس ، أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة ، وكان الذي زوَّجه العبّاس . فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً . فأتاه حوَيطب بن عبد العُزّى ، في نَفَرٍ من قريش ، فقالوا : قد انقضى أجلُك فاخرج عنّا . قال : « لو تركتموني فعرَّسْتُ بين أَظْهُرِكم ، وصنعنا طعاماً فحضرتموه » . قالوا : لاحاجة لنا به . فخرج ، وخلّف أبا رافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسَرِف ، فبنى عليها .

وقال وُهَيْب : ثنا أيّوب ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس : أنّ النّبيّ ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِم ، وبنى بها وهو حلال ، وماتت بسَرِف .

رواه البخاري[2].

وقال عبد الرّزاق: قال لي الثّوري : لا تلتفت إلى قول أهل المدينة . أخبرني عَمْرو ، عن أبي الشعثاء ، عن ابن عبّاس ، أنّ رسول الله ﷺ تزوّج

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٧٠ تاريخ الطبري ٣/ ٢٥ ، طبقات ابن سعد ٢/ ١٢٢ المغازي لعروة ٢٠١ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب عُمْرة القضاء . (٥/ ٨٦) ، وانظر الطبقات لابن سعد ٨/ ١٣٣ .

وهو مُحْرِم . وقد رواه الثَّوري أيضاً عن ابن خُثَيْم ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس . وهما في الصحيح .

وقال الأوزاعي : ثنا عطاء ، عن ابن عبّاس أنّ النّبيّ ﷺ تزوّج ميمونة وهو مُحْرِم . فقال سعيد بن المسيّب : وهل وإن كانت خالته . ما تزوّجها رسول الله ﷺ إلّا بعد ما أحلّ . أخرجه البخاري ، عن أبي المغيرة ، عنه[1] .

وقال حمّاد بن سَلَمَة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن ميمون بن مِهْران ، عن يزيد [بن] الأصمّ ، عن ميمونة قالت : تزوّجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بِسَرِف . رواه أبو داود[2] . وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد ابن الأصم[3] .

وقال سليمان بن حرب : نا حمّاد بن زيد ، نا مطر[4] الورّاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن سليمان بن يَسار ، عن أبي رافع قال : تزوّج رسول الله ﷺ ميمونَة وهو حلال ، وبَنى بها وهو حلال . وكنتُ الرسول بينهما .

وقال إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البَرَاء قال : اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة . فذكر الحديث بطوله . وفيه : فخرج رسول الله ﷺ يعني من مكة ، فَتَبِعَتْهُمْ ابنةُ حمزة ، فنادت : يا عَمّ . فتناولها عليّ رضي الله عنه ، وقال لفاطمة : دونكِ ، فحملَتْها . قال : فاختصم فيها عليّ وزيد بن حارثة وجعفر ، فقال عليّ : أنا أخذتها وهي ابنة عمّي ، وقال جعفر . ابنة عمّي ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المحصر وجزاء الصيد ، باب تزويج المحرم . (٢/ ٢١٤) .
(٢) سنن أبي داود : كتاب المناسك ؛ باب المُحْرِم يتزوّج (٢/ ١٦٩ رقم ١٨٤٣) .
(٣) صحيح مسلم (١٤١١) كتاب النكاح ، باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته .
(٤) في طبقات ابن سعد ٨/ ١٣٤ « مطرّف » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، أنظر تهذيب التهذيب ١٠/ ١٦٧ .

وخالتها تحتي ، وقال زيد : ابنة أخي . فقضى رسول الله ﷺ بها لخالتها ، وقال : « الخالة بمنزلة الأم » وقال لعليّ « أنت منّي وأنا منك » ، وقال لجعفر : أشبهت خُلُقي وخَلقي ، وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا ، أخرجه [٧٩ ب] البخاري عن عُبَيْد الله عنه[١].

وقال الواقديّ : حدّثني ابن أبي خَيْثَمة ، عن داود بن الحُصَيْن ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس ، أن عمارة بنت حمزة ، وأمّها سُلْمَى بنت عُمَيْس كانتا بمكة . فلما قدِم النّبيّ ﷺ ، كلّم عليٌّ رسولَ الله ﷺ فقال : عَلاَمَ نترك بنتَ عمّنا يتيمةً بين ظهراني المشركين ؟ فلم ينه النّبيّ ﷺ عن إخراجها . فخرج بها ، فتكلّم زيد بن حارثة ، وكان وصيّ حمزة ، وكان النّبيّ ﷺ قد آخى بينهما . وذكر الحديث ؛ وفيه : فقضى بها لجعفر وقال : تحتك خالتها ، ولا تُنْكَح المرأة على خالتها ولا عمّتها[٢].

وعن ابن شهاب ، أنّ النّبيّ ﷺ لما رجع من عُمْرته في ذي الحجّة سنة سبعٍ بعث ابن أبي العَوْجَاء[٣] في خمسين إلى بني سُلَيْم .

* * *

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء . (٥/٨٥).

(٢) أنظر فتح الباري لابن حجر ٧/٥٠٦ .

(٣) في طبعة القدسي ٤٣٣ « العرجاء » ، والتصويب من طبقات ابن سعد ٢/١٢٣ ، وعيون الأثر ٢/١٤٩ ، وتاريخ الطبري ٣/٢٦ وغيره.

ثمّ دخلت سنة ثمانٍ من الهجرة

قال الواقديّ : حدّثني محمد بن عبد الله ، عن عمّه ابن شهاب قال : سار ابن أبي العَوْجاء[1] السُّلَمي في خمسين رجلاً إلى بني سُلَيْم ، وكان عينٌ لبني سُلَيْم معه . فلما فصل من المدينة ، خرج العينُ إلى قومه فحذّرهم . فجمعوا جمعاً كثيراً . وجاءهم ابن أبي العَوْجاء وهم مُعِدُّون . فلما رآهم أصحابُ رسول الله ﷺ ، ورأوا جمعهم ، دعوهم إلى الإسلام . فرشقوهم بالنَّبل ، ولم يسمعوا قولهم ، فرموهم ساعة ، وجعلت الأمدادُ تأتي ، وأحدقوا بهم . فقاتلوا حتى قُتل عامّتهم ، وأصيب ابن أبي العَوْجاء جريحاً في القتلى . ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فقدِم المدينة في أوّل صفر[2] .

* * *

إسلام عَمْرو بن العاص وخالد بن الوليد

وفيها : أسلمَ عَمْرو بن العاص ، وخالد بن الوليد .

---

(١) وفي طبعة القدسي ٤٣٤ « العرجاء » وهو تصحيف ، وقد صحّحت الإسم في أكثر من موضع .

(٢) الطبقات لابن سعد ١٢٣/٢ ، تاريخ الطبري ٢٦/٣ ، عيون الأثر ١٤٩/٢ ، ١٥٠ البداية والنهاية ٢٣٥/٤ ، ٢٣٦ .

قال الواقدي :[1] أنا عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال ، قال عَمْرو بن العاص :

كنت للإسلام مُجَانِباً مُعانِداً . حضرتُ بدْراً مع المشركين فنجَوْت ، ثم حضرتُ أُحُداً والخندق فنجَوْتُ . فقلت في نفسي : كم أوضع ، والله ليظهرنّ محمدٌ على قريش . فلحقت بمالي بالوَهط[2] . فلما كان الصُلح بالحُدَيبية ، جعلت أقول ، يدخل[3] محمد قابلاً مكةَ بأصحابه ، ما مكة بمنزلٍ ولا الطّائف ، وما شيءٌ خيرٌ من الخروج . فقدِمتُ مكةَ فجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون منّي ، فقلت : تعلَّموا[4] ـ والله ـ إنّي لأرى أمرَ محمدٍ يعلو عُلُوّاً مُنْكَراً ، وإنّي قد رأيت رأياً . قالوا : وما هو ؟ قلت : نلحق بالنّجاشيّ فنكون معه ، فإنْ يظهر محمدٌ كنّا عند النّجاشيّ ، [فنكون تحت يد النّجاشيّ][5] ، أحبّ إلينا من أن نكون تحت يد محمد . وإنْ تظهر قريش فنحن مَن عرفوا . قالوا : هذا الرأي . قلت : فاجمعوا ما تُهْدونه له . وكان أحبّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم .

فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى أتيناه ، فإنّا لَعِنْدَه ؛ إذ جاء عَمْرو ابن أُميَّة الضَّمْري بكتاب النّبيّ ﷺ إلى النّجاشيّ ليزوّجه بأمّ حبيبة بنت أبي

---

(١) المغازي ٢/٧٤٢ .

(٢) الوهط : بستان عظيم كان لعَمرو بن العاص بالطائف على ثلاثة أميال من وَجّ ، وهو كَرْم موصوف .

(٣) في الأصل ، ع : يا رجل . والتصحيح من المغازي للواقدي (٢/٧٤٢) والبداية والنهاية (٤/٢٣٦) .

(٤) (تعلّموا) فعل أمر بمعنى (اعلموا) ولا يستعمل ماضياً ولا مضارعاً بهذا المعنى . وقوله (إنّي لأرى . الخ) جملة محتوية على لام الإبتداء التي تقتضي تعليق الفعل . ولهذا كسرت همزة (إنّ) ولم تكسر في التي بعدها لعدم التعليق . وقد حرّف بعض المؤلّفين والنُساخ والمحقّقين هذه الكلمة إلى (تعلّمون) مع أنّ السياق يُنْكرها .

(٥) زيادة من الواقدي (٢/٧٤٢) .

سفيان [٨٠ أ] فدخل عليه ثم خرج من عنده ، فقلت لأصحابي : لودخلت على النّجاشيّ ، وسألته[(١)] هذا فأعطانيه لقتلْتهُ لأسرّ بذلك قريشاً . فدخلت، عليه فسجدت له فقال : مرحباً بصديقي ، أهديت لي من بلادك شيئاً ؟ قلت : نعم أيّها الملك أهديت لك أدماً . وقرّبته إليه ، فأعجبه ، ففرّق منه أشياء بين بَطارِقته . ثم قلت : إنّي رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول عدّو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا ، فأعطنيه فأقتله . فغضب ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظَنَنْتُ أنّه كسره ، فابتدر مِنْخراي فجعلت أتلقّى الدّمَ بثيابي . فأصابني من الذُّلّ ما لو انشقّت لي الأرض دخلتُ فيها فرَقاً منه .

ثم قلت : أيّها الملك : لو ظننت أنّك تكره ما قلت ما سألْتُكه . قال : فاستحى وقال : يا عَمْرو ، تسألني أن أعطيك رسولَ مَن يأتيه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى عليهما السلام لتقتله ؟ قال عَمْرو : وغيّر الله قلبي عمّا كنت عليه ، وقلت في نفسي : عرف هذا الحقّ العرب والعجم وتخالف أنت ؟ قلت : أتشهد أيّها الملك بهذا ؟ قال : نعم ، أشهد به عند الله يا عَمْرو ، فأطِعْني واتّبعه ، فَوَالله إنّه لَعَلَى الحقّ ، وليظهرنّ على مَن خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون . قلت : أفتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده فبايعني على الإسلام ، ثم دعا بطستٍ ، فغسل عنّي الدّم ، وكساني ثياباً ، وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فألقيتها .

وخرجت على أصحابي ـ فلما رأوا كسوة النّجاشيّ سُرُّوا بذلك وقالوا : هل أدركتَ من صاحبك ما أردت ؟ فقلت : كرهت أن أكلّمه في أول مرّة ، وقلت أعود إليه ـ ففارقتهم ، وكأنّي أعمد لحاجة ـ فعمدت إلى موضع السفن

---

(١) في الأصل ، ع : « لو دخلت على النّجاشيّ لو سألت النّجاشيّ هذا . . » وقد عدلنا بالعبارة إلى ما أثبتناه وهو قريب من عبارة الواقدي وابن هشام . (٣/٢٩٦) .

فأجد سفينةً قد شُحِنت تُدْفع[1] . فركبت معهم ، ودفعوها حتى انتهوا إلى الشُعَيْبة[2]. وخرجت من الشُّعَيْبة[3] ومعي نفقة ، فابتعت بعيراً ، وخرجت أريد المدينة ، حتى خرجت على مَرِّ الظَّهْران . ثم مضيت حتى إذا كنت بالهَدَّة ، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير ، يريدان منزلاً ، وأحدهما داخلٌ في خيمة ، والآخر قائم يُمسك الراحلتين . فنظرت فإذا خالد بن الوليد . فقلت : أبا سليمان ؟ قال : نعم . أين تريد ؟ قال : محمداً ، دخل النّاس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع[4] ، والله لو أقمت لاخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضَّبُع في مغارتها . قلت : وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام . فخرج عثمان بن طلحة ، فرحّب بي ، فنزلنا جميعاً ثم ترافقنا إلى المدينة ، فما أنسى قول رجل لقِيَنا ببئر أبي عِنبة[5] يصيح : يا رباح ، يا رباح . فتفاءلنا بقوله ، وسرْنا ثم نظر إلينا ، فأسمعه يقول : قد أعطت مكة المُقَادَةَ بعد هذين . [٨٠ ب] فظننت أنّه [يعنيني وخالد بن الوليد . ثم ولّى مُدْبراً إلى المسجد سريعاً فظننت أنه][6] بشّر النّبيّ ﷺ بقدومنا ، فكان كما ظننت . وأنَخْنَا بالحَرَّة فلبسنا من صالح ثيابنا ، ونُودي بالعصر ، فانطلقنا حتى اطّلعنا عليه ، وإنّ لوجْهه تهلُّلاً ، والمسلمون حوله قد سُرُّوا بإسلامنا . وتقدّم خالد فبايع ، ثم تقدّم عثمان بن طلحة فبايع ، ثم تقدّمتُ فَوَالله ما هو إلاّ أنْ جلست

---

(١) في الأصل : قد سحبت بدفع . وما أثبتناه من ع ، وهو لفظ البداية والنهاية (٤/٢٣٧) . وفي المغازي للواقدي (٢/٧٤٤) : قد شحنت برقع . (الرقع جمع رقعة ، كهمزة ، شجرة عظيمة).

(٢) الشُعَيْبة : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وكان مرفأ ومرسى سفنها قبل جدّة . وقيل قرية على شاطيء البحر على طريق اليمن (معجم البلدان ٣/٣٥١).

(٣) هكذا في الأصل ، ع والواقدي ، وهي في البداية والنهاية وابن الملا : السفينة .

(٤) في الأصل ، ع وابن كثير : طعم . وأثبتنا لفظ الواقدي (٢/٧٤٤) .

(٥) في الأصل ، بدير أبي عينه . وكذا في ع بغير إعجام . والتصحيح من الواقدي . وبئر أبي عِنَبة ؛ بلفظ واحدة العنب ؛ بئر بينها وبين المدينة مقدار ميل . (معجم البلدان ١/٣٠١).

(٦) سقطت من الأصل ، ع ، وزدناها من الواقدي (٢/٧٤٤).

بين يديه ، فما استطعت أن أرفع طرْفي إليه حياءً منه ، فبايعتُه على أن يغفر لي ما تقدّم من ذنبي ، ولم يحضرني ما تأخّر . فقال : « إنّ الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله ، والهجرة تَجُبُّ ما كان قبلها » . فَوَالله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالدٍ أحداً في أمر حزبه منذ أَسْلَمْنا . ولقد كنّا عند أبي بكر بتلك المنزلة . ولقد كنت عند عمر بتلك الحال ، وكان عمر على خالد كالعاتب.

قال عبد الحميد بن جعفر : فذكرت هذا الحديث ليزيد بن أبي حبيب ، فقال : أخبرني راشد مولى حبيب بن أَوْس الثَّقفي ، عن حبيب ، عن عَمْرو ؛ نحو ذلك . فقلت ليزيد : ألم يُوَقّت لك متى قدِم عَمْرو وخالد ؟ قال : لا ، إلاّ أنّه قال قبل الفتح . قلت : فإنّ أبي أخبرني أنّ عمراً وخالداً وعثمان قدِموا المدينةَ لهلال صفر سنة ثمانٍ[1].

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق حدّثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس ، (عن حبيب بن أبي أوس)[2] ؛ حدّثني عَمْرو بن العاص ، قال : لما انصرفنا من الخندق ، جمعت رجالاً من قريش ، فقلت : والله إنّي لأرى أمرَ محمدٍ يعلو عُلُواً مُنْكَراً ، والله ما يقوم له شيء ، وقد رأيت رأياً ما أدري كيف رأيكم فيه ؟ قالوا : وما هو ؟ قلت : أن نلحق بالنّجاشيّ . فذكر الحديث ، لكن فيه : فضرب بيده أنفَ نفسه حتى ظننتُ أنّه قد كسره . والباقي بمعناه مختَصَر[3].

وقال الواقدي[4] : حدّثني يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن

---

(١) المغازي للواقدي ٢/٧٤٢ ـ ٧٤٤ ، البداية والنهاية ٤/٢٣٦ ـ ٢٣٨ .

(٢) سقطت من الأصل ، وهي زيادة واجبة في السند ، استدركناها من ابن هشام (٢/٢٧٦) والطبري ٣/٢٩ وغيره وترد في اسمه الروايتان : حبيب بن أوس ، وحبيب بن أبي أوس (أنظر تهذيب التهذيب ٢/١٧٧) .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٩٦ ، تاريخ الطبري ٣/٢٩ ـ ٣١ ، عيون الأثر ٢/٨١ ـ ٨٣.

(٤) المغازي ٢/٧٤٥.

الحارث بن هشام ، سمعت أبي يحدّث عن خالد بن الوليد ، قال : لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام ، وحضرني رُشْدي ، وقلت : قد شهدت هذه المواطنَ كلَّها على محمدٍ فليس موطن أشهده إلّا أنصرف وأنا أرى في نفسي أنّي موضع في غير شيء ، وأنّ محمداً سيظهر . فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحُدَيبية ، خرجت في خيل المشركين ، فلقيت رسولَ الله ﷺ في أصحابه بعُسْفان ، فأقمت بإزائه وتعرّضت له ، فصلّى بأصحابه الظُّهر أمامنا ، فهَمَمْنا أن نُغير عليه . ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطّلع على ما في أنفسنا من الهموم ، فصلّى بأصحابه صلاةَ العصر صلاةَ الخوف . فوقع ذلك منّا موقعاً ، وقلت : الرجل ممنوع . فافترقنا ، وعدل عن سنن خيلنا ، وأخذت ذات اليمين.

فلما صالح قريشاً قلت : أيّ شيء بقي ؟ أين المذهب ؟ إلى النّجاشيّ ؟ فقد اتّبع محمداً وأصحابه عنده آمنون . فأخرج إلى هرقل ؟ فأخرج من ديني إلى النّصرانية واليهوديّة [٨١ أ] فأقيم مع عجم تابعاً مع عَنَتِ ذلك[1] ؟ أو أقيم في داري فيمن بقي ؟ فأنا على ذلك ، إذ دخل رسول الله ﷺ في عُمْرة القضيّة ، فتغيّبت.

وكان أخي الوليد (بن الوليد)[2] قد دخل مع النّبيّ ﷺ في عُمْرة القضيّة . فطلبني فلم يجدني ، فكتب إليّ كتاباً فإذا فيه : أما بعد ؛ فإنّي لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام . وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد ؟ قد سألني رسول الله ﷺ فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به . فقال : ما مثله جهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجدّه مع المسلمين على

---

(١) في الأصل : فأقيم مع عجم تابع من عنت ذلك . ولعلّه تحريف عمّا أثبتناه ورواية الواقدي : فأقيم مع عجم تابعاً.

(٢) زيادة من ع.

المشركين كان خيراً له وَلَقَدّمناه على غيره . فاستدرك يا أخي ما قد فاتك . فلما جاءني كتابه ، نشطت للخروج ، وزادني رغبةً في الإسلام . وأرى في النّوم كأنّي في بلادٍ ضيّقة جدبة ، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة قلت : إنّ هذه لَرُؤ يا .

فلما قدِمنا المدينةَ قلت : لأذكرنّها لأبي بكر ، فذكرتها ، فقال : هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام ، والضّيق هو الشِّرك . قال : فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ ، قلت : من أصاحب إلى محمد ؟ فلقيت صفوان ابن أُميّة . فقلت يا أبا وهب . أما ترى إلى ما نحن فيه ، إنّما كنّا كأضراس[1] ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدِمْنا على محمدٍ فاتّبعناه فإنّ شرفه لنا شرف . فأبى أشدَّ الإباء وقال : لو لم يبق غيري ما اتّبعته أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجل قُتل أخوه ببدر . فلقيت عِكْرَمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان ، فقال لي مثل ما قال صفوان . قلت : فاكتم ذِكْر ما قلت لك . وخرجت إلى منزلي ، فأمرت براحلتي أن تخرج إليّ ، [فخرجت بها إلى][2] أن ألقى عثمان بن طلحة . فقلت : إنّ هذا لي صديق ، فذكرت له ، فقال : نعم ، إنّي عمدت اليوم ، وإنّي أريد أن أغدو ، وهذه راحلتي بفَخّ[3] مُنَاخَة ، قال : فاتّعدْتُ أنا وهو بيأجج ، وأَدْلَجنا سَحَراً ، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأْجَج ، فَغَدَوْنا حتى أنتهينا إلى الهَدَّة[4] . فنجد عَمْرو بن العاص بها ، فقال : مرحباً بالقوم . فقلنا : وبك .

(١) في الواقدي (٧٤٧/٢) : « إنّما نحن أكلة رأس » أي هم قلّة يشبعهم رأس واحد . ورواية ابن كثير عن الواقدي كما في الأصل.

(٢) زيادة من الواقدي يقتضيها السياق.

(٣) فَخّ : هو بفتح أوله وتشديد ثانيه وادٍ بمكة ، هو فيها قيل وادي الزاهر.

(٤) الهَدّة : بالفتح ثم التشديد موضع بين مكة والطّائف . وقد خفف بعضهم داله . (معجم البلدان ٣٩٥/٥).

فذكر الحديث . وقال : كان قدومنا في صفر سنة ثمانٍ . فَوَالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يَعْدِل بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبَه(١).

* * *

سَرِيَّة شجاع بن وهْب الأسديّ

قال الواقديّ(٢) : حدّثني ابن أبي سَبْرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوة ، عن عمر بن الحَكَم ، قال بعث رسول الله ﷺ شجاعَ بنَ وهب في أربعةٍ وعشرين رجلاً ، إلى جَمْعٍ من هوازن(٣) . وأمره أن يُغير عليهم . فخرج يسير الليلَ ويكمن النَّهار ، حتى صبَّحهم غارِّين ، فأصابوا نَعَماً وشاءً ، فاستاقوا ذلك إلى المدينة . فكانت سهمانهم خمسة عشر بعيراً لكلّ رجلٍ منهم . وعدلوا البعيرَ بعشرة(٤) من الغنم . وغابت السرية [٨١ ب] خمس عشرة ليلة(٥) .

قال ابن أبي سَبْرة : فحدّثت به محمدَ بنَ عبد الله بن عمْرو بن عثمان ، فقال : كذبوا . قد أصابوا في ذلك الحاضر نسوةً فاستاقوهنّ ، فكانت فيهنّ جارية وضِيئة ، فقدِموا بها المدينة ، ثم قدِم وفْدُهم مسلمين ، فكلّموا رسول الله ﷺ في السبْي . فكلّم النّبيّ ﷺ شجاعاً وأصحابه في

---

(١) المغازي للواقدي ٢/٧٤٥ - ٧٤٨ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢٥٢ ، البداية والنهاية ٤/٢٣٨ .

(٢) أنظر : المغازي للواقدي (٢ - ٧٥٣) .

(٣) زاد في الطبقات الكبرى أنّ هذا الجمع من هوازن كان بالسّيّ ناحية رُكية من وراء المعدِن ؛ وهي من المدينة على خمس ليال . (٢/١٢٧) .

(٤) في الأصل ، ع : بعشرين من الغنم . وأثبتنا رواية الواقدي (٢ - ٧٥٤) ، وعند ابن سعد (٢ - ١٢٧) « بعشر » .

(٥) حتى هنا ينتهي الخبر عند ابن سعد في الطبقات ٢/١٢٧ وورد مختصراً في تاريخ الطبري ٣/٢٩ وانظر عيون الأثر ٢/١٥٢ ، وعيون التواريخ ١/٢٧٧ والبداية والنهاية ٤/٢٤٠ ونهاية الأرب ١٧/٢٧٦ .

ردّهنّ . فـردّهنّ . قال ابن أبي سَبْـرة : فأخبـرت شيخاً من الأنصـار بذلـك ، فقال : أما الجارية الوضيئة فأخذها بثمنٍ فأصابها . فلمـا قدِم الـوفد ، خيَّـرها فاختارت شجاعاً . فقُتِل يوم اليَمامة وهي عنده .

* * *

سرية نَجْد

قال نافع ، عن ابن عمر ، أنّ رسـول الله ﷺ بعث سريـةً قِبَل نجـد وأنا فيهم . فغنموا إبلاً كثيرة . فبلغت سهمـانهم لكلّ واحـدٍ اثني عشر بعيـراً ، ثم نُفِّلوا بعيراً بعيراً ، فلم يُغَيّر رسول الله ﷺ . مُتَّفَقٌ عليه[1] .

سرية كعب بن عُمَيْر

قـال الواقـديّ[2] : ثنا محمـد بن عبد الله ، عن الـزُّهْـري قـال : بعث رسول الله ﷺ كعبَ بنَ عُمَير الغِفَاريّ ، في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطـلاح[3] من الشام . فـوجدوا جمعـاً من جمعهم كثيراً ، فـدعـوهم إلى الإسلام ، فلم يستجيبوا لهم ، ورشقـوهم بالنَّبـل ، فلما رأى ذلـك المسلمون قاتلوهم أشدّ القتال ، حتى قُتلوا ، فأفلت منهم رجل جريـح في القتلى ، فلما برد عليه اللّيل ، تحامل حتى أتى النّبيّ ﷺ ، فهمَّ بالبعث[4] إليهم ، فبلغه[5] أنّهم ساروا إلى موضع آخر ، فتركهم[6] .

* * *

(١) صحيح البخاري : كتاب فرض الخُمس ؛ باب ومن الدليـل على أنّ الخُمْس لنـوائب المسلمين . وصحيح مسلم (١٧٤٩) كتاب الجهاد والسير ، باب الأنفال.

(٢) المغازي للواقدي ٧٥٢/٢.

(٣) في الأصـل ، ع : ذات أطالـع . والتصحيح من الـواقدي (٧٥٢/٢) وابن سعـد (١٢٧/٢) . وذات أطلاح موضع من وراء وادي القرى إلى المدينة . (معجم البلدان ٢١٨/١).

(٤) في الأصل، ع : بالبعثة . وأثبتنا لفظ الواقدي وابن سعد .

(٥) في طبعة القدسي ٤٤٣ « فبلغتم » والتصحيح من المصادر المعتمدة .

(٦) أنظر : المغازي للواقدي ٧٥٢/٢ ، والبداية والنهاية ٢٤١/٤ .

غزوة مُؤْتَه

قال محمد بن سعد[1] : أنا محمد بن عثمان ، حدّثني ربيعة بن عثمان ، عن عمر بن الحَكَم قال : بعث رسول الله ﷺ الحارث بنَ عُمَيْر الأزديّ إلى مَلِك بُصْرَى[2] بكتابه . فلما نزل مُؤْتَة[3] عرض للحارث شُرَحْبيل ابن عَمْرو الغسّاني ، فقال : أين تريد ؟ قال : الشام . قال : لعلّك من رُسُل محمد ؟ قال : نعم ، فأمر به فضُرِبت عُنُقُه . ولم يُقتَل لرسول الله ﷺ رسولٌ غيرُه .

وبلغ رسولَ الله ﷺ الخبرُ ، فاشتدّ عليه ، وندب النّاسَ فأسرعوا . وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مُؤْتَة[4] .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق[5] ، حدّثني محمد بن جعفر بن

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/١٢٨ .

(٢) بصرى : من أعمال دمشق بالشام ، وهي قصبة كورة حَوْران . (معجم البلدان ١/٤٤١).

(٣) مؤتة : قرية من قُرى البَلْقاء في حدود الشام ، والبلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرَى . (معجم البلدان ٥/٢١٩ ، ٢٢٠).

(٤) ابن سعد ، نهاية الأرب للنويري ١٧/٢٧٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٧٠ .

الزُّبَيْر عن عُرْوة قال : قدِم رسوْل الله ﷺ من عُمْرة القضاء في ذي الحجّة ، فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مُؤْتَة في جُمَادَى من سنة ثمانٍ ، وأمّر على النّاس زيدَ بنَ حارثة . وقال : إنْ أصيب فجعفر ، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله ابن رَوَاحة ، فإنْ أصيب فلْيرتَض المسلمون رجلاً . فتهيّئوا للخروج ، وودّع النّاسُ أمراءَ رسولِ الله ﷺ . فبكى ابن رَواحة ، فقالوا : ما يبكيك ؟ فقال : أما والله ما بي حبّ للدنيا، ولا صَبابةٌ إليها ، ولكنّي سمعت الله يقول ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إلاّ وَارِدُها ﴾[1] ، فلست أدري [٨٢ أ] كيف لي بالصّدْر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحِبَكُمُ الله وردّكم إلينا صالحين ودفع عنكم . فقال ابن رواحة[2] :

لكنّني أسألُ الرّحمنَ مغفِرَةً — وضَربةً ذاتَ فَرْغٍ تَقْذِف الزَّبَدَا[3]
أو طَعْنَةً بيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً — بِحَرْبَة تُنْفِذُ الأَحْشَاءَ والكَبِدَا
حتّى يقُولوا إذا مَرُّوا على جَدَثي — يا أرشد الله مِن غازٍ وقد رَشَدَا[4]

ثم إنّه ودّع النّبيّ ﷺ ، وقال[5] :

فَثَبَّتَ الله ما آتاك من حُسْنٍ — تثبيتِ موسى ، ونَصْراً كالّذي نُصِرُوا
إنّي تفرّست فيك الخيرَ نافِلةً — والله يعلمُ أنّي ثابت البَصَرُ
أنت الرسولُ فمن يُحْرَم نوافِلَهُ — والوجْه منه فقد أزْرَى به القَدَرُ[6]

---

(١) سورة مريم : من الآية ٧١.

(٢) ديوانه : ص ٨٨ ، باختلاف يسير في البيت الثالث .

(٣) ذات فَرْغ : ذات سَعَة ، وفي رواية : ذات فرع . والزبد هنا : رغوة الدم .

(٤) في سيرة ابن هشام ٧٠/٤ « أرشده الله » وفي تاريخ الطبري ٣٧/٣ « أرشدك الله » وانظر عيون الأثر ١٥٣/٢ ، والبداية والنهاية ٢٤٢/٤ ، وعيون التواريخ ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ وفيه كما هنا ، والمغازي لعروة ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٥) الديوان : ص ٩٤ ، باختلاف في ترتيب الابيات وفي بعض الالفاظ .

(٦) أنظر الأبيات باختلاف أيضاً في : سيرة ابن هشام ٧١/٤ ، مغازي عروة ٢٠٥ ، البداية والنهاية ٢٤٢/٤ .

ثم خرج القوم حتى نزلوا مَعَان[1] ، فبلغهم أنّ هِرَقْل قد نـزل مآب[2] في مائة ألفٍ من الروم ، ومائة ألفٍ من المُسْتَعْرِبَة ، فأقاموا بمَعَانَ يومين ، وقالوا : نبعث إلى رسول الله ﷺ بخبره . فشجّع النّاس عبد الله بن رَواحة ، فقال : يا قوم ، والله إنّ التي تكرهون لَلّتي خرجتم لها تطلبون ، الشّهادة . ولا نقاتل النّاسَ[3] بعدد ولا كَثْرَة ، وإنّما نقاتلهم بهذا الدّين الذي أكرمنا الله به ، فإنْ يُظْهرَنا الله به فربّما فعل ، وإنْ تكن الأخرى فهي الشهادة ، وليست بشَرّ المنزلتين . فقال النّاس : والله لقد صدق فانشمر النّاس ، وهم ثلاثة آلاف ، حتى لقوا جموعَ الرُّوم بقريةٍ من قُرى البَلْقاء يقال لها مَشَارِف[4] ، ثم انحاز المسلمون إلى مُؤتة ، قرية فوق الحِسَاء[5] . وكانوا ثلاثة آلاف .

وقال الواقديّ[6] : حدّثني ربيعة بن عثمان عن المَقْبُرِيّ ، عن أبي هُريرة ، قال شهدتُ مُؤْتَة ، فلما رأينا المشركين[7] رأينا مالا قِبَل لأحدٍ به من العدّة[8]والسلاح والكراع والدّيباج والذهب . فَبَرِق بصري ، فقال لي ثابت بن

---

(١) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . (معجم البلدان ١٥٣/٥) .

(٢) في الأصل ، ع : بمأرب . والتصحيح من ابن هشام ٧١/٤ وابن سعد ١٢٩/٢ والواقدي ٧٦٠/٢ ومآب مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . (معجم البلدان ٣١/٥) .

(٣) في الأصل (الله) وهو سهو واضح . والتصحيح من ع ، ومن السيرة وغيره .

(٤) في الأصل ، ع : شراف . والتصحيح من ابن هشام (٧٢/٤) وتاريخ الطبري (٣ - ٢٩) ومعجم البلدان في (المشارف) و(مُؤتة) . (١٣١/٥ و٢٢٠) .

(٥) الحِساء ومثلها الأحساء : جمع حَسْي وهو الماء الذي تنشّفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكته ؛ فتحفر العرب عنه الرملَ فتستخرجه . (معجم البلدان ١١١/١) وفي ع : أحساء وانظر الخبر في سيرة ابن هشام ٧٠/٤ - ٧٢ ، مغازي عروة ٢٠٤ ، ٢٠٥ تاريخ الطبري ٣٩/٣ ، نهاية الأرب ٢٧٩/١٧ ، عيون الأثر ١٥٤/٢ ، البداية والنهاية ٢٤٢/٤ ، ٢٤٣ عيون التواريخ ٢٨١/١ .

(٦) أنظر : المغازي للواقدي (٧٦٠/٢ .

(٧) في الأصل ، ع : فلما رآنا المشركون . والتصحيح من الواقدي (٢/ - ٧٦٠) .

(٨) في مغازي الواقدي « العدد » .

أقرم[1] : مالك يا أبا هريرة ، كأنّك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم . قال : لم تشهد معنا بدراً ، إنّا لم نُنْصَر بالكَثْرة .

وقال المغيرة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : أمّر رسول الله ﷺ في غزوة مُؤْتَة زيدَ بنَ حارثة ، فإنْ قُتِلَ زيد فجعفر ، وإنْ قُتِلَ جعفر فعبد الله بن روَاحة . قال ابن عمر : كنت معهم ، ففتّشناه يعني ابن رَواحة ، فوجدنا فيما أقبل من جسده بضعاً وسبعين ، بين طعنةٍ ورَمْيَة .

وقال مُصْعَب الزُّبيرِي وغيرُه ، عن مُغِيرة : بضعاً وتسعين . أخرجه البخاري[2] .

وقال الواقديّ[3] : حدّثني ربيعة بن عثمان ، عن عمر بن الحَكَم ، عن أبيه قال : جاء النُّعمان بن فنحَص[4] اليهوديّ ،فوقف مع النّاس. فقال النّبيّ ﷺ : « زيد بنُ حارثة أميرُ النّاس ، فإنْ قُتل فجعفر بن أبي طالب ، فإنْ قُتِل فعبد الله بن رَوَاحة ، فإنْ قُتِلَ عبد الله فليرتضِ المسلمون [٨٢ ب] رجلاً فليجعلوه عليهم » . فقال النُّعمان : أبا القاسم ، إنْ كنتَ نبيّاً ، فسمَّيتَ من سَمَّيْت قليلاً أو كثيراً أُصِيبوا جميعاً . إنّ الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجلَ على القوم ، فقالوا : إنْ أُصيب فلانٌ ففلان ، فلو سمُّوا مائةً أُصيبوا جميعاً . ثم جعل اليهوديّ يقول لزيد : إعْهد ، فلا ترجِعْ إنْ كان محمد نبيّاً . قال زيد : أَشْهَدأنّه نبيٌ بارٌّ صادِق .

---

(١) في الواقدي ونهاية الأرب ١٧/٢٨١ وتاريخ الطبري ٣/٤٠ ، أنه ثابت بن أرقم ؛ وانظر ترجمته في أسد الغابة (١/ ـ ٢٦٥) والإصابة ١/١٩٠) والإستيعاب على هامشها (١/١٩١) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة مُؤْتة من أرض الشام . (٥/٨٧)

(٣) أنظر المغازي للواقدي (٢/٧٥٦).

(٤) في الأصل ، ع . مهض وكتبها ابن الملا : نهيض . وأثبتنا رواية ابن كثير عن الواقديّ . (٤/٢٤١).

وقال يونس ، [عن] ابن إسحاق[1] : كان على مَيْمَنة المسلمين قُطْبة ابن قَتَادة العُذْريّ ، وعلى الميسرة عَبَايَة بن مالك الأنصاريّ . والتقى النّاس . فحدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر ، عن أبيه ، حدّثني أبي من الرّضاعة ، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف ، قال : والله لَكَأنّي أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مُؤْتَة حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء فَعَقَرها ثم تقدّم فقاتل حتى قُتِلَ . قال ابن إسحاق : فهو أول من عقر في الإسلام[2] . وقال :

يا حَبّذَا الجنَّة واقْترابُها طَيّبةً وباردةً[3] شَرابُها
والرّومُ قد دنا عذابُها عليَّ إنْ لاقيتُها ضِرابُها[4]

فلما قُتِل أخذ الرايةَ عبد الله.

حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر ، عن عُرْوة قال : أخذها عبدُ الله بنُ رَواحة فالتوى بها بعضَ الالتواءِ ، ثم تقدّم على فرسه فجعل يستنزل نفسَه[5] ويتردّد[6] .

حدّثني عبدالله بن أبي بكر ، أنّ ابن رَوَاحة قال عند ذلك[7] ؛

أقسمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ طائعةً أو لَتُكْرَهِنَّهْ

(١) سيرة ابن هشام ٤/٧٢ تاريخ الطبري ٣/٣٩.
(٢) رجاله ثقات ؛ وإسناده قويّ ، أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٥٧٣) باب في الدابة تعرقب في الحرب وذكره ابن حجر في فتح الباري ٧/٥١١ ، وابن سعد في الطبقات ٤/٢٧ ، وأبو نعيم في الحلية ١/١١٨ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/٣٤٣ ، والزرقاني في شرح المواهب اللدنية ٢/٢٧١ ، ٢٧٢ ، ورواه الطبراني كما قال عروة في المغازي ٢٠٦ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٥٧.
(٣) في الأصل ، ع : باردة . وأثبتنا رواية ابن هشام ٤/٧٢ ، ونهاية الأرب ١٧/ ٢٨٠.
(٤) أنظر سيرة ابن هشام ٤/٧٢ ونهاية الأرب ١٧/ ٢٨٠ ففيهما اختلاف في البيت الثاني .
(٥) أي يطلب نزولها عمّا أرادت وهمّت به .
(٦) سيرة ابن هشام ٤/٧٢ ، تاريخ الطبري ٣/٣٩ ، نهاية الأرب ١٧/ ٢٨٠.
(٧) ديوانه : ص ١٠٨ .

إنْ أجلبَ النّاسُ وشدّوا الـرَّنَّـهْ[1] مـالـي أراكِ تَـكْـرَهـيـن الـجَـنَّـة
قـد طالمـا [قـد][2] كنتِ مُـطْمئنَّـه هــل أنتِ إلاّ نُـطْفَــة في شَنَّــهْ[3]

ثم نزل فقاتل حتى قُتِل.

قال ابن إسحاق : وقال أيضاً[4] :

يـا نـفس إنْ لا تُـقـتـلي تـمـوتـي هـذا حِمـامُ المـوتِ قـد صُـلِيتِ
ومـا تـمـنَّـيـتِ فـقـد أُعْـطِـيتِ إنْ تـفـعـلي فِـعـلَهُـمـا هُـديـتِ
وإنْ تأخَّرتِ فقد شَقِيتِ[5]

فلما نزل أتى ابنُ عمّ له بعَرق لحم فقال: أَقِمْ بها صُلْبَـك، فنهش منها نهشةً[6] ، ثم سمع الحَطْمة[7] في ناحيةٍ فقال : وأنت في الدنيـا ؟ فألقـاه من يده . ثم قاتل حتى قُتِل.

فحـدّثني محمد بن جعفـر ، عن عُرْوة قـال : ثم أخذ الـرايـة ثـابت بن أقرم ،فقال : اصـطلحوا يـا معشر المسلمين على رجـل . قالـوا : أنت لها . فقال : لا . فاصطلحوا[8] ، على خالد بن الوليد . فجـاش بالنّـاس ، فدافـع وانحاز وتُحُيِّزَ عنه[9] ، ثم انصرف بالنّاس.

---

(١) الرَّنَّة : صوت فيه ترجيع شبه البكاء.

(٢) سقطت من الأصل ، ع ، وزدناها من ابن هشام ٤/٧٢ والديوان .

(٣) راجع الأبيات باختلاف في سيرة ابن هشام ٤/٧٢ وتاريخ الـطبري ٣/٣٩ ، ٤٠ ، ونهايـة الأرب ١٧/٢٨٠ ، ٢٨١ ، و« الشنَّة » الوعاء البالي . انظر : الروض الأنف ٤/٨٠.

(٤) ديوانه : ص ٨٧.

(٥) أنظر سيرة ابن هشـام ٤/٧٣ ، ونهاية الأرب ١٧/٢٨١ ، وتـاريخ الـطبري ٣/٤٠ بـاختلاف في الألفاظ.

(٦) في السيرة: انتهس منه نهسة .

(٧) الحطمة : زحمة الناس ودفع بعضهم بعضاً.

(٨) في الأصل : فأصلحوا . والتصحيح من ع . ومن السيرة والطبري .

(٩) في الأصل : وأخبر عنه . والتصحيح من تاريخ الطبري (٣/٤٠) ، وفي السيرة « نحيز عنه ».

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن حُمَيْد بن هلال، عن أَنَس قال: نَعَى النّبيّ ﷺ جعفراً وزيدَ بنَ حارثة وابنَ رَواحة ، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرُفان . أخرجه البخاري[1] ، وزاد فيه : فَنَعَاهم ، وقال : أخذ الراية زيد فأُصيب ، ثم أخذها جعفر فأُصيب ، ثم أخذها ابن رَوَاحة فأُصيب . ثم أخذ الراية بعدَهم سيفٌ من سيوف الله : خالد بن الوليد . قال : فجعل يحدّث النّاسَ وعيناه تذرفان .

وقال سليمان بن حرب : ثنا الأسود بن شَيْبان ، عن خالد بن سُمَيْر قال : قدِم علينا عبدُ الله [٨٣ أ] بن رباح الأنصاريّ ، وكانت الأنصار تُفَقّهه، فغشيه النّاس ، فغشيته فيمن غشِيه من النّاس . فقال : ثنا أبو قَتَادة فارسُ رسولِ الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيشَ الأمراء ، وقال : « عليكم زيدُ ابن حارثة ، فإنْ أُصيب فجعفر ، فإنْ أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة » ، فوثب جعفر فقال : يا رسول الله ، ما كنت أذهب[2] أن تستعمل زيداً عليّ . قال : فامض . فإنّك لا تدري أيَّ ذلك خير . فانطلقوا ، فلبثوا ما شاء الله .

فصعد رسول الله ﷺ المنبَر ، وأمر فَنُودي : الصلاة جامعة . فاجتمع النّاس إلى رسول الله ﷺ فقال : « أخبركم عن جيشكم هذا : إنّهم انطلقوا فلقوا العدوَّ ، فقُتِل زيدٌ شهيداً » ، فاستغفر له . ثم قال : « أخذ اللواء جعفرُ فشدّ على القوم حتى قُتل شهيداً ، شهد له بالشهادة واستغفر له . « ثم أخذ اللواءَ عبدُ الله بنُ رواحة ، فأثبت قدميه حتى قُتِل شهيداً ، فاستغفر له « ثم أخذ اللواءَ خالدُ بنُ الوليد ، ولم يكن من الأمراء وهو أمَّر نفسه » ، ثم قال : « الّلهُمّ إنّه سيفٌ من سيوفك ، فأنت تنصُره » . فمِن يومئذٍ سُمِّي خالدُ « سيف الله »[3]

---

(١) صحيح البخاري ؛ كتاب المغازي ، باب غزوة مُؤْتة . (٥/٨٧).

(٢) في الأصل ، ع : أرهب . والتصحيح من تاريخ الطبري (٣/٤١).

(٣) الخبر بسنده ونصّه في تاريخ الطبري ٣/٤٠ ، ٤١ والبداية والنهاية ٤/٢٤٦.

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: « أخذ الرايةَ زيدُ فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً ، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتِل شهيداً » ، ثم صمت ، حتى تغيَّرت وجوهُ الأنصار ، وظنّوا قد كان في عبدا لله بعضُ ما يكرهون . فقال : « ثم أخذها عبدُ الله بنُ رَوَاحة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً ، ثم قال : « لقد رُفِعوا إلى الجنّة فيما يرى النّائم على سُرُرٍ من ذهب . فرأيت في سرير عبد الله ازوراراً عن سريرَيْ صاحبَيْه . فقلت : عمَّ هذا ؟ فقيل لي : مَضَيا وتردّد عبدُ الله بعضَ التردّد ثم مضى[1] » .

وقال الواقدي[2] : حدّثني عبد الله بن الحارث بن فُضَيْل ، عن أبيه قال : لما أخذ الرايةَ خالدُ بنُ الوليد : قال رسول الله ﷺ : « الآن حمي الوَطِيس »[3] .

قال : فحدّثني العَطّاف بن خالد قال : لما قُتِلَ ابنُ رَوَاحة مساءً ، بات خالد ، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدّمته ساقةً ، وساقَتَه مقدِّمة ، وميمَنَتَه مَيْسَرَةً ، ومَيْسَرَتَهُ مَيْمَنَةً . فأنكروا ما كانوا يعرِفون من راياتهم وهيئتهم ، وقالوا : قد جاءهم مدد ، فرُعِبُوا فانكشفوا منهزمين ، فقُتِلوا مَقْتَلةً لم يُقْتَلْها قومٌ .

وقال إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد اندقّ في يدي يوم مُؤْتة تسعةُ أسيافٍ ، فما بقي في يدي إلاّ صفيحةٌ يمانية . أخرجه البخاري[4] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٧٣ ، وانظر الطبقات لابن سعد ٢/ ١٣٠ .
(٢) أنظر المغازي للواقدي (٢/ ٧٦٤) والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٢٩ .
(٣) حمي الوطيس: أي حمي الضرب وجدّت الحرب واشتدت.
(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ غزوة مؤتة . (٥/ ٨٧) .

وقال الواقدي[1] : حدّثني محمد بن صالح التّمّار ، عن عاصم بن عمر ابن قتادة، أنّ النّبيّ ﷺ قال : « لمّا قُتِلَ زيدٌ أخذ الرايةَ جعفرُ فجاءه الشيطان فحبّب إليه الحياةَ وكرّه إليه الموتَ ومَنّاه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكَمَ الإيمانُ في قلوب المؤمنين ، تُمنّيني الدنيا ؟ ثم مضى قُدُماً حتى استُشْهِدَ » ، فصلّى عليه ودعا له ، وقال [٨٣ ب] : « استغفروا له ، فإنّه دخل الجنّةَ وهو يطير في الجنّة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنّة » .

وقال إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشَّعْبِي أنّ ابن عمر كان إذا سلّم على عبدالله بن جعفر ، قال : السلام عليك يا بنَ ذي الجَنَاحَين . رواه خ[2] .

وقال عبد الوهاب الثقفي : ثنا يحيى بن سعيد ، أخبرتْني عَمْرة ، سمعت عائشة تقول : لما جاء قتْل جعفر وابن حارثة وابنِ رَوَاحة ، جلس رسول الله ﷺ في المسجد يُعرَف فيه الحُزْن ، وأنا أَطّلِع من شقّ الباب . فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، إنّ نساء جعفر ؛ وذكر بكاءهنّ ، فأمره أن يَنْهاهنّ . فذهب الرجل ثم أتى فقال : قد نهيتهنّ . وذكر أنّهن لم يُطِعْنَه . فأمره الثانيةَ أنْ ينهاهُنّ ، فذهب ثم أتى فقال : والله قد غَلَبْنَنا . فزعمتْ أنّ رسول الله ﷺ قال : « فاحْثُ في أفواههنّ التُّراب » . فقلت : أرغم الله أنفَكَ ، ما أنت بفاعلٍ ، وما تركت رسولَ الله ﷺ من العَناء . أخرجاه عن محمد بن المثنّى عنه[3] .

---

(١) أنظر : المغازي للواقدي (٢ - ٧٦١ - ٧٦٢) .

(٢) كتب الحرف في الأصل بالحُمْرة ولم يظهر في المصوَّرة وأثبتناه عن ح . والحديث رواه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة مؤتة . (٥/ ٨٧) .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجنائز ، باب من جلس عند المصيبة يُعرف فيه الحزن . وصحيح مسلم (١٩٣٥) كتاب الجنائز ، باب التشديد في النياحة . وانظر سيرة ابن هشام ٧٣/٤ برواية عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن ابيه ، عن عائشة .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[1] حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن أم عيسى الجزّار [الخُزاعية][2]، عن أمّ جعفر[3] عن جدّتها أسماء بنت عُمَيْس ، قالت : لما أُصيب جعفر وأصحابُه ، دخل عليّ رسولُ الله ﷺ وقد عجنت عجيني وغسلت بَنِيَّ ودهنتهم ونظّفتهم . فقال : « ائتيني ببني جعفر » . فأتيتُهُ بهم ، فشمَّهم ، فدمعت[4] عيناه. فقلت : يا رسول الله بأبي أنتَ وأمّي ما يُبْكيك ؟ أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه [شيء][5] ؟ فقال : « نعم . أُصيبوا هذا اليوم » . فقمتُ أصيح ، واجتمع النساء . فرجع رسول الله ﷺ إلى أهله ، فقال : « لا تُغْفِلوا آلَ جعفر أنْ تصنعوا لهم طعاماً ، فإنّهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم ».

قال ابن إسحاق : فسمعت عبد الله بنَ أبي بكر يقول : لقد أدركت النّاسَ بالمدينة إذا مات مَيتٌ ؛ تكلّف جيرانُهم يومَهم ذلك طعامَهم ؛ فَلَكَأَنّي أنظر إليهم قد خبزوا خُبزاً صِغاراً ، وصنعوا لحماً ، فُيجعل في جَفْنةٍ ، ثم يأتون به أهلَ الميّت ، وهم يبكون على ميّتهم مُشتغلين فيأكلونه . ثم إنّ النّاس تركوا ذلك.

[فائدة][6] : أخرج مسلم في صحيحه[7] ، من حديث عَوْف بن مالك ، قال : خرجتُ في غزوة مُؤتة ، فرافقني مَدَدِيّ من أهل اليمن ، ليس

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٧٣.

(٢) زيادة ليست في الأصل . وهي أمّ عيسى الخُزَاعية ، ويقال : أم عيسى الجزّار (أنظر ترجمتها في تهذيب التهذيب : ١٢/٤٧٥) . وانظر سيرة ابن هشام ٤/٧٣.

(٣) هي أمّ عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية ، ويقال لها أمّ جعفر (تهذيب التهذيب : ١٢ ـ ٤٧٤) وانظر سيرة ابن هشام ٤/٧٣ .

(٤) في السيرة : « فتشمّمهم وذرفت عيناه » .

(٥) إضافة من السيرة.

(٦) هذه الفائدة تفرّدت بها « ح » ، وأثبتناها عنها .

(٧) صحيح مسلم (١٧٥٣) كتاب الجهاد والسير ، باب استحقاق القاتل سلب القتيل.

معه غير سيفه. فنحر رجلٌ جَزُوراً فسأله المَـدَدِيّ[1] طائفـةً من جلده، فأعـطاه فاتّخذه كهيئة الدَّرَقَة . ومضينا فلقينا جموعَ الروم ، وفيهم رجلٌ على فَرَسٍ له أشقر وعليه سرج مذهّب وسلاح مذهَّب ، فجعل يُغري بالمسلمين . وقعد لـه المَدَدِيّ خلف صخرة ، فمرّ به الروميّ فعرقب فرسه ، فخرّ وعلاه فقتله وحـاز فَرَسَه وسـلاحَه . فـأخذه منـه خالـد بن الوليـد ، فأتيتُـه فقلت : أما عَلِمَتَ أنَّ رسول الله ﷺ قضى بالسَّلب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكنّي استكثرتُـه . قلت : لَتَـرُدُّنَّه أو لأعـرفنّكما عنـد رسول الله ﷺ . قـال : فاجتمعنـا ، فقصصتُ على رسـول الله القصّة ، فقـال لخـالـد : « مـا حَمَلَكَ على مـا صنعت » ؟ قـال : استكثرتُه . قال : « رُدّ عليه ذلك » . فقلت : دونك يا خالد ، ألم أقلْ لـك ؟ فقال رسول الله : « ما ذلك » ؟ فأخبرتُه . قال : فغضب وقـال : « يا خـالد لا تَرُدَّه عليه . هل أنتم تاركو لي أُمرائي ، لكم صفوة أمرهم وعليهم كِدْرُه]ٍ .

وقـال الـواقـديّ[2] : حـدّثني محمـد بن مسلم ، عن يحيى بن يَعْلَى ، سمعت عبـدالله بـن جعفر يقـول : أنـا أحفظ حين دخـل رسـولُ الله ﷺ على أمّي ، فَنَعَى لها أبي ، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي ، وعينـاه تهرقان الدموع ثم قال : «اللهم إنّ جعفراً قد قدِم إليـك إلى أحسن ثواب[3] ، فاخْلفه في ذرّيته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذُرّيّته » . ثم قال : « يا أسماء ، ألا أُبَشِّرُك » ؟ قالت : بلى ، بأبي أنت وأميّ . قـال : « إنّ الله جعل لجعفر جناحَين يـطير بهمـا في الجنّة » . قـالت : فأعلم النّـاس ذلك . وذكـر الحديث .

---

(١) المَدَدي : الرجل من المدد الذين جاؤوا يمدّونهم بمؤتة ويساعدونهم .

(٢) أنظر : المغازي للواقدي (٢/٧٦٦ - ٧٦٧) .

(٣) في الأصـل ، ع : إليك أحسن ثـوابـه . والتصحيح من (ح) وفي الـواقـدي (٢/٧٦٧) : إلى أحسن ثواب.

وقال الواقديّ[1] : حدّثني سليمان بن بلال [٨٤ أ] حدّثني عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ؛ قال : أُصيب بها ناسٌ من المسلمين ، وغَنِمَ المسلمون بعضَ أمتعة المشركين . فكان مما غنموا خاتمٌ جاء به رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، قال : قتلت صاحبه يومئذٍ ، فَنَفَّلَه رسولُ الله ﷺ إيّاه .

وقال عَوْف بن مالك الأشجعيّ : لقيناهم في جماعةٍ من قُضَاعة وغيرهم من نصارى العرب ، فصافُّوا ، فجعل رجلٌ من الروم يشتدّ[2] على المسلمين . فجعلتُ أقول في نفسي : مَن لهذا ؟ وقد رافقني رجل من أمداد حِمْيَر[3] ، ليس معه إلاّ السّيف ، إذ نحر رجل جَزُوراً فسأله المَددِيّ طائفةً من جِلْده ، فوهبه منه ، فجعله في الشمس وأوتد على أطرافه أوتاداً ، فلما جفّ اتخذ منه مقْبَضاً وجعله دَرَقَة . قال : فلما رأى [ذلك][4] المَدَدِيُّ فِعْل الرُّوميّ ، كمن له خلف صخرةٍ، فلما مرّ به خرج عليه فعرقب فرسه، فقعد الفرسُ على رِجليه وخرّ عنه العِلْج[5] ، فشدّ عليه فعلاه بالسيف فقتله .

قال : وحدّثني بُكَيْر بن مسمار ، عن عمارة بن غَزِيَّة[6] بن ثابت ، عن أبيه قال : حضرتُ مُؤْتَة فبارزني رجلٌ منهم ، فأصبته وعليه بيضةٌ له فيها ياقوتة ، فأخذتها ، فلما انكشفنا فانهزمنا رجعتُ إلى المدينة ، فأتيت بها

---

(١) أنظر : المغازي للواقدي (٧٦٨/٢) وفي سنده : حدّثني عبد الله بن محمد ، عن ابن عقيل . وهو خطأ صوابه ما ورد في الأصل ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٣/٦) .

(٢) في المغازي للواقدي « يسلّ » .

(٣) الأمداد : جمع مدد ؛ وهم الأعوان الذين كانوا يمدُّون المسلمين في الجهاد .

(٤) سقطت من الأصل وزدناها من ع ، « ح » .

(٥) العِلْج : قال في الصحاح ٣٣٠ هو الرجل من كفّار العجم .

(٦) في الأصل ، وفي طبعة القدسي ٤٥٤ « خزيمة » والتصويب من المغازي للواقدي ٣٦٩/٢ ومن ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٢٢/٧ حيث جاء فيه : غزية : بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة .

رسولَ الله ﷺ فَنَفَلَنِيها ، فبعتُها زمنَ عثمان بمائة دينار ، فاشتريت بها حديقة نخلٍ[1] .

وقال يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق[2] حدّثني محمد بن جعفر ، عن عُرْوة قال : لما أقبل أصحاب مؤْتة تلقّاهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه . فجعلوا يحثُون عليهم التُّرابَ ويقولون : يا فُرّار ، فَرَرْتُم في سبيل الله ؟ فقال النّبيّ ﷺ : « لَيْسُوا بالفُرَّار ، ولكنّهم الكُرَّار إن شاء الله » .

فحدّثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزُّبَيْر ، أنّ أمّ سَلَمَة قالت لأمرأة سَلَمَة بن هشام بن المُغِيرة : مالي لا أرى سَلَمَة يحضر الصّلاةَ مع رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ؛ كلّما خرج صاح به النّاس : يا فُرَّار ، فَرَرْتم في سبيل الله . وكان في غزوة مُؤْتة[3].

وقال [أبو عبد الله][4] عن زيد بن أرقم قال : كنت يتيماً لعبد الله بن رَوَاحة في حِجْره، فخرج بي في سَفَره ذلك ، مُرْدِفي على حقيبة رَحْله ، فَوَالله إنّه لَيَسِير إذ سمعته ينشد أبياته هذه[5]:

إذا أدْنَيْتَني وحملتِ رَحلي مَسيرةَ أربعٍ بعد الحِساءِ
فشأنُكِ أنْعُمٌ وخَلاكِ ذَمٌ ولا أرْجِعْ إلى أهلي وَرَائي
وآبَ المسلمون وغادرُوني بأرضِ الشامِ مُشتهر الثَّواءِ[6]
وردَّكَ كلّ ذي نَسَبٍ قريبٍ إلى الرحمن منقطَع الإخاء

---

(١) أضاف الواقدي ٢/٧٦٩ « بيني خطمة ».
(٢) سيرة ابن هشام ٤/٧٤ ، نهاية الأرب ١٧/٢٨٢ .
(٣) السيرة ٤/٧٤.
(٤) بياض في النسخ الثلاث بمقدار كلمتين ، وقد استدركناه من الواقدي (٢/٧٥٩).
(٥) ديوانه : ص ٧٩ ـ ٨٠ باختلاف في بعض الألفاظ . وقد أنقص الواقدي منها بيتاً وانظر البداية والنهاية ٤/٢٤٣ ففيه اختلاف في الألفاظ أيضاً .
(٦) ثوى بالمكان ثواء ، إذا أطال الإقامة به أو نزل فيه . (القاموس المحيط للفيروز أبادي ٤/ ٣١٠).

هنـالـك لا أُبـالـيَ طَـلْعُ بَـعْـلٍ   ولا نـخـل ، أَسَـافِـلُهـا رُواءِ[1]

[٨٤ ب] فلما سمعتُهنّ بكيت ، فَخَفَقَني بِالدِّرَّة وقال: ما عليك يا لُكَع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتَيْ الرَّحْل !

وقال عبد الملك بن هشام[2] : حدّثني من أثق به أنّ جعفراً أخـذ اللواء بيمينه فقُطعت ، فأخذه بشماله فقُطعت ، فاحتضنه بعضُدَيْه حتى قُتل وهـو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة . فأثابه الله تعالى بذلك جناحَيْن في الجنّة يطير بهما حيث شاء . وروي أنّهم قتلوه بالرِّماح.

قلت : وكـان جعفر من السّـابقين الأوّلين ، هاجـر الهجرتَين . قـال لـه النّبيّ ﷺ : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي »[3].

وقـال عِكْرِمـة ، عن أبي هريـرة قال : [إنّ عبـد الله بن جعفـر][4] مـا احْتَذى النِّعـال ولا ركب المـطايـا بعـد رسـول الله ﷺ . وكنّـا نسمّيـه أبـا المساكين .

وقال مُجَالِد ، عن الشَّعْبيّ ، عن عبد الله بن جعفر قال : ما سألت عليّاً رضي الله عنه شيئاً بحقّ جعفر إلاّ أعطانيه .

وعن ابن عمـر قال : وجـدت في مقدَّم جَسَـد جعفـر يـوم مُؤْتـة بِضعـاً وأربعين ضَرْبةً . ولما قَدِم جعفـرُ من الحَبَشَة عنـد فتح خيبـر ، رُوَي أنّ النّبيّ

---

(١) البعل : كلّ نخلٍ وشجرٍ وزرعٍ لا يُسْقَى ، أو ما سقته السماء.
(٢) سيرة ابن هشام ٤/٧٢.
(٣) رواه البخـاري ٢٦٩٨ في الصلح ، بـاب كيف يكـون . . و٤٢٥١ في المغـازي ، بـاب عمـرة القضاء ، والترمـذي (٣٧٦٩) في المناقب. بـاب مناقب جعفـر . وأحمد ٩٨/١ و١١٥ وأبـو داود ٢٢٨٠ في الطلاق ، باب من أحقّ بـالولـد من حديث علـيّ وأخرجه أحمـد ١٠٨/١ من طـريق إسرائيل، عن أبي إسحاق عن هانيء بن هانيء ، عن عليّ.
(٤) زيادة من ع.

ﷺ اعتنقه وقال : « ما أدري أنا أُسَرّ بقدُومُ جعفر أو بفتح خيبر » ؟[1].

وقال مهدي بن ميمون ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن الحَسَن بن سعد ، عن عبد الله بن جعفر ، قال : لما نَعَى رسولُ الله ﷺ جعفراً أتانا فقال : أَخْرِجوا إليّ بني أخي . فأخرَجَتْنا أمُّنا أُغَيْلِمَةً ثلاثةً كأنّهم أفراخ : عبد الله ، وعَوْن ، ومحمد.

وأمّا أبو أسامة زيد بن حارثة[2] بن شَرَاحيل الكلْبيّ حِبُّ رسولِ الله ﷺ وأوّل من آمن به من الموالي ؛ فإنّه من كبار السابقين الأوّلين وكان من الرُّماة المذكورين . آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطّلب ، وعاش خمساً وخمسين سنة ، وهو الذي سمَّى الله في كتابه في قوله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً ﴾ يعني من زينب بنت جَحْشٍ : ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾[3] . وكان المسلمون يدعونه زيد بن النّبيّ حتى نزلت : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾[5] . وقال : ﴿ أدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي آلدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[6] .

روى عن زيد ابنه أسامة وأخوه جَبَلَة.

واختُلف في سِنّه . فروى الواقديّ أنّ محمد بن الحَسَن بن أسامة بن زيد حدّثه عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد بن حارثة عشْرُ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٣٥ ، وانظر : أسد الغابة ١/٣٤٢ وسِيَر أعلام النبلاء ١/٢١٣ ، والإصابة ٢/٨٦ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٢١١.

(٢) أنظر سير أعلام النبلاء ١/٢٢٠ ففي حاشيته مصادر ترجمته .

(٣) سورة الأحزاب : من الآية ٣٧.

(٤) سورة الأحزاب : من الآية ٤٠ .

(٥) سورة الأحزاب : من الآية ٤ .

(٦) سورة الأحزاب : من الآية ٥ .

سنين ؛ رسول الله [ﷺ] أكبر منه ، وكان قصيراً شديد الأُدْمة[1] أفْطَس[2].

قال محمد بن سعد : كذا صِفَته في هذه الرواية . وجاءت من وجهٍ آخر أنّه كان أبيض وكان ابنه أسود . ولذلك أُعجِب النّبيّ ﷺ بقول مُجـزِّز المدلجي القائف : « إنّ هذه الأقدام [٨٥ أ] بعضُها من بعض »[3].

قلت : وعلى هذه الرواية يكون عُمْرُه خمسين سنة أو نحوها .

وقال أبو إسحاق السّبيْعيّ إنّ زيد بن حارثة أغارت عليه خيلٌ من تِهامة ، فوقع إلى خديجة فاشترته ، ثم وَهَبَته للنّبيّ ﷺ . ويُروَى أنّها اشترته بسبعمائة درهم .

وقال الزُّهْري : ما علمنا أحداً أسلم قبله .

وقال موسى بن عقبة : ثنا سالم بن عبدالله ، عن ابن عمر قال : ما كنّا ندعو زيداً إلاّ زيد بن محمد . فنزلت : ﴿ أُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾[4].

وقال يزيد بن أبي عُبَيْد عن سَلَمَة بن الأكْوَع قال : غزوت مع زيد بن حارثة تسعَ غَزَوات ، كان النّبيّ ﷺ يُؤَمِّره علينا . كذا رواه الفسوي[5] عن أبي عاصم عن زيد.

وقال ابن عُيَيْنَة : أنا عبد الله بن دينار ، سمع ابنَ عمر يقول : إنّ

---

(١) الأُدمة : السمرة الشديدة.

(٢) الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٨٢ و٢٢٦ ، والبخاري ٢٥٥٥ في المناقب ، باب صفة النبيّ ، و٣٧٣١ في فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة ، و٦٧٧٠ و٦٧٧١ في الفرائض ، باب القائف من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة.

(٤) سورة الأحزاب : من الآية ٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٩ ، وأخرجه البخاري في المغازي (٤٢٧٢) باب بعث النبيّ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، ورواه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣١.

رسول الله ﷺ أمر أسامة على قوم ، فطعن النّاس في إمارته . فقال : « إنْ تَطْعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه ، وايْمُ الله إنْ كان لَخَليقاً للإمارة ، وإنْ كان لمن أحبّ النّاس إليّ وإنّ ابنه هذا لأحبّ النّاس إليّ بعده »[1].

وقال ابن إسحاق ، عن زيد بن عبد الله بن قُسَيْط ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه ، قال رسول الله ﷺ لأبي : « يا زيد أنت مولاي ومنّي وإليّ وأحبُّ القوم إليّ »[2].

وقال محمد بن عبيد[3] : ثنا إسماعيل ، عن مجالد ، عن عامر ، عن عائشة أنّها كانت تقول : « لو أنّ زَيْداً كان حيّاً لاستخلفه رسولُ الله ﷺ »[4].

ورواه محمد بن عُبَيْد مرَّةً أخرى ، فقال : ثنا وائل بن داود، عن البَهيّ ، عن عائشة قالت : ما بعث رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة في جيشٍ قطّ إلاّ أمَّره عليهم ، ولو بقي بعده لاستخلفه[5].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٠ و٩٨ و١٠٦ و١١٠ من عدّة طرق ، والبخاري (٦٦٢٧) في الأيمان والنذور ، باب قول النّبيّ ﷺ : وايم الله ، و(٣٧٣٠) في فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد ابن حارثة ، و(٤٢٥٠) في المغازي ، باب غزوة زيد بن حارثة ، و (٧١٨٧) في الأحكام ، باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثاً ، ومسلم (٢٤٢٦) في فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد بن حارثة ، والترمذي (٣٨١٨) في المناقب ، باب مناقب زيد بن حارثة.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده مطوّلاً ٥/٢٠٤ ، وابن سعد في طبقاته ٣/٢٩ ، ٣٠ ورجاله ثقات . وصحّحه الحاكم في المستدرك ٣/٢١٧ ، ووافقه الذهبي في تلخيصه ، وسير أعلام النبلاء ١/٢٢٦ ، وحسّنه ابن حجر في الإصابة ٤/٥٠ .

(٣) في الأصل : عبيد الله . وفي هامش تهذيب التهذيب (٩/٣٢٧) عن التقريب أنه بغير إضافة . وكذلك ورد في السند التالي.

(٤) سير أعلام النبلاء ١/٢٢٨ .

(٥) أخرجه أحمد ٦/٢٢٦ و٢٢٧ و٢٥٤ و٢١٨ ، وابن سعد ٣/٣١ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/٢٨٣ من طريق محمد بن عبيد الطنافسي ، عن وائل بن داود عن البهيّ ، عن عائشة . وهذا سند حسن. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٢١٥ من طريق سهل بن عمّار العتكي ، عن محمد بن عبيد ، به . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٢٢٨ « أخرجه النسائي ».

وقال حسين بن واقد ، عن عبيد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنّة فاستقبلَتْني جارية [شابة][1] ، فقلت : لمن أنتِ ؟ قالت : لزيد بن حارثة[2].

اسناده حَسَن ، رواه الرُّوياني[3] في مُسْنَدِه . ورواه حمّاد بن سَلَمَة عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد ، يرفعه .

وقال حمّاد بن زيد ، عن خالد بن سَلَمَة المخزومي قال : أُصيب زيد فأتى النّبيّ ﷺ منزله ، فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ ، فبكى حتى انتحب . فقال سعد بن عبادة : يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : « شوق الحبيب إلى حبيبه »[4].

وأما عبد الله بن رَوَاحة[5] بن ثعلبة الخَزْرَجيّ الأنصاريّ أبو عَمْرو أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة شهد بدْراً والمشاهدَ ، وكان شاعر النّبيّ ﷺ ، وأخا أبي الدَّرْداء لأمّه .

روى عنه أبو هُرَيرة ، وابنُ أخته النُّعمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، وأَنَس ، قوله . وأرسل عنه جماعة من التّابعين . وقال الواقديّ : كنْيَتُه أبو محمد . وقيل : أبو رَوَاحة .

ورَوَتْ أمّ الدَّرْداء ، عن أبي الدَّرْداء قال : كنّا [٨٥ ب] مع النّبيّ ﷺ

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) كنز العمّال (٣٣٢٩٩) و(٣٣٣٠٢).

(٣) الروياني : نسبة إلى رويان مدينة بنواحي طبرستان . وهو أبو بكر محمد بن هارون ، توفي سنة ٣٠٧ هـ . قال ابن حجر عن مُسنده : إنّه ليس دون السُّنَن في الرتبة (الرسالة المستطرفة للكتّاني : ٦١).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٣٢ وفيه « خالد بن شمير » وهو تصحيف.

(٥) أنظر مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١/٢٣٠ .

في السفر في يوم شديد الحَرّ ، وما فينا صائم إلاّ رسول الله ﷺ وعبدالله بن رَوَاحة[1] .

وقال مَعْمَر ، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تزوَّج رجل امرأة عبد الله بن رَوَاحة فقال لها : هل تدرين لِمَ تزوَّجْتك ؟ قالت : لا . قال : لتُخْبريني عن صنيع عبد الله في بيته . فذكرت له شيئاً لا أحفظه ، غير أنّها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلّى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلّى ركعتين ، لا يَدَعُ ذلك أبداً[2] .

وقال هشام بن عُرْوة ، عن أبيه قال : لما نزلت : ﴿ وَٱلشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ ٱلغَاوُونَ ﴾[3] ، قال ابن رَوَاحة : قد علِم الله أنّي منهم . فأُنزلت : ﴿ إلاّ الذين آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَالِحَاتِ ﴾[4] الآية .

وقيل هذا البيت لعبد الله بن رَوَاحة يخاطب زيد بن أرقم :

يا زيد زيد اليَعمُلات الذُّبل تطاول اللّيل هُدِيتَ فانزِلِ[5]

يعني : انزل فسق بالقوم .

وعن مُصْعَب بن شَيْبة قال : لما نزل ابن رَوَاحة للقتال طُعِنَ فاستقبل الدَّم بيده ، فدلك به وجهه . ثم صُرع بين الصَّفَّيْن يقول : يا معشر المسلمين

(١) أخرجه البخاري (١٩٤٥) في الصوم. باب ٣٥ عن أبي الدرداء، بلفظ مختلف، ومسلم (١١٢٢) في الصيام ، باب التخيير في الصوم والفطرة بالسفر. . وأبو داود (٢٤٠٩) في الصوم ، باب من اختار الصيام ، وابن ماجة (١٦٦٣) في الصيام ، باب ما جاء في الصوم في السفر.

(٢) رجاله ثقات ، ونسبه ابن حجر في الإصابة ٧٨/٦ ، ٧٩ إلى ابن المبارك في الزهد وصحّح سنده.

(٣) سورة الشعراء : من الآية ٢٢٤ .

(٤) سورة الشعراء : من الآية ٢٢٧ وانظر طبقات ابن سعد ٨١/٣ والإصابة ٧٩/٦.

(٥) ديوانه : ٩٩ ـ ١٠٠ ، واليعملات : جمع يعملة وهي الناقة السريعة. القوية على العمل . الذبل : الضامرة من طول السفر.

ذبُّوا عن لحم أخيكم . فكانوا يحملون حتى يجوزونه . فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه .

وقال ابن وهْب : حدّثني أسامة بن زيد اللَّيْثي ، حدّثني نافع ، قال : كانت لابن رَوَاحة امرأة وكان يتّقيها . وكانت له جارية فوقع عليها ، فقالت له وفرقتْ أن يكون قد فعل فقال : سبحان الله . قالت : اقرأ عليّ إذاً ، فإنّك جُنُب . فقال[1] :

شهدتُ بإذنِ الله أنّ محمداً رسولُ الذي فوق السموات من عَلُ
وإنّ أبا يحيى ويحيى كِلاهُما له عَمَلٌ من ربّه مُتَقَبَّلُ

وقد رُويا لحسّان[2] .

وقال ابن وهْب ، عن عبد الرحمن بن سَلْمان ، عن ابن الهاد ، أنّ امرأة عبد الله بن رَوَاحة رأته على جارية له فجحدها . فقالت له : فاقرأ . فقال[3] :

شَهِدتُ بأنّ وعْدَ الله حقّ وأنّ النّار مَثْوَى الكافرينا
وأنّ العرشَ فوق الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العَالَمِينا
وتحمِلُهُ ملائكةٌ كِرامٌ ملائكةُ الإلهِ مُقَرَّبِينا

فقالت : آمنْتُ بالله وكذَّبتُ البصَرَ . فحدّث ابنُ رَوَاحة النّبيّ ﷺ ، فضحك[4] .

وقال موسى بن جعفر بن أبي كثير : ثنا عبد العزيز الماجِشُون ، عن

---

(١) ديوانه ٩٧ ، باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) أنظر ديوان حسان : ٣١٩ ورجاله ثقات لكنّه مُرْسَل . انظر الاستيعاب ١٨٧/٦ ، ١٨٩ .

(٣) ديوانه : ص ١٠٦ ، باختلاف يسير في البيت الأخير.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩٥/٧ .

الثّقة أنّ ابن رَوَاحة اتّهَمتْه امرأته . فذكر القصّة .

وقال ابن إسحاق : لم يُعْقِب ابن رواحة .

* * *

واستشهد بمؤْتَة :

عبّاد بن قيس الخَزْرَجي ؛ أحدُ من شهد بدْراً . والحارث بن النُّعمان بن أُساف النّجّاري . ومسعود بن سُوَيْد[1] بن حارثة الأنصاريّ . ووهْب بن سعد ابن أبي سرح العامريّ . وزيد بن [٨٦ أ] عُبَيْد بن المُعَلَّى الخَزْرَجيّ ؛ الذي قُتِلَ أبوه يوم أُحُد . وعبد الله بن سعيد بن العاص بن أُميّة الأموي ، وقيل : قُتِل هذا يوم اليَمامة . وأبو كلاب[2] ، وجابر ابنا أبي صعصعة الخزرجيّ[3] .

---

(١) عند ابن هشام ٤/٧٦ والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٦١ وابن كثير في البداية والنهاية ٤/٢٥٩ « مسعود بن الأسود » وكذا في المغازي للواقدي ٢/٧٦٩ .

(٢) في سيرة ابن هشام ٤/٧٦ والبداية والنهاية ٤/٢٥٩ « أبو كليب » .

(٣) أنظر في أسماء شهداء مؤتة : سيرة ابن هشام ٤/٧٦ ، المغازي لعروة ٢٠٦ ، مجمع الزوائد للهيثمي ٦/١٦١ ، البداية والنهاية ٤/٢٥٩ ، والمغازي للواقدي ٢/٧٦٩.

ذكر رسل النبي صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة كتب النّبيّ ﷺ إلى ملوك النّواحي يدعوهم إلى الله تعالى .

قال سعيد بن أبي عروبة ، عن قَتَادة ، عن أَنَس ، أنّ رسول الله ﷺ كتب قبل موته : إلى كِسْرَى ، وإلى قيصر ، وكتب إلى النَّجاشيّ ، يعني الذي ملك الحبشة بعد النّجاشيّ المسلم ، وإلى كلّ جبّار يدعوهم إلى الله . رواه مسلم(١) .

وليس في هذا الحديث أنّ النّبيّ ﷺ كتب إلى النَّجاشيّ الثاني يدعوه إلى الله في هذه السنة . بل ذلك مَسْكوتٌ عنه ، وإنّما كان ذلك بعد موت النّجاشي الأول المسلم . وموته كما سيأتي في سنة تسعٍ . والله أعلم .

وقال إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كَيْسان ، عن ابن شهاب ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن ابن عبّاس أنّه أخبره أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام . وبعث بكتابه إليه مع دِحْية الكَلْبيّ(٢) ، وأمره

---

(١) صحيح مسلم (١٧٧٤) كتاب الجهاد والسير ؛ باب كُتُب النّبيّ ﷺ إلى ملوك الكُفّار الخ .
(٢) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٢ .

رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بُصْرَى ليدفعه إلى قيصر . فدفعه عظيم بُصْرَى إلى قيصرَ ، [وكان قيصر][1] لما كشف الله عنه جنودَ فارس ، مشى من حمص إلى إيلياء[2] شُكْراً لما أبلاه الله . فلما أنْ جاء قيصرَ كتابُ رسولِ الله ﷺ ، قال حين قرأه : التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه .

قال ابن عبّاس : فأخبرني أبو سُفيان أنّه كان بالشام في رجالٍ من قريش قدِموا للتجّارة ، في المدةّ التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين كُفّار قريش.

قال أبو سُفيان : فَوَجَدَنا رسولُ قيصرَ ببعض الشام ، فانطلق بنا حتى قدِمنا إيليا ، فأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلسه وعليه التّاج ، وحوله عُظماء الروم ، فقال لتُرْجُمَانه : سَلْهُم أيُّهُم أقرب نَسَباً من هذا[3] الرجل الذي يزعم أنّه نبيّ ؟ قلت : أنا أقربهم إليه نَسَباً . قال : ما قرابةُ ما بينك وبينه ؟ قلت : هو ابن عمّي . وليس في الرَّكْب يومئذٍ أحدٌ من بني عبد مَناف غيري ، قال : أدْنُوه . ثم أمر بأصحابي فجعلهم خلف ظَهْري ، عند كتفي ، ثم قال لتُرْجُمانه : قل لأصحابه إنّي سائلُه عن هذا الذي يزعم أنّه نبيّ ، فإنْ كذب فكذّبوه.

قال أبو سُفْيان : والله لولا الحياء يومئذٍ أن يأثر عنّي أصحابي الكذِبَ لكذّبته[4] عنه . ثم قال لتُرجمانه : قل له كيفَ نَسَبُ هذا الرجل فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نَسَب : قال : فهل قال هذا القولَ أحدٌ منكم قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل من آبائه من ملك ؟ قلت : لا . قال : فأشراف الناس يتبعونه أم

---

(١) سقطت من الأصل ، ع وأثبتناها من ح.

(٢) إيلياء : إسم مدينة بيت المقدس ؛ وقيل معناه بيت الله .

(٣) في الأصل : بهذا : وأثبتنا لفظ البخاري ومسلم .

(٤) في البداية ولنهاية ٤ / ٢٦٤ « لكذبت ».

ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم . قال : [٨٦ ب] فيزيدون أو ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون . قال : فهل يرتدّ أحد سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن الآن منه في مدّة - يشير إلى المدّة التي قاضاهم النّبيّ ﷺ عليها يوم الحُدَيبية وآخرها يوم الفتح - ونحن نخاف منه أن يغدر ؛ ولم يمكنّي كلمة أدخل فيها شيئاً أنتقصه بها ، لا أخاف أن تُؤثر عنّي غيرها . قال : فهل قاتلتموه وقاتلكم ؟ قلت : نعم . قال : فكيف حربكم وحربه ؟ قلت : كانت دولاً وسجالاً ، يدال علينا المرّة ويُدال عليه الأخرى قال : فماذا يأمركم به ؟ قلت : يأمرنا أن نعبد الله ، ولا نُشرك به شيئاً ، وينهانا عمّا كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة والصِّدْق والعَفَاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة .

قال : فقال لترجُمانه قلْ له : إنّي سألتك عن نَسَبه فيكم ، فزعمت أنّه ذو نَسَبٍ ، وكذلك الرُّسُلُ تُبعث في نَسَب قومها . وسألتك : هل قال هذا القول أحدٌ قبله ، فزعمت أنْ لا ، فقلت : لو كان أحدٌ منكم قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتمّ بقولٍ قد قيل قبله . وسألتك : هل كنتم تتّهمونه بالكذِب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أنْ لا ، فعرفت أنّه لم يكن لِيَدَع الكذِب على النّاس ويكذب على الله . وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ، فزعمت أن لا ، فقلت : لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب مُلْك آبائه . وسألتك أشراف النّاس يتبعونه أو ضعفاؤهم ، فزعمت أنّ ضعفاءهم اتّبعوه ، وهم أتباع الرُّسُل .

وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون ، فزعمت أنّهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتمّ . وسألتك : هل يرتدّ أحد سخطة[1] لدينه بعد أن يدخل فيه ، فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه

---

(١) سخطة لدينه : كراهة له وعدم الرضا به .

أحد . وسألتك : هل يغدر ، فزعمت أن لا ، وكذلك الرُّسُل لا يغدرون . وسألتك : هل قاتلتموْه وقاتلكم ، فزعمت أنْ قد فعل ، وأنّ حربكم وحربه يكون دولاً ، وكذلك الرسل تُبْتَلى وتكون لها العاقبة . وسألتك : ماذا يأمركم به ، فزعمت أنّه يأمركم أنْ تعبدوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً وينهاكم عمّا كان يعبد آباؤكم ، ويأمركم بالصّلاة والصِّدق والعَفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة .

وهذه صفة نبيّ ، قد كنتُ أعلم أنّه خارج ، ولكن لم أظنّ أنّه منكم ؛ وإن يكن ما قلتَ حقاً فيوشك أن يملك موضع قَدَمَيَّ هاتين ، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشّمت لُقِيه[1] ، ولو كنت عنده لَغَسَلْتُ قدَميْه . قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ وأمر فقُرِىء فإذا فيه[2] :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هِرَقْل عظيم الروم :

سلامٌ على من اتَّبع الهُدَى . أمّا بعد ، [٨٧ أ] فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلِم تَسْلَم، وأسْلِم يُؤْتك الله أجْرَك مرَّتين . وإن تولَّيت فعليك إثم الأريسيّين[3] . [و] ﴿ يَا أَهْلَ ٱلكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئَاً ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضَاً أَرْبَابَاً مِنْ دُونِ

---

(١) لقِيه : (بالضم والكسر) لقاءه . وهي في البداية والنهاية ٤/٢٦٥ « لقاءه » .

(٢) في مراجع هذا الكتاب الشريف واختلاف رواياته انظر : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النّبوّي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله (ص ٨٠ ـ ٨٢) وانظر أيضاً في إعلام السائلين عن كُتُب سيّد المرسلين (ص ١٠ وما بعدها) .

(٣) الأريسيون: الأكارون ، ويراد بهم فلاحو السواد ، وهي لغة شامية ، مفرده أريس وإريس (كجليس وسكيت) . وقد ذُكِرَت فيهم أقوال شتّى ؛ فقيل هم قوم من المجوس لا يعبدون النّار ويزعمون أنّهم على دين إبراهيم عليه السلام . وقيل إنّه كان في رهط هِرَقْل تُعرف بالأورسية نُسبوا إليها . وقيل أنّهم أتباع عبد الله بن أريس رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيّاً بعثه الله إليهم . وقيل غير ذلك . (أنظر لسان العرب ج ٧/٣٠٠ مصوَّرة بولاق).

ٱللَّهِ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(١).

قال أبو سُفْيان : فلمّا أنْ قضى مقالَتَه عَلَتْ أصواتُ الذين حوله من عظماء الروم وكَثُرَ لَغَطُهُمْ ، فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأُخْرِجنا . فلما أنْ خرجتُ مع أصحابي وَخَلوْتُ بهم قلتُ لهم : لقد أمر ابن أبي كَبْشَة(٢) ؛ هذا مِلِك بني الأصفر يخافه .

قال أبو سُفْيان : والله ما زلت ذليلاً ، مستيقناً بأنّ أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كارِهٌ . أخرجاه(٣) من حديث إبراهيم .

وأخرجاه من حديث مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن عُبَيْد الله ، [عن](٤) ابن عبّاس أنّ أبا سُفْيان حدَّثه قال : انطلقتُ في المدّة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ ؛ فبينا أنا بالشّام . فذكر كحديث إبراهيم(٥).

ورواه يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق ، عن الزُّهْري بسَنَدِه . وفيه قال أبو سُفْيان : فلما كانت هدنة الحُدَيْبية بيننا وبين النّبيّ ﷺ خرجتُ تاجراً إلى الشام . فَوَالله ما علمت بمكةَ امرأةً ولا رجلاً إلاّ قد حمّلني بضاعةً . فقدِمْتُ غزَّة ، وذلك حين ظهر قَيْصر على مَن كان ببلاده من الفرس ، فأخرجهم

---

(١) سورة آل عمران ـ الآية ٦٤.

(٢) أمر أمره : عظُم شأنُه وكَبُر . وابن أبي كبشة أراد به النّبيّ ﷺ ؛ وذكر النوويّ أنّ أبا كبشة رجل من خُزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان فعبد الشِّعْرَى فنسبوه إليه للاشتراك في مُطْلَق المخالفة في دينهم .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسِّيَر ، باب دعاء النّبيّ ﷺ إلى الإسلام والنُّبوّة الخ ٤/٢ ـ ٥ وصحيح مسلم (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير ؛ باب كتاب النّبيّ ﷺ إلى هِرَقْل يدعوه إلى الإسلام .

(٤) في الأصل : عن عبد الله بن عبّاس . والتصحيح من ح وصحيح البخاري . (٤/٢).

(٥) صحيح البخاري : كتاب التفسير ، سورة آل عمران باب قل يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمةٍ سواء ٥/١٦٧ وصحيح مسلم (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام .

منها . وردّ عليه صليبه الأعظم ، وكان منزله بحمص فخرج منها متنكّراً إلى بيت المقدس ، تُبْسَط له البُسُطُ ويُطرح له عليها الرَّياحين . حتى انتهى إلى إيلياء ، فصلّى بها . فأصبح ذات غداة مهموماً يقلّب طَرْفَه إلى السماء ، فقالت له بَطَارِقَتُه : أيّها الملك ، لقد أصبحت مهموماً . فقال : أجل . قالوا : وما ذاك ؟ قال : أُرِيت في هذه اللّيلة أنّ مَلَك الخِتَان ظاهر . فقالوا : والله ما نعلم أمّة من الأمم تختتن إلاّ يهود ، وهم تحت يدك وفي سلطانك ، فإنْ كان قد وقع هذا في نفسك منهم ، فابعث في مملكتك كلّها فلا يبقى يهوديّ إلاّ ضربت عنقه فتستريح من هذا الهمّ .

فبينما هم في ذلك ؛ إذ أتاهم رسول صاحب بُصْرَى برجلٍ من العرب قد وقع إليهم . فقال : أيّها الملك هذا رجل من العرب من أهل الشاء والإبل ، يحدّثك عن حَدَث كان ببلاده ، فَسَلْه عنه . فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سَلْه ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من قريش خرج يزعم أنّه نبيّ ، وقد تبعه أقوام وخالفه آخرون ، فكانت بينهم ملاحم فقال : جرِّدوه . فإذا هو مختون فقال : هذا والله الذي أُرِيت ، لا ما تقولون . ثم دعا صاحب شُرطته فقال له : قلِّب لي الشامَ ظَهْراً وبطناً حتى تأتي برجلٍ من قوم هذا أسأله عن شأنه . فوالله إنّي وأصحابي [٨٧ ب] لَبِغَزَّةَ[1] إذ هجم علينا فسألنا : ممّن أنتم ؟ فأخبرناه . فساقنا إليه جميعاً . فلما انتهينا إليه ـ قال أبو سُفيان : فوالله ما رأيت من رجل [قطّ][2] أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف[3] ـ يعني هِرَقْل ـ فلما انتهينا إليه قال : أيّكُمْ أَمَسُّ به رَحِماً ؟ فقلت : أنا . قال : أدْنُوه . وساق الحديث ، ولم يذكر فيه

(١) غزّة : المدينة المعروفة على ساحل فلسطين.

(٢) زيادة من (ح) ، والبداية والنهاية ٣٦٣/٤ .

(٣) الأغلف : الذي لم يختن ، ومثله الأقلف.

كتاباً . وفيه كما ترى أشياء عجيبة تفرّد بها ابن إسحاق دونَ مَعْمَر وصالح .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق ، حدّثني الزُّهْريّ ، حدّثني أُسْقُفٌ من النَّصارىَ قد أدرك ذلك الزمان ، قال : لما قدِمَ دِحْيَةُ بن خليفة على هِرقْل بالكتاب ، وفيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقْل عظيم الروم : سلامٌ على من اتَّبع الهُدى . أمّا بعد ؛ فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وأسْلِمْ يُؤْتك الله أجرَك مرَّتين ، فإنْ أبيتَ فإنّ إثم الأكّارين[1] عليك » .

فلما قرأه وضعه بين فَخْذِه وخاصرته ، ثم كتب إلى رجلٍ من أهل رومية[2] ، كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ ، يخبره عمّا جاءه من رسول الله ﷺ فكتب إليه أنّه النّبيّ الذي يُنتظر لاشكّ فيه فاتّبعه . فأمر بعظماء الروم فجُمِعوا له في دَسْكَرة مُلْكه ، ثم أمر بها فأُشْرِجت[3] عليهم ، واطّلع عليهم من عِلّيّةٍ له ، وهو منهم خائف فقال : يا معشر الروم إنّه قد جاءني كتاب أحمد ، وإنّه والله للنَّبيّ الذي كنّا ننتظر ونجد ذكره في كتابنا ، نعرفه بعلاماته وزمانه . فأسْلِموا واتّبعوه تَسْلَم لكم دنياكم وآخرتكم . فنخروا نخرة رجلٍ واحد ، وابتدروا أبوابَ الدَّسْكَرة ، فوجدوها مُغْلَقَةً عليهم . فخافهم ، فقال : رُدُّوهم عليّ . فكَرُّوهم عليه ، فقال : إنّما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ، فقد رأيت منكم ما سَرَّني . فوقعوا له سُجَّداً ، ثم

---

(١) الأكارون : جمع أكار ، وهو الريفي الذي يحرث الأرض ويزرعها . وفي رواية اليعقوبي : فإنّ عليك إثم الريفيين (أنظر الوثائق السياسية ٨٢) .

(٢) رومية : بتخفيف الياء ؛ مدينة رياسة الروم وعلمهم، واسمها بالرومية رومانس وتقع شمال وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر . (معجم البلدان ٢/١٠٠) وهي مدينة روما المعروفة.

(٣) في هامش ح : أغلقت.

فُتِحَت لهم الأبواب فخرجوا[1].

وقال ابن لَهِيعة : ثنا أبو الأسود ، عن عُرْوة[2] قال : خرج أبو سفيان تاجراً وبلغ هِرَقْل شأنُ النّبيّ ﷺ . قال : فأُدْخِل عليه أبو سُفيان في ثلاثين رجلًا ، وهو في كنيسة إيلياء . فسألهم فقالوا : ساحر كذّاب . فقال : أخبروني بأعلمكم به وأقربكم منه . قالوا : هذا ابن عمّه . وذكر شبيهاً بحديث الزُّهْري .

وقال خ[3] : ثنا يحيى بن أبي بُكَيْر ، نا اللَّيْث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، حدّثني عُبَيْد الله ، عن ابن عبّاس ، أنّ رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كِسْرَى ، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كِسْرى . فلما قرأه كسرى مَزَّقَه . فحسبتُ ابن المسيّب قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ[4].

وقال الذُّهْلي محمد بن يحيى : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن وهْب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد القاري ، أنّ رسول الله ﷺ قام ذات يومٍ على المنبر خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وتشهَّد ، ثم قال : « أما بعد ، فإنّي [٨٨ أ] أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلفتْ بنو إسرائيل على عيسى » . فقال المهاجرون : والله لا نختلف عليك في شيء ، فمُرْنا وابْعَثْنا . فبعث شجاعَ

---

(١) حديث هرقل مع أبي سفيان أخرجه البخاري في صحيحه ، بدء الوحي ٦ من طريق عبد الله بن عباس عن أبي سفيان بن حرب مُطَوَّلاً . وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٥٩ ومسند أحمد ٣/٤٤١ ، ٤٤٢ و٤/٧٤.

(٢) المغازي لعروة ١٩٦ ، ١٩٧ ، فتح الباري لابن حجر ١/٣٦.

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ؛ باب دعوة اليهوديّ والنّصراني . . . وما كتب النّبيّ ﷺ إلى كِسْرى وقَيْصر . (٣/٢٣٥).

(٤) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٦٠ ، وقد أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٤٣ وفيه : « قال ابن شهاب : فحسبت ابن المسيّب قال . . » وانظر ١/٣٠٥.

ابن وهْب إلى كِسْرى . فخرج حتى قدِم على كِسْرى ، وهو بالمدائن ، واستأذن عليه. فأمر كسرى بإيوانه أن يزيَّن، ثم أذِن لعُظماء فارس ، ثم أذِن لشجاع بن وهب . فلما دخل عليه أمر بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقْبض منه . قال شجاع : لا ، حتى أدفعه أنا كما أمرني رسول الله ﷺ . فقال كسرى : أُدْنه ، فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحِيرة فقرأه ، فإذا فيه :

« من محمدٍ عبد الله ورسولِه إلى كِسْرى عظيمِ فارس ».

فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه ، وصاح وغضب ومزَّق الكتابَ قبل أن يعلم ما فيه ، وأمر بشجاع فأُخْرِج ، فركب راحلته وذهب ، فلما سكن غضب كسرى ، طلب شُجاعاً فلم يجده . وأتى شجاع النّبيّ ﷺ فأخبره ، فقال : « اللهمَّ مزِّق مُلْكه »[1] .

وقال أبو عَوَانة ، عن سِمَاك ، عن جابر بن سَمُرَة ، قال رسول الله ﷺ : لَتَفْتَحَنَّ عصابةٌ من المسلمين كنوز كِسْرى التي في القصر الأبيض.

أخرجه مسلم[2] . رواه أسباط بن نصر ، عن سِمَاك ، عن جابر فزاد قال : فكنت[3] أنا وأبي فيهم ، فأصابنا من ذلك ألفُ دِرْهم.

وقال أحمد بن الوليد الفحّام : ثنا أسود بن عامر ، أنا حمّاد بن سَلَمَة ، عن حُمَيْد ، عن الحسن ، عن أبي بكرة ، أنّ رجلاً من أهل فارس أتى النّبيّ ﷺ فقال النّبيّ ﷺ : إنّ ربّي قد قتل ربَّك ، يعني كسرى.

---

(١) أنظر مسند أحمد ٣/٤٤٢ .

(٢) صحيح مسلم (٢٩١٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة ؛ باب لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيتمنّى أن يكون مكان الميت من البلاء . وفيه : « . . من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى . . ».

(٣) في الأصل : كنت . وأثبتنا عبارة ع ، ح.

قـال : وقيـل للنّبيّ ﷺ إنّـه قـد استخلف بنتـه فقـال : « لا يُفْلِح قـومٌ تملكهم [1] امرأة » [2].

ويُـرْوى أنّ كِسْرى كتب إلى بـاذام عـامله بـاليمن يتـوعَّـدُه ويقـول : ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه ؟ لَتَكْفِينيه أو لأفعلنَّ بـك . فبعث العامل إلى النّبيّ ﷺ رُسُلاً وكتابـاً ، فتركهم النّبيّ ﷺ خمس عشـرة ليلة ، ثم قال : « اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا : إنّ ربّي قد قتل ربَّك الليلة » [3].

وروى أبـو بكر بْن عيّـاش ، عن داود بن أبي هند ، عن أبيـه ، عن أبي هـريـرة ، قـال : أقبـل سعـد إلى النّبيّ ﷺ فقـال : هلك ـ أو قـال : قُتِـل ـ كسرى . فقال : « لعن الله كسرى ، أوّل النّاس هلاكاً فارسٌ ثم العرب » [4].

وقال محمد بن يحيى : ثنا يعقوب بن إبـراهيم ، عن أبيه ، عن صـالح قـال : قـال ابن شهـاب . وقـد رواه اللَّيْث ، عن يـونس ، عن ابن شهـاب ، كلاهما يقول عن أبي سَلَمَة ،واللفظ لصالح قـال : بلغني أنّ كِسْرَى بينمـا هو في دَسْكَـرةِ مُلْكه ، بُعِث لـه ـ أو قُيِّضَ له ـ عـارِضٌ فعرض عليـه الحقَّ ، فلم يفجـأ كِسْرى إلاّ الـرجل يمشي وفي يـده عصا فقـال : يا كِسْـرَى هل لـك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال كِسـرى : نعم ؟ فلا تكسـرْها . فـولّى الـرجل . فلمـا ذهب [٨٨ ب] أرسـل كسـرى إلى حجـابـه فقـال : مَن أذِن لهذا ؟ قالوا : ما دخل عليك أحد . قال : كـذبتم . وغضب عليهم وعنَّفهم ، ثم تركهم . فلما كان رأس الحَوْل أتـاه ذلك الـرجل بـالعصا فقـال كمقالتـه . فدعا كسرى الحُجَّاب وعنَّفهم . فلما كان الحَوْل المستقبل ، أتاه ومعه العصـا

---

(١) في طبعة القدسي أثبتها « تملكتهم » . . . وما أثبتناه عن مسند أحمد .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٤٣ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٤٣ وهو في الحديث الذي قبله ، وانظر طبقات ابن سعد ١/٢٦٠ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٥١٣ من طريق عبد الله عن أبيه عن الأسود بن عـامر عن أبي بكـر بن عياش ، عن داود ، عن أبيه ، عن أبي هريرة . وفيه قدّم هلاك العرب على الفرس.

فقال : هل لك يا كسرى في الإسلام قبل أن أكسر العصا ؟ قال : لاتكسرها . فكسرها فأهلك الله كِسْرَى عند ذلك.

وقال الزُّهْري ، عن ابن المسيّب ، عن أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهَا في سبيل الله » . أخرجه مسلم[1].

وروى يونس بن بُكَيْر ، عن ابن عَوْن ، عن عُمَيْر بن إسحاق قال : كتب رسول الله ﷺ إلى كِسْرى وقيصر . فأما قيصر فوضعه ، وأما كسرى فمزّقه ، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فقال : « أمّا هؤلاء فيمزّقون ، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقيّة ».

وقال الربيع : أنا الشافعي قال : حَفِظْنا أنّ قيصر أكرم كتابَ النّبيّ ﷺ ، ووضعه في مَسْك[2] . فقال النّبيّ ﷺ : « ثُبِّتَ مُلْكه » .

قال الشافعي : وقطع الله الأكاسرةَ عن العراق وفارس ، وقطع قيصر ومَن قام بالأمر بعده عن الشام . وقال في كسرى : « مُزِّق مُلْكُه » ، فلم يبق للأكاسرة مُلْك ، وقال في قيصر « ثُبِّتَ مُلْكه » فثُبِّت له مُلْكُ بلاد الروم إلى اليوم .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : ثنا الزُّهْري ، عن عبد الرحمن بن عبد (القاري)[3] أنّ رسول الله ﷺ بعث حاطبَ بنَ أبي بلتعة إلى المُقَوْقَس صاحب الإسكندرية ، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ فقبَّل الكتابَ وأكرم حاطِباً وأحسن نُزُلَه ، وأهدى معه إلى النّبيّ ﷺ بغلةً وكِسْوةً وجاريتين ؛ إحداهما أمّ

---

(١) صحيح مسلم (٢٩١٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل الخ . وأوّله : « قد مات كسرى . . » .

(٢) مَسْك : بفتح الميم . أي جلْد .

(٣) سقطت من النسخ الثلاث . وأثبتناه من السند نفسه في موضع سابق .

إبراهيم ، والأخرى وهبهـا النّبيّ ﷺ لِجَهمْ بن قثم[1] العَبْدي ، فهي أمّ زكريـا ابن جَهْم ، خليفة عَمْرو بن العاص على مصر[2] .

وقال أبو بِشْر الدُّولابي : ثنا أبو الحـارث أحمد بن سعيـد الفِهْريّ ، ثنـا هـارون بن يحيى الحـاطبي ، ثنـا إبـراهيم بن عبـد الـرحمن ، حـدّثني عبـد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، عن جدّه حاطب بن أبي بَلْتَعَة قال : بعثني النّبيّ ﷺ إلى المُقَوْقس ملك الإسكنـدرية ، فجئتـه بكتاب رسـول الله ﷺ ، فـأنـزلني في منـزلـه ، وأقمت عنده . ثم بعث إليّ وقد جمع بَطَارِقَتَه فقال : إنّي سـأكلّمك بكـلام وأحبّ أن تفهمـه منّي . قلت : نعم ، هَلُمَّ . قال : أخْبِـرني عن صاحبـك ، أليس هـو نبيّ ؟ قلت : بلى ، هـو رسول الله . قـال : فما لـه حيث كان هكـذا لم يَدْع على قومه حيث أخرجوه . قلت : عيسى ؛ أليس تشهد أنّه رسول الله ، فما له حيث أخـذه قومـه فأرادوا أن يصلبـوه أن لا يكون دعـا عليهم بـأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه إلى السماء (الدنيا)[3] قال : أنت [٨٩ أ] حكيم جاء من عنـد حكيم . هذه هـدايا أبعث معـك إليه . فـأهدى ثـلاث جـوارٍ ، منهنّ أمّ إبـراهيم وواحـدة وهبهـا رسـول الله ﷺ لأبي جَهْم بن حُـذَيْفـة العـدوي[4] ، وواحدة وهبها لحسّان بن ثابت . وأرسل بطُرَفٍ من طُرَفِهم .

---

(١) في طبعـة القـدسي ٤٧٤ « قيس » والتصحيـح من الإصـابـة . أمـا جهم بن قيس فهـو ابن عبـد شرحبيل بن هاشم . . العبدري أبو خزيمة . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة أيضاً . وابن قثم ذكره ابن عبد البر في الإستيعاب ٢٤٥/١ مختصـراً ، وقد تحرّف في البداية والنهـاية ٢٧٢/٤ إلى محمـد بن قيس .

(٢) رواه ابن حجـر في الإصـابـة ٢٥٤/١ في تـرجمـة « جهم بن قثم العبـدي » رقم ١٢٤٧ ، وانـظر طبقات ابن سعد ٢٦٠/١ .

(٣) زيادة من ح

(٤) ترجمته في الإصابة ٣٥/٤ رقم ٢٠٧ وليس فيها هذا الخبـر ، ولا في أسد الغـابة ١٦٢/٥ ، ١٦٣ وقـد سبق في الخبر الـذي قبله أن الذي وهبـه الرسـول ﷺ هو : الجهم بن قثم العبـدي . كما لم يذكر الحافظ الذهبي الخبر في ترجمة أبي الجهم بن حذيفة في سير أعلام النبلاء ٥٥٦/١ .

غزوة ذات السلاسل

قيل إنه ماء بأرض جُذام[1].

قال ابن لَهيعة : نا أبو الأسود ، عن عُرْوَة[2] . ورواه موسى بن عُقْبة ، واللفظ له ، قالا : غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام في بَليّ[3] وسعد الله ومَن يليهم من قُضاعة[4] .

وفي رواية عُرْوة[5] : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في بليّ ، وهم أخوال العاص بن وائل ، وبعثه فيمن يليهم من قُضَاعة وأمّره عليهم .

قال ابن عُقْبة: فخاف عَمْرو من جانبه الذي هو به ، فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمدّه. فندب رسول الله ﷺ المهاجرين ، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر

---

(١) جُذام : حيّ أو قبيلة من اليمن كانت تنزل بجبال حِسْمَى وراء وادي القرى ومساكنها بين مدين إلى تبوك فإلى أذْرُح ، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن إلى عكا . وجذام أول من سكن مصر من العرب حين جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص (معجم قبائل العرب ١/ ١٧٤).

(٢) المغازي ٢٠٧ .

(٣) بَليّ : بفتح الباء وكسر اللام وتشديد الياء . .

(٤) قُضاعة: قبيلة من حِمْير من القطحانية ، وحِمْير من بني سبأ . وبليّ بطن من قضاعة ، وسعد الله بطن من بليّ (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) .

(٥) المغازي لعروة ٢٠٧ .

وجماعة ، أمّر عليهم أبا عبيدة . فأمدَّ بهم عَمْراً . فلما قدِموا عليه قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمدّه بكم . فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عُبَيْدَة أمير المهاجرين . قال : إنّما أنتم مدد أُمْدِدْتُهُ . فلما رأى ذلك أبو عُبَيْدة ، وكان رجلاً حَسَن الخُلُق ليّن الشيمة ، سعى لأمر رسول الله ﷺ وعهده ، قال : تعلم يا عَمْرو أنّ آخر ما عهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدِمتَ على صاحبك فتطاوعا ، وإنّك إن عصيتني لأطيعنّك . فسلّم أبو عُبَيدة الإمارة لعَمْرو[١].

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[٢] ، حدّثني محمد بن عبد الرحمن [بن عبدالله][٣] بن الحُصَيْن التميمي ، عن غزوة ذات السلاسل من أرض بليّ وعُذْرَة[٤] ، قال : بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بن العاص ليستنفر العربَ إلى الإسلام . وذلك أنّ أمّ العاص بن وائل كانت من بليّ ، فبعثه إليهم رسولُ الله ﷺ ، يتألّفُهم بذلك . حتى إذا كان بأرض جُذَام ، على ماءٍ يقال له السّلاسل ، خاف فبعث يستمدّ النّبيّ ﷺ .

وقال عليّ بن عاصم : أنا خالد الحذّاء ، عن أبي عثمان النَّهْدي ، سمعت عَمْرو بن العاص يقول : بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذي السلاسل ، وفي القوم أبو بكر وعمر . فحدَّثْتُ نفسي أنّه لم يبعثني عليها إلاّ لمنزلةٍ لي عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله ، من أحبّ النّاس إليك ؟ قال : « عائشة » قلت : إنّي لم أسألك عن أهلك . قال : « فأبوها » قلت : ثم مَن ؟ قال : « عمر » قلت : ثم مَن حتى عدّ رَهْطاً ،

---

(١) المغازي لعروة ٢٠٧ وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢٣٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٣٩ .

(٣) زيادة من ح ،ولم أقف على ترجمته .

(٤) عُذْرَة بطن من قُضاعة ، وهم المعروفون بالحُبّ العُذْريّ .

قال : قلت في نفسي لا أعود أسأل عن هذا .

رواه غيره عن خالد ؟ وهو في الصّحيحَيْن مختَصَراً[1] .

(وكيع ، وغيره ، ثنا موسى بن عليّ بن رباح ، عن أبيه ، سمع عَمْرو بن العاص : قال لي النّبيّ ﷺ : « يا عَمْرو أشدد عليك سلاحك وائتني » . ففعلت ، فجئته وهو يتوضّأ ، فصعّد فيّ البصر وصوّبه وقال : «يا عَمْرو إنّي أريد أن أبعثك وجهاً فيسلّمك الله ويغنمك ، وأرغب لك رغبةً في المال صالحة » . قلت : إنّي لم أُسْلِم رغبةً في المال إنّما أسلمت رغبةً في الجهاد والكَيْنُونة معك . قال : « يا عَمْرو نِعمّاً بالمال الصالح للمرء الصالح »[2] .

أنبأ ابن عَوْن وغيره ، عن محمد : استعمل رسول الله ﷺ عَمْراً على جيش ذاتِ السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر . رواه إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم النَّخعيّ بنحوه[3] .

وكيع ، عن المنذر بن ثعلبة ، عن ابن بُرَيْدة ، قال أبو بكر : إنّما ولّاه النّبيّ ﷺ يعني عَمْراً علينا لِعِلمه بالحرب[4] .

قلت : ولهذا استعمل أبو بكر عَمْراً على غزو الشام)[5] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ ، باب قول النّبيّ ﷺ لو كنت متّخذاً خليلاً ١٩٢/٤ ، وكتاب المغازي ، غزوة ذات السلاسل ١١٣/٥ وصحيح مسلم (٢٣٨٤) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصّديق رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٧/٤ و٢٠٢ ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٩) من طرق عن موسى ابن علي، عن ابيه ، عن عمرو بن العاص ، وهذا سند صحيح . وصحّحه ابن حبّان (١٠٨٩) والحاكم في المستدرك ٢/٢ ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٣) أخرجه البخاري ١٨/٧ ، ١٩ في الفضائل و ٥٩/٨ ، ٦٠ في المغازي ، ومسلم (٢٣٨٤) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصدّيق.

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (مخطوط الظاهرية) ٢٥٤/١٣ ب .

(٥) ما بين الحاصرتين لم يرد في الأصل ع ، وهو في نسخة ح.

وقال الواقديّ [1] : حدّثني ربيعة بن عثمان ، عن يزيد بن رُومان : أنّ أبا عُبيدة لما أتى عَمْراً صاروا خمسمائة ، وسار اللَّيلَ والنَّهارَ حتى وطيء بلادَ بليّ ودوَّخها ، وكلّما [٨٠ ب] انتهى إلى موضع بلغه أنّه كان بذلك الموضع جَمْعُ ، فلما سمعوا به تفرَّقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بليّ وعُذْرَة وبَلْقَيْن [2] . ولقي في آخر ذلك جَمْعاً ، فاقتتلوا ساعةً وتراموا بالنَّبل . ورُمي يومئذٍ عامر بن ربيعة ، فأصيب ذراعُه . وحمل المسلمون عليهم فهربوا وأعجزوا هرباً في البلاد . ودوَّخ عَمْرو ما هناك . وأقام أياماً يُغير أصحابُه على المواشي .

(وقال إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس قال : بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بنَ العاص في غزوة ذات السلاسل ، فأصابهم برد فقال لهم عَمْرو : لا يُوقِدنَّ أحد ناراً . فلما قدِموا على رسول الله ﷺ شكوه ، فقال : يا نبيَّ الله ، كان في أصحابي قلَّة فخشيت أن يرى العدُّو قِلَّتهم ، ونهيتهم أن يتبعوا العدوَّ مخافةَ أن يكون لهم كمين . فأعجب ذلك رسولَ الله ﷺ)[3].

وقال جرير بن حازم : ثنا يحيى بن أيّوب ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمران بن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن عَمْرو بن العاص قال: احتلمت في ليلةٍ باردةٍ في غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلتُ أنْ أَهْلك ، فتيمَّمْت ثم صلّيت بأصحابي الصُّبح . فذكروا ذلك للنّبيّ ﷺ فقال : : « يا عمرو صلَّيت بأصحابك وأنت جُنُب » . فأخبرته بالذي منعني من الأغتسال وقلت : إنّي سمعت الله يقول : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ ٱللهَ كَانَ

---

(١) المغازي ٢/٧٦٩ ، ٧٧٠.
(٢) بَلْقَيْن : وهي في البخاري برسم « بني القَيْن » ؛ قبيلة من العرب المستعربة .
(٣) لم يرد هذا الخبر في الأصل ، ع ، وتفرّدت به ح وأثبتناه عنها . وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/٢٥٤ ب .

بِكُمْ رَحِيماً ﴾(١) ، فضحك النّبيّ ﷺ ، ولم يَقُلْ شيئاً (٢).

وقال عمرو بن الحارث . وغيره ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمران ابن أبي أنس، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن أبي قيس مولى عَمْرو بن العاص أنّ عَمْراً كان على سَرِيَّةٍ فذكر نحوه . قال : فغسل مغابِنَه (٣)، وتوضّأ وضوءَه للصلاة ثم صلّى بهم . لم يذكر التيمُّم . أخرجهما أبو داود(٤).

* * *

غزوة سِيفِ البحر (٥)

قال ابن عُيَيْنة ، عن عَمْرو عن جابر : بَعَثَنَا النّبيّ ﷺ في ثلاثمائة راكبٍ ، وأميرنا أبو عُبَيْدة بن الجرّاح ، نرصُدُ عِيراً لقريش . فأصابنا جوعٌ شديد ، حتى أكلنا الخَبَط(٦) فسُمِّي جيش الخَبَط.

قال : ونحر رجل ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر . ثم إنّ أبا عُبيدة نهاه . قال : فألقى لنا البحرُ دابّةً يقال لها العنبر ، فأكلنا منه نصف شهرٍ وادَّهَنّا منه ، حتى ثابت منه أجسامنا وصَلُحَت ، فأخذ أبو عُبَيدة ضلعاً من أضلاعه ، فنظر إلى رجلٍ في الجيش وأطول جملٍ

---

(١) سورة النساء : من الآية ٢٩.

(٢) إسناده صحيح . أخرجه أبو داود (٣٣٥) في الطهارة ، باب إذا خاف الجنب البرد تيمّم ، والبيهقي ٢٢٦/١ من طريق ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، وعمرو بن الحارث بهذا الإسناد ، وصحّحه ابن حبّان (٢٠٢) ، ورواه ابن عساكر ٢٥٥/١٣ ب ، وصحّحه الحاكم ١٧٧/١ ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، وحسّنه المنذري.

(٣) المغابن : الأرفاغ ، وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب جمع مغبن من غبن الثوب : إذا ثناه وعطفه.

(٤) سُنَن أبي داود: كتاب الطهارة ؛ باب إذا خاف الجُنُب البرد أيتيمّم ؟ (٣٣٤ و٣٣٥) ، وانظر مصادر تخريج الحديث الذي قبله ، وزاد المعاد ٣٨٨/٣ ، وتاريخ اليعقوبي ٧٥/٢.

(٥) وتُعرف بسريّة الخَبَط. (أنظر طبقات ابن سعد ١٣٢/٢ والمغازي للواقدي ٧٧٤/٢).

(٦) الخبط : ورق العضاه من الطلح والسلم ونحوه يخبط بالعصا فيتساقط ؛ وكانت تعلفه الإبل . يقال : عضِه البعير ، كفرح إذا اشتكى من أكل العضاه ورعيه.

فحمله عليه ومرّ تحته . مُتَّفقٌ عليه[1] .

[2](زاد البخاري [3] في حديث عَمْرو عن جابر : قال جابر : وكان رجل في القوم نحر ثلاثَ جزائر، ثم ثلاثاً، ثم ثلاثاً. ثم إنّ أبا عُبَيْدة نهاه. قال : وكانَ عَمْرو يقول : نا أبو صالح أنّ قيس بن سعد قال لأبيه : كنت في الجيش فجاعوا قال أبوه : انْحَرْ . قال : نحرت ، قال : ثم جاعوا . قال : انْحرْ قال : نَحَرْت ، قال : ثم جاعوا . قال : انحر . قال : نُهِيت).

وقال مالك ، عن وهْب بن كَيْسان ، عن جابر قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً قِبَلِ الساحل ، وأمرّ عليهم أبا عُبَيْدة وهم ثلاثمائة وأنا فيهم . حتى إذا كنّا ببعض الطريق فني الزّاد . فأمر أبو عُبَيْدة بأزواد ذلك الجيش ، فجُمِع ذلك كلّه . فكان مِزْوَدَيْ تمر ، فكان يقوتُنا كلّ يوم قليلاً قليلاً ، حتى فني . ولم يكن يصيبنا إلاّ تمرةٌ تمرةٌ . قال فقلت : وما تُغني تمرة ؟ قال : لقد وجدنا فَقْدَنا حين فنِيَتْ . ثم انتهينا إلى البحر ، فإذا حُوت مثل الظَّرِب[4] ، فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة . ثم أمر أبو عُبَيْدة بضلعين من أضلاعه فنُصِبا ، ثم أمر براحلةٍ فرُحِلَت ، ثم مُرَّت تحتهما[5] فلم تُصِبْهما . أخرجاه[6].

وقال زهير بن معاوية ، عن أبي الزُّبير ، عن جابر [٩٠ أ] قال : بَعَثَنَا رسول الله ﷺ نتلقّى عيراً لقريش ، وزوّدَنا جِراباً من تمرٍ . فكان أبو عُبَيْدة

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة سيف البحر ٥/١١٣ وصحيح مسلم (١٩٣٥) كتاب الصيد والذبائح ؛ باب إباحة ميتة البحر.

(٢) هذا الخبر مما تفردت به ح وأثبتناه عنها .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة سيف البحر . (٥/١١٤).

(٤) الجبل الصغير. (النهاية في غريب الحديث ٣/ ٥٤).

(٥) في طبعة القدسي ٤٨١ « مرّ» وما أثبتناه عن صحيح البخاري .

(٦) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة سيف البحر ٥/١١٤ وصحيح مسلم (١٩٣٥) كتاب الصيد والذبائح . باب إباحة ميتة البحر وانظر : المغازي للواقدي ٢/٧٧٧.

يعطينا تمرةً تمرةً . وكنّا نضرب بِعِصِيِّنا الخَبَط ثم نَبُلُّه بالماء فنأكله . فانطلقنا على ساحل البحر ، فرفع لنا كهيئة الكثيب فأتيناه فإذا دابّة تُدْعى العَنْبر . فقال أبو عُبَيْدة : ميتة ثم قال : لا ، بل نحن رُسُلُ رسولِ الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، وقد اضْطرِرْتُم فكُلُوا . فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنّا . ولقد كنّا نغترف من وقب[1] عينه بالقِلال الدُّهْنَ ونقتطع منه الفِدَر[2] كالثَّوْر . ولقد أخذ أبو عُبَيْدة ثلاثة عشرَ رجلاً فأقعدهم في عينه ، وأخذ ضِلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رَحَلَ أعظم بعيرٍ منها فمرّ تحتها . وتزوّدنا من لحمه وشائق[3] فلما قدِمْنا المدينةَ أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال : « هو رزقٌ أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء تُطْعمونا ؟ » قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل . أخرجه مسلم[4] .

قلت : زعم بعض النّاس أنّ هذه السرّية كانت في رجب سنة ثمانٍ

* * *

سَرِيَّةُ أبي قَتَادة إلى خَضِرَة[5]

قال الوقديّ في مَغَازيه[6] : قالوا بعث رسول الله ﷺ أبا قَتَادة بن رِبْعيّ الأنصاريّ إلى غَطَفان في خمسة عشر رجلاً . وأمره أن يشنّ عليهم الغارة .

---

(١) الوقب : كلّ نُقْر في الجسد كنُقْر العين والكتِف . ووقب العين نقرتها التي تستقرّ فيها . (أنظر الصحاح ٢٣٤) .

(٢) الفِدْرة : القطعة من كلّ شيء . أو القطعة من اللّحم المطبوخ البارد .

(٣) الوشائق : جمع وشيقة ووشيق . وهو اللّحم يُقَدَّد حتى ييبس أو يُغْلَى إغلاءةً ثم يُقَدّد .

(٤) صحيح مسلم (١٩٣٥) كتاب الصيد والذبائح . باب إباحة ميتة البحر . وانظر : تاريخ الطبري ٣٣/٣ ، وسيرة ابن هشام ٢٤٣/٤ ، والمغازي للواقدي ٧٧٧/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٤/١٧ ، ٢٨٥ ، وعيون الأثر ١٦٠/٢ ، والبداية والنهاية ٢٧٦/٤ ، وعيون التواريخ ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ ، والسيرة الحلبية ٣١٥/٢.

(٥) أنظر عنها : الطبقات الكبرى ١٣٢/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٥/١٧ ، ٢٨٦ ، وعيون الأثر ١٦١/٢ ، وإمتاع الأسماع ٣٥٦/١ ، وعيون التواريخ ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ .

(٦) أنظر المغازي للواقدي : ٧٨٠/٢ ـ ٨٨٧ .

فسار وهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به . فصرخ رجل منهم : يا خضرة[1] وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف[2] لهم . واستاقوا النَّعَم ، فكانت مائتي بعيرٍ وألفَيّ[3] شاةٍ . وسبوا سبياً كثيراً . وغابوا خمس عشرة ليلة . وذلك في شعبان من السّنة.

ثم كانت سريَّتُه إلى إضَم[4] على أثر ذلك في رمضان[5].

* * *

وفاة زينب بنت النّبيّ ﷺ

وكانت أكبر بناته . تُوُفِّيت في هذه السنة[6] وغسَّلتها أمُّ عطيَّة الأنصاريَّة وغيرها . وأعطاهنّ النّبيّ ﷺ حقْوَهُ[7] فقال : « أَشْعِرْنَها إيّاه »[8].

وبِنْتُها أُمامة بنت أبي العاص[9] ، هي التي كان النّبيّ ﷺ يحملها في الصّلاة.

---

(١) خَضِرة : أرض لمحارب بنَجْد . وقيل هي بتهامة من أعمال المدينة . (معجم البلدان ٢/٣٧٧).

(٢) في الأصل ، ع : أشراف . والتصحيح من ح والواقدي ٢/٧٧٩ وطبقات ابن سعد ٢/١٣٢ .

(٣) في المغازي للواقدي ٢/٧٨٠ « ألف » والتصويب من المصادر الأخرى للسريّة .

(٤) إضَم : بالكسر ثم الفتح ، ماء يَطَؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنَة . ويقال هو وادٍ بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . ويُسمّى من عند المدينة القناة ، ومن أعلى منها عند السّد يسمّى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يُسمّى إضماً إلى البحر . (معجم البلدان ١/٢١٤ ، ٢١٥)

(٥) أنظر عنها : سيرة ابن هشام ٤/٢٤٠ ، الطبقات الكبرى ٢/١٣٣ ، تاريخ الطبري ٣/٣٥ ، ٣٦ ، نهاية الأرب ١٧/٢٨٦ ، عيون الأثر ٢/١٦١ ، ١٦٢ إمتاع الاسماع ١/٣٥٦.

(٦) تاريخ خليفة ٩٢ ، تاريخ الطبري ٣/٢٧ .

(٧) الحقو : الكشح ، ويطلق مجازاً على الإزار . يقال رمى فلان بحقوه إذا رمى بإزاره .

(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/٣٥ من طريق معن بن عيسى ، عن مالك بن أنس ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين .

(٩) أنظر عنها (الإصابة ٤/٢٣ رقم ٧٠).

فَتحُ مَكَّة (1)

"زادها الله شرفًا" (2)

قال البكّائي ، عن ابن إسحاق(3) : ثم إنّ بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة عَدَتْ على خُزَاعَـة(4) ، وهم على ماءٍ بأسفل مكـة يقال لـه الوَتيـر(5) . وكان الذي هاج ما بين بكر وخُزَاعة رجلًا من بني الحَضْرَميّ(6) خـرج تاجـراً ، فلما توسّط أرضَ خُزاعة عَدَوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله . فَعَدَتْ بنو بكرٍ على رجلٍ من خُـزاعةَ فقتلوه ، فَعَـدَتْ خُزَاعـة قُبَيْل الإسـلام على سلْمى وكلثوم وذُؤَيْب

(1) أنـظر عن الفتح : سيـرة ابن هشام ٨٤/٤ ، طبقـات ابن سعد ١٣٤/٢ ، تـاريـخ اليعقـوبي ٥٨/٢ ، تاريخ خليفـة ٨٧ ، المغازي لعـروة ٢٠٨ ، المغازي للواقـدي ٧٨٠/٢ ، فتوح البلدان ٤١/١ ، تاريخ الطبري ٤٢/٣ ، الروض الأنف ٩٥/٤ ، عيون الأثر ١٦٣/٢ ، البداية والنهاية ٢٧٨/٤ ، نهايـة الأرب ٢٨٧/١٧ ، عيون التـواريخ ٢٨٨/١ ، الـدرر في المغازي والسـير لابن عبد البرّ ٢٢٤ ، جوامع السيرة لابن حزم ٢٢٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ١٢٠/٩ ، فتح الباري لابن حجـر ٤/٨ ، صحيـح البخـاري ٨٩/٥ ، صحيـح مسلم ١٤٠٥/٣ (١٧٨٠) جـامـع الأصول لابن الأثير ٣٥٨/٨.

(2) هذا الدعاء من زيادات الأصل ولم يرد في ع ، ح .

(3) سيرة ابن هشام ٨٤/٤.

(4) بنو بكر : بطن من كِنانـة بن خُزَيمـة من العدنـانية . وخُـزاعة : قبيلة من الأزد من القحـطانية ، اختلف في نسبهم بين المَعَدِّية واليَمَانية .

(5) الوتير ماء لِخُزاعة بأسفل مكة ، قيل إنه ما بين عَرَفة إلى أُدام .

(6) هو فيما يرويه ابن هشام : مالك بن عبّاد الحضرمي . وكذا عند الطبري ٤٣/٣ .

بني الأسود بن رَزْن الدّيليّ ، وهم مَنْخَر[1] بني كِنانة وأشرافهم، فقتلوهم بعَرَفَة .

فبينا [٩٠ ب] بنو بكر وخُزاعة على ذلك حَجَز بينهم الإسلام ، وتشاغل النّاس به . فلما كان صُلح الحُدَيْبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وَشَرَطَ لهم أنّه مَن أحبَّ أن يدخل في عقد رسول الله وعهده فلْيدْخل فيه[2] ومن أحبّ أنْ يدخل في عقد قريش وعهدهم فلْيدْخل فيه . فدخلت بنو بكر في عقد قريش ، ودخلت خُزاعة في عقد رسول الله ﷺ مؤمنُها وكافرُها .

فلما كانت الهدنةُ اغتنمها بنو الدّيْل ؛ أحد بني بكر من خُزاعة ؛ وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الإخوة . فخرج نوفل بن معاوية الدِّيليّ في قومه حتى بيت خُزاعة على الوَتِير ، فاقتتلوا . ورَدَفَتْ قريشٌ بني الدِّيل بالسلاح ، وقومٌ من قريش أعانت خُزاعة بأنفسهم ، مُسْتَخفين بذلك ، حتى حازوا[3] خُزاعة إلى الحَرَم . فقال قومُ نوفل : اتقِ إلهك ولا تَسْتَحِلّ الحَرَم . فقال : لا إله لي اليوم ، والله يا بني كِنانة إنّكم لَتَسْرِقون في الحَرَم ، أفلا تصيبون فيه ثأركم ؟ فقتلوا رجلاً من خُزاعة . ولجأت خُزاعة إلى دار بُدَيْل بن وَرقاء الخُزَاعي ، ودار رافع مولى خُزاعة .

فلما تظاهر[4] بنو بكر وقريش على خُزاعة ، كان ذلك نقْضاً للهُدنة التي بينهم وبين رسول الله ﷺ . وخرج عَمْرو بن سالم الخُزاعيّ فقدم على النّبيّ

---

(١) في طبعة القدسي ٤٨٥ « مفخر » والتصحيح من سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبري . والمنخر هم المتقدّمون ، لأن الأنف هو المقدّم من الوجه.

(٢) في النسخ الثلاث (معه) وما أثبتناه عن السيرة ، وتاريخ الطبري .

(٣) في الأصل : جازوا . وحازوهم : ساقوهم.

(٤) في السيرة ٨٦/٤ وتاريخ الطبري ٤٤/٣ « تظاهرت » .

ﷺ في طائفةٍ مُستغيثين به ، فوقف عَمْرو عليه ، وهو جالس في المسجد بين ظَهْرَي[1] النّاس فقال :

يا ربِّ إنّي ناشدٌ محمّدا ... حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلَدا
قد كنتُمُ ولداً وكنّا والداً ... ثُمّتَ أسْلَمنا فلم ننزعْ يَدَا
فانصُرْ هَدَاكَ الله نَصْراً أعْتَدَا ... وادْعُ عبادَ الله يأتُوا مَدَدا
فيهم رسولُ الله قد تجرَّدا ... إنْ سِيمَ خسفاً وجْهُهُ تَرَبَّدَا
في فَيْلَقٍ كالبحر يجري مُزْبِدا ... إنّ قُريشاً أخْلفوك المَوْعِدا
ونقضوا ميثاقَكَ المُؤَكَّدا ... وجعلوا لي في كَدَاءَ رَصَدا
وزعموا أنْ لستُ أدعو أحدَا ... وهم أذَلُّ وأقَلُّ عَدَدا
هم بَيَّتُونا بالوَتِيرِ هُجَّدا ... وقتلونا رُكَّعاً وسُجَّداً
فانصُرْ ، هداكَ الله ، نصراً أيّدا[2]

فقال رسول الله ﷺ : « نُصِرْتَ يا عَمْرو بن سالم » .

ثم عُرِضَ لرسول الله ﷺ عنان[3] من السماء ، فقال : إنّ هذه السحابة لتستهلّ[4] بنصر بني كعب ؛ يعني خُزَاعة . ثم قدم بُدَيل بن وَرْقاء في نفرٍ من خُزاعة على النّبيّ ﷺ فأخبروه . وقال رسول الله ﷺ : كأنّكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشدّ العقْد ويزيد في المُدَّة . ومضى بُدَيْل وأصحابه فلقوا أبا سُفْيان ابن حرب بعُسْفان ، قد جاء ليشدّ العقد ويزيد في المدّة ، وقد رهبوا الذي

---

(١) يقال هو بين ظهريهم وظهرانيهم أي وسطهم وفي معظمهم .
(٢) أنظر الأبيات في السيرة ، والمغازي للواقدي ٧٨٩/٢ ، تاريخ الطبري ٤٥/٣ ، نهاية الأرب ٢٨٧/١٧ ، ٢٨٨ ، عيون التواريخ ٢٨٨/١ ، عيون الأثر ١٦٤/٢ البداية والنهاية ٢٧٨/٤ ، وشفاء الغرام بتحقيقنا ١٧٥/٢ .
(٣) العنان : السحاب ، واحدته عنانة .
(٤) استهلّ المطر ، واستهلّ السّحاب بالمطر : اشتدّ انصبابه وارتفع صوت وقْعِه.

صنعوا . فلمّا لقى بُدَيْل بن وَرْقَاء قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظنّ أنّه أتى النّبيّ ﷺ ، فقال : سرتُ في خُزاعة على الساحل . قال : أَوَ ما جئتَ محمّداً ؟ قال : لا . فلما راح بُدَيْل إلى مكة قال أبو سفيان : لئن كان جاء إلى المدينة لقد علف بها النَّوى . فأتى مَبْرَكَ راحلته ففتّه فرأى فيه النَّوى فقال : أحلِفُ بالله لقد أتى محمَّداً .

ثم قدِم أبو سُفيان المدينةَ فدخل على ابنته أمّ حبيبة أمّ المؤمنين . فلما ذهب ليجلس على فراش رسولِ الله ﷺ طَوَتْه عنه ، فقال : ما أدري أَرَغِبْتِ بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنّي ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ ، وأنت رجلٌ مُشْرِكٌ ، نجس . قال : والله لقد أصابك يا بُنَيَّةُ بعدي شَرٌّ .

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فلم يردّ عليه شيئاً . فذهب إلى أبي بكر فكلّمه أن يكلّم له رسول الله ﷺ فقال : ما أنا بفاعل . ثم أتى إلى عمر فكلّمه فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ! فَوَالله لو لم أجد إلّا الذَّرَّ لجالَدْتُكُم عليه . ثم خرج حتى أتى عليّاً وعنده فاطمة وابنها الحَسَن وهو غلام يَدُبّ ، فقال : يا عليّ إنّك أَمَسُّ القوم بي رَحِماً ، وإنّي قد جئت في حاجةٍ فلا أرجعنّ كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ فقال : وَيْحَك يا أبا سفيان ، لقد عزم رسول الله ﷺ على أمرٍ ما نستطيع أن نكلّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمري بُنَيَّكِ هذا فيجير بين النّاس فيكون سيّد العرب إلى آخر الدَّهر ؟ قالت : والله ما بلغ بُنيَّ ذلك ، وما يجير أحدٌ على رسول الله ﷺ .

قال : يا أبا حَسَن ، إنّي أرى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحني . قال : والله ما أعلم شيئاً يغني عنك ، ولكنّك سيّد بني كِنانة ، فقُم فأَجِرْ بين النّاس ثم الحقْ بأرضك . قال : أو ترى ذلك مُغْنِياً عنّي ؟ قال : لا والله ما أظنّه ،

ولكنْ لا أجد لك غير [ذلك][1] . فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيّها النّاس إنّي قد أجَرْت بين النّاس . ثم ركب بعيره وانطلق . فلما قدِم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟ فقصّ شأنَه ، وأنّه أجار بين النّاس . قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا . قالوا : والله إنْ زاد الرجلُ على أنْ لَعِبَ بك .

ثم أمر رسول الله ﷺ بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهّزوه . ثم أعلم النّاس بأنّه يريد مكة ، وقال : اللَّهُمّ خُذْ العيونَ والأخبارَ عن قريش حتى نَبْغَتَهُم في بلادهم .

فعن عُرْوة وغيره قالوا : لما أجمع رسول الله ﷺ السَّيرَ إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش بذلك مع امرأة ، فجعلته في رأسها ثم فَتَلَتْ عليه قُرُونها ثم خرجت به . وأتى النّبيّ ﷺ الوحيُ بفعْله . فأرسل في طلبها عليّاً والزُّبير . وذكر الحديث[2].

أخبرنا محمد بن أبي الحَرَم القُرشيّ [٩١ ب] وجماعة ، قالوا : ثنا الحَسَنْ بن يحيى المخزوميّ ، ثنا عبدالله بن رِفاعة ، أنا عليّ بن الحَسَن الشافعيّ ، أنا عبد الرحمن بن عمر بن النّحّاس ، أنبأ عثمان بن محمد السمرقندي ، ثنا أحمد بن شَعْبان ، ثنا سُفيان ، عن عَمْرو بن دينار ، عن حسن بن محمد ، أخبرني عُبَيْد الله بن أبي رافع ـ وهو كاتب عليّ ـ قال : سمعت عليّاً يقول : بعثني النّبيّ ﷺ أنا والزُّبَيْر والمِقْداد ، قال : انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخ[3] ، فإنّ بها ظعينةً معها كتَاب فخُذُوه منها .

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من ع ، ح ، ومن السيرة لابن هشام ٤/٨٧ ، وتاريخ الطبري ٣/٤٧ .

(٢) أنظر سيرة ابن هشام ٤/٨٤ ـ ٨٨ ، تاريخ الطبري ٣/٤٢ ـ ٤٩ ، المغازي للواقدي ٢/٧٨٠ ـ ٧٩٨ ، نهاية الأرب ١٧/٢٨٧ ـ ٢٩١ ، عيون الأثر ٢/١٦٣ ـ ١٦٧ ، البداية والنهاية ٤/٢٧٨ ـ ٢٨٣ ، عيون التواريخ ١/٢٨٨ ـ ٢٩١ ، شفاء الغرام ٢/١٧٦ ـ ١٧٨

(٣) روضة خاخ : موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة . ذكرها ياقوت ولم يعرّف بموقعها (معجم البلدان ٢/٨٨) .

فانطلقنا تَعَادَى بنا خيلُنا حتى انتهينا إلى الرَّوْضة . قلنا : أَخْرِجي الكتابَ قالت : ما معي كتاب ، قلنا : لَتُخْرِجِنَّ الكتابَ أو لَنَقْلَعَنَّ الثيابَ . فأخرجته من عِقاصها[1] فأتينا به النّبيّ ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبي بَلْتَعَة إلى ناسٍ من المشركين يخبرهم ببعض أمر النّبيّ ﷺ فقال النبيّ ﷺ : « يا حاطِب ما هذا » ؟ قال : يا رسول الله لا تَعْجَلْ ، إنّي كنت امرءاً مُلْصَقاً[2] في قريش ولم أكن من أَنْفُسها ، وكان مَن كان من المهاجرين معك لهم قرابات يحْمُون بها أهليهم بمكة ، ولم يكن لي قَرابةٌ ، فأحببت أن أتّخذ فيهم يداً - إذ فاتني ذلك - يحمون بها قرابتي ، وما فعلته كفراً ولا ارتداداً ولا رِضاً بالكُفْر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « إنّه قد صَدَقَكُمْ » . فقال عمر : يا رسول الله دَعْني أضرب عُنُقَ هذا المنافق . قال : « إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعلّ الله تعالى اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

أخرجه البخاري عن قتيبة[3] ومسلم عن ابن أبي شَيْبة[4] وأبو داود عن مسدّد[5] كلّهم عن سُفيان[6] .

---

(١) العقاص : جمع عقيصة ، وهي ضفيرة الشعر .

(٢) عند السهيلي في الروض الأنف ٤/٩٨ « كنت عريراً » ثم فسّر العرير وقال : هو الغريب .

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة الفتح . (٥/٨٩) وهو عن قتيبة عن سفيان بالسند المذكور . وباب فضل من شهد بدراً ، وفي كتاب الجهاد ، باب الجاسوس ، وباب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمّة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهنّ ، وفي تفسير سورة الممتحنة في فاتحتها ، وفي الأستئذان ، باب من نظر في كتاب من يحذر من المسلمين ليستبين أمره ، وفي استتابة المرتدّين ، باب ما جاء في المتأولين . (جامع الأصول ٨/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .)

(٤) صحيح مسلم (٢٤٩٤) كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة .

(٥) سُنن أبي داود : كتاب الجهاد . باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً (٢/ ٤٤) .

(٦) وأخرجه الترمذي رقم (٣٣٠٢) في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الممتحنة . وانظر سيرة ابن هشام ٤/٨٨ .

أبو حُذَيفة النَّهدي[1] : ثنا عِكْرمة بن عمّار ، عن أبي زميل ، عن ابن عبّاس قال : قال عمر : كتب حاطب إلى المشركين بكتاب فجيء به إلى النّبيّ ﷺ فقال : « يا حاطب ما دعاك إلى هذا ؟ قال : كان أهلي فيهم وخشيت أن يصرموا عليهم ، فقلت أكْتب كتاباً لا يضرُّ الله ورسولَهُ . فاخترطت[2] السيف فقلت : يا رسول الله ، أضرب عُنُقَه فقد كَفَرَ . فقال : « وما يُدْريك لعلّ الله اطّلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . هذا حديث حسن[3].

وعن ابن إسحاق نحوه[4] ، وزاد : فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾[5].

وعن ابن إسحاق[6] ، قال : عن ابن عبّاس قال : ثم مضى رسول الله ﷺ لسَفَره ، واستعمل على المدينة أبا رُهْم الغِفَاريّ . وخرج لعشْرٍ مضين من رمضان . فصام وصام النّاس معه ، حتى إذا كان بالكُدَيْد ، بين عُسْفان وأَمَج أفطر . اسم أبي رُهْم : كُلْثوم بن حُصَيْن.

وقال سعيد بن بشير ، عن قَتَادة : إنّ خُزاعة أسلمت في دارهم ، فقبل رسول الله ﷺ إسلامَها ، وجعل إسلامها في دارها.

وقال سعيد بن عبد العزيز ، وغيره : إنّ رسول الله ﷺ أدخل في عهده يوم الحُدَيبية خُزَاعة .

---

(١) في الأصل : الـزيـدي . والتصحيح من ع ، ح ومن ترجمته في تهذيب التهذيب (٣٧٠/١٠) .

(٢) في الأصل : فاختطفت . وأثبتنا عبارة ع ، ح .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٤/٤ : أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجة من حديث سفيان ابن عيينة، وقال الترمذي : حسن صحيح . وانظر الطبري ٤٩/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٨/٤

(٥) سورة الممتحنة : من الآية الأولى.

(٦) سيرة ابن هشام ٨٨/٤ ، تاريخ الطبري ٥٠/٣ ، شفاء الغرام ١٨٠/٢ .

وقال [٩٢ أ] الوليد بن مسلم : أخبرني من سمع عَمْرو بنَ دينار ، عن ابن عمر قال : كانت خُزاعة حِلْفَ رسول الله ﷺ ، ونفاثة[١] حِلْف أبي سُفيان . فَعَدَتْ نفاثة على خُزاعة ، فأمدَّتها قريش . فلم يَغْزُ رسولُ الله ﷺ قريشاً حتى بعث إليهم ضَمْرة ، فخيَّرهم بين إحدى ثلاثٍ : أن يَدُوا قَتْلَى خُزاعة ، وبين أن يبرأوا من حِلْف نفاثة ، أو ينبذ إليهم على سَوَاء . قالوا : نَنْبُذ على سواء . فلّما سار نَدِمت قريش ، وأرسلت أبا سُفيان يسأل تجديد العهد .

وقال : ابن لَهِيعة ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوة قال[٢] : كانت بين نفاثة من بني الدِّيل ، وبين بني كعب ، حربٌ . فأعانت قريش وبنو كِنانة بني نفاثة على بني كعْب . فنكثوا العهدَ إلاّ بنو مُدْلِج ، فإنّهم وفوا بعهد رسول الله ﷺ . فذكر القصّة ، وشعر عَمْرو بن سالم . فقال رسول الله ﷺ : « لا نُصِرْتُ إنْ لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي » . فأنشأت سحابةٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ هذه السحابة تستهلّ بنصر بني كعب ، أبصروا أبا سُفيان فإنّه قادم عليكم يلتمس تجديدَ العهد والزيادَة في المدّة »[٣].

فأقبل أبو سُفيان فقال : يا محمد جدّد العهد وزدْنا في المدّة . فقال رسول الله ﷺ : « أَوَ لذلك قدِمْتَ ؟ هل كان من حَدَثٍ قبلكم ؟ » قال : مَعَاذ الله . قال رسول الله ﷺ : « فنحن على عهدنا وصُلْحنا » . ثم ذكر ذهابه إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وأنّه قال له : أنت أكبر قريش فأجِرْ بينها . قال : صدقت إنّي كذلك فصاح : ألا إنّي قد أَجَرْتُ بين النّاس ، وما أظنّ أن يردّ جِواري ولا يحقِر بي . قال : أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة ؟ ثم خرج .

---

(١) نفاثة : بطن من كنانة من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة .

(٢) المغازي لعروة ٢٠٨ .

(٣) أنظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٣٤ والمغازي للواقدي ٢/٧٩١.

فقال النّبيّ ﷺ حين أدبر : « اللَّهُمّ سُدَّ على أبصارهم وأسماعهم فلا يروني إلاّ بغتة » . فانطلق أبو سُفيان حتى قدِم مكةَ فحدّث قومَه ، فقالوا : أرضيت بالباطل وجئتنا بما لا يغني عنّا شيئاً ، وإنّما لعب بك عَليّ .

وأغْبَرَ[1] رسولُ الله ﷺ في الجهاز ، مُخْفِياً لذلك . فدخل أبو بكر على ابنته ، فرأى شيئاً من جهاز رسول الله ﷺ ، فأنكر وقال : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة : تجهَّز[2] ، فإنّ رسول الله ﷺ غازٍ قومك ، قد غضب لبني كعب . فدخل رسول الله ﷺ فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسولُ الله ﷺ ، فأشارت إلى أبيها بعينها ، فسكت . فمكث رسولُ الله ﷺ ساعةً يتحدّث مع أبي بكر ثم قال : « هل تجهَّزتَ يا أبا بكر » ؟ قال : لماذا يا رسول الله ؟ قال : « لغزو قريش، فإنّهم قد غدروا ونقضوا العهد ، وإنّا غازون إن شاء الله » .

وأذّن في النّاس بالغَزْو ، فكتب حاطب إلى قريش فذكر حديثه . وقال : ثم[3] خرج رسول الله ﷺ في اثنَيْ عشر ألفاً من المهاجرين ، [٩٢ ب] والأنصار ، وأسلم ، وغِفَار ، ومُزَيْنة ، وجُهَيْنة ، وبني سُلَيْم . وقادوا الخيولَ حتى نزلوا بمَرّ الظَّهْران ، ولم تَعْلم بهم قريش . قال : فبعثوا حكيم بن حِزام وأبا سُفيان وقالوا: خذوا لنا جواراً أو آذِنُوا[4] بالحرب. فخرجا فلقيا بُدَيْل بن وَرْقاء فاستصحباه ، فخرج معهما حتى إذا كانوا بالأراك[5] بمكة ، وذلك عِشاءً ، رأوا الفَسَاطِيطَ والعسكر ، وسمعوا صهيلَ الخَيْل ففزعوا . فقال :

---

(١) أغبر في الأمر : جدّ في طلبه.

(٢) في الأصل : نجهزه والتصحيح من ح.

(٣) من هنا يبدأ الحديث في المطبوع من المغازي لعروة ٢٠٩.

(٤) في مغازي عروة « آذنوه ».

(٥) الأراك : فرع من دون ثافل (جبل) قرب مكة ، وقيل موضع من نمرة في موضع من عرفة . (معجم البلدان ١/ ١٣٥).

هؤلاء بنو كعب جاشت بهم الحرب . قال بديل : هؤلاء أكثر من بني كعب ، ما بلغ تأليبُها هذا[1] .

وكان النّبيّ ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً[2] لا يتركون أحداً يمضي . فلما دخل أبو سفيان وأصحابُه عسكَرَ المسلمين أخذتهم الخيلُ تحت اللّيل وأتوا بهم . فقام عمر إلى أبي سُفيان فَوَجأ عُنُقَه ، والتزمه القومُ وخرجوا به ليدخلوا على النّبيّ ﷺ به ، فحبسه الحَرَسُ أن يخلُص إلى رسول الله ﷺ ، وخاف القتْلَ ، وكان العبّاس بن عبد المطّلب خالصةً له في الجاهلية ، فنادى بأعلى صوته : ألا تأمر بي[3] عبّاس ؟ فأتاه فدفع عنه ، وسأل النّبيّ ﷺ أن يقبضه إليه . فركب به تحت اللّيل ، فسار به في عسكر القوم حتى أبصره[4] أجمع . وكان عمر قال له حين وَجَأَه: لا تَدْن من رسول الله ﷺ حتى تموت . فاستغاث بالعبّاس وقال : إنّي مقتول . فمنعه من النّاس . فلما رأى كثرة الجيش قال : لم أر كاللّيلة جَمْعاً لقومٍ . فخلّصه[5] عبّاس من أيديهم ، وقال : إنّك مقتول إنْ لم تُسْلم وتَشْهد أنّ محمداً رسول الله . فجعل يريد أن يقول الذي يأمره عبّاس ، ولا ينطلق به لسانه وبات معه .

وأما حكيم وبُدَيْل فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما . وجعل يستخبرهما عن أهل مكّة .

فلما نُودِي بالفجر تجسّس القوم ، ففزع أبو سفيان وقال : [يا][6]

---

(١) في المغازي لعروة زيادة بعدها : « أفتنتجع هوازن أرضنا ؟ والله ما نعرف هذا أيضاً إن هذا لمثل حاج الناس ».

(٢) في المغازي لعروة ٢٠٩ « بين يديه خيلاً تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي ». وانظر فتح الباري لابن حجر ٧/٨.

(٣) في المغازي لعروة ٢٠٩ « لي ».

(٤) في المغازي لعروة ٢٠٩ « أبصروه » .

(٥) في الأصل : فجعله . والتصحيح من ح . ومغازي عروة ٢١٠ .

(٦) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ح. ومن مغازي عروة .

عبّاس ، ما يريدون ؟ قال : سمعوا النّداء بالصلاة فتبشّروا[1] بحضور النّبيّ ﷺ فلمّا أبصرهم أبو سُفيان يمرّون إلى الصّلاة ، وأبصرهم يركعون ويسجدون إذا سجد النّبيّ ﷺ ، قال : يا عبّاس ، ما يأمرهم بشيءٍ إلاّ فعلوه ؟! فقال : لونهاهم عن الطّعام والشّراب لأطاعوه ، فقال : يا عبّاس ، فكلّمه في قومك ، هل عنده من عفوٍ عنهم ؟ فانطلق عبّاس بأبي سُفْيان حتى أدخله على النّبيّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان . فقال أبو سفيان : يا محمد قد استنصرت بإلهي واستنصرتَ بإلهك ، فَوَالله ما لقِيتُكَ من مرَّةٍ إلاّ ظهرت عليّ ، فلو كان إلهي مُحِقّاً وإلهك باطلاً ظهرتُ عليك ، فأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله .

وقال عبّاس : يا رسول الله إنّي أحبّ أنْ تأذن لي إلى قومك فأُنذرهم ما نزل بهم ، وأدعوهم إلى الله ورسوله . فأَذِن له . قال : كيف أقول لهم ؟ قال : « من قال لا إله إلاّ الله [٩٣ أ] وحده لا شريك له ، وشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، وكفّ يده ، فهو آمن . ومَن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن . ومَن أغلق عليه بابَه فهو آمن » . قال : يا رسول الله ، أبو سفيان ابن عمّنا ، فأحبّ أن يرجع معي ، وقد خصصته[2] بمعروف . فقال : مَن دخل دارَ أبي سفيان فهو آمن . فجعل أبو سُفيان يستفهمه[3] . ودار أبي سفيان بأعلى مكة . وقال : مَن دخل دارَك يا حكيم فهو آمن . ودار حكيم في أسفل مكة .

وحمل النّبيّ ﷺ العبّاس على بغلته البيضاء التي أهداها إليه دِحْية الكلبيّ ، فانطلق العبّاس وأبو سُفيان قد أردفه . ثم بعث النّبي ﷺ في أثره ، فقال : أدرِكُوا العَبّاسَ فرُدُّوه عليّ . وحدّثهم بالذي خاف عليه . فأدركه

---

(١) في المغازي لعروة « يتيسّرون لحضور » .

(٢) في المغازي لعروة : ٢١ « فلو اختصصته بمعروف » .

(٣) في المغازي لعروة « يستفقهه » .

الرسول ، فكره عبّاس الرجوع ، وقال : أترهب يا رسول الله أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلّة النّاس فيكفر بعد إسلامه ؟ فقال : احبِسْه فحبسه . فقال أبو سفيان : غدراً يا بني هاشم ؟ فقال عبّاس : إنّا لَسْنا نغدر ، ولكن بي إليك بعض الحاجة . فقال : وما هي ، فأقضيها لك ؟ قال : إنّما نفاذها حين يَقْدَم عليك خالد بن الوليد والزُّبَيْر بن العَوَّام . فوقف عبّاس بالمضيق دون الأراك ، وقد وَعَى منه أبو سُفيان حديثه .

ثم بعث رسول الله ﷺ الخيلَ بعضَها على أثر بعض ، وقسم الخيلَ شطْرين ، فبعث الزُّبير في خيلٍ عظيمة . فلما مَرُّوا بأبي سفيان قال للعبّاس : مَن هذا ؟ قال : الزُّبير . وردفه خالد بن الوليد بالجيش من أَسْلَمْ وغِفَار وقُضاعة ، فقال أبو سُفيان : إنّ رسول الله ﷺ هذا يا عبّاس ؟ قال : لا ، ولكنْ هذا خالد بن الوليد . وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عُبَادة بين يديه في كتيبة الأنصار ، فقال : اليوم يوم المَلْحَمَة ، اليوم تُسْتَحَلّ الحُرمة . ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان من المهاجرين والأنصار.

فلما رأى أبو سُفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها قال : يا رسول الله ، اخترت هذه الوجوه على قومك ؟ قال : أنت فعلت ذلك وقومك . إنّ هؤلاء صدّقوني إذ كذّبتموني ، ونصروني إذ أخرجتموني ، ومع النبيّ ﷺ يومئذٍ الأقرع بن حابس ، وعبّاس بن مرداس السّلمي ، وعُيَيْنَة بن بدر ، فلما أبصرهم حول النّبيّ ﷺ قال : مَن هؤلاء يا عبّاس ؟ قال : هذه كتيبة النّبيّ ﷺ ، ومع هذه الموت الأحمر ، هؤلاء المهاجرون والأنصار . قال : امض يا عبّاس ، فلم أر كاليوم جنوداً قطّ ولا جماعة ، وسار الزُّبَيْر بالنّاس حتى إذا وقف بالحَجُون[١] ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة . فلقيته بنو بكر فقاتلهم

---

(١) الحَجُون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . وهو بالفتح ثم الضم . (معجم البلدان ٢/٢٢٥).

فهزمهم ، وقتل منهم قريباً من عشرين ، ومن هذيل ثلاثة [٩٣ ب] أو أربعة ، وهزموا وقتلوا بالحَزْوَرَة(١) ، حتى دخلوا الدُّورَ ، وارتفعت طائفة منه على الجبل على الخَنْدَمَة، واتَّبعهم المسلمون بالسّيوف .

ودخل رسول الله ﷺ في أخريات النّاس ، ونادى مُنَادٍ : من أغلق عليه دارَه وكفَّ يدَه فهو آمن(٢) . وكان النّبيّ ﷺ نازلاً بذي طُوى ، فقال : « كيف قال حسّان»؟ فقال رجل من أصحابه : قال :

عَدِمْتُ بُنَيَّتي(٣) إنْ لم تروها   تُثِير النَّقْعَ من كَتِفَيْ كَدَاء(٤)

فأمرهم فأدخلوا الخيل من حيث قال حسّان . فأُدخِلت من ذي طوى من أسفل مكة . واسْتَحَرَّ القتلُ ببني بكر . فأحلّ الله له مكّة ساعةً من نهار ، وذلك قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾(٥) فقال رسول الله ﷺ : ما أُحِلَّت الحُرْمَة لأحدٍ قبلي ولا بعدي ، ولا أُحِلَّتْ لي إلّا ساعةً من نهار.

ونادى أبو سُفيان بمكة : أسْلِموا تَسْلَموا(٦) . وكفَّهم الله عن عباس .

فأقبلت هند فأخذت بِلِحْية أبي سُفيان ، ثم نادت : يا آل غالب اقتلوا الشيخَ الأحمق . قال : أرْسِلي لِحْيتي ، فأُقسِمُ لئن أنتِ لم تُسْلمي ليضربنَّ

---

(١) الحَزْوَرَة : بالفتح ثم السكون وفتح الواو والراء . وهو في اللغة : الرابية الصغيرة وجمعها حزاور . سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه . (معجم البلدان ٢/٢٥٥).

(٢)حتى هنا رواية عروة في المغازي ٢١١ .

(٣) وفي رواية « ثنيّتي » ، والبيت من جملة أبيات ستأتي بعد قليل.

(٤) كَدَاء : (بالفتح والمد) بأعلى مكة عند المحصب ، دار النبي ﷺ ، من ذي طوى إليها . وقيل هي العَقَبَة الصغرى التي بأعلى مكة وهي التي تهبط منها إلى الأبطح والمقبرة منها عن يسارك ، وأما العَقَبَة الوسطى التي بأسفل مكة فهي كُدَى (بالضَمّ والقصر) . وقد اختلف في ذلك ؛ (أنظر معجم البلدان ٤/٤٣٩ ـ ٤٤١).

(٥) سورة البلد . الآيتان ١ ، ٢ .

(٦) في الأصل : أسلموا أسلموا . وأثبتنا عبارة ع ، ح . ومغازي عروة ٢١١ .

عنُقَكِ ، وَيْلَكِ جاءنا بالحقّ ادخُلي بيتك واسكُني .

ودخل رسول الله ﷺ فطاف سبعاً على راحلته(١).

وفرّ صَفْوان بن أُميَّة عامداً للبحر، وفرّ عِكْرِمَة عامداً لليمن. وأقبل عُمَيْر بن وهْب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبيّ الله أمِّنْ صَفوانَ فقد هرب ، وقد خشيت أن تَهْلَكَ نفسُه فأرسِلْني إليه بأمانٍ قد أمَّنْتَ الأحمرَ والأسودَ ، فقال : أدْرِكْه فهو آمن . فطلبه عُمَيْر فأدركه ودعاه فقال : قد أمَّنَك رسولُ الله ﷺ . فقال صَفْوان : والله لا أوقن لك حتى أرى علامةً بأماني أعرفها . فرجع فأعطاه النَّبيّ ﷺ بُرْدَ حَبْرةٍ كان مُعْتَجِراً به حين دخل مكة ، فأقبل عُمَيْر ، فقال صَفْوان : يا رسول الله ، أعطيتني ما يقول هذا من الأمان ؟ قال : نعم . قال : أجعل لي شهراً قال : لك شهران ، لعلّ الله أن يهديك(٢).

واستأذنت أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذ مسلمة ، وهي تحت عِكْرمة بن أبي جهل . فاستأذنت رسولَ الله ﷺ في طلب زوجها ، فأذِن لها وأمَّنه ، فخرجت بعبدٍ لها رُوميّ فأرادها عن نفسها ، فلم تزل تمنّيه وتقرّب له حتى قدِمت على ناسٍ من عَكّ(٣) فاستغاثتهم عليه فأوثقوه ، فأدركت زوجَها ببعض تهامة وقد ركب في السّفينة ، فلما جلس فيها نادى باللّات والعُزَّى . فقال أصحاب السفينة : لا يجوز هاهنا من دعاءٍ بشيء إلّا الله وحده مخلصاً ، فقال عِكْرِمة : والله لئن كان في البحر ، إنّه لَفي البرّ وحده(٤) ، أُقْسِم بالله

---

(١) المغازي لعروة ٢١١ وقال : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٧٠ - ١٧٣ .

(٢) وفي سيرة هشام ٤/ ١٠٥ « قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر » .

(٣) عك قبيلة من قبائل اليمن .

(٤) في ح : لئن كان في البحر إنه لفي البر وحده . وما أثبتناه عن الأصل وع ، وعن المغازي لعروة ٢١٢ .

لأرجعنّ إلى محمد ، فرجع عِكْرِمة مع امرأته ، فدخل على رسول الله ﷺ فبايعه ، وقَبل منه .

ودخل [٩٤ أ] رجل من هُذَيْل على امرأته ، فلامته وعيَّرته بالفرار ، فقال :

وأنتِ لو رأيتِنا بالخَنْدَمَهْ إذ فرّ صَفْوان وفرَّ عِكْرِمَهْ
قد لحقتهم السُّيوف المسلمهْ يقطعنّ كلَّ ساعدٍ وجُمْجُمَهْ
لم تنطقي في الَّلوم أدنى كلمهْ[1]

وكان دخول النّبيّ ﷺ مكةَ في رمضان . واستعار النّبيّ ﷺ من صفوان فيما زعموا مائة درعٍ وأداتها ، وكان أكثر شيء سلاحاً .

وأقام النّبيّ ﷺ بمكة بضع عشرة ليلة .

وقال ابن إسحاق[2] : مضى النّبيّ ﷺ حتى نزل مَرَّ الظَّهْران في عشرة آلاف . فسبَّعَتْ سُلَيْم ، وبعضهم يقول : أَلَّفَتْ سُلَيْم ، وأَلَّفَتْ مُزَيْنة[3] . ولم يتخلّف أحدٌ من المهاجرين والأنصار.

وقد كان العبّاس لقي رسولَ الله ﷺ ببعض الطريق . قال عبد الملك ابن هشام : لقيه بالجُحْفَة[4] مهاجراً بعياله .

---

(١) الخبر والشعر في المغازي لعروة ٢١٢ وانظر سيرة ابن هشام ٩٢/٤ ، وتاريخ الطبري ٥٨/٣ ، ونهاية الأرب ٣٠٦/١٧ ، وعيون الأثر ١٧٣/٢ ، وعيون التواريخ ٣٠٠/١ والبداية والنهاية ٢٩٧/٤ وقال عروة : رواه الطبراني ، وهو مرسل ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وفيه ضعف . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/٦ ، ١٧٥ ، والحاكم في المستدرك ٢٤١/٣ ، ٢٤٢ ، والقاضي المكي الفاسي في شفاء الغرام ٢٢٢/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٦/٤ .

(٣) سبّعت سُلَيم : يعني كانوا سبعمائة ، وألّفت: كانوا ألفاً.

(٤) الجُحْفَة : قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي أحد المواقيت وكانت تسمّى مَهْيَعَة ، فاجتحفها السيل في بعض الأعوام فسُمِّيَتْ الجُحْفَة . (معجم البلدان ١١١/٢).

وقال ابن إسحاق[1] : وقد كان أبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، وعبد الله بن أبي أُميَّة بن المغيرة ؛ قد لقيا رسولَ الله ﷺ بنبق العُقاب[2] ـ فيما بين مكّة والمدينة ـ فالتمسا الدخول عليه ، فكلّمته أمّ سَلَمَة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمّك وابن عمّتك وصِهْرك . قال : لا حاجة لي بهما ، أمّا ابن عمّي فهتك عِرْضي ، وأما ابن عمّتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال . فلمّا بلغهما قولُه قال أبو سفيان : والله لتأذننّ لي أو لآخذنّ بيد بنيّ هذا ثم لنذهبنّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً . فلما بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ رقّ لهما ، وأذِن لهما فدخلا وأسلما وقال أبو سُفيان :

لَعَمْرُكَ إنّي يوم أحملُ رايةً ... لِتَغْلِبَ خيلُ اللاتِ خيلَ محمّدِ
لَكَالمُدْلِجِ[3] الحيرانِ أظْلَم ليلُهُ ... فهذا أواني حين أُهدي وأهتدي
هداني هادٍ غير نفسي ونالني ... إلى الله من طردت[4] كل مطردِ
أصدُّ وأَنْأى جاهداً عن محمدٍ ... وأُدْعَى وإنْ لم أنتسِبْ من محمّدِ[5]

فذكروا أنه حين أنشد النّبيّ ﷺ هذه ضرب في صدره وقال : أنت طردتني كلّ مطرد[6] .

وقال سعيد بن عبد العزيز ، عن عطيّة بن قيس ، عن أبي سعيد الخُدْريّ قال : خرجنا لغزوة فتح مكة لليلتين خَلَتَا من شهر رمضان صواماً . فلّما كنّا بالكَدِيد ، أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ بالفطر.

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٨٨ ، ٨٩.
(٢) نبق العقاب : موضع بين مكة والمدينة قرب الجُحْفَة . (معجم ما استعجم ٥٩٥) .
(٣) المُدْلج : الذي يسير ليلاً.
(٤) في طبعة القدسي ٥٠٠ « طرده » والتصحيح من السيرة وغيرها .
(٥) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤/٨٩ ، ونهاية الأرب ١٧/٣٠٧ ، والبداية والنهاية ٤/٢٨٧ ، وعيون التواريخ ١/٢٩٢ مع اختلاف بعض الألفاظ في بعضها.
(٦) سيرة ابن هشام ٤/٨٩.

وقال الزُّهْرِي ، عن عُبَيْد الله ، عن ابن عبّاس ، أنّ رسول الله ﷺ صام في مخرجه ذلك حتى بلغ الكَدِيد فأفطر وأفطر النّاس . أخرجه البخاري [١].

وقال الأوزاعيُّ : ثنا يحيى بن أبي كثير حدّثني أبو سَلَمَة قال : دخل أبو بكر وعمر على رسول الله ﷺ بمَرّ الظَّهْران ، وهو يتغدّى فقال : « الغداء » فقالا : إنّا صائمان ، فقال : « اعملوا لصاحبَيْكم ، ارحلوا لصاحبيكم ، كُلا ، كلا » . مُرْسَلٌ [٩٤ ب] وقولُه : هذا مقدّر بالقول يعني يقال هذا لكونكما صائمين [٢] .

وقال مَعْمَر : سمعت الزُّهْري يقول : أخبرني عُبَيْد الله ، عن ابن عبّاس ، أنّ النّبيّ ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مَقْدَمِه المدينة ، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة ، يصوم ويصومون . حتى بلغ الكَدِيد ؛ وهو بين عُسْفان وقُدَيْد ؛ فأفطر ، وأفطر النّاس.

قال الزُّهْري : وكان الفِطْر آخر الأمرين . وإنّما يُؤخذ بالآخر فالآخر من أمر رسول الله ﷺ.

قال الزُّهْريّ : فصبَّح رسولُ الله ﷺ مكةَ لثلاث عشرة ليلةٍ خَلَتْ من رمضان . أخرجه (خ) و(م) دون قول الزُّهْريّ [٣] . وكذا وَرَّخه يونس عن الزُّهْريّ [٤] .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الفتح في رمضان (٥/ ٩٠).

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الصيام ، ما يكره من الصيام في السفر ، باب ذكر اسم الرجل (١٧٧/٤).

(٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ؛ باب غزوة الفتح في رمضان ٥/ ٩٠ وفي الصوم ، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر، وفي الجهاد ، باب الخروج في رمضان. وصحيح مسلم (١١٣) كتاب الصيام ؛ باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية الخ.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ٧٨٥.

وقال عبدالله بن إدريس ، عن ابن إسحاق ، عن ابن شهاب ، ومحمد ابن علي بن الحسين ، وعَمْرو بن شُعَيْب ، وعاصم بن عمر وغيرهم قالوا : كان فتح مكة في عشر بقين من رمضان .

وقال الواقديّ(١) : خرج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لعشر خَلَوْن من رمضان بعد العصر . فما حلّ عقْده حتى انتهى إلى الصُلْصُل(٢) . وخرج المسلمون وقادوا الخيلَ وامتَطُوا الإبل ، وكانوا عشرة آلاف(٣) .

وذكر عُرْوَةُ وموسى بن عُقْبة أنّه ﷺ خرج في اثني عشر ألفاً(٤) .

وقال ابن إدريس ، عن ابن إسحاق ، عن الزُّهْريّ ، عن عُبَيْد الله ، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ جاءه العبّاس بأبي سُفْيان فأسلم بمَرّ الظّهْران . فقال : يا رسول الله ، إنّ سُفْيان رجل يحبّ الفخر ، فلو جعلت له شيئاً ؟ قال : نعم ، مَن دخل دار أبي سُفْيان فهو آمن ، من أغلق بابه فهو آمِن(٥) .

زاد فيه الثقة ، عن ابن إسحاق بإسناده : فقال أبو سُفيان : وما تَسَعُ داري ؟ قال : مَن دخل الكعبةَ فهو آمن قال : وما تَسَعُ الكعبةُ ؟ قال : مَن دخل المسجدَ فهو آمن . قال : وما يَسَعُ المسجدُ ؟ قال : مَن أغلق بابه فهو آمِن . فقال : هذه واسعة(٦) .

وقال حمّاد بن زيد ، عن أيّوب ، عن عِكْرِمة قال : فلما نزل رسول الله

---

(١) انظر : المغازي للواقدي (٢/ ٨٠١) .

(٢) الصلصل : موضع بنواحي المدينة على سبعة أميالٍ منها . (معجم البلدان ٣/ ٤٢١) .

(٣) وهذا الرقم يؤيّده ابن هشام في السيرة ٤/ ١٠٦ .

(٤) هذا الخبر ليس موجوداً في المطبوع من المغازي لعروة . وانظر : شفاء الغرام ٢/ ٢٤٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٩٠.

(٦) سيرة ابن هشام ٤/ ٩١.

ﷺ بمَرّ الظَّهْران ، قال العبّاس وقد خرج مع رسول الله ﷺ من المدينة : يا صباح قريش ، والله لئِن بَغَتَها رسولُ الله ﷺ فدخل عَنْوَةً ، إنّه لَهَلاك قريش آخر الدَّهْر . فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وقال أخرج إلى الأراك لَعَلّي أرى حطّاباً أو صاحب لبن ، أو داخلاً يدخل مكة . فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليأتوه فيستأمنوه ، فخرجتُ فَوَالله إنّي لأطوف بالأراك إذ سمعتُ صوتَ أبي سُفيان وحكيم بن حِزام وبُدَيْل بن وَرْقاء وقد خرجوا يتجسّسون الخبرَ عن رسول الله ﷺ ، فسمعت صوت أبي سُفْيان وهو يقول : ما رأيت كاليوم قطّ نيراناً ، فقال بُدَيْل : هذه نيرانُ خُزاعة حَمَشَتْها[1] الحرب ، فقال [٩٥ أ] أبو سُفيان : خُزاعة أَلأَمُ من ذلك وأذلّ . فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ، فقال : أبو الفضل ؟ قلت : نعم . فقال : لَبَّيكَ ، فداك أبي وأمي ، ما وراءك ؟ قلت : هذا رسول الله في النّاس قد دلف إليكم بما لا قِبَل لكم به في عشرة آلافٍ من المسلمين . قال : فكيف الحيلة ؟ فداك أبي وأمّي . فقلت : تركب في عجز هذه البغلة ، فَأَسْتأْمِنُ لك رسولَ الله ﷺ ، فإنّه والله لئن ظفِر بك ليضربنّ عُنُقَك. فَرَدَفَني فخرجتُ أركض به نحو رسول الله ﷺ، فكلّما مرَرْتُ بنارٍ من نيران المسلمين نظروا إليَّ وقالوا : عمّ رسولِ الله على بغلةِ رسولِ الله ﷺ . حتى مرَرَتُ بنار عمر فقال لأبي سُفْيان : الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهدٍ ولا عقْد . ثم اشتدّ نحو رسول الله ﷺ . ورَكَضَتِ البغلة حتى اقتحمت باب القبّة وسبقت عمرَ بما تسبق به الدابّة البطيئة الرجلَ البطيء[2] .

ودخل عمر فقال : يا رسول الله هذا أبو سُفْيان عدوّ الله ، قد أمكن الله منه بغير عهدٍ ولا عقدٍ ، فَدَعْني أضرب عُنُقَه فقلت : يا رسول الله ، إنّي قد

---

(١) حَمَشَتْها الحرب : أي جمعتها وأثارتها.

(٢) أنظر سيرة ابن هشام ٨٩/٤ ، ٩٠.

أمَّنْتُه . ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه وقلت : والله لا يناجيه اللّيلة أحدٌ دوني . فلما أكثر فيه عمر ، قلت : مهلاً يا عمر ، فَوَالله ما تصنع هذا إلاّ لأنّه رجل من بني عبد مَنَاف . ولو كان من بني عدِيّ بن كعب ما قلت هذا . فقال : مهلاً يا عبّاس ، فوالله لإسلامُك يومَ أسلمتَ كان أحبّ إليَّ من إسلام الخطّاب لو أسلم . وما ذاك إلاّ لأنيّ قد عرفت أنّ إسلامَك كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطّاب لو أسلم . فقال رسول الله ﷺ : إذهب به فقد آمنّاه ، حتى تغدو به عليٌّ الغداة ، فرجع به العبّاس إلى منزله(١) .

فلما أصبح غدا به على رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ويْحك يا أبا سفيان ، ألم يأنِ لك أن تعلم أنّه لا إله إلاّ الله ؟ فقال : بأبي وأمّي ما أَوْصَلك وأكرمَكَ ، والله ظننتُ أنْ لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً بعد . فقال : ويْحك أوَ لم يأن أن تعلم أنّي رسول الله ؟ قال : بأبي وأمّي ما أَوْصَلَك وأكرَمَك ، أمّا هذه فإنّ في النّفس منها شيئاً . فقال العبّاس فقلت : ويْلَكَ تشهّد شهادةَ الحقّ قبل ، والله ، أن تُضْرَبَ عُنُقُك. فتشهَّد. فقال رسول الله ﷺ حين تشهّد : « انصرف به يا عبّاس فاحبسْه عند حطم الجبل(٢) بمضيق الوادي ، حتى تمرّ عليه جنود الله » .

فقلت له : يا رسول الله إنّ أبا سُفيان رجل يحبّ الفخر ، فاجعل له شيئاً يكون له في قومك فقال : « نعم ، من دخل دار أبي سُفيان فهو آمن ، ومَن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن » . فخرجت به حتى حبسته عند حطْم الجبل بمضيق الوادي . فمرّت عليه القبائل ، فيقول : مَن

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٩٠.

(٢) حطْم الجبل : الموضع الذي حُطم منه أي ثلم فبقي منقطعاً ، أو هو مضيق الجبل حيث يزحم بعضُه بعضاً . وفي رواية : خطم الجبل أي انفه البادر منه . وفي البخاري : حطْم الخيل ؛ رواية اخرى . (أنظر صحيح البخاري ـ المغازي ، باب أين ركّز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ـ ٥/٩١).

هؤلاء يا عبّاس ؟ فأقول : سُلَيْم . فيقول : مالي ولسُلَيْم . وتمرّ به [٩٥ ب] القبيلة فيقول : من هذه ؟ فأقول : أسلم . فيقول مالي ولأسْلَم . وتمر جُهَيْنَة . حتى مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار ، في الحديد ، لا يُرَى منهم إلّا الحَدَق . فقال يا أبا الفضل ، مَن هؤلاء ؟ فقلت : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار . فقال : يا أبا الفضل ، لقد أصبح مُلْك ابن أخيك عظيماً . فقلت : ويْحك ، إنها النُّبوَّة . قال : فنعم إذن . قلت : إلْحَقِ الآن بقومك فحذّرهم . فخرج سريعاً حتى جاء مكة ، فصرخ في المسجد : يا معشر قريش ؛ هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به . فقالوا : فَمَه ؟ قال : مَن دخل داري فهو آمن . فقالوا : وما دارُك ، وما تغني عنّا ؟ قال : من دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق دارَه عليه فهو آمِن .

هكذا رواه بهذا اللّفظ ابن إسحاق[1] ، عن حسين بن عبد الله بن عُبَيْد الله بن عبّاس ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس موصولاً ، وأمّا أبو أيوب السَّخْتيانيّ فأرسله . وقد رواه ابن إدريس ، عن ابن إسحاق ، عن الزُّهْري ، عن عُبَيْد الله ، عن ابن عبّاس بمعناه .

وقال عُرْوة: أخبرني نافع بن جُبَيْر بن مُطعم ؛ قال: سمعت العبّاس يقول للزُّبَيْر : يا أبا عبد الله ، هاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركُز الراية . قال : وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد أن يدخل مكةَ من كَدَاء . ودخل النّبيّ ﷺ من كُدَى ، فقُتل من خَيْل خالد يومئذٍ رجلان : حُبَيْش بن الأشعر ، وكُرْز بن جابر الفِهْريّ[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٨٩ ، ٩٠ تاريخ الطبري ٣/٥٢ ـ ٥٤ ، الأغاني ٦/٣٥٢ ـ ٣٥٤ ، نهاية الأرب ١٧/٢٩٩ ـ ٣٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي ، باب أين ركّز النبيّ ﷺ الراية يوم الفتح (٥/٩١ ، ٩٢) .

وقال الزُّهري ، وغيره : أخفى الله تعالى مسيرَ النّبيّ ﷺ عن أهل مكة ، حتى نزل بمرّ الظَّهْران .

وفي مغازي موسى بن عُقْبة أنّ النّبيّ ﷺ قال لخالد بن الوليد : « لِمَ قاتلت ، وقد نهيتُك عن القتال » ؟ قال : هم بدأونا بالقتال ووضعوا فينا السّلاحَ وأشعرونا بالنَّبل ، وقد كَفَفْتُ يدي ما استطعتُ . فقال رسول الله ﷺ : « قضاء الله خير »(١) .

ويقال : قال أبو بكر يومئذٍ : يا رسول الله أراني في المنام وأراك دَنَوْنا من مكة ، فخرجتْ إلينا كلْبةٌ تهرّ(٢) . فلما دنونا منها استلْقَتْ على ظهرها ، فإذا هي تشخبُ لَبَناً(٣) . فقال : ذهبَ كلْبُهم وأقبل درُّهُم ، وهم سائلوكم بأرحامكم وإنّكم لاقون بعضَهم ، فإنْ لقيتم أبا سُفيان فلا تقتلوه » . فلقوا أبا سُفيان وحكيماً بمرّ [الظَّهْران](٤) .

وقال حسّان :(٥)

عَدِمْتُ بُنَيَّتي إنْ لم تروها ... تُثِير النقع موعِدُها كَداءُ
يُنازِعْنَ الأعِنَّةَ مُصْحبات ... يلْطمهنّ بالخُمُرِ النّساءُ
فإنْ أعرضْتُم عنّا اعْتَمَرْنا ... وكان الفتحُ وانكشفَ الغطاءُ

---

(١) المغازي لعروة ١٢١ وأورده البيهقي في السنن الكبرى ١٢١/٩ بإسناده عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، عن عروة ، وعن طريق موسى بن عقبة واللفظ له .

(٢) هرَّ الكلب إليه يهرّ ، بالكسر ، هريراً وهِرَّةً ، أي هرير الكلب ، صوته . وهو دون نُباحه من قلّة صبره على البرد . (تاج العروس ٤٢٠/١٤) .

(٣) شخبت اللّبَن : حَلَبْتُه .

(٤) سقطت من الأصل ، وأثبتناها من ع .

(٥) ديوانه : ص ٤ ـ ١٠ باختلاف كبير في الألفاظ وانظر : عيون الأثر ١٨١/٢ ، ١٨٢ ، شفاء الغرام ٢٢١/٢ ، سيرة ابن هشام ١٠٦/٤ ، ١٠٧ البداية والنهاية ٣١٠/٤ عيون التواريخ ٣١٠/١ ، ٣١٢ .

وإلاّ فـاصْـبِـروا لـجـلاد يـومٍ   يُـعِـزّ الله فـيـه مَـن يـشـاءُ
وجـبـريـلُ رسـولُ الله فـيـنـا   ورُوحُ الـقُـدُسِ لـيس لـه كـفـاءُ
هجـوتَ محـمَّـداً فـأجبتُ عنـه   وعـنـد الله فـي ذاك الـجـزاءُ
[٩٦ أ] فمن يهجو رسولَ الله منكم   ويـمـدحـهُ ويـنـصـرُهُ سَـواءُ
لـسـانـي صـارمٌ لا عـيـبَ فـيـه   وبـحـري مـا تُـكَـدِّرُهُ الـدِّلاءُ

فـذكروا أنّ رسـول الله ﷺ تبسّم إلى أبي بكـر حين رأى النّسـاء يلطمن الخيل بالخُمُر ؛ أي ينفضن الغُبار عن الخيل.

وقال الليث : حدّثني خـالد بن يـزيد ، عن سعيـد بن أبي هـلال ، عن عُمـارة بنَ غَزِيَّـة ، عن محمد بن إبـراهيم ، عن أبي سَلَمَـة ، عن عـائشـة أنّ رسول الله ﷺ قال : « اهْجُو قريشاً فإنّه أشدُّ عليهـا من رَشْق النَّبل » . وأرسـل إلى ابن رَوَاحة فقال : « اهْجُهُم » . فهجاهم فلم يُرْضِ ، فـأرسل إلى كعب ابن مالك، ثم أرسل إلى حسّان بن ثـابت . فلما دخـل قال : قـد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضّارب بذَنَبِه[١] . ثم أدلـع[٢] لسانـه فجعل يحـرّكه ، فقال : والذي بعثـك بالحقّ لأفْـرِيَنَّهُم فَرْيَ الأديم[٣] . فقـال رسول الله ﷺ : « لا تَعْجَـلْ فـإنّ أبـا بكـر أعلمُ قـريش بـأنسـابهـا وإنّ لي فيهم نَسَبـاً، حتى يخلّص[٤] لي نسبي » . فـأتـاه حسّـان ثم رجـع فقـال : يـا رسـول الله قـد أخلص[٤] لي نَسَبُكَ ، فَوَالذي بعثك بالحقّ لَأَسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ[٥] الشَّعْرةُ من العجين.

---

(١) الضارب بذنبه : المراد بذَنَبه : لسانه.
(٢) أدلع لسانه : أخرجه عن الشفتين.
(٣) أي لأمزّقنّ أعراضهم تمزيق الجلد.
(٤) في صحيح مسلم « يلخّص » و« لخّص ».
(٥) في الأصل : لأنسلنّك منهم نسل الشعرة ، والتصحيح من ح وصحيح مسلم .

قالت عائشة : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ : يقول لحسّان : « إنّ رُوحَ القُدُسِ لا يزال يؤيّدُك ما نافحتَ عن الله ورسوله». وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هجاهم حسّانُ فَشَفَى واشتَفَى[1] . وذكر الأبيات ، وزاد فيها[2] :

هَجَوْتَ محمّداً بَرّاً حنيفاً[3] رسولَ الله شيمتُهُ الوفاءُ
فإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضِي لعِرْضِ محمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
فإنْ أَعْرَضْتُمُ عَنَّا اعْتَمَرْنا وكان الفَتْحُ وانْكَشَفَ الغِطاءُ
وقال الله : قد أرسلتُ عَبْداً يقول الحقَّ ليس به خَفَاءُ
وقال الله : قد سَيَّرْتُ[4] جُنْداً هم الأنصارُ عُرْضَتُها[5] اللّقاءُ
لنا في كلّ يومٍ من مَعَدٍّ سِبابٌ أو قِتَالٌ أو هِجَاءُ

أخرجه مسلم[6] .

وقال سُليمان بن المُغِيرةوغيره: نا ثابت البُناني ، عن عبد الله بن رَباح قال : وَفَدْنا إلى معاوية ومَعَنَا أبو هريرة ، وكان بعضنا يصنع لبعضٍ الطّعام . وكان أبو هريرة ممّن يصنع لنا فيُكْثِر ، فيدعو إلى رَحْله . قلت : لو أمرت بطعامٍ فصنع ودعوتُهم إلى رَحْلي ، ففعلت. ولقيت أبا هريرة بالعَشِيّ فقلت: الدعوة عندي اللّيلة . فقال : سَبَقْتَنِي يا أخا الأنصار . قال : فإنّهم لَعِنْدي إذ قال أبو هريرة : ألا أُعلمكم بحديثٍ من حديثكم يا معشر الأنصار ؟ فذكر فتح

---

(١) في الأصل : وأشفى . وأثبتنا عبارة مسلم.
(٢) ديوانه : ص ٥ ـ ٨ باختلاف في بعض الألفاظ وفي ترتيب الأبيات.
(٣) وفي صحيح مسلم « تقيّاً ».
(٤) في صحيح مسلم « يَسَّرْت ».
(٥) في طبعة القدسي ٥٠٨ « عرصتها » ، والتصحيح من صحيح مسلم .
(٦) صحيح مسلم (٢٤٩٠) كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل حسّان بن ثابت رضي الله عنه.

مكة . وقال : بعث رسول الله ﷺ خالدَ بنَ الوليـد على إحدى المجَنِّبَتَيْن[1]، وبعث الزُّبَيْر على المجنّبة الأخرى ، وبعث أبـا عُبَيْدة على الحَسْـر . ثم رآني [٩٦ ب] فقال : يا أبا هريرة . قلت : لبَّيْك وسَعْدَيْكَ يا رسول الله . قـال : اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلّا بأنصاري . قال : ففعلتـه . ثم قال : انـظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً .

فانطلقنا فما أحدٌ منهم يوجّه إلينا شيئاً ، وما منّا أحدٌ يريد أحداً منهم إلّا أخذه . وجاء أبو سفيان . فقال : يا رسـول الله : أبيدت[2] خضـراء قريش[3] لا قـريش بعد اليـوم . فقال رسـول الله ﷺ : « من دخل دار أبي سُفيـان فهـو آمن ، ومن ألقى السّلاح فهو آمن » فألقوا سلاحهم .

ودخـل رسول الله ﷺ فبـدأ بالحَجَـر فاستلمه ، ثمّ طـاف سبْعـاً وصلّى خلف المَقَام رَكْعَتَين . ثم جاء ومعه القوس [وهو][4] آخذٌ بِسيَتِها[5] ، فجعل يـطعن بهـا في عين صنمٍ من أصنـامهم ، وهـو يقـول : ﴿ جاء ٱلحَقُّ وَزَهَقَ ٱلبَاطِلُ إنَّ إلبَاطِل كَانَ زَهُوقاً ﴾[6] . ثم انطلق حتى أتى الصَّفـا[7] ، فعلا منه حتى يـرى البيت ، وجعل يَحْمَـدُ الله ويدعـوه ، والأنصار عنـده يقولـون : أما الرجل فَأدْرَكَتْه رغبة في قريته ورأفة بعشيرته . وجاء الوحي ، وكـان الوحي إذا جـاء لم يَخْفَ علينا . فلمـا أن رفع الـوحي قال : يـا معشر الأنصـار قلتم كذا وكـذا ، كلّا فما اسمي إذاً ؟ كـلّا ، إنّي عبد الله ورسـوله . المَحْيـا مَحْيـاكم

---

(١) المجنبتين : هما الميمنة والميسرة ، والقلب بينهما .

(٢) وفي رواية « أبيحت » .

(٣) خضراء قريش : أي جماعتهم .

(٤) زيادة من صحيح مسلم تقتضيها صحة العبارة .

(٥) سِيَتها : أي بطرفها ، وهي خفيفة الياء .

(٦) سورة الإسراء : من الآية ٨١ .

(٧) الصّفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي ومنه يبدأ السعي بين الصّفا والمَرْوَة من مناسك الحجّ . (معجم البلدان ٣/٤١١) .

والمَمات مَمَاتُكم . فأقبلوا يبكون وقالوا : يا رسول الله ما قلنا إلّا الضِنَّ بالله وبرسوله . فقال : إنّ الله ورسوله يصدّقانكم ويعذرانكم .

أخرجه مسلم[1] . وعنده : كلّا إنّي عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم .

وفي الحديث دلالة على الإذن بالقتلْ قبل عقد الأمان .

وقال سلاّم بن مسكين : حدّثني ثابت البُنَاني ، عن عبد الله بن رباح ، عن أبي هريرة قال : ما قُتِلَ يوم الفتح إلّا أربعة . ثم دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنّون أنّ السيف لا يُرفع عنهم . ثم طاف رسولُ الله ﷺ وصلّى ثم أتى الكعبةَ فأخذ بعضادَتَيْ الباب فقال : « ما تقولون وما تصنعون»؟ قالوا : نقول ابن أخٍ وابن عمّ حليم رحيم . فقال : « أقول كما قال يوسف : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ، يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ﴾[2] » . قال : فخرجوا كما نُشِروا من القبور . فدخلوا في الإسلام .

وقال عُرْوة عن عائشة : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح من كَداء من أعلى مكة[3] .

وقال عبد الله بن عمر[4] ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النّساء يلطُمْنَ وجوهَ الخيل بالخُمُر ، فتبسّم رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر وقال : « كيف قال حسّان » ؟ فأنشده أبو بكر :

---

(١) صحيح مسلم (١٧٨٠) كتاب الجهاد والسير : باب فتح مكة . وفي رواية له : « ألا فما اسمي إذاً ! « ثلاث مرات » أنا محمد عبد الله ورسوله » . وانظر : سيرة ابن هشام ٩٥/٤ ، ورواه أبو داود ، رقم (٣٠٢٤) في الخراج والإمارة ، باب ما جاء في خبر مكة .

(٢) سورة يوسف : من الآية ٩٢.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب دخول النبي ﷺ على مكة ٩٣/٥ طبقات ابن سعد ١٤٠/٢ ، شفاء الغرام ٢٢٢/٢ .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ، كما في (تهذيب التهذيب ٣٢٦/٥) .

عَـدِمْتُ بُنَيَّتِي إنْ لـم تـروهـا تُثِيـر النَّقْـعَ مـن كـنفـي كَـدَاء
يُـنَـازِعْـنَ الأعـنَّـةَ مُـسْـرجَـات يَـلْطمُـهُـنّ بـالـخُـمُـر الـنّـسَـاءُ

فقال : « ادخلوها من حيث قال حسّان »[1].

وقال الزُّهْريّ ، عن أنَس ، دخل رسول الله ﷺ [٩٧ أ] عامَ الفتح مكةَ وعلى رأسه المِغْفَر ، فلما وضعه جاء رجل فقال : هذا ابن خَطَلَ متعلّق بأستار الكعبة . فقال : اقتلوه . مُتَّفَقٌ عليه[2].

وكان رسول الله ﷺ قد أهدر دم ابن خَطَل وثلاثة غيره[3] .

وقال منصور بن أبي مُزاحم : ثنا أبـو مَعْشَر ، عن يـوسف بن يعقوب ، عن السّـائب بن يزيـد . قـال : رأيت النَّبيَّ ﷺ قتـل عبـدَ الله بنَ خَـطَل يـوم أخـرجوه من تحت الأستـار . فضرب عُنُقـه بين زمزم والمَقَـام . ثم قال : « لا يُقتل قُرَشـيّ بعدها صَبْراً » .

وقال معاوية بن عمّار الدُّهْنيّ ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير إحرام . أخرجه مسلم[4].

وفي مُسْنَد الطيَّالِسيّ[5] حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة ، عن أبي الزُّبَيْـر ، عن

---

(١) رواه الفاكهي في تاريخ مكة ، شفاء الغرام ٢/٢٢١.

(٢) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب أين ركّز النّبيّ ﷺ الراية يوم الفتح ٥/٩٢ ، وصحيح مسلم (١٣٧٥) كتاب الحجّ ؛ باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، والموّطأ ١/٤٢٣ في الحج ، باب جامع الحج ، وأبو داود (٢٦٨٥) في الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يُعرض عليه الإسلام ، والترمذي (١٦٩٣) في الجهاد ، باب ما جاء في المِغْفر ، والنسائي ٥/٢١٠ ، في الحج ، باب دخول مكة بغير إحرام ، مسند الحميدي ٢/٥٠٩ رقم ١٢١٢ ، طبقات ابن سعد ٢/١٣٩ ، الفوائد العوالي تخريج الصوري ٩ أ ، مخطوطة الظاهرية (الجزء الخامس) شفاء الغرام ٢/٢١٥ . معجم الشيوخ لابن جُمَيع الصيداوي (بتحقيقنا) ص ٧٢ .

(٣) أنظر شفاء الغرام (بتحقيقنا) ج ٢/٢٢٤ .

(٤) صحيح مسلم (١٣٥٨) كتاب الحج ؛ باب جواز دخول مكة بغير إحرام .

(٥) منحة المعبود : كتاب اللباس والزينة ؛ ما جاء في العمامة الخ (١/٣٥١) . ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/١٤٠ من طريق الفضل بن دُكين ، عن شريك ، عن عمّار الدهني عن أبي =

جابر أنّ رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامةٌ سوداء.

وقال مُسَاوِر الورّاق: سمعت جعفر بن عَمْرو بن حُرَيْث عن أبيه. قال: كأنّي أنظر إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، وعليه عمامةٌ سوداء خرقانية[1]، قد أرخى طَرَفها بين كتفيه. أخرجه مسلم[2].

وقال ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، أنّ عائشة قالت: كان لواء رسول الله ﷺ يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء؛ قطعة من مرط ليّ مُرَجَّل، وكانت الراية تُسمّى العُقاب.

قال عبدالله بن أبي بكر: لما نزل رسول الله ﷺ بذي طَوَى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل يتواضع لله حتى إنّك لَتَقُول قد كاد عُثْنُونُه أن يُصيب واسطةَ الرَّحْل.

وقال ثابت، عن أَنَس: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وذقنه على رَحْله متخشّعاً. حديث صحيح.

وقال شُعْبة، عن معاوية بن قُرّة، سمع عبدالله بن مُغَفَّل، قال: قرأ رسول الله ﷺ يوم الفتح سورة الفتح وهو على بعير، فَرَجَّعَ فيها. ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مُغَفَّل عن النّبيّ ﷺ. مُتَّفقٌ عليه، ولفظه للبخاري[3].

= الزبير، عن جابر. ورواه عن عفان بن مسلم وكثير بن هشام، عن حمّاد بن سلمة عن أبي الزبير، عن جابر، به.

(١) خرقانية: أي مكوَّرة كعمامة أهل الرساتيق. ويُرْوَى: حرقانية أي التي على لون ما أحرقته النّار.

(٢) صحيح مسلم (١٣٥٩) كتاب الحج؛ باب جواز دخول مكة بغير إحرام.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب أين ركّز النّبيّ ﷺ الراية يوم الفتح ٩٢/٥. وصحيح مسلم (٧٩٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة.

وقال ابن أبـي نـجيـح، عن مُجاهد، عن أبي مَعْمَر، عن عبد الله بن مسعود، قال: دخل النّبيّ ﷺ مكةَ يوم الفتح، وحول الكعبة ثلاثمائة وَستّون نُصُباً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ ٱلْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[1]. ﴿جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـاطِلُ إِنَّ ٱلْبَـاطِلَ كَـانَ زَهُوقـاً﴾[2]. متفقٌ عليه[3].

وقال ابن إسحاق: ثنـا عبد اللَّه بن أبي بكـر، عن عليّ بن عبد اللَّه بن عباس، عن أبيه، قال: دخل رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح، وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم، فأخذ قضيبه[4] فجعل يَهْـوِي به إلى صَنَمٍ صَنَمٍ، وهـو يهوي حتى مـرّ عليها كلّها. حديث حَسَن.

وقـال القاسم بن عبـد اللَّه العُمَـرِيّ ـ وهـو ضعيف[5] ـ عن عبـد اللَّه بن

---

(١) سورة سبأ: الآية ٤٩.
(٢) سورة الإسراء: من الآية ٨١.
(٣) صحيـح البخاري: كتـاب المظالم والغصْب، بـاب هل تُكْسَـر الـدِّنـان التي فيهـا الخمـر الـخ. ١٠٨/٣ وفي كتاب المغازي، بـاب أين ركَز النّبيّ ﷺ الـراية يـوم الفتح، وفي تفسـير سورة بني إسرائيل، باب وقل جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهُوقاً. وصحيح مسلم (١٧٨١) كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب إزالـة الأصنـام من حـول الكعبـة، والتـرمـذي (٣١٣٧) في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل.
(٤) في الأصل: قصبة، وأثبتنا لفظ ع، ح.
(٥) قـال أحمد: ليس بشيء كـان يكذب، ويضـع الحديث، وقـال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقـال مرة: كـذّاب. وقال أبـو حاتم والنسـائي: متـروك، وقـال الـدارقـطني: ضعيف. وقـال البخاري: سكتوا عنه.
أنـظر عنـه في: التـاريـخ لابن معين ٤٨١/٢ رقم ٦٨٦، التـاريـخ الصغيـر للبخـاري ١٨١، الضعفـاء الصغير لـه ٢٧٣ رقم ٣٠٢، الضعفـاء الكبيـر للعقيلي ٤٧٢/٣ ـ ٤٧٤ رقم ١٥٢٩، التاريخ الكبيـر للبخاري ١٧٣/٤، المجـروحين لابن حبّان ٢١٢/٢، الجـرح والتعديـل لابن أبي حاتم ١١١/٧، ١١٢ رقم ٦٤٣، أحوال الـرجال للجـوزجاني ١٣٣ رقم ٢٢٤، الضعفـاء والمتروكين للدارقطني ١٤٣ رقم ٤٣٩، الكامل في الضعفـاء لابن عديّ ٢٠٥٨/٦، ٢٠٥٩، المغني في الضعفـاء للذهبي ٥١٩/٢ رقم ٤٩٩٢. ميزان الاعتـدال لـه ٣٧١/٣، ٣٧٢ رقم ٦٨١٢، الكاشف له: ٣٣٦/٢ رقم ٤٥٨٥، الكشف الحثيث لبرهان الدين الحلبي ٣٣٧ رقم ٥٩٢، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٢٠/٨، تقريب التهذيب له ١١٨/٢.

دينار، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة [٩٧ ب] وستين صنماً. فأشار إلى كل صنم بعصاً من غير أن يمسّها. وقال: ﴿جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾(١)، فكان لا يُشير إلى صنمٍ إلّا سقط(٢).

وقال عبد الوارث، عن أيوب، عن عِكرمة، عن ابن عباس: أنّ النبيّ ﷺ لما قدِم مكة، أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأُخْرِجت. فأخرج صورة إبراهيم وُإسماعيل وفي أيديهما الأَزْلام، فقال: «**قاتَلَهُمُ اللَّه، أمَا واللَّهِ لقد علِموا أنهما لم يَسْتَقْسِما بها قطُّ**». ودخل البيت وكبَّرَ في نواحيه. أخرجه البخاري(٣).

وقال مَعْمَر، عن أيوب، عن عِكْرمة، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخله حتى أُمر بها فمُحِيت. ورأى إبراهيم وإسماعيلَ بأيديهما الأزلام، فقال: «**قاتلهم اللَّه، واللَّهِ ما اسْتَقْسَما بها قطّ**». صحيح(٤).

وقال أبو الزبير، عن جابر: أنّ رسول اللَّه ﷺ لم يدخل البيت حتى مُحِيت الصّور. صحيح.

(١) سورة الإسراء، الآية ٨١.
(٢) الحديث على ضعفه لضعف القاسم بن عبد اللَّه العمري، يقوّيه الحديث الذي أخرجه البخاري، في كتاب المغازي، باب أين ركز النّبيّ ﷺ الراية يوم الفتح (٥/٩٢) من طريق مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد اللَّه، قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعودٍ في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل» «جاء الحق وما يُبديء الباطل وما يعيد». وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسِيَر، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة (١٧٨١)، وابن سعد في الطبقات ٢/١٣٦.
(٣) في كتاب المغازي، باب أين ركّز النبيّ ﷺ الراية يوم الفتح (٥/٩٣) وانظر السيرة لابن هشام ٤/٩٤ و١٠٤.
(٤) رواه أحمد في المسند ١/٣٦٥، والبخاري في كتاب المغازي، باب أين ركّز النبيّ ﷺ الراية يوم الفتح (٥/٩٣)، وأخرجه في كتاب الحج، باب من كبّر في نواحي الكعبة (٢/١٦٠)، وانظر السيرة لابن هشام ٤/٩٤.

[وقال هَوْذة: ثنا عوْف الأعرابيّ، عن رجلٍ، قال: دعار رسول اللَّه ﷺ عام الفتح، شَيْبة بن عُثْمان فأعطاه المِفتاح، وقال له: دونكَ هذا، **فأنت أمين اللَّه على بيته**.

قال الواقدي: هذا غَلط، إنما أعطى المِفْتاح عُثْمانَ بنَ طَلْحة؛ ابن عمّ شَيْبَة؛ يوم الفتح، وشيبة يومئذٍ كافر. ولم يزل عثمان على البيت حتّى مات ثم وُلّي شيبة.

قلتُ: قولُ الواقديّ لمن يزل عثمان على البيت حتى مات، فيه نَظَرٌ. فإنْ أراد لم يزل مُنْفرداً بالحِجابة، فلا نُسَلِّم. وإن أراد مُشارِكاً لشَيْبة، فقريبٌ. فإنّ شيبة كان حاجِباً في خلافة عمر. ويُحْتَمل أنّ النبيّ ﷺ وَفّى الحِجابة لشيبة لمّا أسلم. وكان إسلامه عامَ الفتح، لا يومَ الفتح.

وقال محمد بن حُمْران، أنا أبو بشر، عن مُسافِع بن شَيْبة، عن أبيه، قال: دخل النبيّ ﷺ الكعبة فَصلّى، فإذا فيها تَصاوِيرُ، فقال: يا شَيْبة، اكْفِني هذه. فاشْتَدَّ ذلك عليه. فقال له رجلٌ: طَيِّنْها ثم الْطَخْها بزَعْفَران. ففعل[1].

تفرّد به محمد، وهو مقارب للأمر][2].

وقال يونس، عن نافع، عن ابن عمر: أنّ رسول اللَّه ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مُرْدِفاً أُسَامة، ومعه بِلال وعثمان بن طَلْحة، من الحَجَبَة، حتى أناخ في المسجد. فأمر عثمانَ أن يأتي بمفتاح البيت، ففتح ودخل رسول اللَّه ﷺ مع أسامة وبلال وعثمان. فمكث فيها نهاراً طويلاً. ثم خرج فاسْتَبَق النّاسُ، وكان عبد اللَّه بن عمر أوّل من دخل، فوجد بلالاً وراء الباب، فسأله: أين صَلّى رسول اللَّه ﷺ؟ فأشار إلى المكان الذي صلّى فيه.

---

(١) رواه ابن قانع في معجمه، وانظر «شفاء الغرام» بتحقيقنا ١/ ٢٣٠.

(٢) ما بين الحاصرتين انفردت به النسخة (ح).

قال ابن عمر: فَنَسِيتُ أن أسأله: كم صلّى من سَجْدةٍ؟. صحيح. علّقه البخاري مُحْتَجّاً به[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُبيد اللّه بن عبد اللّه بن أبي ثَوْر، عن صفّية بنت شَيْبة قالت: لما اطمأنّ رسول اللّه ﷺ بمكة، طاف على بعيره، يستلم الحَجَر بالمِحْجَن[2]. ثم دخل الكعبة فوجد فيها حَمامةً [من] عِيدان[3] فاكْتَسرها، ثم قام بها على باب الكعبة ـ وأنا أنظرُ ـ فَرَمى بها.

وذكر أَسْباط، عن السُّدِّيّ، عن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، أمّن رسول اللّه ﷺ الناس، إلاّ أربعة نَفَرٍ وامرأتين، وقال: آقْتُلُوهم، وإنْ وجدتموهم مُتَعلِّقين بأستار الكعبة: عِكْرمة بن أبي جَهْل، وعبد اللّه بِن خَطَل، ومِقْيَس بن صُبَابَة[4]، وعبد اللّه بن سعد بن أبي سَرْح. فأمّا ابن خَطَل فأُدْرِك وهو متعلّق بالأستار، فاستبق إليه سعيد بن حُرَيْث وعمّار بن يَاسِر، فسبق سعيدٌ عمّاراً، فقتله. وأما مِقْيَس فقتلُوه في السُّوق. وأمّا عِكْرمة فَرَكِبَ البحر، وذكر قصَّته، ثم أَسْلَم. وأما ابن أبي سَرْح فاختبأ عند عثمان، فلمّا دعا رسول اللّه ﷺ الناس إلى البَيْعَة، جاء به عثمان حتى أَوْقَفَه على النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول اللّه، بَايِعْ عبدَ اللّه. فرفع [٩٨ أ] رأسه فنظر إليه

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة (٥/٩٣)، وانظر: المسند لأحمد ٦/١٥، وشرح معاني الآثار للطحاوي ١/٣٩١، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/٢٢٨.

(٢) في الأصل (ح) «يستلم المحجن»، والتصحيح من (ع).

(٣) في الأصل «جماعة عيدان»، وفي نُسختَي: ع، ح: «جمامة عيدان»، والمثبت يتفق مع رواية ابن هشام في السيرة ٤/٩٣.

(٤) ورد «مقيس بن حبابة» بالحاء بدل الصاد، في سيرة ابن هشام ٢/٩٣ وأضاف إلى الأربعة: «الحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد قُصيّ»، وقيْنَتَي عبد اللّه بن خطل: «فرتنى وصاحبتها» وهي سارة مولاة لبعض بني عبد المطّلب. وانظر: شفاء الغرام (بتحقيقنا ١/٥٦).

ثلاثاً، كلّ ذلك يـأْبَى، فبايعـه بعد ثـلاثٍ. ثم أقبل على أصحـابه فقـال: «أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم إلى هذا، حيثُ رآني كَفَفْتُ، فيَقْتُلَه؟».

قالوا: ما يُدْرِينا، يا رسول اللَّه، ما في نفسك، هَلاّ أَوْمَأْتَ إلينا بعَيْنِك؟ قال: «**إنّه لا يَنْبغي أن يكون لنَبِيٍّ خَائِنَة الأَعْيُن**»[1].

وقال ابن إسحاق: حـدّثني عبد اللَّه بن أبي بكـر، قال: قـدم مِقْيس بن صُبـابة على رسـول اللَّه ﷺ المدينـة، وقد أظهـر الإسلامَ، يـطلُب بِدَمِ أخيـه هِشـام. [وكان قتله رجـلٌ من المسلمين يَـوْم بني المُصْـطَلِق ولا يحسبه إلاّ مُشْـرِكاً][2]. فقـال رسول اللَّه ﷺ: إنّمـا قُتِل أخـوك خـطَأً. وأمـرَ لـه بـديَتـه، فأخذهـا، فمَكَث مع المسلمين شيئـاً، ثم عَدَا على قـاتل أخيـه فقتله، ولحِق بمكّة كافراً. فـأمر رسـول اللَّه ﷺ ـ عامَ الفتـح ـ بقَتْله، فقتله رجلٌ من قـومه يقال له نُمَيْلَة بن عبد اللَّه؛ بين الصَّفَا والمَرْوَة[3].

وحـدّثني عبـد اللَّه بن أبي بكـر، وأبـو عُبَيـدة بن محمـد بن عمّـار: أنّ رسول اللَّه ﷺ إنّما أمر بقتل ابن أبي سَرْح لأنه كان قد أسلم، وكتب لـرسول اللَّه ﷺ الوَحْيَ. فرجع مُشْرِكاً ولَحِق بمكّة[4].

قـال ابن إسحق: وإنّما أمـر بقتل عبـد اللَّه بن خَطَل؛ أحـد بني تَيْم بن غَالب؛ لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول اللَّه ﷺ مُصَدِّقاً[5]، وبعث معـه رجلاً من

---

(١) قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث ٢/٦): أي يفسّر في نفسه غيـر ما يـظهر، فـإذا كفّ لسـانه وأومـأ بعينه فقـد خان، وإذا كـان ظهور تلك الحـالة من قِبَـل العين سُمّيت خائنـة الأعين. وانظر: المغازي للواقـدي ٨٥٦/٢، وسيرة ابن هشـام ٩٢/٤، وعيون الأثـر لابن سيّد الناس ١٧٥/٢، وشفاء الغرام ١٨٧/٢.

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة (ح).

(٣) أنـظر سيرة ابن هشـام ٩٣/٤، وعيون الأثـر ١٧٦/٢، والمغـازي للواقـدي ٨٦٠/٢، ٨٦١، شفاء الغرام ٢٢٨/٢.

(٤) أنظر: السيرة لابن هشام ٩٢/٤، والمغازي للواقدي ٨٥٥/٢، وعيون الأثر ١٧٥/٢، وشفاء الغرام ٢٢٥/٢.

(٥) مصدِّقاً: أي جابياً للصدقات.

الأنصار، وكان معه مَوْلىً يخدمه وكان مسلماً. فنزل منزلاً، فأمر المَوْلى أن يذبح تَيْساً ويصنع له طعاماً، ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فقتله وارْتَدَّ. وكان له قَيْنَة وصاحبتُها تغنّيان بهجاء رسول اللَّه ﷺ، فأمر بقتلهما معه. وكان ممّن يؤذي رسولَ اللَّه ﷺ[1].

وقال يعقوب القُمّي: ثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أَبْزَى، قال: لما افتتح رسول اللَّه ﷺ مكة، جاءت عَجُوزٌ حَبَشِيّة شَمْطاء تَخْمِش وجهها وتدعو بالوَيْل. فقيل: يا رسول اللَّه، رَأَيْنا كذا وكذا. فقال: «**تلك نَائِلة[2] أَيِسَت أن تُعْبد ببلدكم هذا أبداً**». كأنه منقطع[3].

وقال يونس بن بُكَير، عن زكريا، عن الشعبيّ، عن الحارث بن مالك؛ هو ابن بَرْصاء؛ قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح يقول: «**لا تُغْزَى مكّة بعد اليوم أبداً إلى يوم القيامة**»[4].

وقال محمد بن فُضَيْل: ثنا الوليد بن جميع، عن أبي الطُفَيل، قال: لما فتح رسول اللَّه ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نَخْلةٍ، وكانت بها العُزَّى. فأتاها خالد وكانت على ثلاث سَمُرات. فقطع السَّمرات وهَدَم البَيْتَ الذي كان عليها. ثم أتى النبيَّ ﷺ فأخبره. فقال: «ارجعْ، فإنك لم تصنعْ شيئاً». فرجع خالد. فلما نظرت إليه السَّدَنَة؛ وهم حُجّابها؛ أَمْعَنوا في الجبل وهم

---

(١) السيرة لابن هشام ٤/٩٢،٩٣، والمغازي للواقدي ٢/٨٥٩،٨٦٠، وعيون الأثر ٢/١٧٦، والسيرة لابن كثير ٣/٥٦٤، وشفاء الغرام ٢/٢٢٦ و٢٢٧.

(٢) هي نائلة بنت زيد، من جُرْهم؛ دخلت مع إساف بن يَعْلى الكعبة؛ فوجدا غفلة من الناس، ففجر بها. فمُسِخا حجرين، فعبدتهما خُزاعة وقريش. (الأصنام لابن الكلبي ص ٩ و٢٩).

(٣) روى مثله الأزرقي في (أخبار مكة ١/١٢٢) عن جدّه، عن محمد بن إدريس، عن الواقدي، عن أشياخه. وانظر ؛شفاء الغرام ٢/٤٤٧.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٣٧ وقال أيضاً: «لا تُغزَى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة»، ومثله في المغازي للواقدي ٢/٨٦٢ من طريق: يزيد بن فراس، عن عراك بن مالك، عن الحارث بن البرصاء. وفي آخره: «يعني على الكفر».

يَقُـولون: يـا عُزَّى خَبِّلِيـهِ، يا عُـزَّى عَوِّرِيـه(١)، وإلاّ فَمُـوتي بِـرَغْمٍ. فـأتـاهـا [٩٨ ب] خالد، فإذا امرأة عُرْيانـة نـاشِـرةٌ شعرَهـا تَحْثُو التّـراب على رَأسِها. فَعَمَّمَهـا بالسَّيف حتى قتلهـا. ثم رجـع إلى النّبيّ ﷺ فـأخبـره. فقـال: «تلك العُزَّى»(٢). أبو الطُّفَيل له رؤية.

وقال ابن إسحاق: حدّثني أبي قال: حـدّثني بعض آل جُبير بن مُـطْعِم أنّ رسـول اللّٰه ﷺ لما دخـل مكة، أمـر بِلالاً فعَـلاَ على ظهـر الكعبـة، فـأذّن عليها. فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقـد أكرم اللّٰهُ سعيـداً إذْ قَبضَه قبـل أن يرى هذا الأسْوَد على ظهر الكعبة.

وقال عُروة: أمر رسول اللّٰه ﷺ [بلالاً](٣) يومَ الفتح فأذّن على الكعبة(٤).

وقال اللَّيْث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن أبي هنـد(٥): أنّ أبا مـرّة مَوْلى عقيـل حدّثـه، أنّ أمّ هانِيءٍ بنت أبي طـالـب حدّثتـه؛ لما كـان عام الفتح فرّ إليها رجلان من بني مَخْزوم، فأجـارَتْهما. قـالت: فدخـل عليٌّ عليٌّ فقـال: أَقْتُلُهما. فـأتيتُ رسولَ اللّٰه ﷺ، وهـو بأعلى مكـة، فلمـا رآني رحّب فقال: «ما جاء بك يا أمّ هانيء؟ قالت: يا نبيّ الله، كنت قد أمّنت رجلين من أَحْمائي فأراد عليّ قتْلَهما. فقال: «قد أَجَرْنا من أَجَرْتِ». ثم قـام إلى غُسْله،

---

(١) خبّليه: دعاء عليه بالخبل، وهو الفالج أو قطع اليد أو المنـع أو الحبس أو الجنون. وكلّهـا من معانيه. وعوّريه: ردّيه. يقال: عوّرته عن حاجته رددته عنها.

(٢) سيـرة ابن هشام ١١٣/٤، الـطبقات الكبـرى لابن سعد ١٤٥/٢، ١٤٦، المغـازي للواقـدي ٨٧٣/٣، ٨٧٤، تـاريـخ الـرسـل والملوك للطبـري ٦٥/٣، عيـون الأثـر لابن سيّـد النـاس ١٨٤/٢، السيرة النبوية لابن كثير ٥٩٧/٣، ٥٩٨، نهاية الأرب للنـويري ٣١٤/١٧، ٣١٥، عيون التواريخ ٣١٩/١، ٣٢٠.

(٣) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح.

(٤) الحديث مُرسل. وأخرجه ابن سعد في الـطبقات ١٦٧/٣ من طـريق: عارم بن الفضـل، عن حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة وغيره. ورجاله ثقات، لكنه مُرسَل أيضاً.

(٥) في الأصل «سعيد بن أبي بـلال» وصحّحه في هـامش (ح): سعيد بن أبي هـلال. والتصويب من صحيح مسلم ١٨٢/١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩٣/٤.

فسترت عليه فاطمة. ثم أخذ ثوباً فالْتَحَف بـه ثم صلّى ثماني ركعـات؛ سُبْحَة الضُّحَى. أخرجه مسلم[1].

وقال الليث، عن المَقْبُرِيّ، عن أبي شُرَيْح العَدَوِيّ، أنه قـال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائْذَنْ لي أيّها الأمير، أُحَدِّث قَـولاً قام بـه رسول اللَّه ﷺ الغَدَ من يوم الفتح؟ سَمِعَتْـه أُذُناي ووَعـاه قلبي وأبْصَرَتْـه عَيْناي حين تكلّم به؛ [أنّه][2] حمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: «**إنّ اللَّه حرَّم مكـة ولم يُحرِّمْها الناس، ولا يَحِلُّ لامْرِيءٍ يؤمن باللَّه واليوم الآخِر أن يَسْفِك بها دمـاً، ولا يَعْضِد بها شجرةً، فإنْ أحدٌ تَرَخَّص بقتال رسول اللَّه ﷺ فيها، فقولـوا له إنّ اللَّه قد أَذِنَ لرسوله ولم يَأْذَن لكم، وإنما أذِن لي فيها ساعةً من نَهار. وقد عادت حُرْمَتهـا اليوم كحـرمتها بـالأمس. فلْيُبَلِّغ الشّاهـدُ الغائب**». فقيـل لأبي شُريح: ماذ قال لك عَمْرو؟ قال: قال أنـا أَعْلَمُ بذاك منـك يا أبـا شريـح، إنّ الحرَم لا يُعِيذ عاصِياً ولا فَارّاً بدَمٍ ولا فارّاً بخَرْبَةٍ[3] متَّفَقٌ عليه[4].

وقال ابن عُيَيْنة، عن عليّ بن زيد، عمّن حدثه عن ابن عمر، قال: قال النبيّ ﷺ يـوم فتح مكـة وهـو على دَرَجـة الكعبـة: «**الحمـد للَّه الـذي صـدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ألَا إنّ قَتِيل العَمْدِ الخَطَأِ بالسَّـوْط أو العَصَا فيه مائة من الإبِل، منها أربعون خِلْفَة في بُطونها أولادُها. ألا إنّ كلَّ مَأْثُرةٍ في الجاهلية ودمٍ ومالٍ تحت قدميّ هـاتَيْن إلا ما كـان من سِدَانَـة البيت**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب تستّر المغتسل بثوب ونحوه (١/١٨٢ ـ ١٨٣)، وكتاب صـلاة المسافرين وقصرها، بـاب استحباب صـلاة الضحى وأنّ أقلّها ركعتـان وأكملها ثمـان ركعات (٢/١٥٧ ـ ١٥٨).

(٢) زيادة من النسختين: ع، ح. وصحيح مسلم.

(٣) الخربة: البلية.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم (٦/١٧٦ و١٧٧) باب: ليبلّغ الشاهـد الغائب، وفي الحـج، بـاب: لا يعضد شجـر الحرم، وفي المغـازي (٥/٩٨)، باب منـزل النبيّ ﷺ يـوم الفتـح، ومسلم (١٣٥٤) في الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها. . .، وانـظر: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/١٠٧.

وسِقَاية الحاجِّ، فقد أمْضَيْتُها لأهلها»(١). ضعيف الإسناد.

وقال ابن إسحاق [٩٩ أ] حدّثني عمرو بن شُعَيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: خطب رسول اللَّه ﷺ النّاسَ عام الفتح، ثم قال: «أيّها الناس؛ ألا إنه لا حِلْف في الإسلام، وما كان من حلفٍ في الجاهلية فإنّ الإسلام لا يَزيده إلّا شِدّةً. والمؤمنون يَدٌ على مَنْ سِواهم، يُجير عليهم أَدْناهم، ويردّ عليهم أقصاهم، يردّ سَرَاياهم على قَعِيدتهم. لا يُقْتل مؤمنٌ بكافرٍ. دِيَة الكافر نِصْف دية المسلم. لا جَلَب ولا جَنَب. ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دُورهم»(٢).

وقال أبو الزِّنَاد، عن الأَعْرَج، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: «مَنْزِلُنا، إن شاء اللَّه إذا فَتَح اللَّه، الخَيْفُ؛ حيثُ تَقَاسموا على الكُفْر». أخرجه البخاري(٣).

وقال أبو الأَزْهر النيسابوري، ثنا محمد بن شُرَحْبِيل الأَنْبارِيّ، أنا ابن جُرَيج، أخبرنا عبد اللَّه بن عثمان، أنّ محمد بن الأسود بن خلف، أخبره أنّ أباه الأسود حضر النبيَّ ﷺ يبايع الناس يوم الفتح، وجلس عند قَرْن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١١ من طريق: سفيان، عن ابن جدعان، عن القاسم بن ربيعة، عن ابن عمر، و٣/٤١٠ من طريق هشام، عن خالد، عن القاسم بن ربيعة بن جوشن، عن عقبة بن أوس، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ.

(٢) أخرج أوّله الإمام مسلم في فضائل الصحابة (٢٠٤/٢٥٢٩) و(٢٠٦/٢٥٣٠)، باب مؤآخاة النبيّ ﷺ بين أصحابه رضي اللَّه عنهم، من طريق: عبد اللَّه بن نمير، وأبي أسامة، عن زكريا، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جبير بن مطعم. وأخرج أبو داود أوّله أيضاً في الفرائض (٢٩٢٥ و٢٩٢٦)، وأحمد في المسند ١/١٩٠ و٣١٧ و٣٢٩، ورواه أحمد كاملاً في مسنده ٢/١٨٠، وانظر ٢/٢٠٥ و٢٠٧ و٢١٣ و٢١٥، و٣/١٦٢ و٢٨١، و٤/٨٣ و٥/٦١.

(٣) في كتاب المغازي (٥/٩٢) باب أين ركّز النبيّ ﷺ الراية يوم الفتح، وأخرجه أبو داود في الفرائض (٢٩١٠) باب هل يرث المسلم الكافر؟ وفيه إن الخَيْف هو خَيْف بني كنانة حيث تقاسمت قريش على الكفر، يعني المحصَّب، وذاك أنّ بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم: أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم، ولا يؤوهم. قال الزهري: والخيف الوادي. وانظر معجم مع استعجم ٢/٥٢٦.

مَسْقَلَة[1]، فجاءه الصغار والكبار والرجال والنساء فبايعوه على الإسلام والشهادة[2].

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد اللَّه، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان عام الفتح ونزل رسول اللَّه ﷺ ذا طُوىً، قال أبو قُحافة لابنةٍ له كانت من أصغر ولده: أيّ بُنَيـة: أشْرِفي بي على أبي قُبَيْس، وقد كُفّ بصره. فأشرفت به عليه. فقال: ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى سَوَاداً مُجْتَمِعاً، وأرى رجلاً يشتدّ بين ذلك السَّواد مُقبلاً ومُدبراً. فقال: تلك الخيل يا بُنَية، وذلك الرجل الوازِعُ[3]. ثم قال: ماذا تَرَيْن؟ قالت: أرى السواد انتشر. فقال: فقدْ واللَّهِ إذنْ دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي. فخرجت سريعاً، حتى إذا هبطت به الأَبْطَح، لقيتها الخيل، وفي عنقها طَوْق لها من وَرِق، فاقتطعه إنسان من عُنُقها. فلما دخل رسول اللَّه ﷺ المسجد، خرج أبو بكر حتى جاء بأبيه يقوده. فلما رآه رسول اللَّه ﷺ قال: «هلّا تركتَ الشيخ في بيته حتى أجيئه»؟ فقال: يمشي هو إليك يا رسول اللَّه أحقّ من أن تمشي إليه. فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال: «أَسْلِمْ تَسْلَم». فأَسْلَمَ. ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أَنْشُد باللَّه والإسلام طَوْقَ أختي. فواللَّهِ ما أجابه أحدٌ. ثم قال الثانيةَ، فما أجابه أحد. فقال: يا أُخَيَّة، احْتَسِبي طَوْقَكِ،

---

(١) قرن مَسْقَلَة: قال الأزرقي: هو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة في دُبُر دار سَمُرَة عند موقف الغنم بين شِعْب ابن عامر وحرف دار رابغة في أصله، ومَسْقَلَة: رجل كان يسكنه في الجاهلية. (أخبار مكة ٢/٢٧٠)

(٢) يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم، قال محقق كتاب «أخبار مكة» السيد رشدي الصالح ملحس: يقع سوق الغنم قديماً في الوادي الواقع شرقي جبل الرقمتين، ويسمّى هذا السوق اليوم (سوق الجودرية) ويوجد ثمة مسجد صغير يسمّى (مسجد الغنم) ولا يبعد أن يكون هذا المسجد هو الذي أشار إليه الأزرقي في بحث المساجد. (أخبار مكة ٢/٢٧١) حاشية رقم (١).

(٣) في الأصل (ح): الوادع. والتصحيح من النسخة (ع). والوازع في الحرب من يدير أمور الجيش والموكل بالصفوف يردّ من شذّ منهم ويزع من تقدّم أو تأخر بغير أمره.

فواللَّهِ إنّ الأمانة اليوم في الناس لَقليل[1].

وقال أَبو الزبير، عن جابر: أنّ عمر أُخذ بيد أبي قُحافة فأتى به النبيَّ ﷺ، فقال: «**غَيِّروا هذا الشَّيْب ولا تُقَرِّبوه سواداً**»[2].

وقال زيد بن أسْلم: إنّ رسول اللَّه ﷺ هنّأ أبا بكر بإسلام أبيه. مُرْسَل.

وقال مالك، عن ابن شهاب: أنه بلغه أنّ رسول اللَّه ﷺ كان على عهده نساء يُسْلِمْن بأَرْضِهنّ، منهنّ ابنة الوليد بن المغيرة، وكانت تحت صَفْوان بن أُميّة، فأسلمت يوم الفتح [٩٩ ب] وهرب صفوان. فبعث إليه رسول اللَّه ﷺ ابنَ عمّه عُمَيْر بن وهب برداء رسول اللَّه ﷺ أماناً لصفوان، ودعاه إلى الأسلام، وأن يَقْدَم عليه، فإنْ رَضِي أمراً قَبِله، وإلا سَيَّره شهرين. فقدِم فنادى على رؤوس الناس: يا محمد، هذا عُمير بن وهب جاءني بردائك وزعم أنّك دعوتني إلى[3] القدوم عليك، فإنّ رضيتُ أمراً قبلته، وإلاّ سيَّرتَني شهرين. فقال رسول اللَّه ﷺ: إنزِلْ أبا وهب. فقال: لا واللَّهِ، لا أنزل حتى تبيّن لي. فقال: بل لك تَسْيير أربعة أشهر. فخرج رسول اللَّه ﷺ قِبَل هَوازِن، فأرسل إلى صفوان يستعيره أداةً وسلاحاً. فقال صفوان: أَطَوْعاً أو كَرْهاً؟ فقال: بلْ طوعاً. فأعاره الأداة والسلاح. وخرج مع رسول اللَّه ﷺ وهو كافر، فشهد حُنيناً والطائف، وهو كافر وامرأته مسلمة. فلم يُفَرِّق رسول اللَّه ﷺ بينهما حتى أسلم، واستقرّت عنده بذلك النِّكاح. وكان بين إسلامهما نَحْوٌ من شهر[4].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٩١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٣٨.

(٣) في الأصل «على» والتصحيح من (ع) و(ح).

(٤) أخرجه الإمام مالك (الموطّأ ٢/٧٥، ٧٦) في النكاح، باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله، وهو من بلاغات مالك التي لا يُعلم اتصاله من وجه صحيح. قال ابن عبد البَرّ: وهو=

وكـانت أمّ حكيم بنت الحارث بن هشـام تحت عِكرمـة بن أبي جهـل، فأسلمت يوم الفتح، وهرب عِكرمة حتى قـدِم اليمن. فارتحلت أم حكيم حتى قـدِمت عليه بـاليمن ودَعَته إلى الإسـلام فأسلم، وقـدِم على رسـول اللَّه ﷺ، فلمـا رآه وثب فرحـاً به، ورمى عليـه رداءه حتى بايعـه. فثبتـا على نكـاحهمـا ذلك[1].

وقـال الواقـدي: حـدّثني عبـد اللَّه بن يـزيـد الهُـذَليّ، عن أبي حُصَيْن الهُـذليّ قـال: اسْتَقْـرَض رسـول اللَّه ﷺ من صفـوان بن أُميّـة خمسين ألف درهم، ومن عبد اللَّه بن أبي ربيعة أربعين ألفاً، ومن حُوَيْـطِب بن عبد العُـزَّى أربعين ألفاً، فقسمها بين أصحابه من أهل الضَّعْف. ومن ذلك المال بعث إلى جَذِيمة[2].

وقـال يونس، عن ابن شهـاب، حدّثني عُـروة، قالت عـائشة: إنّ هِنْـداً بنت عُتْبـة بن رَبيعة، قـالت: يا رسـول اللَّه، مـا كـان ممّـا على ظهـر الأرض [أهل][3] أَخْباءٍ، أو خِبَاءٍ[4] أحبّ إليّ أن يَذِلّـوا من أهل خِبـائك، ثم مـا أصبح اليـوم على ظهر الأرض أهـلُ خباءٍ أحبّ إليّ أن يَعِـزّوا من أهل خبـائك. قـال رسول اللَّه ﷺ: «وأيضـاً، والذي نَفْس محمد بيده». قالت: يا رسول اللَّه، إنّ أبا سفيان رجل مُمْسِكٌ ـ أو قالت: مِسِّيكٌ ـ فهـل عليَّ من حَرَجٍ أن أُطْعِم من الذي له؟ قال: «لا، بالمَعْرُوف». أخرجه البخاري[5].

= حديث مشهور معلوم عند أهل السير، وابن شهاب إمام أهل السيـر، وكذلـك الشعبي. أنظر: سِيَر أعلام النبلاء ٢/٥٦٥، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/١٠٥.

(١) أخرجه مالك في المـوطّأ، كتـاب النكاح ٤٦، وابن عسـاكر في تـاريخ دمشق (تـراجم النساء) بتحقيق سكينة الشهابي ٥٠٢.

(٢) المغازي (٢/٨٦٣).

(٣) سقطت من الأصل وبقية النسخ، وأثبتناها من صحيح البخاري.

(٤) أخباء: جمع خباء وهو بيت صغير من وبر أو صوف.

(٥) صحيح البخاري: : كتاب مناقب الأنصار؛ باب ذكـر هند بنت عتبـة بن ربيعة رضي اللَّه عنهـا =

وأخرجاه(١)، من حديث شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهري. وعنده: فهل عليّ حرجٌ أن أُطْعِم مِن الذي له عِيَالَنا. قال: لا عليك أن تُطعميهم بالمعروف.

وقال الفِرْيابيّ: ثنا يونس، عن ابن إسحاق، عن أبي السفر، عن ابن عباس، قال: رأى أبو سفيان رسولَ اللَّه ﷺ يمشي والناس يطأون عَقِبه. فقال في نفسه: لو عاودتُ هذا الرجلَ القتالَ. فجاءه رسول اللَّه ﷺ حتى ضرب بيده في صدره، فقال: إذاً [١٠٠ أ] يُخزيك اللَّه. قال: أتوب إلى اللَّه وأستغفر اللَّه.

وروى نحوه، مُرْسلاً، أبو إسحاق السَّبيعي، وعبد اللَّه بن أبي بكر بن حزم.

وقال موسى بن أَعْيَن، عن إسحاق بن راشد، عن الزُّهري، عن ابن المسيّب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة، لم يزالوا في تكبيرٍ وتَهْليلٍ وطَوافٍ بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان لهند: أتُرى هذا من اللَّه؟ ثم أصبح فغدا إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال له: «قلتَ لهند أتري هذا من اللَّه، نعم، هذا من اللَّه». فقال: أشهد أنّك عبد اللَّه ورسوله. والذي يَحْلِف به أبو سفيان، ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلاّ اللَّه وهند.

وقال ابن المبارك، أنا عاصم الأَحْوَل، عن عكرمة، عن ابن عباس:

= (٢٣٢/٤) وكتاب المظالم (١٠١/٣، ١٠٢) باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه، وكتاب النفقات (١٩٢/٦) باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد، وكتاب الأحكام (١٠٩/٨) باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس إذا لم يخف الظنون والتهمة، ومسلم (ص ١٣٣٩) كتاب الأقضية (١٧١٤/٩) باب قضيّة هند.

(١) أنظر ما قبله.

أقـامٍ رسـول اللَّه ﷺ بمكــة تسعـة عشــر يــومــاً، يصلّي ركعتين. أخـرجـه البخاري[1].

وقـال حفص بن غيـاث، عن عــاصم الأحـول: سبعــة عشـر يــومـاً. صحيح[2].

وقـال ابن عُلَيّـة، أنـا عليّ بن زيـد، عن أبي نَضْــرة، عن عِمْـران بن حُصَين: غـزوتُ مع النبيّ ﷺ، فـأقـام بمكـة ثمـانيَ عشـرة ليلة لا يصلّي إلا ركعتين، يقول: يا أهـل البلد صلّوا أربعة، فـإنّا سَفْـرٌ[3]. أخرجـه أبو داود[4]. عليّ ضعيف[5].

وقال ابن إسحاق، عن الزُهري، عن عُبيد اللَّه بن عبد اللَّه: أقام رسول اللَّه ﷺ عام الفتح خمس عشرة يَقْصِر الصلاة[6].

ثم روى ابن إسحـاق، عن جماعةٍ، مثلَ هذا.

قال البَيْهَقيّ: الأصحّ رواية ابن المُبَارك التي اعتمدها البخاري.

* * *

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح (٩٥/٥) وأحمـد في المسند ٢٢٣/١.

(٢) أخـرجه أبـو داود في كتاب الصـلاة (١٢٣٢) بـاب: متى يُتِمّ المسـافر. وأحمـد في المسنـد ٣٠٣/١ و٣١٥.

(٣) السفْر: بسكون الفاء. المسافرون.

(٤) في كتاب الصلاة (١٢٢٩) باب: متى يُتِمّ المسافر؟

(٥) أنـظر عنه: أحـوال الرجـال للجوزجـاني ١١٤ رقم ١٨٥، الجـرح والتعـديـل لابن أبي حـاتم ١٨٦/٦ رقم ١٠٢١، التـاريـخ الكبيـر للبخـاري ٢٧٥/٦ رقم ٢٣٨٩، التـاريـخ لابن معين ٤١٧/٢ رقم ٣٥٢، تهـذيب التهـذيب لابن حجر ٣٢٢/٨ رقم ٥٤٤، تقـريب التهـذيب لـه ٣٧/٢، الكامل في ضعفـاء الرجـال لابن عديّ ١٨٤٠/٥ ـ ١٨٤٥، المجـروحين لابن حبّان ١٠٣/٢، الضعفاء الكبير للعقيلي ٢٢٩/٣ ـ ٢٣١ رقم ١٢٣١، ترتيب الثقات للعجلي ٣٤٦ رقم ١١٨٦، تهذيب الكمال للمزّي ٩٦٧/٢، ميزان الاعتـدال للذهبي ١٢٧/٣ رقم ٥٨٤٤، المغني في الضعفاء له ٤٤٧/٢ رقم ٤٢٦٥، الكاشف له ٢٤٨/٢ رقم ٣٩٧٥.

(٦) أخـرجه النسـائي في كتاب تقصيـر الصلاة في السفـر ١٢١/٣ باب المقـام الذي يَقصِـر بمثله الصلاة، وانظر السيرة لابن هشام ١١٣/٤، والمغازي للواقدي ٨٧١/٢.

وقـال الواقـديّ[1]: وفي رمضان بعث[2] خـالـد بن الـوليـد إلى العُـزَّى، فهدمها[3]. وبعث عمرو بن العاص إلى سُواع[4] في رمضان، وهو صنم هُذَيْل، فهدمه. وقال قلت للسَّادِن: كيف رأيتَ؟ قال: أسلمتُ للّه[5].

[قـال][6]: وفي رمضان بعث سعـد بن زيد الأَشْهَلِيّ إلى مَنَاة، وكـانت بالمُشَلَّل، للأَوْس والخَزْرَج وغَسَّان. فلما كان يوم الفتح بعث رسـول اللّه ﷺ سعد بن زيد الأشهليّ في عشرين فارسـاً حتى انتهى إليها. وتخـرج إلى سعد امـرأةٌ سوداء عُرْيانة ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل، فقال لها السّادن: مَنـاة، دُونَكِ بعضَ غضبـاتك. وسعـد يضربهـا، فقتلها. وأقبـل إلى الصنم، فهدمـوه لستٍّ بقين من رمضان[7].

وقال منصور، عن مجاهد، [عن طاوُس][8]، عن ابن عباس: قال رسول اللّه ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتـح، ولكن جهادٌ ونيَّـةٌ، وإنِ اسْتُنْفِرتُم فـانْفِرُوا**». قاله يوم الفتح. مُتَّفَقٌ عليه[9].

---

(١) في المغازي ٢/٨٧٠.
(٢) في الأصل «بعثة»، والتصحيح من نسخة (ح).
(٣) سيـرة ابن هشام ٤/١١٣، الـطبقات الكبـرى لابن سعـد ٢/١٤٥، تـاريـخ الـرسـل والملوك للطبري ٣/٦٥، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/١٨٤، نهاية الأرب ١٧/٣١٤، ٣١٥.
(٤) أنظر عنه كتاب الأصنام للكلبي ٩ و١٠.
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٤٦، تاريخ الطبري ٣/٦٦، نهـاية الأرب ١٧/٣١٥، عيـون الأثر ٢/١٨٥، عيون التواريخ ١/٣٢١، المغازي للواقدي ٢/٨٧٠.
(٦) ليست في الأصل. وأثبتناها من نسختي: ع، ح.
(٧) المغـازي للواقدي ٢/٨٧٠، الـطبقات لابن سعـد ٢/١٤٦، ١٤٧، تاريـخ الطـبري ٣/٦٦، عيون التواريخ ١/٣٢١، عيون الأثر ٢/١٨٥.
قال الكلبي إنّ مَنَاة أقـدم الأصنام كلهـا، وكان منصـوباً على سـاحل البحـر من ناحيـة المشلّل بقُدَيْد، بين المدينة ومكة. (الأصنام ١٣).
(٨) الاستدارك على الأصل من صحيحي البخاري ومسلم.
(٩) أخرجه البخـاري في كتاب الجهـاد والسير (٣/٢٠٠) بـاب فضل الجهـاد والسِيَر، ومسلم في كتاب الإمارة (١٣٥٣/٨٥) باب المبايعة بعد فتـح مكة على الإسـلام والجهاد، والخيـر، وأبو داود في كتـاب الجهاد (٢٤٨٠) بـاب في الهجرة هـل انقطعت، والتـرمذي في كتـاب السِيَـر =

وقال عمرو بن مُرَّة: سمعت أبا البَخْتَرِيّ يحدّث عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1] قـرأها رسـول اللَّه ﷺ ثم قال: «إنّي وأصحابي حَيِّزٌ، والناس حيّز، لا هجرة بعد الفتح». فحدّثتُ بـه مروانَ ابن الحكم ـ وكان على المدينة ـ فقال: كـذبت. وعنده زيـد بن ثابت، ورافـع ابن خُـدَيج، وكـانا [١٠٠ ب] معـه على السَّريـر. فقلتُ: إنّ هـذين لـو شـاءا لحدّثاك، ولكنّ هذا؛ يعني زيداً؛ يخاف أن تَنْزِعه عن الصَّدَقة، والآخر يخاف أن تنـزِعه عن عَـرَافة قَـوْمه. قـال: فشَدَّ عليـه بالـدِّرَّة، فلما رأيـا ذلـك قـالا: صَدَق[2].

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب، حدّثني أبو قِلَابة، عن عَمرو بن سَلِمَة، ثم قـال: هو حَيٌّ، أَلَا تَلْقـاه فتسمع منـه؟ فلقيتُ عَمْراً فحدّثني بـالحديث، قال: كنّا بمَمَرِّ الناس، فتمرّ بنا الـرُّكْبان فنسـألهم: ما هـذا الأَمْر؟ ومـا لِلنّاس؟ فيقولون: نَبِيٌّ يزعم أنّ اللَّه قد أرسله، وأنّ اللَّه أَوْحَى إليـه كذا وكـذا. وكانت العرب تَلَوَّم[3] بإسلامها الفتح، ويقولون: أَنْظِروُه، فإنّ ظهر فهو نبيّ فصدِّقـوه. فلما كان وقعة الفتح، بادر[4]كل قوم بإسلامهم. فانـطلق أبي بإسـلام حِوَائنـا[5] إلى رسول اللَّه ﷺ، فقدِم فـأقام عنـده كذا وكـذا. ثم جاءنـا فتلقَّيْناه، فقـال: جئتكم من عند رسول اللَّه حقّـاً، وإنه يـأمركم بكـذا، وصلاة كـذا وكذا. وإذا حَضَرت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم، وليَؤُمَّكم أكثرُكم قرآناً. فنظروا في أهل حِوائنا فلم يجـدوا أكثر قـرآنا منّي فقـدّموني، وأنـا ابن سبـع سنين، أو ستّ سنين.

= (١٦٣٨) بـاب مـا جـاء في الهجـرة، وأحمـد في المسنـد ٢٢٦/١ و٣١٦ و٣٥٥، و٢٢/٣ و٤٠١، و١٨٧/٥، و٤٦٦/٦.

(١) أول سورة النصر.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٢/٣ و١٨٧/٥.

(٣) تلوَّم: أصلها تتلوَّم. وتَلَوَّم في الأمر تمكَّث وانتظر.

(٤) في الأصل: بادى. والتصحيح من ح وصحيح البخاري.

(٥) الحواء: جماعة البيوت المتدانية.

فكنت أصلّي بهم، فإذا سجدتُ تَقَلَّصتْ بُرْدَةٌ عَليَّ. تقول امرأةٌ من الحيّ: غَطّوا عنّا اسْتَ قارئِكم هذا. قال: فكُسِيتُ مُعَقَّدةً من مُعَقَّد[1] البَحْرين بستة دراهم أو سبعة، فما فرحت بشيءٍ كفَرَحي بذلك.

أخرجه البخاري[2]، عن سليمان بن حرب، عنه.

---

(١) المعقد: ضرب من برود هجر.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب: وقال الليث، بعد باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح (٥/٩٥، ٩٦)، والنسائي في كتاب الأذان (٢/ ٩، ١٠) باب اجتزاء المرء بأذان غيره في الحضر، وأحمد في المسند ٤٧٥/٣ و٥/ ٣٠ و٧١.

غزوة بني جُذيمة[1]

قال ابن إسحاق: وبعث رسول اللّٰه ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى اللّٰه تعالى، ولم يأمرهم بقتالٍ. فكان ممّن بعث، خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تِهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً. فوطيء بني جَذِيمة بن عامر بن عبد مَنَاة بن كِنَانة، فأصاب منهم.

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبيّ ﷺ خالد بن الوليد إلى ـ أحسبه قال ـ بني جَذِيمة، فدعاهم إلى الإسلام. فلم يُحسنوا [أن][2] يقولوا: أَسْلَمنا، فجعلوا يقولون: صَبَأْنا، صبأنا. وجعل خالد [يأمر][3] بهم قتلاً وأسراً، ودفع إلى كل رجل منّا أسيراً. حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منّا أسيره. فقال ابن عمر: فقلت واللّٰهِ لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره. قال: فقدِموا على رسول اللّٰه ﷺ

---

(١) أنظر: المغازي للواقدي ٣/٨٧٥، تاريخ الطبري ٣/٦٦، تاريخ خليفة ٨٧، ٨٨، عيون التواريخ ١/٣١٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٤٧، عيون الأثر ٢/١٨٥، نهاية الأرب ١٧/٣١٦، السيرة لابن كثيرة ٣/٥٩٣.

(٢) ليست في الأصل، وأثبتناها من صحيح البخاري (٥/١٠٧).

(٣) في الأصل «وجعل خالد بهم قتلاً وأسراً». وما زدناه على الأصل يقتضيه السياق، ففي لفظ البخاري: «فجعل خالد يقتل منهم ويأسر».

فذُكر له صنيع خالد. فقال؛ ورفع يديه ﷺ: «**اللَّهمّ إنّي أَبْرَأ إليك مما صنع خالد**». مرتين. أخرجه البخاري[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثني حكيم بن حكيم بن عَبّاد بن حُنَيْف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما فتح رسول اللَّه ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد، فخرج حتى [١٠١ أ] نزل ببني جَذِيمة، وهم على مائهم، وكانوا قد أصابوا في الجاهلية عمَّه الفَاكِه بن المغيرة، ووالد عبد الرحمن بن عَوْف؛ فذكر الحديث، وفيه: فأمر خالد برجال منهم فأُسِروا وضُربت أعناقهم. فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: «**اللَّهم إنّي أَبْرَأُ إليك ممّا عَمِل خالد بن الوليد**». ثم دعا رسول اللَّه ﷺ عليّاً فقال: «**أَخْرُجْ إلى هؤلاء القوم، فأَدِّ دماءهم وأموالهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك**». فخرج عليّ، وقد أعطاه رسول اللَّه ﷺ مالاً، فَوَدَى لهم دماءهم وأموالهم، حتى إنه ليعطيهم ثمن مِيلَغَة[2] الكَلْب. فبقي مع عليّ بَقِيّةٌ من مال، فقال: أعطيكم هذا احتياطاً لرسول اللَّه ﷺ، فيما لا يعلم رسول اللَّه ﷺ، وفيما لا تعلمون. فأعطاهم إياه. ثم قدِم على رسول اللَّه ﷺ وأخبره الخبر فقال: أَحْسَنتَ وأَصَبْتَ[3].

* * *

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدّثني يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة، عن الزُهْري، حدّثني ابن أَبي حَدْرَد، عن أبيه، قال: كنتُ في الخيل التي أصاب فيها خالد بني جَذِيمة، إذا فتىً منهم مجموعةٌ يده إلى عنقه

(١) في كتاب المغازي (١٠٧/٥) باب بعث النبيّ ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة. وانظر: تاريخ الطبري ٦٧/٣، والمغازي للواقدي ٨٨١/٣، وطبقات ابن سعد ٢٤٨/٢. ومسند أحمد ١٥١/٢.

(٢) الميلغة والميلغ (بالكسر): الإناء يلغ فيه الكلب. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢٣٠/٤).

(٣) السيرة لابن هشام ١١١/٤، المغازي للواقدي ٨٨٢/٣، الطبقات لابن سعد ١٤٨/٢، عيون الأثر ١٨٦/٢، تاريخ الطبري ٦٧/٣، نهاية الأرب ٣١٦/١٧ و٣١٩ و٣٢١ و٣٢٢، السيرة لابن كثير ٥٩٢/٣، عيون التواريخ ٣١٤/١، ٣١٥.

بِرُمَّةٍ ـ يقول: بحَبلٍ ـ فقال: يا فتى، هـل أنت آخذُ بهـذه الرِّمَّـة فمُقَدِّمي إلى هـذه النِّسْـوة، حتى أَقضي إليهنّ حـاجـة، ثم تصنعـون [بي][1] مـا بـدا لكم؟ فقلت: لَيسيـرٌ ما سـألتَ. ثم أخذت بـرُمَّته فقـدَّمتـه إليهنّ، فقـال: اسْلَمي[2] حُبَيْش، على نَفَد العيش. ثم قال:

أَرَيْتَـكِ[3] إنْ طَـالَبْتُكم فَـوجَـدْتُكم ... بِـحَلْيَـةَ أَوْ أَدْرَكْـتُكُمْ بـالخَـوَانِـق
أَلَـمْ يَـكُ حَقّـاً أَنْ يُـنَـوَّلَ عـاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّـرَى والـوَدَائِـق[4]
فَلَا ذَنْبَ لي، قَدْ قُلْتُ، إِذْ أَهْلُنا مَعاً ... أثيبي[5] بـوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَـائِق[6]
أَثيبي بـوُدٍّ قَبْـل أَنْ تَشْحَطَ[7] النَّـوَى ... وَيَنْـأَى الأَمِيـرُ[8] بِـالحَبِيبِ المُفَـارِق
فَـإِنِّـيَ لَا سِـراً لَـدَيَّ أَضَـعْـتُـهُ ... وَلَا رَاقَ عَيْني بَعْـدَ وَجْـهِـكِ رَائِق
عَلَى أَنَّ مَـا بِي للعَشِيـرَةِ شَـاغِـلٌ ... عَنِ اللَّهْـوِ إِلَّا أَنْ تَـكُـونَ بَـوائِق[9]

فقـالت: وأنتَ حُيِّيت عَشْراً، وَسَبْعـاً وِتْراً، وثمـانيـاً تَتْـرَى. ثم قَـدَّمْنـاه فضربنا عنقه.

---

(١) زيادة من النسخة (ع).
(٢) في الأصـل وبقيـة النسـخ: «أسلم». والتصـويب من سيـرة ابن هشـام ١١١/٤ وغيـره. قـال السهيلي: ذكـر قول الـرجل للمـرأة: أسلمي حبيش على نفد العيش. النفـد: مصـدر نفـد إذا فني، وهو النفاد. وحبيش مرخّم من حبيشة. (الـروض الأنف ١٢١/٤) وحُبيشة هي معشـوقة قائل الأبيات المذكورة.
(٣) في الأصل، ح: «أرأيت». وفي (ع): «أرأيتك»، وما أثبتناه عن سيرة ابن هشام وغيره.
(٤) الودائق: جمع وديقة، وهي شدّة الحرّ في الظهيرة. والإدلاج: السير ليلاً.
(٥) في الأصل: أبيني: والتصحيح من ع، ح. وأثيبي: أفضلي بالثواب.
(٦) الصفائق: كالصوافق: الحوادث وصوارف الخطوب. الواحدة: صفيقة.
(٧) تشحط: تبعد.
(٨) في الأصل (ع): الأمين، والمُثْبت من (ح).
(٩) البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية والبليّة تنزل بالقوم.
أنظر الأبيات باختلاف في الألفاظ في: سيرة ابن هشام ١١٢/٤، طبقات ابن سعـد ١٤٩/٢، المغـازي للواقدي ٨٧٩/٣، تـاريخ الـطبـري ٦٩/٣، عيـون الأثـر ١٨٧/٢، نهـايـة الأرب ٣٢٢/١٧، ٣٢٣، عيون التواريخ ٣١٧/١، السيرة لابن كثير ٥٩٥/٣، الأغاني ٢٧٩/٧ وفيه بيتان.

قال ابن إسحاق: فحدّثنا أبو فِراس الأَسْلَميّ، عن أَشياخٍ من قومه قد شهدوا هذا مع خالد؛ قالوا: فلما قُتل قامت إليه، فما زالت تَرْشُفُه حتى ماتت عليه[1].

(١) في هامش (ح): «هذه القصة رواها النسائي: من حديث ابن عباس. ولها طريق أخرى».

غزوة حُنَيْن[1]

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن ابن جابر بن عبد اللّه، عن أبيه. وحدّثني عَمرو بن شُعَيب، والزُهْري، وعبد اللّه بن أبي بكـر، عن حـديث حُنَيْن[2]، حين سـار إليهم رسـول اللّه ﷺ، وساروا إليه. فبعضهم يحدّث بما لا يحدّث [١٠١ ب] به بعض. وقد اجتمع حـديثهم: أنّ رسول اللّه ﷺ لما فرغ من فتح مكة، جمع عَوْفُ بن مالك النَّصْرِيّ بني نصر وبني جُشَم وبني سعد بن بكر، وأَوْزَاعاً[3] من بني هلال؛ وهُم قليلٌ؛ وناساً من بني عَمْرو بن عامر، وعَوْف بن عامر، وأَوْعَبَت معه ثَقِيفُ[4] الأَحْلافِ، وبنو مَالِك.

ثم سار بهم إلى رسول اللّه ﷺ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء.

(١) أنظر عنها: المغازي لعروة ٢١٤، سيرة ابن هشام ١٢١/٤، الروض الأنف ١٣٨/٤، المغازي للواقدي ٨٨٥/٣، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٩/٢، تاريخ الطبري ٧٠/٣، تاريخ خليفة ٨٨، نهاية الأرب ٣٢٣/١٧، عيون الأثر ١٨٧/٢، السيرة النبوية لابن كثير ٦١٠/٣، عيون التواريخ ٣٢١/١.

(٢) حُنَيْن: وادٍ قريب من مكة، وقيل هو وادٍ قبل الطائف، وقيل: وادٍ بجنب ذي المجاز. قال الواقدي بينه وبين مكة ثلاث ليالٍ. وهو يذكّر ويؤنّث. (معجم البلدان ٣١٣/٢).

(٣) الأوزاع: الجماعات المتفرقة.

(٤) في الأصل: «نصف الأحلاف»، والتصحيح من نسختي: ع، ح.

فلما سمع بهم رسول اللّه ﷺ بعث عبد اللّه بن أبي حَدْرَد الأَسْلَميّ، فقال: «اذهبْ فادْخُلْ في القوم، حتى تعلم لنا من عِلْمهم». فدخل فيهم، فمكث فيهم يوماً أو اثنين. ثم أتى رسولَ اللّه ﷺ فأخبره خبرَهم. فقال رسول اللّه ﷺ لعمر بن الخطاب: «ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد»؟ فقال عمر: كَذب. فقال ابن أبي حدرد: واللّهِ لئن كذَّبتني يا عمر لَرُبَّما كذَّبتَ بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول اللّه ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: «**قد كنت يا عمر ضالاً فهداك اللّه**».

ثم بعث رسول اللّه ﷺ إلى صَفْوان بن أُمَيّة؛ فسأله أَدْراعاً عنده؛ مائة درع، وما يُصْلِحُها من عُدَّتها. فقال: أَغَصْباً يا محمد؟ قال: بل عارِيَةٌ مَضْمونة. ثم خرج رسوكل اللّه ﷺ سائراً[1].

قال ابن إسحاق: ثنا الزهري قال: خرج رسول اللّه ﷺ إلى حُنين في أَلْفَين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فسار بهم[2].

وقال ابن إسحاق: واستعمل على مكة عَتَّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص ابن أُميّة[3].

وبالإسناد الأوّل: أنّ عَوْف بن مالك أَقبل فيمن معه ممّن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دُرَيْد بن الصِّمَّة[4]؛ شيخ كبير في شِجارٍ[5] له يُقاد به، حتى

---

(١) سيرة ابن هشام ١٢٢/٤، ١٢٣. (٢)(٣) سيرة ابن هشام ١٢٣/٤.

(٤) دريد بن الصمّة: هو أبو قُرَّة الهوازني، واسم الصمّة: معاوية. من شعراء العرب وشجعانهم وذوي أسنانهم. عاش نحواً من مائتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه. وخرجت به هوازن يوم حنين تتيمّن برأيه فقُتل كافراً.
أنظر عنه في: المحبّر لابن حبيب ٢٩٨، الشعر والشعراء ٢/٦٣٥ رقم ١٧٨، المؤتلف والمختلف للآمدي ١١٤، الأغاني ١٠/٣، المغازي للواقدي ٨٨٩/٣، السمط الثمين ٣٩، المعمَّرين ٢٠، أسماء المغتالين ٢٢٣، تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٦/٥، الوافي بالوفيات ١١/١٤ رقم ١١، التذكرة السعدية ١٠٢، معجم الشعراء في لسان العرب ١٥٠ رقم ٣٤٤، خزانة الأدب للبغدادي ٤٢٢/٤، شعراء النصرانية ٧٥٢/١، الأعلام ١٦/٣.

(٥) الشجار: الهودج الصغير الذي يكفي شخصاً واحداً فقط، أو مركب دون الهودج مكشوف الرأس.

نزل الناس بأَوْطَاس[1]. فقال دُرَيد حين نزلوها فسمع رُغاء البعير ونَهيق الحمير ويُعَـار[2] الشَّاء وبُكـاء الصغيرة: بـأيِّ وادٍ أنتم؟ فقالـوا: بأَوْطَـاس. فقال: نِعْمَ مَجَـالُ الخَيْلِ؛ لا حَـزْنٌ ضَرِسٌ، ولا سَهْلٌ دَهِس[3]. مالي أسمـع رُغـاء البعيـر وبكاء الصغير ويُعار الشاء؟ قالوا: سـاق مَالِـكٌ مع النـاس أموالَهم وذَرارِيَّـهـم قال: فأين هو؟ فدُعي مالك. فقال: يا مـالك، إنـك أصبحت رئيس قومـك، وإنّ هذا يومٌ كائنٌ له مـا بعده من الأيـام، فما دعـاك إلى أن تسوق مـع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؟ قال: أردتُ أن أجعل خَلْف كلِّ رجـل أهلَه ومالَـه ليقـاتل عنهم. فـأَنْقَضَ به[4] دريـد وقال: رَاعِي ضَـأْنٍ[5] واللّه؛ وهل يَـرُدُّ وَجْهَ المُنْهزم شيء؟ إنّها إنْ كانت لك لم ينفعك إلّا رجلٌ بسَيْفِهِ ورُمْحه، وإن كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالـك. فارْفَـع الأموال والنسـاء والذرارِيَّ إلى عُلْيـا قومهم ومُمْتَنع بـلادهم. ثم قال دُرَيـد: وما فعلتْ كَعْبٌ وكِـلَابٌ؟ فقالـوا: لم يحضُرها منهم أحد. فقال: غاب الحدّ والجـدّ، فَمَنْ حضرهـا؟ قالـوا: عَمْرو ابن [١٠٢ أ] عـامر، وعَـوف بن عامـر فقال: ذَانِـكَ الجَذَعَـانِ[6] لا يضرّان ولا ينفعان.

فكـرِه مالـك أن يكون لـدُرَيْد فيهـا رأي، فقال: إنّـكَ قـد كبـرت وكبُـر علمك، واللّه لتطيعنّني[7] يا معشر هَـوَازِن، أو لأَتْكِئَنَّ على هذا السيف[8] حتى

---

(١) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن.

(٢) اليُعار: صوت الغنم أو المعزى، أو الشديد من أصوات الشاء.

(٣) الحَزْن: بفتح الحـاء المهملة، ما غلظ من الأرض. والضَـرِس: الأرض الخشنة. والـدَّهِس: المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب، أو هو الذي تغيب فيه القوائم.

(٤) أنقَضَ به: نقر بلسانه في فيه ثم صوّت في حافّتيه، كما يزجر الدّابّة، وكل مـا نقرت بـه فقد أنقضت به. وفي تهذيب ابن عساكر: «أنغص».

(٥) في اوصل (ح): «يا راعي ضأن واللّه». والمثبت هو لفظ (ع).

(٦) في الأصل، ح: ذلـك الجذعـان. وأثبتنـا لفظ ع وهو أصـح. والجذعـان: مثنى جذع، وهـو الشاب الحدث.

(٧) في الأصـل، ح: لتطيعن. وأثبتنا لفظ ع، وبه يرد في كل المصادر التي روت هذا الخبر.

(٨) في الأصل: على سيفي هذا. وأثبتنا عبارة ع، ح. وهي كذلك في جميع مصادر الخبر.

يخرج من ظهري. فقالوا: أطعناك. ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جُفون سيوفكم[1]، ثم شُدُّوا شدَّة رجلٍ واحدٍ[2].

وقال الواقدي[3]: سار رسول اللَّه ﷺ من مكة لستٍّ خَلَوْن من شَوّال، في اثني عشر ألفاً. فقال أبو بكر: لا نُغْلب اليومَ من قِلّة. فانتهوا إلى حُنَين، لعشرٍ خلون من شوال. وأمر النبيّ ﷺ أصحابه بالتعبئة ووَضع الألْوِية والرّايات في أهلها. وركب بَغْلَته ولبس دِرْعَيْن والمِغْفَر والبَيْضة. فاستقبلهم من هوازن شيء لم يَروْا مثله من السَّواد والكثرة، وذلك في غَبَش الصبح. وخرجت الكتائب من مَضِيقِ الوادي وشِعْبه. فحملوا حَمْلةً واحدة، فانكشفت خيل بني سُلَيم مُوَلِّيةً، وتبعهم أهل مكة، وتبعهم الناس.

فجعل رسول اللَّه ﷺ يقول: «يا أنصار اللَّه، وأنصار رسوله، أنا عبد اللَّه ورسوله». وثَبَت معه يومئذٍ: عمّه العباس؛ وابنه الفضل، وعليّ بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وأخوه ربيعة، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، وجماعةٌ[4].

وقال يونس، عن ابن اسحاق: حدّثني أميّة بن عبد اللَّه بن عَمْرو بن عثمان، أنه حُدِّث أنّ مالك بن عوف بعث عُيوناً، فأتوه وقد تقطّعت أوْصالهم. فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجالٌ بِيضٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ، فواللَّه ما تماسَكْنا أن أصابنا ما ترى. فما ردَّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد[5]. منقطع.

---

(١) جفن السيف: غمده.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٢٩، ٢٣٠، تاريخ الطبري ٣/٧١، ٧٢، الأغاني ١٠/١٠، ٣١، سيرة ابن هشام ٤/١٢٢، نهاية الأرب ١٧/٣٢٤، ٣٢٥، معجم البلدان ١/٢٨١.

(٣) المغازي (٣/٨٨٩ وما بعدها).

(٤) أنظر سيرة ابن هشام ٤/١٢٤، الطبري ٣/٧٤، المغازي لعروة ٢١٥، طبقات ابن سعد ٢/١٥٠، ١٥١ نهاية الأرب ١٧/٣٢٨.

(٥) المغازي للواقدي ٣/٨٩٢، تاريخ الطبري ٣/٨٢، سيرة ابن هشام ٤/١٢٢.

وعن الربيع بن أنس، أنّ رجلاً قال: لن نُغلَب من قلّة. فشَقَّ ذلك على النبيّ ﷺ، ونزلت ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[1].

وقال معاوية بن سلاّم، عن زيد بن سلاّم، سمع أبا سلاّم[2] يقول: حدّثني السَّلُوليّ، أنه حدّثه سَهْل بن الحَنْظَلِيَّة، أنّهم ساروا مع رسول اللّه ﷺ يوم حُنَين، فأَطْنَبوا السير حتى كان عَشِيَّةً، فحضرتُ صلاة الظهر عند رسول اللّه ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول اللّه إنّي انطلقتُ بين أيديكم حتى طلعتُ جَبلَ كذا وكذا، فإذ أنا بهَوَازِن على بَكْرة أبيهم، بظُعُنهم ونَعَمهم وشَائهم، اجتمعوا إلى حُنين. فتبسّم رسول اللّه ﷺ وقال: «**تلك غَنِيمةُ المسلمين غداً إن شاء اللّه**» ثم قال: من يحرُسنا الليلة؟ قال أَنَس بن أبي مَرْثَد الغَنَويّ: أنا يا رسول اللّه. قال: فاركبْ. فركب فرساً له، وجاء إلى رسول اللّه ﷺ فقال له: «**اسْتقبِلْ هذا الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا تُغرَّنَّ**[3] **من قِبَلِك الليلةَ**».

فلما أصبحنا خرج رسول اللّه ﷺ إلى مُصَلاّه فركع ركعتين، ثم قال: أَحْسَسْتُم فارسكم؟ قالوا: يا رسول اللّه، لا. فَثُوِّبَ بالصلاة [١٠٢ ب] فجعل رسول اللّه ﷺ يصلّي ويلتفت إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسلّم قال: «**أَبْشِروا، فقد جاء فارسكم**». فجعلنا ننظر إلى خلالِ الشجر في الشِّعْب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول اللّه ﷺ فقال: إني كنتُ انطلقتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول اللّه ﷺ، فلما أصبحتُ اطّلَعْتُ الشِّعْبَيْن، فنظرت فلم أرَ أحداً. فقال له رسول اللّه ﷺ. هل نزلتَ الليلة؟ قال: لا، إلاّ مُصَلّياً أو قاضِيَ حاجة. فقال له رسول اللّه ﷺ: «**قد**

---

(١) سورة التوبة ـ الآية ٢٥.

(٢) في الأصل «سمع سلام أبا سلام»، والتصحيح من ع، ح، وسنن أبي داود.

(٣) لا تُغَرَّنَّ: لا تؤخذ على غِرّة.

أَوْجَبْتَ[1]، **فلا عَلَيْك أن لا تعمل بعدها»**. أخرجه أبو داود[2].

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد اللَّه، عن أبيه، قال: خرج مالك بن عَوْف بمن معه إلى حُنين، فسبق رسولَ اللَّه ﷺ إليها، فأعدّوا وتهيّأوا في مضايق الوادي وأَحْنائه. وأقبل رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، فانْحَطَّ بهم في الوادي في عَمَاية الصبح. فلما انحطَّ الناس ثارت في وجوههم الخيل فشَدَّت عليهم، وانْكَفَأ الناس منهزمين لا يُقْبِل أحد على أحد. وانحاز رسول اللَّه ﷺ ذات اليمين يقول: «**أيّها الناس، هَلُمُّوا، إنّي أنا رسول اللَّه، أنا محمد بن عبد اللَّه**». فلا ينثني[3] أحد. وركبت الإبل بعضها بعضاً. فلما رأى رسول اللَّه ﷺ أمر الناس، ومعه رَهْطٌ من أهل بيته ورهطٌ من المهاجرين، والعبّاس آخِذٌ بِحَكَمَة[4] بغلته البيضاء، وثبتَ معه عليّ، وأبو سفيان، وربيعة؛ ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأَيْمَن بن أمّ أيمن، وأُسامة، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناس طَعَن برُمْحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه. فلما انهزم من كان مع رسول اللَّه ﷺ من جُفاة أهل مكة، تكلّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضِّغْن. فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتُهم دون البحور. وإنّ الأزْلام لَمَعَهُ في كِنانته[5].

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد اللَّه بن أبي بكر قال: سار أبو سفيان إلى حُنين، وإنّه لَيُظْهِر الإسلام، وإنّ الأزلام التي يَسْتَقْسِم بها في كِنانته[6].

---

(١) أوجبت: أي عملت عملاً يوجب لك الجنة.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الجهاد؛ باب في فضل الحرس في سبيل اللَّه تعالى (٢٥٠١).

(٣) في الأصل: «يثني». وفي ع: «يلبي». وأثبتنا لفظ ح.

(٤) الحَكَمَة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه.

(٥) سيرة ابن هشام ١٢٤/٤، المغازي للواقدي ٨٩٨/٣، تاريخ الطبري ٧٤/٣.

(٦) المغازي للواقدي ٨٩٦/٣.

قال شَيْبة بن عثمان العَبْدَرِيّ: اليومَ أُدرك ثَأْري ـ وكان أبوهُ قُتل يوم أُحد ـ اليومَ أقتل محمداً. قال: فأَدَرْتُ برسول اللَّه لأقتله، فأقْبَل شيءٌ حتّى تَغَشَّى فؤآدي، فلم أُطِقْ، فعرفتُ أنه مَمْنُوع[1].

وحدّثني عاصم، عن عبد الرحمن، عن أبيه: أنّ رسول اللَّه ﷺ حين رأى من الناس ما رأى قال: «يا عباس، اصْرُخ: يا مَعْشر الأنصار، يا أصحاب السَّمُرَة»: فأجابوه: لَبّيك لبيك. فجعل الرجل منهم يذهب لِيَعْطِف بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيَقْذِف[2] دِرْعه من عنقه، وَيؤُمّ [١٠٣ أ] الصوت، حتى اجتمع إلى رسول اللَّه ﷺ منهم مائةٌ. فاسْتَعْرَضوا الناس، فاقتتلوا. وكانت الدَّعْوة أوَّلَ ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً بالخَزْرج، وكانوا صُبُراً عند الحرب، وأشرف رسول اللَّه ﷺ في ركائبه؛ فنظر إلى مُجْتَلَد القوم فقال: «الآن حَمِي الوَطِيس». قال: فواللَّهِ ما رَجَعتْ راجِعةُ الناس إلاّ والأُسارى عند رسول اللَّه ﷺ. فَقَتل اللَّه من قتل منهم، وانْهَزم من انهزم منهم، وأَفَاء اللَّه على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم[3].

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة[4]. وقال موسى بن عُقبة: إنّ رسول اللَّه ﷺ خرج إلى حُنين، فخرج معه أهل مكة، لم يَتَغَادَرْ منهم أحد، ركباناً ومُشاة؛ حتى خرج النِّساء مشاةً[5]؛ ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصَّدْمَة برسول اللَّه ﷺ وأصحابه.

وقال ابن عُقبة: جعل أَبو سفيان كلّما سقط تُرْس أو سيف من الصحابة،

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٢٤.
(٢) في الأصل: «فنفذت». والتصحيح من ع، ح.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٢٥، المغازي للواقدي ٣/٨٩٩، ٩٠٠، طبقات ابن سعد ٢/١٥١، تاريخ الطبري ٣/٧٦.
(٤) في المغازي ٢١٤.
(٥) في المغازي لعروة زيادة «على غير دين».

نادى رسول اللّه ﷺ: أَعْطُونِيه أَحْمِله، حتّى أَوْقَرَ جَمَله.

قالا: فلما أصبح القوم، اعتزل أبو سفيان، وابنه مُعاوية، وصفوان بن أُميّة، وحَكيم بن حِزَام، وراءتَلٍّ، ينظرون لمن تكون الدَّبْرَة[1]. وركِب رسول اللّه ﷺ فاستقبل الصفوف؛ فأمرهم، وحضّهم على القتال. فبيْنَاهم على ذلك حمل المشركون عليهم حَمْلة[2] رجل واحد، فَوَلّوا مدبرين. فقال حَارثة بن النّعمان: لقد حَزَرْتُ من بقي مع رسول اللّه ﷺ حين أدبر الناس فقلتُ مائة رجل: ومَرَّ رجل من قريش على صفوان فقال: أَبْشِر بهزيمة محمد وأصحابه، فواللّه لا يَجْتَبِرونها[3] أبداً. فقال: أتبشّرني بظُهور الأَعْراب؟ فوالله لَرَبٌّ من قريش أحبّ إليّ من ربٍّ من الأَعراب. ثم بعث غلاماً له فقال: اسمع لِمَن الشِّعَار؟ فجاءه الغلام فقال: سمعتُهم يقولون: يا بَني عبد الرحمن، [يا بني عبد اللّه][4]، يا بني عُبَيد اللّه. فقال: ظَهَر محمد. وكان ذلك شِعارهم في الحرب. وأنّ رسول اللّه ﷺ لمّا غَشِيه القتال قام في الرِّكابَيْن، ويقولون رفع يَدَيْه إلى اللّه تعالى يدعوه، يقول: «**اللّهمّ إنّي أَنْشُدُك ما وَعَدْتَني، اللّهم لا يَنْبغي لهم أن يَظْهَروا علينا**». ونادى أصحابه: «**يا أصحابَ البَيْعة يومَ الحُدَيْبِية، اللّهَ اللّهَ، الكَرَّةَ على نَبيّكم**». ويقال قال: «**يا أَنْصارَ اللّه وأنصارَ رسوله، يا بني الخَزْرَج**»[5]. وأمر من يناديهم بذلك. وقَبض قَبْضَةً من الحَصْبَاء فحَصَب بها وُجوه المشركين، ونواصِيَهم كلَّها. وقال: «**شَاهَت الوُجوه**». وأقبل إليه أصحابه سِراعاً، وهزم اللّه المشركين. وفرّ مالك بن عَوْف

---

(١) في المغازي لعروة «الدائرة».

(٢) في الأصل «حمل»، والمثبت من نسختي: ع، ح.

(٣) في الأصل، ح: «يحتبرونها»، وفي ع: «يختبرونها». ولعل الوجه ما أثبتناه، أخذاً عن لفظ المقريزي في الإمتاع: واللّه لا يجتبرها محمد وأصحابه أبداً. من جبر الكسر والمصيبة وغيرهما، واجتبر الشيء أصلح أمره وأقامه.

(٤) سقطت من الأصل، وزدناها من ع، ح. ومغازي عروة.

(٥) في مغازي عروة زيادة «يا أصحاب سورة البقرة».

حتى دخل حصن الطَّائف في ناسٍ من قومه.

وأسلم حينئذٍ ناسٌ كثيرٌ من أهل مكة، حين رأوا نصرَ اللَّه رسوله.

مختصرٌ من حديث ابن عُقْبة[1]. وليس عند عُرْوة قيام النبيّ ﷺ في الرِّكابَيْن[2]، ولا قوله: يا أنصار اللَّه.

وقال شُعبة: عن أبي إسحاق، سمع البَرَاء، وقال له رجل: يا أبا عُمارة، [١٠٣ ب] أَفَرَرْتم عن رسول اللَّه ﷺ يوم حُنين؟ قال: لكنّ رسول اللَّه لم يفِرّ. إنّ هَوَازِن كانوا رُماةً، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستُقْبِلوا بالسِّهام، فانهزم الناس. فلقد رأيت رسولَ اللَّه ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بِلِجَام بَغْلته، والنبيّ ﷺ يقول:

أنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ   أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

مُتَّفق عليه[3].

وأخرجه البخاري[4] ومسلم[5]. من حديث زُهَيْر بن معاوية، عن أبي إسحاق. وفيه: ولكن خرج شُبَّانُ أصحابِه وأَخِفّاؤهم حُسَّراً ليس عليهم كثيرُ سلاحٍ، فلقوا قوماً رُماةً لا يكاد يسقط لهم سَهْم. وزاد فيه مسلم، من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: اللّهم نَزِّلْ نَصْرَك. قال: وكنا إذا

---

(١) أنظر النص في المغازي لعروة ٢١٤، ٢١٥، ورواه البيهقي.

(٢) يقول خادم العِلم عمر بن عبد السلام تدمري إن قيام النبيّ ﷺ في الركابين، موجود في المغازي لعروة، خلافاً لقول المؤلّف رحمه اللَّه. (أنظر المغازي ٢١٥).

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب قول اللَّه تعالى: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم (٥/٩٨). وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (١٧٧٦/٧٨)، والترمذي في كتاب الجهاد (١٧٣٨) باب ما جاء في الثبات عند القتال، وأحمد في المسند ٤/٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٩ و٣٠٤.

(٤) في كتاب الجهاد والسير (٣/٢٣٣) باب من صفّ أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابّته واستنصر.

(٥) في كتاب الجهاد والسير (١٧٧٦/٨٠) باب في غزوة حنين.

حَميَ[1] البأس نتّقي به ﷺ.

وقال هُشَيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، أَخبرني سِيَابة بن عاصم: أنّ رسول اللَّه ﷺ قال يوم حُنين: «**أنا ابن العَوَاتِك**»[2].

وقال أبو عُوانة، عن قَتَادة: أنّ رسول اللَّه ﷺ قال في بعض مغازيه: «**أنا ابن العواتِك**».

وقال يونس، عن ابن شهاب: حدّثني كَثِير بن العبّاس بن عبد المطّلب، قال: قال العباس: شهِدت مع رسول اللَّه ﷺ يوم حُنين، فلزِمْتُه أنا وأبو سفيان بن الحارث. ورسول اللَّه ﷺ على بغلته البيضاء، أهداها له فَرْوَة ابن نُفَاثَة الجُذَاميّ. فلما التقى المسلمون والكُفّار، وَلّى المسلمون مُدْبرين. فطفِق رسول اللَّه ﷺ يَرْكُضُ بغلته قِبَل الكفّار، وآنا آخِذٌ بلجامها، أُكُفّها إرَادَةَ أن لا تُسرع، وأبو سفيان آخذٌ بركابه. فقال النبي ﷺ: أيْ عباسُ، نادِ أصحاب السَّمُرة[3]. فقال عباس ـ وكان رجلاً صَيِّتاً ـ فقلت بأعلى صوتي: أيْ[4] أصحاب السَّمُرة. قال: فواللَّه، لكأنّما عَطْفَتَهُم حين سمعوا صوتي، عَطْفَةُ البقرِ على أولادها، فقالوا: يا لَبَّيْكَاه، يَا لَبَّيْكَاه[5]. فاقتتلوا هم والكفّار، والدَّعْوةُ في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار. ثم قُصِرَت الدعوة على بني الحارث بن الخَزْرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسول اللَّه ﷺ وهو على بغلته، كالمُتَطَاوِل

(١) في صحيح مسلم «إذا احمرّ»، والمثبت عن الأصل وبقية النُسخ.
(٢) العواتك: جمع عاتكة اسم علم للأنثى منقول من الصفات. والعاتكة المرأة المحمرَّة من الطيب أو هي المصفرّة من الزعفران.
(٣) السمُرَة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان.
(٤) كذا في النسخ الثلاث، ولفظ مسلم: «أين».
(٥) عند مسلم: «يا لبّيك يا لبّيك».

عليها إلى قتالهم فقال: «هذا حِين حَمِيَ الوَطِيس»، ثم أخذ حَصَيات فرمَى بهنّ في وجوه الكفّار. ثم قال: «انهَزموا وربِّ محمد». فذهبتُ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فواللَّهِ ما هو إلا أنْ رماهم رسول اللَّه ﷺ بحَصَياته، فما زلتُ أرى حَدَّهم كَليلاً وأَمْرهم مُدْبِراً. أخرجه مسلم[١].

وروى مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن كثير، نَحْوه، لكن قال: فَرْوَة بن نُعَامَة الجُذَاميّ، وقال: «انهزموا وربِّ الكعبة»[٢].

وقال [١٠٤ أ] عِكْرمة بن عمّار: حدّثني إيَاس بن سَلَمَة، حدّثني أبي، قال: غزونا مع رسول اللَّه ﷺ حُنَيناً، فلما واجهنا العدوَّ، تقدّمتُ فَأَعْلوا ثنيّةً فأسْتَقْبِل رجلاً من العدوّ فأَرْميه بسهم، وتوارى عنّي، فما دريْتُ ما صنع. ثم نظرتُ إلى القوم، فإذا هم قد طَلَعوا من ثَنِيَّةٍ أخرى، [فَالْتَقَوْا][٣] هم والمسلمون، فولَّى المسلمون، فأرجع منهزماً، وعَلَيَّ بُرْدتان مُؤْتَزِراً بإحداهما، مُرْتَدِياً[٤] بالأُخْرى. ومررتُ على رسول اللَّه ﷺ منهزماً وهو على بغلته الشَّهْبَاء، فقال: لقد رأى ابنُ الأَكْوَع فَزَعاً. فلما غَشَوْا رسول اللَّه ﷺ نزل عن[٥] البغلة، ثم قبض قَبْضةً من تراب. ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه». فما خَلَق اللَّه منهم إنساناً إلّا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة. فولُّوا مُدبرين. وقسم رسول اللَّه ﷺ غنائمهم بين المسلمين. أخرجه مسلم[٦].

وقال أبو داود في مُسْنَده: ثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن يَعْلَى بن عطاء، عن

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (٧٦/١٧٧٥).
(٢) صحيح مسلم (٧٧/١٧٧٥).
(٣) سقطت من الأصل، واستدركناها من نسختي: ع، ح، وصحيح مسلم.
(٤) في الأصل «مرتد بالآخر»، وفي نسختي: ع، ح «مرتد بالأخرى». والمثبت من صحيح مسلم.
(٥) في النسخ الثلاث «من»، والتصحيح من صحيح مسلم.
(٦) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (٨١/١٧٧٧).

عبد اللَّه بن يَسَار، عن أبي عبد الرحمن الفِهْرِيّ، قال: كنّا مع رسول اللَّه ﷺ في حُنين. فذكر الحديث، وفيه: فحدّثني من كان أقرب إليه منّي أنه أخذ حَفْنَةً من تراب، فحَثَا بها في وجوه القوم، وقال: «شاهت الوجوه». قال يَعْلَى ابن عطاء: فأَخْبَرَنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بَقِيَ منّا أحدٌ إلاّ امتلأت عيناه وفَمُه من التراب. وسمعنا صَلْصَلةً من السماء كمرِّ الحديد على الطَّسْت، فهزمهم اللَّه[1].

وقال عبد الواحد بن زياد، ثنا الحارث بن حصيرة، ثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال ابن مسعود: كنت مع رسول اللَّه ﷺ يوم حُنين، فولّى عنه الناس، وبقيتُ معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وهم الذين أنزل اللَّه عليهم السَّكِينَة. قال: ورسول اللَّه ﷺ على بغلته يمضي قُدُماً، فحادت البغلة فمال عن السَّرْج، فشدَّه نحوه، فقلت: ارتفِعْ، رَفَعك اللَّه. قال: «ناوِلْني كَفّاً من تراب». فناولتُه، فضرب به وجوههم، فامتلأت أعيُنهم تراباً. قال: «أين المهاجرون والأنصار»؟ قلت: هم ها هنا. قال: «اهتف بهم». فهتفتُ بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأَيْمانهم كأنّهم الشُّهُب وولّى المشركون أدبارهم[2].

وقال البخاري في تاريخه[3]: ثنا أبو عاصم، ثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن الطائفي، أخبرني عبد اللَّه بن عِياض بن الحارث، عن أبيه: أن رسول اللَّه ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقُتل من أهل الطَّائف يوم حُنين مثل مَن قُتل يوم بدر. وأخذ رسول اللَّه ﷺ كفاً من حصباء فرمى به وجوهنا، فانهزمنا.

---

(١) منحة المعبود: كتاب السيرة النبوية، باب غزوة هوازن يوم حنين (١٠٧/٢)، وأخرجه أحمد في المسند ٢٢٢/٢، وابن سعد في الطبقات ١٥٦/٢.
(٢) رواه أحمد في المسند ٤٥٣/١، ٤٥٤.
(٣) التاريخ الكبير ١٩/٤.

وقال جعفر بن سليمان: ثنا عَوْف، ثنا عبد الرحمن مولى أمّ بُرْثُن، عمّن شهد حُنيناً كافراً، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حَلَب شاةٍ[1]، فجئنا نهشّ سيوفنا بين [١٠٤ ب] يدي رسول اللَّه ﷺ، حتى إذا غَشَيْناه إذا بيننا وبينه رجالٌ حِسانُ الوجوه، فقالوا: شاهت الوجوه، فارجعوا. فهُزمنا من ذلك الكلام. [إسناده جيد][2].

وقال الوليد بن مسلم، وغيره، حدّثني ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عِكْرمة، عن شَيبة بن عثمان، قال: لما رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يوم حُنين قد عَرِيَ[3]، ذكرتُ أبي وعمّي وقَتْلَ عليٍّ وحمزة إيّاهما. فقلتُ: اليوم أُدْرِك ثَأْري من محمد. فذهبتُ لأَجِيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعبّاس قائم، عليه دِرْع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنهَا العَجَاج، فقلت عمّه ولن يَخْذُله. قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت ابن عمّه ولن يخذُله. قال: ثم جِئْتُه من خَلْفه فلم يبق إلاّ أنْ أسَوِّره سَوْرةً بالسَّيف، إذْ رُفِع لي شُوَاظٌ من نارٍ بيني وبينه كأنّه بَرْقٌ، فخِفْتُ يَمْحَشُني[4]، فوضعتُ يدي على بصري ومشيت القَهْقَرى. والتفتَ رسولُ اللَّه ﷺ وقال: «يا شيْب[5]» يا شَيْب، أُدْنُ منّي، اللّهم أَذْهِبْ عنه الشيطان». فرجعت إليه بصري، فلهو أحبّ إليّ من سمعي وبصري. وقال: «يا شَيْب، قاتِلِ الكفّار». غريب جدّاً[6].

وقال أيّوب بن جابر، عن صدقه بن سعيد، عن مصعب[7] بن شيبة، عن

---

(١) لم يقوموا لنا حلب شاة: أي لم يصمدوا للقتال مقدار ما يستغرقه حلب الشاة من الوقت.

(٢) زيادة من ح. وانظر: المغازي للواقدي ٣/٩٠٦.

(٣) في الأصل: «غزى». والتصحيح من ع، ح. وعري: انكشف.

(٤) محشه وأمحشه: يحرقه.

(٥) في الأصل: «يا شبيب». والمثبت من ح. وشيب: مرخّم شيبة.

(٦) أخرجه ابن عساكر، أنظر: تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٥٠، والمغازي للواقدي ٣/٩٠٩، ٩١٠.

(٧) في الأصل، ع: «منصور بن شيبة». والتصحيح من (ح) ومن ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/١٦٢).

أبيه، قال: خرجت مع رسول اللَّه ﷺ، واللَّهِ ما أَخْرَجَني إسْلامٌ، ولكن أَنِفْتُ أن تَظْهر هَوازِن على قريش. فقلتُ وأنا واقف معه: يا رسول اللَّه، إنّي أرى خَيْلًا بُلْقاً. قال: «يا شَيْبة، إنّه لا يراها إلّا كافر». فضرب يده على صدري، ثم قال: «اللَّهمَّ اهْدِ شَيْبة»؛ فعل ذلك ثلاثاً، حتى ما كان أحدٌ من خَلْق اللَّه أحبّ إليّ منه. وذكر الحديث.

وقال ابن إسحاق: وقال مالك بن عَوْف، يذكر مَسيرهم بعد إسلامه:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمُ للنَّاسِ إذْ جَمَعُوا ... ومَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
ومالِكٌ مالِكٌ ما فَوْقَه أحدٌ ... يَوْمَيْ حُنَيْنٍ عَلَيْه التَّاجُ يَأْتَلِق
حَتَّى لَقُوا النَّاسَ خَيْرَ النَّاسِ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ البَيْضُ والأَبْدَانُ والدَّرَق
فضَارَبُوا النَّاسَ حتّى لَمْ يَرَوْا أَحَداً ... حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الغَسَق
حَتَّى تَنَزَّل جِبْرِيلٌ بِنَصْرِهِمُ ... فَالقَوْمُ مُنْهَزِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَنَق
مِنَّا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنَا إذاً أَسْيَافُنَا الغُلُق
وَقَدْ وَفَى عُمَرُ الفَارُوقُ إذْ هُزِمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْها سَرْجَهُ العَلَق[1]

* * *

وقال مالك، في الموطأ[2]، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كَثِير بن أَفْلَح، عن أبي محمد مولى أبي قَتادة، عن أبي قَتادة، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في حُنين، فلما التقينا كان للمسلمين جَوْلة. قال: فرأيتُ رجلًا من المشركين قد علا [١٠٥ أ] رجلًا من المسلمين، فاستدرتُ له فضربتُه بالسيف على حَبْلِ عاتِقِه[3]، فأقبل عليّ فضمَّني ضَمَّةً وجدتُ منها رِيحَ الموت. ثم أدركه الموتُ فأَرْسَلني. فأدركتُ عُمَرَ فقلتُ: ما بالُ النّاس؟ قال: أَمْرُ اللَّه. ثم إنّ الناس رجَعوا. وجلس رسول اللَّه ﷺ فقال: «**من قَتَل قَتيلًا له عليه بَيِّنَةٌ**

---

(١) في الأصل: «بل منه بسرجه». والتصحيح من ح. وفي هامش ح: «العلق الدم الغليظ». وانظر الأبيات في سيرة ابن هشام (١٣٧/٤) باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٢) كتاب الجهاد، ما جاء في السلب في النفل ـ ص ٣٠١ رقم ٩٨١.

(٣) ما بين العنق والكتف.

فَلَهُ سَلَبُـه». فقمتُ ثم قلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لي؟ ثم جلستُ. ثم قـال: «من قتل قتيـلاً له عليـه بيّنة فله سَلَبُـه». فقمتُ ثم قلتُ: من يشهد لي. ثم الثـالثـةَ، فقمتُ، فقال: «مَالَكَ يا أبـا قتادة؟» فـاقْتَصَصْتُ عليه القصّـة. فقال رجـل من القوم: صَدَق يا رسول اللَّه، وسَلَبُ ذلك القتيل عِنْدي، فأَرْضِه منه. فقـال أبو بكر الصِدِّيق: لاها اللَّهِ ذَا[1]، يَعْمِدُ إلى أَسَدٍ من أُسْد اللَّه يُقـاتِل عن اللَّه وعن رسـولـه، فيعـطيـك سلَبـه. فقـال رسـول اللَّه ﷺ: «صـدَق، فـأَعْـطِه إيّـاه». فأعطانيه. فبِعتُ الدِّرْع، فابْتَعْتُ به مَخْرَفاً[2] في بني سَلِمَـة. فإنّـه لأَوَّلُ مالٍ تَأَثَّلْتُه[3] في الإسلام. أخرجه البخاري[4]، وأبو داود؛ عن القَعْنَبيِّ[5]، ومسلم[6].

وقال حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن عبـد اللَّه، عن أنس: قال رسـول اللَّه ﷺ يوم حُنَين: «من قَتَل قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُه». فَقتَـل يوْمئـذ أبو طَلْحـة عشرين رجلاً وأخذ أَسْلاَبهم. صحيح[7].

وبـه عن أنس، قال: لقي أبـو طلحة أمَّ سُلَيْم يـوم حُنين ومعها خِنْجَـرٌ، فقـال: يا أم سليم، مـا هذا؟ قـالت: أردتُ إنْ دَنَا مِنّي بعضُهم أن أَبْعَـجَ به بَطْنه. فأخبر بذلك النبي ﷺ. أخرجه مسلم[8].

---

(١) في الموطأ (٣٠٢): «لا هاء اللَّه إذاً، لا يعمد...».

(٢) المخـرف: البستان من النخـل، وقيل نخلة أو نخـلات يسيرة إلى عشـرة، وما فـوق ذلك فهـو بستان.

(٣) تأثل الرجل المال: اكتسبه وجمعه واتخذه لنفسه.

(٤) صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس؛ باب من لم يخمّس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه (١١٢/٤ ـ ١١٣) وكتـاب المغازي؛ بـاب قول اللَّه تعـالى: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم (١٩٦/٥)، وأحمد في المسند ١٢/٥ و٢٩٥ و٣٠٦.

(٥) سنن أبي داود: كتاب الجهاد؛ باب في السلب يعطى القاتل (٢/ ٧٠ رقم ٢٧١٧).

(٦) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير؛ باب استحقاق القاتل سلب القتيل (١٧٥١/٤١).

(٧) أخرجه ابن أبي داود في الجهاد (٢٧١٨) باب في السلب يعطى القاتـل، والدارمي في السيـر (٤٣).

(٨) في كتاب الجهاد والسير (١٨٠٩/١٣٤) باب غـزوة النساء مـع الرجـال، وأبو داود في الجهـاد (٢٧١٨) باب في السلب يعطى القاتل. وأحمد في المسند ١٠٩/٣ و١٩٠ و٢٧٩ و٢٨٦.

غزوة أوطاس[1]

وقال شيخنا الدِّمْيَاطيّ[2] في «السِّيرة» له: كان سِيمَا الملائكة يوم حُنَين عمائم حُمْراً قد أَرْخَوها بين أكتافهم[3].

وقال رسول اللّه ﷺ: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سلَبه»[4]. وأمر بطلب العدوّ. فانتهى بعضهم إلى الطّائف، وبعضهم نحو نَخلة[5]، وَوَجَّه قوم منهم إلى أَوْطاس. فعقد النبي ﷺ لأبي عامر الأَشْعَرِي لواءً ووجّهه في طلبهم، وكان معه سَلَمَة بن الأَكْوَع، فانتهى إلى عَسْكرهم، فإذا هم ممتنعون. فقتل أبو عامر منهم تسعةً مُبارزةً. ثم برز له العاشر مُعْلَماً بعمامة صفراء، فضرب أبا عامر فقتله. واسْتَخْلَف أبو عامر أبا موسى الأشعريّ،

---

(١) أَوْطاس: وادٍ في ديار هوازن. (معجم البلدان ١/٢٨١).

(٢) هو العلامة الحافظ الحجة شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التوني الدمياطي الشافعي، مولده في آخر سنة ٦١٣ ووفاته سنة سنة ٧٠٥ هـ. ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٧) والدرر الكامنة (٣/٣٠) وفوات الوفيات (٢/٧) وشذرات الذهب (٦/١٢) وغيرها. وقد أشار في كشف الظنون (٢/١٠١٣) إلى مصنفه في مختصر السيرة النبوية، وقال في الشذرات إنه في مجلد. و(التوني) نسبة إلى تونة وهي جزيرة قرب تنيس بمصر.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/١٥١.

(٤) مرّ تخريج هذا الحديث قبل قليل.

(٥) نخلة: وادٍ من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين. (معجم البلدان ٥/٢٧٨).

فقاتلهم. حتى فتح اللَّه عليه.

وقال أبو أُسامة، عن بُرَيْد، عن أبي بُرْدة[1]، عن أبي موسى، قال: لما فرغ النبيّ ﷺ من حُنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دُرَيْد ابن الصِّمَّة، فقُتل دُرَيْد، وهزم اللَّه أصحابه، ورُمِيَ أبو عامر في رُكْبته، رماه رجل من بني جُشَم، فأَثْبَته في رُكبته، فانتهيتُ إليه، فقلتُ: يا عمِّ، مَنْ رماك؟ فأشار إليّ أنّ ذاك قاتلي تراه. فقصدتُ له، فاعْتَمَدْتُه، فلحِقتُه. فلما رآني وَلَّى عنّي ذاهباً، فاتَّبَعْتُه، وجعلتُ أقول له: ألا تَسْتَحي؟ أَلستَ عربيّاً؟ ألا تَثْبُت؟ [١٠٥ ب] فكفَّ، فالتقينا، فاختلفنا ضَرْبَتَين، أنا وهو، فقتلتُه. ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت: قد قتل اللَّه صاحبك. قال: فانتزع هذا السهم. فنزعته، فَنَزَا منه الماء. فقال: يابن أخي، انطلق إلى رسول اللَّه ﷺ فأَقْرِهِ منّي السلام، ثم قلْ له يستغفر لي. قال: واستخلَفني أبو عامر على النّاس. فمكث يسيراً ومات. وذكر الحديث. مُتَّفَقٌ عليه[2].

وقال ابن إسحاق[3]: وقُتل يوم حنين من ثقيف سبعون رجلاً تحت رايتهم. وانهزم المشركون، فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف. وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نَخْلة. وتَبِعت خيل رسول اللَّه ﷺ القوم، فأدرك ربيعة بن رُفَيْع؛ ويقال ابن الدُّغُنَّة[4]؛ دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ فأخذ بخِطام جمله، وهو يظنّ أنّه امرأة، فإذا شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له

---

(١) في الأصل «ع»: «عن بريد بن أبي بردة»، والتصحيح من (ح) وصحيحي البخاري ومسلم.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب غزاة أو طاس (٥/ ١٠١، ١٠٢)، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة؛ باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي اللَّه عنهما (٢٤٩٧/١٦٤).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٦.

(٤) في النسخ الثلاث: «ابن لدغة». ورواية ابن إسحاق أنه ابن الدُّغُنَّة، وهي أمه غلبت على اسمه، ويقال اسمها لدغة: وانظر ترجمته في أسد الغابة (٢/ ٢١١) والإصابة (١/ ٥٠٧) وتجريد أسماء الصحابة (١/ ١٧٩).

دُرَيـد: ماذا تـريد بي؟ قـال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قـال: ربيعـة بن رُفيـع السُّلَميّ. ثم ضربه بسيفه فلم يُغْن شيئاً. فقـال: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْـك أُمُّك. خُـذْ سيفي هذا من مُؤَخَّـر الرَّحْـل، ثم اضرِب بـه، وارفع عن العِـظام[1]، واخْفِض عن الدِّمَاغ، فـإنّي كذلـك كنتُ أضرب الـرجال. ثم إذا أتبعت أمّـك فأَخْبِـرْها أنّـك قتلتَ دُريد بن الصِّمـة، فرُبَّ يـومٍ واللَّهِ قد مَنَعْتُ فيـه نِساءَك. فقتله. فقيل: لما ضربه ووقع تَكَشَّف، فإذا عِجَانه وبُـطُون فَخِذَيْـه أبيض كالقِـرْطاس من ركوب الخيل أَعْراء[2]. فلما رجع إلى أمّه أخبرها بقتله، فقـالت: أَمَا واللَّهِ لقد أَعْتَق أُمَّهاتٍ لك[3].

وبعث رسول اللَّه ﷺ في آثار من توجّه إلى أوطاس، أبا عامر الأشعـريّ فـرُمي بسهمٍ فقُتل. فـأخذ الـراية أبـو موسى فهـزمهم. وزعموا أنّ سَلَمَـة بن دُرَيْد هو الذي رَمَى أبا عامرٍ بسهمٍ[4].

واستُشهد يوم حُنَين[5]: أَيْمَن بن عُبَيْد، وَلَد أمّ أيمن؛ مَوْلى بني هاشم. ويَـزيد بن زَمَعَـة بن الأَسْوَد الأَسَـدِيّ القُرَشِيّ. وسُـرَاقَة بن حُبـاب[6] بن عَدِيّ العَجْلَانيّ الأَنْصاريّ. وأبو عامرٍ عُبَيْد الأَشْعَرِيّ.

* * *

ثم جُمعت الغنائم، فكان عليها مَسْعُـود بن عَمْـرو[7]. وإنّمـا تقَسّم بعـد الطّائف.

---

(١) في الأصل: «الطعام». والتصويب من السيرة لابن هشام ٤/١٢٨.
(٢) أعراء: جمع عرى وهو الفرس لا سرج له.
(٣) و(٤) سيرة ابن هشام ٤/١٢٨ و١٢٩.
(٥) أنظر الأسماء في المغازي لعروة ٢١٩ وفيهـا نقص، ومجمع الـزوائد للهيثمي ٦/١٩٨ ـ ١٩٠، وسيرة ابن هشام ٤/١٣٠، وطبقات ابن سعد ٢/١٥٢، وتـاريخ خليفـة ٨٨، ٨٩، والمغازي للواقدي ٣/٩٢٢.
(٦) ويقال: سراقة بن الحارث، وهي رواية ابن هشام في السيرة ٤/١٣٠، عن ابن إسحاق، وابن سعد في الطبقات ٢/١٥٢.
(٧) سيرة ابن هشام ٤/١٣١.

غزوة الطّائف[1]

فسار سول اللَّه ﷺ من حُنين يريد الطائف في شوال. وقدَّم خالد بن الوليد على مقدّمته. وقد كانت ثقيف رَمُّوا حِصنهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم سَنةً. فلما انهزموا من أَوْطاس دخلوا الحصن وتهيّأوا للقتال[2].

قال محمد بن شُعيب، عن عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس، قال: ثم سار رسول اللَّه ﷺ حتى بلغ الطائف [١٠٦ أ] فحاصرهم، ونادى مناديه: من خرج منهم من عبيدهم فهو حرّ. فاقْتَحَم إليه من حصنهم نَفَرٌ، منهم أبو بَكَرة ابن مَسْرُوح أخو زياد من أبيه، فأعتقهم. ودفع كلَّ رجل منهم إلى رجلٍ من أصحابه ليحمله. فرجع رسول اللَّه ﷺ حتى أتى على الجِعِرَّانة[3]. فقال: «إنّي مُعْتَمِر».

---

(١) أنظر عنها في: المغازي لعروة ٢١٦، سيرة ابن هشام ١٤٨/٤، المغازي للواقدي ٩٢٢/٣، تاريخ خليفة ٨٩، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٨/٢، تاريخ الطبري ٨٢/٣، نهاية الأرب للنويري ٣٣٥/١٧، عيون الأثر لابن سيد الناس ٢٠٠/٢، صحيح البخاري ١٠٢/٥، صحيح مسلم ١٤٠٢/٣، السيرة لابن كثير ٦٥٢/٣، عيون التواريخ للكتبي ٣٣٣/١، معجم البلدان ١١/٤، ١٢، جوامع السيرة لابن حزم ٢٤٢، الدرر في المغازي والسير ٢٤٣.

(٢) عن الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٨/٢.

(٣) الجِعرانة: بكسر أوله إجماعاً، وأصحاب الحديث يكسرون عينه ويشدّدون راءه، وأهل الأدب=

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة. وقال إسماعيل بن إبراهيم ابن عُقبة، عن عمِّه موسى، قالا: ثم سار رسول اللَّه ﷺ إلى الطائف، وترك السَّبْيَ بالجِعرّانة، ومُلِئت عُرُش[1] مكة منهم. ونزل رسول اللَّه ﷺ بالأَكَمَة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة، يقاتلهم. وثقيف ترمي بالنبل، وكثرت الجِراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم لِيَغِيظُوهم بها[2]. فقالت ثقيف: لا تُفْسِدوا الأموال فإنها لنا أو لكم. واستأذنه المسلمون في مُناهضة الحصن فقال: **ما أرى أنْ نفتحه، وما أُذِن لنا فيه.**

وزاد عُرْوة قال: أمر رسول اللَّه ﷺ المسلمين أن يقطع كل رجل من المسلمين خَمْس نخلاتٍ أو حَبَلاتٍ من كُرومهم. فأتاه عمر فقال: يا رسول اللَّه، إنّها عَفَاء لم تُؤْكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أُكلت ثمرته، الأوّلَ فالأولَ[3]. وبعث منادياً ينادي: من خرج إلينا فهو حُرٌّ.

وقال ابن إسحاق: لم يشهد حنيناً ولا حِصارَ الطائف عُرْوة بن مسعود ولا غَيْلَان بن سَلَمة، كانا بجرش[4] يتعلّمان صنعة الدَّبّابات والمجَانِيق[5].

ثم سار رسول اللَّه ﷺ [على نَخْلة][6] إلى الطائف، وابتنى بها مسجداً وصلَّى فيه. وقُتل ناس من أصحابه بالنَّبل. ولم يَقْدِر المسلمون أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم. وحاصرهم النبيّ ﷺ بضعاً وعشرين ليلةً، ومعه

= يخطّئونهم ويسكّنون العين ويخفّفون الراء. وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب. (معجم البلدان ٢/١٤٢).

(١) العُرُش: جمع عرش، وهو ركن الشيء، أو الخيمة، أو البيتا الذي يستظّل به كالعريش. يريد بيوتها وأركانها.

(٢) حتى هنا أورده البيهقي في السنن الكبرى ٩/٨٤، وعروة في المغازي ٢١٦.

(٣) حتى هنا رواية عروة في المغازي ٢١٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٨٤. وانظر مغازي الواقدي ٣/٩٢٩.

(٤) جرش: مخلاف من مخاليف اليمن من جهة مكة.

(٥) أنظر تاريخ الطبري ٣/٨٤، سيرة ابن هشام ٤/١٤٨.

(٦) زياد من ح.

امرأتان من نسائه؛ إحداهما أمّ سَلَمة بنت أبي أميّة. فلما أسلمت ثقيف بني على مُصَلَّى رسول اللّه ﷺ أبو أميّة بن عَمْرو بن وَهْب مسجداً. وكان في ذلك المسجد سَارِية لا تطلُع عليها الشمس يوماً من الدَّهْر؛ فيما يذكرون، إلاّ سُمِع لها نَقِيض. والنّقيض صوتُ المحَامِل[1].

وقال يونس بن بُكَير، عن هشام بن سنبر، عن قَتَادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن مَعْدان بن أبي طلحة، عن أبي نَجِيح السُّلَميّ، قال: حاصرنا مع رسول اللّه ﷺ قَصْر الطائف. فسمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «من بلغ بسَهم فله درجة في الجنّة». فبلغتُ يومئذٍ ستة عشر سهماً. وسمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «من رَمى بسهمٍ في سبيل اللّه فهو [له][2] عِدْلُ مُحَرَّر»[3].

وقال هشام بن عُروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، قالت: كان عندي مُخَنَّث، فقال لأخي عبد [١٠٦ ب] اللّه: إنْ فتح اللّه عليكم الطائف غداً، فإنّي أُدُلّك على ابنة غَيْلَان، فإنها تُقْبِلُ بأربعٍ وتُدبر بثمان. فسمع رسول اللّه ﷺ قوله فقال: «لا يَدْخُلَنّ هذا عليكم»[4]. مُتَّفَقٌ عليه بمعناه[5].

---

(١) المحامل: الرحال. والنقيض كذلك مطلق الصوت. وانظر الخبر في سيرة ابن هشام ٤/١٤٩، والمغازي للواقدي ٣/٩٢٧.

(٢) سقطت من الأصل، وأضفتها من سنن الترمذي ٣/٩٦.

(٣) أخرجه الترمذي في الجهاد (١٦٨٩) باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل اللّه، وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وأبو نجيح هو عمرو بن عبسة السُّلَمي». والنسائي في كتاب الجهاد ٦/٢٧ باب ثواب من رمى بسهم في سبيل اللّه عزَّ وجلَّ. وأحمد في المسند ٤/١١٣ و٣٨٤.

(٤) في صحيح البخاري ٥/١٠٢ «عليكنّ».

(٥) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب غزوة الطائف (٥/١٠٢) وصحيح مسلم: كتاب السلام؛ باب منع المخنّث من الدخول على النساء الأجانب (٣٢/٢١٨٠)، والموطأ لمالك في كتاب الأقضية (ص ٥٤٤، ٥٤٥) رقم ١٤٥٣ باب ما جاء في المؤنّث من الرجال ومن أحق بالولد.

وقال الواقديّ[1] عن شيوخه، أنّ سَلْمان [الفارسي][2] قال لرسول اللّه ﷺ: أرى أن تَنْصِب المَنْجَنِيق على حِصْنهم - يعني الطائف - فإنّا كنا بأرض فارس نَنْصِبه على الحصون، فإنْ لم يكن مَنْجنيق طَالَ الثَّواء. فأمره رسول اللّه ﷺ فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قَدِم بالمنجنيق يَزيد بن زَمعة، ودبَّابَتْين. ويقال: الطُّفَيْل بن عَمْرو قَدِم بذلك. قال: فأرسلَتْ[3] عليهم ثَقِيف سِكَكَ الحَدِيدِ مُحْمَاة بالنَّار، فحَرَقت الدبَّابة. فأمر رسول اللّه ﷺ بقَطْع أَعْنابهم وتَحْرِيقها. فنادى سُفْيان بن عبد اللّه الثَّقَفِيّ: لِمَ تَقْطَع أموالنا؟ فإنّما هي لنا أو لكم. فتركها.

وقال أبو الأسود، عن عُرْوة، من طريق ابن لَهِيعة: أقبل عُيَيْنة بن [حصن][4] حتى جاء إلى رسول اللّه ﷺ، فقال: ايذنْ لي أن أكلّمهم، لعلّ اللّه أن يَهْديهم. فأذِن له. فانطلق حتى دخل الحصن، فقال: بأَبي أنتم، تَمَسَّكوا بمكانكم، واللّهِ لَنَحْنُ أذلّ من العبيد، وأُقسِم باللّه لَئِنْ حدث به حدَثٌ ليملكنَّ العرب عزّاً ومَنَعةً، فتمسّكوا بحصنكم. ثم خرج فقال له النبيّ ﷺ: «ماذا [قلت]؟»[5] قال: دعوتُهم إلى الإسلام، وحذَّرتُهم النّار وفعلت. فقال: «كذَبت، بلْ قلتَ كذا وكذا». قال: صدقت يا رسول اللّه، أتوب إلي اللّه وإليك[6].

* * *

أخبرنا محمد بن عبد العزيز المقريء؛ سنة اثنتين وتسعين وستمائة؛ ومحمد بن أبي الحزم[7]، وحسن بن علي، ومحمد بن أبي الفتح الشيبانيّ،

---

(١) في المغازي: (٣/٩٢٧).
(٢) زيادة للتوضيح عن الواقدي.
(٣) في الأصل: «فأرسل». والمثبت من ح والواقدي.
(٤) في الأصل «عيينة بن بدر»، والتصحيح من المغازي لعروة وغيره، مثل طبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري.
(٥) سقطت من الأصل (ح). واستدركناها من النسخة (ع).
(٦) المغازي لعروة ٢١٧.
(٧) في ح: «ابن أبي الحرم». وفي ع: «ابن أبي حرم».

ومحمد بن أحمد العُقَيلي، ومحمد بن يوسف الذَّهَبِيّ[1]. وآخرون، قالوا: أنا أبو الحسن بن علي بن محمد السَّخَاوِي.

(ح) وأنا عبد المعطي بن عبد الرحمن؛ بالإسكندرية، أنا عبد الرحمن ابن مكّي.

(ح) وأنا لؤلؤ المحسني؛ بمصر، وعلي بن أحمد، وعلي بن محمد، الحنبليّان، وآخرون، قالوا: أنا أبو الحسن عليّ بن هِبَة اللّه الفقيه، قال: أنا أبو طاهر أحمد بن أحمد بن سِلْفَة الحافظ، أنا أبو الحسن مكّي بن منصور الكرجي.

وقرأت على سُنْقُر القَضَائيّ[2] بحلب، أَخْبَرَكَ عبد اللطيف بن يوسف.

وسمعته، سنةَ ا [ثنتين][3] وتسعين؛ على عائشة بنت عيسى بن الموفّق، أنا جدّي أبو محمد قُدامة، وسنةَ أربع عشرة وستمائة حُضوراً، قالا: أنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المقْدسيّ، أنا محمد بن أحمد الساوي؛ سنةَ سبعٍ وثمانين وأربعمائة، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا زكريا بن يحيى المروزي ببغداد، ثنا [١٠٧ أ] سفيان ابن عُيَيْنة، عن عَمرو بن دينار، عن أبي العباس، عن عبد اللّه بن عمر، قال:

حاصر النبيّ ﷺ أهلَ الطائف، فلم يَنَلْ منهم شيئاً. قال: إنّا قافِلون غداً إن شاء اللّه. فقال المسلمون: أنرجِعْ ولم نَفْتحه؟ فقال لهم رسول اللّه ﷺ: «اغْدوا على القتال غداً». فأصابهم جِراحٌ. فقال لهم رسول اللّه ﷺ: «إنّا قافلون غداً إن شاء اللّه». فأعجبهم ذلك، فضحك النبيّ ﷺ.

---

(١) في الأصل: (ع): «الدهني». والتصحيح من (ح) والمشتبه في النسبة (١/٢٩٠).

(٢) رسمت في النسخ الثلاث: «الفصاي». والتصحيح من المشتبه (١/٢٧٤).

(٣) في الأصل. حرف الألف ثم بياض كلمة. والمثبت من (ح).

أخرجه مسلم[1]، عن أبي بكر بن أبي شَيْبة، عن سُفْيان هكذا. وعنده: عبد اللَّه بن عَمرو، في بعض النُسَخ بمسلم[2].

وأخرجه البخاري[3] عن ابن المديني، عن سُفيان، فقال؛ عبد اللَّه بن عمر. وقال البخاري: قال الحُمَيْدِيّ، ثنا سفيان، نا عَمرو، سمعت أبا العبّاس الأَعْمَى يقول: سمعت عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب.

وقال أبو القاسم البَغَويّ: ثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، ثنا ابن عُيَيْنَة، فذكره وقال فيه: عبد اللَّه بن عَمْرو.

ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عُيينة يحدّث به، مرةً أخرى، عن ابن عمر.

وقال المُفَضَّل بن غَسَّان الغلابي، أظنّه عن ابن مَعِين، قال أبو العباس الشاعر، عن عبد اللَّه بن عمرو، وابن عمر؛ في فتح الطائف: الصحيح ابن عمر.

قال: واسم أبي العباس: السَّائِب بن فَروخ مَولى بني كِنانة.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة[4]: أنّ النبيّ ﷺ ارتحل عن الطائف بأصحابه ودعا حين ركب قائلاً: «**اللّهمّ اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتهم**».

وقال ابن اسحاق: حدّثني عبد اللَّه بن أبي بكر، وعبد اللَّه بن المكدم، عمّن أدركوا، قالوا: حاصر رسول اللَّه ﷺ أهل الطائف ثلاثينَ لَيْلةً أو قريباً

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف (٨٢/١٧٧٨).

(٢) راجع تعليق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في حاشية صحيح مسلم ج٣/١٤٠٢ رقم (٤).

(٣) في كتاب المغازي (٥/١٠٢) باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان.

(٤) هذا الحديث ليس في مغازي عروة المطبوع. وانظر نحوه في سيرة ابن هشام ٤/١٥٢ والمغازي للواقدي ٣/٩٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/١٥٩.

من ذلك. ثم انصرف عنهم، فقدِم المدينة، فجاءه وفْدهم في رمضان فأسلموا[1].

وقال ابن إسحاق[2]: واستُشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية.

وعُرْفُطَة بن حُبَاب.

وعبد الله بن أبي بكر الصدّيق، رُمي بسهمٍ فمات بالمدينة في خلافة أبيه.

وعبد الله بن أبي أُميّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم المَخْزُوميّ؛ أخو أمّ سَلَمة. وأمُّه عاتِكَة بنت عبد المطّلب. وكان يقال لأبي أميّة؛ واسمه حُذَيفة: زَاد الرَّاكب. وكان عبد الله شديداً على المسلمين، قيل هو الذي قال: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾[3] وما بعدها. ثم أسلم قبل فتح مكة بَيسيرٍ، وحَسُن إسلامه. وهو الذي قال [له][4] هِيتُ المُخَنَّث: يا عبد الله، إنْ فتح الله عليكم الطائف، فإنّي أدلّك على ابنة غَيْلَان؛ الحديث[5].

وعبد الله بن عامر بن رَبِيعة. والسَّائِب بن الحارث. وأخوه: عبد الله. وجُلَيْحَة[6] بن عبد الله.

---

(١) الطبري ٩٧/٣.
(٢) انظر أسماء الشهداء في الطائف في: المغازي للواقدي ٩٣٨/٣، وسيرة ابن هشام ١٥١/٤، وتاريخ خليفة ٩٠.
(٣) سورة الإسراء، آية ٩٠.
(٤) سقطت من الأصل، واستدركناها من ع، ح.
(٥) أخرجه البخاري في المغازي ١٠٢/٥) باب غزوة الطائف، ومسلم في كتاب السلام (٣٢/٢١٨٠) باب منع المخنّث من الدخول على النساء الأجانب، ومالك في الموطأ، كتاب الأقضية (رقم ١٤٥٣) باب ما جاء في المؤنّث من الرحال ومَن أحقّ بالولد.
(٦) في النسخ الثلاث: «طُليحة»، والتصويب من: تاريخ خليفة ٩١، وسيرة ابن هشام ١٥١/٤، وأسد الغابة ٣٤٨/١، وتجريد أسماء الصحابة ٨٧/١، والإصابة ٢٤٢/١.

ومن الأنصار: ثابت بن الجَـذَع. والحارِث بن سَهْـل بن أبي صَعصَعة. والمُنْذِر [١٠٧ ب] بن عبد اللَّه. ورُقَيم بن ثابت.

فذلك اثنا عشر رجلاً، رضي اللَّه عنهم.

* * *

ويُروى أنّ النبيّ ﷺ استشار نَوفْل بن معـاوية الـدّيلي في أهل الـطائف فقال: ثعلب في جُحْرٍ، إن أقمت عليه أخذتَه، وإن تركته لم يضرّك[1].

---

(١) المغازي للواقدي ٣/٩٣٦، ٩٣٧.

قسم غنائم حنين وغير ذلك

قال ابن إسحاق:

ثم خرج رسول اللّه ﷺ، على رُحَيْلٍ، حتى نزل بالناس بالجِعِرَّانة. وكان معه من سَبْي هَوازن ستة آلاف من الذرِّية، ومن الإبل والشَّاء ما لا يُدْرى عدّته[1].

وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه، ثنا السّمط، عن أنس، قال: افْتَتَحْنا مكة، ثم إنّا غَزَوْنا حُنَيناً، فجاء المشركون بأحسن صفوفٍ رأيتُ. قال: فصُفَّ الخيل، ثم صُفَّتْ المُقَاتِلة، ثم صُفَّ النساء من وراء ذلك، ثم صُفَّ الغَنَم ثم صُفّ النَّعَم. قال: ونحن بشرٌ كثيرٌ قد بلغنا ستّة آلاف؛ أظنّه يريد الأنصار. قال: وعلى مُجَنِّبَة خَيْلنا خالد بن الوليد. فجعلت خيلنا تَلُوذُ خلف ظهورنا.

فلم نلبث أن انكشفت خيلنا وفرَّت الأعراب. فنادى رسول اللّه ﷺ: «يَا للمهاجِرينَ يا للمهاجرين، يَا للأنْصارِ يا للأنْصارِ». قال أنس: هذا حديثُ عِمِّيَّة[2].

---

(١) سيرة ابن هشام ١٥٢/٤.

(٢) العِمِّيّة: الكبر أو الضلال. وجاء في شرح النووي: قوله هذا حديث عمية، وهي رواية عامة مشايخنا وفُسّر بالشدّة، ورُوي بفتح العين وكسر الميم المشدّدة وتخفيف الياء وبعدها هاء=

قلنا: لبّيك، يا رسول اللَّه. فتقدّم، فايْمُ اللَّهِ ما أَتَيْناهم حتى هزمهم اللَّه. قال: فَقَبَضْنا ذلك المال، ثم انطلقنا إلى الطائف. قال: فحاصرناهم أربعين ليلة. ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول اللَّه ﷺ **يُعطي الرَّجلَ المائةَ**، ويعطي الرجلَ المائةَ. فتحدّثَت الأنصار بينهم: أمّا مَنْ قَاتَله فيعطيه، وأمّا من لم يقاتله فلا يعطيه. قال: ثم أمر بَسَرَاة المهاجرين والأنصار ـ لمّا بَلَغه الحديث ـ أن يدخلوا عليه. فدخلنا القُبَّة حتى ملأناها. فقال: «يا معشر الأنصار» ـ ثلاث مراتٍ، أو كما قال ـ ما حديثٌ أتاني؟» قالوا: ما أتاك يا رسول اللَّه. قال: «**أَمَا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال وتذهبوا برسولِ اللَّه حتى تُدْخِلوه بيوتَكم؟**» قالوا: رَضِينا. فقال: «**لو أخذ الناس شِعْباً وأخذت الأنصارُ شِعْباً أخذتُ شِعْب الأنصار**». قالوا: رَضِينا يا رسول اللَّه. قال: «**فَارْضَوْا**». أخرجه مسلم[1].

وقال ابن عَون، عن هشام، عن زيد، عن أنس، قال: لما كان يوم حُنين؛ فذكَر القصّة، إلى أن قال: وأصاب رسول اللَّه ﷺ يومئذ غنائم كثيرة، فقَسَم في المهاجرين والطُّلَقاء، ولم يُعْط الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت الشِّدَّةُ فنحن نُدْعى، ويُعْطَى الغَنيمة غيْرُنا. قال: فبلغه ذلك، فجمعهم في قُبَّةٍ وقال: «**أما تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالدنيا، وتَذهبوا برسول اللَّه تَحُوزونه إلى بيوتكم؟**» قالوا: بلى، يا رسول اللَّه، رَضِينا. فقال: «**لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شِعْباً، لأَخذتُ شِعب الأنصار**». [١٠٨ أ] مُتَّفَقٌ عليه[2].

= السكْت، أي حدّثني به عمي، والعم: الجماعة. وُروي بتشديد الياء، وفُسِّر بعمومتي أي حدّثني به أعمامي.

(١) في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبُّر من قوي إيمانه (١٠٥٩/١٣٢)، وأخرجه أحمد في المسند ١٥٧/٣، ١٥٨، وابن كثير في السيرة النبوية ٦٧٣/٣.

(٢) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب غزوة الطائف (١٠٥/٥). وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (١٠٥٩/١٣٥).

وقال شعيب، وغيره، عن الزُّهْري، حدّثني أنس، أنّ ناساً من الأنصار قالوا: يا رسول اللَّه؛ حين أَفَاءَ اللَّه عليهم من أموال هوازن ما أَفَاءه، فَطَفِقَ يُعْطي رجالاً من قريش المائةَ من الإبل؛ فقالوا: يَغْفِرُ اللَّه لرسول اللَّه، يُعطي قريشاً ويَدَعُنا، وسيوفُنا تَقْطُر من دِمائهم. فبلغ رسول اللَّه ﷺ، فجمعهم في قُبَّة من أَدَمٍ، ولم يَدْعُ معهم أحداً غيرهم. فلما اجتمعوا قال: ما حديثٌ بلغني عنكم؟ فقال له فقهاؤهم: أمّا ذَوُو رَأْيِنا فلم يقولوا شيئاً. فقال: «**فإنّي أعطي رجالاً حَدِيثي عهدٍ بكُفْرٍ أَتَأَلَّفهم. أفلا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رِحَالِكم برسول اللَّه؟ فواللَّه ما تَنْقَلِبُون به خيرٌ مما ينقلبون به**». قالوا: قد رَضِينا. فقال: «**إنكم ستجدون بعدي أُثْرةً**[1] **شديدةً، فاصْبِرُوا**[2] **حتى تَلْقوا اللَّه، ورسولَه على الحَوْض**». قال أنس: فلم نصبر. مُتَّفَقٌ عليه[3].

وقال ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن محمود بن لَبِيد، عن أبي سعيد، قال: لما قسم رسول اللَّه ﷺ للمُتَأَلَّفِين من قريش، وفي سائرِ العرب، ولم يكن في الأنصار [منها][4] قليل ولا كثير، وَجَدُوا في أنفسهم. وذكر نحوَ حديث أنس[5].

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عَبَايَة بن رفاعة بن[6] رافع بن خَدِيج، عن جدّه؛ أنّ رسول اللَّه ﷺ أعطى المُؤَلَّفة

(١) الأثرة: الاستئثار والانفراد بالشيء. والمقصود هنا استئثار أمراء الجور بالفيء.
(٢) في الأصل: «فاصطبروا». والمثبت عن ع، ح.
(٣) صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس؛ باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٤/١١٤ ـ ١١٥). وصحيح مسلم: كتاب الزكاة؛ باب إعطاء المؤلّفة قلوبهم على الإسلام إلخ (١٣٢/١٠٥٩).
(٤) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح.
(٥) سيرة ابن هشام ٤/١٥٦، المغازي للواقدي ٣/٩٥٦، تاريخ الطبري ٣/٩٣.
(٦) في النسخ الثلاث: «أن» وفي صحيح مسلم: عن، دون جملة «عن جده». والمثبت موافق لما في المغازي لعروة ٢١٨.

قلوبهم من سَبْي حُنَيْن، كل رجل منهم مائة من الإبل. فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة، وأعطى صفوان بن أُميَّة مائة. وأعطى عُيَينة بن حصْن مائة، وأعطى الأقرع بن حابس مائة، وأعطى عَلْقَمة بن عُلَاثَة مائة، وأعطى مالك ابن عَوف النَّصْريّ مائة، وأعطى العبّاسَ بن مِرْداس دون المائة.

فأنشأ العبّاس يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْـ ـدِ[1] بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَان مِرْدَاسَ فِي المَجْمَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ[2] فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِيءٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فأَتَمَّ له مائةً. أخرجه مسلم[3]، دون ذكر مالك بن عَوْف، وعَلْقَمة، [و][4] دون البيت الثالث[5].

وقال عثمان بن عطاء الخُراسانيّ، عن أبيه، عن عِكرمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ أعطى المؤلّفة قلوبهم: أبا سُفْيان، وحَكِيم بن حِزام، والحارث بن هِشام المخزومي، وصَفوان بن أُمَيّة الجُمَحِيّ، وحُوَيْطِب ابن عبد العُزّى العَامِرِيّ؛ أعطى كلَّ واحد مائة ناقة. وأعطى قَيْس بن عَدِيّ السّهميّ خمسين ناقة، وأعطى سعيد بن يَرْبُوع خمسين. فهؤلاء من أَعْطَى من قريش.

---

(١) العبيد: اسم فرس العباس بن مرداس.
(٢) ذو تدرأ: ذو منعة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه.
(٣) في كتاب الزكاة؛ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام الخ (١٣٧/١٠٦٠).
(٤) سقطت من الأصل، ع. وأثبتناها من ح.
(٥) أنظر: سيرة ابن هشام ١٥٤/٤، والمغازي للواقدي ٩٤٦/٣، ٩٤٧، وتاريخ الطبري ٩٠/٣، ٩١، ونهاية الأرب، ٣٣٩/١٧، ٣٤٠ والمغازي لعروة وغيره، ففيها أبيات أكثر، مع اختلاف في الألفاظ.

وأعطى العَلاَء [١٠٨ ب] بن حَارِثة مائة نـاقة، وأعـطى مَالِـك بن عَوْف مائة نـاقة، ورَدَّ إليـه أَهْله، وأعطى عُيَيْنَـة بن بَدْر الفَـزَارِيّ مائـة ناقـة، وأعطى عبّاس بن مِرْداس كُسْوَةً.

فقال عبد اللَّه بن أُبَيّ بن سَلُول للأنصار: قد كنتُ أُخبركم أنّكم سَتَلُونَ حَرَّهَا ويَلي بَرْدَها غيـرُكم. فتكلّمت الأنصار فقـالوا: يـا رسول اللَّه، عمَّ هـذه الأَثرة؟ فقال: «**يا معشر الأنصار، ألم أجدكم مُفْتَرِقين فجمعكم اللَّه، وضُلاَّلاً فهداكم اللَّه، ومَخْذولين فنصـركم اللَّه**». ثم قال: «**والـذي نَفْسي بيده، لـو**[1] **تشاؤون لَقُلتم ثم لصَدَقْتم ولَصُدِّقْتُم: ألم نَجِدْكَ مُكَذَّباً فصـدَّقْناك، ومَخْـذولاً فنَصَرْنَاك، وطَرِيداً فآوَيْناك، ومُحتاجاً فَواسَيْناك**». قالوا: لا نقـول ذلك، إنّمـا الفضل من اللَّه ورسوله والنصرُ من اللَّه ورسوله. ولكنّا أَحْبَبْنا أن نَعْلَم فِيمَ هذه الأَثـرة؟ قال رسـول اللَّه ﷺ: «**قومٌ حَـدِيثُو عَهْـدٍ بعزٍّ ومُلْكٍ، فـأصـابتهم نَكْبَـة فَضَعْضَعَتْهُم ولم يَفْقَهُوا كَيْفَ الإيمان، فأتَألَّفهم. حتى إذا عَلِموا كيف الإيمانُ وفَقِهُوا فيه عَلَّمْتُهُم**[2] **كَيْفَ القَسْم وأَيْنَ مَوْضِعُهُ**». وساق باقي الحديث[3].

وقال جرير بن عبد الحميـد، عن منصور، عن أبي وائـل، عن عبد اللَّه قال: لمّا كان يوم حُنين آثرَ رسول اللَّه ﷺ نـاساً في القِسْمـة، فأعـطى الأَقْرع مـائة من الإبـل، وأعطى عُيَيْنـة مثل ذلـك، وأعطى نَـاساً من أشـراف العـرب وآثَرَهـم يومئذٍ، فقال رجل: واللَّه إنّ هذه لَقِسْمَة ما عُدِلَ فيها وما أُرِيد بها وَجْه اللَّه. فقلتُ: واللَّه لأُخْبِرَنّ رسول اللَّه ﷺ. فأتيتُه فأخبرتُـه، فَتَغَيَّر وجهـه حتى صـار كالصِّـرْف[4]، وقال: «فَمَنْ يَعْـدِلُ إذا لم يعدل اللَّه ورسـوله؟» ثم قـال:

---

(١) في الأصل «لقد» والتصحيح من نسختي (ع) و(ح).
(٢) في ع، ح: علمتم.
(٣) أنظر سيرة ابن هشـام ٤/١٥٦، ١٥٧، والمغازي للواقـدي ٣/٩٥٧، ٩٥٨، وتاريـخ الطبـري ٣/٩٣، ٩٤، والمغازي لعروة ٢١٩، وفتح الباري ٨/٥١.
(٤) الصرف: صبغ أحمر يشبه به الدم فيقال دم صرف.

«يَرْحَم اللَّهُ مُوسَى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فَصَبَر». فقلت: لا جَرَم لا أرفع إليه بعد هذا حديثاً. مُتَّفَقٌ عليه[1].

وقال اللَّيْث، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: أتى رجل بالجِعرانة النبيَّ ﷺ وهو يَقْسم غَنائِم مُنْصَرَفَه من حُنين، وفي ثوبِ بِلالٍ فِضَّة، ورسول اللَّه ﷺ يَقْبِض منها يعطي الناس. فقال: يا محمد، اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومن يَعْدِل إذا لم أكن أَعدِلْ؟ لقد خِبْتُ وخَسِرتُ إن لم أكن أعدل». فقال عمر: دَعْني أقتل هذا المنافق. قال: «مَعاذَ اللَّه، أن يَتَحدَّث الناس أنّي أقتل أصحابي، إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حَنَاجِرَهم، يَمْرُقُون من الدِّين كما يَمْرُق السَّهْم من الرَّمِيَّة». أخرجه مسلم[2].

وقال شُعيب، عن الزُّهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: بَيْنا نحن عند رسول اللَّه ﷺ وهو يَقْسِم قَسْماً، إذْ أتاه ذُو الخُوَيْصِرَة التَّمِيميّ فقال: يا رسول اللَّه اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومَنْ يَعْدِل إذا لم أعدل، لقد خِبتُ وخَسِرتُ إنْ لم أعدل». فقال عمر: إيذَن لي فيه يا رسول اللَّه أضرب عنقه. قال: «دعهْ، فإنّ له أصحاباً يحْقِرُ [١٠٩ أ] أحدُكم[3] صَلاتَهُ مع صلاتهم، وصيامَهُ مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجاوز تَرَاقِيَهُم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميّة» وذكر الحديث. أخرجه البخاري[4].

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال عُروة: أخبرني مَرْوان، والمِسْوَر بن

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب غزوة الطائف (١٠٦/٥). وصحيح مسلم: كتاب الزكاة؛ باب إعطاء المؤلّفة قلوبهم على الإسلام (١٠٦٢/١٤٠) واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم. (١٠٦٣/١٤٢) وأخرجه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه، والدارمي، ومالك، والإمام أحمد، في مواضع كثيرة. (أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢٠٤/٦).

(٣) في الأصل: «أحدهم». والتصحيح من ع، ح.

(٤) صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدّين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتأليف (٢١/٩ ـ ٢٢)، وانظر سيرة ابن هشام ١٥٦/٤، والمغازي للواقدي ٩٤٨/٣.

مَخْرَمَة: أنّ رسول اللَّه ﷺ قام حين جاءه وفْد هَوازن مُسْلِمين فسألوه[1] أن يَرُدّ إليهم أموالهم ونساءهم. فقال: «معي مَنْ تَرَوْن، وأَحَبُّ الحديث إليّ أَصْدَقُه. فاخْتَارُوا إِمَّا السَّبْي، وإمّا المال، وقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم». وكان رسول اللَّه ﷺ انْتَظَرَهم تسعَ عشرةَ ليلةً حين قَفَل من الطائف. فلما تبيّن لهم أنّ رسول اللَّه ﷺ غيرُ رَادٍّ إليهم إلاّ إحْدَى الطَّائِفَتَيْن، قالوا: إنّا نَخْتَار سَبْيَنا. فقام رسول اللَّه ﷺ في المسلمين، فأثنى على اللَّه بما هو أَهْلُه، ثم قال: «أمّا بعدُ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم سَبْيَهم. فمن أحبَّ [منكم أن يُطَيِّب ذلك فليفعلْ، ومن أحبَّ][2] منكم أن يكون على حَظِّه حتى نُعْطِيَه إيّاهُ من أوّلِ ما يُفيءُ اللَّه علينا فليفعل». فقال الناس: قد طَيَّبْنا ذلك يا رسول اللَّه لهم. فقال: «إنّا لا ندري من أَذِن منكم في ذلك مِمَّن لم يَأْذَن، فارجِعوا حتى يرفع إلينا عُرَفاؤكم أمْرَكم». فرجع الناس فكلّمهم[3] عُرَفاؤهم. ثم رجعوا إلى رسول اللَّه ﷺ، فأخبروه الخبرَ بأنهم قد طَيَّبُوا وأَذِنُوا. أخرجه خ[4].

وقال موسى بن عُقبة: ثم انصرف رسول اللَّه ﷺ من الطائف إلى الجعرانة؛ وبها السَّبْي، وقدِمَت عليه وفود هَوازِن مسلمين، فيهم تسعة من أشرافهم فأسْلَموا وبَايَعُوا. ثم كلّموه فِيمَن أُصيب قالوا: يا رسول اللَّه. إنّ فيمن أَصَبْتم الأُمّهات والأَخَوات والعمّات والخالات، وهُنّ مَخَازِي[5] الأَقْوام. ونرغب إلى اللَّه وإليك. وكان ﷺ رحيماً جَواداً كريماً. فقال:

---

(١) في الأصل: «يسألوه». والتصحيح من صحيح البخاري.

(٢) سقطت هذه الجملة من الأصل، ع وأثبتناها من (ح).

(٣) في الأصل: «وكلمهم». والمثبت عن (ح) وصحيح البخاري.

(٤) في كتاب فرض الخمس؛ باب ومن الدليل على أنّ الخُمس لنوائب المسلمين الخ. (٤/١٠٨ ـ ١٠٩). وكتاب المغازي؛ باب قول اللَّه تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم (٥/١٩٥ ـ ١٩٦). وأبو داود في كتاب الجهاد (٢٦٩٣) باب في فداء الأسير بالمال، وأحمد في المسند ٤/٣٢٧.

(٥) في الأصل: «مجارى». والمثبت من (ح). وفي (ع): «محارم». وهي جيّدة.

سأطلب لكم ذلك. قال: في القصة[1].

وقال ابن شهاب: حدّثني سعيد بن المسيّب، وعُروة: أنّ سَبْي هَوازن كانوا ستة آلاف[2].

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق: حدّثني عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا مع رسول اللَّه ﷺ بحُنَين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم، أَدْرَكَهُ وفدُ هوازن بالجعرانة وقد أسلموا. فقالوا: يا رسول اللَّه، إنّا[3] أَصْلٌ وعَشِيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا، مَنَّ اللَّه عليك. وقام خطيبُهم زُهَيْر بن صُرَد. فقال: يا رسول اللَّه: إنّما في الحَظَائِر من السَّبَايَا خالاتك وعمّاتك وحَوَاضِنك اللّاتي كُنّ يَكْفُلْنَكَ، فلو أنّا مَلَحْنَا[4] [للحارث][5] بن أبي شَمِر، أو النُّعمان بن المُنْذِر، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك، رَجَوْنا عَائِدَتَهما[6] وعَطْفَهما، وأنت خيرُ المَكْفُولين. ثم [١٠٩ ب] أنشده أبياتاً قالها:

أُمْنُنْ عَلَيْنا رسولَ اللَّهِ في كَرَمٍ ... فإنّكَ المرءُ نَرْجُوُه ونَدَّخِرُ
أُمْنُنْ على بيضَةٍ اعْتَاقَها حَزَن[7] ... مُمَزِّقٌ شَمْلَها في دَهْرِها غِيَرُ
أَبْقَتْ لها الحربُ هُتَّافاً على حَزَنٍ ... على قُلُوبِهم الغَمَّاءُ والغَمَرُ

---

(١) القصة في المغازي للواقدي ٣/ ٩٥٠، ٩٥١.

(٢) الحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٥٥.

(٣) في النُسخ الثلاث «لنا» وأثبتنا لفظ إبن هشام ٤/ ١٥٢.

(٤) في الأصل «ملنحا»، وهو تحريف، تصحيحه من (ع) و(ح) وفي النسخة الأخيرة فسّرها في الهامش بقوله: «أي أرضعنا». والملح: الرضاع: (النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٠٥). وانظر السيرة لابن هشام ٤/ ١٥٢ وفيه أيضاً: «ويُروى: ولو أنّا مالحنا».

(٥) سقطت من النسخ الثلاث، والاستدراك من سيرة ابن هشام.

(٦) في الأصل: «عائدهما». والمثبت من ع، ح، والمغازي للواقدي ٤/ ٩٥٠ والعائدة: المعروف والصلة والفضل. (شرح أبي ذر - ص ٤١١).

(٧) في الأصل، ع: حزز. والمثبت عن النسخة (ح). وفي المغازي للواقدي ٣/ ٩٥٠ «أمنن على نِسوةٍ قد عاقها قدر» وفي الروض الأنف ٤/ ١٦٦ «امنن على بيضة قد عاقها قدر».

إنْ لم تَـدَارَكهُمُ[1] نَعْمَـاءُ تَنْشُـرُهَـا
يا أَرْجَحَ النَّـاسِ حِلْماً[2] حِينَ يُخْتَبَـر

أُمْنُنْ على نِسْـوةٍ قـد كنتَ تَـرْضَعُهَـا
إذْ فُـوكَ يَمْلَؤهُ مِنْ مَحْضِهَـا دِرَر[3]

امننْ على نسـوةٍ قـد كنتَ تَـرْضَعُهـا
وإذْ يـزينُك مـا تَـأْتي ومـا تَـذَر

لا تَجْعَلَنَّـا كَمَنْ شَـالَتْ نَعَـامَتُـه[4]
واستَبْقِ منَّـا، فـإنَّـا مَعْشَـرٌ زُهُـر

إنَّـا لَـنَشْـكُـرُ آلاءَ وإنْ كُـفِـرَتْ[5]
وَعِنْدَنَـا بَعْـدَ هـذا اليَـوْمِ مُـدَّخَـر

فقال رسول اللَّه ﷺ: «نساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: خيَّرتنا بين أحسابنا وأمـوالنا، أبناؤنا ونساؤنا أحبّ إلينا. فقال: «أمـا ما كـان لي ولبني عبـد المطّلب فهـو لكم، وإذا أنا صلَّيتُ بـالناس فقـوموا وقـولوا: إنـا نَسْتَشْفِع برسول اللَّه إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول اللَّه، في أبنـائنا ونسـائنا، سأُعينكم عند ذلـك وأسأل لكم». فلمـا صلّى رسول اللَّه ﷺ بـالناس الظُّهْرَ، قـاموا فقـالوا مـا أمرهم بـه، فقال: «أمّـا ما كـان لي ولبني عبد المطّلب فهـو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول اللَّه. قالت الأنصار كذلـك. فقـال الأَقْرَع بن حـابِس: أمّـا أنـا وبنو تَمِيمٍ فَـلاَ. فقـال العبّـاس بن مِرْداس السُّلَميّ: أما أنا وبنو سُلَيْم فلا. فقالت بنو سُليم: بل ما كـان لنا فهـو لرسـول اللَّه ﷺ. وقال عُيَيْنة بن بدر[6]: أما أنا وبنو فَـزارة فلا، فقـال رسول اللَّه ﷺ: «مَن أَمْسَك منكم بحقِّه فله بكل إنسان ستّ فَـرائِض[7] من أوّل فَيْءٍ نُصيبه».

---

(١) في المغازي للواقدي «ألا تدراكها». والمثبت:يتفق مع الروض الأنف.
(٢) في المغازي «حتى»، والمثبت يتفق مع الروض الأنف.
(٣) أي الدفعات الكثيرة من اللبن. (السيرة الحلبية ٢/٢٥٠)، وانظر اختلافاً يسيراً في البيت عند الواقدي والسهيلي عما هنا.
(٤) شالت نعامته: أي تفرّقت كلمتهم. أو ذهب عزّهم. (القاموس المحيط ٤٠٤/٣)
(٥) في المغازي «وإن قَدُمت».
(٦) في المغازي للواقدي ٩٥١/٣ «عيينة بن حصن».
(٧) الفرائض: جمع فريضة؛ وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمى فـريضة لأنـه فرض واجب على رب المال.

فَردُّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم[1].

ثم ركب رسول اللَّه ﷺ واتَّبعه الناس يقولون: يا رسول اللَّه، اقْسِم علينا فَيْئَنا، حتى اضطّرُوه إلى شجرةٍ فانْتَزَعَتْ عنه رِداءه فقال:

«رُدُّوا عليَّ ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد شجر تِهامة [نَعَماً][2] لقسمتُه عليكم، ثم ما لَقِيتُمُوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً». ثم قام إلى جَنْبِ بعير وأخذ من سَنامه وَبَرَةً فجعلها بين إصبعيْه وقال: «**أيّها الناس، واللَّه مالي من فَيْئكم ولا هذه الوبَرة إلا الخُمُس، والخمُس مَرْدُودٌ عليكم. فأدّوا الخِياط والمِخْيط[3]، فإن الغُلُول[4] عارٌ ونارٌ وشَنَارٌ على أهله يوم القيامة**». فجاء رجل من الأنصار بكُبَّةٍ[5] من خُيوط شَعَرٍ فقال: أخذتُ [١١٠ أ] هذه لأَخيط بها بَرْذَعَة بعيرٍ لي دَبِرٍ[6]. فقال رسول اللَّه ﷺ: «أما حقّي منها فلك». فقال الرجل: أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها. فرَمَى بها[7].

وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنّ عمر سأل النبيَّ ﷺ وهو بالجعرانة. فقال: إنّي نَذَرْتُ في الجاهِلِيّة أن أعْتَكِفَ يوماً في المسجد الحرام. قال: «اذهبْ فاعتكِفْ». وكان رسول اللَّه ﷺ قد أعطاه جاريةً من الخُمس. فلما أنْ أَعْتَق رسول اللَّه ﷺ سبايا الناس، قال عمر: يا عبد اللَّه، اذهبْ إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها. أخرجه مسلم[8].

---

(١) سيرة ابن هشام ١٥٢/٤ وانظر المغازي للواقدي ٩٥١/٣، ٩٥٢، وطبقات ابن سعد ١٥٣/٢، ١٥٤، وتاريخ الطبري ٨٧/٣.

(٢) زيادة من (ح) وابن هشام.

(٣) الخياط: الخيط، والمخيط: الإبرة.

(٤) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة وكل من خان في شيء خفية فقد غلّ.

(٥) الكبّة: من الغزل أو الشعر ما جمع على شكل كرة أو اسطوانة.

(٦) الدبر: قروح تصيب ظهر البعير أو خفه، فهو دبر وأدبر.

(٧) سيرة ابن هشام ١٥٣/٤، ١٥٤، تاريخ الطبري ٨٩/٣، ٩٠.

(٨) صحيح مسلم: كتاب الأيمان؛ باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم (١٦٥٦/٢٨).

وقـال ابن إسحاق[1]: حـدّثني أبـو وَجْـزَة السعـديّ: أنّ رسـول اللّه ﷺ أعـطى من سَبْي هوازن عليَّ بن أبي طـالب جاريـةً، وأعـطى عثمـان وعمـر، فوهبها عمر لابنه.

قال ابن إسحاق[2]: فحدّثني نافع، عن ابن عمر، قـال: بعثت بجاريتي إلى أخـوالي من بني جُمَحٍ لِيُصْلِحـوا لي منها حتى أطـوف بـالبيت ثم آتيهم. فخـرجت من المسجد فـإذا الناس يشتـدّون، فقلت: ما شـأنكم؟ فقالـوا: رَدَّ علينـا رسول اللّه ﷺ نسـاءنا وأبنـاءنا. فقلت: دُونَكم صـاحبتكم فهي في بني جُمح فانْطَلَقوا فأخذوها.

قال ابن إسحاق[3]: وحدّثني أبو وَجْزة يزيد بن عُبيد: أنّ رسـول اللّه ﷺ قال لوفـد هوازن: «مـا فَعَل مـالك بن عَـوْف؟» قالـوا: هو بـالطائف. فقـال: «أخْبِروه أنّه إنْ أتَاني مُسْلِماً رَدَدْتُ إليه أهلَه ومالَه، وأعطيته مائةً من الإبل».

فأُتِيَ مالِك بذلك، فخرج إليـه من الطائف. وقـد كان مـالك خـاف من ثقيف على نفسه من قول رسول اللّه ﷺ. فأَمر براحلةٍ فهُيِّئت، وأمر بفرسٍ له فأُتِيَ به، فخرج ليلاً ولحِق برسول اللّه ﷺ؛ فأدركه بـالجِعرانـة أو بمكة، فـردّ عليه أهله وماله وأعطاه مائةً من الإبل. فقال:

مـا إنْ رأيـتُ ولا سَمِعـتُ بـمثـلِهِ ... وفي النَّـاسِ كلِّهم بمثْـلِ مُحَمَّـدِ
أوْفَى وأعْطَى للجَزِيـلِ إذا اجْتُدِي[4] ... وإذا تَشَـا يُخْبِرْك عـمّـا في غَـد
وإذَا الـكَتِيبَـةُ عَـرَّدَتْ أنْيَـابُهـا ... أَمَّ الـعِـدَى فيـهـا بكُـلِّ مُهَنَّـد[5]
فـكَـأَنَّـه لَيْـثٌ لَـدىَ أشْبَـالِـهِ ... وَسْطَ المَبَـاءَةِ خَـادِرٌ[6] في مَـرْصَـد

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٥٢، ١٥٣.
(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٥٣.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٥٣.
(٤) اجتدى: سئل الجدا أو الجدوى، وهي العطية.
(٥) عردت أنيابها: غلظت واشتدت. المهند: السيد المصنوع من حديد الهند.
(٦) المباءة (وقد وردت في النسخ الثلاث): المنزل وكناس الثور الوحشي. ولعلّها استعملت هنا =

فاستعمله النبيّ ﷺ على مَن أسلم من قومه، وتلك القبائل من ثُمَالة وسَلِمَة وفَهْم(١)، كان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه حتى يصيبه(٢).

قال ابن عَسَاكِر: شهد مالك بن عوف فَتْح دِمَشق. وله بها دار(٣).

* * *

وقال أبو عاصم: ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، أخبرني عمّي عمارة بن ثوبان، أن أبا الطُّفَيْل أخبره قال: كنتُ غلاماً أحمل عضو البعير، ورأيت رسول اللَّه ﷺ يقسم لَحْماً بالجعرانة، فجاءته امرأة فبسط لها رداءه. فقلتُ: مَن هذه؟ قالوا: أمّه التي أرْضَعَتْه.

وروى الحَكَم بن عبد المَلِك، عن قَتَادة قال: لمّا كان يوم فَتْح هوازن جاءت امرأة [١١٠ ب] إلى رسول اللَّه ﷺ، فقالت: أنا أُخْتُكَ شَيْماء بنت الحارث. قال: «إن تكوني صادقةً فإنّ بك مِنّي أَثَراً لن يَبْلى». قال: فكشفتْ عن عَضُدها. ثم قالتْ: نَعَمْ يا رسول اللَّه، حملتُكَ وأنت صغير فعَضَضْتَني هذه العَضَّة. فبسط لها رداءه ثم قال: «سَلي تُعْطَيْ، واشْفَعي تُشَفَّعي»(٤). الحَكَم ضعَّفه ابن مَعِين(٥).

= بمعنى العرين. ورواية ابن هشام والواقدي: الهباءة؛ وهي الغبارة يثور عند اشتداد الحرب. خادر: مقيم في عرينه.

(١) ثمالة وسلمة وفهم: بطون من الأزد من القحطانية.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٥٣، والمغازي للواقدي ٣/٩٥٥، ٩٥٦، وتاريخ الطبري ٣/٨٩.

(٣) في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٢/١٣٥): الدار التي على شارع دار البطيخ الكبير التي فيها البناء القديم تعرف بدار بني نصر، كانت كنيسة للنصارى فنزلها مالك بن عوف النصري أول ما فتحت دمشق فعرفت به.

(٤) ينظر عن شيماء: الاستيعاب ٤/٣٤٤، وأسد الغابة ٥/٤٨٩، والإصابة ٤/٣٤٤ رقم (٦٣٣).

(٥) قال فيه: ليس بشيء. (التاريخ ٢/١٢٥ رقم ١٣٣٢).

عُمْرَة الجِعرانة

قـال همّام، عن قَتَـادة، عن أنس: أنّ رسول اللّه ﷺ اعْتَمَـر أربـعَ عُمَـرٍ كلّهنّ في ذِي القِعْـدة، إلاّ التي مـع حَجّتـه: عُمـرةٌ زمنَ الحُـدَيْبيـة ـ أو مِن الحـديبية ـ في ذي القعـدة، وعمرةً؛ أظنّـه قال[1]؛ العـامَ المقبل، وعمـرةٌ من الجِعِرّانة؛ حيثُ قَسَم غنـائم حُنَين في ذي القَعدة، وعمرة مـع حَجَّته. مُتَّفَقٌ عليه[2].

وقـال موسى بن عُقْبـة، وهو في «مغـازي عُـرْوة»[3]: إنّ رسـول اللّه ﷺ أَهَلَّ بالعُمْـرة من الجِعِرّانـة في ذي القَعدة، فقـدِم مكة فقضى عُمْـرته. وكـان حين خـرج إلى حُنين استخلف مُعـاذاً على مكـة، وأمـره أن يعلّمهم القـرآن ويفقّههم في الدين. ثم صدر إلى المدينة وخلَّف مُعاذاً على أهل مكة[4].

---

(١) في الأصل؛ «قال أظنه». وهو سبق قلم تصحيحه من ع، ح والصحيحين.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الحج؛ أبـواب العمرة، بـاب كم اعتمر النبي ﷺ (٣/٣). وصحيح مسلم: كتاب الحج؛ بـاب بيان عـدد عُمَر النبيّ ﷺ وزمـانهن (٢١٧/١٢٥٣). وأبو داود في الحج (١٩٩٤) باب العمر. والترمذي في الحج (٨١٤) باب ما جاءكم اعتمر النبيّ ﷺ. وابن مـاجه في المنـاسك (٣٠٠٣) بـاب كم اعتمر النبيّ ﷺ. وأحمد في المسند ٢٤٦/١ و٣٢١ و١٣٩/٢ و١٣٤/٣ و٢٥٦ و٢٩٧/٤.

(٣) في الأصل «غزوة» والتصحيح من (ع)، و(ح).

(٤) أول الحديث غير موجود في المطبوع من مغازي عروة، أنظر ص ٢١٣، وأخرجه الحاكم في =

وقال ابن إسحاق[1]: ثم سار رسول اللَّه ﷺ من الجعرانة معتمراً. وأمر ببقايا الفَيْءِ فحُبِس بمَجَنَّة[2]. فلما فرغ من عُمرته انصرف إلى المدينة، واستخلف عتّاب بن أَسِيد على مكة، وخلَّف معه مُعاذاً يفقّه الناس.

قلتُ: ولم يزل عتّاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر. وهو عتّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُمَيّة الأمَويّ. فبلغنا أنّ النّبيّ ﷺ قال له: يا عتّاب، تدري على مَن اسْتَعْمَلْتُكَ؟ استعملتك على أهل اللَّه، ولو أعلم لهم خيراً منك استعملتُه عليهم. وكان عمره إذ ذاك نَيِّفاً وعشرين سنة، وكان رجلاً صالحاً. رُوِي عنه أنه قال: أصبتُ في عملي هذا بُرْدَيْن مُعَقَّدَيْن كَسَوْتُهما غُلَامِي، فلا يقولنّ أحدكم أَخَذ مِنّي عتّاب كذا، فقد رزقني رسول اللَّه ﷺ كلَّ يومٍ دِرْهَمَيْن، فلا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْناً لا يُشبعه كلَّ يومٍ درهمان[3].

= المستدرك على الصحيحين ٣/ ٢٧٠.

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٥٧، تاريخ الطبري ٣/ ٩٤.

(٢) مَجَنّة: بالفتح وتشديد النون. بمرّ الظهران أسفل مكة. (معجم البلدان ٥/ ٥٨).

(٣) أنظر عن عتّاب بن أسيد: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٦، طبقات خليفة ١١ و٢٧٧، تاريخ خليفة ٨٧ و٨٨ و٩٢ و٩٧ و١١٧ و١٢٣. المحبّر لابن حبيب ١١ و١٢ و١٢٦ و١٢٧ و٢٥٨، فتوح البلدان للبلاذري ٤٦ و٦٣ و٦٦، أنساب الأشراف له ١/ ٣٠٣، ٣٠٣ و٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٨، ٥٢٩، نسب قريش لمصعب ١٨٧ و٣١٢ و٤١٨، أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٨٥ و٢/ ١٥١ و١٥٣، التاريخ الكبير ٧/ ٥٤ رقم ٢٤٤، المعارف لابن قتيبة ٧٣ و٩١ و١٦٣ و٢٨٣، الأخبار الموفقيّات للزبير بن بكار ٣٣٣، تاريخ الطبري ٣/ ٧٣ و٩٤ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٢ و٣٤٢ و٤١٩ و٤٢٧ و٤٧٩ و٤٩٧ و٥٩٧ و٦٢٣ و٤/ ٣٩ و٩٤ و١٦٠، المستدرك ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥، جمهرة أنساب العرب ١١٣ و١٤٥ و١٦٦، المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ١٦١، ١٦٢، العِقْد الفريد لابن عبد ربّه ٦/ ١٥٨، ربيع الأبرار ٤/ ٣٣٨، عيون الأخبار ١/ ٢٣٠ و٢/ ٥٥، الخراج وصناعة الكتابة ٢٦٦، الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٥٣، ١٥٤، ثمار القلوب للثعالبي ١٢ و٥١٩، الجرح والتعديل ٧/ ١١ رقم ٤٦، مشاهير علماء الأمصار ٣٠ رقم ١٥٥، الزيارات للهروي ٩٤، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ق ١ ج ١/ ٣١٨، ٣١٩ رقم ٣٨٦، الكاشف ٢/ ٢١٢، ٢١٣ رقم ٣٧٠٦، تلخيص المستدرك ٣/ ٥٩٤، ٥٩٥، البداية والنهاية ٧/ ٣٤، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/ ٩٠ و١٢٥ و١٣٨ و٢/ ٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٣٧ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٧، تهذيب التهذيب ٧/ ٨٩، ٩٠ رقم ١٩١، تقريب التهذيب ٢/ ٣ رقم ١، الإصابة ٢/ ٤٥١ رقم ٥٣٩١، البدء والتاريخ للمقدسي ٥/ ١٠٧، الوفيات لابن قنفذ =

وحجّ الناس في تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه[1].

= ٤١، خلاصة تذهب التهذيب ٢٥٧ وستأتي ترجمته في الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين من هذا الكتاب، في تراجم المتوفين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) تاريخ الطبري ٣/٩٥، تاريخ خليفة ٩٢.

قصّة كعب بن زهير

ولما قدِم رسول اللَّه ﷺ من مُنْصَرفه، كتب بُجَيْر بن زُهَير؛ يعني إلى أخيه كَعْب بن زهير، يخبره أنّ رسول اللَّه ﷺ قتل رجالاً بمكة ممّن كان يَهْجُوه ويُؤذيه، وأنّ مَن بَقِيَ من شعراء قريش؛ ابن الزِّبَعْرَى[1]، وهُبَيْرة بن أبي وَهْب[2]، قد هربوا[3] في كلّ وَجْهٍ. فإن كانت لك في نفسك حاجة فطِرْ إلى رسول اللَّه ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإنْ أنت لم تفعلْ فانجُ إلى نَجَائِك من الأرض.

وكان كعب [١١١ أ] قد قال[4]:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ[5] فِيمَا قُلْت وَيْحَكَ هَلْ لَكَا

---

(١) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عديّ القُرشيّ السهمي الشاعر، كان من أشعر قريش في الجاهلية، وأسلم بعد الفتح وحسُن إسلامه. انظر ترجمته في الإصابة (٢/٣٠٨) وأسد الغابة (٣/٢٣٩) وطبقات فحول الشعراء (١/٢٣٥ ـ ٢٤٤).

(٢) في سيرة ابن هشام ١٥٧/٤ «هبيرة بن وهب» والمثبت يتفق مع المصادر الأخرى.

(٣) في الأصل، ع: «فذهبوا». والتصحيح من (ح).

(٤) شرح ديوانه (صنعة السكري): ص ٣ ـ ٤ باختلاف في الألفاظ وترتيب الأبيات، ولم يرد البيت الرابع في شرح الديوان.

(٥) في الأصل، ع: «فهل كان». والمثبت من ح. وسيرة ابن هشام ١٥٨/٤.

فَبَيِّنْ لَنَـا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَـاعِـلٍ   عَـلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْـرِ ذَلِـكَ دَلَّكَـا
عَـلَى خُلُقٍ لَـمْ أُلْفِ أُمّـاً وَلَا أَبـاً[1]   عَلَيْـهِ وَمَـا تُلْفِي عَلَيْـهِ أَخـاً[2] لَكَـا
فَـإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَـلْ فَلَسْتُ بـآسِفٍ   وَلَا قَـائِـلٍ إِمَّـا عَثَـرْتَ: لَعـاً لَكَـا
سَقَـاكَ بِهَـا الْمَـأْمُونُ كَـأْسـاً رَوِيَّـةً   فَـأَنْهَلَكَ الْمَـأْمُـونُ مِنْهَـا وَعَلَّكَـا

فلما أتيت بُجَيراً كَـرِه أن يَكْتُمَها رسـولَ اللَّه ﷺ فأنشـده إيّاها. فقـال لما سمـع «[سقاك][3] بهـا المأمـون»: «صَدَق وإنّـه لَكَذُوب». ولمـا سمـع: «عَلَى خُلُقٍ لم تلف أُمّاً ولا أباً عليه». قال: «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمّه».

ثم قال بُجير لكعب:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبـاً فَهـلْ لَـكَ في الّتي   تَـلُومُ عَلَيْـهـا بَـاطِـلاً وَهْيَ أَحْـزَمُ
إلى اللَّه ـ العُزَّى ولا اللاّت ـ وَحْـدَه   فَتَنْجُـو إذَا كَـانَ النَّجَـاءُ وتَسْـلَم
لَـدىَ يَـوْمٍ لاَ يَنْجُـو ولَسْتَ بِمُفْلِتٍ   مِنَ النّـاسِ إلاّ طَـاهِـرُ القَلْبِ مُسْلِم
فَـدِينُ زُهَيْـرٍ وَهْـوَ لاَ شَـيْءَ دِينُـه   وَدِيـنُ أَبـي سُـلْمَـى عَـلَيَّ مُـحَـرَّم

فلمـا بلغ كَعْباً الكتـابُ ضـاقت عليـه الأرض بمـا رَحُبت، وأشفق على نفسه، وأَرْجَف به من كان في حاضِره من عَدوّه فقـالوا: هـو مَقْتُولٌ. فلمـا لم يجد من شيءٍ بُدّاً قال قصيدته، وقدِم المدينة[4].

وقـال إبراهيم بن دِيـزِيل، وغيـره، ثنا إبـراهيم بن المنذر الحـزامي، ثنا الحجّـاج بن ذي الـرُّقَيْبَـة بن عبـد الـرحمن بن كعب بن زُهيـر بن أبي سُلْمى

---

(١) في الأصـل، ح وسيرة ابن هشـام: «على خلق لم ألف يومـاً أباً لـه». وفي ع: «على خلق لم ألف أماً ولا أباً له». والحرف الأخير زيادة لا يستقيم معها وزن الشعر، وهـو على التحقيق من أوهام النسخ. وقد أثبتنا رواية (ع) بعد حـذف هذه الـزيادة لاتفـاقها مـع ما يـرد بعد ذلـك في سياق الخبر، ولأنها، بعد، رواية الديوان.

(٢) في النسخ الثـلاث والسيرة لابن هشام: «أبا»، والوجه ما أثبتناه من رواية الديوان.

(٣) سقطت من الأصل، ع، وأثبتناها من ح.

(٤) الخبـر في سيرة ابن هشـام ١٥٧/٤، ١٥٨، والشعـر والشعـراء لابن قتيبـة ١/٨٠، والأغـاني ٨٦/١٧، وإمتاع الأسماع للمقريزي ٤٩٤ وانظر ديوان كعب بن زهير.

المُزَنيّ، عن أبيه، عن جدّه قال: خرج كعب وبُجير ابنا زُهير حتى أَتيا أَبْرَق العَزَّافِ[1] فقال بُجَير لكعب: اثبت هنا حتى آتي هذا الرجلَ فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول اللّه ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألاَ أبلغَا عنّي بُجَيْراً رسالةً فهل لك فيما قلت ويحك هل لَكَا
سقاك بها المأمون كأساً رَوِيَّةً وأَنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكا

ويُروَى ★ سقاك أبو بكر بكأس رَويةٍ ★

فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الهُدَى وَتَبِعْتَهُ عَلَى أيِّ شَيْءٍ وَيْبَ[2] غَيْرِكَ دلَّكا
عَلَى مَذْهَبٍ لم تلفِ أمّاً ولا أباً عليه، ولم تعرفْ عليه أخاً لكا[3]

فاتّصل الشِعْر بالنّبيّ ﷺ فأهْدَر دمه. فكتب بُجَير إليه بذلك، ويقول له: النَّجاءَ، وما أراك تُفْلِت[4]. ثم كتب إليه: إعَلْم أنّ رسول اللّه ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمداً رسول اللّه إلّا قَبِل ذلك منه، وأسقط ما كان قبل ذلك. فأسلم كعب، وقال القصيدة التي يمدح فيها رسول اللّه ﷺ، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول اللّه ﷺ، ثم دخل [١١١ ب] المسجد ورسول اللّه ﷺ مع أصحابه مكانَ المائدة من القوم، والقوم متحلِّقون معه حَلْقةً دون حَلْقة، يلتفت إلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم، وإلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم.

قال كعب: فأنختُ رَاحِلتي، ودخلت، فعرفتُ رسول اللّه ﷺ بالصِّفَة،

---

(١) في الأصل، ح «أبرق العراق»، والتصحيح من (ع).
وأبرق العزّاف: ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يُجاء من حومانة الدراج إليه، ومنه إلى بطن نخل ثم الطرف ثم المدينة. وإنما سُمّي العزّاف لأنهم يسمعون فيه عزيف الجنّ. (معجم البلدان ١/٦٨)، والأبرق والبرقاء: جمعها أبراق: حجارة ورمل مختلطة. (معجم البلدان ١/٦٥).
(٢) وَيْب: مثل وَيْح ووَي.
(٣) راجع الديوان ـ ص ٣، والأغاني ١٧/٨٦، والشعر والشعراء ١/٨٠.
(٤) في الأصل، ح: «تنفلت». وفي ع: «فقلب». وفي الأغاني ١٧/٨٧ «بمفلت».

فتخَطَّيْت حتّى جلستُ إليه فقلتُ: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّك رسول اللّه. الأَمانَ يا رسول اللّه. قال؛ «ومَنْ أنتَ؟» قلتُ: أنا كَعْبُ بن زُهير. قال: «الذي يقول»: ثم التفتَ إلى أبي بكر فقال: «كيف [قال)][1] يا أبا بكر؟» فأنشده:

سقاك أبو بكرٍ بكأس رويّةٍ وأنهلك المأمُور[2] منها وعلّكا

قلتُ: يا رسول اللّه، ما قلتُ هكذا. قال: «فكيف قلت؟» قلتُ؛ إنّما قلتُ:

وأنهلك المأمونُ منها وعلّكا

فقال: «مأمونٌ، واللّه».

[قال][3]: ثم أنشده[4]:

بانَتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُلْفَ مَكْبولُ
وما سعادُ غَداة البَيْن إذْ رحلوا إلّا أَغنُّ غَضِيض الطَّرْف مَكْحول
تجلو عَوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ كأنّه مُنْهلٌ بالرَّاحِ مَعْلول
شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطحَ أَضْحَى وهو مَشْمول[5]
تَنْفي الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ من صَوْب ساريةٍ بيضٌ يَعالِيل[6]
أَكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنّها صَدَقتْ مَوْعُودَها، أوْ لَوَ أنّ النُّصْحَ مَقْبول
لكنها خلّة قد سِيطَ من دَمِها فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديل[7]

(١) سقطت من الأصل، ح، وأثبتناها من ع.
(٢) في الأصل، ع والأغاني: «المأمون». والمثبت من (ح) وهو الوجه.
(٣) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح.
(٤) شرح ديوانه: ٦ ـ ٢٥، وانظر أيضاً: شرح قصيدة كعب بن زهير للخطيب التبريزي (تحقيق سالم الكرنكوي)، وسيرة ابن هشام ١٥٩/٤، ١٦٠.
(٥) شجت: مزجت، يعني الراح. وذي شبم: الماء البارد. والمحنية: ما انعطف من الوادي. ومشمول: أصابته ريح الشمأل.
(٦) أفرطه: أي ملأه. سارية: سحابة تسري. بيض يعاليل: أي سحائب بيض رواء.
(٧) سيط: خلط.

فما تـدومُ على حـالٍ تكـونُ بهـا — كمـا تَلوَّنُ في أثـوابهـا الـغُـول[1]
ولا تَمَسَّـكُ[2] بـالعَهْـد الـذي زَعَمت — إلّا كمـا يُمْسِـكُ المـاءَ الغـرابيـل
فـلا يغُـرَّنْـكَ مـا مَنَّت ومـا وعـدتْ — إنّ الأمـانـيَّ والأحـلامَ تـضـليـل
كـانت مـواعيـدُ عُـرْقـوبٍ لهـا مَثَلاً — ومـا مـواعيـدُهـا إلّا الأبـاطيـل
أرجـو وآمُـل أن تـدنـو مـودَّتُهـا — ومـا إخـالُ لَـدَيْنـا منـكِ تَنْـويـل
أمستْ سعـاد بـأرض لا يُبَـلِّغهـا — إلّا العِتَـاقُ النَّجِيبـات المَـراسيـل
ولـن يـبـلّغـهـا إلاّ عُـذَافِـرَةٌ — فيهـا على الأَيْنِ إرْقـال وتَبْغيـل[3]
من كـلِّ نَضَّاخَـةِ الذِّفْرى إذا عَرِقتْ — عرضتها طـامِسُ الأعلامِ مجهـول[4]
تـرى الغُيـوبَ بعينَيْ مُفْـردٍ لَهَـقٍ — إذا تـوقّـدتِ الـحِـزّانُ والمِيـل[5]
ضخْمٌ مُقَلَّدُهـا، فَعْمٌ[6] مُقَيَّـدُهـا — في خَلْقهـا عن بناتِ الفَحْـل تَفْضيل
غَـلْبـاءُ وَجْنـاءُ عُـلْكـومٌ مُـذَكَّـرةٌ — في دَفِّهـا سَعَـةٌ قُـدّامُهـا مِيـل[7]
وجِلدُهـا من أُطُـومٍ مـا يُـوَيِّسُـه — طِلْحٌ بِضَـاحِيَـةِ المَتْنَيْن مَهْـزول[8]
حَـرْفٌ أبُـوهـا أخُـوهـا مِن مُهَجَّنَـةٍ — وعمُّهـا خـالُهـا قَـوْداءُ شِمْليـل[9]
يسعَى الـوُشـاةُ بـدفيهـا[10] وقِيلُهُم — إنّـكَ يـا بنَ أبي سُلْمَى لَـمَقْـتـول

(١) الغول: الداهية (ح) ومن معانيها كذلك: السِّعْلاة، وهو المقصود هنا.
(٢) في الأصل: «ولا تمسكت». وأثبتنا لفظ ع، ح.
(٣) عذافرة: ناقة صلبة. والأين: الإعياء. والإرقال والتبغيل: ضربان من السير.
(٤) الذفرى: ما تحت الأذن. وعرضتها: من قولهم بعير عرضة السفر أي قوي عليه.
(٥) المفرد: بقر الوحش، شبه الناقة به. واللهق: الأبيض. والحزان: الحزن وهو الغليظ من الأرض.
(٦) الفعم: الممتلىء.
(٧) الغلباء: الغليظة الرقبة، والوجناء: العظيمة الوجنتين. وقدامها ميل: أي طويلة العنق.
(٨) الأطوم: الزرافة، يصف جلدها بالنعومة. والطلح: القراد، أي لملاسة جلدها لا يثبت عليه قراد.
(٩) الحرف: الناقة الضامر. ومهجنة: أي حمل عليها في صغرها. وقوداء: طويلة، وشمليل: سريعة.
(١٠) كذا في الأصل، ح. وحرفت في ع إلى «فيها». وبها يختل الوزن.

[١١٢ أ] وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُه ... لا أُلْهِيَنَّك(1)، إنيّ عنكَ مشغول

خَلُّوا طريقَ يَدَيْها(2) لا أبَا لَكُمُ ... فكلُّ ما قدّر الرَّحْمنُ مفعول

كلُّ ابْنِ أُنْثى وإن طالتْ سلامتُهُ ... يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمول

أُنْبِئْتُ أنّ رسولَ اللَّه أَوْعَدني ... والعفوُ عند رسولِ اللّه مَأْمول

مَهْلاً رسولَ الذي أعطاك نَافِلَةَ الْـ ... ـقُرْآنِ، فِيه مَواعِيظُ وتَفْصيل

لا تأخُذَنّي بأقوالِ الوُشاةِ ولَمْ ... أُذْنِبْ، ولو كثُرت عنّي الأقاويل

لقد أقومُ مَقاماً لو يقوم بِهِ ... أرَى وأسمعُ ما لَوْ يسمعُ الفيل(3)

لَظَلَّ يَرْعَد إلاّ أن يكون له ... من الرسول بإذْن اللَّه تَنْويل

حتى وضعتُ يَميني لا أُنَازِعُه ... في كَفِّ [ذي](4) نَقِماتٍ قِيلُه القِيل

لَذَاكَ أَخْوَفُ عِندي إذْ أكلّمه ... وقِيل إنّكَ مَنْسوبٌ ومَسْئول

مِن ضَيْغَمٍ من لُيُوث الأُسْد مَسْكَنُهُ ... من بَطْنِ عَثّر غِيلٌ دونَهُ غِيل

إنّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به ... مُهَنَّدٌ من سُيوفِ اللّه مَسْلول

في فِتْيةٍ من قُرَيشٍ قال قَائِلُهُم ... بِبَطْنِ مَكّةَ لمّا أسْلَمُوا: زُولوا(5)

زَالُوا، فما زَال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ(6) ... عند اللّقاءِ، ولا مِيلٌ مَعازيل(7)

شُمُّ العَرانِين أبْطالٌ لَبُوسُهُم ... من نَسْجِ دَاوُد في الهَيْجَا سَرَابِيل

يَمْشُون مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهم ... ضَرْبٌ إذا عَرَّد السُّود التَّنابِيل

لا يَفْرَحُون إذا نالتْ سُيُوفهُم ... قوماً، ولَيْسوا مَجَازِيعاً إذا نِيلُوا

---

(١) ألهينك: خ ألفينك.

(٢) كذا في الأصل، ح. وفي ع: «فقلت خلوا سبيلي». وهي الرواية.

(٣) فاعل يقوم الفيل. (ح).

(٤) سقطت من الأصل، ع. وأثبتناها من ح.

(٥) أراد الهجرة. (ح).

(٦) أنكاس: جمع نكس وهو الرجل الضعيف. وكشف: جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه.

(٧) في ح: ولا خيل معازيل. وقال في الهامش: الخيل الفرسان. ويروى: ميل، جمع مائل وهو الذي لا يحسن الفروسية. ومعازيل من أعزل الذي لا رمح معه في الحرب. أي زالوا من بطن مكة وما فيهم من هذه صفاته.

لا يَقَــع[1] الـطَّعْنُ إلَّا في نُحــورِهِم   ومـالَهُم عن حِيـاض المَـوْت تَهْلِيـل

* * *

[وفي سنة ثمان :

توفيت زينب بنت النبيّ ﷺ وأكبر بنـاته[2]. وهي التي غسّلتهـا أمّ عطيّـة الأنصـارية، وأعـطاها النبيُّ ﷺ حَقْـوه[3]، وقال: «أشْعِـرْنَهـا إيّـاه»[4]. فجعلتـه شعارها تحت كَفَنها.

وقد وَلَدت زينبُ من أبي العـاص بن الرَّبيـع بن عبد شمس، رضي اللَّه عنه؛ [ابنتها][5] أُمَامَة التي كان النبيّ ﷺ يحملها في الصـلاة][6].

* * *

وفيها: عُمل منبر النبيّ ﷺ، فخطب عليه، وحَنَّ إليه الجِذْع الذي كـان يخطب عليه.

* * *

وفيها: وُلد إبراهيم ابن النبّيّ ﷺ[7].

وفيها: وهبت سَوْدة أم المؤمنين يومها لعائشة.

* * *

وفيها: تُوُفِّي مُغَفَّل بن عبد نُهْم بن عفيف المُـزَنيّ؛ والد عبـد اللَّه؛ وله صُحْبة[8].

* * *

---

(1) كذا في الأصل وبقية النسخ، وفي هامش ح: صوابه لا يقطع.

(2) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ الطبري ٣/٢٧.

(3) الحقو: الإزار.

(4) أخـرجه البخـاري في الجنائـز (٢/٧٣) باب غُسـل الميت ووضوئـه بالمـاءوالسـدر،وباب مـا يُستحب أن يُغسـل وتراً، وبـاب هـل تكفَّن المـرأة في إزار الـرجـل، (٢/٧٤) وبـاب يجعـل الكـافـور في آخـره، ومسلم في الجنـائـز (٣٦/٩٣٩) بـاب في غسـل الميت، وأبـو داود في الجنائز (٣١٤٢) باب كيف غسل الميت، وأحمد في المسند ٥/٨٤، ٨٥ و٦/٤٠٧ و٤٠٨.

(5) إضافة على الأصل للتوضيح.

(6) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، والمثبت من نسختي (ع) و(ح). وقد تقدّم خبر وفاة زينب رضي اللَّه عنها، قبل فتح مكة مباشرة، فليُراجع هناك.

(7) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ الطبري ٣/٩٥.

(8) أنظر عنه: الاستيعاب ٣/٥٠٧، الإصابة ٣/٤٥١ رقم ٨١٦٧.

وفيها: مات ملك العرب بالشأم؛ الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانيّ، كافراً. وولي بعده جَبَلة بن الأَيْهَم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقديّ، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شَمِر وهو بالغُوطة[1]، فسار من المدينة في ذي الحجّة سنة ستٍّ. وقال: فأتيتُه[2] فوجدته يهَيِّء الإنْـزال لقيصر، وهو جاءٍ من حِمْص إلى إيلِيَاء؛ إذْ كشف اللَّه عنه جنود فارس؛ شكراً للَّه. فلما قرأ الكتاب رمى به؛ وقال: ومن يَنْزِع منّي مُلْكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عَرَض إلى الليل، وأمر بالخيل تُنْعل، وقال: أخبر صاحبك بما ترى. فصادف قيصر [١١٢ ب] بإيلياء وعنده دِحية الكلبيّ بكتاب رسول اللَّه ﷺ. فكتب قيصر إليه: أنْ لا تسير إليه، والْهَ عنه، وَوَافِ[3] إيلياء.

قال شجاع: فقدِمتُ، وأخبرتُ رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**بَادَ مُلْكه**»[4].

* * *

[ويُقال: حَجَّ بالناس عَتَّاب بن أَسِيد أميرُ مكة[5].

وقيل: حجَّ الناس أَوْزَاعاً [6].

حكاهما الواقديّ[7]. واللَّه أعلم] [8].

---

(١) الغوطة: الكورة التي منها مدينة دمشق، وإليها تنسب، فيقال غوطة دمشق. والغوطة لغة من الغائط وهو المطمئن من الأرض.

(٢) في الأصل، ح «فأتيت». وأثبتنا عبارة ع.

(٣) في الأصل: «ووات». وأثبتنا عبارة ع، ح.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٥٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣/٩٥.

(٦) مروج الذهب ٤/٣٩٦ والأوزاع: أي متفرّقين.

(٧) في المغازي ٣/٩٥٩، ٩٦٠.

(٨) ما بين الحاصرتين لم يرد في الأصل. وأثبتناه من نسختي (ع) و(ح).

السَّنَة التَّاسِعَة

[سريّة الضَّحَّاك بن سُفْيان الكِلَابِيّ إلى القُرَطَاء][1]

قيل: في ربيع الأول بَعَث رسول اللّه ﷺ جيشاً إلى القُرَطَاء[2]، عليهم الضحَّاك بن سُفيان الكِلَابِيّ، ومعه الأَصْيَد بن سَلَمة بن قُرْط. فلقوهم بالزُّجِّ، زجّ لَاوَة[3]. فدعَوْهم إلى الإسلام، فَأَبَوْا. فقاتلوهم فهزموهم. فَلحِق الأَصْيَد أباه سَلَمَة، فدعاه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبَّه وسبَّ دينه. فعَرْقَب الأَصْيَد عُرْقُوبَيْ فَرَسه. ثم جاء رجل من المسلمين فقتل سَلَمَة. ولم يقتله ابنُه[4].

[سَرِيّة عَلْقَمَة بن مُجَزِّز المُدْلِجِيّ][5]

وفي ربيع الآخر، قيل إنّ رسول اللّه ﷺ بلغه أَنّ ناساً من الحبشة

---

(١) العنوان بين الحاصرتين ليس في الأصل وأثبتناه للتوضيح.

(٢) في هامش الأصل: الفرطاء خ، أي في نسخة. والقرطاء: هم قُرْط وقُرَيطة وقَرِيط بنو عبد بن أبي بكر بن كلاب، بطن من بني بكر. (أنظر شرح المواهب اللدنية ٣/٥٧).

(٣) في النسخ الثلاث: «بالرخ رخ لاوة»، والتصحيح من الواقدي. وزجّ لاوة: موضع بناحية ضرية من نجد على طريق البصرة أنظر معجم البلدان ٣/١٣٣.

(٤) المغازي (٣/٩٨٢) وابن سعد ٢/١٦٢.

(٥) العنوان ليس في الأصل. وهو من طبقات ابن سعد ٢/١٦٣.

تَرَاءَاهم[1] أهل جُدَّة. فبعث النبيّ ﷺ عَلْقَمَة بن مُجَزِّز المُدْلِجِيّ في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرةٍ في البحر، فهربوا منه[2].

[سَرِيّة عليّ بن أبي طَالِب إلى الفُلْس][3]

وفي ربيع الآخر سريّة عليّ بن أبي طالب إلى الفُلْس[4]؛ صَنَم طَيِّء؛ ليهدمه. في خمسين ومائة رجل من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض. فَشَنّوا الغارة على مَحِلَّة آل حاتِم[5] مع الفجر، فهدموا الفُلْس وخرّبوه، وملأوا أيديهم من السَّبْي والنَّعَم والشَّاء. وفي السّبْي أخت عَدِيّ بن حاتم. وهرب عديّ إلى الشَّأْم[6].

[سريّة عُكَّاشَة بن مِحْصَن إلى أَرْضِ عُذْرَة][7]

وفي هذه الأيام كانت سريّة عُكّاشة بن مِحْصَن إلى أرض عُذْرَة[8].

ذكر هذه السَّرايا شيخُنا الدِّمْياطيّ في «مختصر السيرة». وأظنّه أَخَذه من كلام الواقديّ[9].



وفي رجب: صلَّى رسول اللَّه ﷺ، قبل مسيره إلى تَبُوك على أَصْحَمة

---

(١) تراءاهم: نظروهم ورأوهم. (شرح المواهب اللدنية ٣/٥٨).
(٢) المغازي للواقدي ٣/٩٨٣ وفيه «أهل شعيبة» بدل «أهل جدّة».
(٣) العنوان ليس في الأصل، وهو من طبقات ابن سعد ٢/١٦٤.
(٤) الفُلس: صنم لطيء، وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ؛ أسود كأنه تمثال إنسان (الأصنام لابن الكلبي: ٥٩).
(٥) هم آل حاتم الطائي الذي ضُرب المثل بجوده، وكانت محلّتهم في نجد.
(٦) الواقدي: المغازي (٣/٩٨٤ - ٩٨٩)، وابن سعد في الطبقات ٢/١٦٤.
(٧) العنوان ليس في الأصل، وهو من طبقات ابن سعد ٢/١٦٤.
(٨) في طبقات ابن سعد: «ثم سرّية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجِناب، أرض عُذْرة وبليّ، في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول اللَّه ﷺ» (٢/١٦٤).
(٩) سريّة عُكاشة ليست في مغازي الواقدي، ونرجّح أنه أخذها من طبقات ابن سعد.

النَّجَاشيّ، رضي اللَّه عنه، صاحب الحبشة. وأَصْحَمة بالعَرَبيِّ: عَطِيَّة. وكان قد آمن باللَّه ورسوله. قال النّبيّ ﷺ: «**قد مات أخٌ لكم بالحَبْشَة**». فخرج بهم إلى المصلَّى، وصَفَّهم، وصلَّى عليه[1].

قال ابن إسحاق: حدّثني يَزيد بن رُومان، عن عُروة، عن عائشة، قالت: لمّا مات النجاشيّ كان يُتحدَّث أنه لا يزال يُرى على قبره نُور.

«ويكتب هنا الخبر الذي في السيرة قبل[2] إسلام عمر»[3].

---

(١) في الأصل: «وصفّهم ﷺ». والتصحيح من (ع) و(ح).
والحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٩٥١/٦٦) باب في التكبير على الجنازة، من طريق أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أخاً لكم قد مات. فقوموا فصلّوا عليه»، قال: فقمنا فصفَّنا صفَّيْن وانظر (٩٥١/٦٧).

(٢) في الأصل: «وقبل»، والمثبت من نسختي: (ع) و(ح).

(٣) في هامش (ح): كذا بخط الذهبي رحمه اللّه تعالى».
والصحيح أنّ الخبر عن النجاشي يأتي بعد الحديث عن إسلام عمر، لا قبله. أنظر الجزء الخاص بالسيرة النبوية من تحقيقنا.

غزوة تبوك[1]

قال ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر، وعبد اللّه بن أبي بكر بن حزم: أنّ رسول اللّه ﷺ قلّما كان يخرج في غزوة إلا أظهر أنه يريد غيرها، إلّا غزوة تَبُوك فإنه قال: أيها الناس، إنّي أريد الرُّوم. فأَعْلَمَهُمْ. وذلك في شدّة الحرّ وجَدْبٍ [من][2] البلاد. وحين طابت الثِّمار؛ والناس يحبّون المقام في ثمارهم.

فبينا رسول اللّه ﷺ ذات يوم في جَهازه، إذْ قال للجَدِّ بن قَيْس: «يا جَدّ، هَلْ لَكَ في بنات بني الأَصْفَر؟»[3] فقال: يا رسول اللّه، لقد علم قومي أنّه ليس أحدٌ أشدّ عُجْباً بالنِّساء منّي. وإنّي أخاف إن رأيتُ نساء بني الأَصْفَر أن يَفْتِنَّنِي، فائذنْ لي يا رسول اللّه. فأعرض عنه [١١٣ أ] رسول اللّه ﷺ، وقال: «قد أَذِنْتُ لك». فنزلتْ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا في

---

(١) أنظر عنها: المغازي لعروة ٢٢٠، المغازي للواقدي ٩٨٩/٣، تاريخ خليفة ٩٢، سيرة ابن هشام ١٧٣/٤، طبقات ابن سعد ١٦٥/٢، تاريخ الطبري ١٠٠/٣، الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر ٢٥٣، جوامع السيرة لابن حزم ٢٤٩، نهاية الأرب للنويري ٣٥٢/١٧، عيون التواريخ للكتبي ٣٤٤/١، عيون الأثر لابن سيّد الناس ٢١٥/٢ وغيره.

(٢) سقطت من الأصل، وأثبتناها من نسختي (ع) و(ح).

(٣) بنو الأصفر: هم الروم.

الفِتْنَـةِ سَقَطُوا﴾[1] قـال: وقال رجـل من المنـافقين: ﴿لاَ تَنْفِـرُوا في الْحَـرِّ﴾، فنزلت: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً﴾[2].

ولم يُنْفِق أحدٌ أَعْظَمَ من نَفَقة عثمان، وحَمَل على مائة[3] بعير[4].

* * *

[روى عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيـه، عن عِكْرِمـة، عن ابن عباس، في غزوة تبـوك قال: أمـر النَّبيّ المسلمين بالصَّـدَقَة والنَّفَقَـة في سبيل اللَّه، فـأنفقوا احْتِسـاباً، وأنفق رجـال غَيْرَ مُحْتَسِبين. وحَمَـل رجال من فقـراء المسلمين، وبقي أنـاس. وأفضل مـا تصدَّقَ بـه يومئـذ أحدٌ عبـد الرحمن بن عـوف؛ تصدَّق بمـائتي أوقية، وتصـدّق عمر بمـائة أوقيـة، وتصـدّق عـاصم[5] الأنصاري بتسعين وَسْقاً من تمر. وقال النَّبيّ ﷺ لعبد الرحمن[6]: «هـل تركت لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر مما أنفقتُ وأَطْيَب. قال: كَم؟ قال: ما وَدَ اللَّهُ ورسولُه من الرِّزْق والخَيْر][7].

قال عَمْرو بن مَرْزُوق، ثنا السَّكَن بن أبي كَرِيمة، عن الوليد بن أبي هشام، عن فَـرْقَـد أبي طلحـة[8]، عن عبـد الـرحمن بن خَبّـاب، قـال: شهـدت رسـولَ اللَّه ﷺ وحَثَّ على جيش العُسْـرة، قـال: فقـام عثمـان رضي اللَّه عنـه فقـال: يـا رسول اللَّه، عليَّ مائة بعيرٍ بأَحْلاَسِها وأَقْتَابِها[9] في سبيل اللَّه. فقـال: ثم حثَّ

---

(١) سورة التوبة، الآية ٤٩.

(٢) سورة التوبة، الآية ٨١.

(٣) في نسختي (ع) و(ح): «على مائتي بعير».

(٤) الخبر عن تاريخ الطبري (٣/١١٠ ـ ١٠٢) باختصار.

(٥) في ع: «عامر». والتصحيح من ح. وهو عاصم بن عدي بن الجَدّ العجلاني حليف الأنصـار. وانظر ترجمته في أسد الغابة (١١٤/٣) والإصابة (٢٤٦/٢).

(٦) في ع، ح: وسأل النبي ﷺ لعبد الرحمن. ولعل الوجه ما أثبتناه.

(٧) لم يرد هذا الخبر في الأصل، وأثبتناه من ع، ح. وانظر المغازي للواقدي ٩٩١/٣.

(٨) في الأصـل: «فرقـد بن طلحة». والتصحيـح من ع، ح،، ومن ترجمتـه في تهـذيب التهـذيب (٢٦٤/٨).

(٩) الأحلاس: جمع حِلْس وهو كل ما ولى ظهر الدابة تحت الـرحل والقتب والسـرج. والأقتاب: جمع قَتَب وهو الإكاف أو الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

ثانيةً، فقام عثمان فقال: يا رسول اللَّه، عليّ مائتا بعيرٍ بأَحْلاسها وأَقْتابها في سبيل اللَّه. ثم حَضَّ، أو قال: حثَّ، الثالثةَ، فقام عثمان فقال: يا رسول اللَّه، عليّ ثلاثمائة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل اللَّه. قال عبد الرحمن: أنا شهدت رسول اللَّه ﷺ وهو يقول على المنبر: «**ما عَلَى عُثمانَ ما عَمِل بعدَ اليَوْم**». أو قال: «**بَعْدَها**»[1]. رواه أبو داود الطَّيالسيّ[2] وغيره، عن السَّكن بن المُغِيرة.

وقال ضمرة، عن ابن شَوْذَب، عن عبد اللَّه بن القاسم، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سَمُرَة، عن مَولاه، قال: جاء عثمان إلى النّبيّ ﷺ بألف دينار حين جهّز جيش العُسْرة، فَفَرَّغها في حِجْر النّبيّ ﷺ، فجعل يقلّبها ويقول: «**ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم**»[3]. قالها مراراً.



وقال بُرَيْد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، قال: أرسلني أصحابي إلى رسول اللَّه ﷺ أسأله لهم الحُمْلَان[4]، إذْ هم معه في جيش العُسْرة؛ وهي غزوة تبوك. وذكر الحديث. مُتَّفَقٌ عليه[5].

وقال ابن إسحاق[6]: ثم إنّ رجالاً أَتَوْا رسولَ اللَّه ﷺ وهم البَكّاءُون،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/٧٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢ وما بعدها.

(٢) منحة المعبود. كتاب الخلافة والإمارة؛ أبواب خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه، باب ما جاء في البيعة له وذكر شيء من مناقبه (٢/١٧٥). وانظر تاريخ دمشق ٥٢ وما بعدها (ترجمة عثمان).

(٣) رواه أحمد في المسند ٥/٦٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٧ و٥٨ وسيذكره المؤلّف مرّة أخرى في ترجمة عثمان بن عفّان، في الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين، وهو من تحقيقنا ـ ص ٤٦٢.

(٤) الحملان: ما يُحمل عليه من الدّوابّ.

(٥) أخرجه البخاري في المغازي ٥/١٢٨ باب غزوة تبوك وهي غزوة العُسرة، ومسلم في كتاب الأيمان (١٦٤٩/٨) باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفّر عن يمينه.

(٦) في سيرة ابن هشام ٤/١٧٤ وتاريخ الطبري ٣/١٠٢، وطبقات ابن سعد ٢/١٦٥.

وهم سبعة[1] من الأنصار: سالم بن عُمَيْر، وعُلْبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن الحُمام بن الجَمُوح، وعبد اللَّه بن المُغَفَّل؛ وبعضهم يقول: عبد اللَّه بن عمرو المُزَنيّ؛ وهَرَم [بن][2] عبد اللَّه، والعِرْبَاض ابن سَارِيَة الفَزَارِيّ. فاسْتَحْمَلوا رسولَ اللَّه ﷺ، وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ. تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾[3].

فبلغني أنّ يَامِينَ بن عمرو، لقي أبا ليلى وعبد اللَّه بن مغفَّل وهما يبكيان فقال: ما يُبكيكُما؟ فقالا: جئنا رسول اللَّه ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا، وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج. فأعطاهما ناضِحاً له فارْتَحَلاه وزَوَّدهما شيئاً من لَبَنٍ[4].

وأما عُلْبة بن زيد فخرج من الليل فصلّى من ليلته ما شاء اللَّه، ثم بكى وقال: اللَّهُمَّ إنك قد أمرت بالجهاد ورغَّبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به، ولم [١١٣ ب] تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أَتَصَدَّق على كل مسلم بكل مَظْلِمَةٍ أصابني بها في مالٍ أو جسدٍ أو عَرْض[5]. ثم أصبح مع الناس فقال رسول اللَّه ﷺ: «أين المتصدِّق هذه الليلة»؟فلم يقُم أحد. ثم قال: أين «المتصدّق ؟ فليقم». فقام إليه فأخبره. فقال رسول اللَّه ﷺ: «أَبْشِر، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لقد كُتِبتْ في الزَّكاة المُتَقَبَّلَة»[6].

---

(١) في الأصل، ح: «وهم سبعة منهم من الأنصار»، والمثبت من (ع).
(٢) سقطت من الأصل، وأثبتناها من (ع) و(ح). ويقال له) هرم أو هَرَميّ، أخو بني واقف.
(٣) سورة التوبة، الآية ٩٢.
(٤) في السيرة لابن هشام ١٧٤/٤ وتاريخ الطبري ١٠٢/٣ «شيئاً من تمر» بدل «لبن».
(٥) العَرْض: بسكون الراء المتاع. (النهاية في غريب الحديث ٨٤/٣).
(٦) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٥٠٠/٢ وقال ورد مسنداً موصولاً من حديث مجمع بن حارثة، ومن حديث عمرو بن عوف وأبي عبس بن حبر، ومن حديث علبة بن زيد وقتيبة...

﴿وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ[1] مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾[2] فاعْتَذَرُوا فلم يَعْذِرهم اللَّه. فذكر أنهم نفر من بني غِفَار.

قال: وقد كان نفر من المسلمين أَبْطَأَتْ بهم النِّيَّة عن رسول اللَّه ﷺ، حتى تَخلَّفوا عن غير شَكٍّ ولا ارْتِيَابٍ، منهم كَعْب بن مالك أخو بني سَلِمة، ومُرَارَة بن الرَّبيع أحد بني عَمْرو بن عَوْف، وهِلَال بن أُمَيَّة أخو بني وَاقِف، وأبو خَيْثَمَة أخو بني سَالِم بن عَوْف. وكانوا رَهْطَ صِدْقٍ[3].

* * *

ثم خرج رسول اللَّه ﷺ يوم الخميس، واستَخْلَف على المدينة محمد ابن مَسْلَمَة الأَنْصارِيّ. فلما خرج ضرب عَسْكره على ثَنِيَّة الوداع، ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس. وضرب عبد اللَّه بن أبيّ بن سَلُول عسكره على ذِي حِدَة[4] أسفل منه، وما كان فيما يزعُمون بأقلّ العسكريْن[5].

فلمّا سار رسول اللَّه ﷺ، تخلّف عنه ابن سَلُول فيمن تخلّف من المنافقين وأهل الرَّيْب. وخلّف رسول اللَّه ﷺ عليّ بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأَرْجَف به المنافقون وقالوا: ما خلَّفه إلا اسْتِثْقالاً له وتخفّفاً منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ عليّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسولَ اللَّه ﷺ، وهو نازل بالجُرْف، فقال: يا رسول اللَّه، زعم المنافقون أنّك إنّما خلّفتني تَسْتَثْقِلُني وتَخَفُّفُ منّي. قال: **«كذَبوا، ولكنْ خلَّفتك لِما تركتُ ورائي، فارجع فاخْلُفْني في أَهْلي وأَهْلِك، ألا تَرْضى أن تكون منّي بمنزلة هَارُون من موسى، إلّا أنه لا نَبِيّ بَعْدي»**. فرجع إلى المدينة[6].

---

(١) المعذّرون: الذين يعتذرون وهم غير محقّين في العذر.

(٢) سورة التوبة، الآية ٩٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٧٥، المحبّر لابن حبيب ٢٨٤، ٢٨٥.

(٤) في الأصل «عسكره على حدة عسكره أسفل منه» والمثبت من (ع) و(ح). وهو «ذو حدة» في وفاء الوفا (٢/٣٠٩).

(٥) سيرة ابن هشام ٤/١٧٥.

(٦) سيرة ابن هشام ٤/١٧٥.

وأخرجاه في الصحيحين[1] من حديث الحَكَم بن عُيَيْنة، عن مُصْعَب بن سعد، عن أبيه، قال: خلّف رسول اللّه ﷺ عليّاً في غزوة تبوك. فقال: يا رسول اللّه، أتخلّفني في النّساء والصبيان؟ قال: **«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيّ بعدي»**. **ورواه عامر، وابراهيم، ابنا سعد بن أبي وقّاص، عن أبيهما.**

قال ابن إسحاق: حدّثني بُريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن عبد اللّه بن مسعود، قال: لما سار رسول اللّه ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يَتَخَلَّف الرجلُ فيقولون: يا رسول اللّه، تخلّف فلان. فيقول: **«دَعُوهُ، إن يَكُ فيه خَيْر فسيُلْحِقُه اللّه بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم اللّه منه»**. حتى قيل: يا رسول اللّه، تخلّف أبو ذَرٍّ [١١٤ أ] وأبطأ به بَعيره، فقال: **«دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه اللّه بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم اللّه منه»**. فَتَلوَّم أبو ذَرٍّ بعيره فلما بطأ عليه أخذ مَتَاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يَتْبَع رسول اللّه ﷺ ماشياً. [ونزل رسول اللّه ﷺ][2] في بعض منازله، ونظر ناظرٌ من المسلمين فقال: يا رسول اللّه، إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق. فقال رسول اللّه ﷺ: «كُنْ أبا ذَرّ». فلما تأمّله القوم قالوا: هو واللّهِ أبو ذرّ. فقال رسول اللّه ﷺ: **«يرحم اللّه أبا ذَرّ، يَمْشي وَحْدَه، ويموت وحدَه، ويُبعث وحده»**. فضرب الدهرُ من ضَرْبه، وسُيِّر أبو ذَرّ إلى الرَّبَذة[3]، فلما حضره الموتُ أَوْصى امرأته وغلامه: إذا متّ فاغسلاني وكفّناني وضَعاني

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي (١٢٩/٥) باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة. ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٤/٣٣) باب من فضائل عليّ بن أبي طالب، والترمذي في المناقب (٣٨٠٨)، وابن سعد في الطبقات ٢٤/٣، ٢٥، والكلابي في المسند وهو ملحق بكتاب مناقب أمير المؤمنين علي» لابن المغازلي - ص ٢٧٦ رقم ٢٩، ٣٠، وابن الأثير في جامع الأصول ٦٤٩/٨، وابن جُميع الصيداوي في معجم الشيوخ - ص ٢٤٠، ٢٤١ رقم ١٩٦ (بتحقيقنا) - الحاشية رقم (٥).

(٢) سقطت من الأصل والمشت من: ع، ح، وسيرة ابن هشام ١٧٧/٤.

(٣) الزبدة: بالتحريك، قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام. (معجم البلدان ٢٤/٣).

على قَارِعَة الطّريق، فأوّلُ رَكْبٍ يمرُّون بكم فقولوا: هذا أبو ذَرّ. فلمّا مات فعلوا به ذلك. فاطَّلَع ركبٌ، فما عَلِموا به حتى كادت رَكَائِبُهم تَوَطَّأُ سَرِيره، فإذا ابن مَسْعُود في رَهْطٍ من أهل الكوفة. فقال: ما هذا؟ فقيل: جِنَازة أبي ذَرّ. فاسْتَهَلّ ابن مسعود يبكي، فقال: صدق رسول اللّه ﷺ: يَرْحم اللّه أبا ذَرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده. فنزل، فَوَلِيَه بنفسه حتّى أَجَنَّه[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني عبد اللّه بن أبي بكر، أنّ أبا خَيْثَمة، أحد بني سالم، رجع - بعد مسير رسول اللّه ﷺ أياماً - إلى أهله في يوم حارّ، فوجد امرأتين له في حائِطٍ قد رَشَّتْ كلّ واحدة منهما عَرِيشها[3]، وبَرَّدَتْ له فيه ماء، وهَيَّأَتْ له فيه طعاماً. فلما دخل قام على باب العَرِيشَيْن فقال: رسول اللّه في الضِّحِّ[4] والرِّيح والحرِّ، وأنا في ظلّ باردٍ وماءٍ باردٍ وطعام مُهَيَّأٍ وامرأةٍ حسناء، في مالٍ مقيم؟ ما هذا بالنَّصَفِ. ثم قال: لا، واللّه، لا أدخل عريش واحدةٍ منكما حتى ألحق برسول اللّه ﷺ، فهيِّئا لي زَاداً. فَفَعَلَتَا. ثم قدّم ناضحه فارْتَحَله. ثم خرج في طلب رسول اللّه ﷺ، حتى أدركه بتبوك حين نزلها. وقد كان أُدركه عُمَيْر بن وهب في الطريق فترافقا، حتى إذا دَنَوا من تبوك، قال أبو خَيْثَمة لعُمير: إنّ لي ذَنْباً، تخلَّفْ عنّي حتّى آتِي رسولَ اللّه. ففعل. فسار حتى دنا من رسول اللّه. فقال رسول اللّه: «كُنْ أبا خَيْثَمة». فقالوا: هو واللّه أبا خيثمة، فأقبل وسلّم، فقال له: «أَوْلَى لكَ أبا خيثمة». ثم أخبر رسولَ اللّه ﷺ الخبر، فقال له خيراً.

(١) سيرة ابن هشام ١٧٧/٤، تاريخ الطبري ١٠٧/٣.
(٢) سيرة ابن هشام ١٧٥/٤، تاريخ الطبري ١٠٤/٣، المغازي للواقدي ٩٩٨/٣.
(٣) في الأصل «عرشها»، والمثبت من (ع) و(ح).
(٤) الضِّحّ: الشمس. وفي نسختي: (ع) و(ح): «في الضح والشمس.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة[1]. [و] قاله موسى بن عُقبة. فذكر نحواً من سِياق ابن إسحاق.

وقال مَعْمَر، عن عبد اللَّه بن محمد بن عَقيل، قال: في قوله تعالى: ﴿اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾[2]، قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرَّجُلان والثَّلاثة [١١٤ ب] على بعيرٍ، وخرجوا في حرٍّ شديدٍ، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا يَنْحَرون إبلهم ليَعْصِرُوا أَكْرَاشها ويشربوا مَاءها[3].

وقال مالك بن مِغْوَل، عن طلحة بن مُصَرِّف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: كنّا مع رسول اللَّه ﷺ في مسير، فنَفِدَت أَزْواد القوم، حتى هَمَّ أحدهم بنحر بعض حمائلهم. الحديث. رواه مسلم[4].

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد؛ شَكَّ الأعمشُ؛ قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعةٌ، فقالوا: يا رسول اللَّه، لو أَذِنت لنا فنَنْحَر نَواضِحَنا، فأكلنا وادَّهَنَّا. فقال: «أَفْعَلُ». فجاء عمر فقال: يا رسول اللَّه، إنْ فعلتَ قلّ الظَّهْر، ولكن ادْعُ بفَضْل أزوادهم، وادْعُ اللَّه لهم فيها بالبركة. فقال: نعم. فدعا بنِطَعٍ فبَسَطه، ثم دعا بفَضْل أزوادهم. فجعل الرجل يأتي بكَفِّ ذُرة، ويجيء الآخر بكفّ تمرٍ، ويجيء الآخر بكِسْرَة، حتى اجتمع على النِّطَع من ذلك شيء يسير. فدعا رسول اللَّه ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: خُذُوا في أَوْعِيَتكم. فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وِعاءً إلّا ملأوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفَضِلتْ فَضْلة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أشهد أن لا إله اللَّه، وأنّي رسولُ اللَّه؛ لا يلقى اللَّهَ بها عبدٌ غيرَ شَاكٍّ،**

---

(١) في المغازي - ص ٢٢٠.
(٢) سورة التوبة، الآية ١١٧.
(٣) طبقات ابن سعد ٢/١٦٧.
(٤) في كتاب الإيمان، باب من لقي اللَّه بالإيمان وهو غير شاكٍّ فيه دخل الجنة وحُرِّم على النّار.

فيُحْجَب عن الجنّة». أخرجه مسلم[1].

وقال عَمْرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عُتبة بن أبي عُتْبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، أنه قيل لعمر رضي اللَّه عنه: حدِّثْنا من شأن العُسرة. فقال: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديدٍ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظنّنا أنّ رقابنا ستَنْقِطع، حتى أنْ كان الرجل[2] لينحر بعيره فيعصر فَرْثه فيشربه ويجعل ما بقي على كَبِده. فقال أبو بكر: يا رسول اللَّه، إنّ اللَّه قد عَوَّدك في الدعاء خيراً فادعُ اللَّه لنا. قال: «أتحبّ ذلك؟» قال: نعم. فرفع يديه، فلم يُرجعهما حتى قَالَتْ السماء فأَظَلَّتْ ثم سَكَبت، فملأوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. حديث حسن قويّ[3].

وقال مالك، وغيره، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر: أنّ رسول اللَّه ﷺ قال لأصحابه: **«لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذَّبِين، إلّا أن تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، لا يُصيبكم مثل ما أصابهم»**[4]؛ يعني أصحاب الحِجْر[5].

وقال سليمان بن بلال، أنا عبد اللَّه بن دينار، [عن ابن عمر][6]، قال: لما نزل رسول اللَّه ﷺ الحِجْر، أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستقوا منها. فقالوا: قد عَجَنَّا منها واسْتَقَيْنا. فأمرهم [١١٥ أ] أن يطرحوا ذلك

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) في الأصل: «حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره الخ»، وأظنه من أوهام النسخ، وأثبتنا نص ع، ح.

(٣) أنظر تاريخ الطبري ٣/١٠٥ وقال ابن كثير: إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه (السيرة النبوية ٤/١٦).

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) أصحاب الحِجْر: هم ثمود الذين كذَّبوا النبيّ صالحاً عليه السلام. وكانت دارهم تُسمّى «الحِجْر» وهي بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان ٢/٢٢١).

(٦) سقطت من الأصل، والمثبت من (ع) و(ح).

العَجِين ويُـرِيقـوا ذلـك المـاء. أخـرجهمـا البخـاري[1]. ولمسلم مثـل الأول منهما[2].

وقال عُبيد اللَّه بن عمر، عن نافـع، عن عبد اللَّه: أنّ النـاس نزلـوا مع رسـول اللَّه ﷺ الحِجْرَ، فـاستقوا من آبـارها وعجنـوا به. فـأمرهم أن يهـريقوا الماء، ويعلفوا الإبـلَ العجين، وأمرهم أن يستقـوا من البئر التي كـانت الناقـة تردها[3]. أخرجه مسلم[4].

وقال مالك، عن أبي الزُبَير، عن أبي الطُفَيـل، أنّ مُعاذ بن جبـل أخبره أنهم خرجوا مـع رسول اللَّه ﷺ عـام تبوك، فكـان رسول اللَّه ﷺ يجمـع بين الـظهر والعصـر وبين المغرب والعشـاء. قال: فـأَخَّر الصـلاة يومـاً، ثم خـرج فصلَّى الظهر والعصـر جميعـاً، ثم دخـل [ثم خرج][5] فصلّى المغـرب والعشاء جيمعاً. ثم قال: إنكم ستأتون غـداً إن شاء اللَّه عَيْن تَبـوك، وإنكم لن تأتـوها حتى[6] يُضْحِيَ النهار، فمن جاءهـا فلا يَمَسّ من مـائها شيئاً حتى آتِيَ. قال: فجئنـاها وقـد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشِّـرَاك تَبِضُّ[7] بشيءٍ من ماءٍ. فسألهما رسول اللَّه ﷺ: «هل مَسِسْتُما من مائها شيئاً؟» قـالا: نعم. فسبّهما، وقال لهما ما شاء اللَّه أن يقول. ثم غَرَفـوا من العين قليلاً قليـلاً، حتى اجتمع في شنٍّ[8] ثم غسـل رسول اللَّه ﷺ فيـه وجهه، ثم أعـاده فيها. فجَـرَتْ العينُ

---

(١) أنظر للبخاري كتاب الصلاة (١/١١٢) بـاب الصلاة في مـواضع الخسف والعـذاب، وكتاب المغازي (٥/١٣٥) باب نزول النبيّ ﷺ الحِجْر، وكتاب الأنبياء، باب قول الله تعـالى: وإلى ثمود أخاهم صالحاً.

(٢) في كتاب الزهد، باب لا تـدخلوا مساكن الـذين ظلموا أنفسهم إلاّ أن تكـونوا بـاكين. وأخرج الإمام أحمد مثله في المسند ٢/٩ و٥٨ و٦٦ و٧٢ و٧٤ و٩١ و٩٦ و١١٣ و١٣٧.

(٣) في النسخ الثلاث: ترده. والوجه ما أثبتناه. وعبارة مسلم: «التي كانت تردها الناقة».

(٤) في كتاب الزهد، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلخ (٨/٢٢١).

(٥) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح ومسلم.

(٦) في الأصل: حين. والتصحيح من ع، ح ومسلم.

(٧) تبض: بضّ الماء يبضّ بضيضاً: سال قليلاً قليلاً. (الصحاح ١٠٦٦).

(٨) الشنّ: القربة الخلِقة: (أنظر شرح المواهب اللدنية ٣/٨٩).

بماء كثير، فاسْتَقى الناس. ثم قال رسول اللَّه ﷺ: «**يُوشِك يا مُعاذُ، إنْ طالتْ بكَ حياةٌ، أن ترى ما [ها]**(١) **هنا قد مُلِيء جِناناً**». أخرجه مسلم(٢).

وقال سليمان بن بِلال، عن عَمرو بن يحيى، عن عباس بن سهل، عن أبي حُميد، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في غزوة تبوك فأتينا وادي القُرَى، على حديقةٍ لامرأة. فقال رسول اللَّه ﷺ: اخْرُصُوها. فخَرَصْناها وخَرَصها رسول اللَّه ﷺ عَشَرة أَوْسُقٍ. وقال: احْصِيها حتى نرجع إليكِ إن شاء اللَّه. فانطلقنا حتى قدِمنا تبوك، فقال رسول اللَّه ﷺ: «ستهُبّ عليكم اللَّيْلَة ريح شديدة، فلا يَقُم فيها أحد منكم، فمن كان له بعير فليشُدَّ عِقالـه». فهبّت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلَيْ طيِّء. وجاء ابن العَلْماء صاحب أَيْلَة(٣) إلى رسول اللَّه ﷺ بكتابٍ، وأهدى له بغلة بيضاء. فكتب إليه رسول اللَّه ﷺ، وأهدى له بُرداً. ثم أقبلنا حتى قدِمنا وادي القُرى، فسأل رسول اللَّه ﷺ المرأةَ عن حديقتها كم بلغ ثمرها، فقال: بلغ عشرة أوسق. فقال: «إنّي مُسْرِعٌ فمن شاء منكم فليسرع». فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة. فقال: «**هذه طَابَة، وهذا أُحُد، وهو جبلٌ يحبّنا ونحبّه**». أخرجه مسلم(٤)؛ أطْوَلَ منه؛ وللبخاريّ نحوه(٥).

وقال ابن إسحاق: حدّثني عبد اللَّه بن أبي بكر، عن عباس بن سهل: أنّ رسول اللَّه ﷺ [١١٥ ب] حين مرّ بالحِجْر استَقَوْا من بئرها. فلما

---

(١) سقطت من الأصل، والمثبت من (ع) و(ح)، وصحيح مسلم.

(٢) في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبيّ ﷺ. وأخرجه أحمد في المسند ٢/٣٠٨ و٣٢٣ و٥/٢٣٨، والواقدي في المغازي ٣/١٠١٢، ١٠١٣.

(٣) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام؛ قيل سميت باسم أيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. (معجم البلدان ١/٢٩٢).

(٤) في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ (٧/٦١).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الزكاة. باب خرص التمر (٢/١٥٥). وأحمد في المسند ٥/٤٢٤ و٤٢٥.

راحوا قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تشربوا من مائها، ولا تَوَضَّأوا منه، وما كان من عجينٍ عجنتُموه منه فاعْلِفُوه الإبل، ولا يخرجَنَّ أحدٌ منكم الليلة إلا ومعه صاحب له». ففعل الناس ما أمرهم، إلا رجلين من بني سَاعِدة؛ خرج أحدهما لحاجته والآخر لطلب بعيرٍ له. فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنِق على مذْهَبه، وأما الآخر فاحْتَمَلَتْه الرِّيح حتى طرحته بجبل طيء. فأُخبر بذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: ألم أنْهَكُم؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفِيَ. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول اللَّه ﷺ حين قدِم من تبوك. وهذا مرسَل منكَر[1].

* * *

وقال ابن وهْب: أخبرني معاوية، عن سعيد بن غزوان، عن أبيه: أنه نزل بتبوك وهو حاجّ، فإذا رجل مُقْعَد، فسألتُه عن أمره، فقال: سأحدثك حديثاً فلا تُحَدِّثْ به ما سمعتَ أنّي حَيٌّ: إنّ رسول اللَّه ﷺ نزل بتبوك إلى نَخْلةٍ، فقال: «هذه قِبْلَتُنا». ثم صلَّى إليها. فأقبلتُ، وأنا غلامٌ، أَسْعَى حتى مررتُ بينه وبينها، فقال: «قَطَع صلاتَنا، قطع اللَّهُ أثَره». قال: فما قمتُ عليها إلى يَوْمي هذا.

وقال سعيد بن عبد العزيز، عن مَوْلى ليزيد بن نِمْران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت مُقْعَداً بتبوك. فقال: مررتُ بين يديّ النّبيّ ﷺ وأنا على حمارٍ وهو يصلّي. فقال: «اللَّهُمْ اقطعْ أثَرَه». فما مشيت عليهما بَعْدُ[2]. أخرجهما أبو داود[3].

وقال يزيد بن هارون، أنا العلاء أبو محمد الثقفي، سمعت أنس بن مالك، قال: كنّا مع رسول اللَّه ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياءٍ وشُعاعٍ

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة ٤/١٧٦.

(٢) في الأصل: «فما مشيت بعدها». والمثبت من ع، ح. وفي سنن أبي داود ١/١٨٨ زعليهالإ.

(٣) في كتاب الصلاة؛ باب ما يقطع الصلاة (٧٠٥ و٧٠٧).

ونـورٍ لم أرها طلعت فيما مضى. فأتى جبـريلُ رسـولَ اللَّه ﷺ فقـال: «يـا جبـريل، مـالي أرى الشمس اليوم بضيـاء ونـور وشعـاع لم أرهـا طلعت فيمـا مضى؟» فقال: ذاك أنّ مُعَاويـة بن مُعَاويـة اللَّيْثيّ مات بـالمدينـة اليوم، فبعث اللَّه إليـه سبعين ألف مَلَك يصلّون عليه. قـال: «وفيم ذاك؟» قال: كـان يُكثـر قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، بالليل والنهار، وفي مَمْشاه وقيـامه وقعـوده، فهل لـك يـا رسـول اللَّه أن أقبض لـك الأرض فتصلِّيَ عليـه؟ قـال: «نعم» قـال: فصلّى عليـه، ثم رجـع. العـلاء مُنْكَـر الحديث واهٍ[2]. [و][3] رواه الحسن الزَّعْفَرَانيّ، عن يزيد.

[وقال يونس بن محمد، ثنا صدقة بن أبي سهل، عن يـونس بن عُبَيد، عن الحسن، أنّ معـاوية بن معـاوية المُـزَني تُوفي والنّبيّ ﷺ في غـزوة تبوك، فـأتاه جبـريل فقـال: هل لـك في جنازة معـاوية المـزني؟ قال: نعم. فقـال: هكذا؛ ففرج له الجبال والآكام. فقام رسـول اللَّه ﷺ يمشي ومعه جبـريل في سبعين ألف مَلَك، فصلّى عليـه. فقال: يـا جبـريـل، بِمَ بَلَغ ؟ فقـال: بكثـرة قـراءة ﴿قل هـو اللَّه أحد﴾، كـان يقرؤهـا قـائمـاً وقـاعـداً وراكبـاً ومـاشيـاً. مرسَل[4].

وقـال ابن جَوْصـا، وعلي بن سعيد الـرَّازِيّ، وأبو الـدَّحْـدَاح أحمـد بن محمد ـ واللفظ له ـ ثنا نوح بن عَمرو بن حُوَيّ السَّكْسكِيّ، ثنا بَقِيَّة، ثنا محمد

---

(١) أول سورة الإخلاص.

(٢) هو: العلاء بن زَيْدَل الثقفي البصري. ذكره المؤلّف الذهبي في ميزان الاعتدال ٩٩/٣ وقال: تالف.

قال ابن حبّان: روى عن أنس نسخة موضوعة، منها الصلاة بتبوك صلاة الغـائب على معاويـة بن معاوية الليثي. قال: وهذا منكـر، ولا أحفظ في أصحاب رسـول الله ﷺ هذا، والحـديث قد سرقه شيخ شامي فرواه عن بقية، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة.

(٣) سقطت من الأصل، والمثبت من: (ع) و(ح).

(٤) رواه الـطبراني في المعجم الكبيـر ٤٢٩/١٩ رقم (١٠٤١)، ورواه البيهقي كما قـال ابن كثيـر (السيرة ٢٦/٤).

ابن زياد الألهاني، عن أبي أمامة، قال: نزل جبريل على رسول اللّه ﷺ وهو بتبوك فقال: احضر جنازة معاوية بن معاوية المُزَني. فخرج رسول اللّه ﷺ، وهبط جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة عليهم السلام، فوضع جناحه على الجبال فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة. فصلّى رسول اللّه ﷺ وجبريل والملائكة. فلما قضى صلاته قال: «يا جبريل، بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزلة من اللّه عز وجل؟» قال: بقراءة ﴿قل هو اللّه أحد﴾ قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً.

قلتُ: ما علمت في نوح[1] جَرْحاً، ولكنّ الحديث مُنْكَر جداً، ما أعلم أحداً تابعه عليه أَصْلاً عن بَقِيَّة. وقد أورد ابن حِبّان حديث العلاء وقال: حديث منكر لا يُتابَع عليه. قال: ولا أحفظ في الصّحابة من يقال له معاوية بن معاوية. وقد سرق هذا الحديث شَيْخٌ من أهل الشأم، ورواه عن بَقِيَّة، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة الباهِلي][2].

وقال عثمان بن الهيثم المؤذّن، ثنا محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس، قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المُزني، أفتُحبّ أن تصلّي عليه؟ قال: نعم. فضرب بجناحه فلم يَبْق من شجرةٍ ولا أَكَمة إلا تَضَعْضَعَتْ له. فصلّى عليه وخلفه صفّان من الملائكة، في كل صَفٍّ سبعون ألف مَلَك. قلت: «يا جبريل، بِمَ نَال[3] هذا؟» قال: بحبِّه ﴿قل هو اللّه أحد﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً [١١٦ أ] وجائياً، وعلى كل حال[4]. محبوب مجهول، لا يتابَع على هذا[5].

---

(١) أنظر: ميزان الاعتدال للمؤلّف ٤/٢٧٨ رقم (٩١٣٩)، ولسان الميزان لابن حجر ٦/١٧٣، ١٧٤.

(٢) ما بين الحاصرتين لم يرد في الأصل، والمثبت من: (ع) و(ح).

(٣) في الأصل: «ما بال». والتصحيح من ع، ح.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/٤٢٨، ٤٢٩ رقم (١٠٤٠).

(٥) أنظر: ميزان الاعتدال للمؤلّف ٣/٤٤٢ رقم (٧٠٨٥)، ولسان الميزان ٥/١٧ رقم ٦٤.

قال البكّائي: قال ابن إسحق: فلما أصبح الناس، يعني من يوم الحِجْر، ولا ماء معهم، دعا رسول اللّه ﷺ، فأرسل اللّه سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس[1].

فحدّثني عاصم، قال: قلت لمحمود بن لَبيد: هل كان الناس يعرفون النِّفاق فيهم؟ قال: نعم واللّه، لقد أخبرني رجال من قَوْمي، عن رجلٍ من المنافقين؛ لمّا كان من أمر الحِجْر ما كان؛ ودعا رسول اللّه ﷺ حين دعا فأرسل اللّه السحابة، فأمطرت. قالوا: أقبلنا عليه نقول: وَيْحك، هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة سائرة[2].

قال ابن إسحاق: ثم إنّ رسول اللّه ﷺ سار، فضلَّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها. وعند رسول اللّه ﷺ رجل من أصحابه يقال له عُمارة بن حزم، وكان عَقَبِيّاً بَدْرِيّاً. وكان في رَحْله زَيْد بن اللُّصَيْت[3] القَيْنُقَاعِيّ وكان منافقاً. فقال زيد، وهو في رَحْل عُمارة: أليس يزعم محمد أنه نبيّ، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول اللّه ﷺ، وعمارة عنده: «إنّ رجلاً قال كذا وكذا. وإنّي واللّه ما أعلم إلا ما علّمني اللّه. وقد دلّني اللّه عليها، وهي في هذا الوادي في شعب كذا، وقد حبستْها شجرةٌ بِزِمَامِها». فذهبوا فجاؤوا بها. فذهب عمارة إلى رَحْله فقال: واللّهِ عجبٌ من شيء حَدَّثَنَاه رسولُ اللّه ﷺ آنِفاً، عن مقالة قائل أخبره اللّه عنه بكذا وكذا، فقال رجل ممن كان في رَحْل عمارة، ولم يحضر رسول اللّه ﷺ: زيدٌ، واللّهِ، قال هذه المقالة قبل أن يأتي. فأقبل عمارة على زيد يَجَأُ في[4] عُنقه، ويقول: أيْ عِبَادَ اللّه، إنّ في رَحْلي لداهيةً وما أشعُر. أُخرجْ أيْ عدوَّ اللّه من رَحْلي.

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٧٦.
(٢) السيرة ٤/١٧٦.
(٣) في الأصل «زيد بن الصليت»، وهو تحريف، والتصحيح من نسختي: (ع) و(ح).
(٤) في السيرة لابن هشام ٤/١٧٧ والمثبت يتّفق مع تاريخ الطبري ٣/١٠٦.

فزعم بعضهم أنّ زيداً تاب بعد ذلك.

* * *

قال ابن إسحاق: وقد كان رَهْطٌ، منهم وَدِيعة بن ثابت، ومُخَشِّن[1] بن حُمَيِّر؛ يشيرون إلى رسول اللّه ﷺ، وهو منطلِقٌ إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جِلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟ واللّه لكأنّا بكم غداً مُقَرَّنين في الحبال؛ إرْجافاً وترهيباً للمؤمنين. فقال مخشّن بن حميِّر: واللّهِ لَوَدِدْتُ أنّي أُقَاضَى على أنْ يُضْرَب كلٌّ منّا مائة جَلْدة، وأنّا نَنْفَلِت أنْ يَنْزِل فينا قرآنٌ لمقالتكم هذه.

وقال رسول اللّه ﷺ، فيما بلغني، لعمّار بن ياسِر: أَدْرِك القَوْم، فإنّهم قد اخْتَرَقُوا[2]، فَسَلْهُم عمّا قالوا، فإن أنكروا فقُلْ: بلىَ، قلتم كذا وكذا. فانطلق إليهم عمّار، فقال ذلك لهم. فأتوا رسول اللّه ﷺ يَعْتَذِرون. فقال وَديعة بن ثابت: يا رسول اللّه، إنّما كنّا نَخُوض ونَلْعَب. فنزلت: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[3]. فقال مخشّن بن حُمَيِّر: يا رسول اللّه، قَعَد بي اسمي واسمُ أبي. فكان الذي عُفِيَ عنه في هذه [١١٦ ب] الآية مخشّن؛ يعني ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾[4]. فتَسَمَّى عبد الرحمن، فسأل اللّه أن يَقْتُله شهيداً لا يُعْلم بمكانه. فقُتِل يوم اليَمَامَة ولم يُوجَد له أثر[5].

---

(١) قال ابن هشام: ويقال مخشى، وهو ما ورد في النسخة (ع).
وجاء في هامش نسخة (ح): «وضبطه الأمير: مَخْشِي بن حُمَيّر الأشجعي». والأمير هو ابن ماكولا في كتابه الإكمال ٢٢٨/٧.

(٢) في الأصل، وسيرة ابن هشام ١٧٧/٤ «احترقوا» بالحاء المهملة، وفي تحقيق محمود محمد شاكر لإمتاع الأسماع للمقريزي ٤٥٣/١ أثبتها بالخاء المعجمة، لأنها أجود وأبين. وقال: الاختراق والاختلاق والإفتراء والكذب، وذلك من قوله تعالى: ﴿وخرقوا له بنين وبنات بغير علمٍ سبحانه﴾ (الأنعام - ١٠٠) أي اختلقوا كذباً وكُفْراً.

(٣) سورة التوبة، الآية ٦٥.

(٤) سورة التوبة، الآية ٦٦.

(٥) سيرة ابن هشام ١٧٧/٤، ١٧٨، تاريخ الطبري ١٠٨/٣.

ولما انتهى رسول اللَّه ﷺ إلى تبوك، أتاه يُحَنَّة بن رُؤْبَة صاحب أَيْلة، فصالح رسول اللَّه ﷺ وأعطاه الجِزْية. وأتاه أهل جَرْباءَ وأَذْرُح(١) فأعطوه الجزية. وكتب لهم رسول اللَّه ﷺ كتاباً، فهو عندهم(٢).

[فائدة]

قال ابن إسحاق: أعطى رسول اللَّه ﷺ أهل أَيْلة بُرْدَةً مع كتابه، فاشتراها منهم أبو العبّاس عبد اللَّه بن محمد - يعني السَّفّاح - بثلاثمائة دينار(٣).

وقال موسى بن عُقْبة، قال ابن شهاب: بلغ رسول اللَّه ﷺ في غزوته تلك تبوكاً ولم يتجاوزها. وأقام بضع عشرة ليلة؛ يعني بتبوك(٤).

وقال يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثَوْبان، عن جابر، قال: أقام رسول اللَّه ﷺ بتبوك عشرين يوماً يَقْصِرُ الصّلاة. أخرجه أبو داود(٥). وإسناده صحيح.

---

(١) جرباء: موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام. وأذرح من أعمال الشراة في أطراف الشأم ثم من نواحي البلقاء. وبين أذرح والجرباء ميل واحد وأقل (معجم البلدان) ٢/ ١١٨).

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٨، تاريخ الطبري ٣/ ١٠٨.

(٣) ما بين الحاصرتين، من «فائدة» حتى هنا ليس في الأصل، والمثبت من نسختي: (ع) و(ح).

(٤) تاريخ الطبري ٣/ ١٠٩.

(٥) في كتاب الصلاة (١٢٣٥) باب إذا أقام بأرض العدوّ يَقْصِر.

بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة[1]

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عبد اللّٰه بن أبي بكر، ويزيد بن رُومان: أنّ رسول اللّٰه ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك؛ رجل من كِنْدَة، وكان مَلِكاً على دُومة[2] وكان نَصْرانيّاً. فقال رسول اللّٰه ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر. فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه مَنْظَر العين في ليلةٍ مُقْمرةٍ صافية، وهو على سَطْحٍ ومعه امرأته، [فأتت البقر تَحُكُّ بِقُرونها باب القَصْر. فقالت له امرأته][3]: هل رأيت مثل هذا قَطّ؟ قال: لا واللّٰه. قالت: فمن يترك مِثلَ هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأُسْرِج، وركب معه نَفَرٌ من أهل بيته، فيهم أخوه حَسَّان. فتلقَّتهم[4] خَيْل رسول اللّٰه ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه. وقدِموا به على رسول اللّٰه ﷺ، فحقن دمه وصالحه على الجِزْية، وأطلقه[5].

---

(١) العنوان ليس في الأصل.

(٢) دومة: هي دومة الجندل، وقد سبق التعريف بها.

(٣) سقطت هذه الجملة من الأصل، وأثبتناها من ع، ح. وسيرة ابن هشام ١٧٨/٤.

(٤) في الأصل: «فلقيتهم»، والمثبت من ع، ح. والسيرة لابن هشام.

(٥) سيرة ابن هشام ١٧٨/٤، وانظر المغازي للواقدي ١٠٢٥/٣، ١٠٢٦، وطبقات ابن سعد ١٦٦/٢، وتاريخ الطبري ١٠٩/٣.

[فائدة]

قال عُبَيد اللَّه بن إِيَاد بن لَقِيط، عن أبيه، عن قيس بن النّعمان السّكُونيّ قال: خرجتْ خيل رسول اللَّه ﷺ فسمع بها أُكَيْدر، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: بَلَغَنا أنّ خيلك انطلقت افخَفَّتْ[1] على أرضي، فاكتب لي كتاباً فإني مُقِرٌّ بالذي عَليَّ. فكتب له. فأخرج قَباءً من دِيباجٍ ممّا كان كِسْرَى يَكْسُوهم، فقال: يا محمد اقبلْ عنّي هذا هَدِيّةً. قال: «**ارجع بقَبائِك فإنه ليس يَلْبَس هذا أحدٌ إلّا حُرِمَهُ في الآخرة**». فَشَقَّ عليه أن رَدَّهُ. قال: «فادْفَعْه إلى عُمر». فأتى عمر النّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، أَحَدَث فِيَّ أَمْرٌ؟ فضحك النّبيّ ﷺ حتى وضع يده، أو ثوبه، على فِيه ثم قال: «ما بعثتُ به إليك لتلبَسه، ولكن تبيعه وتستعين بثمنه]»[2].

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة قال[3]: ولما توجَّه رسول اللَّه ﷺ قافلاً إلى المدينة، بعث خالداً في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أُكيدِر دُومة الجندل، فلما عَهِد إليه عَهْده، قال خالد: يا رسول اللَّه، كيف بدومة الجندل وفيها أُكيدِر، وإنما نأتيها في عِصابة من المسلمين؟ فقال: «لعلّ اللَّه يَكْفِيكَه». فسار خالد، حتى إذا دنا من دومة نزل في أَدْبارها. فبينما هو وأصحابه في منزلهم ليلاً، إذ أقبلت البَقَر حتى جعلت تحتكّ بباب الحصن، وأكيدر يشرب ويتغنّى بين امرأتَيْه. فاطّلعتْ إحداهما فرأت البقر فقالت: لَمْ أَرَ كالليلة في اللَّحْم. فثار وركب فرسه، وركب غِلْمَتُه وأَهْله، فطلبها. حتى مرّ بخالد وأصحابه فأخذوه ومن معه فأوثقوهم. ثم قال خالد لأكيدر: أرأيتَ إن أَجَرْتُكَ تفتح لي دومة؟ قال: نعم. فانطلق حتى دنا منها، فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له، فأبى عليهم أخوه. فلما رأى ذلك قال لخالد: أيّها الرجل،

---

(١) في النسخة (ح): «فخفت»، والمثبت عن نسخة (ع).

(٢) لم ترد هذه الفائدة في الأصل، وأثبتناها من ع، ح.

(٣) الحديث ليس في المطبوع من مغازيه.

حُلَّني[1]، (١١٧ أ) فَلَكَ اللَّه لأَفْتَحَنَّها لك، إنّ أخي لا يفتحها ما عَلِم أنّي في وَثاقك. فأطلقه خالد. فلما دخل أُوْثِق أخاه وفتحها لخالد، ثم قال: اصنعْ ما شئت. فدخل خالد وأصحابه. ثم قال: يا خالد، إن شِئْتَ حَكَّمْتُك، وإن شئتَ حَكَّمْتَني. فقال خالد: بَلْ نقبل منكَ ما أَعْطَيتَ. فأعطاهم ثمانمائة من السَّبْي وألف بعيرٍ وأربعمائة درعٍ وأربعمائة رمحٍ[2].

وأقبل خالد بأكيدر إلى رسول اللَّه ﷺ، وأقبل معه يُحَنَّة بن رُؤْبة عظيم أَيْلة. فقدِم على رسول اللَّه ﷺ وأَشْفَق أن يبعث إليه كما بعث إلى أُكيدِر. فاجتمعا عند رسول اللَّه ﷺ وقاضاهما على قَضِيّته؛ على دُومة وعلى تبوك وعلى أَيْلة وعلى تَيْماء، وكتب لهم كتاباً. ورجع قافلاً إلى المدينة[3].

ثم ذكر عُرْوة قصّةً في شأن جماعة من المنافقين[4] هَمُّوا بأَذِيَّة رسول اللَّه ﷺ فأطلعه اللَّه على كَيْدهم. وذَكَر بِناءَ مسجد الضِّرار[5].

وقال ابن إسحاق، عن ثقةٍ من بني عَمرو بن عوف: أنّ رسول اللَّه ﷺ أقبل من تبوك حين نزل بذِي أَوَان[6]؛ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار. وكان أصحاب مسجد الضِّرار قد أَتَوْهُ، وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: قد بَنَيْنا مسجداً لذي العِلّة والحاجة واللَّيْلة المَطِيرَة، وإنّا نحبّ أن تَأْتِيَ فتُصَلِّيَ لنا فيه. فقال: إنّي على جَناح سَفَرٍ، فلَوْ رجعنا إن شاء اللَّهُ أَتَيْنَاكُم. فلما نزل

---

(١) في ع: «خَلّني».
(٢) أنظر السيرة النبوية لابن كثير ٤/٣١ فهو مختصر عما هنا. وراجع المغازي للواقدي ٣/١٠٢٧ ففيه: «فصالحه على ألفي بعير»، وكذا في طبقات ابن سعد ٢/١٦٦.
(٣) أنظر المغازي للواقدي ٣/١٠٣١ وسيرة ابن هشام ٤/١٧٨.
(٤) في نسختي: (ع) و(ح): «جماعة منافقين».
(٥) المغازي لعروة ٢٢١ وليس في المطبوع عن بناء مسجد الضرار، وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٩/٣٣.
(٦) ذو أوان ويقال: ذات أُوان. موضع بطريق الشام، (معجم البلدان ١/٢٧٥) على ساعة من المدينة. (وفاء الوفا ٢/٢٥٠).

رسول اللَّه ﷺ بذي أوان، أتاه خبرُ السماء، فدعا مَالِكَ بن الدُّخْشُمِ ومَعْنَ ابن عَدِيّ فقال: انطلِقا إلى هذا المسجدِ الظَّالِمِ أَهْلُه فاهْدِمَاهُ وأَحْرِقَاه. فخرجا سريعَيْن حتى دخلاه وفيه أهله فحرّقاه وهدماه وتفرّقوا عنه. ونزل فيه من القرآن ما نزل(١).

وقال أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحَرَّانيّ(٢): ثنا محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن الأعمش، عن عَمرو بن مُرّة، عن أبي البَخْتَرِيّ، عن حُذَيْفة، قال: كنتُ آخِذاً بِخِطَام ناقة رسول اللَّه ﷺ أقودُ به، وعمّار يَسُوقه؛ أو قال عمّار يقوده وأنا أسوقه؛ حتى إذا كنا بالعقَبة، فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، فَأَنْبَهْتُ رسولُ اللَّه ﷺ؛ فصرَخ بهم فَولّوا مدبرين. فقال لنا رسول اللَّه ﷺ: [هل](٣) عرفتم القوم؟ قلنا: لا، قد كانوا مُلَثَّمِين. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، أرادوا أن يَزْحَمُوني في العقَبة لأَقَع. قلنا: يا رسول اللَّه، أَوَلا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلُّ قومٍ برأسِ صاحبهم؟ قال: لا، أَكْرَه أن يتحدّث العرب أنّ محمداً قاتل بقوم حتّى إذا أَظْهَره [اللَّه](٤) بهم أقبل عليهم فقتلهم. ثم قال: «اللَّهمَّ ارْمِهم بالدُّبَيْلة». قلنا: يا رسول اللَّه، وما الدُّبيلة؟ قال: «شِهابٌ من نارٍ يقع على نِيَاطِ قلبِ أحدِهم فيَهْلِك»(٥).

وقال قَتَادة، عن أبي نَضْرة، عن قيس بن عبّاد، في حديثٍ ذكره عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١٨٠/٤، المغازي للواقدي ١٠٤٥/٣، ١٠٤٦، الطبري ١١٠/٣.

(٢) في الأصل «الخزاعي»، وهو تصحيف، والتصويب من نسختي (ع) و(ح)، ومن ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٦٢/٦.

(٣) ليست في اوصل، أضفتها من نسختي: (ع) و(ح).

(٤) ليست في الأصل، أضفتها من نسختي: (ع) و(ح).

(٥) أخرج مسلم نحوه في صفات المنافقين وأحكامهم (١٠/ ٢٧٧٩) قال غُنْدَر: أُراه قال: «في أمّتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها، حتى يلج الجمل في سمّ الخياط. ثمانية منهم تكفيكهم الدُّبَيْلة. سراج من النار يظهر في أكتافهم. حتى ينجُم من صدورهم».

عمّـار بن ياسـر، أنّ حُذيفـة حدّثـه، عن النّبيّ [١١٧ ب] ﷺ أنه قـال: «**في أصحابي اثنا عشر منافقـاً، فمنهم**[1] **ثمانية لا يدخلون الجنّة حتى يَلج الجملُ في سَمِّ الخِيَاط**». أخرجه مسلم[2].

وقال عبد اللَّه بن صالح [المِصْرِيّ، ثنا معاوية بن صـالح][3]، عن عليّ ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَالَّـذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِـداً ضِرَاراً﴾[4]، قـال: أناس بَنَوْا مسجداً فقال لهم أبـو عامـر: ابْنُوا مسجـدكم واستمدّوا مـا استطعتم من قـوّةٍ ومن سلاحٍ، فـإنّي ذاهبٌ إلى قيصر فـآتٍ بجندٍ من الـروم، فـأُخْـرِج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجـدهم أتوا النَّبيَّ ﷺ، فقـالوا: نُحبّ أن تُصَلّي فيه. فنزلت ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾. الآيات[5].

* * *

وقال ابن عُيَيْنة، عن الـزُّهري، عن السَّـائِب بن يزيـد، قال: أذكـر أنّا، حين قدِم رسول اللَّه ﷺ من غـزوة تبوك، خـرجنا مـع الصبيان نتلقّـاه إلى ثَنِيّة الوَداع. أخرجه البخاري[6].

وقال غير واحد، عن حُمَيد، عن أنس: أنّ رسول اللَّه ﷺ لما رجـع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال: «**إنّ بالمدينـة لأقوامـاً ما سِـرْتُم من مسِيرٍ ولا قطعْتُم من وادٍ، إلاّ كانوا معكم فيه**». قالوا: يا رسول اللَّه، وَهُمْ بـالمدينـة؟ قال: «**نعم، حَبَسَهم العُذْر**». أخرجه البخاري[7].

---

(١) في الأصل «منهم» وما أثبتناه عن مسلم.
(٢) في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٩/ ٢٧٧٩) وفيه زيادة، وأحمد ٤/ ٣٢٠.
(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، والمثبت من نسختي (ع) و(ح).
(٤) سورة التوبة، الآية ١٠٧.
(٥) سورة التوبة، الآية ١٠٨.
(٦) في كتاب المغازي (٥/ ١٣٦) باب كتاب النبيّ ﷺ إلى كسرى وقيصر.
(٧) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير؛ باب من حبسـه العذر عن الغـزو (٣/ ٢١٣). وكتاب المغازي؛ باب حدثنا يحيى بن بكيـر؛ بعد بـاب نزول النبي ﷺ الحجـر (٥/ ١٣٦)، وأحمد في المسند ٣/ ١٨٢.

أَمْرُ الَّذِينَ خُلِّفُوا(١)

قال شُعيب بن أبي حمزة، عن الزُّهري، أخبرني سعيد بن المسيّب: أنّ بني قُرَيظة كـانوا حُلَفـاءَ، لأبي لُبَابـة. فاطّلعـوا إليه، وهـو يدعـوهم إلى حُكْم النّبيّ ﷺ فقالوا: يا أبا لُبابة، أتأمرنا أن نَنْزِل؟ فأشار بيده إلى حَلْقِه أنه الذَّبْح. فأخبر عنه رسول اللَّه ﷺ بذلك فقال له: لم ترعبني؟ فقال له رسول اللَّه ﷺ: «أحسِبْت أنّ اللَّه غفل عن يدك حين تشيـر إليهم بها إلى حلقـك؟» فلبث حيناً ورسول اللَّه ﷺ عاتبٌ عليه.

ثم غزا رسول اللَّه ﷺ تبوكاً، فتخلّف عنـه أبو لبـابة فيمن تخلّف. فلمّـا قفل رسول اللَّه ﷺ جاءه أبو لُبابة يسلّم عليـه، فأعـرض عنه رسـول اللَّه ﷺ. ففزع أبو لُبابة، فارْتَبَط بِسَارِية التَّوبة، التي عند باب أم سَلَمة، سبعـاً بين يومٍ وليلةٍ، في حـرٍّ شديـدٍ، لا يأكـل فيهنّ ولا يشرب قَـطْرةً. وقال: لا يـزال هـذا مكاني حتى أفارق الـدنيا أو يتـوب اللَّه عليّ. فلم يزل كـذلك حتى مـا يسمع الصَّوْتَ من الجهد. ورسول اللَّه ﷺ ينظر إليه بُكْرةً وعَشِيّةً. ثم تاب اللَّه عليـه فنُودي: إنّ اللَّه قد تاب عليك. فأرسل إليه رسول اللَّه ﷺ ليُطْلِق عنه رِبَـاطه، فأبى أن يطلقه عنه أحدٌ إلّا رسول اللَّه ﷺ. فجاءه فأطلق عنـه بيده. فقـال أبو

(١) أنظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٠.

لُبابة حين أفاق: يا رسول اللَّه، إنّي أهجر دار قومي التي أَصَبْتُ فيها الذَّنْبَ، وأنتقل إليك فأُسَاكِنك، وإنّي أنْخَلِع من مالي صَدَقةً إلى اللَّه ورسوله. فقال: «يُجْزِيءُ عنك [١١٨ أ] الثُّلُث». فهجر دار قومه وتصدّق بثُلث ماله، ثم تاب فلم يُرَ منه بعد ذلك في الإسلام إلاّ خَيْر، حتى فارق الدنيا. مُرْسَل.

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: هو أبو لبابة، إذْ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأنّ محمداً يذبحكم إن نزلتم على حكمه. وزعم محمد بن إسحاق أنّ ارتباطه كان حينئذ. ولعلّه ارتبط مرتين.

وقال عبد اللَّه بن صالح: حدّثني معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: كانوا عشرة رَهْطٍ تخلّوا عن النبيّ ﷺ في غزوة تبوك. فلما حضر رجوع رسول اللَّه ﷺ أَوْثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَوارِي المسجد، وكان مَمرّ النّبيّ ﷺ عليهم. فلما رآهم قال: من هؤلاء؟ قالوا: هذا أبو لُبابة وأصحابٌ له تخلّفوا عنك يا رسول اللَّه حتى تُطْلِقهم وتَعْذِرهم. قال: «وأنا أُقْسِم باللَّه لا أُطْلقهم ولا أَعْذِرهم، حتّى يكون اللَّه هو الذي يطلقهم، رَغِبوا عنّي وتخلّفوا عن الغَزْو مع المسلمين». فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون اللَّه هو الذي يطلقنا. فأنزلت ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[١] «عسى» من اللَّه واجب[٢].

فلما نزلت، أرسل إليهم فأطلقهم وعَذَرَهم. ونزلت؛ إذْ بذلوا أموالهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[٣]. وروى نحوه عطية العَوْفيّ، عن ابن عباس[٤].

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٢.

(٢) واجب منه تعالى، لا عليه سبحانه.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٤) السيرة لابن كثير ٤/٤٨، ٤٩.

وقال عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، أنّ أباه قال: سمعت كعباً يحدّث حديثَه حين تخلّف عن رسول اللَّه ﷺ في غزوة تبوك.

قال كعب: لم أتخلّفْ عن رسول اللَّه ﷺ في غزوةٍ غَزَاها قطّ، إلّا في غزوة تَبُوك. غير أنّي تخلّفتُ عن غزوة بَدْر، ولم يعاتب اللَّه أحداً تخلّف عنها، إنّما خرج رسول اللَّه ﷺ [يريد][1] عِيرَ قريش، حتى جمع اللَّه بينهم وبين عدوّهم على غير ميعادٍ. ولقد شهدتُ مع رسول اللَّه ﷺ ليلةَ العَقَبة، وما أُحِبّ أنّ لي بها مَشْهَد بدر، وإن كانت بدر: يعني أَذْكَرَ في الناس منها.

كان من خَبَري حين تخلّفتُ عن رسول اللَّه ﷺ في غزوة تَبوك، أنّي لم أَكُنْ قطّ أَقْوَىَ ولا أَيْسَر منّي حين تخلّفتُ عنه في تلك الغزوة. واللَّه ما اجتمعتْ عندي قبلها رَاحِلتان حتى جَمَعْتُهما تلك الغزوة. ولم يكن رسول اللَّه ﷺ يريد غزوة إلّا وَرَّى بغيرها. حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حَرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدوّاً كثيراً: فجلَّى للمسلمين أمرهم لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غزْوهم[2]، وأخبرهم بوجهه الذي كان يريد. والمسلمون مع رسول اللَّه ﷺ كثيرٌ لا يجمعهم كتابٌ حافظٌ؛ يريد الديوان. [١١٨ ب] قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيّب إلّا ظنّ أنّه سيَخْفَى [لَهُ][3] ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْيٌ. وغزا رسول اللَّه ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثِّمارُ والظِّلالُ، فأنا إليها أَصْعَر[4]. [فتجهَّز][5] والمسلمون معه.

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح. وسيرة ابن هشام ١٨١/٤.
(٢) في الأصل «عدوهم» والتصحيح من صحيح مسلم.
(٣) سقطت من الأصل. وأثبتناها من ع، ح، وهي في صحيح مسلم، وسيرة ابن هشام.
(٤) أصعر: أميل. وجملة فأنا إليها أصعر تفرد بها الأصل، ولم ترد في ع، ح وهي في صحيح مسلم. وفي السيرة: «فالناس إليها أصعر».
(٥) سقطت من الأصل؛ وأثبتناها من ع؛ ح. وصحيح مسلم، والسيرة.

وطَفِقْتُ أغدو لكي أتجهّز معهم ولم أقض شيئـاً. وأقول في نفسي: أنـا قادرٌ على ذلك إذا أردتُه. فلم يزلْ يَتمادَى بي الأمرُ حتى استمرّ بالناس الجِدُّ. فأصبح رسول اللّه ﷺ والمسلمون معه، ولم أَقْضِ من جَهازي شيئاً. فقلتُ: أتجَهّزُ بعده يوماً أو يـومين ثم ألحقهم. فغدوتُ بعد أن فَصَلُوا لأتجهّز فـرجَعتُ ولم أقْضِ شيئاً، ثم غدوتُ ثم رجَعتُ ولم أقْضِ شيئاً. فلم يزل ذلك يَتمادَى بي حتى أسرعوا وتَفَـارَط الغزوُ وهَمَمتُ أن أَرْتَحِـل فأُدْرِكَهم[1]، ولَيْتَني فعلتُ، فلم يُقَـدَّر لي ذلك. فكنتُ إذا خَـرَجتُ في الناس أَحْـزَنَني أنّي لا أرى رجـلاً مَغْمُـوصاً[2] من النفـاق؛ أو رجـلاً ممّن عَـذَرَ اللّهُ من الضُّعَفـاء. فلم يَـذْكُـرْني رسول اللّه ﷺ حتى بلغ تبوك، [قال][3] وهو جالسٌ في القوم: «مـا فَعَل كعب بن مالك؟» فقال رجل من بني سَلِمـة: يا رسـول اللّه، حَبَسه بُـرْدَاهُ والنَّظَر في عِطْفَيْه. فقـال له مُعـاذ بن جَبَل: بِئْس مـا قلتَ، واللّهِ يا رسـول اللّه ما علمنـا عليه إلاّ خيراً.

فلما بلغني أنّ رسول اللّه ﷺ قد توجّـه قافِـلاً من تَبُوك، حضـرني هَمِّي فطفِقْتُ أتذكَّـر الكَذِب وأقـولُ: بماذا أَخْـرُج من سَخَطه غـداً؟ وأَسْتَعينُ على ذلك بكل ذي رَأْيٍ من أهلي. فلمـا قيل إنّ رسـول اللّه ﷺ قد أَظَـلَّ[4] قادمـاً زَاحَ عنّي االباطل، وعرفتُ أنّي لا أخرج مِنْه أبداً بشيءٍ فيـه كَذِب، فـأجمعتُ صِدْقَه. وأصبح قادماً، وكان إذا قدِم من سفر بدأ بالمسجـد فصلّى فيه ركعَتَيْن ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاء المُخَلَّفون فَطفِقوا يعتذرون إليه ويحلِفون لـه، وكـانـوا بِضْعـة وثمـانين رجـلاً. فَقَبِـل منهم رسـول اللّه ﷺ عَـلاَنِيَتهم، وبَايَعهم، واستغفر [لهم][5]، ووَكَل سَرائِرهم إلى اللّه. فجئتُه فلمّا سلّمتُ عليه

(١) في الأصل: «وأدركهم». والمثبت من ع، ح. وصحيح مسلم، والسيرة.
(٢) مغموصاً: أي متَّهماً.
(٣) سقطت من الأصل؛ وأثبتناها من ع؛ ح.
(٤) في هامش ح: بمهملةٍ: «أشرف»، ومعجمةَ: دنا، ومنه أظلكم شهر كذا.
(٥) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح. وصحلح مسلم.

تَبَسَّم تَبَسُّمَ المُغْضَب ثم قال: تعالَ. فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه. فقال: ما خَلَّفك؟ ألم تكن ابْتَعْتَ ظَهْرك؟ فقلت: بَلَى، يا رسول اللَّه، إني واللَّه لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخْرُج من سَخَطه بِعُذْرٍ، ولقد أُعْطِيتُ جَدَلاً. ولكن واللَّه لقد علمتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليومَ حديثاً كاذباً تَرْضَى به [عنّي][1] لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن يَسْخَط عليَّ، ولَئِن حدّثتُك حديثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَليَّ فيه، إنّي لأرجُو عَفْوَ اللَّه. واللَّهِ ما كان لي مِن عُذْرٍ، وواللَّهِ ما كنتُ قطّ أقْوى ولا أَيْسَر منّي حين تخلّفتُ عنكَ.

قال رسول اللَّه ﷺ: أمّا هذا فقد صَدَق، قُمْ حتى يَقْضِي اللَّهُ فيك. فقمتُ، وثار رجالٌ من بني سَلِمة فقالوا: لا واللَّهِ ما عَلِمْناك كنتَ أذنبتَ ذَنْباً قبل هذا، أَعَجَزْتَ أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول اللَّه ﷺ بما اعتذر إليه المخلَّفون، قد كان كَافيكَ لِذَنْبِكَ اسْتِغْفارُ رسول اللَّه [١١٩ أ] ﷺ لك. فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبُونني حتى أردتُ أن أَرْجِع فأُكَذِّبَ نَفْسي. ثم قلتُ: هل لَقِيَ هذا معي أحدٌ؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثلَ ما قلت.، وقِيلَ لهما مِثْلَ ما قِيلَ لك. فقلتُ: مَنْ هُما؟ فقالوا: مُرَارَة بن الرَّبِيع[2] العَمْرِيّ، وهِلَال بن أُمَيَّة الوَاقِفيّ. فذكروا لي رجلَيْن صالِحَيْن قد شهِدا بدراً، فيهما أُسْوَةٌ. فمضيتُ حِينَ ذكرُوهما لي.

ونَهى رسول اللَّه ﷺ عن كَلَامِنا أيُّها الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْن مَنْ تخلَّف عنه. واجْتَنَبَنا النّاسُ وتَغَيّروا لنا، حتّى تَنَكَّرَت في نفسي الأَرْضُ فما هي التّي أَعْرِف. فَلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلة. فأمّا صاحِبايَ فاسْتَكانا وقعدا في بَيْتهما. وأمّا أنا فكنتُ أَشَبَّ القوم وأَجْلَدَهم، فكنتُ أخرجُ فأَشْهَد الصّلاة مع المسلمين وأَطُوف في الأسواق، فلا يُكَلِّمني أحدٌ. وآتي رسولَ اللَّه ﷺ وهو

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتناها من (ع) و(ح) وصحيح مسلم.

(٢) في الأصل: «الرفيع». والتصحيح من ع، ح وصحيح البخاري. وهو في مسلم: مرارة بن الربيعة العامري.

في مجلسه بعد الصلاة فأسلّم عليه فأقولُ في نفسي: هل حَرَّك شَفَتَيْه بِرَدِّ السلام عليّ أمْ لا؟ ثم أصلّي فأسَارِقه النَّظَر، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ، فإذا التفتُّ نَحْوَه أَعْرَض عنّي. حتى إذا طال عليّ ذلك من جَفْوَة المسلمين تَسَوَّرْتُ جِدَار حائِطِ أبي قَتادة؛ وهو ابنُ عَمّي وأَحَبُّ الناي إليّ؛ فسلّمتُ عليه، فواللَّهِ ما رَدَّ. فقلتُ: يا أبا قتادة، أَنْشُدُكَ اللَّه هل تعلم أَنّي أُحبّ اللَّه ورسوله؟ [قال][1] فسَكَتَ، فعُدتُ له فسَكَت، فناشدتُه الثَّالثَةَ فقال: اللَّه ورسولُه أَعْلَم. ففاضَتْ عَيْناي. وتوَلَّيْتُ حتى تسوَّرتُ الجِدار.

قال: فبينا أنا أمشي بسُوق المدينة، إذا نَبَطيٌّ من أنْبَاطِ الشأْم مِمَّنْ قدِم بالطَّعام يبيعه بالمدينة يقول: مَنْ يَدُلّ على كعب بن مالك؟ فطفِق الناسُ يشيرون له إليّ. حتى إذا جاءني دَفَع إليّ كِتاباً من مَلِك غَسَّان؛ وكنت كاتباً؛ فإذا فيه: أمّا بعدُ، فقد بلغني أن صاحبك قد جَفاك. ولم يجعلْك اللَّهُ بِدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ. فالْحَقْ بنا نُواسِك. فقلتُ: وهذا أيضاً من البَلاَء. فتَيَمَّمْتُ به التَّنُورَ فسَجَرْتُه به. حتى إذا مَضَى لنا أَرْبَعون ليلةً من الخمسين إذا رسولُ اللَّه ﷺ فقال: إنّ رسول اللَّه ﷺ يأمُركَ أن تَعْتَزِلَ امْرَأتك. فقلتُ: أُطَلِّقُها أم ماذا أفعلُ بها؟ فقال: لا، بل اعْتَزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها. وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك. فقلتُ لامرأتي: الْحقِي بأهلك فكُوني عندهم حتى يَقْضِيَ اللَّه هذا الأمْرَ.

قال كعب: فجاءت امرأةُ هِلاَل رسولَ اللَّه فقال: إنّ هِلاَلاً شيخٌ ضائِعٌ ليس له خَادِم، فهل تَكْرَهُ أن أَخْدُمَه؟ فقال: لا، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ. قالتْ: إنّه واللَّهِ ما بِهِ حَرَكَةٌ إلى شيءٍ، واللَّهِ ما زال يَبْكي منْذُ كان من أمره ما كان إلى يَوْمي هذا. فقال لي بعضُ أهلي: لو استأذنتَ رسول اللَّه في امرأتك؟ فقلتُ: لا واللَّه، وما يُدْرِيني ما يقولُ لي رسول اللَّه ﷺ إن اسْتَأذَنْتُهُ فيها، وأنا

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح. وصحيح مسلم.

[١١٩ ب] رجلٌ شابٌّ. فلبِثتُ بعد ذلك عَشْر لَيَالٍ حتى كَمُلَت لنا خمسون ليلةً. فلما أن صلّيتُ صلاة الفجر صُبْحَ خمسين ليلة، وأنا على ظَهْر بيتٍ من بيوتنا، فبَيْنا أنا جالس على الحال التي ذَكَر اللَّهُ منّا؛ قد ضَاقَتْ عَليَّ نَفْسي، وضَاقَتْ عَليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ؛ سمعتُ صَوْت صَارِخٍ أَوْفَى على جبل سَلْع: يا كعب بن مالك، أَبْشِرْ. فَخَرَرْتُ ساجداً، وعرفتُ أنْ قد جاء الفَرَجُ.

وآذَنَ رسولُ اللَّه ﷺ بتَوْبة اللَّه عليه، حين صَلَّى صلاة الفجر. فذهب الناس يُبَشِّرُوننا، وذهب قِبَلَ صاحِبيَّ مبشِّرون. ورَكَضَ رَجُلٌ إليَّ فَرَساً، وسَعَى سَاعٍ من أَسْلَم فأَوْفَى على الجَبل، وكان الصَّوْت أَسْرعَ إليّ من الفَرَس. فلمّا جاءني الذي سَمِعتُ صَوْتَه يُبَشِّرُني، نَزَعْتُ ثَوْبَيَّ وكَسَوْتُهما إيّاهُ بِبُشْرَاهُ، واللَّهِ ما أَمْلِكُ غيرَهما يومئذٍ. واسْتَعَرتُ ثوبَيْن فَلبِسْتُهما، وانطلقتُ إلى رسول اللَّه ﷺ. فتلقّاني الناس فَوْجاً فوجاً يُهَنِّئوني بالتَّوْبة؛ يقولون: لِيَهْنِك تَوْبةُ اللَّه عليك. حتى دخلتُ المسجد، فقام إليَّ طَلْحة بن عُبيد اللَّه يُهَرْوِل حتى صافحني وهنّأني، واللَّه ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ، ولا أنْساها لِطَلْحة. وقال رسول اللَّه ﷺ وهو يَبْرُق وجْهُه بالسُّرور: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يومٍ مَرَّ عليكَ منذُ وَلَدتْك أمُّك**». قلتُ: أمِنْ عِنْدِكَ يا رسول اللَّه أَمْ من عندِ اللَّه؟ قال: «**لا، بَلْ مِن عندِ اللَّه**».

وكان رسول اللَّه ﷺ إذا بُشِّر ببشارةٍ يَبْرُق وجهُه كأنَّه قِطْعَة قَمَرٍ، وكنّا نعرف ذلك منه. فلما جلستُ بين يديه قلت: يا رسول اللَّه: إنّ مِن تَوْبتي أن أَنْخَلِع من مَالي صَدَقةً إلى اللَّه وإلى الرسول. قال: أَمْسِكْ بَعْضَ مالِكَ فهو خيرٌ لك. فقلت: فإنّي أُمْسِكُ سَهْمي الذي بخَيْبَر. وقلتُ: يا رسول اللَّه، إنّ اللَّه إنّما نجّاني بالصِّدق، وإنّ من تَوْبتي أن لا أُحَدِّث إلاّ صِدْقاً ما بَقيتُ. فواللَّهِ ما أَعْلَمُ أحداً من المسلمين ابْتَلاهُ اللَّه تعالى في صِدْق الحديث أحسنَ ممّا ابْتَلاني، ما تَعمَّدتُ مُذْ ذَكَرْتُ ذلك لرسول اللَّه ﷺ كَذِباً، وإنّي لأرجو أن يَحْفَظَني اللَّه فيما بَقِيَ. وأنزل اللَّه تعالى على رسوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى

النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1]. فواللَّهِ ما أَنْعَمَ اللَّه عليَّ مِن نِعْمَةٍ، بعد أن هداني للإسلام، أعظمَ في نفسي من صِدْقِي رسولَ اللَّه ﷺ يومئذٍ، أنْ لا أكونَ كَذَبْتُه، فأَهْلِكَ كما هَلَك الذين كَذَبوه، فإنّ اللَّه تعالى قال للذين كَذَبوه، حين نزل الوَحْيُ، شَرَّ ما قال لأحدٍ فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعرِضُوا عَنْهُمْ فأعرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فإنّ اللَّه لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الفَاسِقِينَ﴾[2].

قال كعب: وكُنّا خُلِّفْنا ـ أيُّها الثَّلاثة ـ عن أمْر أولئك الذين قَبِل منهم رسول اللَّه ﷺ حين حَلَفوا له، وأَرْجَأَ أمرنا [١٢٠ أ] حتّى قَضى اللَّهُ فيه. فبذلك قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[3]، وليس الذي ذَكَرَ اللَّهُ تَخَلُّفَنَا عن الغَزْو، وإنّما هو تَخْلِيفُه إيّانا [و][4] إرْجاؤُهُ أَمْرَنا عمّن تخلَّفَ واعْتَذَر، فقَبِل منه رسول اللَّه ﷺ. مُتَّفَقٌ عليه[5].

---

(١) سورة التوبة، الآيات ١١٧ ـ ١١٩.
(٢) سورة التوبة، الآيتان ٩٥، ٩٦.
(٣) سورة التوبة، الآية ١١٨.
(٤) سقطت من النسخ الثلاث؛ وإثبتناها من الصحيحين.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي؛ باب حديث كعب بن مالك؛ وقول اللَّه عز وجل: وعلى الثلاثة الذين خلفوا (١٣٠/٥) وصحيح مسلم: كتاب التوبة؛ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩/٣)، وابن هشام في السيرة ١٨٠/٤ ـ ١٨٢، وأحمد في المسند ٤٥٤/٣ و٤٥٦ ـ ٤٦٠ و٣٨٧/٦ ـ ٣٩٠، والطبراني في المعجم الكبير ٤٢/١٩ وما بعدها رقم ٩٠ و٩١ و٩٥، وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٤٤).

مَوت عَبْدِ اللَّهِ بن أُبَيّ

قال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدّثني الزُّهري، عن عُروة، عن أسامة بن زيد، قال: دخل رسول اللَّه ﷺ على عبد اللَّه بن أُبَيّ يَعُودُه في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموتَ، قال رسول اللَّه ﷺ: «[أما](١) واللَّهِ إنْ كنتُ لأَنُهاكَ عن حُبِّ يَهُود». فقال: قد أبْغَضَهم أسعد بن زُرارة، فَمَهْ؟

وقال الواقديّ: مرض عبد اللَّه بن أُبَيّ بن سلول في أواخر شوّال، ومات في ذي القعدة. وكان مرضه عشرين ليلة(٢). فكان رسول اللَّه ﷺ يَعُودُهُ فيها. فلما كان اليومُ الذي مات فيه. دخل عليه رسول اللَّه ﷺ وهو يَجُود بنَفْسه فقال: «قد نَهَيْتُك عن حبّ يَهُود». فقال: قد أَبغضهم أسعدُ فما نَفَعه؟ ثم قال: يا رسول اللَّه، ليس هذا بِحينِ عِتابٍ. هو الموتُ، فإنْ متّ فاحضرْ غُسْلي، وأعْطِني قَمِيصَك أُكَفَّن فيه، وصلِّ عليَّ واستغفِرْ لي(٣).

---

(١) ليست في الأصل، وأثبتناها من ع، ح.

(٢) تاريخ الطبري ٣/١٢٠.

(٣) قال ابن كثير في السيرة ٤/٦٥: «وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي، فالله أعلم». وانظر الخبر في المغازي للواقدي ٣/١٠٥٧.

هذا حديث مُعْضل واهٍ، لو أسنده الواقديّ لَمَا نَفَع، فكيف وهو بلا إسناد؟

وقال ابن عُيَيْنة، عن عمرو، عن جابر قال: أتى رسول اللَّه ﷺ قبر عبد اللَّه بن أُبيّ بعدما أُدْخِل حُفْرته [فأَمَرَ به](١) فأُخْرِج، فوُضِع على رُكْبَتَيْه، أو فَخِذيه، فَنفَث عليه من رِيقِه وأَلْبَسَه قميصه. واللَّه أعلم. مُتَّفَقٌ عليه(٢).

وقال أبو أسامة، وغيره: حدّثنا عُبَيد اللَّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: لما تُوُفّي عبد اللَّه بن أُبَيّ، أتى ابنه عبد اللَّه بن عبد اللَّه إلى رسول اللَّه ﷺ فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ليكفّنه فيه، فأعطاه. ثم سأله أن يصلّيَ عليه؛ فقام رسول اللَّه ﷺ يصلّي عليه، فقام عُمر فأَخَذ ثَوْبَه فقال: يا رسول اللَّه، أتُصلّي عليه وقد نَهاكَ اللَّه عنهُ؟ قال: إنّ ربّي خيّرني، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾(٣)، وسأزِيدُ على السبعين. فقال: إنّه مُنافقٌ. قال: فصلّى عليه رسول اللَّه ﷺ، فأنزل اللَّه ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(٤). مُتّفقٌ عليه(٥).

* * *

وفيها: قُتل عُرْوَة بن مَسْعود الثَّقَفِيّ، وكان سيّداً شريفاً من عقلاء

(١) سقطت من الأصل، وأثبتناها من نسختي (ع) و(ح).

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز (٢/٧٦) باب الكفن في القميص الذي يُكَفّ أو لا يُكَفّ، و(٢/٩٥) باب هل يُخرج الميّت من القبر واللحد لعلّة؟ و(٧/٣٦) في اللباس، باب ليس القميص وقول اللَّه تعالى حكاية عن يوسف. . ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٣)، والنسائي (٤/٣٧، ٣٨) في كتاب الجنائز، باب القميص في الكفن، وأحمد في المسند ٣/٢٨١، والواقدي في المغازي ٣/١٠٥٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ٨٠.

(٤) سورة التوبة، الآية ٨٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الجنائز؛ باب الكفن في القمبص الذي يكف أو لا يكف (٢/٧٦). وصحيح مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٤)، وابن هشام في السيرة ٤/١٩١. وتفسير الطبري ١٨/٨٦ - ٨٧، وأسباب النزول للواحدي ٣٣٠ - ٣٣٦، والواقدي ٣/١٠٥٨.

العرب ودُهاتهم ، دعا قومه إلى الإسلام فقتلوه. فيُرْوى أَنْ النّبيّ ﷺ قال: «مَثَلُه مَثَلُ صاحِب ياسين، دعا قومَه إلى اللَّه فقتلوه»[1].

* * *

وفيها: تُوُفِّيت السيدة أم كلثوم بنت رسول اللَّه ﷺ، زوجة عثمان رضي اللَّه عنهما[2].

* * *

وفيها: تُوُفِّي عبد اللَّه ذُو البِجَادَيْن[3] رضي اللَّه عنه، ودُفن بتَبُوك، وصلّى عليه النّبيّ ﷺ، وأثنى عليه ونزل في حُفْرته، وأَسْنَدَهُ في لَحْدِه. وقال: «اللَّهمَّ [١٢٠ ب] إنّي أمسيتُ عنه راضياً، فَارْضَ عنه»[4].

وقال محمد بن إسحاق: حدّثني محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، قال: كان عبد اللَّه ذو البِجادَيْن [5] من مُزَيْنَة. وكان يتيماً في حِجْر عمّه، وكان يُحْسن إليه. فلما بلغه أنه قد أَسْلَم قال: لَئِنْ فعلتَ لأُنْزِعَنَّ منك جميع ما أعطيتك. قال: فإنّي مُسلم . فنزع كلَّ شيء أعطاه، حتى جَرَّده ثوبَه. فأتى أُمَّه، فقطعتْ بِجاداً[6] لها باثْنَيْن، فائتَزَر نِصْفاً وارْتَدى نِصفاً. ولَزِمَ بابَ رسول ﷺ. وكان يرفع صوته بالقرآن والذِّكْر. وتوفّي في حياة النّبيّ ﷺ.

* * *

وفيها: قدِم وَفْدُ ثَقِيف من الطَّائِف، فأسلموا بعد تَبوك، وكتب لهم رسول اللَّه ﷺ كتاباً[7].

* * *

(١) أنظر المحبّر لابن حبيب ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الطبري ٣/٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/١٢٤.

(٣) في الأصل، ع: «ذو النجادين»، والتصحيح من (ح)، وهو عبد اللَّه بن عبد نهم المزني. (الاستيعاب ٢/٢٩٢).

(٤) الاستيعاب ٢/٢٩٣.

(٥) في الأصل، ع: «ذو النجادين». والتصحيح من ح. والاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٩٢. وقال ابن هشام في السيرة ٤/١٧٩: وإنّما سُمّي ذو البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام، فيمنعه قومه من ذلك ويضيّقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره. والبِجاد: الكساء الغليظ الجافي.

(٦) في الأصل، ع: «نجاداً».

(٧) أنظر تاريخ الطبري ٣/٩٧ و٩٩.

وفيها: مَرجعَ النبيّ ﷺ من تبوك، مات سُهَيْل بن بَيْضاء، أخو سهل بن بيضاء، وهي أمُّهما، واسمها دَعْد بنت جَحْدَم. وأما أبوه فوَهْب بن رَبِيعَة الفِهْرِيّ. ولسهيلٍ صُحْبَةٌ وروايةُ حديثٍ، وهو حديث يَحْيَى بن أيُّوب المِصْرِيّ، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن الصَّلْت، عن سهيل بن بيضاء، عن النّبيّ ﷺ قال: «**من مات يشهد أن لا إله إلا اللّه دخل الجنة**»[1]. وليحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن محمد بن إبراهيم، نحوه.

وأما الدَّرَاوَرْدِيّ فقال: عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد ابن الصّلت، عن عبد اللّه بن أُنَيْس. وهذ متّصل عن سهيل. إذْ سعيد بن الصلت تابِعيّ كبير لا يمكنه أن يسمع من سهيل. ولو[2] سمع منه لسمع من النّبيّ ﷺ، ولكان صحابياً. لكنّ المُرْسَل أشهر. وكان سُهَيل[3] بن بيضاء من السابقين الأولين، شهد بدراً وغيرها. وكذلك أخوه سَهْل، وقد تُوُفِّي أيضاً في حياة النّبيّ ﷺ[4].

وقال عبد الوهاب بن عطاء، أنبأ حُمَيد، عن أنس، قال: كان أبو عُبَيدة، وأُبيّ بن كعب، وسهيل بن بيضاء، عند أبي طلحة، وأنا أَسْقِيهم، حتى كاد الشَّرابُ أن يأخذ فيهم. ثم ذكر تحريم الخمر بطوله.

* * *

وقال ابن أبي فُدَيْك، عن الضحّاك بن عثمان، عن أبي النَّضْر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: لما تُوُفِّي سعد: أَدْخِلُوه المسجدَ حتّى أُصلِّيَ عليه، فأُنْكِر ذلك عليها، فقالت: واللّه لقد صلّى رسول اللّه ﷺ على ابنَيْ بيضاء في المسجد سهيلٍ وسهلٍ[5].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦/٢٥٧ و٢٥٨ رقم (٦٠٣٣) و(٦٠٣٤).
(٢) في الأصل «ولم» والتصحيح من (ع) و(ح).
(٣) في الأصل «سهل» وهو خطأ، والتصحيح من (ع) و(ح).
(٤) الاستيعاب ٢/٩٢، الإصابة ٢/٨٥ رقم :٣٥٢.
(٥) الاستيعاب ٢/٩٣.

وقال فيه غيرُ الضحّاك: ما أَسْرع ما نسوا؛ لقد صلّى على سهيل بن بيضاء في المسجد.

* * *

وفيها: توفي زيد بن سَعْنَة؛ بالياء [وبالنون][1]، وبالنّون أشهر؛ وهو أحد الأحْبار[2] الذين أسلموا. وكان كثير العلم والمال. وخبرُ إسلامه رواه الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد اللَّه بن سلام، عن أبيه، عن جدّه عبد اللَّه، قال: لما أراد اللَّه هدْي زيد بن سعنة، قال: ما من علامات النبّوة شيء إلاّ وقد عرفتها في (١٢١ أ) وجه محمد حين نظرت إليه، إلاّ شيئين لم أَخْبُرْهما منه: يَسْبِق حِلْمُه جَهْله ولا يَزيده شدّة الجهل إلاّ حِلماً. وذكر الحديث بطوله. وهو في الطّوالات للطَّبَرانيّ[3]. وآخره[4]: فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله. وآمن به وتابعه، وشهد معه مَشاهِدَ. وتُوُفِّي في غزوة تبوك مُقْبلاً غيرَ مُدْبِر. والحديث غريب، من الأفراد[5].

* * *

قال أبو عُبيدة مَعْمر بن المثنّى: وفيها قَتلت فارسُ مَلِكَهم شَهْرا برز[6] بن شيرويه، ومَلَّكوا عليهم بُوران بنت كِسْرى[7]. وبلغ ذلك النّبيَّ ﷺ فقال: «لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَّوْا أَمْرَهم امرأة»[8].

---

(١) سقطت من الأصل، والمثبت من: (ع) و(ح).

(٢) في الأصل «الأجناد»، والتصحيح من (ع) و(ح)، والاستيعاب ١/٥٦٣، والإصابة ١/٥٦٦ رقم ٢٩٠٤.

(٣) في المعجم الكبير ٥/٢٥٣ ـ ٢٥٥ رقم ٤٨٩.

(٤) في الأصل «وأخبره»، والتصحيح من (ع) و(ح).

(٥) في هامش ح: «هو في صحيح ابن حبان». أنظر: صحيح ابن حبان، رقم (٢١٠٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/٦٠٤، ٦٠٥ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وهو من غرر الحديث. وقد تعقّبه الذهبي بقوله في تلخيص المستدرك ٣/٦٠٥: «وما أنْكَرَه وأركّه لا سيما قوله: مقبلاً غير مُدبر، فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال».

(٦) هكذا في جميع النسخ. وفي تاريخ خليفة «شهربراز».

(٧) تاريخ خليفة ٩٣.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٥/١٣٦) باب كتاب النبيّ ﷺ إلى كسرى وقيصر. وفي =

وفيها: تُوُفّي عبد اللّه بن سعد بن سُفْيان الأنصاريّ، من بني سالم بن عَوف. كنيته أبو سعد[1]. شهد أُحُداً والمشاهد. وتُوُفِّي مُنْصَرَف النّبيّ ﷺ من تبوك. فيقال: إنّ النّبيّ ﷺ كفّنه في قميصه[2].

* * *

وفيها: في هذه المدّة: تُوُفِّي زَيْد بن مُهَلْهَل بن زَيْد[3] أبو مُكْنِف الطّائيّ، فارس طَيِّء. وهو أحد المؤلَّفة قلوبهم. أعطاه النّبيّ ﷺ مائةً من الإبل، وكتب له بإقْطاعٍ. وكان يُدعى زيد الخَيْل، فسمّاه رسول اللّه ﷺ زيد الخير. ثم إنه رجع إلى قومه فقال النبيّ ﷺ: «إنْ يَنْجُ زيد من حُمَّى المدينة». فلما انتهى[4] إلى نَجْد أصابته الحُمَّى ومات[5].

وفيها: حجَّ بالناس أبو بكر الصدِّيق؛ بعثه النّبيّ ﷺ على الموسم في أواخر ذي القعدة ليقيم للمسلمين حجّهم. فنزلت ﴿براءة﴾[6] إثر خروجه[7].

* * *

وفي أوَّلها نُقض ما بين النّبيّ ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه.

قال ابن إسحاق: فخرج عليّ، رضي اللّه عنه، على ناقة رسول اللّه ﷺ؛ العَضْباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق. فلما رآه أبو بكر قال: أميرٌ أو مأمور؟ قال: لا، بَلْ مأمورٌ. ثم مَضَيا. فأقام أبو بكر للناس حجّهم، حتّى إذا كان يوم النَّحْر، قام عليّ عند الجَمْرَة فأذَّن في الناس بالذي أمَره رسول اللّه ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنّة إلّا نفسٌ مسلمةٌ، ولا يَحُجّ بعد

= الفتن (٩٧/٨) باب: حدّثنا عثمان بن الهيثم، وأحمد في المسند ٤٣/٥ و٥١ و٣٨/٦ و٤٧.

(١) في الأصل «أبو سعيد»، والتصحيح من (ع) و(ح)، ومن ترجمته في: أسد الغابة ٢٦١/٣.

(٢) الإصابة ٣١٨/٢ رقم ٤٧١٢.

(٣) في جميع النسخ «يزيد»، والتصحيح من: أسد الغابة ٣٠١/٢، وتجريد أسماء الصحابة ٢٠٢/١، والإصابة ٥٧٢/١ رقم ٢٩٤١.

(٤) في الأصل «وصل»، والمثبت من (ع) و(ح).

(٥) الإصابة ٥٧٣/١.

(٦) أول سورة التوبة.

(٧) تاريخ الطبري ١٢٢/٣، طبقات ابن سعد ١٦٨/٢، سيرة ابن هشام ١٨٦/٤.

العام مُشْرِكٌ، ولا يَطُوف بالبَيْت عُرْيان. ومَن كان له عَهْدٌ عند رسول اللَّه ﷺ فهو له إلى مُدَّتِه. وأَجَّلَ الناسَ أربعة أشهرٍ من يوم أَذَّن فيهم، ليرجع كلُّ قومٍ إلى مَآمِنِهم من بلادهم. ثُمَّ لا عَهْد لمُشْرك[١].

وقال عقيل، عن الزُّهري، عن حُميد بن عبد الرحمن، أنّ أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجّة في مُؤَذِّنين بَعَثهم يوم النَّحْر يؤذِّنون بمِنىً أنْ لا يحجّ بعد هذا العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان.

قال حُميد بن عبد الرحمن: ثم أردف النّبيّ ﷺ بعليّ بن أبي طالب فأمره أن يؤذِّن ببراءة. قال: فأذّن معنا عليّ في أهل مِنى يوم النَّحْر ببراءة، أن لا يحجّ بعد [١٢١ ب] العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. أخرجه البخاري[٢]. وأخرجاه من حديث يونُس، عن الزهريّ[٣].

وقال سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس: أنّ رسول اللَّه ﷺ بعث أبا بكر وأَتْبَعه عليّاً. فذكر الحديث. وفيه: فكان عليّ نادي بها، فإذا بُحَّ قام أبو هريرة فنادى بها.

وقال أبو إسحاق السَّبِيعي، عن زيد بن يُثَيْع[٤]، قال: سألنا عليّاً رضي اللَّه عنه: بأيّ شيء بُعِثتَ في ذي الحجّة؟ قال: بُعثت بأربع: لا يدخل الجنَّةَ

(١) سيرة ابن هشام ١٨٨/٤، وانظر المغازي للواقدي ١٦٨/٣، ١٦٩.

(٢) في كتاب الصلاة (٩٧/١) باب ما يُستَر من العورة، وكتاب تفسير القرآن، سورة براءة (٢٠٢/٥) باب قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي اللَّه. . ، وباب قوله وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسولُهُ. .

(٣) البخاري في كتاب الحج (١٦٤/٢) باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحجّ مشرك، ومسلم في كتاب الحج (١٣٤٧) باب لا يحجّ البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، وبيان يوم الحجّ الأكبر. وأبو داود في المناسك (١٩٤٦) باب يوم الحج الأكبر. والترمذي في الحج (٨٧٢) باب ما جاء في كراهية الطواف عرياناً، من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أُثَيع قال: «سألت عليّاً. .». وأحمد في المسند ٣/١ و٧٩ و٢٩٩/٢ من طريق الشعبي، عن محرر بن أبي هريرة أبيه، عن أبي هريرة، قال: كنت مع عليّ. . .، وخليفة في تاريخه ٩٣.

(٤) يُثَيع أو أُثَيع: رجل من همدان.

إلّا نفسٌ مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامِهِ هذا، ومن كان بينه وبين النَّبيِّ ﷺ عهد، فعهده إلى مُدَّتِه، ومن لم يكن له عهد فأَجَلُه أربعةُ أشهر[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٧٩ و٢/٢٩٩.

ذكر قدوم وفود العرب

[قُدُومُ عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ الثَّقفيّ]

قال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة بن الزبير، قال: فلما صَدَر أبو بكر وعليّ، رضي اللَّه عنهما، وأقاما للناس الحجّ، قدِم عُرْوة بن مَسْعود الثقفيّ على رسول اللَّه ﷺ مُسْلِماً. وكذا قال موسى بن عُقبة. وأما ابن إسحاق فذكر أنّ قدوم عُروة بن مسعود كان في إثْر رحيل النّبيّ ﷺ عن أهل الطائف وعن مكة، وأنه لقيه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**إنهم قاتِلوك**»[1].

ثم بعد أشهرٍ، قَدِم:

وَفْدُ ثَقِيف[2]

وقال حاتم بن إسماعيل، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجّمع، عن عبد الكريم، عن عَلْقمة بن سُفيان بن عبد اللَّه الثَّقفي، عن أبيه، قال: كنّا في

---

(١) تاريخ الطبري ٩٦/٣، سيرة ابن هشام ١٨٤/٤.

(٢) ثقيف: هم ثقيف بن منبه؛ بطن متسع من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم. وكان موطنهم بالطائف (معجم قبائل العرب ١٤٨/١).

الوفد الذين وفدوا على رسول اللّه ﷺ، قال: فضَرَب لنا قُبَّتين عند دار المُغِيرَة ابن شُعْبَة. قال: وكان بِلَال يأتينا بفِطْرنا فنقول: أَفْطَر رسول اللّه ﷺ؟ فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أفطر، فيضع يده فيأكل ونأكل(١).

وقال حمّاد بن سَلَمة، عن حُمَيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أنّ رسول الله ﷺ أنزلهم في قُبّةٍ في المسجد، ليكون أَرَقَّ لقلوبهم. واشْتَرَطوا عليه حين أَسْلَموا أن لا يُحْشَروا ولا يُعْشَروا ولا يُجَبّوا(٢). فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في دينٍ ليس فيه ركوع، ولكم أن لا تُحْشروا ولا تُعْشروا»(٣).

وقال أبو داود في «السنن»(٤): حدَّثنا الحسن بن الصباح، نا إسماعيل بن عبد الكريم، حدّثني إبراهيم، عن أبيه، عن وهب، قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذْ بايعت قال: اشترطتْ على النّبيّ ﷺ أن لا صَدَقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النّبيّ ﷺ بعد ذلك يقول: «سيتصدَّقون ويُجاهِدون إذا أَسْلَموا».

وقال موسى بن عُقبة، وعن عُروة بمعناه، قال: فأسلم عُرْوة بن مسعود، واستأذن رسولَ الله ﷺ ليرجع إلى قومه. فقال: إنّي أخاف [١٢٢أ] أن يقتلوك قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذِن له رسول الله ﷺ. فرجع إلى الطائف، وقدِم الطائف عَشِيّاً فجاءته ثقيف فحيّوه، ودعاهم إلى الإسلام

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٨٥.

(٢) أن لا يحشروا: من الحشر؛ وهو الخروج مع النفير، أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث. وقيل: لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم، بل يأخذها في أماكنهم. ولا يعشروا: من التعشير، وهو أخذ عشر المال. ولا يجبُّوا: من التجبيه، وهي وضع اليدين على الركبتين أو على الأرض، وهي هنا كناية عن الركوع والسجود في الصلاة.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء (٣٠٢٦) باب ما جاء في خبر الطائف. وأحمد في المسند ٤/٢١٨.

(٤) في كتاب الخراج والإمارة والفيء (٣٠٢٥) باب ما جاء في خبر الطائف.

ونصح لهم، فاتَّهموه وعَصَوْه، وأَسْمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه. فخرجوا من عنده، حتى إذا أسحر وطلع الفجر، قام على غرفةٍ [له][1] في داره فأذّن بالصلاة وتشهّد، فرماه رجل من ثقيف بسهمٍ فقتله.

فزعموا أنّ رسول الله ﷺ قال حين بلغه قَتْله: **«مَثَلُ عُرْوة مَثَل صاحِب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه»**[2].

وأقبل ـ بعد قتله ـ من وفد ثقيف بضعةُ عشر رجلاً هم أشراف ثقيف، فيهم كِنَانة بن عَبْد ياليل وهو رأسهم يومئذٍ، وفيهم عثمان بن أبي العاص بن بِشْر، وهو أصغرهم. حتى قدِموا على رسول الله ﷺ المدينة يريدون الصُّلْح، حين رأوا أن قد فُتحت مكة وأَسلمت عامّة العرب.

فقال المُغِيرة بن شُعْبة: يا رسول الله ،أَنْزِلُ على قومي فأُكرِمهم، فإنّي حديث الجُرْم[3] فيهم. فقال: لا أمنعك أن تكرم قومك، ولكن منزلك حيث يسمعون القرآن. وكان من جُرم[3] المغيرة في قومه أنه كان أَجيراً لثقيف، وأنهم أقبلوا من مصر، حتى إذا كانوا ببُصَاق[4]، عدا عليهم وهم نِيَام فقتلهم، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، خَمِّسْ مالي هذا. فقال: «وما نبأه»؟ فأخبره، فقال: «إنّا لسنا نَغْدِر». وأبى أن يخمّسه.

وأَنزلَ رسول الله ﷺ وفدَ ثقيف في المسجد، وبنى لهم خِياماً لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلّوا. وكان رسول الله ﷺ إذا خطب لم يَذْكُر نَفْسَه. فلما سمعه وفد ثقيف قالوا: يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله، ولا يشهد به في خُطبته. فلما بَلَغه ذلك قال: فإني أول من شهِد أنّي رسول الله.

---

(١) سقطت من الأصل، والمثبت من نسختي (ع) و(ح).
(٢) أنظر: سيرة ابن هشام ١٨٤/٤، المحبّر ١٠٥ ـ ١٠٦، تاريخ الطبري ٩٧/٣.
(٣) في الأصل: «الحزم»، حزم في الموضعين. والتصحيح من ع، ح.
(٤) بصاق: موضع قرب مكة، ويقال بساق (بالسين). وقيل: جبل قرب أيلة فيه نقب. (معجم البلدان ٤٢٩/١).

وكانوا يَغْدون على رسول الله ﷺ كلَّ يومٍ، ويُخَلِّفون عثمان بن أبي العاص على رِحالهم. فكان عثمان، كلّما رجعوا وقالُوا بالهاجرة، عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الدِّين واستقرأه القرآن، حتى فَقِه في الدّين وعَلِم. وكان إذا وجد رسول الله ﷺ نائماً عمد إلى أبي بكر. وكان يكتم ذلك من أصحابه. فأَعْجَب ذلك رسولَ الله ﷺ وعَجِب منه وأحبّه.

فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله [ﷺ] وهو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا. فقال كِنانة بن عبد يَالِيل: هل أنت مُقاضِينا حتى نرجع إلى قومنا؟ فقال: «نعم، إنْ أنتم أقررتم بالإسلام قاضَيْتُكم، وإلاّ فلا قَضِيّة ولا صُلْح بيني وبينكم». قالوا: أفرأيت الزِّنا، فإنّا قوم نغترب لا بُدّ لنا منه؟ قال: «هو عليكم حَرامٌ». قالوا: فالرِّبا؟ قال: «لكم رؤوس أموالكم». قالوا: فالخمر؟ قال: «حرام». وتلا عليهم [١٢٢ ب] الآيات في تحريم هذه الأشياء. فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض، فقالوا: وَيْحكم، إنّا نخاف ـ إن خالفناه ـ يوماً كيوم مكة. انْطَلِقوا نُكَاتِبه على ما سأَلْنا. فأَتَوْه فقالوا: نعم، لَكَ ما سألتَ. أرأيت الرَّبَّة[1] ماذا نصنع فيها؟ قال: «اهدموها». قالوا: هيهات، لو تعلم الربّة أنك تريد هدمها قَتَلَتْ أهلها. فقال عُمر: ويحك يا بن عبد يَالِيل، ما أحمقك، إنّما الربّة حَجَر. قالوا: إنّا لم نَأْتِك يا بن الخطّاب. وقالوا: يا رسول الله، تَوَلَّ أنت هدمها، فأما نحن فإنّا لن نهدمها أبداً. قال: «فسأبعث إليكم من يهدمها». فكاتَبُوه وقالوا: يا رسول الله، أَمِّرْ علينا رجلاً يَؤُمّنا. فأمّر عليهم عثمان لِما رأى من حِرْصه على الإسلام. وكان قد تعلّم سُوَراً من القرآن.

وقال ابن عبد يَالِيل: أنا أَعلم الناس بثقيف. فاكْتُمُوهم الإسلامَ وخَوِّفُوهم الحربَ، وأَخْبِرُوا أنّ محمداً سَأَلَنا أموراً أَبَيْناها.

---

(١) الربّة: بيت اللات التي كانت تعبدها ثقيف، أو هي اللات ذاتها.

قـال: فخرجت ثقيف يتلقَّـوْن الوفـدَ. فلمـا رأوْهم قـد سـاروا العَنَق[1]، وقَطَروا الإبل، وَتَغشَّوا ثيابهم، كهيئة القوم قد حَزِنُوا وكُرِبُوا ولم يرجعوا بخير. فلما رأت ثقيف ما في وجوههم قالوا: ما وفـدُكم بخيرٍ ولا رجعـوا به. فـدخل الوفد فعَمـدوا[2] اللاَّت فنـزلوا عنـدها. والّـلات بيت بين ظهرَيْ الـطائف يُسْتَر ويُهْدَى له الهَدْي، كما يُهدى للكعبة.

فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد إليها: إنه لا عَهْد لهم بـرؤيتها. ثم رجع كل واحد إلى أهله، وجاء كل رجل منهم خاصَّتَه فسـألوهم فقـالوا: أَتَيْنـا رجلاً فَظّاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء، قـد ظهر بـالسيف وأَدَاخ العرب ودانت له الناس. فعرض علينا أموراً شِداداً: هَدْم الّلات، وتَرْك الأموال في الـرِّبا إلاّ في رؤوس أمـوالكم، وحَرَّم الخَمْـر والزِّنـا، فقالت ثقيف: والله لا نقبـل هـذا أبـداً. فقال الـوفد: أَصْلحـوا السلام وتهيّـأوا للقتال ورمّـوا حصنكم. فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثـة يريـدون القتال. ثم ألقى الله في قلوبهم الـرُّعب، فقالوا: واللّهِ ما لنا به طاقة، وقد أداخ العـرب كلّها، فـارجعوا إليـه فأَعْـطُوه ما سأل. فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رَعَبوا قالوا: فإنّا قد قاضَيْناه وفعلنا ووجدناه أتقى الناس وأرحمهم وأصدقهم. قالوا: لِم كَتَمْتُمُـونا وغَمَمْتُمـونا أشـدّ الغمّ؟ قالوا: أردنـا أن ينزع الله من قلوبكم نَخْوَة الشيطان. فأسلموا مكانَهم.

ثم قـدِم عليهم رُسُل رسـول الله ﷺ، قد أَمَّـر عليهم خالـد بن الوليـد، وفيهم المغيرة. فلما قـدِموا عمـدوا للاَّت ليهـدموهـا، واسْتَكَفَّت ثقيف كلها، حتى خرج العَواتق[3]، لا تـرى عامـة ثقيف أنها مهـدومة. فقـام المغيرة فـأخذ الكَـرْزِينَ[4] وقال لأصحـابه: والله لأُضْحِكَّنكم منهم. فضـرب بـالكـرزين، ثم

(١) العنق: ضرب من السير فسيح سريع، للإبل والخيل.
(٢) عمد الشيء يعمده، كعمد له وإليه: قصده.
(٣) العواتق: جمع عاتق وهي الجارية أول ما أدركت أو التي لم تتزوج.
(٤) الكرزين: فأس كبيرة لها حدّ ورأس واحد، أو نحو المطرقة.

[١٢٣أ] سقط يَرْكُض. فارتَجّ أهل الطائف بصيحةٍ واحدةٍ، وقالوا: أَبْعَدَ اللَّهُ المغيرةَ، قد قتلتْه الرَّبَّة. وفرحوا، وقالوا: من شاء منكم فليقتربْ وليجتهدْ على هدمها، فواللَّهِ لا يُستطاع أبداً. فوثب المغيرة بن شعبة فقال: قبّحكم الله؛ إنما هي لكاع حجارة ومَدر، فاقْبَلوا عافِيَة الله واعبدوه. ثم ضرب الباب فكسره، ثم عَلا على سورها، وعلا الرجالُ معه، فهدموها. وجعل صاحب المَفْتَح[1] يقول: ليَغْضَبَنَّ الأساسُ، فليخسفَنَّ بهم. فقال المغيرة لخالد: دعني أحفر أساسها. فحفره حتى أخرجوا ترابها، وانتزعوا حِلْيَتَها، وأخذوا ثيابها. فبهتت ثقيف، فقالت عجوزٌ منهم: أسلمها الرُّضّاع وتركوا المِصَاع[2].

وأقبل الوفد حتى أتوا النبيَّ ﷺ بحليتها وكسوتها، فَقَسَمه.

وقال ابن إسحاق: أقامت ثقيف، بعد قتل عُروة بن مسعود، أشهراً.

ثم ذكر قدومَهم على النبيّ ﷺ، وإسلامَهم. وذكر أنّ النبيّ ﷺ بعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة يهدمان الطَّاغية[3].

وقال سعيد بن السَّائب، عن محمد بن عبد الله بن عِيَاض، عن عثمان ابن أبي العاص؛ أنّ النبيّ ﷺ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيثُ كانت طاغيتهم.

رواه أبو همّام محمد بن مُحَبَّب الدلّال، عن سعيد[4].

* * *

---

(١) المفتح: الخزانة أو المخزن حيث يوجد كنز الربة وحليتها وثيابها. ويجوز أن يكون المفتح (بالكسر) أي المفتاح.

(٢) الرضاع: كالرضّع، جمع راضع، وهو اللئيم الذي رضع اللؤم من ثدي أمه، يريد أنه ولد في اللؤم. والمصاع: الجلاد والضراب بالسيوف. وفي هامش ح.: الرضاع الذين يرضعون إبلهم لئلا يسمع الفقراء صوت حلبهم، وقيل يرضعون الناس أي يسألونهم. والمصاع الجلاد والضراب أي تركوا القتال.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٨٥، تاريخ الطبري ٩٩ - ١٠٠.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/٣٩ رقم (٨٣٥٥)، والحاكم في المستدرك ٣/٦١٨.

ولمـا فرغ ابن إسحـاق من شأن ثقيف، ذكـر بعد ذلـك حجّـة أبي بكـرٍ الصدّيق بالناس[1].

* * *

(١) أنظر سيرة ابن هشام ١٨٦/٤.

السَّنةُ العَاشِرَة

ثم قال ابن إسحاق[1]:

ولمّا فتح الله على نبيّه مكّة، وفَـرَغ من تبوك، وأسلمتْ ثقيف، ضَـرَبتْ إليه وُفودُ العرب من كلّ وَجْـهٍ. وإنما كـانت العرب تَـرَبَّصُ بالإسـلام أَمْرَ هـذا الحيّ من قريش، وأَمْرَ رسول الله ﷺ. وذلك أنّ قريشاً كانوا إمامَ الناس.

[وفد بَني تَمِيم]

قـال: فقدم عُـطَارِد بن حَـاجِب في وفـدٍ عـظيمٍ من بني تميم[2]، منهم الأَقْـرَع بن حَابِس، والـزِّبْرِقَـان بن بَدْر، ومعهم عُيَيْنَـة بن حِصْن. فلما دخلوا المسجـد. نادوا رسـولَ الله من وراء حُجُراتـه: اخرجْ إلينـا يا محمـد، جئناك نفاخرك، فـائذنْ لشـاعرنـا وخطيبنـا. قال: قـد أَذِنْتُ لخطيبكم، فلْيَقُمْ. فقـام عُطارد، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضلُ والمَنُّ، وهو أَهْلُه، الذي جعلنا ملوكـاً،

---

(١) في سيرة ابن هشام ١٩٤/٤.

(٢) بنو تميم بن مر: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مرّ بن أد بن طـابخة بن إليـاس بن مضـر بن نزار بن معـد بن عدنـان. كانت منـازلهم بـأرض نجـد. (معجم قبـائـل العـرب ١٢٦/١).

ووهب [لنا][1] أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المَشْرق، وأكثرَهُ عَدَداً، وأيْسره عُدّةً. فَمنْ مِثْلُنا في الناس؟ أَلَسْنا برؤوس الناس وأُولي فضلهم؟ فمن فاخَرَنا فَلْيَعْدُدْ مثل ما عَدَدْنا، وإنّا لو نَشَاْ لأَكْثَرْنا الكلام، ولكنْ نَسْتَحي من الإكْثار. أقول هذا لأَنْ تَأتوا بمثل قولنا، وأمرٍ أفضل من أمرنا.

ثم جلس. فقال رسول [١٢٣ ب] الله ﷺ لثَابِت بن قَيْس بن الشَّمَّاس الخَزْرَجِيّ: قُمْ فأَجِبْهُ. فقام، فقال:

الحمد لله الذي السماواتُ والأرضُ خَلْقُه، قضى فيهنَّ أَمْره، ووَسع كُرْسِيُّه عِلْمه، ولم يكن شيء قطّ إلّا من فضله. ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكاً، واصْطَفى من خير خلقه رسولاً؛ أَكْرَمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حَسَباً، فأنزل عليه كتابه، وائْتَمَنه على خَلْقه، فكان خِيَرَةَ الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذَوِي رَحِمه، أكرم الناس أَحْساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فَعالاً، ثم كان أول الخلق إستجابةً إذْ دعاه رسول الله ﷺ، نحنُ فنحنُ الأنصار، أنصارُ الله ووزراءُ رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله. فَمَنْ آمَنَ مَنَع مالَهُ ودَمَهُ، ومن كفر جاهدناهُ في الله أبداً، وكان قَتْلُه علينا يسيراً. أقول قَوْلي هذا وأستغفِر الله للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم.

فقام الزِّبْرِقانُ بن بدر، فقال:

نَحْنُ الكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنا ... مِنّا المُلوكُ وفينا تُنْصَب البِيَعُ
وكَمْ قَسَرْنا من الأحياءِ كُلِّهمُ ... عِنْدَ النِّهابِ، وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونَحْنُ نُطْعِم عند القَحْطِ مَطْعَمنا ... من الشِّواء إذا لم يُؤْنَسِ القَزَع
بما تَرَى النَّاسَ تأْتِينَا سَرَاتُهمُ ... من كلّ أرضٍ هُوِيّاً ثم نَصْطَنِع

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح.

في أبياتٍ[1].

فقال النبيّ ﷺ: قُمْ يا حَسَّانُ، فأَجِبْهُ. فقال حسّان[2]:

إنَّ الـذَّوَائِبَ مِنْ فِـهْـرٍ وإِخْـوَتهـمْ ... قَـدْ بَيَّنُـوا سُنَّـةً للنَّـاسِ[3] تُـتَّبَـعُ
يَـرْضَى بها كـلُّ مَنْ كانتْ سَرِيـرَتُـهُ ... تَقْـوَى الإلَـهِ وكـلَّ الخيـر يصـطنِـع
قَـوْمٌ إذا حَـارَبـوا ضَـرُّوا عَـدُوَّهُمُ ... أوْ حَـاوَلُوا النَّفْـعَ في أشْيَاعِهِم نَفَعـوا
سَجِيَّـةٌ تِلْكَ مِنْهُم غَـيْـرُ مُحْـدَثَـةٍ ... إنَّ الخـلائقَ، فاعْلَمْ، شـرُّها البِـدَع

في أبيات[4].

فقـال الأقرع بن حـابس: وَأَبي، إنّ هذا الـرجل لَمُـؤَتّى له. إنَّ خـطيبه أفْصَحُ من خطيبنا، ولَشاعره أَشْعَرُ من شاعرنا.

قـال: فلمـا فـرغ القـوم أسلمـوا، وأحسن النبيّ ﷺ جـوائـزهم. وفيهم نزلت: ﴿إِنَّ الَّـذِيـنَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[5][6].

وقـال سليمـان بن حَـرْب، ثنـا حمّـاد بن زيـد، عن محمـد بن الـزُّبَيْـر الحَنْظَليّ، قال:

قدِم على النبيّ، ﷺ، الزِّبْرِقان بن بدر، وقَيْس بن عاصم، وعَمـرو بن الأهْتَم. فقال لعمرو بن الأهتم: أخْبِرْني عن هذا الـزِّبْرِقَـان، فأمّـا هذا فلستُ أسألك عنه. قال: وأُراه قال قد عرف قَيْساً. فقـال: مُطاعٌ في أذْنيـه[7]، شديـد

(١) أنظر بقيتها في سيرة ابن هشام ٤/٢٠٤، وتاريخ الطبري ٣/١١٧.
(٢) ديوانه: ص ٢٤٨ البرقوقي، ٢٣٨ د. حنفي.
(٣) في الأصل «سنة الله». والتصويب من ع، ح.
(٤) أنظر بقيّتها في سيرة ابن هشام ٤/٢٠٥ وتاريخ الطبري ٣/١١٨.
(٥) سورة الحجرات، الآية ٤.
(٦) حتى هنـا تنتهي رواية ابن إسحـاق التي ينقلها المؤلّف من سيـرة ابن هشـام ٤/٢٠٣ - ٢٠٦، وتاريخ الطبري ٣/١١٦ - ١١٩، وانظر: طبقات ابن سعد ١/٢٩٤.
(٧) رسمت في النسخ الثلاث بغيـر إعجام. ، وهي في ابن المـلا: «مطاع في قـومه» وأثبتنـا عبارة الروض الأنف (٤/٢٢٣).

العارضة، مانعُ لما وراء ظهره. فقال الزِّبْرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنّي أفضل مما قال. فقال عَمْرو: ما علمتكَ[1] إلاّ زَمِرَ المروءة[2]، ضيّق العَطَن، أحمق الأب، لئيم الخال.

ثم [١٢٤ أ] قال: يا رسول الله، قد صَدَقْتُ فيهما جميعاً؛ أرضاني فقلتُ بأحسن ما أعلم، وأسخطني فقلت بأسْوَأ ما فيه.

فقال رسول الله ﷺ: «إنّ من البيان سِحْراً»[3].

وقد روى نَحْوَه عليُّ بن حرب الطائيّ، عن أبي سعيدٍ الهيثم بن محفوظ، عن أبي المُقَوّم الأنصاريّ يحيى بن يزيد، عن الحَكَم بن عُيَينة، عن مِقْسم، عن ابن عباس؛ متّصلاً.

[وفد بني عَامِر]

وقال مسلم بن إبراهيم، ثنا الأسود بن شيبان، ثنا أبو بكر بن ثمامة بن النعمان الرَّاسِبيّ، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير؛ قال:

وَفَدَ أَبِي في وَفْد بني عامر[4] إلى النَّبيّ ﷺ، فقال: أنت سيّدُنا وذو الطَّوْل علينا. فقال: «مَهٍ مَهْ، قُولُوا بِقَوْلكم ولا يَسْتَجْرِئَنَّكم الشيطانُ، السيّدُ الله، السيّدُ الله»[5].

وقال الزُّبَير بن بكّار: حدّثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤمّلة، عن أبيها، عن جدِّها مؤمّلة بن جميل، قال:

أتى عامر بن الطُّفيل رسولَ الله ﷺ فقال: يا عامرُ، أَسْلِمْ. قال: أُسْلِمُ

---

(١) في الأصل: «وما عليك». والتصحيح من ع، ح.
(٢) زمر المروءة: قليلها.
(٣) أنظر الروض الأنف ٤/٢٢٣ - ٢٢٤.
(٤) بنو عامر بن صعصعة: بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت منازلهم بنجد، ثم نزلوا ناحية من الطائف (معجم قبائل العرب ٢/٧٠٨).
(٥) أخرج الإمام أحمد نحوه في المسند من طرق مختلفة. أنظر ج٤/٢٥.

على أنّ الوَبَر لي والمَدرَ لك[1]. قال: يا عامر أسلمْ. فأعاد قوله. قال: لا. فولّى وهو يقول: يا محمد، لأَمْلأَنَّها عليك خَيْلاً جُرْداً ورِجالاً مُرْداً، ولأَرْبِطَنَّ بكلِّ نَخْلةٍ فَرَساً. فقال النبيّ ﷺ: «اللَّهمّ اكْفِني عامراً واهْدِ قَوْمَه». فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأةً يُقال لها سَلُوليّة، فنزل عن فرسه ونام في بيتها، فأخذته غُدّةٌ في حَلْقه، فوثب على فَرسه، وأخذ رمحه، وأقبل يجولُ، ويقول: غدّة كغدّة البَكْر، ومَوْتٌ في بيت سلولية. فلم تزل تلك حاله حتى سقط ميّتاً[2].

وقال ابن إسحاق[3]:

قدم على رسول الله ﷺ وفدُ بني عامر، فيهم: عامر بن الطُّفَيْل. وأَرْبَد ابن قيس، وخالد بن جعفر، وحيّان بن سَلَم، وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم. فقدِم عامرُ عدوّ الله على رسول الله ﷺ وهو يريد أن يَغْدِر به. فقال له قومه: إنّ الناس قد أسلموا. فقال: قد كنت آليْتُ أن لا أَنْتَهي حتى تَتْبَع العربُ عَقِبي، فأنا أتبعُ عَقِبَ هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأَرْبَد: إذا قدِمْنا عليه فإنّي شاغلٌ عنك وَجْهه، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسيف.

فلما قدِموا على رسول الله ﷺ قال عامر: يا محمد، خَالِّني[4]. فقال: لا واللَّهِ، حتى تؤمن بالله وحده، فقال: واللَّهِ لأملأنّها عليك خَيْلاً ورِجَالاً. فلما ولّى قال: «اللهمّ اكْفِني عامراً». ثم قال لأَربَد: أين ما أمرتُكَ به؟ قال: لا أَبَا لَكَ، واللَّهِ ما هممتُ بالذي أمرتني به من مرّةٍ إلاّ دَخَلْتَ بيني وبينه،

---

(١) الوَبَر: وبر الإبل كنى به عن البوادي لأن بيوتهم يتخذونها منه. والمَدَر: قِطَع الطين اليابس، ويعني به المدن أو الحضر.

(٢) أنظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٥٢ ومجمع الأمثال للميداني ٢/٣، وفصل المقال للمامقاني ٢٩٨، وإمتاع الأسماع للمقريزي ٥٠٧، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٢٣٢، وسيرة ابن هشام ٤/٢٠٧.

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٤) خالّه وخالله: اتخذه خليلاً.

أَفَأَضْرِبُكَ بالسَّيف؟ فبعث الله ببعض الطريق على عامر الطَّاعُون في عُنُقه، فقتله الله في بيت امرأةٍ من سلول. وأما الآخر فأرسل الله تعالى عليه وعلى جَمَله صاعقةً أَحْرَقَتْهما.

وقال همّام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدّثني أنس، قال: كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، وكان أتى رسولَ الله صلى الله [١٢٤ ب] عليه وسلم فقال: أُخَيِّرك بين ثلاث خصال؛ فيكون لك أهل السَّهْل ويكون لي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أَغْزُوك بغَطَفان بألْفِ أَشْقَر وألفِ شقراء.

قال: فطُعِن في بيت امرأةٍ. فقال: غُدّة كغدّة البَكْر في بيت امرأةٍ من بني فُلان، إئْتُوني بفرسي. فركب فمات على ظهر فرسه. أخرجه البخاري[١].

* * *

[وَافِدُ بَني سَعْدٍ]

وقال ابن إسحاق[٢]، عن محمد بن الوليد، عن كُرَيْب، عن ابن عباس:

بعثت بنو سَعْدِ بن بَكْر[٣]، ضِمَام بن ثَعْلَبَة وافداً إلى رسول الله ﷺ، وكان جَلْداً أَشْعَر ذَا غَدِيرتَيْن، فأقبل حتّى[٤] وقف فقال: أيّكم ابن عبد المطّلب؟ فقال: أنا. فقال: أنت محمد؟ قال: «نعم». قال: إنّي سائلُكَ ومُغَلِّظٌ عليك في المَسْأَلة، فلا تَجِدَنَّ في نفسك. أَنْشُدُكَ الله إلٰهك وإلٰه من

(١) في كتاب المغازي؛ باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة الخ. (٥/٤٠).

(٢) الخبر في سيرة هشام ٢٠٩/٤، وتاريخ الطبري ١٢٤/٣ ـ ١٢٥ وانظر طبقات ابن سعد ٢٩٩/١.

(٣) بنو سعد بن بكر: بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم حضنة النبي ﷺ (معجم قبائل العرب ٥١٣/٢)، وإليهم تنسب السيدة حليمة السعدية.

(٤) في الأصل: «حين». والتصحيح من ع، ح.

قبلك وإلّه من هو كائِنٌ بعدك، آلله أَمَرَكَ أن تأمرنا أن نعبده وَحْدَه ولا نشـرك به شيئـاً، وأن نَخْلع هذه الأَنْـداد؟ قال: «اللَّهم نعم». قـال: فأنشـدكَ الله إلّهك وإلّـه من قبلك وإلّه من هـو كـائنٌبعـدك، آلله أمـرك أن نُصَلِّيَ هـذه الصَّلَواتِ الخَمْسَ؟ قال: «نعم». ثم جعل يذكر فرائضَ الإسلام يَنْشُدُه عن كل فريضة. ثم قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وسأؤدّي هذه الفرائضَ، وأَجْتَنِبُ ما نَهَيْتَني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص.

ثم انصـرف إلى بعيـره راجعـاً، فقـال رسـول الله ﷺ: «**إنّ صَـدَق ذو العَقِيصَتَيْن دخل الجنةَ**». فقدِم على قومه فاجتمعوا إليه فكـان أول ما تكلّم بـه أن قـال: باسْتِ الـلاّتِ والعُـزَّى. قـالـوا: مَـه يـا ضِمـام، اتَّقِ البَـرَص، اتَّقِ الجنـون. قـال: وَيْلكم، إنّهمـا والله لا يضُـرّان ولا ينفعـان. إنّ الله قـد بَعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم بـه مما كنتم فيـه، وإنّي أشهد أن لا إلّـه إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسول، وقد جئتكم من عنده بما أمـركم به ومـا نهاكم عنه.

قـال: فواللّهِ مـا أَمْسَى ذلـك اليـوم وفي حـاضِـرِه[1] رجـلٌ ولا امـرأةٌ إلا مُسْلِماً.

قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضلَ من ضِمام.

وقال إسحاق بن أبي إسرائيل المَرْوَزِيّ: حدّثني حمـزة بن الحارث، عن عُمير، ثنا أبي، عن عُبيد الله بن عمر، عن سعيد، عن أبي هريـرة قال: جـاء رجـلٌ من أهلِ البـادية إلى النّبيّ ﷺ فقـال: أنشـدك بـربٍّ مَنْ قَبْلِك وربٍّ من بَعْـدِك، آلله أرسلك؟ وذكر الحـديث، وفيه: فـإنّي قـد آمنت وصـدّقت، وأنـا ضِمام بن ثعلبة. فلمّـا ولّى قال رسـول الله ﷺ: «فَقِه الـرجل». قـال: فكان

(١) الحاضر: الحيّ العظيم.

عمر يقول: ما رأيت أحداً أحسن مسألةً ولا أوجز من ضِمام بن ثعلبة. الحارث بن عُمير ضعيف[1]. وقصّة ضمام في الصَّحيحيْن من حديث أنس[2].

* * *

[الجَارُود بن عَمْرو]

قال ابن إسحاق[3]:

وفد على رسول الله ﷺ الجَارُود [١٢٥ أ] بن [عمرو][4] أخو بني عبد القَيْس[5].

قال عبد الملك بن هشام[6]: وكان نَصْرانِيّاً، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام. فقال: يا محمد، تَضْمن لي ديني؟ قال: «**نعم، قد هداك الله إلى ما هو خيرٌ منه**». قال: فأسلم، وأسلم أصحابه.

* * *

[وفدُ بَني حَنِيفَة]

قال ابن إسحاق[7]:

وقدِم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة[8]، فيهم مُسَيْلَمَة بن حُبَيْب

---

(١) أنظر عنه: التاريخ الصغير ١٤٧، التاريخ لابن معين ٢/٩٤، المجروحين لابن حبّان ١/٢٢٣، المغني في الضعفاء ١/١٤٢ ـ ١٤٣ رقم ١٢٤٥، الكاشف ١/١٣٩ رقم ٨٧٧، ميزان الاعتدال ١/٤٤٠ رقم ١٦٣٨، تهذيب التهذيب ٢/١٥٣ رقم ٢٦١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم (١/٢٣) باب القراءة والعرض على المحدّث، ومسلم في كتاب الإيمان (٢٣/١٧) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين..

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢١٠، وتاريخ الطبري ٣/٣٦.

(٤) سقطت من الأصل، والمثبت من: (ع) و(ح) وسيرة ابن هشام.

(٥) بنو عبد القيس بن أفصى، وهم قبيلة عظيمة من العدنانية كانت مواطنهم تهامة. (معجم القبائل ٢/٧٢٦).

(٦) السيرة ٤/٤١٠.

(٧) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢١٠ وتاريخ الطبري ٣/١٣٧، وانظر طبقات ابن سعد ١/٣١٦.

(٨) بنو حنيفة بن لُجَيْم، من بكر بن وائل من العدنانية، كانت تقطن اليمامة (معجم قبائل العرب ١/٣١٢).

الكَـذَّاب. فكان مَنْـزَلهم(١) في دار بنت الحـارث الأنصـاريـة. فحـدّثني بعض علمائنا أنّ بني حَنِيفَة أتت به رسولَ الله ﷺ تَسْتُرُه بالثّياب، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ مع أصحابه معه عَسِيبُ نخلٍ في رأسـه خُوصـاتٌ. فلمّا كَلَّم النّبيّ ﷺ قال: «**لو سألتني هذا العَسيبَ ما أعطيتُكَهُ**».

قال ابن إسحاق(٢): وحدّثني شيخٌ من أهـل اليمامـة أنّ حديثـه كان على غيـر هـذا؛ زَعَم أنّ وفـد بني حنيفـة أتـوا رسـولَ الله ﷺ وخَلَّفـوا مُسَيْلِمَـة في رِحَالِهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسـول الله بمثل مـا أمر بـه لهم، وقـال: «**أَمَا إنـه ليس بأشـرِّكم مكـانـاً**»؛ يعني حِفْـظَهُ ضَيْعَـة(٣) أصحـابـه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه.

فلما قدِموا اليمامة ارْتَدَّ عَدُوُّ الله وتَنَبَّأَ، وقال: إنّي أُشْرِكتُ في الأمـر مع محمد، ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بأشرِّكم مكَانـاً؟ وما ذلـك إلاّ لِما يعلم أنّي قد أُشركت معه. ثم جعل يَسْجَع السَّجعـات فيقول لهم فيمـا يقول مُضاهـاةً للقرآن: لقـد أنعم الله على الحُبْلى، أخرج منهـا نَسَمةً تَسْعَى، من بين صِفاقٍ(٤) وحَشىً. ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الـزِّنا والخمـر. وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبيّ. فأَصْفَقَتْ(٥) معه بنو حَنِيفة على ذلك.

وقـال شعيب بن أبي حمـزة، عن عبـد الله بن عبـد الـرحمن بن أبي حسين، ثنا نافع بن جُبير، عن ابن عباس قال:

قدِم مُسَيْلمة الكذّاب على عهد رسـول الله ﷺ المدينـةَ، فجعل يقـول:

---

(١) في النسخ الثلاث: منزلتهم. وأثبتنا نص ابن هشام. والمنزل: النزول.
(٢) السيرة ٤/٢١٠، تاريخ الطبري ٣/١٣٧ - ١٣٨.
(٣) في الأصل: «صنعة»، والتصحيح من ع، ح.
(٤) الصفاق: الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعـر، أو ما بين الجلد والمصـران، أو جلد البطن كله.
(٥) أصفقت: أجمعت.

إنْ جعل لي محمد الأمر من بعد اتَّبَعْتُهُ. وقَدِمها في بَشَرٍ كثيرٍ من قومه. فأقبل النّبيّ ﷺ، ومعه ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس، وفي يد النّبيّ قِطْعة جَريدٍ، حتى وقف على مُسَيلمة في أصحابه، فقال: «إن سألتني هذه القطعةَ ما أَعْطيتُكَها. ولن تعدُوَ أمْرَ الله فيك[1]، ولَئِنْ أَدْبَرتَ لَيَعْقِرَنَّك الله. وإنّي أُراك الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابت بن قيس يُجِيبُك عنّي». ثم انصرف.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النّبيّ ﷺ: «إنّك الذي أُريتُ فيه ما رأيتُ»، فأخبرني أبو هريرة أنّ النّبيّ ﷺ قال: «بَيْنا أنا نائمٌ رأيت في يدي سِوارَيْن من ذَهَب فأَهَمَّني شأنهما، فأُوحيَ إليّ في المنام أَنِ انْفُخْهُما، فنفختُهما فَطَارا، فأَوَّلْتُهما كَذّابَيْن يخرجان من بعدي». قال: فهذا أحدهما العَنْسيّ صاحب [١٢٥ ب] صَنْعاء، والآخر مُسَيْلِمة صاحب اليَمَامَة. أخرجاه[2].

وقال مَعْمَر، عن هَمَّام، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائمٌ إذْ أُتيتُ بخزائن الأرض، فوُضِع في يديّ سواران[3] من ذهب، فكبرا عليّ وأهمّاني، فأُوحي إليَّ أن أنْفُخْهما، فنفختُهما، فذهب، فأَوَّلْتُهُما الكذّابَين اللَّذْين أنا بينهما؛ صاحب صنعاء وصاحب اليمامة». متّفق عليه[4].

وقال (خ): ثنا الصّلت بن محمد، نا مهديّ بن ميمون، سمع أبا رجاءٍ؛

---

(١) في الأصل: تقرأ قبل أو قتل. والتصحيح من ع، ح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (١٨٢/٤) باب علامات النبوّة في الإسلام، وفي كتاب المغازي (١١٩/٥) باب قصّة الأسود العنسي، وفي كتاب التوحيد (١٨٩/٨) باب قول الله تعالى: إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. ومسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٧٣/٢١) باب رؤيا النبيّ ﷺ.

(٣) في الأصل «سوارين»، والتصحيح من (ع) و(ح).

(٤) أخرجه البخاري في المناقب (١٨٢/٤) باب علامات النبوّة في الإسلام، وفي المغازي (١٢٠/٥) باب قصة الأسود العنسي، وفي التعبير (٨١/٨ - ٨٢) باب النفخ في المنام، ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٣ و٢٢٧٤) باب رؤيا النبي ﷺ. والترمذي في كتاب الرؤيا (٢٣٩٤) باب ما جاء في رؤيا النبيّ ﷺ في الميزان والدّلو. وأحمد في المسند ٣١٩/٢.

هـو العُـطَارِدِيّ؛ يقـول: لمـا بُعث النّبيّ ﷺ فسمعنـا بـه، لَحِقْنـا بمسيلمـة الكذّاب؛ لحقنا بالنار؛ وكنّا نعبد الحجَر في الجاهليـة. وإذا لم نجد حجراً جَمَعْنا حَثْيةً من ترابٍ ثم حَلَبْنا عليها [كُثْبَة][1] اللَّبَن، ثم نطوف به.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال:

جاء رجلٌ إلى ابن مسعـود فقال: إنّي مـررتُ ببعض مساجـد بني حنيفة وهم يقـرأون قـراءةً مـا أنـزلهـا الله: الـطَّاحِنـات طَحْنـاً، والعـاجنـات عَجْنـاً، والخابزات خَبْزاً، والثّاردات ثَرْداً، واللاّقمات لَقْماً. فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم، وهم سبعون رجلاً ورَأْسُهم عبد الله بن النَّوَّاحَـة. قال: فـأمرَ بـه عبد الله فقُتـل. ثم قال: مـا كنّا بمُحْـرِزِين[2] الشَّيْطان من هؤلاء، ولكنّـا نَحْـدُرهم إلى الشّأْم لعلّ الله أن يَكْفِيَنَاهُمْ.

وقال المسعوديّ، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال:

جاء ابن النّواحـة وابن أُثَال رسـولَيْن لمسَيْلمـة إلى رسـول الله ﷺ، فقال لهمـا النّبيّ ﷺ: «تَشْهَدان أنّي رسـول الله؟» فقال: نشهـد أنّ مسيلمة رسـول الله. فقال: «آمنتُ بالله ورُسُله، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لقتلتُكما».

قال عبد الله: فمَضَت السُّنّةُ أنّ الرّسُل لا تُقتَـل.

قال عبد الله: أمّا ابن أُثَال فقد كفانا الله، وأما ابن النّواحة فلم يـزل في نفسي حتى أَمْكَنَ اللّهُ منـه. رواه أبـو داود الـطَّيـالِسي في «مُسْنَـده»، عن المسعودي. وله شاهد[3].

قال يونس، عن ابن إسحاق[4]، حدّثني سعـد بن طارق، عن سلمـة بن

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح. والكثبة: القليل المجتمع من الماء أو اللبن.
(٢) في الأصل: «بمحرور». والتصحيح من ع، ح.
(٣) منحـة المعبـود: كتـاب الجهـاد؛ بـاب جـواز الخـداع في الحـرب والنهي عن المثلة الـخ (٢٣٨/١)، ورواه الدارمي في التفسير (٥٩).
(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ٢٢٠/٤ ـ ٢٢١، وتاريخ الطبري ١٤٦/٣.

نُعيم بن مسعود، عن أبيه، سمع النّبيّ ﷺ حين جاءه رسولاً مسيلمة الكذّاب بكتابه[1] يقول لهما: وأنتما تقولان بمثل ما يقول؟ قالا: نعم. فقال: «**أمَا والله لَوْلا أنّ الرسُل لا تُقْتل لَضَربْتُ أعناقَكما**».

وقال ابن إسحاق[2]:

وقد كان مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ في آخر سنة عَشْرٍ:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد، فإنّي قد أُشركت في الأمر معك، وإنّ لنا نِصْفَ الأرض، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه: «**من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب. سلام على من اتَّبع الهُدَى، أما بعدُ، فإنّ الأرض لله يُورِثها من يشاء من عباده، والعاقبةُ** [١٢٦ أ] **للمتّقين**».

* * *

[وفد طيّء]

ثم قدِم وفد طيّء[3]، على رسول الله ﷺ، وفيهم زَيْد الخيل سيّدهم. فأسلموا، وسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخَيْر، وقطع له فَيْد[4] وأَرَضِين، وخرج راجعاً إلى قومه.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنْ يَنْجُ زيدٌ من حُمَّى المدينة**». فإنّه يقال قد

---

(١) في الأصل: «الكتابة». والتصحيح من ع، ح.

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢٢٠ ـ ٢٢١، وتاريخ الطبري ٤/١٤٦.

(٣) طيء بن أدَد وهم قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية، كانت منازلهم باليمن فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه ونزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ثم غلبوهم على أجأ وسلمى (معجم قبائل العرب ٢/٦٨٩).

(٤) في الأصل: «فند»، والتصحيح من ع، ح. وفيد ناحية بشرقي سلمى أحد جبلي طيء.

سمّاها رسول الله ﷺ باسمٍ غير الحمّى، فلم نُثْبِتْه. فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له فَرْدَة، أصابته الحمّى فمات بها. قال: فعمدت امرأته إلى ما معه من كتب فحرّقَتها[1].

* * *

[قدوم عديّ بن حاتم]

قال شعبة[2]: ثنا سِمَاك بن حرب، سمعت عبّاد بن حُبَيْش، يحدّث عن عديّ بن حاتم، قال:

جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعَقْرَب[3]، فأخذوا عمّتي وناساً. فلما أتوا بهم رسولَ الله قالت: يا رسول الله، غاب الوافِد، وانقطع الوالد، وأنا عجوزٌ كبيرة، فَمُنَّ عليّ مَنَّ الله عليك. قال: «من وافِدُكِ؟» قالت: عديّ بن حاتم. قال: «الذي فرّ من الله ورسوله؟» قالت: فمُنَّ عليّ. ورجلٌ إلى جنبه تراه عليّاً، فقال: سَلِيه حُمْلاناً. فسألته، فأمر لها به.

قال [عديّ][4]: فأتتْني، فقالت: لقد فعلتَ فَعْلةً ما كان أبوك يفعلها. إيتِهِ راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه، وأتاه فلانٌ فأصاب منه.

قال عديّ: فأتَيْتُه، فإذا عنده امرأة وصِبْيان؛ أو صبيٌّ، فذكر قربهم من النّبيّ ﷺ. قال: فعرفت أنه ليس مُلْك كسرى ولا قيصر، فأسلمتُ. فرأيت وجهه قد استبشر[5]، وقال: «**إنّ المَغْضُوب عليهم اليهود، والضَّالِّين النَّصارى**». وذكر باقي الحديث[6].

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٢١١/٤، وتاريخ الطبري ١٤٥/٣، وطبقات ابن سعد ٣٢١/١.
(٢) في الأصل: «سعيه». والتصحيح من ع، ح.
(٣) عقرب: أطم بالمدينة، وهو الأطم الأسود الصغير الذي في شامي الرحابة في الحرّةَ، كان لآل عاصم بن عامر بن عطية (المغانم المطابة ٢٦٦).
(٤) ليست في الأصل، وزدناها من ع، ح.
(٥) حتى هنا الخبر في تاريخ الطبري ١١٢/٣ وانظر سيرة ابن هشام ٢١٢/٤.
(٦) بقيّته في مسند الإمام أحمد (٣٧٨/٤ - ٣٧٩).

وقال حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد قال: قال أبو عُبيدة بن حُذَيفة، قال رجل: كنت أسأل عن حديث عديّ وهو إلى جنبي لا أسأله. فأتيته فقال: بعث الله محمداً ﷺ فكرهته أشدَّ ما كرهت شيئاً قطّ. فخرجت حتى أقصى أرض العرب ممّا يلي الروم. ثم كرهت مكاني فقلت: لو أتيته وسمعت منه. فأتيتُ إلى المدينة، فاستبشروا؛ أي الناس؛ وقالوا: جاء عديّ بن حاتم، جاء عديّ بن حاتم. فقال: يا عديّ بن حاتم، أَسْلِمْ تَسْلَم. فقلت: إنّي على دينٍ. قال: «أنا أعلم بدينك منك، ألست رَكُوسِيّاً؟»[1] قلت: بلى. قال: «ألست ترأس قومك؟» قلت: بلى. قال: «ألست تأخذ المِرْباع؟»[2] قلت: بلى. قال؛ «فإنّ ذلك لا يحلّ في دينك». قال: فوجدتُ بها عليّ غَضَاضَةً. ثم قال: «إنه لعلّه أن يمنعك أن تسلم أن ترى بمن عندنا خَصَاصةً، وترى الناس علينا إِلْباً واحداً. «هل رأيت الحِيرَةَ؟»[3] قلت: لم أرها، وقد علمت مكانها. قال: «فإنّ الظعِينة سترحل من الحِيَرة حتى تطوف بالبيت بغير جِوار، وَلَتُفْتَحَنَّ علينا كُنوز كِسْرَى بن هُرْمُز». قلت: كنوز كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم، وَلَيَفِيضَنَّ المال حتى يُهِمّ الرجل مَنْ يقبلُ مَالَهُ منه صَدَقةً». قال: [١٢٦ ب] فلقد رأيتُ الظعينة ترحل من الحيرة بغير جِوار، وكنت في أول خيلٍ أغارت على المدائن. والله لَتَكُونَنَّ الثالثة، إنّه لحديثُ رسول الله ﷺ[4]. وروى نحوه هشام بن حسّان، عن محمد بن سِيرين، عن أبي عُبَيدة.

---

(١) الرَّكوسية: قوم لهم دين بين النصارى والصابئين.

(٢) المرباع: هو أن يأخذ رُبُع الغنيمة لنفسه، وذلك فعل الرئيس المطاع.

(٣) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبها كان الخَوَرْنَق بقربٍ منها مما يلي الشرق، والسَّدِير في وسط البرية التي بينها وبين الشأم (ياقوت).

(٤) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٢/٤٦٨ رقم ٥٤٧٥، وأخرج البخاري نحوه في المناقب ٤/١٧٥ ـ ١٧٦، باب علامات النبوة في الإسلام، من طريق النضر، عن إسرائيل، عن سعد الطائي، عن مُحلّ بنْ خليفة، عن عديّ بن حاتم.

[قدوم فَرْوَة بنْ مُسَيْك المُرَادِيّ]

وقال ابن إسحاق[1]:

قَدِم على رسول الله ﷺ فَرْوَة بن مُسَيْك المُرادِيّ، مُفارِقاً لملوك كِنْدَة. فاستعمله النبيّ ﷺ على مُرَادٍ وزُبَيْد ومَذْحِج كلها[2]. وبعث معه على الصدقة خالد بن سعيد بن العاص، فكان معه حتى تُوُفِّي رسول الله ﷺ.

[وفد كِنْدة]

قال[3]: وقَدِم على رسول الله ﷺ وفد كِنْدَة[4]، ثمانون راكباً فيهم الأَشْعَث بن قَيْس. فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: ألم تُسلموا؟ قالوا: بلى. قال: فما بَالُ هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقُّوه وألقَوْه.

[وفد الأَزْد]

قال[5]: وقَدِم على رسول الله ﷺ صُرَد بن عبد الله الأَزْدِيّ فأسلم، في وفدٍ من الأَزْد[6]. فأمّره على من أسلم من قومه، ليجاهد من يليه.

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢١٢، وتاريخ الطبري ٣/١٣٤، والطبقات ١/٣٢٧.

(٢) مَذْحِج بن أدر: بطن من كهلان من القحطانية، كانوا يسكنون اليمن، ونزلوا الحيرة. ومراد بن مذحج، وزبيد بن صعب، بطنان من مذحج.

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢١٤، وتاريخ الطبري ٣/١٣٨، وابن سعد ١/٣١٨.

(٤) كِندة: قبيلة عظيمة تنتسب إلى كندة واسمه ثور بن عفير، وسميّ كندة لأنه كند أباه أي كفر بنعمته. وكانت بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت، وكان لهم ملك باليمن والحجاز (معجم قبائل العرب ٣/٩٩٨).

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢١٥، تاريخ الطبري ٣/١٣٠، وابن سعد ١/٣٣٧.

(٦) الأزد: من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى أزد بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية.

[كِتَابُ مُلُوكِ حِمْيَر]

قال[1]: وقدِم على رسول الله ﷺ [كتابُ][2] ملوكِ حِمْير؛ مَقْدَمَهُ[3] من تَبُوك، ورسولهم إليه بإسلامهم؛ الحارث بن عَبْد كُلَال، ونُعَيْم بن عبد كُلال، والنُّعْمَان قَيْل ذِي رُعَيْن، ومَعَافِر، وهَمْدان[4]. وبعث إليه ذُو يَزَن، مالِكَ بن مُرَّة الرُّهَاوِيّ بإسلامهم. فكتب إليهم النبيّ ﷺ كتاباً يذكر فيه فريضة الصدقة. وأرسل إليهم مُعَاذ بن جَبَل في جماعةٍ، وقال لهم: وإنّي قد أرسلتُ إليكم من صالِحي أهلي، وأُولي دينهم وأولي علمهم، وآمركم بهم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[بعث خالد ثم عليّ إلى اليمن]

وقال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السَّبِيعيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن البَرَاء، أنّ النّبيّ ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى اليمن، يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستّة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إنّ النّبيّ ﷺ بعث عليّاً رضي الله عنه، فأمره أن يَقْفِل خالدٌ، إلّا رجلٌ كان يَمَّم مع خالدٍ أحبّ أن يُعَقِّب مع عليّ فليعَقِّبْ معه. فكنت فيمن عقّب مع عليّ. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلّى بنا عليّ، ثم صَفَّنا صفّاً واحداً، ثم تقدّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ، فأسلمت هَمْدان جميعاً. فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتابَ

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢١٥ ـ ٢١٦، تاريخ الطبري ٣/١٢٠.

(٢) لم ترد في الأصل، وأثبتناها من ع، ح. وسيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري.

(٣) في الأصل «مقدمهم». والتصحيح من ع. ح.

(٤) فحوى العبارة أن هؤلاء هم ملوك حمير الذين قدم كتابهم على رسول الله ﷺ، لا أنهم قدموا بأشخاصهم، وإنما كان رسولهم مالك بن مرة الرهاوي الذي قال عنه النبي ﷺ في كتابه إليهم «إن مالكاً قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيراً». انظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة؛ الوثيقة رقم ١٠٩ (ص١٨٠ ـ ١٨٢).

خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على هَمْدان، السلام على همْدان». هذا حديث صحيح أخرج البخاري بعضه بهذا الإسناد(١).

وقال الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي [١٢٧ أ] البَخْتريّ، عن عليّ:

بعثني النبيّ ﷺ إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله، تَبْعَثُني وأنا شابّ أَقْضِي بينهم ولا عِلْم لي بالقضاء. فضرب بيده في صدري وقال: «اللّهمّ اهْدِ قلبه وثَبِّتْ لسانه». فما شككتُ في قضاءٍ بين اثنين. أخرجه [د](٢).

وقال محمد بن علي، وعطاء، عن جابر، أنّ عليّاً قدِم من اليمن على رسول الله ﷺ في حجّة الوداع. مُتَّفَقٌ عليه من حديث عطاء(٣).

* * *

[بعث أبي موسى ومُعاذ إلى اليمن]

وقال شُعبة، وغيره، عن سعيد بن أبي بُرْدة، عن أبيه، عن أبي موسى؛ أنّ رسول الله ﷺ بعثه ومُعاذ بن جبل إلى اليمن، فقال: «يَسِّرا ولا

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/١١٠).

(٢) لم يظهر الرمز في الأصل، وفي ع، ح، «البخاري». وهو خطأ. والحديث في سنن أبي داود: كتاب الأقضية، باب كيف القضاء ٢/٢٧٠، وفي مسند الطيالسي (منحة المعبود): كتاب مناقب الصحابة، أبواب خلافة عليّ رضي الله عنه، باب بعثه إلى اليمن قاضياً وتوفيقه في القضاء ودعاء النبي ﷺ له بذلك (٢/١٨٠)، وفي المسند للإمام أحمد ١/٨٨ و١٣٦.
وفي طبقات ابن سعد ٢/٣٣٧، وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/١٣٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، في نهاية الأرب للنويري ٢٠/٥، وسيأتي الحديث ثانية في ترجمة الإمام عليّ رضي الله عنه في الجزء الخاص بالخلفاء الراشدين.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/١١٠).
وصحيح مسلم: كتاب الحج؛ باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقرآن وجواز إدخال الحج على العمرة ومتى يحلّ القارن من نسكه (١٢١١).

تُعَسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا، وتَطَاوَعا». مُتَّفَقٌ عليه[1]، ومن أوجهٍ أُخَر بأطول من هذا.

* * *

وفي «الصحيح» للبخاري، من حديث طارق بن شهاب، عن أبي موسى، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي. قال: فجئته وهو مُنِيخٌ بالأَبْطَح. قال: فسلّمتُ عليه. فقال: «أحَجَجْتَ يا عبد الله بن قيس؟» قلت: نعم. قال: «كيف؟» قلت: لبَّيك إهْلالاً كإهْلالِكَ. فقال: «أَسُقْتَ هَدْياً؟» قلت: لم أَسُق هدياً. قال: «فَطُفْ بالبيت واسْعَ ثم حِلَّ». ففعلتُ. وذكر الحديث[2].

أما مُعاذ فالأَشْبَه أنه لم يرجع من اليمن حتى تُوُفِّي رسول الله ﷺ.

* * *

وقال ابن إسحاق[3]:

حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن أبيه، قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا، الذي كتبه لعمرو بن حَزْم، حين بعثه إلى اليمن يفقّه أهلها ويعلّمهم السُّنّة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أَمْرَه:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٢٦/٤) باب ما يُكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، وفي المغازي (١٠٧/٥ ـ ١٠٨)، باب بعث أبي موسى ومُعاذ إلى اليمن قبل حجّة الوداع، وفي كتاب الأحكام (١١٤/٨) باب أمر الوالي إذا وجّه أميرين إلى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا. ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٣٣) باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (١٠٩/٥) باب بعث أبي موسى ومُعاذ إلى اليمن قبل حجّة الوداع، وبقيّته: «حتى مشطت لي امرأة من نساء بني قيس، ومكثنا بذلك حتى استُخْلِف عمر».

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢١٨/٤ ـ ٢١٩، وبعضه في تاريخ الطبري ١٢١/٣.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتابٌ[1] من الله ورسوله. يا أيها الذين آمنوا أُوْفُوا بالعُقود. عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن. أمره بتقوى الله في أمره كلِّه. فإنّ الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحْسنون. وأَمَرَه أن يأخذ بالحق كما أمره[2]، وأن يبشّر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلّم الناس القرآن، ويفقّههم فيه[3]، ولا يمسّ القرآن أحدٌ[4] إلاّ وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويَلين لهم[5] في الحق، ويشتدّ[6] عليهم في الظلم، فإنّ الله كره الظلم ونهى عنه، وقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ﴾. ويبشّر الناسَ بالجنّة وبعملها، وينذر الناس من النار وعملها، ويَسْتَأْلِف الناسَ حتى يفقهوا في الدين، ويعلّم الناس مَعَالِمَ الحجّ وسُنَنَه وفرائضه وما أمر الله به، والحجّ الأكبر والحج الأصغر، فالحج الأصغر العُمْرة. وينهى الناس أن يصلّي الرجل في الثوب الواحد الصغير إلاّ أن يكون واسعاً فيخالف[7] بين طَرَفْيه على عاتِقِيْه، ويَنْهَى [أن][8] يَحْتَبِيَ الرجل في ثوبٍ واحدٍ ويُفْضي إلى السماء بفَرْجه. ولا يعقد[9] شعر [١٢٧ ب] رأسه إذا عفّى في قفاه. وينهى الناس إن كان بينهم هَيْجٌ أن يدعوا إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له. فمن لم يَدْعُ إلى الله، ودعا إلى العشائر والقبائل فَلْيُقْطَفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له. ويأمر الناس بإسباغ الوضوء؛ وجوهَهُم وأيديَهم إلى المرافق، وأرجلَهم إلى الكعبين، وأن

(١) في السيرة ٤/٢١٨ «بيان».
(٢) في السيرة «كما أمره الله».
(٣) في السيرة «ويفقههم فيه، وينهى الناس فلا يمسّ».
(٤) في السيرة «إنسان».
(٥) في السيرة «للناس» بدل «لهم».
(٦) في السيرة «يشدّ».
(٧) في السيرة «إلا أن يكون ثوباً يثني طرفيه».
(٨) سقطت من الأصل، وأثبتناها من (ع) و(ح). وفي السيرة «وينهى الناس أن».
(٩) في السيرة «يعقص أحد».

يمسحوا رؤوسهم كما أمر الله، وأُمِرُوا بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والخشوع (١)، وأن يُغَلّس بالصبح، ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاةُ العصرِ والشمسُ في الأرض مُدْبِرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخَّر حتى تبدو النجوم في السماء، والعِشاء أوَّلَ الليل. وأمره بالسعي إلى الجُمُعة إذا نودي بها، والغُسْل عند الرَّواح إليها. وأمره أن يأخذ من المغانم خُمُسَ الله تعالى، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العَقار فيما سقى الغَيْلُ(٢) وفيما سقت السماء العُشر، وفيما سقت الغَرْب(٣) فنصف العشر.

ثم ذكر زكاة الإبل والبقر، مختصراً. قال: وعلى كل حالمٍ، ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو عبدٍ، من اليهود والنصارى، دينارٌ وافٍ أو عِوَضُه(٤) من الثِّياب. فمن أدّى ذلك فإنّ له ذمّة الله وذمّة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدوّ الله ورسوله والمؤمنين(٥).

وقد روى سليمان بن داود، عن الزُّهْريّ، عن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه، نحو هذا الحديث موصولاً؛ بزياداتٍ كثيرةٍ في الزكاة، ونقصٍ عما ذكرنا في السُّنن(٦).

* * *

وقال أبو اليمان، ثنا صفوان بن عَمْرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم ابن حُميد السكونيّ: أنّ مُعاذاً لما بعثه النبيّ ﷺ إلى اليمن، فخرج النبيّ ﷺ

---

(١) في السيرة ٤/٢١٩ «الركوع والسجود والخشوع».
(٢) في هامش ح: «هو الماء الجاري». وفي السيرة ٤/٢١٩ «سقت العين».
(٣) الغرب: الراوية والدلو العظيمة.
(٤) في النسخ الثلاث: «عرضه». وأثبتنا لفظ ابن هشام ٤/٢١٩.
(٥) انظر مجموعة الوثائق السياسية، الوثيقة رقم ١٠٥ (ص ١٧٣ - ١٧٥)، والسيرة، وتاريخ الطبري ٣/١٢١.
(٦) أخرج البخاري مختصراً في كتاب الزكاة (٢/١٣٣) باب العشر فيما يُسقى من ماء السماء وبالماء الجاري.

يُوصيه، ومُعاذ راكبٌ ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «يا مُعاذ، إنك عَسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلّك أن تمُرَّ بمسجدي وقبري». فبكى معاذ جَشَعاً[1] لفراق رسول الله ﷺ، فقال: «لا تَبْكِ يا مُعاذ، البكاءُ من الشَّيْطان»[2].

[وفد نَجْران]

وقال ابن إسحاق:

حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما قدِم وفد نَجْران على رسول الله ﷺ، دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتُهم، فقاموا يصلّون في مسجده، فأراد الناس مَنْعَهم. فقال النبيّ ﷺ: «دَعُوهم». فاستقبلوا المَشْرِقَ فصلّوا صلاتهم[3].

وقال ابن إسحاق:

حدّثني بُريدة بن سفيان، عن ابن البَيْلَمانيّ، عن كُرْز بن علقمة، قال: قدِم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نَجران؛ ستّون راكباً، منهم أربعة وعشرون من أشرافهم، منهم: العَاقِبُ أمير القوم وذو رأيهم [و][4] صاحب [١٢٨ أ] مشورتهم، والذي لا يَصْدُرون إلّا عن رأيه وأمره؛ واسمه عبد المسيح[5]. والسيّد ثِمالُهم[6] وصاحب رَحْلهم ومجتمعهم؛ واسمه الأَيْهم. وأبو

(١) في النسخ الثلاث «خشعاً»، والتصويب من: سير أعلام النبلاء ١/٤٤٨.
(٢) رجاله ثقات. رواه أحمد في المسند ٥/٢٣٥.
(٣) أنظر طبقات ابن سعد ١/٣٥٧.
(٤) سقطت من النسخ الثلاث. وزدناها لتمام العبارة.
(٥) قال ابن سعد إنه رجل من كِندة.
(٦) الثمالُ: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

حارثة[1] بن علقمة، أحد بكر بْن وائل؛ أُسْقُفُّهم وحَبْرهم وإمامهم وصاحب مِدْراسهم[2].

وكان أبو حارثة قد شرُف فيهم ودرس كتبهم حتى حسُن علمه في دينهم. وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرّفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس. فلما توجّهوا إلى رسول الله ﷺ من نَجران، جلس أبو حارثة على بَغْلةٍ له موجّهاً إلى رسول الله ﷺ، وإلى جنبه أخٌ له؛ يقال له: كُرْز بن عَلْقَمَة؛ يُسايِرُه[3]، إذْ عَثَرت بغلة أبي حارثة، فقال له كُرز: تَعِس الأَبْعدُ؛ يريد رسولَ الله ﷺ. فقال له أبو حارثة: بَلْ أنت تَعِسْتَ. فقال له: لِمَ يا أخي؟ فقال: واللَّهِ إنه لَلنبيُّ الذي كنّا ننتظره. قال له كُرز: فما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم؛ شرّفونا وموّلونا، وقد أَبَوْا إلاّ خِلاَفَهُ، ولو فعلتُ نَزَعوا منّا كل ما ترى.

فأَضْمَر عليها أخوه كُرز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك[4].

* * *

قال ابن إسحاق:

وحدّثني محمد بن أبي محمد مَوْلى زيد بن ثابت، حدّثني سعيد بن جُبير، أو عِكرمة، عن ابن عباس قال: اجتمعت نَصارى نَجْران وأَحْبار يَهُود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلاّ يهوديّاً، وقالت النَّصارى: ما كان إلاّ نصرانياً. فأنزل الله فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ

---

(١) في الطبقات لابن سعد ١/٣٥٧ «الحارث».

(٢) الأسقف: عند النصارى رئيس لهم في الدين فوق القسّيس ودون المطران. والحَبْر: بفتح الحاء المهملة: العالم، ذمّياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب. والمدراس: بيعة اليهود. وفي طبقات ابن سعد «مدارسهم».

(٣) يسايره: يسير معه. وفي (ع): «على يساره»، وهو وهم.

(٤) الإصابة لابن حجر ٣/٢٩٢ رقم ٧٣٩٨.

في إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ الآيات[1].

فقال أبو رافع القُرَظيّ: أتريد منّا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم؟؟ فقال رجلٌ من نجران يقال له الرِّبِّيس[2]: وذلك تريد يا محمد وإليه تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مَعاذَ الله أن آمُرَ بعبادة غير الله**». فنزلت ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ الآيات إلى قوله ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[3].

* * *

وقال إسرائيل وغيره، عن أبي إسحاق[4]، عن صِلَة، عن ابن مسعود؛ ورواه شُعبة، وسُفيان، عن أبي إسحاق فقالا حُذَيْفة بدل ابن مسعود: إنّ السيِّد والعاقب أَتَيَا رسولَ الله ﷺ، فأراد أن يلاعنهما[5]، فقال أحدهما لصاحبه: لا تُلاعِنْه، فواللَّهِ لئن كان نبيّاً فلا عنَتَه لا نُفلح نحن ولا عَقِبنا. قالوا له: نعطيك ما سألت، فابعثْ معنا رجلاً أميناً. ولا تبعث معنا إلّا أميناً. فقال: «**لأبعثنّ معكم أميناً حَقَّ أمين**». فاسْتَشْرَف لها أصحابُه. فقال: «**قُمْ، يا أبا عُبَيدة بن الجرّاح**». فلما قام قال: «**هذا أمين هذه الأمة**». أخرجه (خ) من حديث حُذَيفة[6].

* * *

وقال إدريس الأوديّ، عن سِماك بن حرب، عن علقمة بن وائل،

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٥.

(٢) في النسخ الثلاث: الرئيس (الرييس). وأحسبها مصحفة عما أثبتناه. والربيس كبير السّامرة وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض أحكامهم، كإنكارهم نبوة من جاء بعد موسى عليه السلام.

(٣) سورة آل عمران، الآيات ٧٩ ـ ٨١.

(٤) في الأصل: «ابن إسحاق». والتصحيح من ع، ح والبخاري.

(٥) كذا في النسخ الثلاث. ولفظ البخاري: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه. وتلا عن القوم: أي تداعوا باللعن على الظالم منهم.

(٦) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب قصة أهل نجران (٥/١٢٠).

(١٢٨ ب] عن المغيرة بن شُعبة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران. فقالوا فيما قالوا: أرأيت ما تقرأون: ﴿يا أُخْتَ هَارُونَ﴾[١] وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم؟. قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرته، فقال: «**أفلا أخبرتَهم أنهم كانوا يسمّون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم**». أخرجه مسلم[٢].

وقال ابن إسحاق[٣]:

بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر، أو جُمادى الأولى، سنة عشر، إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً. فخرج خالد حتى قدِم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كلّ وجهٍ ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس، أسلِموا تسلموا. فأسلم الناس، فأقام خالد يعلّمهم الإسلامَ، وكتب إلى رسول الله ﷺ بذلك. ثم قدِم وفدُهم مع خالد إلى رسول الله ﷺ، ومن أعيانهم: قَيْس بن الحُصَيْن ذو الغُصَّة[٤]، ويزيد بن عبد المَدَان، ويزيد بن المُحَجَّل. قال: فأَمَّرَ عليهم النبيَّ ﷺ قيساً..

وقد كان النّبيّ ﷺ بعث إليهم، بعد أن وَلَّى وفدهم، عَمرو بن حزم ليفقّههم ويعلّمهم السُّنّة، يأخذ منهم صدقاتهم[٥].

* * *

وفي عاشر ربيعٍ الأول:

تُوُفّي إبراهيم ابن النّبيّ ﷺ[٦]، وهو ابن سنةٍ ونصفٍ. وغسّله الفضل بن

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٨.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الآداب؛ باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٢١٣٥).

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢١٧/٤، وتاريخ الطبري ١٢٦/٣.

(٤) في الأصل، ح: «ذو العصبية». وفي ع: «ذو العضبة». والتصحيح من ترجمته في أسد الغابة (٤١٨/٤). وسمّي بذلك لغصّة كانت في حلقه. وانظر: السيرة، وتاريخ الطبري.

(٥) سيرة ابن هشام ٢١٨/٤، تاريخ خليفة ٩٤، تاريخ الطبري ١٢٨/٣.

(٦) تاريخ خليفة ٩٤.

العبّاس. ونـزل قبره الفضل وأسـامة بن زيـد فيما قيـل. وكان أبيض مسمَّنـاً، كثير الشَّبَه بوالده ﷺ.

وقـال ثـابت، عن أنس، قـال رسـول الله ﷺ: «**وُلِـد لي اللَّيْلة غـلامٌ فسمّيته بأبي إبراهيم**». ثم دفعه إلى أمّ سيف؛ يعني امرأة قَيْنٍ[1] بالمدينة يقـال له أبو سيف. قـال أنس: فانـطلق رسول الله ﷺ بـابنه وانـطلقتُ معه، فـدخل فدعا بالصبيّ فضمّه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول.

قال أنس: فلقد رأيت إبـراهيمَ بين يديْ رسـول الله ﷺ يَكيدُ بنَفْسـه[2]، فدمعت عينا رسولِ الله ﷺ وقال: «**تدمع العينُ ويحزن القلبُ ولا نقول إلّا ما يُـرضي الـربَّ. واللَّهِ يـا إبـراهيم إنّـا بـك لَمَحْـزُونُـون**». أخــرجـه مسلم[3] والبخاري[4] تعليقاً مجزوماً به.

وقال شُعبة، عن عديّ بن ثابت، عن البَرَاء، قال: لما تُوُفّي إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال رسول الله: «**إنّ له مرضعةً تتمّ رضاعه في الجنة**». أخرجـه خ[5].

وقال جعفر بن محمـد الصادق، عن أبيـه، أنّ النبيّ ﷺ صلّى على ابنه إبراهيم حين مات.

* * *

---

(١) قَيْن: حدّاد.

(٢) يكيد بنفسه: يجود بها وهو في النزع.

(٣) في كتاب الفضائل (٢٣١٥) باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك.

(٤) في كتاب الجنائز (٢/٨٤ ـ ٨٥) باب قول النبيّ ﷺ: إنّا بك لمحزونون. وأخرجه أبو داود في الجنائز (٣١٢٦) باب في البكاء على الميت. وابن ماجه في الجنائز (١٥٨٩) باب ما جاء في البكاء على الميت. وأحمد في المسند ٤/٣٢٨.

(٥) في كتاب الجنائز (٢/١٠٤) ما جـاء في عذاب القبـر، باب مـا قيل في أولاد المسلمين، وفي كتـاب بدء الخلق (٤/٨٨) بـاب ما جـاء في صفة الجنـة وأنهـا مخلوقـة، وفي كتـاب الأدب (٧/١١٨) باب من سمّي بأسماء الأنبياء.

وفيها: مات أبو عامر الراهب، الذي كان عند هرقل عظيم الروم[1].

وفيها: ماتت بُوران بنت كسرى ملكة الفرس، وملّكوا بعدها أختها آزرمَن[2]. قاله أبو عُبَيْدة[3].

وفي أواخر ذي القعدة: وُلد محمد بن أبي بكر الصدّيق، [١٢٩ أ] ولدته أسماء بنت عُمَيْس، بذي الحُلَيْفة، وهي مع النبيّ ﷺ[4].

قال جابر بن عبد الله: خرجنا مع النبيّ ﷺ حتى أتينا ذا الحُلَيفة، فولدت أسماءُ بنت عُمَيس محمدَ بن أبي بكر، فأرسلت إليه: كيف أصنع؟ فقال: «اغْتَسِلي واسْتَثْفِري بثوبٍ وأَحْرِمي»[5].

وفيها: وُلد محمد بن عَمرو بن حزم، بنَجْران، وأبوه [بها][6].

---

(١) تاريخ الطبري ٣/١٤٠.

(٢) في تاريخ الطبري ٢/٢٢٩ و٣/٤٤٧ «آزرْمِيدُختْ». وقال الطبري إن مُلك بوران دام سنة وأربعة أشهر، أما أختها فملّكت ستة أشهر (٢/٢٣٢ و٢٣٣).

(٣) تاريخ خليفة ٩٤ وفيه «أزرما».

(٤) أنظر: المسند للشافعي ٢/٤، وصحيح مسلم (١٢١٨) في الحج. باب حجّة النّبيّ ﷺ، وسِيَر أعلام النبلاء للمؤلف ٣/٤٨٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٢٨٣.

(٥) أخرجه مسلم في حديث طويل، في كتاب الحج (١٢١٨) باب حجّة النبيّ ﷺ. والنسائي في كتاب الطهارة (١/١٥٤) باب ما تفعل النفساء عند الإحرام. وفي كتاب الحيض (١/١٨٢) باب المرأة يكون لها أيام معلومة تحيضها كل شهر، وفي كتاب الغسل (١/٢٠٨) باب اغتسال النفساء عند الإحرام، وفي كتاب الحج (٥/١٢٦) باب الغُسْل للإهلال. وابن ماجه في المناسك (٣٠٧٤) باب حجّة رسول الله ﷺ. والدارمي في المناسك (٣٤).

(٦) سقطت من الأصل، وأثبتناها من: (ع) و(ح). وانظر تاريخ الطبري ٣/١٣٠.

حَجَّةُ الوداع[1]

قال جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جابر، قال:

أذّن رسول الله ﷺ في الناس بالحجّ، فاجتمع في المدينة بشرٌ كثير. فخرج رسول الله ﷺ لخَمْسٍ بقين من ذي القعدة، أو لأربعٍ، فلمّا كان بذي الحُلَيْفة وَلَدَت أسماءُ بنت عميس محمدَ بن أبي بكر الصِّدِّيق، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ فقال: «اغتسلي واستثفري بثوبٍ»[2]. وصلّى رسول الله ﷺ في المسجد، وركب القَصْواء[3] حتى استوت به على البَيْداء، فنظرتُ إلى مَدِّ بصري، بين يديْ رسول الله ﷺ، مِنْ راكبٍ وماشٍ، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك. فأَهَلَّ رسول الله ﷺ بالتوحيد[4]، وأهلّ الناس بهذا الذي يُهِلُّون به، فلم يَرُدَّ عليهم شيئاً منه. ولزم رسول الله ﷺ تَلْبِيَته. ولسنا نَنْوِي إلاّ الحجّ، لسنا نعرف العُمرة، حتى

---

(١) المغازي لعروة ٢٢٢، المغازي للواقدي ٣/١٠٨٨، سيرة ابن هشام ٤/٢٣٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٧٢، تاريخ الطبري ٣/١٤٨، تاريخ خليفة ٩٤، نهاية الأرب ١٧/٣٧١، عيون الأثر ٢/٢٧٢، عيون التواريخ للكتبي ١/٣٩٤.

(٢) مرّ تخريج هذا الحديث قبل قليل، وانظر: طبقات ابن سعد ٨/٢٨٣.

(٣) القصْواء: هي ناقة رسول الله ﷺ. وقال أبو عبيدة: القصواء المقطوعة الأُذُن عرضاً.

(٤) في صحيح مسلم: «لبَّيك اللهم، لبّيك، لبَّيْك لا شريك لك لبَّيْك، إنّ الحمد والنعمة لك. والمُلك لا شريك لك». (ج ٢/٨٨٧).

[إذا][1] أتينا البيتَ معه استلم الرُّكْن فرَمَل[2] ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقـدّم[3] إلى مَقام إبراهيم فقرأ: ﴿واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[4] فجعل المقام بينـه وبين البيت.

قال جعفر: فكـان أبي يقول ـ لا أعلمـه ذكره إلاّ عن رسـول الله ﷺ ـ: كان يقرأ في الركعتين ﴿ قُلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَد﴾[5] و﴿قُـلْ يَاأَيُّهَـا الكَافِـرُونَ﴾ [6] ثم رجع إلى البيت فاستلم الـركن، ثم خرج من البـاب إلى الصَّفَا، حتى إذا دنـا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[7]، أبـدأ بما بـدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى إذا رأى البيت فكبّر وهلّل وقال: لا إلّه إلاّ الله وحـده، لا شريـك له، لـه المُلْك وله الحمـد، يُحيي ويميت، وهو على كـلّ شيءٍ قدير. لا إلّـه إلاّ الله وحده، أنجـز وعده، ونصـر عبده، وهـزم الأحزاب وحده». ثم دعا بين ذلك، فقال مثل ذلك ثـلاث مرات. ثم نـزل إلى المَرْوَة، حتى إذا انْصَبَّتْ قدماه رَمَـل في بطن الـوادي، حتى إذا صَعِد مشى حتى أتى المَرْوَة، فعَلاَ عليها وفعل كمـا فعل على الصفـا. [فلما كـان][8] آخر الـطواف على المروة قال: «إنّي لـو استقبلتُ من أمري مـا استدبـرتُ لم أَسُق الهَدْيَ وجعلتُهـا عُمْرةً. فمن كـان منكم ليس معـه هَـدْيٌ فَلْيَحْلِلْ ولْيَجْعَلْهـا عُمـرةً». فحلّ الناس كلهم وقصّروا، إلاّ النبيّ ﷺ ومَنْ كان معه الهَدْي.

فقام سُرَاقَة بن مالِـك بن جُعْشُم فقال: يـا رسول الله [١٢٩ ب] أَلِعَـامِنا

---

(١) عن صحيح مسلم.
(٢) الرَمَل: هو إسراع المشي مع تقارب الخطا، وهو الخَبَب.
(٣) في صحيح مسلم «نفذ».
(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٥.
(٥) أول سورة الإخلاص .
(٦) أول سورة الكافرون.
(٧) سورة البقرة، الآية ١٥٨.
(٨) سقطت من الأصل، وأثبتناها من ع، ح.

هـذا أم للأبـد؟ قال فَشبَّـك أصابعـه وقال: «دخلت العُمرة مع الحجّ هكذا؛ مرَّتَيْن، لا؛ بَلْ لأبد الأَبَد».

وقـدِم عليّ، رضي الله عنـه، من اليمن بُبْـدنٍ إلى النّبيّ ﷺ، فـوجـد فـاطمةَ ممّن حَـلَّ ولَبِستْ ثياباً صَبِيغاً واكْتَحلتْ، فـأنكر عليهـا. فقالت: أبي أمـرني بهذا. فكـان عليّ يقول بـالعراق: فـذهبت إلى رسول الله ﷺ مُحَـرِّشاً بالذي صَنَعَتْـهُ، مُسْتَفْتياً رسـولَ الله ﷺ فقال: «صَـدَقَتْ، صَدَقتْ. مـاذا قلتَ حين فرضتَ الحج؟» قال؛ قلت: اللهم إنّي أُهِلُّ بما أَهَلَّ بـه رسولـك. قال: «فـإنّ معي الهَدْي فـلا تَحْلِلْ». قال: فكـان الهَدْي الـذي جاء معـه، والهَدْي الذي أتى به النبيّ ﷺ من المدينة مائةً.

ثم حلّ الناس وقَصَّروا، إلاّ رسول الله ﷺ، ومن معه هَدْي.

فلما كان يوم التَّرْوِيَة وجّهوا إلى مِنىً، أَهَلُّوا بـالحجّ، وركب رسـول الله ﷺ فصلّى بمنىً الـظهرَ والعصـرَ والمغربَ والعشـاءَ والصبحَ. ثم مكث قليـلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقُبّةٍ من شَعَرٍ فضُربت له بنَمِرَة[١]، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكّ قريشٌ إلاّ أنه واقفٌ عند المَشْعَر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهليّة، فأجازه رسول الله ﷺ حتى أتى عَرَفَة[٢]، فوجد القبّة [قد ضُربت لـه بِنَمِرة][٣] فنـزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمـر بالقصـواء فرُحِلَتْ[٤] لـه، فركب حتى أتى بطنَ الوادي، فخطب الناسَ فقال.

«إنّ دمـاءكم وأموالكم عليكم حـرامٌ، كحُرمـة يومكم هـذا، في شهركم

---

(١) نمرة: ناحة بعرفة. ونقل ياقوت أن الحـرم من طريق الـطائف على طرف عـرفة من نمـرة على أحـد عشر ميـلاً. وقيل: نمـرة الجبل الـذي عليه أنصـاب الحرم عن يمينـك إذا خـرجت من المأزمين تريد الموقف (معجم البلدان ٥/٣٠٤).

(٢) في ع، ح: «حتى أتى نمرة». والمثبت يتفق مع صحيح مسلم.

(٣) زيادة من صحيح مسلم للتوضيح.

(٤) رُحِلت: أي وُضع عليها الرحْل.

هـذا، في بلدكم هذا. أَلَا وإنّ كلّ شيءٍ من أمر الجاهلية موضوع تحت قدميّ، ودماء الجاهلية موضوعة. وأوّل دمٍ أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث؛ كان مُسْتَرْضِعاً في بني سعدٍ فقتلته هُذَيْل. وربا الجاهلية موضوع [وأوّل رِباً أضع رِبانا؛ ربا عباس بن عبد المطّلب فإنه موضوع][1] كلّه. واتّقوا الله في النّساء، فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله، واسْتَحْلَلْتُم فروجهنّ بكلمة الله، وإنّ لكم عليهنّ أن لا يُوطِئْن فُرُشَكُم مَن تكرهونه، فإنْ فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مُبَرِّح. ولهنّ عليكم رزقهنّ وكِسْوتهنّ بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله تعالى. وأنتم مسؤولون عنّي، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أن[2] قد بلّغت وأدّيت ونصحت. فقال: بإصْبَعه السَّبّابة، يرفعها إلى السماء ويكبها[3] إلى الناس: اللّهم اشهدْ؛ ثلاثَ مرّاتٍ. ثم أذّن بلال، ثم أقام فصلّى الظهر، ثم أقام فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئاً. ثم ركب حتى أتى المَوْقِفَ، فجعل بَطْن نَاقَته إلى الصَّخَرات، وجعل جبل المشاة[4] بين يديه، واستقبل القِبْلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، [١٣٠ أ] وأردف أسامةَ بنَ زيد خلفه فدَفَع وقد شَنَق[5] للقصواء الزِّمام، حتى إن رأسها لَيُصيب مَوْرِكَ رَحْله، ويقول بيده: أيها الناس، السَّكِينة السكينة، كلما أتى جبلاً من الجبال أَرْخَى لها قليلاً حتى تَصْعَد. حتى أتى المُزْدَلِفَة، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامَتَيْن، ولم يصلّ بينهما شيئاً. ثم اضطّجع حتى طلع الفجر، فصلّى الفجرَ حين تبيّن له الصبح بأذانٍ وإقامةٍ. ثم ركب القصواء حتى أتى المَشْعَرَ الحرام

---

(١) سقطت في النسخ الثلاث، وزدناها من صحيح مسلم.
(٢) في صحيح مسلم «إنك».
(٣) هكذا في الأصل، ح. وفي ع: : «وبكيها»، محرفة. ولفظ مسلم: «ينكتها»، وفي رواية أخرى: ينكبها، أي يقلبها ويردّدها إلى الناس مشيراً إليهم. ومثلها يكبها.
(٤) جبل المشاة: طريقهم. وفي رواية: حبل المشاة أي مجتمعهم.
(٥) شنق: ضمّ وضيّق للقصواء.

فرَقيَ عليه فحمد الله وكبّره وهلّله. فلم يزل واقفاً حتى أسْفر جدّاً، ثم دَفَع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلاً حسن الشَّعْر وسيماً[1]. فلمّا دفع رسول الله ﷺ مرّ الظُّعُن[2] يَجْرِين، فطفِق الفضل ينظر إليهنّ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل،، فصرف الفضل وجهه من الشِّقِّ الآخر، فحوّل رسول الله ﷺ وجه الفضل. حتى إذا أتى مُحَسِّراً[3] حرّك قليلاً، ثم سَلَك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجَمْرَة الكبرى، حتى أتى الجمرةَ التي عند المسجد، فرمَى سَبْعَ حَصَياتٍ، يكبّر مع كل حصاةٍ منها مثل حصي الخَذْف[4] رَمَى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المَنْحَر، فنحر ثلاثاً وستّين بدنةً[5]، وأعطى عليّاً، رضي الله عنه، فنحر ما غَبَر[6] وأَشْرَكه في هَدْيه. ثم أمر من كل بدنةٍ ببَضْعةٍ[7] فجُعلت في قِدْرٍ، وطُبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها.

ثم أفاض رسول الله ﷺ إلى البيت، فصلّى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطّلب يَسْقُون من بئر زمزم، فقال: «انْزِعُوا بني عبد المطّلب، فلولا أن تغلبكم الناسُ على سِقَايَتِكم لنزعتُ معكم». فناولوه دَلْواً فشرب منه. أخرجه مسلم[8]، دون قوله: يُحيي ويميت.

---

(١) في صحيح مسلم «حسن الشعر أبيض وسيماً».

(٢) الظُّعُن: مفردها ظعينة، وهي البعير الذي عليه امرأة. وتسمّى به المرأة مَجازاً لملابستها البعير.

(٣) محسر؛ ويقال بطن محسر: واد قرب المزدلفة بين عرفات ومنى. وفي كتب المناسك أنه وادي النار، قيل إن رجلاً اصطاد فيه فنزلت نار فأحرقته. وقيل إن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيى وكَلّ.

(٤) في الأصل: «الحدف». والتحرير من ع، ح. وحصي الخذف أي حصي صغار بحيث يمكن أن يرمى بأصبعين. والحدف في الأصل: الرمي.

(٥) في صحيح مسلم «بيده» بدل «بدنة».

(٦) ما غبر: ما بقي منها.

(٧) البضعة: القطعة من اللحم.

(٨) في كتاب الحج؛ (١٢١٨) باب حجة النبي ﷺ.

وقال شُعبة، عن قَتادة، عن أبي حسّان الأعرج، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحُلَيفة أشعر بُدْنةً من جانب سَنامها الأيمن، ثم سَلَتَ عنها الدَّمَ، وأَهَلَّ بالحج. أخرجه مسلم(١).

وقال أيمن بن نابِل، حدّثني قُدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العَقَبة على ناقةٍ حمراء؛ وفي روايةٍ صهباء؛ لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ولا إليك إليك(٢). حديث حسن(٣).

وقال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن [لُحَيٍّ](٤)، عن عبد الله بن قرط قال، قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأيّام عند الله يوم النَّحْر، ثم يوم القرّ، يستقرّ فيه الناس، وهو الذي يَلي يوم النحر».

قُدّم إلى رسول الله ﷺ بدناتٌ، خمسٌ أو ستٌّ، فطَفِقْنَ(٥) يَزْدَلِفْنَ إليه بأيّتهنّ يبدأ، فلمّا وَجَبَت جُنوبُها(٦) قال رسول الله ﷺ كلمةً خفيّةً(٧) لم أفهمْها،

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحج؛ (١٢٤٣) باب تقليد الهدي وإشعاره عند الإحرام. وأبو داود في كتاب المناسك (١٧٥٢) باب في الإشعار.

(٢) إليك إليك: تقال للتنبيه أو الزجر. والمراد أنه ﷺ كان لا يدفع ناقته ولا يندفع بها في مزدحم الناس، ولا يحتاج إلى زجرها عن ذلك.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الحج (٩٠٥) باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الجمار. قال الترمذي: وفي الباب عن عبد الله بن حنظلة. قال أبو عيسى: حديث قدامة بن عبد الله حديث حسن صحيح، وإنما يُعرف هذا الحديث من هذا الوجه، وهو حديث حسن صحيح. وأيمن بن نابل هو ثقة عند أهل الحديث. ورواه النسائي في مناسك الحج (٥/٢٧٠) باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم. وابن ماجه في المناسك (٣٠٣٥) باب رمي الجمار راكباً.

(٤) في الأصل بياض مقدار كلمة، والمثبت من نسخة (ح) وسنن أبي داود ٢/١٤٨، وفي (ع) سقط بمقدار سطرين هنا.

(٥) في الأصل «وطفقن»، والمثبت من (ع) و(ح) وسنن أبي داود ٢/١٤٩.

(٦) وجبت جنوبها: أي سقطت إلى الأرض ميّتة بعد ذبحها.

(٧) في الأصل «خفيفة»، والمثبت من: (ع) و(ح) وسنن أبي داود.

فقلت للذي إلى جنبي: ما قال؟ قال: قال: «من شاء اقْتَطَعَ». حديث حسن[1].

وقال هشام، عن ابن سِيرين، عن أنس، أنّ رسول الله [١٣٠ ب] ﷺ رمى الجمرة، ثم رجع إلى منزله بمنىً، فذبح، ثم دعا بالحلّاق فأخذ بشقّ رأسه الأيمن فحَلَقَه، فجعل يقسمه الشَّعْرةَ والشَّعرتَيْن، ثم أخذ بشقّ رأسه الآخر[2] فحَلَقَه، ثم قال: ها هنا أبو طلحة؟ فدفعه إلى أبي طلحة. رواه مسلم[3].

وقال أبان العطّار، ثنا يحيى، حدّثني أبو سَلَمَة، أنّ محمد بن عبد الله ابن زيد حدّثه، أنّ أباه شهد المَنْحَر عند رسول الله ﷺ فقسم بين أصحابه ضحايا، فلم يُصِبْه ولا رفيقه. قال: فحلق رسول الله ﷺ رأسه في ثوبه فأعطاه، فقسم منه على رجالٍ، وقَلَّم أظفاره فأعطى صاحبه. فإنه لمخضوبٌ عندنا بالحنَّاء والكَتَم[4].

وقال عليّ بن الجَعْد، ثنا الربيع بن صبيح، عن يزيد الرقاشيّ، عن أنس، قال؛ حجّ رسول الله ﷺ على رَحْلٍ رَثٍّ وقطيفة تساوي، أوْ لا تساوي، أربعة دراهم. وقال: «**اللهم حجّةً لا رياء فيها ولا سمعة**»[5]. يزيد ضعيف[6].

---

(١) أخرجه أبو داود في المناسك (الحج) (١٧٦٥) باب في الهدي إذا عطب قبل أن يبلغ. وأحمد في المسند ٤/ ٢٥٠.

(٢) في ع، ح: «الأيسر».

(٣) في كتاب الحج (٣٢٥ و٣٢٦/ ١٣٠٥)؛ باب بيان أن السُّنَّة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلْق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤٢.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٧.

(٦) أنظر عنه في: التاريخ الصغير ١٣٩، التاريخ الكبير ق ٢ ج ٤/ ٣٢٠، الجرح والتعديل ج ٤ ق ٢/ ٢٥١، الضعفاء والمتروكين للدارقطني ١٧٩ رقم ٥٩٣، الضعفاء والمتروكين للنسائي ٣٠٧ رقم ٦٤٢، التاريخ لابن معين ٢/ ٦٦٧ رقم ٤٤٨٦، المجروحين لابن حبّان ٣/ ٩٨، =

وقال أبو عُمَيْس، عن قيس بن مُسْلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر، رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها لَوْ علينا مَعْشَرَ اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً. [قال][1]: أيّ آيةٍ؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾[2]. فقال: إنّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه: نزلت على رسول الله ﷺ بعَرَفات في يوم جُمُعة. مُتَّفَقٌ عليه[3].

وقال حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، قال: كنت عند ابن عباس وعنده يهوديّ، فقرأ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية. فقال اليهوديّ: لو أُنزِلت علينا لاتّخذنا يومها عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في يوم عيدٍ؛ يوم جُمعةٍ، يوم عَرَفَة. صحيح على شرط م[4].

وقال ابن جُرَيْج، عن أبي الزُبَير، أخبره أنه سمع جابراً يقول: رأيت النبيَّ ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يومَ النحر، ويقول: «**خُذوا مناسككم، فإنّي لا أدري لعلّي لا أحجّ بعد حجّتي هذه**». أخرجه مسلم[5].

وقال إسماعيل بن أبي أُوَيس: حدّثني أبي، عن ثور بن يزيد، عن

= الضعفاء الكبير للعقيلي ٣٧٣/٤ رقم ١٩٨٣، الكاشف ٢٤٠/٣ رقم ٦٣٨٩، ميزان الاعتدال ٤١٨/٤ رقم ٩٦٦٩، المغني في الضعفاء ٧٤٧/٢ رقم ٧٠٨٢، تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ رقم ٥٩٧، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عديّ ٢٧١٢/٧.

(١) سقطت من الأصل. وأثبتناها من (ع) و(ح).

(٢) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان (١٦/١) باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى وزدناهم هُدىً. . ، ومسلم في كتاب التفسير (٣٠١٧/٥) أوله: وحدّثني عبد بن حميد.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٤/١٢ ـ ١٨٥ رقم ١٢٨٣٥، والترمذي (٥٠٣٥)، والطيالسي ١٩٤٧، والطبري في التفسير ١١٠٩٧ وحسّنه الترمذي.

(٥) في كتاب الحج (١٢٩٧) باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان قوله ﷺ: لتأخذوا مناسككم. وابن سعد في الطبقات ١٨١/٢.

عِكرمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ خطب الناسَ في حجّة الوداع فقال:

«إنّ الشيطان قد يَئِس أن يُعبد بأرضكم، ولكنّه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ممّا تُحاقرون من أعمالكم، فاحْذروه. أيها الناس: إنّي قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلّوا أبداً؛ كتاب الله وسُنّة نبيّه. إنّ كل مسلمٍ أخو المسلم، المسلمون إخوة، [ولا يحلّ لامرئٍ من مال أخيه إلّا ما أعطاه عن طيب نفس][1]، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ»[2].

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق، حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُبَير، عن أبيه، قال: وكان ربيعة بن أميّة بن خَلَف الجُمَحي هو الذي يصرخ يوم عرفة تحت لبّة ناقة رسول الله ﷺ. قال له: «أُصْرُخْ: أيها الناس» - وكان صيّتاً[3] - «هل [١٣١ أ] تدرون أيّ شهرٍ هذا؟» فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال: «فإنّ الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة شهركم هذا». وذكر الحديث[4].

وقال الزُّهْريّ، من حديث الأوزاعيّ، عنه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ حين أراد أن ينفر من مِنىً قال: «إنّا نازلون غداً إن

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من (ع) و(ح).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن (٨/٩١) باب قول النبيّ ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفّاراً، ومسلم في كتاب الإيمان (٦٦) باب بيان معنى قول النبي: لا ترجعوا بعدي كفاراً، وأبو داود في السُّنّة (٦٨٦) باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، والنسائي في تحريم الدم (٧/١٣٦) باب تحريم القتل. والطبراني في المعجم الكبير ٨/١٦١ رقم ٧٦١٩، والمعجم الصغير ١/١٥٣، وابن جُمَيع الصيداوي في معجم الشيوخ (بتحقيقنا) ٢٤٢ رقم (١٩٨)، والمؤلّف الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/٤٩٨.

(٣) صيّتاً. أي شديد الصوت.

(٤) أنظر بقيته في سيرة ابن هشام ٤/٢٣١، وابن سعد في الطبقات ٢/١٨٤.

شاء الله بالمُحَصَّب بخَيْف بني كِنَانَةَ، حيث تقاسموا على الكفر»[1].

وذلك أنّ قريشاً تقاسموا على بني هاشم وبني المطّلب أن لا يناكحوهم ولا يخالطوهم حتى يسلّموا إليهم رسولَ الله ﷺ. اتّفقا عليه[2].

وقال أَفْلَح بن حُمَيْد، عن القاسم، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ليالي الحج. قالت: فلما تفرّقنا من مِنىً نزلنا المحصَّبَ. وذكر الحديث. مُتَّفَق عليه[3].

* * *

وقال أبو إسحاق السّبيعيّ، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحجّ بعدما هاجر حجّة الوداع، ولم يحجّ بعدها.

قال أبو إسحاق من قِبَلِهِ: وواحدة بمكة. اتّفقا عليه[4].

ويُروى عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقال: حجّة الوداع، ويقول: حجّة الإسلام[5].

وقال زيد بن الحُباب، ثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أنّ النّبيّ ﷺ حجّ ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجّة بعدما هاجر معها عُمرة، وساق ستّاً وثلاثين بُدنة، وجاء عليٌّ بتمامها من اليمن، فيها جملٌ لأبي

---

(١) حيث تقاسموا على الكفر: يعني حيث تعاهد كفار قريش على إخراج النبي ﷺ من مكة إلى شعب أبي طالب؛ وهو خيف بني كنانة؛ وكتبوا بينهم بذلك الصحيفة المشهورة.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الحج؛ باب نزول النبي ﷺ مكة (١٨١/٢ ـ ١٨٢). وصحيح مسلم: كتاب الحج؛ باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة به (٨٦/٤).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الحج؛ باب قول الله تعالى: الحرج أشهر معلومات (١٧٣/٢)، وأبواب العمرة؛ باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة الخ (٦/٣). وصحيح مسلم: كتاب الحج؛ باب بيان وجوه الإحرام الخ (٣١/٤).

(٤) صحيح البخاري: كتاب المغازي؛ باب حجة الوداع (٢٢٣/٥ ـ ٢٢٤). وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير؛ باب عدد غزوات النبي ﷺ (١٩٩/٥).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٨/٢.

جهلٍ في أنفه بُرَةٌ من فِضَّةٍ، فنحرها رسول الله ﷺ.

تَفَرَّد به زيد. وقيل إنه خطأ، وإنما يُروى عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مجاهد؛ مرسَلًا.

قال أبو بكر البيهقيّ: قوله «وحجَّةٌ معها عمرةٌ» فإنما يقول ذلك أنسٌ، ومن ذهب من الصحابة إلى أنّ رسول الله ﷺ قَرَن، فأما من ذهب إلى أنه أفْرد، فإنه لا يكاد يصحّ عنده هذه اللفظة لِما في إسناده من الاختلاف وغيره.

وقال وكيع، عن سُفيان، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد قال: حجّ رسول الله ﷺ ثلاث حجج؛ حجّتيْن وهو بمكة قبل الهجرة، وحجّة الوداع[1].

وفي آخر السنة: كان ظهور الأَسْوَد العنسي، وسيأتي[2].

(١) الطبقات ٢/١٨٩.
(٢) في الجزء الثاني، في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه (ص ١٤).

سنة إحدى عشر

سَرِيّة أُسَامَة

في يوم الإثنين؛ لأربعٍ بَقِينَ من صَفَر. ذكر الواقدي(1) أنهم قالوا:

أمر النّبيّ ﷺ بالتّهيُّؤ لغزْو الرُّوم. ودعا أُسَامة بن زيْد، فقال: سِرْ إلى موضع مقتل أبيك، فأَوْطِئْهم الخَيْل، فقد ولَّيْتُك هذا الجيش. فأَغِرْ صباحاً على أهل أُبنى(2)، وأسرع السَّيْر، تسبق الأخبار. فإن ظفرتَ فأقْلِلْ اللَّبْث فيهم، وقَدِّم العيون والطلائع أمامك.

فلما كان يوم الأَرْبعاء، بُديء برسول(3) الله ﷺ وَجَعُه. فحُمَّ وصُدِّع.

فلما أصبح يوم الخميس، عَقَد لأسامة لواءً بيده، فخرج بلوائه مَعْقوداً؛ [131 ب] يعني أسامة. فدفعهُ إلى بُرَيْدة بن الحُصَيْب الأَسْلَميّ،

---

(1) في المغازي (3/117 - 119).

(2) أبنى: موضع بفلسطين بين عسقلان والرملة، وقيل قرية بمؤتة. قال ياقوت: بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر، بوزن حُبْلى، موضع بالشام من جهة البلقاء. (معجم البلدان 1/79).

(3) في الأصل، ع: «بديء رسول الله». والمثبت عن ح.

وعَسْكر بالجُرْف[1]. فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا انْتَدَب في تلك الغزوة؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عُبيدة.

فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على هؤلاء؟

فقال ابن عُيَيْنة، وغيره، عن عبد الله بن دينار، سمع ابن عمر يقول: أَمَّر رسولُ الله ﷺ أسامة، فطَعن الناس في إمارته. فقال رسول الله ﷺ: **«إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه. وايْمُ الله إنْ كان لخليقاً للإمارة، وإنْ كان من أحبِّ الناس إليّ. وإنّ ابنه هذا لمن أحبِّ الناس إليّ بعده»**. مُتَّفَقٌ على صحّته[2].

* * *

قال شَيبان، عن قَتَادة:

جميع غزوات النّبيّ ﷺ وسراياه: ثلاثٌ وأربعون[3].

ثم دخل شهر ربيع الأول.

وبدخوله تَكَمَّلت عشر سنين من التاريخ للهجرة النبوية. والحمد لله وحده.

---

(١) الجرف: موضع قرب المدينة على ثلاثة أميال منها. (معجم البلدان ٢/١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٤/٢١٣)، باب ذكر أسامة بن زيد، وفي المغازي (٥/٨٤) باب غزوة زيد بن حارثة، و(٥/١٤٥)، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه، وفي كتاب الأيمان (٧/٢١٧) باب قول النبي ﷺ: وايْم الله، وفي الأحكام (٨/١١٧) باب من لم يكترث بطعن من يعلم في الأمراء حديثاً.

ومسلم في فضائل الصحابة (٦٣ و٢٤٢٦/٦٤) باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما. والترمذي في المناقب (٣٩٠٤) باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه. وأحمد في المسند ٢/٢٠ و٨٩ و١٠٦ و١١٠. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/١٩٠.

(٣) أنظر حول الغزوات والسرايا والبعوث: سيرة ابن هشام ٤/٢٣٣،والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٥، وتاريخ الطبري ٣/١٥٢.

بعون الله وتوفيقه، فقد تمّ الجزء الخاص بمغازي الرسـول ﷺ من كتاب «تاريخ الإسلام ووَفيَات المشـاهير والأعـلام» تأليف المؤرّخ الحـافظ الذهبي، بتحقيق طـالب العلم العبد الفقيـر إلى الله تعالى «عمـر عبد السـلام تدمـري» الأستاذ الدكتور، الطرابلسيّ مـولداً ومـوطناً، بمنـزله بسـاحة النجمـة بطرابلس الشام ـ حرسها الله ـ. وكان الفراغ من تحقيقه وتصحيحـه في الثالث عشـر من شهر ربيع الثـاني ١٦٠٧، الموافق للثـامن عشر من كـانون الأول ١٩٨٦، من صباح يوم الخميس. والحمد لله وحده.

(يليه الجزء الثاني الخاص بالسيرة النبوية)

فهارس المغازي

فهرس أوائل الآيات الكريمة

مرتبة حسب ورودها في الكتاب

فهرس أوائل الأحاديث الشريفة

ب

ش

ص

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

لا

ي

فهرس الأبيات الأولى من الأشعار والأراجيز

نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرتُ دين محمد بضراب٢٩٠
لبّث قليلاً يشهد الهيجا حملْ	لا بأس بالموت إذا حان الأجل٢٩١ و٣٢١
اللّهمّ إنّ العيش عيش الآخره	فاغفر للأنصار والمهاجره٢٩٧
نحن الذين بايعوا محمداً	على الجهاد ما بقينا أبدا٢٩٨
اللهم لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدّقْنا ولا صلّينا٢٩٨ و٤٠٤ و٤٠٩
ويلُ أمّ سعدٍ سعدا	حزامةً وجِدّا٣٢٣ و٣٢٤
أنا ابن الأكوع	واليوم يوم الرُّضّع٣٣٧ و٣٤٠
علمتْ خيبرُ أني مرحبُ	شاكي السلاح بطل مجرَّب٤٠٨ و٤١٦
أنا الذي سمّتني أمّي حيدره	كلَيْث غاباتٍ كريه المنظره٤٠٩
حبّي قُثيم شبيه ذي الأنف الأشمّ	فتى ذي النّعم برغم من رغم٤٣٨
خلّوا بني الكُفّار عن سبيلهْ	أنا الشهيد أنّه رسولهْ٤٦٠ و٤٦٢
لكنّني أسأل الرحمن مغفرةً	وضربةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبَدا٤٨٠
فثبَّتَ اللّهُ ما آتاك من حُسْنٍ	تثبيتَ موسى ، ونصراً كالذي نُصِروا٤٨٠
يا حبَّذا الجنّة واقترابُها	طيّبةً وباردةً شرابُها٤٨٣
أقسمتُ يا نفسُ لتنزلنّهْ	طائعةً أو لتكرَهِنّهْ٤٨٣
يا نفسُ إنْ لا تُقتلي تموتي	هذا حِمامُ الموتِ قد صُليتِ٤٨٤
إذ أدنيتني وحملتِ رَحلي	مسيرة أربعٍ بعد الحساءِ٤٩١
يا زيد زيد اليَعْمُلات الذُّبل	تطاول الليل هُدِيتَ فانزل٤٩٧
شهدت بإذن الله أنّ محمداً	رسولُ الذي فوق السموات من علٍ٤٩٨
شهدتَ بأنّ وعد الله حق	وأنّ النار مثوى الكافرين٤٩٨
يا رب إنّي ناشدٌ محمّداً	حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلدا٥٢٣
وأنتِ لو رأيتِنا بالخَنْدَمهْ	إذ فرّ صفوان وفرّ عِكرمهْ٥٣٥
لَعمرُكَ إنّي يوم أحمل رايةً	لتَغْلِبَ خيلُ اللاّت خيلَ محمدٍ٥٣٦
عدِمتُ بُنَيَّتي إنْ لم تروها	تثير النقع موعدُها كَداءُ٥٤٢ و٥٤٧
هجوتَ محمداً بَرّاً حنيفاً	رسول الله شيمتُهُ الوفاءُ٥٤٤
أرَيْتَكِ إنْ طالبتُكُم فوجدتكم	بحَلْيَةَ أو أدركتكم بالخَوانِقِ٥٦٩
اذكُرْ مسيَرهُمُ للناس إذ جمعوا	ومالكٌ فوقه الرايات تختفق٥٨٤
أتجعلُ نهبي ونهب العُبَيْـ	ـدِ بين عُيَيْنَةَ والأقرعِ٦٠٢
امتنْ علينا رسول الله في كرمٍ	فإنّك المرء نرجوه وندّخِرُ٦٠٦
ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله	في الناس كلّهم بمثل محمدٍ٦٠٩

ألا أبلِغا عنّي بُجيراً رسالةً -فهل لك فيما قلت ويحك هالكا ٦١٥ و٦١٧ و٦١٨
من مُبْلِغٌ كعباً فهل لك في التي تلومُ عليها باطلاً وهي أحزمُ ٦١٦
بانتْ سعادُ فقلبي اليوم مَتْبولُ متيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مكبولُ ٦١٨
نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادِلُنا منّا الملوك وفينا تُنْصَب البِيَعُ ٦٧٦
إنّ الذوائب من فِهْرٍ وإخوتهمْ قد بيَّنُوا سُنَّةً للناس تتَّبَعُ ١٧٧

فهرس الأعوام والأيام

فهرس المصطلحات والألفاظ اللغوية

غ

ف

ق

ل

م

فهرس الأمم والقبائل والطوائف

ب

ت

فهرس الأماكن والبلدان

ت

ث

ج

فهرس أعلام الرجال

ب

ح

خ

د

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

ي

فهرس أعلام النساء

فهرس المواضيع

(سنة ثلاث)

(السنة الرابعة)

(السنة السابعة)

(السنة الثامنة)

(السنة التاسعة)

(السنة العاشرة)

(السنة الحادية عشرة)

(الفهارس)

صدر للمحقق

الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ـ طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة ـ بيروت ١٩٧٣ (نفد) .

تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك ـ طبعة دار البلاد للطباعة والاعلام ـ طرابلس ١٩٧٤ (نفد) .

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ عصر الصراع العربي ـ البيزنطي والحروب الصليبية ـ الجزء الأول ـ طبعة دار البلاد للطباعة والاعلام ـ طرابلس ١٩٧٨ (نفد) .

من حديث خيثمة بن سليمان القُرَشي الأطرابُلُسي (٢٥٠ ـ ٣٤٣ هـ .) ـ دراسة وتحقيق (٤) مخطوطات :

- الفوائد من المنتخب من حديث خيثمة ـ الجزء الأول . (مخطوطة الظاهرية) .
- فضائل الصحابة ـ الجزء السادس . (مخطوطة الظاهرية) .
- فضائل أبي بكر الصِّدِّيق ـ الجزء الثالث . (مخطوطة الظاهرية) .
- الرقائق والحكايات ـ الجزء العاشر (مخطوطة الظاهرية وتشستر بيتي) . طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٠ هـ . / ١٩٨٠ م .

النور اللائح والدُّرّ الصادح في اصطفاء مولانا الملك الصالح (اسماعيل بن محمد بن قلاوون) (٧٤٣ ـ ٧٤٦ هـ .) ـ تأليف ابراهيم بن عبد الرحمن بن القَيْسرانيّ القُرَشيّ الخالدي (تُوُفّي ٧٥٣ هـ .) ـ دراسة و تحقيق ـ طبعة دار الانشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٩٨٢ (مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس) .

دار العلم في القرن الخامس الهجري ـ طبعة دار الانشاء للصحافة والطباعة والنشر ـ طرابلس ١٩٨٢ .

وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) السِّجل الأوّل (١٠٧٧ ـ ١٠٧٨ هـ . / ١٦٦٦ ـ ١٦٦٧ م .) بالاشتراك مع د . خالد زيادة و د . فردريك معتوق ـ نشره معهد العلوم الاجتماعية ، بالجامعة اللبنانية ـ طرابلس ١٩٨٢ .

البدر الزاهر في نُصْرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) (٩٠١ ـ ٩٠٤ هـ . / ١٤٩٥ ـ ١٤٩٩ م .) يُنسب إلى ابن الشحنة ـ دراسة وتحقيق ـ (مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس) ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٣ .

القول المستَظْرَف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام) (٨٨٢ هـ . / ١٤٧٧ م .) ـ تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان (٨٤٧ ـ ٩٠٢ هـ .) ـ دراسة وتحقيق ـ مخطوطات : الخزانة السلطانية بدار الكتب المصرية ، الاسكوريال بإسبانية ، وتورينو بإيطاليا ـ طبعة جرُّوس برسّ ـ طرابلس ١٩٨٤ .

موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الاسلامي (عبر ١٤ قرناً هجرياً) ـ القسم الأول ـ المجلّدات ١ ـ ٥ ـ تراجم العلماء من حركة الفتح الاسلامي للمدن اللبنانية حتى وَفَيات سنة ٤٩٩ هـ . ـ طبعة المركز

الاسلامي للإعلام و الإنماء ـ بيروت ١٤٠٤ هـ . / ١٩٨٤ م .

معجَم الشيوخ ـ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيعْ الصَّيْداوي (٣٠٥ ـ ٤٠٢ هـ .) ـ (مخطوطة لايدن بجامعة أمستردام ـ هولندة) ، وبذيله « المُنْتَقَى من المعجم » (مخطوطة الظاهرية بدمشق) ، و « حديث السَّكَن بن جُمَيعْ الصيداوي (توفي ٤٣٧ هـ .) (مخطوطة الظاهرية) ، دراسة و تحقيق ـ طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الايمان ، طرابلس ١٤٠٥ هـ . / ١٩٨٥ م . (نفد) .

الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ . / ١٩٨٧ م .

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (عصر الصراع العربي البيزنطي و الحروب الصليبيّة ـ طبعة مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ودار الإيمان ، طرابلس ١٤٠٥ هـ . / ١٩٨٥ م . (طبعة ثانية) .

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ تأليف أبي الطيّب تقيّ الدين محمد بن أحمد بن علي القاضي المالكي الفاسي المكي (توفي ٨٣٢ هـ .) ـ دراسة وتحقيق ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٥ هـ . / ١٩٨٥ م . (مجلّدان) .

الفوائد العوالي المؤرّخَة من الصِّحاح والغرائب ـ للقاضي أبي القاسم علي بن المحسِّن التنوخي (توفي ٤٤٧ هـ .) ـ بتخريج أبي عبد الله محمد بن علي الصُّوريّ (توفي ٤٤١ هـ .) ـ الجزء الخامس ـ (مخطوطة الظاهرية) ـ دراسة وتحقيق ـ طبعة مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ودار الإيمان ، طرابلس ١٤٠٦ هـ . / ١٩٨٥ م .

ديوان ابن منير الطرابُلُسيّ ـ مهذّب الدين أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسيّ المعروف بالرَّفّا (٤٧٣ ـ ٥٤٨ هـ .) ـ جَمْع ودراسة ـ طبعة دار الجيل ، بيروت ، ومكتبة السائح ، طرابلس ١٩٨٦ .

المنتخب من تاريخ المنبجي ـ أغابيوس بن قسطنطين المنبجي (من المتوفّين في

القـرن الرابـع الهجـري / العـاشـر الميـلادي) ـ دراسـة وتحقيق للقسم الخـاص بتاريـخ المسلمـين (من ظهـور الاسـلام حتى خـلافـة المهـديّ العباسيّ) ـ طبعة دار المنصور ، طرابلس ١٩٨٦ .

تـاريخ الاسـلام ووَفَيَات المشـاهـير والأعـلام ـ الحـافظ شمس الـدين محمـد بن أحمد بن قايمـاز المعروف بـالذهبي (تـوفي ٧٤٨ هـ .) ـ تحقيق وتخريـج الأجزاء :

- المغَازي النبويّة .
- السيرة النبويّة .
- الخلفاء الراشدون .

(مخطوطات : آيا صوفيا باسطنبول ، حيدر أباد بـالهند ، دار الكتب المصـرية ، مكتبة الأمير عبد الله الفيصل بالسعودية) .

طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٧ هـ . / ١٩٨٧ م .

يصدر للمحقق

موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الاسلامي (عبر ١٤ قرناً هجرياً) .

القسم الثاني ـ (٦) مجلّدات ـ تراجم الوَفَيَات من ٥٠٠ ـ ٩٩٩ هـ .

القسم الثالث ـ (٥) مجلّدات ـ تراجم الوَفَيَات من ١٠٠٠ ـ ١٤٠٠ هـ .

تصدر عن المركز الاسلامي للإعلام والإنماء ـ بيروت .

تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام ـ الحافظ الذهبي ، الأجزاء :

حوادث ووفَيَات (٤١ ـ ٨٠ هـ .) .

حوادث ووَفَيَاتَ (٨١ ـ ١٢٠ هـ .) .

حوادث ووَفَيَات (١٢١ ـ ١٦٠ هـ .) .

حوادث ووَفَيَات (٣٥٠ ـ ٣٨٠ هـ .) .

حـوادث ووَفَيَـات (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ .) وتصـدر عن دار الكتـاب العـربي ، بيروت .

الفوائد المُنْتَقَاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيّين ـ انتخاب الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي الصوري (٣٧٦ ـ ٤٤١ هـ .) على أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي (توفي ٤٤٥ هـ .) ـ دراسة وتحقيق ـ (مخطوطة الظاهرية) ـ يصدر عن دار الكتاب العربي ، بيروت .

نصوص مختارة من سجلّات المحكمة الشرعية بطرابلس (٣٠) سجلاً ـ من سنة ١٠٧٧ ـ ١١٩٩ هـ . ـ دراسة وتحقيق وشرح مع خرائط ـ يصدر عن المؤسّسة الوطنية للمحفوظات (رئاسة مجلس الوزراء اللبناني) ، بيروت .